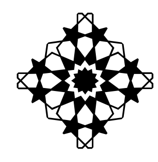
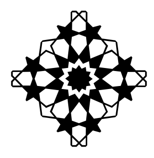


تقريب الجامع لشعب الإيمان



الطبعة الثالثة

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

رقم الإيداع

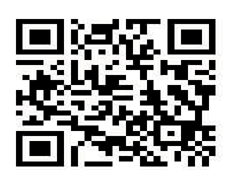
(٢٣٥٢٦ / ٢٠٢٢)

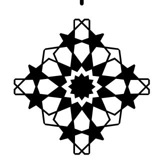
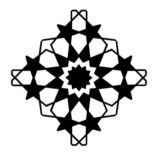
الترقيم الدولي 978-977-86393-0-8



maaregcenter@gmail.com

0502205194





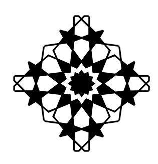
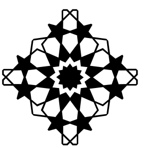
إعداد

أبو المنذر عبد المنعم مطاوع

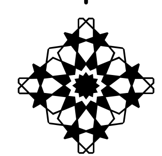
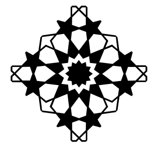
فتح عبده صالح — أحمد ياسين محمّد

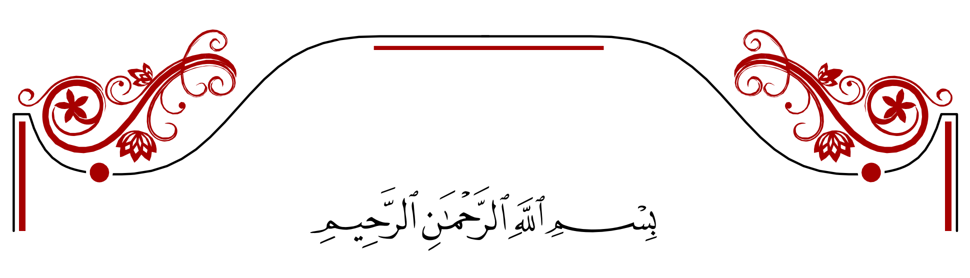
محمّد صبري عبد الحميد — محمّد عطيّة الشهاوي



بسم الله الرحمن الرحيم



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمدُ لله الذي شرحَ صدورَ أهل الإيمان للهدىٰ، ونَكَتَ في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمةَ أبدًا، وأشهد أنْ لا إله إلا الله، إلهًا أَحدًا، واحدًا صمدًا، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وخيرتُه من خَلْقه، وخليلُه، اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ نبيِّنا محمدٍ، وعلىٰ آله وصحبه وذريته وأزواجه؛ أمهات المؤمنين، وبعد:

فهذه مقدمة الطبعة الثالثة -بحمد الله تعالىٰ ومَنِّه- لكتاب «**تقريب الجامع لشعب الإيمان**»، ولا يسعني في بداية كلمتي هذه إليك قارئي الكريم إلا أنْ أتوجهَ بقلبي وجوارحي بالشكر والثناء لصاحب الفضل والعطاء؛ ربِّي ﷻ؛ لما أولانا به من النعم؛ إذ يسَّر له سبحانه ودًّا وقَبولًا عند أهل العِلم ممن أهديناهم نُسخًا منه، وعند طَلَبَة العِلم والدعاة إلىٰ الله، الذين راسلونا وبشَّرونا بعَقْدهم مجالسَ لقراءة كتاب «**التقريب**» في مصر وغيرها، وهذا مما أثلج صدورَنا، وزاد مِن شُكرنا لربِّنا ومولانا أن حقَّق رجاءنا، وبلَّغنا آمالَنا، أنْ يضعَ القَبولَ لهذا الكتاب؛ ليعمَّ النفعُ به، فلله الحمدُ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ونُثنِّي بالشكر والثناء لأهل العِلم، وطَلَبَتِه الفضلاء ممن قرأوا الكتابَ وراسلونا ببعض الملاحظاتِ والتنبيهاتِ، لما لا يخلو منه عملٌ بشريٌّ، فلهم منَّا جزيل الشكر والدعاء، وكان مِن فضلِ الله علىٰ كاتب هذه الكلماتِ أني قرأتُ هذا الكتاب في مجالسَ مع نفرٍ من طلاب العِلم، وقد أفدتُ ملاحظاتٍ وتصويباتٍ في أثناء هذه المجالس؛ تفيدُ

بإذن الله هذه الطبعةَ الثالثةَ، وأيضًا عقدتُ مجالسَ لقراءته في المسجد الحرام، في شهر ربيع الآخر، سنة ١٤٤٥هـ مع أخي محمد عطية -أبي أسامة- فاستفدتُ بركةَ المكان في مَأْرِزِ الإيمان، فأضفْنا بعضَ التعديلاتِ والتحسيناتِ للكتاب في الصَّفِّ والإخراجِ، وبعضَ النصوص، ومراجعة علامات الترقيم، وإضافة ما سَقَطَ من الطبعتينِ السابقتينِ من الفوائد الإيمانيَّة والمَسلكيَّة مع زياداتٍ فيها، ولله الحمدُ.

فإنَّ الإيمانَ القائمَ بالقلوب أصلُ كل خيرٍ، وهو خيرُ ما أُوتيه العبدُ في الدنيا والآخرة، وبه يَحصلُ له سعادةُ الدنيا والآخرة، والنجاةُ من شقاوة الدنيا والآخرة، ومتىٰ رَسَخَ الإيمانُ في القلب انبعثَتِ الجوارحُ كلُّها بالأعمال الصالحة، واللسانُ بالكَلِم الطيّبِ . . . وإذا ذاق العبدُ حلاوةَ الإيمانِ، ووَجَدَ طعمَه وحلاوتَه، وظهرَ ثمرةُ ذلك علىٰ لسانه وجوارحِه، فاستحلىٰ اللسانُ ذِكرَ الله وما والاه، وأسرعتِ الجوارحُ إلىٰ طاعة الله، فحينئذ يدخل حبُّ الإيمانِ في القلب، كما يدخل حبُّ الماءِ الباردِ الشديدِ بَردُه في اليوم الشديدِ حرُّه للظمآن الشديدِ عطشُه، ويصير الخروجُ من الإيمانِ أكرهَ إلىٰ القلوب مِن الإلقاء في النار، وأَمَرَّ عليها من الصَّبرِ[1].

ومما ينبغي أنْ يُعلمَ أنَّ أفضل ما اكتسبته النفوسُ وحصَّلته القلوبُ، ونال به العبدُ الرفعةَ في الدنيا والآخرة هو: العِلمُ والإيمانُ؛ ولهذا قَرَنَ اللهُ بينهما سبحانه في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ﴾ [الروم: ٥٦]، وقوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: ١١]، وهؤلاء هم خلاصةُ الوجود ولُبُّه، والمؤهّلون للمَراتب العالية[2].

(١) باختصار من كتاب «لطائف المعارف» للحافظ ابن رجب (ص ٤٠١، ٤٠٢).

(٢) الفوائد لابن القيم (ص ١٣١).

فكم للإيمانِ الصحيحِ مِن الفوائد والثمرات العاجلةِ والآجلةِ، في القلبِ، والبَدَنِ، والراحة، والحياة الطيّبة في الدنيا والآخرة، وكم لهذه الشجرةِ الإيمانيَّةِ من الثمارِ اليانعةِ، والجَنَىٰ اللذيذِ، والأُكلِ الدائم، والخيرِ المستمرِّ؛ أمورٌ لا تُحصىٰ، وفوائدُ لا تستقصىٰ، ومُجملُها: أنَّ خيراتِ الدنيا والآخرة، ودَفْعَ الشُّرورِ كلها من ثمرات هذه الشجرةِ.

وذلك أنَّ هذه الشجرةَ إذا ثبتَتْ وقَوِيت أصولُها، وتفرَّعتْ فروعُها، وزهتْ أغصانُها، وأينعتْ أفنانُها عادتْ علىٰ صاحبها، وعلىٰ غيره بكلِّ خير عاجل وآجل[1].

وكتابُنا هذا «**التقريب**» سبقَ التعريفُ به في مقدمة الطَّبعة الأولىٰ، وأنه تقريبٌ لكتاب «**الجامع لشعب الإيمان**» للبيهقي، الذي بناه بدورِه علىٰ كتاب «**المنهاج**» للحليمي، وكما هو بَيِّنٌ أنه يتناول أصولَ الإيمانِ بأركانه السِّتَّةِ المعروفةِ: الإيمانِ باللهِ، وملائكتِه، وكُتبِه، ورسلِه، واليوم الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه، وكذلك تناول بالشرح ما هو مُقرَّرٌ عند أهلِ السُّنة والجماعة أنَّ الإيمان مُركَّبٌ من شُعبٍ، وأنَّ هذه الشُّعبَ تتفاوت وتتفاضل؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**الإيمانُ بِضعٌ وسبعون -أو بِضعٌ وستُّون- شُعبةً، فأفضلُها قولُ: لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذىٰ عن الطريق، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان**»[2]، فكلُّ شُعبةٍ من هذه الشُّعبِ تسمَّىٰ إيمانًا، فالصلاةُ وسائرُ أعمالِ الجوارحِ من الإيمان، وهذه الشُّعبُ؛ منها ما يزولُ الإيمانُ بزوالها كشُعبة الشهادةِ، ومنها ما لا يزولُ بزوالها كتَرْكِ إماطةِ الأذىٰ عن الطريق، وبينهما شُعبٌ متفاوتةٌ؛ منها ما يلحقُ بشُعبة الشهادةِ ويكون إليها أقربَ،

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للشيخ السعدي (ص ٦٩)، وانظر ما بعدها فصلًا ماتعًا في فوائد الإيمان وثمرته.

(٢) رواه مسلم (٣٥).

ومنها ما يلحق بشُعبة إماطةِ الأذىٰ ويكون إليها أقربَ، وكلُّ ما أَمَرَ اللهُ به ورسولُه ﷺ فهو داخلٌ في شُعب الإيمانِ(١).

وهكذا أيضًا اجتنابُ ما نهىٰ اللهُ عنه ورسولُه ﷺ، وقد قال الإمامُ البيهقي في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ [الحُجُرَات: ٧]: «فأفرد الإيمانَ بالذِّكر فيما حبَّبَ، وقابلَه بالكُفر والفُسوقِ فيما كرَّهَ، فدلَّ ذلك علىٰ أنَّ من الإيمانِ ما نقيضُه الكفرُ، ومن الإيمانِ ما نقيضُه الفسوقُ، وفي ذلك ما أبانَ أنَّ الطاعاتِ كلَّها إيمانٌ، وفَصَلَ بين الفُسوقِ والعصيانِ، وفي ذلك دلالةٌ علىٰ أنَّ مِن المعاصي ما لا يُفسقُ به، وإنما يُفسقُ بارتكاب ما يكون منها من الكبائرِ، أو الإصرارِ علىٰ ما يكون منها من الصغائرِ، واجتنابُ جميعِ ذلك من الإيمان»(٢).

ولما كان الإيمانُ بهذا المَحلِّ الأسنىٰ من الجلالةِ والعظمةِ والمَهابةِ، كان من البَدَهِيِّ أن يكونَ هو محورَ حياةِ مَن يؤمنون به، وأنَّهم لا يُقدِّمون من المعارفِ والعلوم شيئًا عليه، وأنهم يهتمُّون غايةَ الاهتمامِ بكلِّ ما يُنسبُ إليه، ويشتملُ عليه، لا سيَّما شُعبُه، ففزِع عمومُ أهلِ الإيمان -وعلماؤهم في القلبِ منهم بمكانٍ- يبحثون في كتابِ ربِّهم وسُنة نبيِّهم ﷺ عن الإيمانِ وأركانِه وشُعبِه فوجدوا النصوصَ الكثيرةَ التي تُبيِّن لهم حدودَ الإيمانِ، وتعريفاتِه، وأركانَه، وواجباتِه، وكَمالاتِه، وشُعبَه، لكنهم لم يجدوا سَرْدًا لها في عَقدٍ مَنظوم -آيةٍ أو حديثٍ واحدٍ مثلًا- يسردُ لهم شُعبَ الإيمانِ، ففَهِمُوا من ذلك أنَّ مدارَ عدِّها وسرْدِها وإحصائِها محِلُّه: الدَّأبُ في البحث والاجتهادِ في الوصول إليها، وإذا كان الأمرُ كذلك فلا بُدَّ أنْ تختلفَ

---

(١) ميثاق مدخل إلىٰ فقه أركان الإيمان، لعبد الله بن محمد الركف (ص١٧٠).

(٢) تقريب الجامع، ط٢ (ص٢٦، ٢٧).

اجتهاداتُ المجتهدينَ في ذلك؛ فمنهم مَن اكتفىٰ بالإجمالِ في عَدِّ الشُّعبِ، ومنهم مَن فصَّل واستقصىٰ، ومنهم مَن رامَ الوصولَ إلىٰ إحصائِها كاملة، وتقسيمِها علىٰ جوارحِ أهلِ الإيمانِ ما بين: القلبِ، والسمعِ، والبصرِ، والبطنِ، والفَرْجِ . . . إلخ[(١)].

قال القاضي عياض -وهو يتكلَّمُ عن حديث أبي هريرة: «**الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً**» وما فيه من اختلافٍ في ألفاظه ما بين: «**بِضعٌ وستُّون**»، أو «**بِضعٌ وسبعون شُعبةً**»، ونقلَ وجهتَي النَّظر بين أهلِ العِلمِ في الراجح: هل الأقلُّ «**بِضعٌ وستُّون**»، أو الأكثرُ «**بضعٌ وسبعون**»؟-: «وقد نبَّه النبيُّ ﷺ علىٰ أنَّ أفضلَها التوحيدُ المُتعيِّنُ علىٰ كل أَحدٍ، والذي لا يصحُّ شيءٌ من الشُّعب إلا بعد صحِّته، وأدناها ما يُتوقَّع ضررُه بالمسلمين من إماطة الأذىٰ عن طريقهم، وبقي بين هذينِ الطرفينِ أعدادٌ لو تكلَّفَ المجتهدُ تحصيلَها بغلبة الظنِّ وشدَّةِ التتبُّعِ لأمكنَه، وقد فعلَ ذلك بعضُ مَن تقدَّم، وفي الحُكمِ بأنَّ ذلك مرادُ النبيِّ ﷺ صُعوبة، ثم إنه لا يلزم معرفةُ أعيانها، ولا يَقدح جهلُ ذلك في الإيمان؛ إذ أصولُ الإيمانِ وفروعُه معلومةٌ مُحقَّقةٌ، والإيمانُ بأنها هذا العددُ واجبٌ في الجُملة»[(٢)].

وقال أبو العباس القرطبي: «ومقصودُ هذا الحديثِ أنَّ الأعمالَ الشرعيَّةَ تُسمَّىٰ إيمانًا علىٰ ما ذكرْناه آنفًا، وأنها مُنحصرةٌ في ذلك العددِ، غير أنَّ الشَّرعَ لم يُعيِّنْ ذلك العددَ لنا، ولا فصَّلَه»[(٣)].

---

(١) انظر في ذلك: فتح الباري لابن حجر (١/ ٦٨، ٦٩)، وشرح مسلم للنووي (٢/ ٤)، والإبانة لابن بطة (٢/ ٦٥٠-٦٥٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥/ ٩٨١-١٠١١)، وغيرها من الكُتب التي استفاضَت في تتبُّع هذه الشُّعب، ومنها -ولا شكَّ- كتابا: المنهاج للحليمي، والجامع لشُعب الإيمان للبيهقي.

(٢) شرح النووي علىٰ مسلم (٢/ ٤).

(٣) المفهم (١/ ٢١٧).

وقال أبو طالب المكي: «فالشريعةُ تشتملُ علىٰ اثنتي عشْرَة خصلةً، وهي جامعةٌ لأوصاف الإيمانِ؛ أولُ ذلك: الشهادتانِ وهي: الفِطرةُ، والصلواتُ الخمسُ وهي: المِلَّةُ، والزكاةُ وهي: الطُّهرةُ، والصيامُ وهو: الجُنَّةُ، والحجُّ وهو: الكَمالُ، والجهادُ وهو: النَّصرُ، والأمْرُ بالمعروف وهو: الحُجَّةُ، والنهي عن المنكر وهو: الوقايةُ، والجَماعةُ وهي: الأُلفةُ، والاستقامةُ وهي: العِصمةُ، وأكلُ الحلالِ وهو: الورعُ، والحُبُّ والبغضُ في الله، وهو: الوثيقةُ»[١].

وقال مرتضىٰ الزبيدي: «اعلمْ أنَّ العلماءَ اختلفوا في بيانِ شُعبِ الإيمانِ اختلافًا واسعًا، ورَكِبوا في تفصيلها مَهْيَعًا، ومُجملُ القولِ فيه ما أَذكرُه في هذه النُّبذةِ، وما عداه عائدٌ إليه، وهو أنَّ تلك الشُّعبَ -علىٰ كثرتِها- تَرجعُ إلىٰ أُصولٍ ثلاثةٍ: إيمانٍ باللهِ، وإيمانٍ بالمَعاشِ[٢]، وإيمانٍ بالمَعادِ»[٣].

وفي ختامِ كلمتي إليك قارئي الكريمَ، لعلك تُوقن معي بمدىٰ حاجتنا الماسة إلىٰ: إحياءِ عِلمِ الإيمان، وفِقهِ الإيمانِ، وحياةِ الإيمانِ في القلوب والجوارحِ، وأنَّه كلما توافرتْ هِممُنا علىٰ ذلك، ودَعَوْنا أنفسَنا ومَن حولنا من المؤمنين إلىٰ هذا الخيرِ العميمِ زادَنا اللهُ من فضلِه ورضاه عنَّا، وعِشنا الحياةَ الطيّبةَ، التي وعدَنا اللهُ بها، وتغيَّرتْ أحوالُنا من الضلالة إلىٰ الهدىٰ، ومِن الشقاءِ إلىٰ السعادة والنعيمِ، وفُزنا بإحياء الإيمانِ كما فاز

---

(١) الوعظ المطلوب من قوت القلوب للقاسمي (ص ٢٤٤).

(٢) ومراده كما أوضح: ما يتعلَّق بالنَّفْسِ باطنًا من توبةٍ وإخلاصٍ . . .، وظاهرًا من تلفُّظٍ بالشهادتينِ، وتلاوةِ القرآنِ، وطهارةٍ، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاةِ، وغيرِها، وما يتعلَّق بغير النَّفْسِ؛ كالتعفُّفِ عن السِّفاحِ، وعَقْدِ النِّكاحِ واتِّباعِ الجَماعةِ، والأمْرِ بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحِفظِ الدِّينِ، وغيرها.

(٣) عِقد الجُمان في بيان شعب الإيمان، لمرتضىٰ الزَّبيدي (ص ٤٧).

الأولون مِن سَلَفِ هذه الأمةِ، وبذلك تنصلح أحوالُ هذه الأمةِ أفرادًا وجماعاتٍ، وشعوبًا وقبائلَ، وسِرنا علىٰ طريق المرسلين، ونحن ندعو اللهَ تعالىٰ الكريمَ أنْ يُحبِّبَ إلينا الإيمانَ، وأن يُزيِّنَه في قلوبنا، وأنْ يُكرِّهَ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ، وأنْ يجعلَنا جميعًا من الراشدينَ. اللهم آمين.

وأشكرُ كذلك إخواني في «**مركز معارج للبحوث والدراسات**» علىٰ ما بذلوه مِن جهدٍ جهيدٍ؛ لإخراجِ هذه **الطبعة الجديدة «الثالثة»** في هذه الحُلَّة البهيةِ، والحالةِ المُرضيةِ، فلكم إخواني جزيلُ الشكرِ والعِرفانِ، ودُعائي لكم بإذن اللهِ موصولٌ: أخي د/ فتح عبده صالح، وأخي د/ أحمد ياسين محمد، وأخي الأستاذ/ محمد صبري عبد الحميد، وأخي المهندس/ محمد عادل موسىٰ، وأخي الأستاذ/ محمد عطية عباس الشهاوي؛ وكذا الشكر موصول لأخي الأستاذ/ حسام الدين قاسم، صاحب ومدير مكتب الحسام للصف علىٰ جهده المشكور في تنسيقِ وصَفِّ هذا الكتاب وغيره مِن إصداراتنا، وإخراجه بهذه الحُلَّةِ البهيَّةِ، فهو كما عهدناه لا يدَّخر جهدًا أو نُصحًا، فجزاه الله كلَّ خيرٍ.

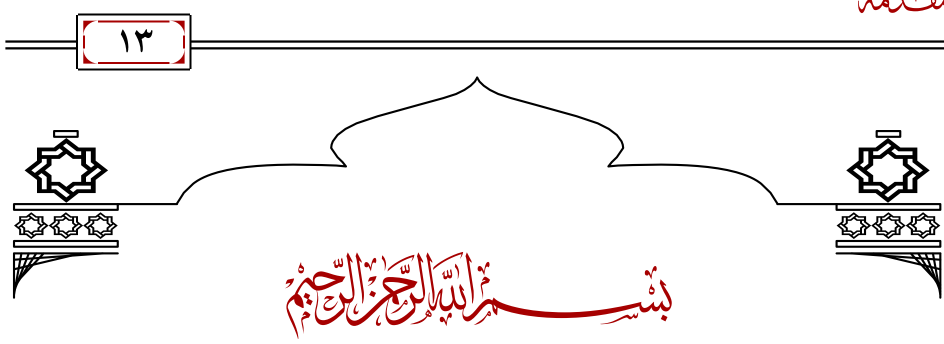
بارك اللهُ فيكم جميعًا، ووفَّقنا اللهُ وإياكم لما يُحبُّ ويرضىٰ، ونسألُ اللهَ أنْ يكتبَ لهذه **الطبعةِ الجديدةِ** مزيدًا من القَبول، والنَّفع للمسلمين.

وكَتَبَه

حامدًا لربِّه ومولاه، ومُصلِّيًا على نبيِّه ومصطفاه

عبد المنعم مطاوع عبد الحميد سلاَّم

ضحىٰ يوم الخميس، السابع من شهر ربيع الآخر لسنة ١٤٤٦هـ، ١٠/ ١٠/ ٢٠٢٤م



رحلةٌ وكِتاب ... وحُلمٌ تحقَّق

الحمدُ لله وكفىٰ، وسلامٌ علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه المُجتبىٰ المصطفىٰ، وبعد . . .

فهذه كلمةُ تقديمٍ بين يدَيْ هذا الكتاب «**تقريب الجامع لشُعب الإيمان**»، فمنذ قرابة عامَينِ إلا قليلًا منَّ اللهُ علينا، وله الحمدُ والمنُّ، بافتتاح مركز «**معارج للبحوث والدراسات**»، وكان حُلمًا طال انتظارُه، فأصبح واقعًا وحقيقةً نعيشُها، وكان من منِّه ﷻ أن رزقَني صُحبةَ ثُلَّةٍ من الشباب النابِهين، المَشوقين بالعِلم والبحث، المتلمسين سبيلَ الهُدىٰ في الوحي كتابًا وسُنَّةً، والمُقتفين هدي حَمَلَةِ الوحي ومُبلِّغيه من الصحابة والتابعين، ومَن تبِعَهم بإحسانٍ مِن أهل العِلم والفضل، وأصحابِ الأيادي البيضاء النَّيِّرات علىٰ دعوة الإسلام من الذَّوْد عنها، وتحمُّلِ الصَّعب والذَّلول في سبيل إيصالها لمَن شاء اللهُ هدايتَهم، وإنارةَ قلوبهم وجوارِحهم بنور الوحي والرسالة الخاتمةِ -واللهُ حسيبُ الأوائلِ والأواخرِ منهم- وكان بيني وبين إخواني هؤلاء -ولله الحمدُ- مودَّةُ الإسلام وأُخوتُه، والتي أعتزُّ بها كثيرًا وقد انتفعتُ بصُحبتهم، وكانت بيننا لقاءاتٌ نتدارس فيها العِلمَ، ونخوضُ بحارَ عِلم السالفين علىٰ قَدْر قُوَّتِنا وما يسَّره اللهُ لنا،

ولا زلتُ أذكرُ حلاوةَ تلك المجالسِ إلىٰ يومي هذا، وكم نفعَنا اللهُ بها، ولمَّا أتمَّ اللهُ علينا النِّعمةَ بتيسير أسباب هذا المركزِ اجتمعنا كعادتنا قبلُ، نتدارسُ كيف ننفعُ أنفسَنا، ومَن يسَّر اللهُ نفعَه حولنا، ونفع عمومِ المسلمين، وتداولنا الرأيَ كثيرًا وكان بركةَ المشورة منَّا ومِمَّن تيسَّر من مشايخِنا الأفاضلِ، مع الحِرص علىٰ التعاون بيننا أن هدَانا اللهُ تعالىٰ ليكونَ باكورةَ أعمالنا العلمية، هذا السِفْرُ الذي بين يديك قارئي الكريم، **وقد اخترْنا العملَ في هذا التقريب، وقدَّمناهُ علىٰ غيره لأمورٍ؛ منها:**

• جلالةُ موضوعِه؛ ألا وهو **شُعب الإيمان**، ولا يَخفىٰ: أن الإيمانَ هو أصلُ الدِّين، وشُعبه تسمو بسموِّ وشَرَف أصلها، وأنَّ المُعوّل في النجاة علىٰ الإيمان وتحقّق العبد به.

• وكذلك حاجتُنا الماسَّةُ، وحاجةُ المسلمين عامَّة لتناول أمورِ الإيمان؛ تعلُّمًا ومدارسةً، وتدُّبرًا، واجتهادًا في ما يدعو إليه لإنزاله علىٰ قلوبنا وجوارحنا، وهذا هو هديُ السالفين من الصحابة ﭫ؛ كان أحدُهم يلقىٰ أخاه فيأخذُ بيدَيه ويقول: «اجلِسْ بنا نُؤمنْ ساعةً»، ومعلومٌ أن تعلُّمَ أمورِ الإيمان مُقدَّمٌ علىٰ غيره.

• والإيمانُ وشُعبُه هو قضيةُ الحياة والموت، وتفنىٰ الأعمارُ، وتذهب الأنفُسُ ولا تقضي وَطَرَها منه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

• وأيضًا فكتابُ «**الجامع لشعب الإيمان**» **كتابٌ ضخمٌ -إذ بلغت أجزاؤه أربعةَ عشرَ جزءًا، وزادت أحاديثُه وآثارُه عن عشرة آلافِ حديثٍ وأثرٍ-** فهو مرجعٌ في بابه، عظيمُ النفع؛ ولكن قلَّ انتفاعُ الناس به لسَعته وغزارة مادَّته، ولأن مُؤلِّفَه ﵀ يسوق الأحاديثَ والآثارَ بل وأحيانًا

الحكاياتِ والأشعارَ بأسانيده التي يَرويها عن شيوخه، ومعلومٌ أن ذلك لا ينتفعُ به عمومُ الناس، وإنما المُشتغِلون بالحديث ونحوِه؛ ولذا فقد صار بمثابة مرجعٍ يَعزو إليه العلماءُ، والمختصّون بعِلم الحديث؛ فرأينا تقريبَه وتهذيبَه لعموم الطَّلَبة والخطباء وعامَّة المسلمين؛ ليكونَ ككتاب «رياض الصالحين» في بابه، مع رسوخِ قَدَمِ مُؤلِّفه وسَعة دائرته في العلوم والفنون المختلفة، والتي وضع اللهُ لها القَبولَ وانتفع الناسُ بها، وأقبلوا عليها ينهلون منها، ويثنون الخيرَ علىٰ مصنِّفِها رحمه الله.

• وكتابُ «**الجامع لشعب الإيمان**» من الكُتب التي نصَّ العلماءُ علىٰ أنّه من أجلِّ تصانيفِ الإمامِ البيهقيِّ، كما سيأتي في ترجمته قريبًا.

• **وكذلك قد بحثْنا وفتَّشْنا: هل قام بعَمَلنا هذا أحدٌ قبلنا فنُكْفىٰ به؟** إلا أننا -وبعد بحث كثير- لم نظفرْ بمَن سار علىٰ الخُطَّة التي أردنا، نعم قد سَبَقَ قبلنا مُهذِّبون ومُختصِرون لهذا الكتاب؛ منهم:

▪ أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن بن أحمد القزويني (٦٥٣-٦٩٩هـ)، ولكنه مختصَر جدًّا؛ حتىٰ إنّه كان في بعض الشُّعَب يذكر عنوانَها وتحته آيةٌ أو حديثٌ، ورُبَّما يُعرِّفُ بالشُّعبة دون ذِكرِ أدلَّةٍ، وعمومًا هو مفيدٌ لمَن طلب الاختصارَ لمعرفة الشُّعب في الجُملة، وطُبع عِدةَ طبعاتٍ؛ من أمْثلِها طبعةُ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

▪ ومختصَرٌ آخر لعمر بن علي المعروف بابن الملقِّن سراج الدين أبو حفص (٧٢٣-٨٠٤هـ) ولم نقف عليه مطبوعًا.

▪ وذكر حاجِّي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٥٧٤) مختصرَين آخرين؛ أحدهما لشمس الدين القونوي، والآخر لمعين الدين محمد بن حمويه.

▪ كتاب «بلوغ الأرَب بتقريب الشُّعب» وهو مطبوعٌ في مجلدَينِ، وبعد النَّظَر فيه وجدنا مُؤلِّفَه؛ محمد خلف سلامة خصَّ هذا التقريبَ بالآثار غير المرفوعة.

وكان ممَّا يسَّره اللهُ لكاتب هذه المُقدِّمة تلك الفوائدَ والثمراتِ الإيمانيَّةَ التي حلَّينا بها الشُّعبَ وأحيانًا فصولًا ذكرَها المُؤلِّفُ تحت هذه الشُّعب، مع بعض التعريفات بشُعبٍ معيّنةٍ؛ لمَسيس الحاجة إليها، أو لأن المؤلِّف لم يتوسّعْ فيها ما توسّعَ في غيرها.

ومن المعلوم أن البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ بَنَىٰ كتابَه «الجامع» علىٰ كتاب «المنهاج» للحليمي، واستوعبه في كتابه، والتزمَ ترتيبه، وكُنّا نَحارُ أحيانًا في هذا الترتيب، وهل وراءَه من حكمةٍ، أو خُطّةٍ التزمها مؤلِّفُ الأصل وتابعه مؤلِّفُ «الجامع»؟ فمثلًا: «شُعبة الإخلاص» أخذتْ في الترتيب رقم (٤٥)، وهذا عَجَبٌ! لمنزلة الإخلاصِ وجلالتها، وعادة السابقين ممَّن صنَّفوا في مثل هذا أن يجعلوها في أوائل المصنَّفات، ورُبَّما جعلها بعضُهم في آخر تصنيفه، ولكن لم نشأْ أن نُعدِّل في ترتيب الشُّعب وإن كان لنا وجهةُ نَظَرٍ.

وخُطَّةُ العمل في الكتاب -والذي استمرَّ قُرابة عامين- مذكورةٌ بعد المُقدِّمة، ولكنِّي أحبُّ أن أنَوِّه هنا إلىٰ أنَّنا اجتهدنا ألّا نبقي في هذا التقريبِ إلا الصافي الزُّلال، والذي أرجو أن يجعل هذا التقريبَ -إن شاء الله- يستغني به غيرُ المتخصِّص عن أصله الجامع؛ ولذا فإنَّا تركنا أشياءَ كلاميَّةً -سواء من كلام الحليمي أو البيهقي رحمهما الله- إذ ليست من بابتنا في هذا التقريبِ، ولا يحتاجُ إليها قارئه، ومَن أراد بيانَ صوابها، وتحقيقَ مسائلها، فعليه مراجعة الكُتب التي تُعنىٰ بالتصنيف في

العقائد، وهي بحمد الله متوفرةٌ ولا يصعب الوصولُ إليها، مع تنبيهِنا علىٰ أن إدخال علوم الكلام في كُتب العقائد قد أضرَّ كثيرًا بنقائها، وتخلُّفها عن عقيدة السابقين في المَشْرَبِ والتَّصوّر والبحث، فضلًا عن العمل والسلوك، واللهُ الهادي إلىٰ سواء السبيل.

وقد يقول قائلٌ: أراكَ تُفَخِّم من عملِك وعملِ إخوانك، وكأنَّكم أتيتُم بما لم يأتِ به الأوائلُ! وإن مثلَ عملِكم هذا رُبَّما يقوم به بعضُ الناس في ليالٍ معدودةٍ، فما هو إلا أن يمسكَ بقلمه -وَيْكأنّه السيف البتار- ويمرُّ كالبرق علىٰ «الجامع» فيشطب ما لا يحتاج إليه؛ بطَرْفِ عينه، ومن غيرِ ما فِكرٍ فيما يَدَعُ ويتركُ، ثم يجمع الباقي فيكون مثلَ تقريبكم!

فأقول: اللهُ المستعان، علِم اللهُ ما أردتُ تزكيةَ عملي وعمل إخواني، حسبي أني أردتُ أن أُطلِعك قارئي الكريمَ علىٰ بعض الجَهد الذي بذلْناه في هذا العمل، ومَن ذاقَ عَرَفَ، والخبيرُ المُجرِّبُ لمثل هذا العمل يعرف قَدْرَ الجهد المبذول.

وتقريبُ الكُتب ليس يحسنه كلُّ أحدٍ، وربَّما وقعت مُثُلٌ ممَّا حكىٰ هذا القائلُ، فَشوَّه المختصِرُ الكتابَ المختصَرَ[(١)]، فلا هو تركَه ينتفع به الناسُ كما هو، ولا هو أحسن الاختصارَ؛ حتىٰ ينفعَ مَن لا يستطيع الانتفاعَ بالأصل، وكم من كتابٍ ذاع صِيتُ مختصَرِه حتىٰ أخمل ذِكرَ الأصل.

---

(١) قال السَّمعانيُّ في الأنساب (٨/ ١٩٢) في ترجمته للحاكم الشهيد: «أنّه لمَّا اختصر كتابَ الأصل «المبسوط» الذي صنَّفه الإمامُ الرباني محمد بن الحسن الشيباني رأىٰ في المنام فقال له محمدٌ: مزَّقَ اللهُ جِلدَك كما مزَّقت كتابي، فاستجاب اللهُ دعاءَ محمدِ بنِ الحسنِ عليه واستشهدَ في آخِرِ عُمره».

وإنَّ أشقَّ مراحلِ العمل في هذا التقريب كانت في خطَّة الاختصار والحرص الشديد أن نبقيَ عُظْمَ الكتابِ ولا نَدَعَ شيئًا ذا بالٍ يُنتفعُ به إلا وضعْناه في هذا «التقريب»، مع الحرص علىٰ عدم التكرار إلا بالقدر اللائق، وكنَّا أحيانًا نتداول الرأيَ في أَثرٍ الزمنَ الطويلَ؛ نُبقي عليه أو نحذِفه؟ وظلَّ معنا هذا إلىٰ آخر مراحل العمل وإعداده للطباعة.

وممَّا يسَّره اللهُ لنا من بركاتٍ في هذا «التقريب» بعد أن انتهينا من أعماله العلميَّةِ، وفي تجاربه الأخيرة قبل طباعتِه، **أن قُمنا بإعداد بعض النُّسخ وأعطيناها مشايخنا الكِرام: الشيخ أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، والشيخ أبي عبدالله أحمد العيسوي، والشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن بيومي، والدكتور طه نجا، بارك اللهُ فيهم، ونفعَنا بعِلمهم**، والحمدُ لله تعالىٰ أن يسَّر اللهُ لهم قراءةَ التقريب في أقلَّ من أسبوعٍ، وأفادوا العملَ بملاحظاتٍ دقيقةٍ، وفوائدَ علميةٍ، وتصويباتٍ لما لا يخلو منه عملٌ بشريٌّ، وعكف فريقُ العمل علىٰ ملاحظات المشايخ وأتىٰ عليها واحدةً واحدةً، وقد أثبتنا أكثرَها في مكانه من التقريب، ولولا أن الأمر يطول لوضعنا عند كل ملحوظةٍ، وتصويبٍ، وفائدةٍ، اسمَ صاحبها من مشايخنا الكِرام، فأسالُ اللهَ أن يجزيَهم عنِّي وعن إخواني العاملينَ في هذا التقريب خيرَ الجزاء وأن يثيبَهم سبحانه علىٰ ما اجتهدوا لنا فيه من النصيحة، آمين.

وهأنا قد وصلتُ إلىٰ نهاية كَلِمتي إليك قارئي الكريمَ، وقد قال نبيُّنا ﷺ: «**من لم يشكر الناس، لم يشكر الله ﷻ**»؛ **فأشكرُ ربِّي ﷻ وأحمدُه سبحانه علىٰ ما أَولانا به من النّعم الكثيرة المتوافرة، كما أشكر إخواني وأحبتي فريقَ هذا العملِ**:

أخي الدكتور/ فتح عبده صالح، وأخي الدكتور/ أحمد ياسين محمد، وأخي الشيخ/ محمد صبري عبد الحميد، وأخي وولدي الذي لم أُنجبْه زوج ابنتي أبا أسامة/ محمد عطية الشهاوي؛ فلم يبخلوا بوقتٍ ولا جهدٍ ولا نصيحةٍ، حتىٰ خرج بهذه الحُلَّة البهيَّة.

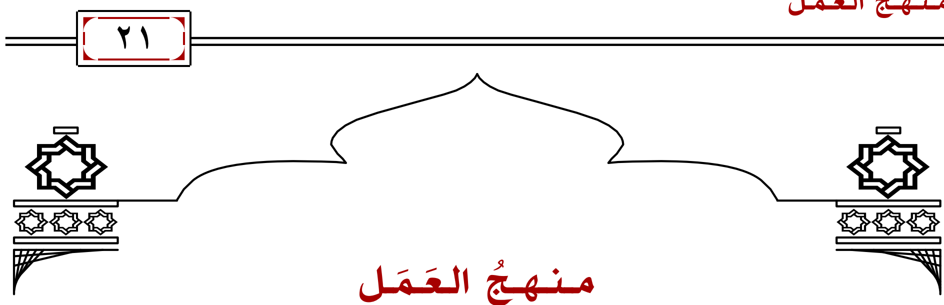
واللهَ أسألُ أن يضعَ له القبولَ عند عموم المسلمين وأن ينفعَ به إخواننا طلاب العِلم، والدُّعاة والخطباء، والمتحدِّثين في المساجد.

✍ كتبه حامدًا مُصلِّيًا على نبيِّه ﷺ

أبو المنذر عبد المنعم مطاوع عبد الحميد

ضحىٰ يوم الخميس ٢٩ شوال ١٤٤٢

١٠/٦/٢٠٢١م، مصر - المنصورة - حي الجامعة



منهجُ العَمَل

المقصد الأساس من هذا العمل هو تقريب كتاب: «**الجامع لشُعب الإيمان**» للإمام البيهقيِّ وتيسير الاستفادة منه لشريحة أوسع من القرَّاءِ؛ ليكون منهجًا إيمانيًّا؛ وتزكيةً نفسيةً من نصوص الوحي؛ قرآنًا وسُنَّةً، بالإضافة إلىٰ دُرر من أقوال الصحابة والتابعين ومَن تبعهم من أئمَّة الزُّهد والعبادة.

📖 **سعيًا في تحقيق مقصد «التقريب»؛ فقد اتَّبعنا الآتي:**

١- أَبقينا جميع الشُّعَب الإيمانيَّة المذكورة بالأصلِ، مع الحفاظ علىٰ ترتيب المصنِّف لها.

٢- حذفنا أسانيد الأحاديث والآثار.

٣- أبقينا الآياتِ الأقرب صلةً بموضوع الشُعبة، وقد نبقي علىٰ جميعها ما استطعنا، وخرَّجنا الآيات في صُلب الكتاب، مع الحرص علىٰ ذكر الآيات ذِكْرًا تامًّا بمحِلِّ شاهدها في كلِّ شُعبة.

٤- أما الأحاديث المرفوعة: فانتقينا أجمعَها لفظًا، وأقربَها صلةً بموضوع الشعبة، مع حذف المكرر منها، إلا ما دعتِ الحاجةُ إلىٰ ذكرِه؛ لاشتمالِه علىٰ زياداتٍ مُهمَّة في العملِ والسلوك، وخرَّجناها في صلب الكتاب مع وضعها بين معقوفتين هكذا [ ] تمييزًا لكلامنا عن كلام الإمام المصنف، واكتفينا بتخريجها من الصحيحَين أو أحدهما -إن كان الحديث بهما أو بأحدهما- أما إن كان الحديث خارج الصحيحَين فيُخرَّج مِن أشهر مصادره، مع الانتقاء مِن كلام أهل الصنعة الحديثيَّة ما يُبيّن درجتَه، لاسيَّما

المُتقدِّمينَ فهم أئمةٌ لمَن جاء بعدهم -حتىٰ من وُصِف منهم بشيء من التساهل كالإمام الحاكم مثلًا- فينبغي تقديم أحكامهم -في الجملة- علىٰ أحكام المتأخرين بعدهم، ولا ندّعي لهم العصمة، ولكن ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] وقد أحلْنا علىٰ بحوث نفيسة لبعض أئمَّة المتأخرين ولم نتوسع في ذلك؛ طلبًا للاختصار، **مع عدم إغفال حكم المصنِّف علىٰ الأحاديث التي خرَّجها في كتابه، مع الاعتبار بأن طريقة جمهور حذّاق المحدّثين هي التخفُّفُ والتساهلُ في إيراد أحاديث الفضائل والرِّقاق**، بالشروط المعروفة في كتب أصول الحديث.

ومع هذا، **فقد تحرّينا تقديمَ الصحيحِ المتفَقِ عليه، وتجنبنا المجمَعَ علىٰ ضعفِه أو نكارته أو ما كان فيه كذَّابٌ أو مُتَّهم بالكذب، وأبقينا الصحيحَ وما قاربه**، وأمَّا المختلَف فيه بين أهل الحديث فانتقينا منه أمثلَه -إن لم نجد ما يُغني عنه- مع ذِكرِ مَن قَبله مِن أهل العلم ما أمكن، وقد نسكت عن الحكم علىٰ الحديث الذي رواه أبو داود باعتبار أنَّ ما سكت عنه فهو «صالح»، وإذا أطلقنا في التخريج «الطبراني» فنعني في «الكبير».

٥- وأما غيرُ المرفوع من الأحاديث؛ كآثار الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من أئمَّة الزهد والعبادة: فأبقينا زُبدتَها، وأجمعَها معنًى، وأرقَّها عبارةً وقُربًا من القلوبِ، وتحريكًا للنفوس، وهو مما تميَّز به «**الجامع لشعب الإيمان**».

وآثار الصحابة ومَن بعدهم فلم نشترط فيها الصحَّة، ولم نخرِّجها إلا ما كان متعلِّقًا بأمرٍ غيبيٍّ، فيُخرَّجُ؛ لما له مِن حُكمِ المرفوع حينئذٍ، أو كان في الصحيحَينِ أو أحدهما فنُخرِّجُه ما أمكن.

٦- أبقينا ما ناسب هذا «التقريب» من تعليقاتِ الإمام البيهقيِّ علىٰ الآيات، والأحاديث، والآثار، مِن تقييداتٍ وتنبيهاتٍ وشرحٍ لغريب

الألفاظ، وكثيرٍ مما ينقُلُه عن الإمام الحَليميِّ صاحب «المنهاج في شعب الإيمان».

٧- أما الاستطرادات في ذكر بعض الروايات والطرق لمتن الحديث الواحد: فتمَّ حذفُها، وكذلك كثير من الأحكام الفقهيَّة التفصيليَّة الخلافيَّة، مع الإبقاء علىٰ أهمِّها، **مراعِينَ ترجيح الإمام المصنِّف**.

هذا كلُّه فيما يتعلَّق بالانتقاءِ والحذفِ.

📖 أما ما يتعلَّق بالتعليقات والإضافات فيمكن أن يُجمَل في النقاط الآتية:

٨- إضافة بعض المسالك والفوائد الإيمانيَّة المُتعلِّقة بكل شُعبة من شُعب الإيمان مستفادَةً من كتب التربية والسلوك؛ المُتقدِّمة والمتأخرة؛ مثل: «سراج المريدين» للقاضي ابن العربيِّ المالكيِّ، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهانيِّ، و«مدارج السالكين» لابن قيِّم الجوزيَّة، وموسوعة «نضرة النعيم»، وغيرها.

٩- شرحنا الغريبَ من ألفاظ الأحاديث والآثار بأوجز عبارة وأوضحها قدر الاستطاعة؛ مستفيدين من كتب اللغة وغريب الحديث وشرحه، مع وضعه إثر التخريج بين قوسين ( ) وتغميق الكلمة المشروحة في الحديث؛ تنبيهًا للقارئ، وتركنا الإحالاتِ علىٰ مصادرها؛ خشية الإثقال والإطالة، إلا ما كان لنُكتةٍ أو فائدة في غير مظانِّها فنذكر المصدر مُختصرًا، وإن كان الحديث يحتاج لمزيدِ شرحٍ، أو بسطٍ ودفع إشكالٍ متوهَّمٍ -وهو قليل- فتُفرَدُ له حاشيةٌ بتعليقٍ خاصٍّ.

١٠- أثبتنا رقم الحديث المسلسل تبعًا للأصل المطبوع بترقيم دار الرشد، مع إضافة رقمه المسلسل في التقريب هكذا ١٥/ ٥٠؛ فالرقم (١٥)

يشير إلىٰ ترقيمه في التقريب، والرقم (٥٠) يشير إلىٰ رقمه في أصل «الجامع لشعب الإيمان».

١١- حَرَصنا علىٰ ضبط أسماء الرواةِ بالرجوع لكتب الرجال والتراجِم والتاريخ، وضبط أكثرِ متونِ الأحاديث والآثار، مع التركيزِ علىٰ المُشكِلِ منها.

١٣- ما كان مُختَلَفًا في ضبطه علىٰ أكثر من وجه فاكتفينا بوجه منها؛ مراعاةً لمقصد «التقريب».

١٣- اعتمدنا نشرةَ دار الرشد بتحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مع تصحيح الأخطاء التي ظهرتْ لنا -لاسيَّما- في الأجزاء الأخيرة من الكتاب، وقد اجتهدنا في بعض المُشكِل منها، مع الاستعانة بمنهاج الحَليميِّ الذي اتَّخذه البيهقيُّ أصلًا لكتابه، وكذلك الرجوع إلىٰ الأحاديث التي أخرجها البيهقيُّ في كُتبه الأخرىٰ؛ كـ «السُّنن الكبير»، و«الصغير»، و«الأسماء والصفات»، و«الآداب»، و«المدخل»، شريطة أن تكون من الطريق نفسِه التي أخرجها في الشُّعَب، مع وضع الكلمة المُصحَّحة بين معقوفتينِ هكذا [ ].

١٤- صدَّرنا كلَّ حديثٍ بالعنعنة (عن) مع تغيير ما يلزم بعدها من كُنىٰ الرواة؛ مثل: (أبو) إلىٰ (أبي) ونحو ذلك، وكذلك توضيح المُبهَم من أسماء الصحابة ووضع ذلك بين معقوفتينِ؛ مثل: عبد الله [بن مسعود].

١٥- وأما الآثار فأحيانًا نُصدِّرها بـ (عن) وأحيانًا بـ (قال) علىٰ سبيل التنوُّع ودفع الملل عن القارئ.





ترجمةٌ مختصرةٌ للإمامِ الحليميِّ رَحِمَهُ اللهُ

هو أبو عبدِ الله الحسينُ بنُ الحسنِ الحليميُّ الجرجانيُّ البخاريُّ الشافعيُّ، صاحبُ التصانيفِ.

قال الذهبي: القاضِي، العَلَّامةُ، رئيسُ المُحَدِّثينَ والمُتَكَلِّمينَ بما وراءَ النَّهرِ، أحدُ الأذكياءِ الموصوفينَ، ومن أصحابِ الوجوهِ في المَذهَبِ.

وكانَ مُتفنِّنًا، سيَّالَ الذِّهنِ، مُناظِرًا، طَويلَ الباعِ في الأدبِ والبيان.

أخذَ عن: الأُستاذِ أبي بَكرٍ القَفَّالِ، والإمامِ أبي بَكرٍ الأُودَنيِّ.

وحَدَّثَ عن: خَلَفِ بن مُحمدٍ الخيَّامِ، وأبي بَكرٍ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ خَنْب، وبَكرِ بنِ محمّدٍ المَرْوَزِيِّ الدُّخَمْسِينيِّ، وجماعةٍ.

وُلِدَ في سنةِ ثمانٍ وثلاثينَ وثلاثِ مائةٍ (٣٣٨)، ولَهُ مُصَنَّفات نَفِيسَة.

حَدَّث عنهُ: أبو عبدِ اللهِ الحاكِمُ، وهو أكبرُ منهُ، والحافِظُ أبو زكرِيَّا عبدُ الرَّحيم بنُ أحمدَ البُخاريُّ، وأبوسَعدٍ الكَنْجَرْوَذِيّ، وآخرونَ.

ولهُ عَمَلٌ جيِّدٌ في الحديثِ، لكنَّهُ ليسَ كالحاكِم، ولا عبدِ الغنيِّ.

وللحافِظِ أبي بَكرٍ البيهقيِّ اعتِناءٌ بكلامِ الحليميِّ، ولاسيَّما في كتابِ: «شُعُب الإيمان».

قال الحاكمُ عنه: الفقيهُ، القاضي، أوحدُ الشافعيِّينَ بما وراءَ النَّهرِ، وآدَبُهم وأنْظَرُهم بعدَ أُستاذَيه؛ أبي بكرٍ القفَّالِ، وأبي بكرٍ الأُوْدَنيِّ.

وقال شيخُه أبو بكرٍ الأُودنيُّ: أبو عبدِ اللهِ الحليميُّ إمامٌ.

وقال حمزةُ السَّهْمِيُّ: كَتَبَ الحديثَ، وتفقَّهَ وصارَ رئيسَ أصحابِ الحديثِ ببُخارىٰ -وهو صغيرٌ- ونواحيها، وتولَّىٰ القضاءَ ببلدانٍ شتَّىٰ.

وقال إمامُ الحرمَينِ الجوينيُّ: كان الحليميُّ رجلًا عظيمَ القَدْرِ، لا يحيطُ بِكُنْهِ عِلمِه إلا غوَّاصٌ.

وقال ابنُ ماكُولا، والسَّمعانيُّ: كتبَ الحديثَ وتفقَّهَ، وصار إمامًا مُعظَّمًا، زادَ السَّمعانيُّ: مرجوعًا إليهِ، صاحبَ التصانيفِ الحِسانِ.

وقال الإسْنَوِيُّ: ومن مصنفاتِ الحليميِّ «شُعبُ الإيمانِ» كتابٌ جليلٌ، جمعَ أحكامًا كثيرةً، ومعانيَ غريبةً، لم أَظفرْ بكثيرٍ منها في غيرِه.

تُوفِّيَ في شَهْرِ ربيعٍ الأوَّلِ، سنةَ ثلاثٍ وأربعِ مائةٍ (٤٠٣).(*)



(*) **تُنظر ترجمته في**: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٣١)، و«طبقات الشافعية» لتاج الدين السبكي (٤/ ٣٣٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ١٩٧).





ترجمةٌ مختصرةٌ للإمامِ البيهقيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

هو الحافظُ العلَّامةُ، الثَّبْتُ، الفقيهُ، شيخُ الإسلامِ، أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ موسىٰ الخُسْرَوجِرْدِيُّ، الخُراسانيُّ.

وُلِدَ: في سنةِ أربعٍ وثمانينَ وثلاثِ مائةٍ (٣٨٤) في شعبانَ.

وسمِعَ وهو ابنُ خمسَ عشْرَةَ سنةً من: أبي الحسنِ محمدِ بنِ الحسينِ العلويِّ، وسمِعَ من: الحاكمِ أبي عبدِ الله الحافظِ، فأكثرَ جدًّا، وتخرَّجَ به، ومن أبي طاهرِ بنِ مَحْمِشٍ الفقيهِ، وعبدِ اللهِ بنِ يوسفَ الأصبَهانيِّ، وأبي عليٍّ الرُّوذْباريِّ، وأبي عبدِ الرحمنِ السُّلميِّ، وأبي بكرِ بنِ فُوْرَكَ المُتكلِّمِ، وحمزةَ بنِ عبدِ العزيزِ المُهَلَّبيِّ، والقاضي أبي بكرٍ الحِيْريِّ، ويحيىٰ بنِ إبراهيمَ المُزَكِّي، وأبي سعيدٍ الصَّيرفيِّ، وخَلْقٍ سواهم.

وبُورِكَ له في عِلمِه، وصنَّفَ التصانيفَ النافعةَ، وانقطعَ بقريتِه مُقبِلًا علىٰ الجَمْعِ والتأليفِ، فعملَ «السُّنَنَ الكبيرَ»، ليس لأحدٍ مِثْلُه، و«السُّنَنَ والآثارَ»، و«الأسماءَ والصفاتِ»، و«البعثَ»، و«الترغيبَ والترهيبَ»، و«الدعواتِ»، و«الزُّهدَ»، و«نصوصَ الشافعيِّ»، و«دلائلَ النبوةِ»، و«السُّنَنَ الصغيرَ»، و«شُعبَ الإيمانِ»، و«المَدخلَ إلىٰ السُّنَنِ والآدابِ»، و«فضائلَ الأوقاتِ»، و«الرؤيةَ»، و«الإسراءَ»، و«مناقبَ الشافعيِّ»، و«مناقبَ أحمدَ»، و«فضائلَ الصحابةِ»، وغيرَها.

قال الحافظُ عبدُ الغافِرِ بنُ إسماعيلَ في «تاريخِه»: كان البيهقيُّ علىٰ سيرةِ العلماءِ، قانعًا باليسيرِ، مُتجمِّلًا في زُهدِه ووَرَعِه.

وقال أيضًا: هو أبو بكرٍ الفقيهُ، الحافظُ الأُصوليُّ، الدَّيِّنُ الوَرِعُ، واحدُ زمانِه في الحِفظِ، وفَردُ أقرانِه في الإتقانِ والضَّبْطِ، من كبارِ أصحابِ

الحاكمِ، ويَزيدُ علىٰ الحاكمِ بأنواعٍ من العلومِ، كَتَبَ الحديثَ، وحَفِظَه من صِباهُ، وتفقَّهَ وبَرَعَ، وأخذَ فَنَّ الأُصولِ، وارتحلَ إلىٰ العراقِ والجِبالِ والحِجازِ، ثم صنَّفَ، وتَوالِيفُه تُقارِبُ ألفَ جزءٍ ممَّا لم يَسبقْه إليه أحدٌ، جَمَعَ بينَ علمِ الحديثِ والفقهِ، وبيانِ عِللِ الحديثِ، ووَجْهِ الجَمْعِ بينَ الأحاديثِ، طَلَبَ منهُ الأئمَّةُ الانتقالَ من بَيْهَقَ إلىٰ نَيسابورَ؛ لسماعِ الكُتبِ، فأَتَىٰ في سنةِ إحدىٰ وأربعينَ وأربعِ مائةٍ، وعَقَدوا له المجِلسَ لسماعِ كتابِ «المعرفةِ» وحَضَرَهُ الأئمَّةُ.

قال الفقيهُ محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ المَرْوَزِيُّ: رأيتُ في المنامِ كأنَّ تابوتًا عَلَا في السماءِ يَعلوهُ نورٌ، فقلتُ: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفاتُ أحمدَ البيهقيِّ.

قال الذَّهبيُّ: هذه رُؤيا حقٌّ؛ فتَصانيفُ البيهقيِّ عظيمةُ القَدْرِ، غزيرةُ الفوائدِ، قَلَّ مَن جوَّدَ تَواليفَه مِثل الإمامِ أبي بكرٍ، فينبغي للعالِمِ أن يَعتنيَ بهؤلاء لاسيَّما سُننه الكبير، وقد قَدِمَ قَبلَ موتِه بسنةٍ أو أكثرَ إلىٰ نَيسابورَ، وتَكاثرَ عليه الطَّلَبةُ، وسمِعوا منه كُتبَه، وجُلبَتْ إلىٰ العراقِ والشامِ والنواحي.

قال إمامُ الحرمَينِ أبو المَعالي الجُوينيُّ: ما مِن فقيهٍ شافعيٍّ إلا ولِلشافعيِّ عليه مِنَّةٌ إلا أبا بكرٍ البيهقيَّ؛ فإن المِنَّةَ له علىٰ الشافعيِّ؛ لتصانيفِه في نُصرةِ مَذهبِه.

قال الذَّهبيُّ: أصابَ أبو المَعالي، هكذا هو، ولو شاءَ البيهقيُّ أن يَعملَ لنفسِه مذهبًا يَجتهدُ فيه، لكان قادرًا علىٰ ذلك؛ لسَعةِ علومِه، ومعرفتِه بالاختلافِ؛ ولهذا تَراهُ يُلَوِّحُ بنَصرِ مسائلَ ممَّا صحَّ فيها الحديثُ.

ومن الرواةِ عنه: شيخُ الإسلامِ؛ أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ -بالإجازةِ- وولدُه؛ إسماعيلُ بنُ أحمدَ، وحفيدُه أبو الحسنِ؛ عُبيدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ، وأبو زكريا يحيىٰ بنُ مَنْدَه الحافظُ، وغيرُهم.

قال تاجُ الدِّينِ السُّبكيّ: كان الإمامُ البيهقيُّ أحدَ أئمَّةِ المسلمين، وهُداةَ المؤمنين، والدُّعاةَ إلىٰ حَبلِ اللهِ المتينِ، فقيهٌ، جليلٌ، حَافظٌ، كبيرٌ، أُصوليٌّ نِحريرٌ، زاهدٌ، وَرِعٌ، قانِتٌ للهِ، قائِمٌ بنُصرةِ المَذهَبِ؛ أُصولًا وفروعًا، جَبلًا من جبالِ العلمِ، وقرأ علمَ الكلامِ علىٰ مَذهبِ الأَشعريِّ، ثمَّ اشتغلَ بالتصنيفِ بعدَ أن صارَ أَوْحدَ زمانِه وفارِسَ ميدانِه، وأحذقَ المُحدِّثينَ وأحدَّهُم ذِهنًا، وأسرعَهم فَهمًا، وأجودَهم قريحةً، وبلغتْ تصانيفُه ألفَ جُزْءٍ، ولم يتهيَّأْ لأحدٍ مِثلُها.

أما «السُّنَنُ الكبيرُ»، فما صُنِّفَ في علمِ الحديثِ مِثلُه؛ تهذيبًا وترتيبًا وجودةً، وأما المعرفةُ؛ «معرفةُ السُّننِ والآثارِ»، فلا يَستَغني عنهُ فقيهٌ شافعيٌّ، وأما «المبسوطُ في نُصوصِ الشَّافعيِّ»، فما صُنِّفَ في نوعِه مِثلُه، وأما كتابُ «الأسماءِ والصِّفاتِ»، فلا أَعرفَ لهُ نظيرًا، **وأما كتابُ «الاعتِقادِ»، وكتابُ «دَلائلِ النُّبُوَّةِ»، وكتابُ «شُعبِ الإيمانِ»، وكتابُ «مناقِبِ الشَّافعيِّ»، وكتابُ «الدَّعواتِ الكبيرِ»، فأَقسمُ ما لواحدٍ منها نظيرٌ**، وأما كتابُ «الخِلافياتِ»، فلم يُسبَقْ إلىٰ نوعِه، ولم يُصنَّفْ مِثلُه، وهو طَريقةٌ مُسْتَقِلَّةٌ حَديثِيَّةٌ لا يَقدرُ عليها إلَّا مُبرِّزٌ في الفقهِ والحديثِ، قَيِّمٌ بالنصوصِ.

قيل: وكان البيهقيُّ يَصومُ الدَّهرَ من قبلِ أَن يَموتَ بِثلاثينَ سنةً.

تُوفِّيَ البيهقيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنيسابورَ في العاشرِ من جُمادَىٰ الأولىٰ سنةَ ثَمانٍ وخمسينَ وأربعِمائَةٍ (٤٥٨)، وحُملَ إلىٰ خُسْروجِرْدَ، وهي أكبرُ بِلادِ بَيهقَ، فدُفِنَ هناك(*).



(*) **تُنظرُ ترجمته في**: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٦٣)، و«طبقات الشافعية» لتاج الدين السبكي (٤/٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٨١).

نسخة إلكترونية مهداة من مركز معارج.



مقدمة الإمام البيهقي

قالَ الإمامُ الحافظُ شيخُ السُّنَّةِ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ موسىٰ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الحمدُ للهِ الواحدِ، القديمِ، الماجدِ، العظيمِ، الواسعِ، العليم، الذي خلقَ الإنسانَ في أحسنِ تقويم، وعلَّمَهُ أفضلَ تعليم، وكرَّمَهُ علىٰ كثيرٍ مِمَّنَ خلقَ أبينَ تَكريم.

أَحمدُهُ، وأَستعينُهُ، وأَعوذُ بهِ مِنَ الزَّلَل، وأَستَهديهِ لِصالحِ القولِ والعمَل، وأَسألُهُ أنْ يُصلِّيَ علىٰ النبيِّ المُصطفىٰ، الرسولِ الكريمِ المُجتَبىٰ، محمدٍ خاتمِ النبيِّين، وسيِّدِ المُرسلِين، وعلىٰ آلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهرين، ويُسلِّمَ كثيرًا.

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ اللهَ -جلَّ ثناؤُه وتَقدَّسَتْ أسماؤُه- بِفَضلِهِ ولُطفِهِ وفَّقَني لِتَصنيفِ كُتبٍ مُشتمِلةٍ علىٰ أخبارٍ مُستَعمَلةٍ في أُصولِ الدِّينِ وفُروعِهِ، والحمدُ للهِ علىٰ ذلكَ كثيرًا.

ثُمَّ إنِّي أَحببْتُ تَصنيفَ كِتابٍ جامعٍ أَصلَ الإيمانِ وفُروعَه، وما جاءَ مِنَ الأخبارِ في بيانِهِ وحُسنِ القيامِ بِهِ؛ لِمَا في ذلكَ مِنَ التَّرغيبِ والتَّرهيبِ، فوجدتُ الحاكمَ أبا عبدِ اللهِ الحُسينَ بنَ الحسنِ الحَليميَّ -رحِمَنا اللهُ وإيَّاهُ- أَوردَ في كتابِ «المِنهاجِ» المُصنَّفِ في شعبِ الإيمانِ مِن حقيقةِ كُلِّ واحدةٍ مِن شُعَبِهِ، وبيانِ ما يحتاجُ إليهِ مُستعمِلُهُ مِن فَرْضِهِ وسُننِهِ وأَدَبِهِ، وما جاءَ في معناهُ مِنَ الأخبارِ والآثارِ ما فيهِ كِفايةٌ، فاقتديتُ بِهِ في تقسيمِ الأحاديثِ علىٰ الأبواب، وحكيتُ مِن كلامِهِ عليها ما تَبيَّنَ بِهِ المقصودُ مِن كلِّ باب ... **واقتصرتُ علىٰ ما لا يَغلِبُ علىٰ القلبِ كونُهُ كذِبًا**، وأوردتُ في

كِتابِ «الأسماءِ والصِّفاتِ»، وكتابِ «الإيمانِ»، و«القَدَرِ»، و«الرُّؤيةِ»، و«دلائلِ النُّبوَّةِ»، و«البعثِ والنشورِ»، و«عذابِ القبرِ»، و«الدَّعواتِ»، ثمَّ في الكُتبِ المُخرَّجةِ في السُّننِ علىٰ ترتيبِ مُختصَرِ أبي إبراهيمَ إسماعيلَ بنِ يَحيىٰ المُزَنيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الأخبارِ والآثارِ ما وقعتِ الحاجةُ إليهِ في كلِّ باب، فاقتصرتُ في هذا الكِتابِ علىٰ إخراجِ ما يَتبيَّنُ بهِ بعضُ المُرادِ، وأَحلْتُ الباقيَ علىٰ هذهِ الكُتب؛ خوفًا مِنَ المَلالِ في الإطناب، واستعنتُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ في ذلكَ، وفي جميعِ أُموري استعانةَ مَن لا حولَ لهُ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العلي العظيمِ».



بَابٌ ذِكر الحديثِ الذي وردَ في شُعَبِ(١) الإيمانِ

١/١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**الإيمانُ بِضعٌ وسِتُّونَ شعبةً، والحياءُ شُعبةٌ مِنَ الإيمانِ**». [البخاري ٩ مسلم ٣٥]

٢/٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**الإيمانُ بِضعٌ وسِتُّونَ، أو سَبعونَ شُعبةً، فأرفعُها: قولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدناها: إماطةُ الأذىٰ عنِ الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ مِنَ الإيمانِ**». [مسلم ٣٥]

بَابٌ الدَّليل علىٰ أنَّ التَّصديقَ بالقلبِ، والإقرارَ باللِّسانِ أصلُ الإيمانِ، وأنَّ كِلَيهما شَرطٌ في النَّقلِ عنِ الكُفرِ عندَ عدمِ العَجزِ

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٦]، فأمَرَ المؤمنينَ أنْ يَقولوا: آمَنَّا باللهِ.

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحُجُرَات: ١٤]، فأخبرَ أنَّ القَولَ العاريَ عنِ الاعتِقادِ ليسَ بِإيمانٍ، وأنَّهُ لو كانَ في قُلوبِهِم إيمانٌ لَكانوا مُؤمنينَ؛ لِجَمعِهِم بينَ التَّصديقِ بِالقلبِ والقولِ بِاللِّسانِ، ودلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ مِثلِ ما دلَّ عليهِ الكِتابُ:

٣/٤- فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ، قالَ: «**أُمِرْتُ أنْ أُقاتلَ النَّاسَ حتَّىٰ يَقولوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فإذا قالوها مَنعوا مِنِّي دماءَهُم وأموالَهُم إلا بِحقِّها، وحِسابُهُم علىٰ اللهِ ﷻ**». [البخاري ٢٩٤٦ مسلم ٢١ واللفظ له]

(١) شُعَب: جمع شُعبة؛ والشُّعْبَةُ: الطائفةُ مِن كُلِّ شيءٍ، والقِطعة مِنهُ.

٤/٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**اذهَبْ، فمَن لَقِيتَ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ مُستَيقِنًا بِها قلبُهُ، فبشِّرْهُ بِالجنَّةِ**». [مسلم ٣١]

٥/٧- عن مُعاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن ماتَ وهو يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ صادقًا مِن قلبِه، دخلَ الجنَّةَ**». [أحمد ٢٢٠٠٣ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٩٠٧ وهو في الصحيحين عن أنس، أن النبي ﷺ قاله لمعاذ]

وعن مُجاهِدٍ، أنَّهُ قالَ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٨٦]، قالَ: شَهِدَ بِالحقِّ وهو يَعلَمُ أنَّ اللهَ ربُّهُ.

بَابُ الدَّليلِ علىٰ أنَّ الطَّاعاتِ كُلَّها إيمانٌ

قالَ اللهُ ﷻ في وَصفِ المُؤمنينَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأَنفَال: ٢-٤]، فأَخبَرَ أنَّ المُؤمنينَ هُمُ الذينَ جَمَعوا هذهِ الأَعمالَ، فدَلَّ ذلكَ علىٰ أنَّها مِن جَوامِعِ الإيمانِ.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحُجُرَات: ٧].

فأَفردَ الإيمانَ بِالذِّكرِ فيما حَبَّبَ، وقابلَهُ بِالكُفرِ والفُسوقِ فيما كَرَّهَ، فدلَّ ذلكَ علىٰ أنَّ مِنَ الإيمانِ ما نقيضُهُ الكُفرُ، ومِنَ الإيمانِ ما نقيضُهُ الفُسوقُ، وفي ذلكَ ما أبانَ أنَّ الطَّاعاتِ كُلَّها إيمانٌ.

وفَصَلَ بينَ الفُسوقِ والعِصيانِ، وفي ذلكَ دَلالةٌ علىٰ أنَّ مِنَ المعاصي ما لا يُفسقُ بِه، وإنَّما يُفسقُ بِارتكابِ ما يكونُ مِنها مِنَ الكبائرِ، أوِ الإصرارِ

علىٰ ما يكونُ مِنها مِن الصَّغائرِ، واجتنابُ جميعِ ذلكَ مِنَ الإيمانِ، وباللهِ التَّوفيقُ.

وقالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] وأَجمعَ المُفَسِّرونَ علىٰ أنَّهُ أرادَ بِهِ: صَلاتَكُم إلىٰ بيتِ المَقدسِ، فثَبَتَ أنَّ الصَّلاةَ إيمانٌ، وإذا ثبتَ ذلكَ، فكُلُّ طاعةٍ إيمانٌ؛ إذْ لا فارِقَ يُفرِّقُ بينَهُما.

وجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ الطُّهورَ مِنَ الإيمانِ:

٦/ ١٢- فعن أبي مالكٍ الأَشعريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: «**الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ**». [مسلم ٢٢٣]

٧/ ١٥- وعن سَهْلِ بنِ مُعاذِ بنِ أنسٍ الجُهَنيِّ، عن أبيهِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أَعطىٰ للهِ، ومنعَ للهِ، وأَحَبَّ للهِ، وأَبغضَ للهِ، وأَنكحَ للهِ، فقدِ استَكملَ إيمانَهُ**». [أحمد ١٥٦٣٨ الترمذي ٢٥٢١، وصحَّحه الحاكم ٢٦٩٤]

بَابُ القولِ في زِيادةِ الإيمانِ ونُقصانِهِ، وتَفاضُلِ أهلِ الإيمانِ في إيمانِهِم

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفَتْح: ٤]، وقالَ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأَنفَال: ٢]، وقالَ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التَّوبَة: ١٢٤]، وقالَ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المُدَّثِّر: ٣١]

فثبتَ بهذهِ الآياتِ أنَّ الإيمانَ قابلٌ للزِّيادةِ، وإذا كانَ قابلًا للزِّيادةِ، فعُدِمتِ الزِّيادةُ كانَ عَدَمُها نُقصانًا علىٰ ما مضىٰ بيانُه، ودلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ مِثلِ ما دلَّ عليه الكِتابُ:

٨/ ٢٧- فعن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أكملَ المؤمنينَ إيمانًا أَحسنُهُم خُلُقًا، وخِيارُكُم: خِيارُكُم لِنسائِكُم**». [أحمد ٧٤٠٢ الترمذي ١١٦٢ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

قالَ الحليميُّ رحمه الله تعالىٰ: «فدلَّ هذا القولُ علىٰ أنَّ حُسنَ الخُلُقِ إيمانٌ، وأنَّ عَدَمَهُ نُقصانُ إيمانٍ، وأنَّ المؤمنينَ مُتفاوِتونَ في إيمانِهم، فبعضُهُم أكملُ إيمانًا مِن بعضٍ».

٩/ ٢٨- عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ، عن أبيهِ، قالَ: أَخرجَ مَرْوانُ المِنْبَرَ، وبدأَ بِالخُطبةِ قبلَ الصَّلاةِ، فقامَ رَجُلٌ، فقالَ: يا مروانُ، خالفْتَ السُّنَّةَ؛ أَخْرجتَ المِنْبرَ ولَمْ يَكنْ يُخرَجُ، وبدأْتَ بِالخُطبةِ قبلَ الصَّلاةِ، فقالَ أبو سعيدٍ [الخدري]: مَن هذا؟ فقالوا: فُلانٌ، فقالَ أبو سعيدٍ: قدْ قَضىٰ هذا الذي عليهِ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن رَأىٰ أمرًا مُنكَرًا فلْيُغيِّرْهُ بِيدِهِ، فإنْ لَمْ يَستطِعْ فبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَستطِعْ فبِقلبِهِ، وذلكَ أضعفُ الإيمانِ**».
[مسلم ٤٩]

عن عَلْقَمَةَ، عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ]، أنَّهُ قالَ: اجلِسوا بِنا؛ نَزدَدْ إيمانًا.

عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، أنَّ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ قالَ لِصاحبٍ لهُ: تَعالَ حتَّىٰ نُؤمِنَ ساعةً، قالَ: أَوَلَسْنا بِمُؤمنَينِ؟ قالَ: بلىٰ، ولكِنَّا نَذكُرُ اللهَ، فنَزدادُ إيمانًا.

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، أنَّهُ كانَ يقولُ: اللهُمَّ زِدْني إيمانًا وفِقهًا.

وقالَ عمَّارُ [بن ياسر]: ثَلاثةٌ مَن جمعَهُنَّ فقد جمعَ الإيمانَ: الإنفاقُ مِنَ الإقْتارِ، والإنصافُ مِنَ النَّفسِ، وبذلُ السَّلامِ لِلعالَمِ. [البخاري معلّقًا بالجَزْم باب إفشاء السلام من الإسلام]

وعن عُمَيرِ بنِ حبيبِ بنِ خُمَاشَةَ، أَنَّهُ قالَ: الإيمانُ يَزيدُ ويَنقُصُ، فقيلَ لهُ: وما زِيادتُهُ؟ وما نُقصانُهُ؟ قالَ: إذا ذَكرْنا رَبَّنا وخَشيْنا فذلكَ زِيادتُهُ، وإذا غَفلْنا ونَسيْنا وضَيَّعْنا؛ فذلكَ نُقصانُهُ.

عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ، قالَ: ما نَقَصتْ أمانةُ عبدٍ قطُّ إلا نَقَصَ مِن إيمانِهِ.

عنِ الحسنِ، قالَ: ليسَ الإيمانُ بِالتَّحلِّي ولا بِالتَّمنِّي، ولكنْ ما وقرَ في القلبِ، وصدَّقَتْهُ الأعمالُ، مَن قالَ حَسَنًا وعَمِلَ غيرَ صالحٍ ردَّهُ اللهُ علىٰ قولِه، ومَن قالَ حَسَنًا وعَمِلَ صالحًا رفعَهُ العملُ، ذلكَ بِأنَّ اللهَ تعالىٰ قالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠].



الأوَّلُ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإيمانُ بِاللهِ ﷻ (*)

(*) من فوائد وثمرات الإيمان بالله ﷻ:
١- الإيمانُ هو الغايةُ التي من أجلِها خلقَ اللهُ الخلقَ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولأجله أنزلَ الكُتبَ، وأرسلَ الرُّسلَ، وانقسمَتِ الخَليقةُ إلىٰ مؤمنين وكفَّارٍ، وعلىٰ أساسِه يكونُ الثوابُ والعِقابُ والحِسابُ.
٢- وهو قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجَنان، وعملٌ بالأركان، يزيدُ بالطاعةِ، وينقصُ بالمعصيةِ، وأهلُه مُتفاضِلونَ فيه، فمنهم ظالمٌ لنفسِه، ومنهم مُقتصِدٌ، ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ الله، وله شُعَبٌ؛ أعلاها: لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها: إماطةُ الأذىٰ عنِ الطريقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ منه، وهذه الشُّعَبُ موضوعُ كتابِنا هذا.
٣- كلُّ الطاعاتِ الشَّرْعيَّةِ داخلةٌ في الإيمانِ، كما أنَّ تركَ المعاصي والمناهي منه أيضًا -لاسيّما ما يُسخطُ اللهَ كالكفرِ والفِسقِ وعمومِ العِصيانِ- فكلُّ ما قرَّبَ إلىٰ اللهِ من قولٍ وعملٍ واعتقادٍ، فإنَّهُ من الإيمانِ.
٤- وهو عاصمٌ لدمِ صاحبِه ومالِه وعِرضِه مِن أنْ يُتعَرَّضَ له إلَّا بحقِّه.
٥- أهلُ الإيمان هم **أهلُ الحياة الطيِّبة**؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وهم **أهلُ الهدايةِ والرَّشاد**؛ قال الله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس: ٩]، **ويحبُّهم ربُّهم** ويجعلُ لهم الوُدَّ في قلوبِ عباده؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، **وقضىٰ اللهُ رفعةَ أهلِه** في الدنيا والآخرة؛ قال تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].
٦- وهو زِيْنةٌ في قلوبِ مَن شاءَ اللهُ أنْ يُزيِّنَهم به، وله حلاوةٌ يذوقُها مَن جاهدَ لبلوغِ كمَالاتِه، مُثمِرٌ لكلِّ خيرٍ، ناهٍ عن كلِّ شرٍّ.
٧- ومن ثمراته الاغتباطُ بولاية الله؛ قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، والفوزُ برضاه، واستجلابُ دفاعِه سبحانه عن أهله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج: ٣٨].
٨- صاحبُ الإيمانِ الكاملِ صابرٌ عند حلولِ المصائبِ، ثابتٌ عند ورودِ الشدائدِ، وصفَ اللهُ حالَهم، فقال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، ثم هو ناجٍ من دخول النارِ، مُنَعَّمٌ بالخلود في الجِنانِ.
وثمَّ ثمراتٌ أخرىٰ تُطلب من مظانها.

قالَ اللهُ جلَّ وعزَّ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]، وقالَ فيما ذمَّ مُشركي العربِ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾ [الصَّافَّات: ٣٥، ٣٦]، والمعنىٰ: أنَّهُم كانوا إذا قيلَ لهُم قولوا: لا إلهَ إلا اللهُ استَكْبَروا ولَمْ يَقولوا، بل قالوا مكانَها: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾ [الصَّافَّات: ٣٦].

١٠/ ٨٩- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أُمِرتُ أنْ أُقاتلَ النَّاسَ حتَّىٰ يَقولوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فمَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ فقدْ عَصمَ مِنِّي نفسَهُ ومالَهُ إلَّا بِحقِّهِ، وحِسابُهُ علىٰ اللهِ**». [البخاري ٢٩٤٦ مسلم ٢١]

١١/ ٩٠- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «**قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، أَشهَدُ لكَ بِها يومَ القيامةِ**»، فقالَ: لولا أنْ تُعَيِّرَني قُريشٌ -إنَّما حملَهُ عليهِ الجَزَعُ- لَأَقْرَرتُ بِها عَينَكَ، فأَنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القَصَص: ٥٦]». [مسلم ٢٥]

١٢/ ٩٣- عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ آخِرُ كلامِهِ لا إلهَ إلَّا اللهُ، دخلَ الجنَّةَ**». [أحمد ٢٢٠٣٤ أبوداود ٣١١٦، وصحَّحه الحاكم ١٢٩٩ وحسَّنه النووي]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله تعالىٰ: «وقدْ ذَكَرْنا مِن فضائلِ هذهِ الكلمةِ في الجُزءِ الخامسِ مِن كِتابِ «الأسماءِ والصِّفاتِ» جُملةً كافيةً، فاقتصرْنا ههُنا علىٰ ما ذكرْنا».

١٣/ ٩٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، نَفَعَتْهُ يومًا مِن دَهرِهِ، أَصابَهُ قبلَ ذلكَ ما أَصابَهُ**»(١) [البزار

---

(١) ونَفْعُها لِمَن قالها: دخولُ الجنة؛ **إما من غير دخول النار**: لِمَن مات تائبًا مقبولَ التوبة، أو شمله عفوُ الله ورحمتُه، **وإما بعد دخول النار**: لِمَن أذنبَ وأُخِذَ بذنبه ولا يُخلَّدُ بالنارِ مؤمنٌ.

٨٢٩٢ وصححه ابن حبان ٣٠٠٤ بلفظ «من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت، دخل الجنة يومًا مِن الدهر»]

فصلٌ في معرفةِ اللهِ ﷻ، ومعرفةِ صفاتِهِ وأسمائِهِ

١٤/ ١٠٠- عن أُبيِّ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه، أنَّ المُشركينَ قالوا: يا محمدُ، انسُبْ لَنا رَبَّكَ، فأَنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، قالَ: «**الصَّمدُ: الذي** ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]؛ **لأنَّهُ ليسَ شيءٌ يُولَدُ إلَّا سَيموتُ، وليسَ شيءٌ يَموتُ إلَّا سَيُورَثُ، وأنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ لا يَموتُ ولا يُورَثُ، ولَمْ يكنْ لهُ كُفُوًا أحدٌ؛ لَمْ يكنْ لهُ شَبيهٌ ولا عِدْلٌ، وليسَ كمِثلِهِ شيءٌ**». [أحمد ٢١٢١٩ دون قوله: «الصمد الذي ...» الترمذي ٣٣٦٤ موصولًا ومرسلًا عن أبي العالية وقال عن المرسل: «هذا أصح»، وصحَّحه الحاكم ٣٩٨٧، وزيادة «الصمد الذي ...» رواها الطبري من قول أبي العالية]

١٥/ ١٠١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ للهِ تِسعةً وتِسعينَ اسمًا، مِائَةً إلَّا واحدةً، إنَّهُ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ، مَن أَحصاها دخلَ الجنَّةَ: هو اللهُ الذي لا إلهَ إلَّا هو الرَّحمنُ، الرَّحيمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلامُ، المُؤمنُ، المُهيمِنُ، العزيزُ، الجبَّارُ، المُتكبِّرُ، الخالقُ، البارئُ، المُصوِّرُ، الغفَّارُ، القهَّارُ، الوهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفتَّاحُ، العليمُ، القابضُ، الباسطُ، الخافضُ، الرَّافعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السميعُ، البصيرُ، الحَكَمُ، العَدلُ، اللَّطيفُ، الخبيرُ، الحليمُ، العظيمُ، الغَفورُ، الشَّكورُ، العَليُّ، الكبيرُ، الحفيظُ، المُقيتُ، الحَسيبُ، الجليلُ، الكريمُ، الرَّقيبُ، المُجيبُ، الواسعُ، الحَكيمُ، الوَدودُ، المَجيدُ، الباعثُ، الشَّهيدُ، الحقُّ،**

الوَكيلُ، القويُّ، المَتينُ، الوَليُّ، الحَميدُ، المُحصي، المُبْدِئُ، المُعيدُ، المُحْيِي، المُميتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، الماجدُ، الواجدُ، الواحدُ، الأَحدُ، الصَّمدُ، القادرُ، المُقتدِرُ، المُقدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهرُ، الباطنُ، البَرُّ، التَّوَّابُ، المُنتقِمُ، العَفُوُّ، الرَّءوفُ، مالكُ المُلكِ، ذُو الجلالِ والإكرامِ، الوَلِيّ، المُتَعالي المُقْسِطُ، الجامعُ، الغَنيُّ، المُغْني، المانِعُ، الضَّارُّ النَّافعُ، النُّورُ، الهادي، البَديعُ، الباقي، الوَارثُ، الرَّشيدُ، الصَّبورُ». [(١)] [ابن ماجه ٣٨٦١ الترمذي ٣٥٠٧ وقالَ: «حديثٌ غريبٌ . . . ولا نعلمُ في كبيرِ شيءٍ مِنَ الرِّواياتِ ذِكرَ الأسماءِ إلا في هذا الحديثِ . . وليسَ له إسنادٌ صحيحٌ»، والحديث خرّجه البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧ دون ذكر الأسماء، والراجح أنها من كلام الوليد بن مسلم، وليست من كلامِ النبيِّ ﷺ]

---

(١) **أقربُ طريقٍ لمعرفةِ اللهِ ﷻ هو: معرفةُ أسمائه وصفاته، وإحصاءُ معانيها، ومشاهدة آثارها، فمن أسمائه وصفاته:**

الله: هو الإلهُ، وهذا أكبرُ الأسماءِ وأجمعها للمعاني، ولا يجوزُ أنْ يُسمَّىٰ بهذا الاسم أحدٌ سواه بوجهٍ من الوجوه، والإله هو المعبودُ؛ فكلُّ موجودٍ سواه صنيعٌ له، والمصنوعُ إذا عَلِم صانعَه كان حقًّا عليه أنْ يستخْذِيَ له بالطاعةِ ويذِلَّ له بالعبوديَّةِ.

المُهَيمِنُ: وهو الشَّاهِدُ علىٰ خَلقِهِ بِما يكونُ منهم مِن قَولٍ وفِعلٍ كقَولِه تعالىٰ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ [يُونُس: ٦١]، وقيل: المُهَيمِنُ: الرَّقيبُ علىٰ الشَّيْءِ والحافِظُ لهُ.

الباسِطُ: وهو النَّاشِرُ فَضْلَهُ علىٰ عبادِهِ؛ يَرزُقُ ويُوَسِّعُ، ويَجودُ ويَفضُلُ، ويُمَكِّنُ ويُخَوِّلُ، ويُعطي أكثرَ مِمَّا يُحتاجُ إليهِ.

القابِضُ: يَطْوي بِرَّهُ ومَعروفَهُ عمَّن يُريدُ ويُضَيِّقُ ويَقْتُرُ أو يَحرِمُ فيُفقِرُ، **ولا يَنبغي أنْ يُدْعىٰ ربُّنا ﷻ بِاسمِ القابِضِ حتىٰ يُقالَ معَهُ الباسِطُ، وكذا سائرُ الأسماءِ المقترنةِ؛** لا يصِحُّ فيها إطلاق اسمٍ منها دونَ الآخرِ كالضّارِّ النافعِ ونحوه.

الجَوادُ: وهو الكَثيرُ العَطايا؛ أنعمَ فأجزل، وأكثرَ العطايا والمِنح، قال وقولُه الحقُّ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. =

. . . .

= **الرزاقُ**: وهو المُفيضُ علىٰ عبادِهِ ما لم يَجعلْ لِأبْدانِهم قِوامًا إلَّا بِه، والمُنعِمُ عليهم بإيصالِ حاجتِهم من ذلك إليهم؛ لِئلَّا يُنَغِّصَ عليهم لَذَّةَ الحياةِ بتأخُّرِه عنهم، ولا يَفقِدُوها أصْلًا لِفقدِهم إيَّاهُ.

المَوْلىٰ: وهو المَأْمولُ منه النَّصْرُ والمَعونَةُ؛ قال الله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحَجّ: ٧٨].

الحَفيظُ: وهو الذي **يَحفَظُ** عِبادَه مِن المَهالِكِ والمَعاطِبِ، ويَقيهم مَصارِعَ الشَّرِّ، **ويَحفظُ** علىٰ الخَلْقِ أعمالَهم، ويُحصي عليهم أقْوالَهم، ويَعلَمُ نِيَّاتِهم وما تُكِنُّ صُدورُهم، فلا تَغيبُ عنهُ غائِبَةٌ، ولا تَخْفىٰ عليهِ خافِيَةٌ، **ويَحفَظُ** أولياءَهُ فيَعصِمُهم عن مُواقَعَةِ الذُّنوبِ، ويَحرُسُهم مِن مكائدِ الشَّيطانِ، لِيَسلَموا مِن شرِّه وفِتنتِه.

النَّصيرُ: وهو المَوْثوقُ منه بأنْ لا يُسْلِمَ وليَّهُ ولا يَخذُلَه.

الشّاكِرُ: وهو المادِحُ لِمَن يُطيعُه، والمُثْنِي عليهِ والمُثِيبُ لهُ بطاعتِه فَضْلًا من نِعمتِه.

الشَّكورُ: وهو الذي يَشكُرُ اليَسيرَ مِن الطَّاعةِ فيُثيبُ عليه الكثيرَ مِن الثَّوابِ، ويُعطِي الجَزيلَ مِن النِّعمةِ فيَرْضىٰ باليَسيرِ مِن الشُّكرِ، **وقد يُحتمَلُ**: أنْ يكونَ معنىٰ الثَّناءِ علىٰ اللَّهِ بالشَّكورِ تَرْغيبُ الخَلْقِ في الطَّاعةِ قَلَّتْ أو كَثُرَتْ؛ لئلَّا يَستَقِلُّوا القليلَ مِن العملِ فلا يَترُكوا اليَسيرَ مِن جُملتِه إذا أعْوَزَهُم الكثيرُ منه.

البَرُّ: وهو العَطوفُ علىٰ عِبادِه، المُحسِنُ إليهم، عَمَّ بِرُّهُ جميعَ خَلْقِه فلم يَبخَلْ عليهم برزقِه، وهو البَرُّ بأوليائِه إذْ خَصَّهم بوِلايتِه واصطفاهُم لِعبادتِه، وهو البَرُّ بالمُحسِنِ في مُضاعَفَةِ الثَّوابِ له، والبَرُّ بالمُسيءِ في الصَّفْحِ والتَّجاوُزِ عنه.

المُتَكَبِّرُ: وهو المُتَعالي عن صِفاتِ الخَلْقِ، **ويُقالُ**: هو الذي يَتَكَبَّرُ علىٰ عُتاةِ خَلقِه إذا نازَعوهُ العَظَمَةَ فيَقصِمُهم، **وقيل**: إنَّ المُتَكَبِّرَ مِن الكِبرياءِ الذي هو عَظَمةُ اللَّهِ تعالىٰ.

الرَّبُّ: قال اللهُ ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا. رواه مسلم، فهو يسلُّ النطفةَ من الصُّلب، ثم يجعلها عَلَقَةً، ثم العلقة مُضْغَةً، ثم يخلق المضغة عِظامًا، ثم يكسو العظم لَحْمًا، ثم يخلق في البدنِ الرُّوحَ، ويخرجه خلقًا آخر، وهو صغير ضعيف، فلا يزال ينميه وينشيه حتى يجعله رجلًا، ويكون في بدء أمره شابًّا، ثم يجعله كهلًا، ثم شيخًا. وهو المُبَلِّغُ كلَّ ما أبدعَ حَدَّ كَمالِه الذي قَدَّرَه له، وهكذا كل شيء خلقه، فهو القائم عليه والمبلغ إياه الحد الذي وضعه له، وجعله نهاية ومقدارًا له. ومن معانيه: السَّيِّدُ والمالِكُ. =

. . . .

= **المُبْدِئُ**: وهو الذي أبْدَأَ الإنسانَ، فأوجدَهُ عن عَدَمٍ.

المُعِيدُ: وهو الذي يُعيدُ الخَلقَ بعدَ الحياةِ إلىٰ المَماتِ، ثُمَّ يُعيدُهُم بعدَ المَوتِ إلىٰ الحياةِ.

الوهَّابُ: وهو المُتَفَضِّلُ بالعطايا المُنْعِمُ بها لا عنِ استِحقاقٍ عليهِ، قالَ أبو سليمانَ الخطابيّ: لا يَستَحِقُّ أنْ يُسَمَّىٰ وهَّابًا إلا مَن تَصَرَّفَتْ مَواهِبُه في أنواعِ العَطايا فكَثُرَتْ نَوافِلُه ودامَتْ، والمَخْلوقونَ إنَّما يَملِكونَ أنْ يَهَبُوا مالًا ونَوالًا في حالٍ دونَ حالٍ، ولا يَملِكونَ أنْ يَهَبُوا شِفاءً لِسَقيمٍ، ولا ولَدًا لِعَقيمٍ، ولا هُدًى لِضالٍّ، ولا عافِيةً لِذي بَلاءٍ، واللَّهُ الوَهَّابُ سبحانَه يَملِكُ جميعَ ذلك، وَسِعَ الخَلقَ جُودُه ورحمتُه، فدامَتْ مَواهبُه، واتَّصَلَتْ مِنَنُه وعَوائدُه.

الخافِضُ: وهو الواضِعُ مِن الأقدارِ، المختصُّ بإذلال الجاحدين، **والرَّافعُ**: هو المُعْلِي لِلأقدارِ والمنازل؛ قال النَّبيُّ ﷺ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩]، قال: «من شَأْنِه أنْ يَغفِرَ ذَنْبًا ويُفَرِّجَ كَرْبًا، ويَرفَعَ قومًا ويَضَعَ آخرينَ».

قال الحليمي: ولا ينبغي أن يُفرد الخافض عن الرافع في الدعاء.

الهادِي: وهو الذي مَنَّ بِهُداهُ علىٰ مَن أرادَ مِن عبادِه فخَصَّهُ بهدايتِه وأكرَمَه بنورِ تَوحيدِه كقولِه تعالىٰ: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يُونس: ٢٥]، وهو الذي هَدىٰ سائِرَ الخَلْقِ إلىٰ مَصالِحِها، وألْهَمَها كيفَ تَطلُبُ الرِّزقَ، وكيفَ تَتَّقي المَضارَّ والمَهالكَ كقولِه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

المُقَدِّمُ المُؤخِّرُ: هو المُنزِلُ لِلأشياءِ مَنازلَها، يُقَدِّمُ ما شاءَ منها ويُؤَخِّرُ ما شاءَ، **قَدَّمَ** المَقاديرَ قبلَ أنْ يَخلُقَ الخَلقَ، **وقَدَّمَ** مَن أحبَّ من أوليائِه علىٰ غيرِهم من عَبيدِه، ورَفَعَ الخلقَ بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ، **وقَدَّمَ** مَن شاءِ بالتَّوفيقِ إلىٰ مقاماتِ السَّابقينَ، **وأخَّرَ** مَن شاءَ عن مَراتِبِهم وثَبَّطَهم عنها، **وأخَّرَ** الشَّيْءَ عن حينِ تَوَقُّعِه لعِلمِه بما في عَواقِبِه مِن الحِكمةِ، لا مُقَدِّمَ لِما أخَّرَ، ولا مُؤَخِّرَ لِما قَدَّمَ، قالَه أبو سليمانَ الخطابيّ.

الوَكيلُ: وهو المُفَوَّضُ إليهِ، عِلمًا بأنَّ الخَلقَ والأمْرَ له لا يَملِكُ أحدٌ من دونِه شيئًا، **ويُقالُ معناهُ**: أنَّهُ الكفيلُ بِأرزاقِ العِبادِ والقائِمُ عليهم بِمصالِحِهم، **وحقيقتُه**: أنَّه يَستَقِلُّ بالأمْرِ المَوْكولِ إليهِ، ومِن هذا قولُ المسلمين حَسبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ؛ أيْ: نِعمَ الكَفيلُ بِأُمورِنا والقائمُ بها.

ذو الجَلالِ والإكْرامِ: ومعناهُ: المُستَحِقُّ لأنْ يُهابَ لِسُلطانِه، ويُثْنىٰ عليهِ بما يَليقُ بِعُلوِّ شانِه. =

. . . .

= **المُقيتُ**: أصْلُه مِن القُوتِ الذي هو مَدَدُ البِنْيَةِ، فهو يُمِدُّ المخلوقاتِ في كُلِّ وقتٍ بما جعلَه قِوامًا لها إلىٰ أنْ يُريدَ إبْطالَ شيءٍ منها، فيَحبِس عنهُ ما جَعَلَه مادَّةً لِبَقائهِ فيَهلِك.

الصَّمَدُ: **هو السَّيِّدُ** الذي يُصْمَدُ إليهِ في الأُمورِ ويُقصَدُ إليهِ في الحوائج، **وهو السَّيِّدُ** الذي كَمُلَ في سُؤْدَدِه، والشَّريفُ الذي كَمُلَ في شَرَفِه، والعظيمُ الذي قد كَمُلَ في عظمتِه، والحَليمُ الذي قد كَمُلَ في حِلمِه، والغَنيُّ الذي قد كَمُلَ في غِناهُ، والجَبَّارُ الذي قد كَمُلَ في جَبَروتِه، والعالِمُ الذي قد كَمُلَ في عِلْمِه، والحكيمُ الذي قد كَمُلَ في حُكْمِه، **وهو الذي قد كَمُلَ في أنواعِ الشَّرَفِ والسُّؤْدَدِ، وهو اللَّهُ.**

الحَميدُ: وهو المُستحِقُّ لِأنْ يُحمَدَ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤُه بَدَأَ فأوجدَ، وتابعَ آلاءَه ومِنَنَه حتىٰ فاتَتِ العَدَّ، وإنِ استُفرِغَ فيها الجَهْدُ، فمَن ذا الذي يَستَحِقُّ الحَمْدَ سِواهُ؟! بل لهُ الحمدُ كلُّه لا لغيرِه، كما أنَّ المَنَّ منه لا من غيرِه، وهو الذي يُحمَدُ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، وفي الشِّدَّةِ والرَّخاءِ؛ لأنَّهُ حكيمٌ لا يَجري في أفعالِه الغَلَطُ، ولا يَعترِضُه الخَطأُ، فهو محمودٌ علىٰ كُلِّ حالٍ.

القاهِرُ: وهو الذي يُدَبِّرُ خلقَه بما يُريدُ، فيَقَعُ في ذلكَ ما يَشُقُّ ويَثقُلُ، ويُغِمُّ ويُحزِنُ، ويكونُ منه سَلْبُ الحياةِ أو بعضُ الجوارحِ فلا يستطيعُ أحدٌ ردَّ تَدبيرِه والخُروجَ من تقديرِه.

القَهَّارُ: وهو الذي قَهَرَ الجَبابِرةَ من عُتاةِ خلقِه بالعُقوبةِ، وقهرَ الخلقَ كلَّهم بالموتِ.

الفَتَّاحُ: وهو الذي يَفتَحُ أبوابَ الرِّزقِ والرَّحمةِ لعِبادِه، ويَفتَحُ المُنْغَلِقَ عليهم من أُمورِهم وأسْبابِهم، ويَفتحُ قُلوبَهم وعُيونَ بَصائِرِهم؛ لِيُبصِروا الحقَّ، **ويكونُ الفاتحُ أيضًا** بمعنىٰ النّاصرِ، كقولِه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، قال أهلُ التَّفسيرِ: معناهُ: إنْ تَستَنصِروا فقد جاءَكم النَّصْرُ.

الكاشِفُ: هو الفارِجُ والمُجَلِّي؛ يَكشِفُ الكَربَ، ويُجْلِي القلبَ، ويُفَرِّجُ الهَمَّ ويُزيحُ الضُّرَّ والغَمَّ، قالَ الحليميُّ: ولا يُدْعىٰ بهذا الاسمِ إلَّا مُضافًا إلىٰ شيءٍ، فيُقالُ: يا كاشفَ الضُّرِّ، أو كاشفَ الكَرْبِ.

اللَّطيفُ: وهو الذي يُريدُ بعبادِه الخيرَ واليُسْرَ، ويُقَيِّضُ لهم أسبابَ الصَّلاحِ والبِرِّ، ويَلطُفُ بهم من حيث لا يعلمونَ، ويُسَبِّبُ لهم مصالِحَهم من حيث لا يَحتَسِبونَ.

المُؤمِنُ: هو المُصَدِّقُ؛ لأنَّهُ إذا وَعَدَ صَدَقَ وعْدَه، **ويُحتمَلُ**: المُؤَمِّنُ عبادَه بما عَرَّفَهم من عِدْلِه ورحمتِه مِن أنْ يَظلِمَهم ويَجُورَ عليهم، **وهو الذي** يُصَدِّقُ ظُنونَ عِبادِه المؤمنينَ ولا يُخَيِّبُ آمالَهم كقولِ النَّبيِّ ﷺ فيما يَحكيه عن ربِّه: «**أنا عندَ ظَنِّ عَبدِي بي، فَلْيَظُنَّ بي ما شاءَ**». =

. . . .

= **العَفُوُّ**: والعَفوُ: الصَّفْحُ عنِ الذَّنبِ، وقيل: إنَّ العَفوَ مأخوذٌ من: عَفَتِ الرِّيحُ الأثَرَ إذا دَرَسَتْه [أي: مَحَتْهُ]، فكأنَّ العافِيَ عنِ الذَّنبِ يَمحوهُ بصَفْحِه عنه.

الأكْرَمُ: فهو أكرمُ الأكرمينَ، لا يُوازِيهِ كريمٌ، ولا يُعادِلُه فيه نَظيرٌ.

الكَبيرُ: هو المَوصوفُ بالجلالِ وكِبَرِ الشَّأنِ، فصَغُرَ دونَ جَلالِه كلُّ كبيرٍ.

السَّلامُ: وهو السَّالِمُ مِن المَعائبِ، **وقيل**: السَّلامُ هو الذي سَلَّمَ الخلقَ مِن ظُلمِه.

السُّبُّوحِ: وهو المُنَزَّهُ عنِ المَعائبِ؛ يُنزِّهُهُ ويُسبّحُهُ كلُّ من في السماوات والأرض ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

القُدُّوسُ: وهو الممدوحُ بالفضائلِ والمَحاسنِ، وأنَّ له الكمالَ في كلِّ وصفٍ يختصُّ به، وكذا تَطهيرَ غيرِه من العيوبِ إليهِ.

المَجيدُ: وهو الواسعُ الكريمُ، وأصْلُ المَجدِ في كلامِهم: السَّعَةُ، يُقالُ: رجلٌ ماجِدٌ إذا كان سَخيًّا واسعَ العَطاءِ، **ومن معانيه**: أنَّه لا يُساوَىٰ فيما له من أوصافِ الكمالِ.

المُحيطُ: وهو الّذي أحاطَتْ قُدرتُه بجميعِ خَلقِه، وهو الذي ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

الغَفّارُ: وهو المُبالِغُ في السَّترِ فلا يُشَهِّرُ الذَّنبَ لا في الدُّنيا ولا في الآخرةِ.

الغَفُورُ: وهو الذي يَكثُرُ منه السَّتْرُ علىٰ المُذنِبينَ من عبادِه ويَزيدُ عَفْوُه علىٰ مُؤاخذتِه.

الغالِبُ: وهو البالِغُ مُرادَهُ مِن خَلقِه، أحَبُّوا أو كَرِهوا؛ فإنَّهُ لا يُقهَرُ ولا يُخدَعُ.

الواسِعُ: وهو الكثيرُ مَقدُوراتُه ومعلوماتُه، فلا يُعجِزُه شيءٌ، ولا يَخْفىٰ عليهِ شيءٌ، ورحمتُهُ وسِعَتْ كلَّ شيءٍ، **وهو** الغنيُّ الذي وسِعَ غِناهُ مَفاقِرَ عبادِه، ووَسِعَ رِزقُه جميعَ خَلْقِهِ.

القَوِيُّ: وهو التَّامُّ القُوَّةِ، الذي لا يَستَولي عليهِ العَجْزُ في حالٍ مِن الأحوالِ، **وقد يكونُ بمعنىٰ**: القادِرِ، ومَن قَوِيَ علىٰ شيءٍ فقد قَدَرَ عليه.

المَتِينُ: وهو الذي لا تَتناقَصُ قُوَّتُه فَيَهِنَ ويَفْتُرَ.

الجبَّارُ: ولهُ معانٍ؛ **منها**: أنَّه لا يَحنو عندَ التَّعذيبِ، ولا يُشفقُ عندَ البَذْلِ؛ إذا أَعطىٰ أعطىٰ عن سَعَةٍ، وإذا مَنَعَ مَنَعَ عن قُدرةٍ، **ومنها**: أنَّه لا يُناقَشُ في الفِعلِ، ولا يُطالَبُ بالعِلَّةِ، ومنها: الذي يجبر الكسرَ ويُغني من الفقرِ.

الوارِثُ: وهو الذي يَبقىٰ بعد فناءِ خَلْقِه؛ قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

ينظر: «الأسماء والصفات» للمصنف ﵀ (ص ٥٦) وما بعدها، و«شأن الدعاء» للخطابي، و«الأسنىٰ» للقرطبي، و«النهج الأسمىٰ» للنجدي، و«لله الأسماء الحسنىٰ» للجُليل.

قالَ الأصمعيُّ: سمعتُ ابنَ السَّمَّاكِ يقولُ لِرَجلٍ: تباركَ مَن خلقَكَ، فجعلَكَ تُبصِرُ بِشَحْم، وتَسمعُ بِعَظْم، وتتكلَّمُ بلحم.

وقالَ ذو النُّونِ بنُ إبراهيمَ المصريُّ: إنَّ اللهَ ﷻ خلقَ القُلوبَ أوعيةً للعِلمِ، ولولا أنَّ اللهَ سبحانَهُ وبحمدِه أنطقَ اللِّسانَ بالبيانِ، وافتتحَهُ بِالكلامِ، ما كانَ الإنسانُ إلَّا بمنزلةِ البهيمةِ، يُومِئُ بِالرَّأسِ، ويُشيرُ باليدِ.

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنه، في قولِه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٦٥]، يقولُ: هلْ تعلمُ للرَّبِ ﷻ مَثلًا أو شَبَهًا؟!(*)



(*) من فوائد وثمرات الإيمان بأسماء الله الحُسنىٰ وصفاتِه العُلىٰ:

١- العلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتِه هو الطريقُ إلىٰ معرفة الله ﷻ، ويُقوّي اليقين به سبحانه، والاشتغالُ بمعرفة الله اشتغالٌ بما خُلق له العبد.

٢- العلمُ بأسماء الله وصفاته أشرفُ العلوم علىٰ الإطلاق؛ لِأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا هو اللهُ سبحانه وتعالىٰ بأسمائه وصفاته وأفعاله، والإيمانُ به علىٰ الوجه الصحيح، إيمانٌ بأعلىٰ المطالب، وأسنىٰ المراتب.

٣- العلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاته أصلٌ للعلم بكل ما سواه.

٤- العلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاته من أسباب زيادة الإيمان.

٥- إحصاءُ الأسماء الحسنىٰ (حِفظًا، وتَعبُّدًا، ودُعاءً، وتخلُّقًا) من آكدِ السُّبل لدخول الجنَّة.

٦- العلمُ بالأسماءِ والصفاتِ يُزكِّي النفوسَ، ويُقِيمُها علىٰ منهج الله ومراقبتِه وَردِّ الأمور كلِّها إليه.

٧- توحيدُ اللهِ ﷻ في أسمائِهِ وَصِفاتِهِ مبنيٌّ علىٰ أصلين:

أ- تنزيهُهُ عَن مُشابهةِ المخلوقينَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

ب- الإيمانُ بما وَصفَ به نفسَه، أو وَصفَه به رَسولُه ﷺ، علىٰ الوَجهِ اللائقِ بكمالِهِ وَجلالِهِ، مع قَطعِ الطّمعِ عَن إدراكِ كيفيةِ ذلك الاتّصافِ.

الثَّاني مِن شُعبِ الإيمانِ
الإيمانُ بِرُسُلِ اللهِ صَلواتُ اللهِ عليهِم(*)

قال الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النِّسَاءِ: ١٥٠-١٥١].

ففي هذهِ الآيةِ أنَّ اللهَ ﷻ جعلَ الكُفرَ ببعضِ رُسُلِهِ كُفرًا بِجَميعِهِم، ثُمَّ جعلَ الكُفرَ بِجَميعِهِم كُفرًا بِهِ.

(*) **الإيمانُ بالرُّسلِ ركنٌ من أركانِ الإيمان، لا يصحُّ إيمانُ العبدِ إلا به، وينتظمُه أربعةُ أمورٍ:**

١- التصديقُ الجازمُ بأنَّ اللهَ تعالىٰ بعثَ في كلِّ أمَّةٍ رسولًا منهم، يدعوهم إلىٰ عبادة اللهِ وحدَه، والكفرِ بما يُعبدُ من دونِه، ومَن كفرَ برسالةِ واحدٍ منهم، فقد كفرَ بالجميعِ.

٢- الإيمانُ بمَن علِمنا اسمَه منهم باسمه، ومَن ذُكرَ منهم إجمالًا ولم نعلمِ اسمَه وجبَ علينا الإيمانُ به إجمالًا.

٣- التصديقُ بما صحَّ عنهم مِن أخبارِهم.

٤- العملُ بشَريعةِ مَن أُرسلَ إلينا منهم، وهو خاتَمُهم محمدٌ ﷺ المُرسَلُ إلىٰ جميعِ الناسِ.

• **مِن ثمراتِ الإيمانِ بالرُّسل:**

١- الإيمانُ برحمةِ الله تعالىٰ وعنايتِه بخَلْقِه؛ حيثُ أرسلَ إليهم أولئك الرُّسلَ الكِرامَ للهداية والإرشادِ.

٢- شكرُه تعالىٰ علىٰ هذه النِّعمةِ الكُبرىٰ.

٣- محبَّةُ الرُّسلِ وتوقيرُهم، والثناءُ عليهم بما يليقُ بهم؛ لأنَّهم رسلُ اللهِ تعالىٰ، وخُلاصَةُ عبيدِه، قاموا لله بعبادتِه، وتبليغِ رسالته، والنُّصْحِ لعبادِه، والصبرِ علىٰ أذاهُم.

٤- مَن أطاعَ رسلَ الله عليهم السلام سَعِدَ في الدنيا، وفازَ بالنجاة مِن عذابِ الله في الآخرة.

وقالَ بعدَ ذلكَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النِّسَاءِ: ١٥٢] فثبتَ أنَّ حُسنَ المَآبِ إنَّما يَكونُ لِمَن لَمْ يُفرِّقْ بينَ رُسُلِ اللهِ ﷻ، وآمنَ بِجَماعَتِهِم.

١٦/ ١٢٣- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ حينَ سُئلَ عنِ الإيمانِ، فقالَ: «**أنْ تُؤمنَ باللهِ، وملائكتِهِ، وكُتبِهِ، ورُسلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ خيرِهِ وشرِّهِ**». [مسلم ٨]

١٧/ ١٢٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، أنَّ نَبيَّ اللهِ ﷺ -ومُعاذُ بنُ جبلٍ ﵁ رَديفُهُ علىٰ الرَّحْلِ- قالَ: «**يا مُعاذُ**»، قالَ: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ، قالَ: «**ما مِن عبدٍ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، إلَّا حَرَّمَهُ اللهُ علىٰ النَّارِ**»، قالَ: يا رسولَ اللهِ، أَفَلا أُخبِرُ بِها النَّاسَ فيَستَبشِروا؟ قالَ: «**إذًا يَتَّكِلوا**»، قالَ: وأَخبَرَ بِها مُعاذٌ عندَ مَوتِهِ تَأَثُّمًا. [البخاري ١٢٨ مسلم ٣٢]

عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، في قولِهِ ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مَرۡيَمَ: ٤١] قالَ: كانَ الأَنبياءُ مِن بَني إسرائيلَ إلَّا عَشَرَةً: نوحٌ، وصالحٌ، وهُودٌ، ولُوطٌ، وشُعيبٌ، وإبراهيمُ، وإسماعيلُ، وإسحاقُ، ويعقوبُ، ومحمدٌ، صلوات الله عليهم.

والإيمانُ بِالمُصطَفىٰ نبيِّنا ﷺ: هو التَّصديقُ بأنَّهُ نبيُّهُ ورسولُهُ إلىٰ الذينَ بُعثَ فيهِم، وإلىٰ مَن بعدَهُم مِنَ الجنِّ والإنسِ إلىٰ قيامِ السَّاعةِ، والإيمانُ بِرسولِ اللهِ ﷺ يَتضمَّنُ الإيمانَ لهُ، وهو: قَبولُ ما جاءَ بِهِ مِن عندِ اللهِ عنهُ، والعَزمُ علىٰ العملِ بِهِ؛ لِأنَّ تَصديقَهُ في أنَّهُ رسولُ اللهِ التزامٌ لِطاعتِهِ، وهو راجعٌ إلىٰ الإيمانِ باللهِ والإيمانِ لهُ؛ لأنَّ في تصديقِ الرَّسولِ ﷺ تصديقًا للمرسَلينَ، وفي طاعةِ الرَّسولِ طاعةُ المُرسِلِ؛ لِأنَّهُ بِأمْرِهِ أَطاعَهُ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النِّسَاءِ: ٨٠] وقالَ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا

رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقال: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]، فأخبرَ تعالىٰ أنَّهُ بعثَ الرُّسلَ؛ لِقَطعِ حُجَّةِ العِبادِ.

والكذبُ علىٰ اللهِ تعالىٰ والافتِراءُ عليهِ بِدَعوىٰ الرِّسالةِ مِن عندِهِ مِن أَعظمِ الجِناياتِ؛ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧].

ومُعجِزاتُ الرُّسُلِ كانَتْ أَصنافًا كثيرةً، وقد أَخبرَ اللهُ ﷻ أَنَّهُ أعطىٰ **موسىٰ** عليه السلام تِسعَ آياتٍ بيِّناتٍ: العَصا، واليَدَ، والدَّمَ، والطُّوفانَ، والجَرادَ، والقُمَّلَ، والضَّفادعَ، والطَّمْسَ [علىٰ أموالِ فرعون]، والبَحرَ . . . وأَلَانَ اللهُ ﷻ الحديدَ **لِداودَ** عليه السلام، وسخَّرَ لهُ الجِبالَ والطَّيرَ، فكانَتْ تُسَبِّحُ معَهُ بِالعَشيِّ والإشراقِ، وأَقدَرَ **عيسىٰ ابنَ مريمَ** عليهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام علىٰ الكلامِ في المَهدِ، فكانَ يَتكلَّمُ فيهِ كلامَ الحُكَماءِ، وكانَ يُحيي لهُ المَوتىٰ، ويُبرِئُ بِدُعائِهِ أو بِيدِهِ إذا مسحَ الأَكْمَهَ والأَبرَصَ، وجعلَ لهُ أنْ يَجعلَ مِنَ الطِّينِ كهَيئَةِ الطَّيرِ، فيَنفُخُ فيهِ فيَكونُ طيرًا بِإذنِ اللهِ، ثُمَّ إنَّهُ رفعَهُ مِن بينِ اليهودِ لمَّا أَرادوا قَتلَهُ وصَلْبَهُ، فعصمَهُ اللهُ تعالىٰ بِذلكَ مِن أنْ يَخْلُصَ أَلَمُ القَتلِ والصَّلبِ إلىٰ بَدَنِهِ.

وأمَّا **المُصطَفىٰ** نبيُّنا ﷺ خاتمُ النبيِّينَ -صلواتُ اللهِ عليهِم، وعليهِ، وعلىٰ آلِهِ الطَّيِّبينَ، وصَحبِهِ أَجمعينَ-: فإنَّهُ أكثرُ الرُّسُلِ آياتٍ وبَيِّناتٍ، وذكرَ بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ أَعْلامَ نُبُوَّتِهِ تَبلُغُ أَلْفًا؛ فأمَّا العَلَمُ الذي اقتَرَنَ بِدَعوتِهِ، ولَمْ يَزَلْ يَتزايدُ أيَّامَ حياتِهِ، ودامَ في أُمَّتِهِ بعدَ وَفاتِهِ: **فهو القُرآنُ المُعْجِزُ المُبينُ**، الذي هو كما وصفَهُ بِهِ مَن أنزلَهُ؛ فقالَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا

يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤١-٤٢]، وقالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الْوَاقِعَةِ: ٧٧-٨٠]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [الْبُرُوجِ: ٢١-٢٢] وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٦٢]، وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٥٥]، وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عَبَسَ: ١١-١٦]، وقال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٨٨].

١٨/ ١٣٣- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ الوليدَ بنَ المُغيرةِ جاءَ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقرأَ عليهِ القرآنَ، فكأنَّه رَقَّ لهُ، فبلغَ ذلكَ أبا جهلٍ، فذَكرَ ما جرىٰ بينَهُما إلىٰ أنْ قالَ الوَليدُ: واللهِ، ما فيكُم رَجُلٌ أعلمُ بِالأَشعارِ مِنِّي، ولا أَعلمُ بِرَجَزِهِ ولا بِقَصيدتِهِ مِنِّي، ولا بِأشعارِ الجنِّ، واللهِ، ما يُشبِهُ الذي يقولُ شيئًا من هذا، واللهِ، إنَّ لِقولِهِ الذي يقولُ حَلاوةً، وإنَّ عليهِ لَطَلاوةً، وإنَّهُ لَمُثمِرٌ أعلاهُ مُغدِقٌ أسفلُهُ، وإنَّهُ لَيَعلو وما يُعلَىٰ، وإنَّهُ لَيَحطِمُ ما تحتَهُ. [صحَّحه الحاكم ٣٨٧٢ والبيهقي في «الدَّلائل» ٢/ ١٩٨، **(طَلاوةٌ)**: رَونَقٌ وحُسْنٌ، **(مُغدِقٌ)**: كثير الخير]

١٩/ ١٣٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**بُعِثتُ بِجَوامعِ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعبِ، وبينَما أنا نائمٌ أُتِيتُ بِمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ، فوُضِعَتْ في يدَي**»، قالَ أبوهريرةَ: فذهبَ رسولُ اللهِ ﷺ، وأنتُم تَنتَثِلونَها. [البخاري ٢٩٧٧ مسلم ٥٢٣، **(تنتثلونها)**: تستخرجون الثروات من مواضعها]

قالَ الزُّهْريُّ: وبلغَنيٰ أنَّ جَوامعَ الكَلِم: أنَّ اللهَ تعالىٰ جمعَ لهُ الأُمورَ الكبيرةَ، التي كانَتْ تُكتبُ في الكُتُبِ قبلَهُ في الأمرِ الواحدِ، والأمرَينِ، أو نَحو ذلكَ.

وقرأَ الحسنُ البَصْرِيُّ يومًا هذهِ الآيةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّحل: ٩٠] ثُمَّ وقفَ، فقالَ: إنَّ اللهَ ﷻ جمعَ لكُمُ الخيرَ كُلَّهُ والشَّرَّ كُلَّهُ في آيةٍ واحدةٍ، فواللهِ، ما تركَ العَدلُ والإحسانُ مِن طاعةِ اللهِ شيئًا إلَّا جمعَهُ، ولا تركَ الفَحشاءُ والمُنكرُ والبَغيُ مِن مَعصيةِ اللهِ شيئًا إلَّا جمعَهُ.



الثَّالثُ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإيمانُ بِالملائكةِ(*)

قال الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

والإيمانُ بِالملائكةِ يَنتظِمُ مَعانيَ؛ **أحدُها**: التَّصديقُ بِوُجودِهِم، **والآخَرُ**: إنزالُهُم مَنازلَهُم، وإثباتُ أنَّهُم عبادُ اللهِ وخَلْقُهُ كالإنسِ والجِنِّ، مَأْمورونَ مُكَلَّفونَ، لا يَقدِرونَ إلَّا علىٰ ما قدَّرَهُمُ اللهُ تعالىٰ عليهِ، والموتُ عليهِم جائزٌ، **والثَّالثُ**: الاعتِرافُ بِأنَّ مِنهُم رُسلَ اللهِ يُرسِلُهُم إلىٰ مَن يَشاءُ مِنَ البشرِ.

(*) الملائكةُ: هم خَلْقٌ مِن خلقِ الله تعالىٰ، خَلَقَهم اللهُ ﷻ من نورٍ، مؤمنونَ فُضلاء، مُسخَّرون لطاعة الله، لا يعصون اللهَ ما أمَرَهم ويفعلون ما يُؤمرون، لا يُوصفون بالذُّكورةِ ولا بالأُنوثةِ، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يَمَلُّون ولا يتعبون، ولا يتناكَحون، ولا يعلمُ عددَهم إلا اللهُ، وهم خلقٌ عظيمٌ، ويُضربُ بهم المَثَلُ في الحُسنِ والجَمالِ، لهم أجنحةٌ مُتفاوِتون في أعدادها، كما هم مُتفاوِتون في الخَلْقِ والمنازلِ والقُدرةِ والعِلم، وهم عُقلاءُ ويتكلَّمون، وإليهم المنتهىٰ في عبادةِ اللهِ وطاعة أمْرِه.

الإيمانُ بالملائكةِ أصلٌ من أصولِ الإيمان، وركنٌ من أركانِه لا يصحُّ إلا به، **وهو ينتظمُ معانِي ذَكرها الإمام المُصنف** ﵀ **في هذه الشعبةِ، ويمكن إجمالُها في أربعةِ أمورٍ، وهي**:

١- الإيمانُ بوجودهم.

٢- الإيمانُ بمَن علِمنا اسمَه منهم، ومَن لم نعلم اسمَه نُؤمنُ به إجمالًا.

٣- الإيمانُ بما علِمنا به من صفاتهم، كصفةِ جبريلَ ﵇، فقد أخبرَنا النبيُّ ﷺ أنه رآه علىٰ صفته التي خُلِقَ عليها، وله سِتُّمائةِ جَناحٍ، كلُّ جناح قد سدَّ الأُفقَ.

٤- الإيمانُ بما علِمنا مِن أعمالِهم التي يقومون بها بأمْر الله ﷻ، وهي كثيرةٌ؛ **فمِنهم** المُختصُّون بتسبيح الله، **ومنهم** المُوكَّلُ بالوحي وهو جبريلُ ﵇، **ومنهم** المُوكَّل بالمطر وهو مِيكائيلُ ﵇، **ومنهم** المُوكَّل بقبضِ الأنفسِ، **ومنهم** المُوكَّل بسَوقِ المقاديرِ إلىٰ العباد.

٢٠/ ١٤١- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ الملائكةُ مِن نورٍ، وخُلِقَ الجَانُّ مِن مارجٍ مِن نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصفَ لكُم**». [مسلم ٢٩٩٦]

عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ، قالَ: قلتُ لِكعبِ [الأحبارِ]: أَرأيتَ قولَ اللهِ ﷻ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] أَمَا شغلَهُم رسالةٌ؟ أمَا شغلَهُم عَمَلٌ؟ فقالَ: مَن هذا؟ فقالَ: غلامٌ مِن بَني عبدِ المُطَّلِبِ، فأَخذني فضمَّني، وقالَ: يا ابنَ أخي، إنَّهُ جُعلَ لهُمُ التَّسبيحُ كما جُعلَ لكُمُ النَّفَسُ، ألستَ تَأكُلُ وتَشربُ، وتَجيءُ وتَذهبُ، وتتكلَّمُ، وأنتَ تَتنفَّسُ؟ فكذلكَ جُعلَ لهُمُ التَّسبيحُ.

ورَوَينا عن قتادةَ، أنَّهُ قالَ: جعلوا الملائكةَ بناتِ اللهِ مِنَ الجِنِّ، وكذبَ أعداءُ اللهِ.

وعن أبي عِمرانَ الجَوْنيِّ، قالَ: قالتِ اليهودُ: إنَّ اللهَ صاهرَ الجِنَّ فخرجَتِ الملائكةُ.

وقدْ تكلَّمَ النَّاسُ قديمًا وحديثًا في المُفاضلةِ بينَ الملائكةِ والبَشَرِ، فذهبَ ذاهبونَ إلىٰ أنَّ الرُّسلَ مِنَ البشرِ أفضلُ مِنَ الرُّسلِ مِنَ الملائكةِ، والأولياءَ مِنَ البَشَرِ أفضلُ مِنَ الأولياءِ مِنَ الملائكةِ، وذهبَ آخرونَ إلىٰ أنَّ المَلَأَ الأعلىٰ مُفضَّلونَ علىٰ سُكَّانِ الأرضِ، ولكلٍّ واحدٍ مِنَ القولَينِ وجهٌ.

والأمْرُ فيهِ سَهْلٌ، وليسَ فيهِ مِنَ الفائدةِ إلَّا معرفةُ الشيءِ علىٰ ما هو بِهِ، وباللهِ التَّوفيقُ[1].

---

(١) مِن ثمراتِ الإيمانِ بالملائكة:

١- العِلمُ بعظمةِ اللهِ تعالىٰ، وقوَّتِهِ، وسُلطانِهِ؛ فإنَّ عظمةَ المخلوقِ مِن عظمة الخالقِ.

٢- شُكرُ اللهِ تعالىٰ علىٰ عِنايتهِ ببَنِي آدمَ؛ حيثُ وَكَّلَ مِن هؤلاء الملائكةِ مَن يقومُ بحفظِهم، وكتابةِ أعمالِهم، وغيرِ ذلك مِن مصالحِهم.

٣- محبَّةُ الملائكةِ علىٰ ما قاموا به مِن عبادة اللهِ تعالىٰ.

الرَّابعُ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإيمانُ بِالقُرآنِ المُنزَّلِ علىٰ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، وسائِرِ الكُتبِ المُنزَّلَةِ علىٰ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهِم أَجمعينَ(*)

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّسَاءِ: ١٣٦].

(*) **الإيمانُ بالكُتب أصلٌ مِن أصول الإيمانِ، وركنٌ مِن أركانه لا يصحُّ إلا به، وهو يتضمَّنُ أمورًا:**

١- التصديق الجازم بأنَّها كلَّها مُنزَّلةٌ مِن عند اللهِ ﷻ، وأنَّها كلامُ اللهِ، لا كلامُ غيرِه.

٢- الإيمان بأنَّها دَعَتْ كلُّها إلىٰ عبادة اللهِ وحدَه، وقد جاءتْ بالخيرِ والهُدىٰ والنورِ والضياءِ.

٣- الإيمان بأنَّ كُتبَ الله يُصدِّقُ بعضُها بعضًا، فلا تناقضَ بينها ولا تعارضَ.

٤- الإيمان بما سمَّىٰ اللهُ ﷻ مِن كُتبِه علىٰ وجه الخصوصِ، والتصديق بها، وهي: التوراةُ كتابُ موسىٰ عليه السلام، والإنجيلُ كتابُ عيسىٰ عليه السلام، والزَّبورُ كتابُ داودَ عليه السلام، وصُحفُ إبراهيمَ وموسىٰ عليهما السلام، والقرآنُ العظيمُ الذي نزلَ علىٰ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، مُصَدِّقًا لِما بينَ يديه من الكتابِ، ومُهيمنًا عليه، وهو آخِرُ الكُتبِ نُزولًا.

٥- الاعتقاد الجازم بنَسْخِ جميع الكُتبِ التي أنزلَها الله ﷻ علىٰ رسله بالقرآن الكريم، وأنَّه لا يسعُ أحدًا من الخَلْق؛ إنسِهم وجِنِّهم، لا مِن أصحاب الكتبِ السابقةِ ولا مِن غيرهم، أنْ يعبدوا اللهَ بعد نزول القرآنِ بغير ما جاء به، أو يَتحاكموا إلىٰ غيره.

● **من ثمرات الإيمان بالكُتب:**

١- العِلمُ بعناية الله تعالىٰ بعباده؛ حيثُ أنزلَ لكلِّ قوم كتابًا يهديهم به.

٢- العلمُ بحكمة الله تعالىٰ في شَرْعِه؛ حيثُ شرعَ لكلِّ قوم ما يُناسبُ أحوالَهم، وكان خاتَمُ الكتبِ القرآنَ العظيمَ مناسبًا لجميع الخَلْقِ في كل عصرٍ ومِصْرٍ إلىٰ قيام الساعةِ.

٣- إثباتُ صفةِ الكلامِ لله تعالىٰ، وأنَّ كلامَه لا يشبهُ كلامَ المخلوقين، وعَجَزَ الخلْقُ عن الإتيان بمِثلِ كلامِه سبحانَه.

٤- الفرحُ بذلك الخيرِ العظيمِ؛ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يُونُس: ٥٨].

٢١- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ حينَ سُئلَ عنِ الإيمانِ، فقالَ: «**أنْ تُؤمنَ باللهِ، وملائكتِهِ، وكُتبِهِ، ورُسلِهِ**». [مسلم ٨]

والإيمانُ بالقُرآنِ يَتَشعَّبُ شُعبًا، **فأولها**: الإيمانُ بأنَّهُ كلامُ اللهِ تباركَ وتعالىٰ، وليسَ مِن وَضعِ محمدٍ ﷺ، ولا مِن وَضعِ جبريلَ عليه السلام؛ ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

٢٢/١٦٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعرِضُ نفسَهُ علىٰ النَّاسِ بِالموسمِ، فقالَ: «**أَلَا رَجلٌ يَحمِلُني إلىٰ قومِهِ؟ فإنَّ قريشًا قدْ منعوني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربِّي** عز وجل». [أحمد ١٥١٩٢ أبو داود ٤٧٣٤ الترمذي ٢٩٢٥ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

وأمَّا الوَجهُ الثَّاني: وهو الاعتِرافُ بِأنَّهُ مُعجِزُ النَّظْمِ[1].

الوَجهُ الثَّالثُ: أنَّ اللهَ عز وجل ضَمِنَ حِفظَ القُرآنِ؛ فقالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقالَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] فمَن أجازَ أنْ يَتمكَّنَ أحدٌ مِن زِيادةِ شيءٍ في القُرآنِ، أو نُقصانِهِ مِنهُ، أو تَحريفِهِ، فقد كَذَّبَ اللهَ في خبرِهِ، وأجازَ الخُلْفَ فيه، وذلك كُفرٌ.

---

(١) وهذا الإعجاز في القرآن كله؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهو أيضًا في كل سُورة منه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣].

📖 ذِكرُ حديثِ جَمعِ القُرآنِ: [الجَمْعِ الأولِ]

٢٣/ ١٦٩- عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه، قالَ: أَرسلَ إليَّ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه مَقتَلَ أهلِ اليَمامةِ، فإذا عُمرُ جالسٌ عندَهُ، فقالَ أبو بكرٍ: إنَّ عُمرَ جاءَني فقالَ: إنَّ القتلَ قَدِ استَحَرَّ، وإنِّي أَرىٰ أنْ تَأمُرَ بِجَمعِ القُرآنِ، فقلتُ لِعُمرَ: كيفَ نَفعلُ شيئًا لَمْ يَفعلْهُ رسولُ اللهِ ﷺ؟! فقالَ عُمرُ: هو واللهِ خيرٌ، فلمْ يَزَلْ يُراجِعُني، حتَّىٰ شرحَ اللهُ لِذلكَ صَدْري، ورأيتُ في ذلكَ الذي رَأَىٰ عُمرُ رضي الله عنه، قالَ زيدٌ: قالَ أبو بكرٍ: إنَّكَ رَجُلٌ شابٌّ عاقلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وقد كُنتَ تَكتبُ الوَحيَ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فتَتَبَّعِ القُرآنَ واجمَعْهُ، قالَ زيدٌ: فواللهِ، لو كَلَّفوني نَقلَ جبلٍ مِنَ الجبالِ ما كان أثقلَ عليَّ مِمَّا أَمَرُوني بِهِ مِن جَمعِ القُرآنِ، قالَ: قُلتُ: وكيفَ تَفعَلونَ شيئًا لَمْ يَفعَلْهُ رسولُ اللهِ ﷺ؟! قالَ: هو واللهِ خيرٌ، فلمْ يَزَلْ أبو بكرٍ يُراجِعُني حتَّىٰ شرحَ اللهُ صَدْري لِلذي شَرَحَ لهُ صدرَ أبي بكرٍ وعُمرَ، قالَ: فتَتبَّعتُ القرآنَ أَجمعُهُ مِنَ الرِّقاعِ، والعُسُبِ، واللِّخافِ، وصُدورِ الرِّجالِ، حتَّىٰ وجدْتُ آخِرَ سُورةِ «التَّوبةِ» معَ أبي خُزَيمةَ.

قالَ: وكانَتِ الصُّحُفُ عندَ أبي بكرٍ حَياتَهُ حتَّىٰ تَوفَّاهُ اللهُ عز وجل، ثُمَّ عندَ عُمرَ حياتَهُ حتَّىٰ تَوفَّاهُ اللهُ عز وجل، ثُمَّ عندَ حَفصةَ بنتِ عُمرَ أُمِّ المؤمنينَ.

[البخاري ٤٦٧٩، **(استحَرّ)**: اشتد وكثر، **(الرقاعُ)**: جمعُ رُقْعَةٍ، وهي القِطعةُ مِن وَرَقٍ أو جلدٍ، **(اللِّخافُ)**: جمعُ لَخْفَةٍ، وهي حجرٌ أبيضُ عريضٌ رقيقٌ، **(العُسُب)**: جمع عَسيب، وهو جريدَةٌ مِنَ النَّخلِ]

📖 [الجمع الثاني]

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ حُذيفةَ قَدِمَ علىٰ عُثمانَ بنِ عفَّانَ، وكانَ يُغازي أهلَ الشَّامِ معَ أهلِ العِراقِ في فتحِ إرْمِينِيَةَ وأَذْرَبِيْجَانَ، فأَفزَعَ حُذيفةَ

اختِلافُهُم في القِراءةِ، فقالَ لِعثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أَدرِكْ هذهِ الأُمَّةَ قبلَ أنْ يَختلِفوا في الكِتابِ كما اختلفَتِ اليَهودُ والنَّصارىٰ، فبعثَ عثمانُ إلىٰ حَفصةَ: أَرْسِلي المُصحَفَ -أو قالَ:- الصُّحُفَ نَنسَخُها في المَصاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّها إليكِ، فبعثَتْ بِها إليهِ، فدَعا زيدَ بنَ ثابتٍ وأَمرَهُ، وأَمرَ عبدَ اللهِ ابنَ الزُّبيرِ، وسعيدَ بنَ العاصِ، وعبدَ الرَّحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ، وأمَرَهُم أنْ يَنسَخوا الصُّحُفَ في المَصاحِفِ، وقالَ لهُم: ما اختَلفْتُم أنتُم وزيدُ بنُ ثابتٍ في شيءٍ فاكتُبوهُ بِلِسانِ قُريشٍ؛ فإنَّما نَزَلَ بِلِسانِهِم، فكُتبَتِ الصُّحُفُ في المَصاحِفِ، فبَعثَ إلىٰ كُلِّ أُفْقٍ بِمُصحَفٍ، وأَمَرَ بِما سِوىٰ ذلكَ مِنَ القُرآنِ في كُلِّ صَحيفةٍ أو مُصحَفٍ أنْ يُمحَىٰ، أو يُحرَقَ. [البخاري ٤٩٨٧]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وتأليفُ [أي: جَمْعُ] القُرآنِ علىٰ عهدِ النبيِّ ﷺ؛ رَوينا عن زيدِ بنِ ثابتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّه قالَ: كنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ نُؤلِّفُ القرآنَ مِنَ الرِّقاعِ، وإنَّما أرادَ -واللهُ تعالىٰ أعلمُ- تأليفَ ما نزلَ مِنَ الآياتِ المُتفرِّقَةِ في سُورتِها، وجَمْعَها فيها بإشارةٍ مِنَ النبيِّ ﷺ، ثمَّ كانتْ مُثبتةً في الصُّدورِ، مكتوبةً في الرِّقاعِ واللِّخْفِ والعُسُبِ، فجُمعتْ مِنها في صُحُفٍ بإشارةِ أبي بكرٍ وعُمرَ وغيرِهما مِنَ المهاجرينَ والأنصارِ، ثمَّ نُسخَ ما جُمعَ في الصُّحُفِ في مصاحفَ بإشارةِ عثمانَ بنِ عفانَ علىٰ ما رَسَمَ المصطفىٰ ﷺ».

وعن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ، أنَّه قالَ: قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ: يرحمُ اللهُ عثمانَ؛ لو كنتُ أنا لَصنعتُ في المصاحفِ ما صنعَ عثمانُ.

٢٤/ ١٧٥- وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّ عُمرَ أَتاهُ، فقالَ: إنَّا نَسمَعُ أَحاديثَ مِنَ اليَهودِ تُعجِبُنا، أَفَترىٰ أنْ نَكتُبَ بعضَها؟ فقالَ ﷺ: «**أَمُتَهَوِّكونَ أنتُم كما تَهَوَّكَتِ اليهودُ والنَّصارىٰ؟! لقد جِئتُكُم بِها بيضاءَ نَقيَّةً، ولو كانَ موسىٰ حَيًّا ما وَسِعَهُ إلَّا اتِّباعي**». قالَ ابنُ عونٍ: فقلتُ لِلحسنِ: ما مُتَهَوِّكونَ؟ قالَ: مُتَحَيِّرونَ. [أحمد ١٥١٥٦، وصححه ابن كثير، وقال ابن حجر: رجاله موثقون إلا أن في مجالدٍ ضعفًا]

الخامِسُ مِن شُعبِ الإيمانِ
في القَدَرِ خيرِهِ وشَرِّهِ مِنَ اللهِ ﷻ (*)

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النِّسَاءِ: ٧٨-٧٩].

(*) الإيمانُ بالقَدَرِ أصلٌ من أصول الإيمان، وركنٌ من أركانه لا يصحُّ إلا به، والإيمانُ بالقدر يتضمَّنُ:

١- الإيمان بعِلم اللهِ الشامل المُحيط.

٢- الإيمان بكتابة اللهِ في اللَّوحِ المحفوظِ لكلِّ ما هو كائنٌ إلىٰ يوم القيامةِ.

٣- الإيمان بمشيئة اللهِ النافذةِ وقُدرتِه التامَّة، فما شاءَ اللهُ كان، وما لم يشأْ لم يكنْ.

٤- خلقه تباركَ وتعالىٰ لكل موجودٍ، لا شريكَ له في خلْقِه.

وقالَ الشافعيُّ ﵀:

ما شئتَ كانَ وإنْ لمْ أَشأْ ... وما شئتُ إنْ لمْ تَشأْ لم يكُنْ
خلقتَ العبادَ علىٰ ما علِمتَ ... ففي العِلْمِ يَجري الفتىٰ والمُسِنْ
علىٰ ذا مننْتَ وهذا خذلتَ ... وهذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حَسَنْ

وقال أحمدُ بنُ حنبلٍ ﵀: «القَدَرُ قُدرةُ الله».

وقال إبراهيمُ الحَرْبيُّ ﵀: «اتَّفقَ العُقلاءُ مِن كل أمَّةٍ أنَّ مَن لم يَمشِ مع القدرِ، لم يَتهنَّ بعيشٍ».

● من ثمراتِ الإيمانِ بالقدر:

١- الاعتمادُ علىٰ الله تعالىٰ عند فِعلِ الأسبابِ بحيث لا يعتمدُ علىٰ السببِ نفسِه؛ لأنَّ كلَّ شيء بقدر اللهِ.

٢- ألَّا يُعجبَ المرءُ بنفسه عند حصولِ مرادِه؛ لأنَّ حصولَه نعمةٌ من الله تعالىٰ بما قدَّرَه من أسباب الخيرِ والنجاحِ، وإعجابُه بنفسه يُنسيه هذه النعمةَ.

٣- يورثُ العبدَ الرضا عن الله، وعن أقداره، وشرعه، ويخلصه من أمراض الحسد والجزع والسخط.

وفي هذهِ الآيةِ دلالةٌ علىٰ أنَّ قولَهُ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩]؛ فمعناهُ: ما أصابكَ مِن شيءٍ يَسُرُّكَ مِن صِحَّةِ بَدَنٍ، أو ظَفَرٍ بعَدوٍّ، وسَعَةِ رِزقٍ، ونحوِ ذلكَ، فاللهُ مُبْتَديكَ بالإحسانِ بهِ إليكَ، وما أصابكَ مِن شيءٍ يَسُوءُكَ، ويَغُمُّكَ، فبكسبِ يدِكَ؛ لكنَّ اللهَ معَ ذلكَ سابقُه إليكَ، والقاضي بهِ عليكَ، كما قالَ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

٢٥/ ١٧٧- عن يحيىٰ بنِ يَعْمَرَ، قالَ: كانَ أوَّلَ مَن قالَ في القَدرِ: مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ بِالبَصرةِ، قالَ: فانطلَقْنا حُجَّاجًا أنا وحُمَيدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الحِمْيَريُّ، فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ وافَقْنا عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ وهو في المسجدِ، فقلتُ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، إنَّ قِبَلَنا ناسًا يَقرؤُونَ القُرآنَ، ويَتَقفَّرونَ العلمَ، ويَقولونَ: لا قَدَرَ وإنَّما الأمْرُ أُنُفٌ، قالَ: فإذا لَقِيتَ أولئكَ فأَخبِرْهُم أنِّي منهُم بَريءٌ، وأنَّهُم مِنِّي بَراء، والذي يَحلِفُ بهِ عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ، لو كانَ لِأحدِهِم مِثلُ أُحُدٍ ذهبًا فأَنفقَهُ، ما قَبِلَ اللهُ مِنهُ حتَّىٰ يُؤمنَ بالقَدَرِ كُلِّهِ خيرِهِ وشرِّهِ؛ حدَّثَني عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﵁، قالَ: بينَما نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ إذْ طلعَ علينا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثَّوبِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعرِ، لا يُرَىٰ عليهِ أَثَرُ سفرٍ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أحدٌ، حتَّىٰ جلسَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فأَسندَ رُكبَتَيهِ إلىٰ رُكبَتَيهِ، ووضعَ كَفَّيهِ علىٰ فَخِذَيهِ، ثُمَّ قالَ: يا محمدُ، أَخبِرْني عنِ الإيمانِ، ما الإيمانُ؟ **قالَ: «الإيمانُ أنْ تُؤمنَ باللهِ، وملائكتِهِ، وكُتبِهِ، ورُسلِهِ، واليومِ الآخِرِ، والقَدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ، قالَ: صدقْتَ** ...»، وذَكَرَ الحديثَ.

[مسلم ٨، **(يَتقفَّرونَ العلمَ)**: يَطْلُبونَه ويَتَتبّعونَه، **(الأمرُ أُنُف)**: أي: لا يعلمه الله قبل وقوعه!]

٢٦/ ١٧٩- عنِ ابنِ الدَّيْلَميِّ، قالَ: أَتَيتُ **أُبَيَّ بنَ كعبٍ** ﵁، فقُلتُ لهُ: وقعَ في نَفْسي شيءٌ مِنَ القَدَرِ، فحدِّثْني بِشيءٍ؛ لعلَّ اللهَ جلَّ ثَناؤُهُ أنْ

يُذهِبَهُ مِن قَلبي، فقالَ: لو أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ عَذَّبَ أهلَ سماواتِهِ، وأَهلَ أرضِهِ، عذَّبَهُم وهو غيرُ ظالمٍ لهُم، ولو رَحِمَهُم كانَتْ رَحمتُهُ خيرًا لهُم مِن أعمالِهِم، ولو أَنفقْتَ مِثلَ أُحُدٍ ذهبًا في سبيلِ اللهِ ما تَقبَّلَهُ اللهُ مِنكَ حتَّىٰ تُؤمنَ بالقَدَرِ، وتَعلمَ أنَّ ما أَصابَكَ لَمْ يَكنْ لِيُخطئَكَ، وما أَخطأَكَ لم يَكنْ لِيُصيبَكَ، ولو مِتَّ علىٰ غيرِ هذا لَدخلْتَ النَّارَ، قالَ: ثُمَّ لَقيْتُ **عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ**، فقالَ مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ أَتيتُ **حُذيفةَ بنَ اليَمانِ**، فقالَ مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ أَتيتُ **زيدَ بنَ ثابتٍ**، فحَدَّثَني عنِ النبيِّ ﷺ مِثلَ ذلكَ. [أحمد ٢١٥٨٩ أبوداود ٤٦٩٩، وصحَّحه ابن حبان ٧٢٧ والذهبيّ وابن القيم]

وقد دلَّ الكِتابُ ثُمَّ السُّنَّةُ علىٰ أنَّ اللهَ تعالىٰ عَلِمَ في الأَزَلِ ما يكونُ مِن عِبادِهِ مِن خيرٍ وشرٍّ، ثُمَّ أَمرَ القلمَ فجَرىٰ في اللَّوحِ المَحفوظِ بما عَلِمَ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقالَ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨] ثُمَّ إنَّ اللهَ جلَّ ثَناؤُهُ خلقَ الخَلقَ علىٰ ما عَلِمَهُ مِنهُم، وعلىٰ ما قَدَّرَهُ عليهِم؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. يعني: بِحسبِ ما قدَّرْناهُ قبلَ أنْ نَخلُقَهُ، فجَرىٰ الخَلْقُ علىٰ عِلمِهِ وكتابِهِ.

٢٧/ ١٨٠- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ مُشركو قُريشٍ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ يُخالِفونَهُ في القَدَرِ، فنزلتْ هذهِ الآيةُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧-٤٩]. [مسلم ٢٦٥٦]

٢٨/ ١٨٢- عن عليٍّ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا في جَنازةٍ، فلمَّا انتَهينا إلىٰ بَقيعِ الغَرْقَدِ قعدَ رسولُ اللهِ ﷺ وقعدْنا حَولَهُ، فأَخذَ عُودًا فنَكتَ بهِ الأرضَ، ثُمَّ

رفعَ رأسَهُ، فقالَ: «**ما مِنكُم مِن نفسٍ مَنفُوسَةٍ إلَّا وقد عُلِمَ مكانُها مِنَ الجنَّةِ والنَّارِ، وشَقيَّةٌ أَمْ سَعيدةٌ؟**»، قالَ: فقالَ رَجُلٌ مِنَ القوم: يا رسولَ اللهِ، أَلَا نَدَعُ العملَ، ونتَّكِلُ علىٰ كِتابِنا، فمَن كانَ مِنَّا مِن أهلِ السَّعادةِ صارَ إلىٰ السَّعادةِ، ومَن كانَ مِن أهلِ الشِّقْوَةِ صارَ إلىٰ الشَّقاءِ؟ قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اعمَلوا فكُلٌّ مُيسَّرٌ؛ فمَن كانَ مِن أهلِ الشِّقْوَةِ يُيسَّرُ لِعملِها، ومَن كانَ مِن أهلِ السَّعادةِ يُيَسَّرُ لِعملِها**»، ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-١٠]». [البخاري ٤٩٤٨ مسلم ٢٦٤٧]

٢٩/ ١٨٧- عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ صانعٌ كُلَّ صانعٍ وصَنعَتَهُ**». [البخاري في «خلق أفعال العباد» ص:٤٦، وابن أبي عاصم في «السنة» ٣٥٧، وصحَّحه الحاكم ٨٥ وابن حجر]

٣٠/ ١٩١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المؤمنُ القَويُّ خيرٌ وأَحبُّ إلىٰ اللهِ مِنَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كُلٍّ خيرٌ، احرِصْ علىٰ ما يَنفعُكَ، واستعِنْ باللهِ ولا تَعجِزْ، وإنْ أصابَكَ شَرٌّ، فلا تقُلْ: لو أنِّي فعلتُ كذا وكذا، قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وما شاءَ اللهُ فعلَ؛ فإنَّ «لو» تَفتَحُ عملَ الشَّيطانِ**». [مسلم ٢٦٦٤]

٣١/ ١٩٢- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: كُنتُ رَديفَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**يا غلامُ، أو يا غُليِّمُ، احفَظِ اللهَ يَحفظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، وإذا سألْتَ فاسأَلِ اللهَ، وإذا استعَنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجتمعَتْ علىٰ أنْ يَنفَعوكَ بِشيءٍ لَمْ يَكتُبْهُ اللهُ لكَ لَمْ يَقدِروا علىٰ ذلكَ، ولو اجتمَعوا علىٰ أنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَكتبْهُ اللهُ عليكَ لَمْ يَقدِروا علىٰ ذلكَ، قُضِيَ القَضاءُ، وجَفَّتِ الأقلامُ، وطُويَتِ الصُّحُفُ**». [أحمد ٢٦٦٩ الترمذي ٢٥١٦ بنحوه وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

وفي حديثٍ آخَرَ: «**وأَسألُكَ الرِّضا بعدَ القَضاءِ**». [أحمد ٢١٦٦٦ النسائي ١٣٠٥، وصحَّحه ابن حبان ١٩٧١ والحاكم ١٩٢٣]

٣٢/ ١٩٥- عنِ العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ﷺ، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ذاقَ طَعمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ بِاللهِ ربًّا، وبِالإسلامِ دِينًا، وبِمحمدٍ نبيًّا**». [مسلم ٣٤]

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: أَدِّ ما افترضَ اللهُ عليكَ تكنْ مِن أعبدِ النَّاسِ، واجتنِبْ ما حرَّمَ عليكَ تكنْ مِن أورعِ النَّاسِ، وارْضَ بِما قَسَمَ اللهُ لكَ تكنْ مِن أغْنىٰ النَّاسِ.

٣٣/ ٢٠٢- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إذا أرادَ أحدُكُم أمرًا فلْيَقُلْ: اللهُمَّ إنِّي أَستَخِيرُكَ بِعِلمِك، وأَستَقدِرُكَ بِقُدرتِكَ، وأَسألُكَ مِن فَضلِكَ العظيمِ؛ فإنَّكَ تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أَعلَمُ، وأنتَ عَلَّامُ الغُيوبِ، اللهُمَّ إنْ كانَ كذا وكذا -لِلأمرِ الذي يُريدُ- خيرًا لي في دِيني ومَعيشَتِي وعاقبةِ أَمرِي، وإلَّا فاصرِفْهُ عنِّي، واصرِفْني عنهُ، ثُمَّ اقدُرْ لي الخيرَ أينَ كانَ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ**». [أبويعلىٰ ١٣٤٢، وصححه ابن حبان ٨٨٥، ورواه البخاري ٦٣٨٢ من حديث جابرٍ ﷺ]

وعن أبي وائلٍ، قالَ: قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: يَستَخيرُ أحدُكُم، فيقولُ: اللهُمَّ خِرْ لي، فيَخِيرُ اللهُ لهُ فلا يَرضىٰ، ولكنْ لِيَقُل: اللهُمَّ خِرْ لي بِرَحمتِكَ وعافيتِكَ، ويقولُ: اللهُمَّ اقضِ لي بِالحُسنىٰ، ومِنَ القَضاءِ بِالحُسنىٰ: قَطعُ اليدِ والرِّجْلِ، وذَهابُ المالِ والولدِ، ولكنِ لِيَقُل: اللهُمَّ اقضِ لي بِالحُسنىٰ في يُسرٍ مِنكَ وعافيةٍ.

عنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: الرِّضا: أَلَّا تُرضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، ولا تَحمَدْ أحدًا علىٰ رِزقِ اللهِ، ولا تَلُمْ أحدًا علىٰ ما لَمْ يُؤتِكَ اللهُ؛ فإنَّ

الرِّزقَ لا يَسوقُهُ حِرصُ حَريصٍ، ولا يَرُدُّهُ كراهيةُ كارهٍ، واللهُ بِقِسطِهِ وعِلمِهِ جعلَ الرَّوح والفَرحَ في اليقينِ والرِّضا، وجعلَ الهَمَّ والحُزنَ في الشَّكِّ والسَّخطِ.

وعنهُ ﵁، قالَ: إذا طلبَ أحدُكُم الحاجةَ فلْيَطلُبْها طَلَبًا يَسيرًا؛ فإنَّما لهُ ما قُدِّرَ لهُ، ولا يَأتي أحدُكُم صاحبَهُ فيَمدَحَهُ فيَقطَعَ ظَهرَهُ[(١)].

٣٤/ ٢١١- عن أبي الدَّرداءِ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ لِكُلِّ شيءٍ حَقيقةً، وما بلغَ عَبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتَّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصَابَهُ لَمْ يكنْ لِيُخطِئَهُ، وما أَخطَأَهُ لَمْ يكُنْ لِيُصيبَهُ**». [أحمد ٢٧٤٩٠ ابن أبي عاصم في «السنة» ٢٤٦، وحسَّنه البزار ٤١٠٧، وقالَ الهيثميُّ: رجالُهُ ثقاتٌ]

عن سفيانَ [بنِ عُيينةَ] في قولِهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] قالَ: بِالرِّضا والتَّسليمِ.

عنِ ابنِ عباسٍ ﵄ في قولِهِ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] قالَ: ليسَ أحدٌ إلَّا وهو يَفرَحُ ويَحزَنُ، ولكِنْ إذا أَصابتْهُ مُصيبةٌ جعلَها صَبرًا، فإنْ أَصابَهُ خيرٌ جعلَهُ شُكرًا.

وبِعَينِ مُفتقِرٍ إليكَ رَأيتَني ... فهَجرْتَني ونزلْتَ بِي مِن حالقِ
لَستَ المَلومَ أنا المَلومُ لِأنَّني ... أَنزلْتُ حاجاتي بِغيرِ الخالقِ



(١) فيقطع ظهره: إما بعُجبه بنفسه بالمدح، وإما بتحمله ما لا يطيق حياءً من المدح فيقطع ظهره أيضًا.

السَّادسُ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإيمانُ بِاليومِ الآخِرِ(*)

قالَ الحَليميُّ: ومعناهُ: التَّصديقُ بِأنَّ لِأَيَّام الدُّنيا آخِرًا؛ أَيْ: أنَّ هذهِ الدُّنيا مُنقَضيَةٌ، وهذا العالَمُ مُنتَقَضٌ يومًا صُنعُهُ، وفي اعتقادِهِ وانشِراحِ الصَّدرِ بهِ ما يَبعَثُ علىٰ فَضلِ الرَّهبةِ مِنَ اللهِ تعالىٰ جَدُّهُ، وقِلَّةِ الرُّكونِ إلىٰ الدُّنيا، والتَّهاوُنِ بِأَحزانِها ومَصائِبِها، والصَّبرِ عليها وعلىٰ مَضَضِ الشَّهَواتِ، واحتِسابًا وثِقةً بِما عندَ اللهِ تعالىٰ عنها مِن حُسنِ الجَزاءِ والثَّوابِ.

٣٥/ ٢٥١- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ حينَ سُئلَ عنِ الإيمانِ، فقالَ: «**أنْ تُؤمنَ بِاللهِ وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمنَ بِالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ**». [مسلم ٨]

[قُربُ قيامِ السَّاعةِ]

وقولُ النبيِّ ﷺ: «**بُعِثتُ أنا والسَّاعةَ كهاتَينِ**». [البخاري ٥٣٠١ مسلم ٢٩٥٠]، معناهُ -واللهُ تعالىٰ أعلمُ-: أنِّي أنا النبيُّ الآخِرُ، لا يَليني نَبيٌّ آخَرُ، وإنَّما يَليني القيامةُ، وهي معَ ذلكَ دانيةٌ؛ لِأنَّ أَشراطَها مُتَتابعةٌ بَيني وبينَها، غيرَ أنَّ ما بينَ أوَّلِ أَشراطِها إلىٰ آخِرِها غيرُ مَعلومٍ.

٣٦/ ٢٥٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**والذي**

---

(١) الإيمانُ باليوم الآخِرِ أحدُ أركان الإيمانِ السِّتَّةِ، ولا يصحُّ إيمانُ أحدٍ إلا به، **ويتضمَّنُ**:
١- الإيمان بما يكونُ بعد الموتِ مِن فِتنةِ القبرِ، وهي: (سؤالُ الميِّتِ بعد دفنِه عن ربِّه، وعن دِينه، وعن نبيِّه)، وكذا الإيمانُ بما يكونُ مِن عذاب القبرِ ونعيمِه.
٢- الإيمان بالبعث والنشور، وهو إحياءُ الموتىٰ بعدَ النَّفْخ في الصُّور، وفيها يقومُ الناسُ لربِّ العالمين للحسابِ، ويُحشرون حُفاةً، عُراةً، غُرْلًا.
٣- الإيمان بالحساب والجزاء.
٤- الإيمان بالجنة والنار.

نفسُ محمدٍ بِيدِهِ، لَتَقومَنَّ السَّاعةُ وثَوبُهما بينَهُما لا يَتَبايَعانِهِ ولا يَطْويانِهِ، ولَتَقومَنَّ السَّاعةُ وهو يَليطُ حَوضَهُ لا يَسقيهِ، ولَتَقومَنَّ السَّاعةُ وقدِ انصرفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ مِن تحتِها، لا يَطعَمُها، وقد رفعَ أُكْلَتَهُ إلىٰ فيهِ فلا **يَطعَمُها**». [البخاري ٧١٢١ مسلم ٢٩٥٤، (**يَليطُ حَوضَهُ**): يُصلحُه بالطِّين]



السَّابعُ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإيمانُ بِالبَعثِ والنُّشورِ بعدَ الموتِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧].

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٦].

﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦].

والإيمانُ بِالبعثِ: هو أنْ يُؤمنَ بِأنَّ اللهَ تعالىٰ يُعيدُ الرُّفاتَ مِن أَبدانِ الأمواتِ، ويَجمَعُ ما تَفرَّقَ مِنها في البحارِ وبُطونِ السِّباعِ وغيرِها حتَّىٰ تَصيرَ بِهَيئتِها الأُولىٰ، ثُمَّ يَجعَلُها حيَّةً، فيَقومُ النَّاسُ كُلُّهُم بِأمرِ اللهِ تعالىٰ أحياءً؛ صغيرُهُم وكبيرُهُم حتَّىٰ السِّقْطُ الذي قد تَمَّ خَلقُهُ ونُفِخَ فيهِ الرُّوحُ.

وقد ذكرَ اللهُ ﷻ في غيرِ آيةٍ مِن كتابِهِ إثباتَ البعثِ؛ **مِنها** قولُ اللهِ ﷻ: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾ [يس: ٨١]، وقالَ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الأحقاف: ٣٣] فأَحالَ بِقُدرتِهِ علىٰ إحياءِ المَوتىٰ علىٰ قُدرتِهِ علىٰ خَلْقِ السَّماواتِ والأَرضِ، التي هي أَعظمُ جِسْمًا مِنَ النَّاسِ.

ومِنها: قولُهُ ﷻ: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩] فجعلَ النَّشأةَ الأُولىٰ دليلًا علىٰ جَوازِ النَّشأةِ الآخِرةِ؛ لِأنَّها في معناها.

وقدْ نبَّهَنا اللهُ ﷻ علىٰ إحياءِ الموتىٰ بِما أَخبرَ مِن إراءَةِ إبراهيمَ عليه السلام إحياءَ الأمواتِ، وقدْ نَقَلَتْهُ عامَّةُ أهلِ المِلَلِ.

الثَّامِنُ مِن شُعبِ الإيمانِ
في حَشرِ النَّاسِ بعدَما يُبعثونَ
مِن قُبورِهِم إلىٰ المَوقِفِ الذي بُيِّنَ لهُم مِنَ الأرضِ

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المُطَفِّفِين: ٤-٦].

٣٧/ ٢٥٥- عنِ المِقدادِ بنِ الأسودِ ﵁، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**تُدْنَىٰ الشَّمسُ يومَ القيامةِ مِنَ الخَلقِ حتَّىٰ تكونَ مِنهُم كمِقدارِ مِيلٍ، فيَكونُ النَّاسُ علىٰ قَدرِ أعمالِهِم في العَرَقِ؛ فمِنهُم مَن يكونُ إلىٰ كَعبَيهِ، ومِنهُم مَن يكونُ إلىٰ رُكبَتَيهِ، ومِنهُم مَن يكونُ إلىٰ حَقْوَيهِ، ومَن يُلجِمُهُ إلجامًا**»، **قالَ: وأومأَ رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ فيهِ**. [مسلم ٢٨٦٤، (حَقوَيهِ): المرادُ: جَنبَيهِ]

فيَقومونَ ما شاءَ اللهُ تعالىٰ، فإذا جاءَ الوَقتُ الذي يُريدُ اللهُ مُحاسبَتَهُم فيهِ، أَمَرَ بالكُتُبِ التي كتبَتْها الكِرامُ الكاتبونَ بذِكرِ أعمالِ النَّاسِ فأُوْتُوها؛ مِنهُم مَن يُؤْتَىٰ كِتابَهُ بيَمينِهِ؛ فأُولئكَ هُمُ السُّعَداءُ، ومِنهُم مَن يُؤْتَىٰ كِتابَهُ بشِمالِهِ، أو وراءَ ظَهرِهِ؛ وهؤلاءِ هُمُ الأَشقياءُ؛ قالَ اللهُ ﷿: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسرَاء: ١٣-١٤]، وأَخبرَ أنَّ الذينَ يَقرَؤُونَ كُتُبَهُم يَقولونَ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكَهف: ٤٩]، ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشِقَاق: ٧-١٢].

وإذا وقفَ النَّاسُ علىٰ أَعمالِهِم مِنَ الصُّحفِ التي يُؤْتَونَها حُوسِبوا بِها، ولعلَّ ذلكَ -واللهُ أعلَمُ- لِأنَّ النَّاسَ إذا بُعثوا لا يكونونَ ذاكِرينَ

لِأعمالِهِم، فإنَّ اللهَ ﷻ قال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦] فإذا ذَكروها ووُقِفوا عليها حُوْسِبوا عليها.

٣٨/ ٢٥٦- عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِنكُم مِن أَحدٍ إلَّا سَيُكلِّمُهُ ربُّهُ، ليسَ بينَهُ وبينَهُ حاجبٌ ولا تَرْجُمانٌ، فيَنظُرُ أَيمَنَ مِنهُ، فلا يَرىٰ شيئًا إلَّا شيئًا قَدَّمَهُ، ويَنظُرُ أَشأَمَ مِنهُ، فلا يَرىٰ إلَّا شيئًا قَدَّمَهُ، ويَنظُرُ أمامَهُ، فلا يَرىٰ إلَّا النَّارَ؛ فاتَّقوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تمرةٍ**».

[البخاري ٧٥١٢ مسلم ١٠١٦]

فتَكليمُهُ أَهلَ رَحمتِهِ مِمَّا يَزيدُهُم بِشارةً وكَرامةً، وتَكليمُهُ أهلَ عُقوبتِهِ مِمَّا يَزيدُهُم خَسارةً وحَسرةً، وإذا انتهىٰ الحِسابُ كانَ بعدَهُ وَزْنُ الأعمالِ؛ لِأنَّ الوَزنَ لِلجَزاءِ.

عن سفيانَ الثَّوريِّ: ما أُحِبُّ أنَّ حِسابي جُعِلَ إلىٰ والِدَيَّ؛ رَبِّي خيرٌ لي مِن والِدَيَّ.

وقد أَخبرَ اللهُ ﷻ أنَّ المُحاسبةَ تكونُ بِشَهادةِ النبيِّين والشُّهداءِ؛ قالَ تعالىٰ: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

[شَهادةُ أُمَّةِ النبيِّ ﷺ علىٰ غيرِها مِنَ الأُممِ]

قال البيهقي رحمه الله: فإنْ كَذَّبَتْ أُمَّةٌ رسولَها وقالتْ: ما أتانا مِن نذيرٍ:

٣٩/ ٢٦٠- فعن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يُدْعىٰ نُوحٌ عليه السلام يومَ القيامةِ، فيُقالُ: هل بَلَّغتَ؟ فيقولُ: نعمْ، فتُدْعىٰ أُمَّتُهُ، فيُقالُ: هل بَلَّغَكُم؟ فيَقولونَ: ما أَتانا مِن نَذيرٍ، وما أَتانا مِن أَحَدٍ، قالَ: فيُقالُ: مَن شُهودُكَ؟ قالَ: فيَقولُ: محمدٌ وأُمَّتُهُ، قالَ: فيُؤْتَىٰ بِكُم، فتَشهَدونَ أنَّهُ قد بَلَّغَ، وذلكُم قولُ اللهِ ﷻ**: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

[البخاري ٤٤٨٧]

فهذا فِيما بينَ كُلِّ نَبيٍّ وقَومِهِ، فأمَّا كُلُّ واحدٍ مِنَ القومِ علىٰ الانفِراد فالشَّاهِدُ عليهِ صَحيفةُ عملِهِ، وكاتِباها.

فأمَّا إخبارُ اللهِ ﷻ عن شَهادةِ الجَوارح علىٰ أهلِها فَبقولِهِ تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النُّور: ٢٤].

٤٠/ ٢٦٢- وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ فضَحِكَ، فقالَ: «**أَتَدرونَ مِمَّ أَضحكُ؟**» قالَ: قُلنا اللهُ ورسولُهُ أَعلمُ، قالَ: «**مِن مُخاطبةِ العبدِ ربَّهُ بقولِهِ: يا ربِّ، أَلَمْ تُجِرْني مِنَ الظُّلمِ؟ قالَ: فيقولُ: بلىٰ، قالَ: فيقولُ: إنِّي لا أُجيزُ علىٰ نَفسي إلَّا شاهِدًا مِنِّي، قالَ: فيقولُ: كَفىٰ بِنفسِكَ اليومَ عليكَ شهيدًا، وبِالكِرامِ الكاتبينَ شُهودًا، قالَ: فيُختَمُ علىٰ فيهِ، ويُقالُ لِأَركانِهِ: انطِقي، قالَ: فتَنطِقُ بِأَعمالِهِ، قالَ: ثُمَّ يُخَلَّىٰ بينَهُ وبينَ الكلامِ، فيقولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا؛ فعَنكُنَّ كُنتُ أُناضِلُ**». [مسلم ٢٩٦٩]

٤١/ ٢٦٣- وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ في حديثِ الرُّؤيةِ، قالَ: «**فيَلقىٰ العبدَ، فيقولُ: أيْ فُلْ، أَلَمْ أُكرِمْكَ، وأُسَوِّدْكَ، وأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّرْ لكَ الخيلَ والإبلَ، وأَذَرْكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ؟ قالَ: فيقولُ: بلىٰ، أيْ ربِّ، قالَ: فيقولُ: أَظنَنْتَ أنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا، فيقولُ: اليومَ أَنساكَ كما نَسيتَني، ثُمَّ يَلقىٰ الثَّانيَ، فيقولُ: أيْ فُلْ، فذكرَ في السُّؤالِ والجَوابِ مِثلَ الأَوَّلِ، ثُمَّ يَلقىٰ الثَّالثَ، فيقولُ مِثلَ ذلكَ، فيقولُ: آمنتُ بِكَ، وبِكتابِكَ، وبِرسولِكَ، وصَلَّيتُ، وصُمتُ، وتَصدَّقتُ، فيُقالُ: الآنَ نبعثُ شاهِدَنا عليكَ، فيُفكِّرُ في نفسِهِ مَن الذي يَشهَدُ عليهِ، فيُختَمُ علىٰ فيهِ، ويُقالُ لِفَخِذِهِ: انطِقي، فتَنطِقُ فَخِذُهُ ولَحمُهُ وعَظمُهُ بِعملِهِ ما كانَ؛ ذلكَ لِيُعذِرَ مِن نفسِهِ، وذلكَ المُنافقُ، وذلكَ الذي يَسخَطُ اللهُ عليهِ**». [مسلم ٢٩٦٨، (**فُلْ**): فُلان، (**أُسوِّدْكَ**): أجعلَك سَيِّدًا، (**ترأسُ**): تكونُ رئيسَ القومِ وكبيرَهُم، (**تربعُ**): المرادُ: تركتك مستريحا لا تحتاج إلىٰ مشقة وتعب، من قولهم: اربَع علىٰ نفسك أي: ارفُق بها]

وَدَلَّتِ الأخبارُ عن سيِّدِنا المُصطَفىٰ ﷺ علىٰ أنَّ كثيرًا مِنَ المؤمنينَ يَدخلونَ الجنَّةَ بِغيرِ حِسابٍ، وكثيرًا مِنهُم يُحاسَبونَ حِسابًا يَسيرًا، وكثيرًا مِنهُم يُحاسَبونَ حِسابًا شَديدًا.

٤٢/ ٢٦٤- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَدخلُ الجنَّةَ مِن أُمَّتي سبعونَ ألفًا بِغيرِ حسابٍ**»، ثمَّ دخلَ ولَمْ يُبيِّنْ لهُم، فأَفاضَ القومُ فقالوا: نحنُ الذينَ آمنَّا باللهِ، واتَّبعْنا رسولَهُ، فنحنُ هُم، أو أَولادُنا الَّذينَ وُلِدوا علىٰ الإسلامِ، فإنَّا نحنُ وُلِدْنا في الجاهليَّةِ، فبلغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**هُمُ الَّذينَ لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَّيَرونَ، وعلىٰ ربِّهِم يَتوكَّلونَ**»، فقالَ عُكَّاشةُ بنُ مِحصَنٍ: أنا مِنهُم يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**نعمْ**»، ثمَّ قالَ رجلٌ آخرُ: أنا مِنهُم يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**قدْ سبقَكَ بِها عُكَّاشةُ**». [البخاري ٥٧٠٥ مسلم ٢٢٠]

٤٣/ ٢٦٥- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن حُوسِبَ عُذِّبَ**»، قالَتْ عائشةُ: يا رسولَ اللهِ، فأينَ قولُهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-٨]؟ **قالَ**: «**ذلكُم العَرضُ، ولكنَّهُ مَن نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّبَ**». [البخاري ١٠٣ مسلم ٢٨٧٦]

٤٤/ ٢٦٦- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في بعضِ صَلاتِهِ: «**اللهُمَّ حاسِبْني حِسابًا يَسيرًا**»، فلمَّا انصرفَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما الحِسابُ اليَسيرُ؟ **قالَ**: «**يُنظَرُ في كِتابِهِ، ويُتجاوَزُ لهُ عنهُ، وإنَّهُ مَن نُوقِشَ الحِسابَ يومئذٍ يا عائشةُ هَلَكَ، وكُلُّ ما يُصيبُ المُؤمنَ يُكَفِّرُ اللهُ عنهُ؛ حتَّىٰ الشَّوكَةُ تَشوكُهُ**». [أحمد ٢٤٢١٥، وصحَّحه ابن خزيمة ٨٤٩ وابن حبان ٧٣٧٢]

٤٥/ ٢٦٧- عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ، قالَ: كُنتُ آخِذًا بيدِ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، فأَتاهُ رَجُلٌ فقالَ: كيفَ سمِعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في النَّجْوىٰ؟

قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ يُدْني المؤمنَ يومَ القيامةِ حتَّىٰ يَضعَ عليهِ كَنَفَهُ؛ يَستُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فيقولُ: أيْ عبدي، تَعرِفُ ذنبَ كذا وكذا؟ فيقولُ: نعمْ، أيْ ربِّ، حتَّىٰ إذا قَرَّرَهُ بِذُنوبِهِ ورأىٰ في نفسِهِ أنَّهُ قد هَلَكَ، قالَ: إنِّي قدْ سَتَرْتُها عليكَ في الدُّنيا، وقد غَفَرْتُها لكَ اليومَ، قالَ: ثُمَّ أُعطي كِتابَ حِسَابِه، وأمَّا الكافرُ والمُنافقُ؛** فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: ١٨].

[البخاري ٢٤٤١ مسلم ٢٧٦٨]

فصلٌ

وإذا انقَضىٰ الحِسابُ كانَ بَعدَهُ وَزنُ الأعمالِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨-٩].

وأمَّا المؤمنونَ الَّذينَ يُحاسَبونَ، فإنَّ أعمالَهُم تُوزنُ، وهُم فريقانِ:

أحدُهُما: المؤمنونَ المُتَّقُونَ لِكبائرِ الذُّنوبِ، فَهؤلاءِ تُوضَعُ حسناتُهُم في الكِفَّةِ النَّيِّرَةِ، وصغائرُهُم -إنْ كانتْ لهُم- في الكِفَّةِ الأُخرىٰ، فلا يَجعلُ اللهُ لِتلكَ الصَّغائرِ وزنًا، وتَثْقُلُ الكِفَّةُ النَّيِّرَةُ، فيُؤمَرُ بِهِم إلىٰ الجنَّةِ، ويُثابُ كلُّ واحدٍ مِنهُم علىٰ قَدْرِ حسناتِهِ وطاعاتِهِ.

والآخرُ: المؤمنونَ المُخطِئونَ، وهُمُ الَّذينَ يُوافونَ القيامةَ بِالكبائرِ والفواحشِ غيرَ أنَّهُم لَمْ يُشركوا بِاللهِ شيئًا، فحسناتُهُم تُوضعُ في الكِفَّةِ النَّيِّرَةِ، وآثامُهُم وسيِّئاتُهُم في الكِفَّةِ المُظلمةِ، فيكونُ يومئذٍ لِكبائرِهِمُ الَّتي جاءُوا بِها ثِقَلٌ، ولِحسناتِهِم ثِقَلٌ . . . فيَجري أمْرُ هؤلاءِ علىٰ ما وردَ بِهِ

الكِتابُ جُملةً، ودلَّتْ سُنَّةُ المُصطفىٰ ﷺ علىٰ تفصيلِها، وهو قولُه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٥٣] وقولُه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، فيَغفرُ لِمَن يَشاءُ بِفضلِهِ، ويُشفِّعُ فِيمَن شاءَ مِنهُم بإذنِهِ، ويُعذِّبُ مَن شاءَ مِنهُم بِمقدارِ ذنبِهِ، ثُمَّ يُخرِجُه مِنَ النَّارِ إلىٰ الجنَّةِ برحمتِهِ، كما وردَ بِهِ خبرُ الصَّادقِ ﷺ.

وذهبَ أهلُ التَّفسيرِ إلىٰ إثباتِ هذا المِيزانِ بِكِفَّتَيهِ، وجاءَ في الأخبارِ ما دلَّ عليهِ:

٤٦/ ٢٧٩- فعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ سَيُخلِّصُ رَجُلًا مِن أُمَّتي علىٰ رُءوسِ الخَلائقِ يومَ القيامةِ، فيَنشُرُ عليهِ تِسعةً وتَسعينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يقولُ: أَتُنكِرُ مِن هذا شيئًا؟ أَظلَمَكَ كَتَبَتي الحافِظونَ؟ فيقولُ: لا، يا ربِّ، فيقولُ: أَفَلَكَ عُذرٌ أو حَسنةٌ؟ فيقولُ: لا، يا ربِّ، فيقولُ: بلىٰ، إنَّ لكَ عندَنا حسنةً، وإنَّهُ لا ظُلمَ عليكَ اليومَ، فيُخرَجُ بِطاقةٌ فيها: أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأَشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ: يا ربِّ، ما هذهِ البِطاقةُ معَ هذهِ السِّجِلَّاتِ؟! فيُقالُ: إنَّكَ لا تُظلَمُ**»، قالَ: «**فتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ، والبِطاقةُ في كِفَّةٍ، فطاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وثَقُلَتِ البطاقةُ، ولا يَثقُلُ معَ اسمِ اللهِ تعالىٰ شيءٌ**». [أحمد ٦٩٩٤ الترمذي ٢٦٣٩ وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

فَصلٌ في بيانِ كبائرِ الذُّنوبِ وصَغائرِها وفَواحِشِها

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٣١].

قال ابن عباس: الكبائرُ: كُلُّ ذنبٍ ختمَهُ اللهُ بِنارٍ، أو غضبٍ، أو عذابٍ، أو لعنةٍ.

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النَّجم: ٣٢].

٤٧/ ٢٨٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**اجتَنِبوا السَّبعَ المُوبِقاتِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما هُنَّ؟ قالَ: «**الشِّركُ باللهِ، والسِّحرُ، وقتلُ النَّفسِ التي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحفِ، وقَذفُ المُحصناتِ المؤمناتِ الغافِلاتِ**».
[البخاري ٢٧٦٦ مسلم ٨٩]

٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مِنَ الكَبائِرِ: شَتمُ الرَّجُلِ والدَيهِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل يَشتُمُ الرَّجُلُ والدَيهِ؟ قالَ: «**نعمْ، يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ، فيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهَ فيَسُبُّ أُمَّهُ**». [مسلم ٩٠]

وقد ورَدَتْ أَخبارٌ وحِكاياتٌ في التَّحريضِ علىٰ اجتِنابِ الصَّغائِرِ؛ خوفًا مِنَ الإصرارِ عليها، فتَصيرُ مِنَ الكبائِرِ:

٤٩/ ٢٨١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إيَّاكُم ومُحَقَّراتِ الأعمالِ؛ إنَّهُنَّ يَجتمِعْنَ علىٰ الرَّجُلِ حتَّىٰ يُهلِكْنَهُ**»، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ضربَ لهُنَّ مَثلًا: كمَثلِ قومٍ نَزَلوا بأرضٍ فَلاةٍ، فحَضَرَ صَنيعُ القومِ، فجعلَ الرَّجُلُ يَجيءُ بالعُودِ، والرَّجُلُ يَجيءُ بالعُوَيدِ، حتَّىٰ جَمعوا مِن ذلكَ سَوادًا، ثُمَّ أَجَّجوا نارًا، فأَنضجَتْ ما قُذِفَ فيها. [أحمد ٣٨١٨ الطيالسي ٤٠٠ الطبراني ١٠٥٠٠، وجوَّده العراقيُّ، (صَنيعُ القومِ): المراد: طعامهم]

عن بلالِ بنِ سعدٍ: لا تَنظُرْ إلىٰ صِغَرِ الخَطيئَةِ، ولكنِ انظُرْ مَن عَصَيْتَ.

قالَ أبو العباسِ بنُ عَطاءٍ: تَوَلَّدَ وَرَعُ المُتَوَرِّعينَ مِن ذِكرِ الذَّرَّةِ، والخَرْدلةِ، وأنَّ ربَّنا الذي يُحاسِبُ علىٰ اللَّحظَةِ، والهَمْزةِ، واللَّمْزةِ، لَمُسْتَقْصٍ في المُحاسبةِ، وأَشدُّ مِنهُ أنْ يُحاسِبَهُ علىٰ مَقاديرِ الذَّرَّةِ، وأَوزانِ الخَرْدلةِ، ومَن يَكنْ هكذا حِسابُهُ لَحريٌّ أنْ يُتَّقىٰ.

فصلٌ في أصحابِ الكبائرِ مِن أهلِ القِبْلَةِ إذا وافَوا القيامةَ بِلا تَوبةٍ قَدَّموها

أَمْرُهم إلىٰ اللهِ تعالىٰ، **فإنْ شاءَ** عفا عنهُم مُبْتَديًا، **وإنْ شاءَ** شفَّعَ فيهِم نَبيَّهُم ﷺ، **وإنْ شاءَ** أَمَرَ بإدخالِهِمُ النَّارَ فكانوا مُعذَّبينَ مُدَّةً، ثُمَّ أَمرَ بإخراجِهِم منها إلىٰ الجنَّةِ؛ إمَّا بِشَفاعةٍ، وإمَّا بِغيرِ شَفاعةٍ، ولا يُخَلَّدُ في النَّارِ إلَّا الكُفَّارُ.

٥٠/٢٩١- عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهُم في بَيعةِ النِّساءِ: «**تُبايعوني علىٰ أنْ لا تُشرِكوا باللهِ شيئًا، ولا تَسرِقوا، ولا تَزنوا -يَعني الآيةَ كُلَّها- فمَن وَفَىٰ مِنكُم فأَجرُهُ علىٰ اللهِ، ومَن أَصابَ مِن ذلكَ شيئًا فعُوقِبَ فهوَ كَفَّارتُهُ، ومَن أصابَ مِن ذلكَ شيئًا فستَرَهُ اللهُ عليهِ فهوَ إلىٰ اللهِ ﷻ؛ إنْ شاءَ غَفرَ لهُ، وإنْ شاءَ عَذَّبَهُ**». [البخاري ٤٨٩٤ مسلم ١٧٠٩]

وقد ورَدَ عن سيِّدِنا المُصطفىٰ ﷺ في إثباتِ الشَّفاعةِ وإخراجِ قومٍ مِن أهلِ التَّوحيدِ مِنَ النَّارِ، وإدخالِهِمُ الجنَّةَ أَخبارٌ صَحيحةٌ صَريحةٌ، قد صارَتْ مِنَ الاستِفاضةِ والشُّهْرةِ بِحيثُ قارنَتِ الأخبارَ المُتَواتِرةَ، وكذلكَ في مَغفِرةِ اللهِ تبارَكَ وتعالىٰ لِجماعةٍ مِن أهلِ الكَبائرِ دونَ الشِّركِ مِن غيرِ تَعذيبٍ؛ فَضلًا مِنهُ ورحمةً، واللهُ واسعٌ كريمٌ.

وقالَ اللهُ ﷻ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، ورَوَينا في الحديثِ الثَّابتِ عن جابرِ ابنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، ما دلَّ علىٰ أنَّ ذلكَ في الشَّفاعةِ، وكذلكَ عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنه، وابنِ عُمرَ رضي الله عنهما وغيرِهم.

٥١/ ٢٩٥- وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**المَقامُ المَحمودُ: الشَّفاعةُ**». [أحمد ٩٧٣٥، وحسَّنه الترمذي ٣١٣٧]

وفي روايةٍ: في قولِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] قالَ: هو المَقامُ الذي يَشفَعُ فيهِ لِأُمَّتِهِ. [أحمد ٩٦٨٤]

٥٢/ ٣٠١- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ لِكُلِّ نبيٍّ دَعوةً قد دَعا بِها في أُمَّتِهِ، وإنِّي اختَبأْتُ دَعوتي؛ شَفاعةً لِأُمَّتي**». [البخاري ٦٣٠٥ مسلم ٢٠٠]

٥٣/ ٣٠٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يُجمَعُ المؤمنونَ يومَ القيامةِ، فيَهتَمُّون لذلكَ، فيقولونَ: لوِ استَشْفَعْنا إلىٰ ربِّنا؛ حتَّىٰ يُريحَنا مِن مكانِنا هذا، فيَأتون آدمَ عليه السلام، فيَقولونَ: يا آدمُ، أنت أبو النَّاسِ، خلقَكَ اللهُ بيدِهِ، وأَسجَدَ لكَ ملائكتَهُ، وعلَّمَكَ أسماءَ كُلِّ شيءٍ؛ اشفَعْ لنا إلىٰ ربِّنا؛ حتَّىٰ يُريحَنا مِن مكانِنا هذا، فيَقولُ: إنِّي لستُ هُناكُم، ويَذكرُ لهُم خَطيئتَهُ التي أَصابَ، ولكنِ ائْتُوا نوحًا عليه السلام، أوَّلَ رسولٍ بعثَهُ اللهُ عز وجل، فيَأتونَ نوحًا عليه السلام، فيقولُ: لستُ هُناكُم، ويَذكرُ خطيئتَهُ التي أَصابَ، ولكنِ ائْتُوا إبراهيمَ عليه السلام، خليلَ الرَّحمنِ، فيَأتونَ إبراهيمَ عليه السلام، فيقولُ: لستُ هُناكُم، ويَذكرُ لهُم خَطاياهُ، ولكنِ ائْتُوا موسىٰ عليه السلام، عبدًا آتاهُ اللهُ التَّوراةَ، وكَلَّمَهُ تَكليمًا، فيَأتونَ موسىٰ عليه السلام، فيقولُ: إنِّي لستُ هُناكُم، ويَذكرُ لهُم خطيئتَهُ التي أَصابَ، ولكنِ ائْتُوا عيسىٰ عليه السلام، عبدَ اللهِ ورسولَه، وكَلِمَةَ اللهِ ورُوحَهُ، فيَأتونَ عيسىٰ عليه السلام، فيقولُ: لستُ هُناكُم، ولكنِ ائتوا محمدًا عليه السلام، عبدًا غفرَ اللهُ لهُ ما تَقدَّمَ مِن ذنبِهِ وما تَأخَّرَ، فيَأْتوني، فأَنطلِقُ فأَستأذِنُ علىٰ ربِّي عز وجل، فَيُؤذَنُ لي عليهِ، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ ساجدًا، فيَدَعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يَدَعَني، ثُمَّ يُقالُ: ارفَعْ محمدُ، وقُلْ يُسمَعْ، وسَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأَحْمَدُ ربِّي بِمَحامِدَ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشفعُ، فيَحُدُّ لي حدًّا، فأُدخِلُهُمُ الجنَّةَ، ثُمَّ أَرجِعُ، فإذا رأيتُ ربِّي تباركَ وتعالىٰ وقعْتُ لهُ ساجدًا،**

فيَدَعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يَدَعَني، ثُمَّ يُقالُ: ارفَعْ محمدُ، قُلْ يُسمَعْ وسَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأَحْمَدُ ربِّي بِمَحامِدَ يُعَلِّمُنيهِ، ثُمَّ أَشفَعُ، فيَحُدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهُمُ الجنَّةَ، ثُمَّ أَرجعُ، فإذا رأيتُ ربِّي تبارك وتعالىٰ وقعْتُ لهُ ساجدًا، فيَدعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يَدعَني، ثُمَّ يُقالُ: ارفَعْ محمدُ، وقُلْ تُسمَعْ، وسَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأَحمدُ ربِّي بِمَحامِدَ يُعَلِّمُنيهِ، ثُمَّ أَشفعُ، فيَحُدُّ لي حدًّا، فأُدخِلُهُمُ الجنَّةَ حتَّىٰ أَرجِعَ، فأَقولُ: يا ربِّ، ما بَقِيَ في النَّارِ إلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ؛ أيْ: وجبَ عليهِ الخُلودُ». [البخاري ٤٤٧٦ مسلم ١٩٣، (هُناكُم): أهلًا لذلك]

وهذا الحديثُ يَجمَعُ شَفاعةَ النبيِّ ﷺ لِأهلِ الجَمعِ؛ حتَّىٰ يُريحَهُم مِن مكانِهِمُ الذي بَلَغُوا فيهِ مِنَ الغَمِّ والكَربِ ما لا يُطيقونَ مِن طُولِ القِيامِ في الشَّمسِ، ثُمَّ شَفاعتَهُ لِأَهلِ الذُّنوبِ مِن أُمَّتِهِ، وفي كُلِّ ذلكَ دَلالةٌ علىٰ أنَّهُ يَشفَعُ لِأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتِهِ.

٥٤/ ٣٠٥- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**شَفاعَتي لِأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتي**». [أحمد ١٣٢٢٢ أبوداود ٤٧٣٩ الترمذي ٢٤٣٥ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

٥٥/ ٣١٠- وعن يزيدَ الفقيرِ، قالَ: كنتُ قدْ شَغَفَني رأيٌ مِن رأيِ الخوارجِ، وكنتُ رَجُلًا شابًّا، فخرجْنا في عِصابةٍ ذوي عددٍ نُريدُ الحجَّ، ثمَّ نَخرُجُ علىٰ النَّاسِ، فمَرَرْنا علىٰ المدينةِ، فإذا جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما يُحدِّثُ القومَ عن رسولِ اللهِ ﷺ جالسًا إلىٰ ساريةٍ، وإذْ قدْ ذكرَ الجَهَنَّمِيِّينَ، فقلتُ لهُ: يا صاحبَ رسولِ اللهِ ﷺ، وما هذا الَّذي تُحدِّثونَ، واللهُ تعالىٰ يقولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] فما هذا الَّذي تقولونَ؟ فقالَ: أيْ بُنَيَّ، تَقرأُ القرآنَ؟ فقلتُ: نعمْ، فقالَ: هلْ سمِعتَ بِمقامِ محمدٍ ﷺ المحمودِ الَّذي يَبعَثُهُ اللهُ فيهِ؟ فقلتُ: نعمْ، قالَ: فإنَّهُ مقامُ محمدٍ المحمودُ، الذي يُخرِجُ اللهُ بهِ مَن يُخرِجُ مِنَ النَّارِ، قالَ: ثمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّراطِ، ومَرَّ النَّاسِ

عليهِ، فأَخافُ أنْ لا أكونَ حفِظتُ ذلكَ غيرَ أنَّهُ قدْ زعمَ أنَّ قومًا يَخرُجونَ مِنَ النَّارِ بعدَ أنْ يكونوا فيها، قالَ: فيَخرُجونَ كأنَّهُم عِيدانُ السَّماسِمِ، فيَدخُلونَ نَهَرًا مِن أنهارِ الجنةِ، فيَغتسِلونَ فيهِ، قالَ: فيَخرُجونَ كأنَّهُمُ القراطيسُ البِيضُ، قالَ: فرَجعْنا فقلْنا: وَيْحَكُم، تَرونَ هذا الشَّيخَ يَكذِبُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ؟!، قالَ: فرجعْنا، فواللهِ، ما خرجَ مِنَّا غيرُ رَجُلٍ واحدٍ. [مسلم ١٩١/ ٣٢٠، (عِيدانُ السَّماسِمِ): جمعُ سمسمٍ، ومعناه: أنَّ عِيدانه تراها إذا قُلِعت وتُرِكَت في الشَّمسِ ليؤخَذَ حبُّها دِقاقًا سُودًا كأنَّها محترقةٌ، فشبَّه بها هؤلاء، (القراطيسُ البِيضُ): لشدَّةِ بياضِهم بعد اغتسالِهم وزوالِ ما كان عليهم مِن السَّوادِ]

وقد ثَبَتَ بِما ذكرْنا أنَّ المؤمنَ لا يُخَلَّدُ في النَّارِ بِذُنوبِهِ، غيرَ أنَّ القَدْرَ الذي يَبقَىٰ فيها غيرُ مَعلوم، والذي تَلحَقُهُ الشَّفاعةُ ابتداءً حتَّىٰ لا يُعَذَّبَ أَصلًا غيرُ مَعلومٍ، فالذَّنبُ خَطَرُهُ عظيم، وشَأنُهُ جَسيم، وربُّنا غَفورٌ رَحيم، عِقابُهُ شَديدٌ أَليم.

عن أبي عِمرانَ الجَوْنيِّ، يقولُ: هَبْكَ تَنجُو، بَعدَ كمْ تَنجو؟!

فصلٌ فيما يُجاوِزُ اللهُ عن عِبادِهِ، ولا يُؤاخِذُهُم بِهِ؛ فَضلًا مِنهُ ورحمةً

٥٦/ ٣٢٢- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لمَّا نزلَتْ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤] فاشتَدَّ ذلكَ علىٰ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأَتَوا رسولَ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكوا علىٰ الرُّكَبِ، ثُمَّ قالوا: أيْ رسولَ اللهِ! كُلِّفْنا مِن الأعمالِ ما نُطيقُ؛ الصَّلاةَ، والصِّيامَ، والزَّكاةَ، والصَّدقةَ، وقد نزلَتْ عليكَ هذهِ الآيةُ، ولا نُطيقُها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أتُريدونَ أنْ تَقولوا كما قالَ**

أهلُ الكِتابَينِ مِن قبلِكُم: سَمِعْنا وعَصَيْنا؟! بَلْ قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥]»، قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥]، فلمَّا قرأها القومُ وذَلَّتْ بِها أَلسِنَتُهُم أَنزلَ اللهُ ﷻ في إثْرِها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥] إلىٰ قولِهِ ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥] فلمَّا فَعَلوا ذلكَ نسخَها اللهُ، فأَنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] قالَ: نعمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] قالَ: نعمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] قالَ: نَعَمْ، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] قالَ: نعمْ». [مسلم ١٢٥]

٥٧/ ٣٢٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ تَجاوزَ لِأُمَّتي عمَّا حدَّثَتْ بِهِ أَنفُسَها، ما لمْ يَتَكَلَّموا بِهِ، أو يَعمَلوا**». [البخاري ٦٦٦٤ مسلم ١٢٧]

٥٨/ ٣٢٩- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ فيما رَوىٰ عن ربِّهِ ﷻ: «**إنَّ ربَّكُم رَحيمٌ؛ فمَن هَمَّ بِحسنةٍ فلمْ يَعمَلْها كُتِبتْ لهُ حسنةً، وإنْ عَمِلَها كُتبتْ لهُ عَشْرَ أَمثالِها، إلىٰ سبعِمائةٍ إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ؛ ومَن هَمَّ بِسَيِّئةٍ فلمْ يَعمَلْها كُتبتْ لهُ حسنةً، وإنْ عَمِلَها كُتبتْ عليهِ واحدةً، أو يَمحوها اللهُ، ولا يَهلِكُ علىٰ اللهِ إلَّا هالكٌ**». [البخاري ٦٤٩١ مسلم ١٣١/ ٢٠٨ بلفظ «إن اللهَ كتب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمن همَّ بحسنةٍ . . .»]

٥٩/ ٣٣١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي لَأُحَدِّثُ نَفسِي بِالحَديثِ، لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّماءِ أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ أَتكلَّمَ بِهِ، قالَ: «**ذلكَ صَريحُ الإيمانِ**». [أحمد ٩١٥٦ واللفظُ له، مسلم ١٣٢ بنحوه]

٦٠/ ٣٣٤- عـنِ ابـنِ عـبـاسٍ رضي الله عنهما، أن رجـلًا قـالَ: يـا رسـولَ الـلـهِ، تُحَدِّثُني نَفسِي مِن أَمْرِ الرَّبِّ، لَأَنْ أَكونَ حُمَمَةً، أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ أَتَكلَّمَ بِهِ؟! فقالَ: «**الحمدُ للهِ الذي لَمْ يَقدِرْ مِنكُم إلَّا علىٰ الوَسوسةِ**». وفي روايةٍ: «**الحمدُ للهِ الذي رَدَّ أَمرَهُ إلىٰ الوَسوسةِ**». [أحمد ٣١٦١ أبو داود ٥١١٢، وصحَّحه ابن حبان ١٤٧ وابن حجر، (**الحُمَمَةُ**): الرَّمادُ والفحمُ]

وإنَّما الإيمانُ: اغتِمامُهُ بِما وقعَ في قلبِهِ مِمَّا لا طاقةَ لهُ بِدَفْعِهِ عنهُ وكَراهيتُه لهُ.

فصلٌ في القِصاصِ مِنَ المَظالمِ

٦١/ ٣٣٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَتدرونَ مَنِ المُفلِسُ؟**» قالوا: المُفلِسُ مَن لا دِرهمَ لهُ ولا مَتاعَ، فقالَ: «**إنَّ المُفلِسَ مِن أُمَّتي؛ يَأتي يومَ القيامةِ بِصلاةٍ وصيامٍ وزَكاةٍ، ويَأتي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأَكلَ مالَ هذا، وسفكَ دَمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطَىٰ هذا مِن حسناتِهِ، وهذا مِن حسناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حسناتُهُ قبلَ أنْ يُقْضَىٰ ما عليهِ أُخِذَ مِن خَطاياهُم، فطُرِحتْ عليهِ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ**». [أحمد ٨٠٢٩ الترمذي ٢٤١٨ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

٦٢/ ٣٣٩- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ في هذهِ الآيةِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحِجر: ٤٧]، قالَ: «**يَخلُصُ المؤمنونَ علىٰ الصِّراطِ، فيُحبَسونَ علىٰ قَنْطَرةٍ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ، فيُقتَصُّ لِبَعضِهِم مِن بعضٍ مَظالمُ كانَتْ بينَهُم في الدُّنيا، حتَّىٰ إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهُم في دُخولِ الجنَّةِ، فواللهِ، إنَّ أحدَهُم لَأَهْدىٰ لِمَنزلِهِ في الجنَّةِ مِن مَنزلِهِ في الدُّنيا**». [البخاري ٦٥٣٥ دونَ ذكرِ الآيةِ]

قالَ قتادةُ: كانَ يُقالُ: ما يُشَبَّهُ بِهِم إلَّا أهلُ الجُمَعِ، انصرَفوا مِن جُمَعِهِم.

وهذا يَحتمِلُ أنْ يكونَ المُرادُ بِهِ: حتَّىٰ إذا هُذِّبوا ونُقُّوا بِأنْ يَرضىٰ عنهُم خُصَماؤُهُم، ورِضاهُم قد يكونُ بالاقتِصاصِ، وقد يكونُ بِأنْ يُثيبَ اللهُ المَظلومَ خيرًا مِن مَظلمتِهِ، ويَعفوَ عنِ الظَّالِمِ برحمتِهِ.

٦٣/ ٣٤٠- عن عباسِ بنِ مِرداسٍ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا عَشيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالمغفرةِ والرَّحمةِ، فأكثرَ الدُّعاءَ، فأَوحىٰ اللهُ إليهِ: «**أنِّي قدْ فعلتُ إلَّا ظُلمَ بعضِهِم بعضًا، وأمَّا ذُنوبُهُم فيما بينَهُم وبيني قدْ غفرتُها**»، فقالَ: «**يا ربِّ، إنَّك قادرٌ علىٰ أنْ تُثيبَ هذا المظلومَ خيرًا مِن مظلمتِهِ، وتَغفِرَ لهذا الظَّالمِ**»، فلمْ يُجِبْهُ ذلكَ العَشيَّةَ، فلمَّا كانَ غداةَ المُزدلفةِ أعادَ الدُّعاءَ، فأجابَهُ: «**إنِّي قدْ غفرتُ لهُم**»، قالَ: فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ لهُ بعضُ أصحابِه: يا رسولَ اللهِ، تبسَّمتَ في ساعةٍ لمْ تكنْ تَبتسِمُ فيها، قال: «**تبسَّمتُ مِن عدوِّ اللهِ إبليسَ؛ إنَّهُ لمَّا علِمَ أنَّ اللهَ تعالىٰ قدِ استجابَ لي في أُمَّتي، أَهوىٰ يَدعو بِالويلِ والثُّبورِ، ويَحثو التُّرابَ علىٰ رأسِهِ**».

[عبد الله في «زوائد المسند» ١٦٢٠٧ أبو يعلىٰ ١٥٧٨، وقالَ ابنُ حجرٍ في «قوة الحِجاج في عموم المغفرة للحُجاج» (ص٣٧): . . . غايته أنْ يكونَ ضعيفًا، ويعتضدُ بِكثرةِ طُرقِه]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «وهذا الحديثُ لهُ شواهدُ كثيرةٌ، وقدْ ذكرْناها في كتابِ «البعثِ»، فإنْ صحَّ بِشواهدِهِ ففيهِ الحُجَّةُ، وإنْ لمْ يَصِحَّ فقدْ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، وظُلمُ بعضِهِم بعضًا دونَ الشِّركِ، وفي الحديثِ الثَّابتِ عن أبي ذرٍّ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**أتاني جبريلُ، فأَخبرَني أنَّ مَن ماتَ مِن أُمَّتي لا يُشركُ بِاللهِ شيئًا، دخلَ الجنَّةَ**»، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، وإنْ زَنَىٰ وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: «**وإنْ زَنَىٰ، وإنْ سرقَ**» ». [البخاري ١٢٣٧ مسلم ٩٤]

ثم قال: «وقدْ يكونُ دخولُهُ الجنةَ بعدَ الاقتِصاصِ، والاقتصاصُ قدْ يكونُ بِالتَّعذيبِ علىٰ ما طُرحَ عليهِ مِن سيِّئاتِ خَصْمِه، وحَبِطَ مِن أجرِ

حسناتِهِ، فيَبقىٰ مُرْتَهَنًا بسيِّئاتِهِ وسيِّئاتِ خَصمِهِ، وقدْ يُثيبُ اللهُ تعالىٰ المظلومَ، ويَعفو عنِ الظَّالمِ إنْ صحَّ الخبرُ الواردُ بِهِ، **أمَّا التَّغريرُ بِالنَّفْسِ، فما لا يَرضاهُ عاقلٌ، ومَن لا يَصبِرُ علىٰ وجعِ سِنٍّ وحُمَّىٰ يومٍ، فحقيقٌ أنْ يَحترَزَ مِن أمرٍ يُعَرِّضُهُ لعذابٍ وجيعٍ، وعقابٍ أليمٍ لا يعلمُ شِدَّتَهُ ولا نِهايتَهُ إلَّا اللهُ ﷻ**».

وكانَ حَزْمُ بنُ أبي حَزْمٍ يقولُ: اللهُمَّ مَن ظلَمْناهُ بِمَظلمةٍ فأَثِبْهُ مِن مَظلمتِنا خيرًا، واغفِرْها لنا، ومَن ظلمَنا بِمَظلمةٍ فأَثِبْنا مِن مَظلمتِهِ، واغفِرْها لهُ.

فَصلٌ في كَيفيَّةِ انتِهاءِ الحياةِ الأُولىٰ، وابتداءِ الحياةِ الأُخرىٰ، وصِفةِ يومِ القيامةِ

أمَّا انتِهاءُ الحياةِ الأُولىٰ: فإنَّ لها مُقَدِّماتٍ تُسمَّىٰ أَشراطَ السَّاعةِ، وهي أَعلامُها؛ **مِنها**: خُروجُ الدَّجَّالِ، ونُزولُ عيسىٰ ابنِ مريمَ عليه السلام وقَتلُهُ الدَّجَّالَ، **ومِنها**: خُروجُ يَأجوجَ ومَأجوجَ، **ومِنها**: خُروجُ دابَّةِ الأرضِ، **ومِنها**: طُلوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِها، فهذِهِ هي الآياتُ العِظامُ، **وأمَّا ما تَقدَّمَ هذهِ** مِن قَبضِ العِلمِ، وغَلَبَةِ الجهلِ واستِعلاءِ أهلِهِ، وبيعِ الحُكمِ، وظُهورِ المَعازِفِ، واستِفاضةِ شُربِ الخمرِ، واكتِفاءِ النِّساءِ بِالنِّساءِ، والرِّجالِ بِالرِّجالِ، وإطالةِ البُنيانِ، وإمارةِ الصِّبيانِ، ولَعنِ آخِرِ هذهِ الأُمَّةِ أَوَّلَها، وكَثرةِ الهَرْجِ، وغيرِ ذلكَ، فإنَّها أسبابٌ حادثةٌ، وإذا انقضَتِ الأشراطُ، وجاءَ الوقتُ الذي يُريدُ اللهُ ﷻ إماتَةَ الأحياءِ مِن سُكَّانِ السَّماواتِ والبِحارِ والأَرضينَ، أَمرَ إسرافيلَ عليه السلام، فيَنفُخُ في الصُّورِ وهو القَرْنُ.

٦٤/ ٣٤٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي، فيَمكُثُ فيهِم أربعينَ، لا نَدري أَربعينَ يومًا، أو أربعينَ شَهرًا، أو أَربعينَ عامًا؟! فيَبعَثُ اللهُ ﷻ عيسىٰ ابنَ مريمَ، كأنَّهُ عُروةُ بنُ مسعودٍ الثَّقفيُّ، فيَطلُبُهُ، فيُهلِكُهُ، ثمَّ يَلبَثُ النَّاسُ بعدَهُ سبعَ سنينَ، ليسَ بينَ اثنَينِ عَداوةٌ، ثمَّ يُرسِلُ اللهُ ﷻ رِيحًا بارِدًا مِن قِبَلِ الشَّامِ، فلا يَبقىٰ أحدٌ في قلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإيمانِ إلَّا قبضَتْهُ، حتىٰ لو أنَّ أَحدَكُم دخلَ في كَبِدِ جبلٍ لَدخلَتْ عليهِ حتَّىٰ تَقبِضَهُ». قالَ سمِعتُها مِن رسولِ اللهِ ﷺ: «ويَبقىٰ شِرارُ النَّاسِ، في خِفَّةِ الطَّيرِ، وأَحلامِ السِّباعِ، لا يَعرِفونَ مَعروفًا، ولا يُنكِرونَ مَنكرًا، فيَتمثَّلُ لهُمُ الشَّيطانُ، فيقولُ: أَلَا تَستَجيبونَ؟ فيَأمُرُهُم بِالأوثانِ فيَعبدونَها، وهُم في ذلكَ دارَّةٌ أَرزاقُهُم، حَسَنٌ عَيشُهُم، ثُمَّ يُنفَخُ في الصُّورِ، فلا يَسمَعُهُ أحدٌ إلَّا أَصغىٰ لِيتًا -ورفعَ بُنْدارٌ إحدَىٰ مَنْكِبَيهِ- وأوَّلُ مَن يَسمَعُهُ رَجُلٌ يَلوطُ حَوضَهُ، فيَصعَقُ، ثُمَّ لا يَبقَىٰ أحدٌ إلَّا صَعِقَ، ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ، أو يُنزِلُ اللهُ مطرًا كأنَّهُ الطَّلُّ، أوِ الظِّلُّ، -النُّعمانُ [أحد رواة الحديث] الشَّاكُّ- فتَنبُتُ مِنهُ أجسادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنفخُ فيهِ أُخرىٰ، فإذا هُم قيامٌ يَنظُرونَ، ثمَّ يُقالُ: يا أيُّها النَّاسُ، هَلُمُّوا إلىٰ ربِّكُم ﷻ، وقِفوهُم إنَّهُم مَسئولونَ، ثُمَّ يُقالُ: أَخرِجوا بَعْثَ النَّارِ، فيُقالُ: كَمْ؟ فيُقالُ: مِن كُلِّ أَلْفٍ تِسعُمائَةٍ وتِسعةٌ وتِسعونَ». [مسلم ٢٩٤٠/١١٦، (في خِفَّةِ الطَّيرِ وأحلامِ السِّباعِ): يكونونَ في سُرْعتِهِم إلىٰ الشُّرورِ وقضاءِ الشَّهواتِ كطيرانِ الطَّيرِ، وفي ظُلمِ بعضِهم بعضًا في أخلاقِ السباعِ العادِيَةِ، (أَصغىٰ لِيتًا): أمال جانبَ عُنقِهِ، (يَلوطُ حَوضَهُ): يُصلحه بالطِّين]

٦٥/ ٣٤٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كيفَ أَنْعمُ وصاحبُ القَرْنِ قدِ التقمَهُ، وأَصغَىٰ سَمْعَهُ، وحَنا جَبينَهُ، يَنتَظِرُ متىٰ يُؤمَرُ فيَنْفُخُ؟!» قالوا: يا رسولَ اللهِ، كيفَ نقولُ؟ قالَ: «قولوا: حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ، علىٰ اللهِ توكَّلْنا». [أحمد ١١٠٣٩، وحسَّنه الترمذي ٢٤٣١ وصحَّحه ابن حبان ٨٢٣]

فإذا نُفِخَ في الصُّورِ، فصَعِقَ مَن في السَّماواتِ، ومَن في الأرضِ، كما قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨]، ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكَهْف: ٤٧]، ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكَهْف: ٩٩-١٠١].

٦٦/ ٣٤٩- عن أبي هُريرةَ ﷺ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**بينَ النَّفْختَينِ أَربعونَ**»، قالوا: يا أبا هُريرةَ، أربعونَ يومًا؟ قالَ: أَبيْتُ، قالوا: أَربعونَ شَهرًا؟ قالَ: أَبيْتُ، قالوا: أَربعونَ سنةً؟ قالَ أَبيْتُ، قالَ: «**ثُمَّ يُنزِلُ اللهُ ﷻ مِنَ السَّماءِ ماءً، فيَنبُتونَ كما يَنبُتُ البَقلُ**» قالَ: «**وليسَ مِنَ الإنسانِ شيءٌ إلَّا يَبْلىٰ، إلَّا عظمًا واحدًا؛ وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، وفيه يُرَكَّبُ الخَلقُ يومَ القيامةِ**». [البخاري ٤٩٣٥ مسلم ٢٩٥٥، **(أَبيتُ)**: امتنعت عن تفسير «أربعون» بما لم أسمع من النبي ﷺ، **(عَجْبُ الذَّنَب)**: عَظمة في أسفلِ الظَّهر تُعرفُ بالعُصْعُص]

فصلٌ

وإذا أَحْيا اللهُ تَبارَكَ وتعالىٰ النَّاسَ كُلَّهُم قاموا عَجِلينَ يَنظُرونُ ما يُرادُ بِهِم؛ لِقولِهِ تعالىٰ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] وقد أَخبرَ اللهُ ﷻ عنِ الكُفَّارِ أنَّهُم يقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يسٓ: ٥٢]، وأنَّهُم يقولونَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصَّافَّات: ٢٠]، فتقولُ لهُمُ الملائكةُ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصَّافَّات: ٢١] ثُمَّ يُؤمَرُ بِحَشرِ النَّاسِ إلىٰ مَوقِفِ العَرضِ والحِسابِ؛ وهو السَّاهِرةُ، فقالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النَّازِعَات: ١٣-١٤].

٦٧- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ علىٰ أرضٍ بيضاءَ عَفراءَ، كَقُرْصَةِ النَّقيِّ، ليسَ فيها لِأحدٍ عَلَمٌ**». [البخاري٦٥٢١ مسلم٢٧٩٠، **(عفراءُ)**: بيضاءُ مَشوبةٌ بِحُمرةٍ، **(كقُرصةِ النَقيِّ)**: كَرغيفٍ

مصنوعٍ مِن دقيقٍ خالصٍ، (عَلَم): علامةٌ يُستدَلُّ بها، والمراد: مستويةٌ لا بِناءَ عليها]

وأمَّا صِفةُ الحَشرِ، فقد قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ [مَرْيَمَ: ٨٥-٨٦]، عن ابنِ عباسٍ ﵄، أنَّهُ قالَ: في قولِهِ: ﴿وَفۡدٗا﴾: رُكْبانًا، وفي قولِهِ: ﴿وِرۡدٗا﴾: عِطاشًا.

٦٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ علىٰ ثلاثةِ أصنافٍ: رُكْبانًا، ومُشَاةً، وعلىٰ وُجوهِهِم**»، فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، ويَمشونَ علىٰ وُجوهِهِم؟! قالَ: «**الذي أَمْشاهُم علىٰ أَقدامِهِم، قادرٌ أنْ يُمشيَهُم علىٰ وُجوهِهِم**». [أحمد ٨٦٤٧، وحسَّنه الترمذي ٣١٤٢، وقالَ البيهقيُّ: فيهِ عليُّ بنُ جدعانَ، وليسَ بالقوي]

فكَأَنَّ بعضَ المُخَلِّطِينَ مِنَ المؤمنينَ يكونُ راكبًا، وبعضُهم يكونُ ماشيًا، كما جاءَ في الحديثِ، أو يَركَبُ في بعضِ الطَّريقِ، ويَمشي في بعضٍ، وأمَّا المُشاةُ علىٰ وُجوهِهم فهُمُ الكُفَّارُ، ويَحتملُ أنْ يكونَ بَعضُهم أَعْتَىٰ مِن بعضٍ، فَهؤلاءِ يُحشَرونَ علىٰ وُجوهِهم، والذينَ هُم أَتْباعٌ يَمشونَ علىٰ أَقدامِهم، فإذا سِيقوا مِن مَوقِفِ الحِسابِ إلىٰ جهنَّمَ سُحِبوا علىٰ وُجوهِهم؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ [القَمَرِ: ٤٨] وقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الفُرْقَانِ: ٣٤]، ويَكونونَ في تلكَ الحالةِ عُمْيًا وبُكْمًا وصُمًّا؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ [الإِسْرَاءِ: ٩٧] -وقبلَ ذلكَ يكونون كَامِلِي الحَواسِّ والجَوارحِ؛ لقولِهِ تعالىٰ: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [يُونُسَ: ٤٥]، وقولِهِ: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا﴾ [طه: ١٠٣]، وسائرِ ما أَخبَرَ اللهُ ﷻ عنهُم، وأقوالِهم ونَظَرِهم وسَمْعِهم- فإذا دَخلوا النَّارَ رُدَّتْ إليهِم حَواسُّهُم؛ لِيُشاهِدوا النَّارَ، وما أُعِدَّ لهُم فيها مِنَ العذابِ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ

يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا﴾ [المُلْك: ٨-٩] وسائرِ ما أَخبرَ اللهُ عنهُم مِن أقوالِهِم وسَمْعِهِم ونَظَرِهِم، فإذا نُودوا بِالخُلودِ سُلِبوا أَسماعَهم؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [الأنبِيَاء: ١٠٠] وقدْ قيلَ إنَّهُم يُسلَبونَ أيضًا الكَلامَ؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

٦٩- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قامَ في النَّاسِ، فوعظَهُم فقال: «**أيُّها النَّاسُ، إنَّكُم تُحشَرونَ إلىٰ اللهِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا، ثُمَّ قرأَ: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبِيَاء: ١٠٤] وإنَّ أوَّلَ مَن يُكسَىٰ يومَ القيامةِ إبراهيمُ** عليه السلام». [البخاري ٣٣٤٩ مسلم ٢٨٦٠]

٧٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**تُحشَرونَ يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا**». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، الرِّجالُ [معَ] النِّساءِ؟! فقالَ: «**يا عائشةُ، الأَمرُ يومئذٍ أَشدُّ مِن ذلكَ**». [البخاري ٦٥٢٧ مسلم ٢٨٥٩، (**غُرلًا**): غَير مَخْتونِينَ]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «ذلك يكونُ حالَ خُروجِهِم مِن قُبورِهِم، ثُمَّ يُكرَمُ المُتَّقونَ، ومَن شاءَ مِنَ المُخَلِّطينَ المؤمنينَ بِالكِسوةِ والرُّكوبِ كما قَدَّمْنا ذِكرَهُ، واللهُ أعلَمُ».

فَصْلٌ

عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّهُ قالَ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ [مَرۡيَم: ٨٦] يقولُ: عِطاشًا، والأَخبارُ تَدُلُّ علىٰ أنَّ العطَشَ يَعُمُّ النَّاسَ في ذلكَ اليومِ إلَّا أنَّ المُجرمينَ لا يَسْكُنُ عَطَشُهُم، ولكنَّهُ يَزدادُ حتَّىٰ يُورَدوا النَّارَ، فيَشربونَ الحَميمَ؛ شُربَ الهِيمِ، نَعوذُ باللهِ مِن عذابِ النَّارِ، وأمَّا المُتَّقونَ، ومَن شاءَ اللهُ مِنَ المُخَلِّطينَ المؤمنينَ فإنَّهُم يُسقَونَ مِن حَوضِ نبيِّنا ﷺ.

٧١/ ٣٥٤- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي فَرَطُكُم علىٰ الحوضِ؛ مَن مَرَّ عليَّ شَرِبَ، ومَن شَرِبَ لَمْ يَظمأْ أبدًا**».

[البخاري ٦٥٨٣ مسلم ٢٢٩٠]

فصلٌ

ذكرَ اللهُ ﷻ في كِتابِهِ ما يكونُ في الأرضِ مِن زِلزالِها وتَبديلِها، وهو تَغييرُ هَيئَتِها ومَدُّها، وما يكونُ في الجبالِ وتَسييرِها ونَسفِها، وما يكونُ في البحارِ وتَفجيرِها وتَسجيرِها، وما يكونُ في السَّماءِ وتَشقيقِها وطَيِّها، وما يكونُ في الشَّمسِ مِن تَكويرِها، وفي القمرِ مِن خَسفِهِ، وما يكونُ في النُّجومِ مِنَ انكِدارِها وانتِثارِها، وما يكونُ مِن شُغلِ الوالِدةِ عن ولدِها، ووضعِ الحَواملِ ما في بُطونِها، وذهبَ أكثرُ أهلِ العلمِ إلىٰ أنَّ ذلكَ إنَّما يكونُ بعدَ النَّفْخةِ الثَّانيةِ، وخُروجِ النَّاسِ مِن قُبورِهِم ووُقوفِهِم يومَ القيامةِ يَنظُرونَ؛ لِيكونَ ذلكَ أَرعبَ لِعَرْضِهِم، وأَشدَّ لِحالِهِم، وعلىٰ هذا يَدُلُّ سياقُ أكثرِ الآياتِ التي وردَتْ في هذهِ الكَوائنِ.

٧٢/ ٣٥٥- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يقولُ تباركَ وتعالىٰ يومَ القيامةِ: قُمْ يا آدمُ، ابعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فيقولُ: لَبَّيكَ وسَعْدَيكَ، والخيرُ في يدَيكَ، يا ربِّ، وما بَعثُ النَّارِ؟ قالَ: فيقولُ: مِن كُلِّ أَلْفٍ تِسعُمائةٍ وتِسعةٌ وتِسعونَ، قالَ: فحينَئذٍ يَشيبُ المَولودُ،** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحَجّ: ٢]»، فيقولونَ: وأَيُّنا ذلكَ الواحدُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**تِسعُمائَةٍ وتِسعٌ وتِسعونَ مِن يَأْجوجَ ومَأْجوجَ ومِنكُم واحدٌ**»، فقالَ النَّاسُ: اللهُ أكبرُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إنِّي لَأَرجو أنْ تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنَّةِ، واللهِ، إنِّي لَأَرجو أنْ تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنَّةِ، واللهِ، إنِّي لَأَرجو أنْ تكونوا**

نِصفَ أهلِ الجنَّةِ»، فكَبَّرَ النَّاسُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما أنتُم يومَئذٍ في النَّاسِ إلَّا كَالشَّعرةِ البَيضاءِ في الثَّورِ الأَسودِ، أوِ الشَّعرةِ السَّوداءِ في الثَّورِ الأبيضِ**». [البخاري ٣٣٤٨ مسلم ٢٢٢]

ورَوَيْنا عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها قالتْ: يا رسولَ اللهِ، أَرأيتَ قولَ اللهِ ﷻ: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] أينَ النَّاسُ يومئذٍ؟ قالَ: «**على الصِّراطِ**». [مسلم ٢٧٩١]



التَّاسعُ مِن شُعبِ الإيمانِ
في أنَّ دارَ المؤمنينَ ومَآبَهُمُ الجنَّةُ، ودارَ الكافرينَ ومَآبَهُمُ النَّارُ

قال الله ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١-٨٢].

وقال ﷻ فيما وصف بِهِ يومَ القيامةِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

٧٣/ ٣٥٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن لَقِيَ اللهَ وهو لا يُشرِكُ بِهِ شيئًا دخلَ الجنَّةَ، ومَن لَقِيَهُ يُشرِكُ بِهِ شيئًا دخلَ النَّارَ**». [مسلم ٩٣]

٧٤- ورُوِيَ عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ علىٰ جهنَّمَ جِسرًا أَدقُّ مِنَ الشَّعرِ، وأَحَدُّ مِنَ السَّيفِ، أَعلاهُ نَحو الجنَّةِ، دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، بِجَنْبَيهِ كَلاليبُ وحَسَكُ النَّارِ، يَحبِسُ اللهُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ، الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يَومئذٍ كثيرٌ، والملائكةُ بِجانِبَيهِ قيامٌ يُنادُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، اللهُمَّ سَلِّمْ، فمَن جاءَ بِالحقِّ جازَ، ويُعطَونَ النُّورَ يومئذٍ علىٰ قَدرِ إيمانِهِم وأعمالِهِم؛ فمِنهُم مَن يَمضي عليهِ كلَمْحِ البَرْقِ، ومِنهُم مَن يَمضي عليهِ كمَرِّ الرِّيحِ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ نورًا إلىٰ مَوضِعِ قَدَمَيهِ، ومِنهُم مَن يَحبُو حَبوًا، وتَأخُذُ النَّارُ مِنهُ بِذُنوبٍ أَصابَها، وهي تُحْرِقُ مَن يَشاءُ اللهُ مِنهُم علىٰ قَدرِ ذُنوبِهِم حتَّىٰ يَنجوَ، وتَنجو**

أوَّلُ زُمْرةٍ سَبعونَ أَلْفًا، لا حِسابَ عليهِم ولا عَذابَ، كأنَّ وُجوهَهُمُ القمرُ ليلةَ البدرِ، والذينَ يَلونَهُم كأَضوءِ نَجمٍ في السَّماءِ، حتَّىٰ يَبلُغوا إلىٰ الجنَّةِ بِرحمةِ اللهِ تعالىٰ».

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا إسنادٌ ضعيفٌ غيرَ أنَّ معنىٰ ما رُويَ فيهِ موجودٌ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ، التي وردتْ في ذِكرِ الصِّراطِ، وقدْ ذكرْناها في كتاب «البعثِ» . . . وهذا اللَّفظُ مِنَ الحديثِ لمْ أجدْه في الرِّواياتِ الصَّحيحةِ».

وأمَّا المُنافِقونَ فالأَشْبهُ أنَّهُم يَركَبونَ الجِسرَ معَ المؤمنينَ؛ لِيَمشوا في نُورِهِم، فيُظلِمُ اللهُ ﷻ علىٰ المُنافقينَ، فيَقولونَ لِلمؤمنينَ: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣] فيرجعونَ إلىٰ المكانِ الذي قُسِمَ فيهِ النُّورُ علىٰ قَدرِ إيمانِهِم وأعمالِهِم فلا يَجِدونَ شيئًا، فيَنصرِفونَ إليهِم . . . ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ۝١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ﴾ [الحديد: ١٣-١٤] نُصلِّي بِصلاتِكُم، ونَغزو مَغازيَكُم؟! ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

فصلٌ

في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ۝٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ۝٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ [مريم: ٦٨-٧٢].

📖 اختلفَ أهلُ العِلمِ بِالتَّفسيرِ في معنىٰ هذا الورودِ:

[أ] فذهبَ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ ﷺ في أصحِّ الرِّوايتَينِ عنهُ إلىٰ أنَّ المُرادَ بِهِ: **الدُّخولُ**، واستشهدَ بِقولِه ﷻ: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨-٩٩] وبقولِه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]، والمُرادُ بِه في هذا المَوضِعِ: الدُّخولُ، كذلكَ قولُه: ﴿إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ [مريم: ٧١] المُرادُ بِهِ الدُّخولُ.

عن عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ ﷺ، أنَّهُ بكىٰ وبكتِ امرأتُه لِبُكائِهِ، وقالَ: إنِّي أعلَمُ أنِّي واردُ النَّارَ، ولا أَدري أناجٍ منها أَمْ لا.

٧٥- عن أبي هريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يموتُ لِمسلمٍ ثلاثةٌ مِنَ الولدِ فيَلِجَ النَّارَ، إلَّا تَحِلَّةَ القسمِ**»، ثمَّ قرأَ سفيانُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ [مريم: ٧١]. [البخاري ١٢٥١ مسلم ٢٦٣٢]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «وهذا يُؤكِّدُ قولَ مَن قالَ: المُرادُ بِالورودِ: الدُّخولُ».

٧٦/ ٣٦٤- عن أبي سُميّةَ، قالَ: اختلفْنا في الورودِ بِالبصرةِ، فقالَ قومٌ: لا يَدخلُها مؤمنٌ، وقالَ آخرونَ: يَدخلونَها جميعًا، ثُمَّ يُنجِّي اللهُ الَّذين اتَّقوا، ويَذرُ الظَّالمينَ فيها جِثيًّا، فلقِيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ ﷺ فسألتُهُ فقالَ: يدخلونَها جميعًا، فقلتُ: إنَّا اختلفْنا، فذكرَ اختلافَهُم، قالَ: فأَهْوَىٰ جابرٌ ﷺ بِإصبعِهِ إلىٰ أُذُنِهِ، فقالَ: صُمَّتْ إنْ لَمْ أكنْ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**الورودُ: الدُّخولُ، لا يَبقىٰ بَرٌّ ولا فاجرٌ إلَّا دخلَها، فتكونُ علىٰ المؤمنينَ بردًا وسلامًا، كما كانتْ علىٰ إبراهيمَ ﷺ، حتىٰ إنَّ للنَّارِ -أو قالَ: لِجهنَّمَ- ضجيجًا مِن بَرْدِهِم، ثمَّ يُنجِّي اللهُ الَّذينَ اتَّقَوا، ويَذرُ الظَّالمينَ فيها جِثيًّا**». [أحمد ١٤٥٢٠ عبد بن حُميد ١١٠٦، (جِثيًّا): جَماعات بُروكًا علىٰ رُكَبِهِم]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «هذا إسنادٌ حسنٌ».

٧٧/ ٣٦٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، يقولُ: أخبرَتْني أُمُّ مُبَشِّرٍ أنَّها سمِعتِ النبيَّ ﷺ يقولُ عندَ حفصةَ ﵂: «**لا يَدخُلُ النَّارَ إنْ شاءَ اللهُ مِن أصحابِ الشَّجرةِ الَّذينَ بايعوا تحتَها**». قالتْ: بلىٰ يا رسولَ اللهِ، فانتهرَها، فقالتْ حفصةُ ﵂: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**فقدْ قالَ اللهُ** ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]».

[مسلم ٢٤٩٦]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وهذا يحتملُ أنْ يكونَ النبيُّ ﷺ إنَّما نفَىٰ عن أصحابِ الشَّجرةِ دخولَ النَّارِ دخولَ البقاءِ فيها، أو دخولًا يَمسُّهُم مِنها أذًى، لا أصلَ الدُّخولِ، ألا تراهُ احتجَّ بِقولِهِ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]».

[ب] وقدْ يكونُ هذا الورودُ مِن عَلَىٰ الصِّراطِ:

فعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ: «**فيَمُرُّ المؤمنُ كَطَرْفِ العينِ والبرقِ، وكالرِّيحِ، وكَأَجاويدِ الخيلِ، فناجٍ مُسلَّمٌ، ومَخدوشٌ مُرسَلٌ، ومَكدوسٌ في نارِ جهنَّمَ**». [البخاري ٧٤٣٧ مسلم ١٨٣]

فَصلٌ في فِداءِ المؤمنِ

٧٨/ ٣٧٠- عن أبي موسىٰ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ يومُ القيامةِ دُفِعَ إلىٰ كُلِّ مؤمنٍ رَجُلٌ مِن أهلِ المِلَلِ، فقيلَ لهُ: هذا فِداؤُكَ مِنَ النارِ**». [مسلم ٢٧٦٧]

٧٩/ ٣٧٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدخُلُ أحدٌ الجنَّةَ، إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لو أساءَ؛ لِيَزدادَ شُكرًا، ولا يَدخلُ النَّارَ أحدٌ، إلَّا أُرِيَ مَقعدَهُ مِنَ الجنَّةِ لو أَحسنَ؛ لِيكونَ عليهِ حَسرةً**».

[البخاري ٦٥٦٩]

٨٠/ ٣٧٣- وفي رِوايةٍ أُخرىٰ عنهُ ﷺ: «**ما مِنكُم مِن رَجُلٍ، إلَّا لهُ مَنزِلانِ: مَنزِلٌ في الجنَّةِ، ومَنزِلٌ في النَّارِ، فإنْ ماتَ، فدخلَ النَّارَ وَرِثَ أهلُ الجنَّةِ مَنزِلَهُ**»، قالَ: فذلكَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠].

[ابن ماجه ٤٣٤١، وصحح إسناده البوصيريّ]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «ويشبهُ أنْ يكونَ هذا الحديثُ تفسيرًا لحديثِ الفِداءِ، والكافرُ إذا أورثَ علىٰ المؤمنِ مقعدَه من الجنةِ، والمؤمنُ إذا أورثَ علىٰ الكافرِ مقعدَه من النارِ، يصيرُ في التقديرِ كأنَّهُ فدىٰ المؤمنَ بالكافرِ، واللهُ أعلم».

قالَ أبو عَبدِ اللهِ الحافِظ [الحاكم]: حَدّثَني عُمرُ بنُ أحمدَ الزَّاهدُ، قالَ: سمِعتُ الثِّقَةَ مِن أصحابِنا يَذكرُ أنَّهُ رأىٰ أبا بكرِ بنَ الحسينِ بنِ مِهرانَ ﷺ في المَنامِ في الليلةِ التي دُفِنَ فيها، قالَ: فقلتُ: أيُّها الأُستاذُ، ما فعلَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: إنَّ اللهَ ﷻ أقامَ أبا الحسنِ العامريَّ بِحذائي، وقالَ لي: هذا فِداؤُكَ مِنَ النَّارِ.

قالَ أبو عبدِ اللهِ: وتُوفِّيَ في اليومِ الذي ماتَ فيهِ أبو بكرٍ: أبو الحسنِ العامريُّ -وأشارَ إلىٰ كونِهِ معروفًا بِالإلحادِ- نعوذُ بِاللهِ مِنَ الكفرِ، والفُسوقِ، وسُوءِ العاقبةِ.

فصلٌ في أصحابِ الأعرافِ

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ۝٤٦ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ

ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦-٤٩].

عن حُذيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما، أنَّهُ قالَ: أصحابُ الأعرافِ[١]: قومٌ تَجاوزَتْ بِهِم حسناتُهُمُ النَّارَ، وقَصُرَتْ بِهِم سَيِّئاتُهُم عنِ الجنَّةِ، فإذا صُرِفَتْ أبصارُهُم تِلقاءَ أَصحابِ النارِ قالوا: ربَّنا لا تَجعلْنا معَ القومِ الظَّالمينَ، فبينَما هُم كذلكَ؛ إذْ طلعَ عليهِم ربُّكَ فقالَ لهُم: قُوموا فادخُلوا الجنَّةَ؛ فإنِّي قد غفرْتُ لكُم. [سعيد بن منصور في «التفسير» ٩٥٥، وصححه الحاكم ٣٢٤٧]

فَصلٌ

مِمَّا يَحِقُّ مَعرِفتُهُ في هذا البابِ أنْ يُعلَمَ أنَّ الجنَّةَ والنَّارَ مَخلوقَتانِ مُعَدَّتانِ لِأهلِهِما؛ قالَ اللهُ ﷻ في الجنَّةِ: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقالَ في النَّارِ: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] والمُعَدَّةُ لا تكونُ إلَّا مَخلوقةً مَوجودةً.

٨١/ ٣٧٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يقولُ اللهُ ﷻ: «أَعددْتُ لِعِبادي الصَّالحينَ ما لا عَينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ، ولا خطرَ علىٰ قلبِ بَشرٍ**»، ثُمَّ قرأَ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]». [البخاري ٣٢٤٤ مسلم ٢٨٢٤]

٨٢/ ٣٧٨- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا ماتَ أحدُكُم عُرِضَ علىٰ مَقعَدِهِ بِالغَداةِ والعَشيِّ، إنْ كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ فمِن أهلِ الجنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهلِ النَّارِ فمِن أهلِ النَّارِ**». [البخاري ٣٢٤٠ مسلم ٢٨٦٦]

قال البيهقي رحمه الله: «وفيه من الزيادة: «**هذا مَقعدُكَ حتَّىٰ يَبعثَكَ اللهُ إليهِ يومَ القيامةِ**» ».

---

(١) يُنظر: «تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف» للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي، وقد عدَّد الأقوال فيهم حتىٰ بلغ بها ستة عشر قولًا، وبعضها يَدخل في بعضه، وأشهرها ما أورده المصنف رحمه الله هنا عن حذيفة رضي الله عنه.

٨٣/ ٣٧٩- عـن أبـي هُـريـرةَ ﵁، أنَّ رسـولَ الـلـهِ ﷺ قـالَ: «لـمَّـا خَلقَ اللهُ الجنَّةَ والنَّارَ أرسلَ جبريلَ ﵇ إلىٰ الجنَّةِ، فقالَ: اذهبْ فانظُرْ إليها، وإلىٰ ما أَعددْتُ لِأهلِها فيها، فذهبَ، فنظرَ إليها، وإلىٰ ما أَعدَّ اللهُ لِأهلِها فيها، فرجعَ، فقالَ: وعِزَّتِكَ، لا يَسمَعُ بِها أَحدٌ إلَّا دخلَها، فأَمرَ بِالجنَّةِ فحُفَّتْ بِالمَكارهِ، فقالَ: ارجِعْ فانظُرْ إليها، وإلىٰ ما أَعددْتُ لِأهلِها فيها، قالَ: فنظرَ إليها، ثُمَّ رَجعَ، فقالَ: وعِزَّتِكَ، لقد خَشيتُ أنْ لا يَدخُلَها أحدٌ، قالَ: ثُمَّ أَرسلَهُ إلىٰ النَّارِ، قالَ: اذهبْ فانظُرْ إليها، وإلىٰ ما أَعددْتُ لِأهلِها فيها، قالَ: فنظرَ إليها، فإذا هي تَركَبُ بعضُها بعضًا، ثُمَّ رجعَ، فقالَ: وعِزَّتِكَ، لا يَدخُلُها أَحدٌ يَسمَعُ بِها، فأَمرَ بِها فحُفَّتْ بِالشَّهواتِ، ثُمَّ قالَ: اذهَبْ فانظُرْ إليها، وإلىٰ ما أَعددْتُ لِأهلِها فيها، فنظرَ إليها، فرجعَ، فقالَ: وعِزَّتِكَ، لقد خَشيتُ أنْ لا يَنجوَ مِنها أحدٌ إلَّا دخلَها». [أحمد ٨٣٩٨ أبو داود ٤٧٤٤ الترمذي ٢٥٦٠ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وهذا بابٌ كَبيرٌ، الأخبارُ فيهِ كَثيرةٌ، وقدْ ذكرْناها في الجُزءِ الثامنِ مِن كتابِ «البعثِ»، وذكرنا في الآخر بعده ما ورد من الآثار والأخبار في صفة الجنة وعددها، وصفة النار وعددها، فأغنىٰ ذلك عن الإعادة هنا.

ودَلَّ الكِتابُ، ثُمَّ السُّنَّةُ علىٰ أنَّ عددَ الجِنَانِ أَربعةٌ؛ وذلكَ لِأنَّهُ قالَ في سُورةِ الرَّحمنِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمن: ٤٦]، ثُمَّ وصفَهُما، ثُمَّ قالَ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمن: ٦٢] ثُمَّ وصفَهُما».

٨٤- عن أبي موسىٰ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «جَنَّتانِ مِن ذهبٍ؛ آنِيَتُهُما وما فيهِما، وجنَّتانِ مِن فِضَّةٍ؛ آنِيَتُهُما وما فيهِما». [البخاري ٤٨٧٨ مسلم ١٨٠]

وفي رِوايةٍ أُخرىٰ: «جنَّـتانِ مِن ذهبٍ لِلسَّابقينَ، وجنَّـتانِ مِن وَرِقٍ لِأصحابِ اليَمينِ». [الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ٥٧، وصحَّحه الحاكم ٢٨٢، البيهقي في

«البعث والنشور» ٢١٨ بلفظ: «.. مِن وَرِق للتابعين»، ابن أبي شيبة ٣٤٨١٤ موقوفًا، (وَرِق): فِضّة]

وذكرَ بعضُ أهلِ العِلْمِ أنَّ جنَّةَ المَأوىٰ اسمٌ لِلجميع، وكذلكَ جنَّات عَدْنٍ، وجنَّةُ النَّعيمِ، ودارُ الخُلدِ، ودارُ السَّلام، ويُشبهُ أنْ يكونَ الفِردوسُ أيضًا اسمًا لِلجميعِ، وقد قيلَ: هي اسمٌ لِأعلاهُنَّ درجةً.

وأمَّا أَبوابُ الجنَّةِ فهي ثَمانيةٌ، رَوَيْنا ذلك في حديثِ عمرَ، وسهلِ بنِ سعدٍ وغيرِهما، عن النبي ﷺ[1].

ولِجهنَّمَ سَبعةُ أبوابٍ؛ قالَ اللهُ ﷻ في جَهنَّم: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحِجر: ٤٤].

٨٥/ ٣٨٢- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ، يُجاءُ بِالموتِ كأنَّهُ كَبْشٌ أَملحُ، فيُنادِي مُنادٍ: يا أهلَ الجنَّةِ، هل تَعرِفونَ هذا؟ فيَشْرَئِبُّونَ، ويَنظُرونَ، وكُلُّهُم قد رآهُ، فيَقولونَ: نعمْ، هذا الموتُ، ثُمَّ يُنادِي: يا أهلَ النَّارِ، هل تَعرِفونَ هذا؟ فيَشْرَئِبُّونَ، ويَنظُرونَ، وكُلُّهُم قد رآهَ، فيقولونَ: نعمْ، هذا الموتُ، ثُمَّ يُؤمَرُ بِهِ، فيُذبَحُ، ثُمَّ يُقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ، خُلودٌ ولا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ، خُلودٌ ولا موتَ**»، قالَ: وذكرَ قولَ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ [مَرْيَم: ٣٩] قالَ: أهلُ الدُّنيا في غَفلةٍ. [البخاري ٤٧٣٠ مسلم ٢٨٤٩]

٨٦/ ٣٨٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ضِرسُ الكافرِ في النَّارِ مِثلُ أُحُدٍ، وغِلَظُ جِلدِهِ مَسيرَةُ ثلاثٍ**». [مسلم ٢٨٥١]

---

(١) عن عُمرَ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِنكُم مِن أحدٍ يَتوضَّأُ، فيُبلِغُ أو فيُسبِغُ الوُضوءَ، ثُمَّ يقولُ: أَشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ، إلَّا فُتحتْ لهُ أبوابُ الجنَّةِ الثَّمانيةُ، يَدخُلُ مِن أيِّها شاءَ**». [مسلم ٢٣٤]

قالَ أحمدُ بنُ حنبلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: سُبحانَكَ ما أَغفلَ هذا الخَلقَ عمَّا أمامَهُم، الخائفُ مِنهُم مُقصِّرٌ، والرَّاجي مِنهُم مُتوانٍ.

فَصلٌ في عَذابِ القبرِ

وكُلُّ مُعَذَّبٍ في الآخرةِ مِن كافرٍ ومُؤمنٍ، فإنَّهُ يُمَيَّزُ بينَهُ وبينَ مَن لا عذابَ عليهِ عندَ نُزولِ الملائكةِ عليهِ بِقَبضِ رُوحِهِ، وفي حالِ القَبضِ، وفي المَوضِعِ الذي يُصارُ إليهِ رُوحُهُ، وبعدَما يُقبَرُ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠]، قالَ مُجاهدٌ: ذلكَ عندَ الموتِ.

وقالَ في الكفَّارِ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]؛ أيْ: يقولونَ لهُم هذا؛ تَعْريضًا لهُم إيَّاهُم، أنَّهُم يُقدِمونَ علىٰ عذابِ الحريقِ، وقالَ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، فدَلَّتْ هذهِ الآياتُ علىٰ أنَّ الكُفَّارَ يُعنَّفُ عليهِم في نَزعِ أرواحِهِم، وإخراجِ أنفُسِهِم، ويَعرِفونَ مع ذلكَ أنَّهُم قادِمونَ علىٰ الهُونِ والعذابِ الشَّديدِ، كما يُرفَقُ بالمؤمنينَ، ويُبَشَّرونَ بِما هُم قادمونَ عليهِ مِنَ الأَمنِ والنَّعيمِ المُقيمِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

وقالَ مُجاهدٌ: يعني بِقولِهِ: ﴿يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ [غافر: ٤٦] ما كانَتِ الدُّنيا.

وقالَ قَتادَةُ: يُقالُ لهُم: يا آلَ فرعونَ، هذهِ منازِلُكم؛ تَوبيخًا وصَغارًا ونِقْمةً.

وقالَ في المُنافقينَ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١] قالَ قَتادَةُ: عذابٌ في القبرِ، وعذابٌ في النَّارِ.

وقالَ فيمَن أعرضَ عن ذِكرِ اللهِ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

ورَوَيْنا عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، وأبي هريرةَ رضي الله عنه، مرفوعًا إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وموقوفًا عليهِما، ثمَّ عنِ ابنِ مسعودٍ، وابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، مِن قولِهِما: إنَّ ذلكَ في عذابِ القبرِ.

٨٧/ ٣٩٠- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه، قالَ: خرجْنا معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في جَنازةِ رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ، فانتهَيْنا إلىٰ القبرِ ولمَّا يُلْحَد، قالَ: فجلسَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وجلسْنا حولَهُ، كأنَّ علىٰ رُؤسِنا الطَّيرَ، وفي يَدِهِ عُودٌ يَنكُتُ بهِ، قالَ: فرفعَ رأسَهُ، وقالَ: «**استَعيذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ؛ فإنَّ الرَّجُلَ المُؤمنَ إذا كانَ في انقِطاعٍ مِنَ الدُّنيا وإقبالٍ مِنَ الآخرةِ نزلَتْ إليهِ ملائكةٌ مِنَ السَّماءِ بيضُ الوُجوهِ، وكأنَّ وُجوهَهُمُ الشَّمسُ، معَهُم حَنُوطٌ مِن حَنُوطِ الجنَّةِ، وكَفَنٌ مِن كَفَنِ الجنَّةِ، حتَّىٰ يَجلِسوا مِنهُ مَدَّ البَصرِ، ثُمَّ يَجيءُ مَلَكُ الموتِ، حتَّىٰ يَجلِسَ عندَ رأسِهِ، فيَقولُ: أيَّتُها النَّفسُ الطَّيِّبةُ، اخرُجي إلىٰ مَغفرةٍ مِنَ اللهِ ورِضوانٍ**»، قالَ: «**فتَخرُجُ نفسُهُ، فتَسيلُ كما تَسيلُ القَطْرةُ مِن فَمِ السِّقَاءِ، فيَأخذُها، فإذا أخذَها لَمْ يَدَعْها في يدِهِ طَرْفةَ عينٍ حتَّىٰ يَأخذَها، فيَجعلَها في ذلكِ الكَفنِ، وفي ذلكَ الحَنوطِ، ويَخرجُ مِنها كأَطيبِ نَفْحةِ ريحِ مِسكٍ وُجدَتْ علىٰ ظهرِ الأرضِ، فلا يَمُرُّونَ بِمَلأٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذهِ الرِّيحُ الطَّيِّبةُ؟ فيَقولونَ: فلانُ بنُ فلانٍ، بِأَحسنِ أسمائِهِ الذي كانَ يُسمَّىٰ بها في الدُّنيا، حتَّىٰ يُنتهىٰ بها إلىٰ السَّماءِ**

الدُّنيا، فيُفتَحُ لهُ فيُشَيِّعُهُ مِن كُلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلىٰ السَّماءِ التي تَليها، حتَّىٰ يُنتَهىٰ بِها إلىٰ السَّماءِ السَّابعةِ، فيقولُ اللهُ ﷻ: اكتُبوا عبدي في عِلِّيِّينَ في السَّماءِ السَّابعةِ، وأَعِيدوهُ إلىٰ الأرضِ؛ فإنِّي مِنها خلقْتُهُم، وفيها أُعيدُهُم، ومِنها أُخرِجُهُم تارةً أُخرىٰ، فتُعادُ رُوحُهُ في جسدِهِ، فيَأتيهِ مَلَكانِ، فيُجلِسانِهِ، فيَقولانِ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّي اللهُ، فيقولانِ: وما دِينُكَ؟ فيقولُ: دِيني الإسلامُ، فيقولانِ: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكُم؟ فيقولُ: هو رسولُ اللهِ، فيقولانِ: وما يُدريكَ؟ فيقولُ: قرأْتُ كِتابَ اللهِ ﷻ، فآمَنْتُ بِهِ وصدَّقْتُ»، قالَ: «فيُنادِي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: أنْ صَدَقَ عَبدِي، فأفرِشوهُ مِنَ الجنَّةِ، وألبِسوهُ مِنَ الجنَّةِ، وافتَحوا لهُ بابًا مِنَ الجنَّةِ، فيَأتيهِ مِن رَوْحِها وطِيبِها، ويُفسَحُ لهُ في قبرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، ويَأتيهِ رَجُلٌ حسنُ الوجهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فيقولُ لهُ: أَبشِرْ بِالذي يَسُرُّكَ، فهذا يومُكَ الذي كنْتَ تُوعدُ، فيقولُ: مَن أنتَ؟ فوجهُكَ الوجهُ الذي يَأتي بِالخيرِ، فيقولُ: أنا عملُكَ الصَّالحُ، فيقولُ: ربِّ أقِمِ السَّاعةَ، ربِّ أقِمِ السَّاعةَ؛ حتَّىٰ أرجِعَ إلىٰ أهلِي ومالِي»، قالَ: «وأمَّا العبدُ الكافرُ إذا كانَ في انقِطاعٍ مِنَ الدُّنيا وإقبالٍ مِنَ الآخرةِ نزلَ إليهِ مِنَ السَّماءِ ملائكةٌ سُودُ الوُجوهِ، ومعَهُمُ المُسُوحُ، حتَّىٰ يَجلِسوا مِنهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَأتيهِ ملكُ الموتِ، فيَجلسُ عندَ رأسِهِ، فيقولُ: أيَّتُها النَّفسُ الخَبيثةُ، اخرُجي إلىٰ سَخَطِ اللهِ وغَضَبِهِ»، قالَ: «فتَفَرَّقُ في جسدِهِ، فيَنتَزِعُها ومعَها العَصَبُ والعُروقُ، كما يُنتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ المَبْلولِ، فيَأخُذونَها، فيَجعلونَها في تلكَ المُسُوحِ»، قالَ: «ويَخرُجُ مِنها أَنتَنُ مِن جِيفةٍ وُجِدَتْ علىٰ وجهِ الأرضِ، فلا يَمُرُّونَ بِها علىٰ ملأٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذهِ الرُّوحُ الخَبيثةُ؟ فيقولونَ: فلانُ بنُ فلانٍ، بِأَقبحِ أسمائِهِ التي كانَ يُسمَّىٰ بِها في الدُّنيا، حتَّىٰ يُنتَهىٰ بِها إلىٰ السَّماءِ الدُّنيا، فيُستَفتَحُ لهُ، فلا يُفتحُ لهُ»، ثُمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] إلىٰ آخِرِ الآيةِ، قالَ: «فيقولُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: اكتُبوا كِتابَهُ في سِجِّينٍ في

الأرضِ السَّابعةِ السُّفْلىٰ، وأَعيدُوهُ إلىٰ الأرضِ؛ فإنَّا مِنها خلقْناهُم، وفيها نُعيدُهُم، ومِنها نُخرجُهُم تارةً أُخرىٰ»، قالَ: «**فتُطرَحُ رُوحُهُ طَرحًا**»، ثُمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] الآيةَ، **ثُمَّ تُعادُ رُوحُهُ في جسدِهِ، فيَأتيهِ مَلكانِ فيُجلسانِهِ، فيقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أَدري، فيقولانِ لهِ: ما دِينُكَ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أَدري، فيقولانِ لهُ ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكُم؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أَدري، فيُنادِي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: أنْ كَذَبَ فأفرِشوهُ مِنَ النَّارِ، وأَلبِسوهُ مِنَ النَّارِ، وافتَحوا لهُ بابًا مِنَ النَّارِ، فيَأتيهِ مِن حَرِّها وسَمومِها، ويُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّىٰ تَختلِفَ فيهِ أَضلاعُهُ»**. قالَ: «**ويأتيهِ رَجُلٌ قَبيحُ الوجهِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبشِرْ بالذي يَسُوؤُكَ، هذا يومُكَ الذي كنْتَ تُوعَدُ**». قالَ: «**فيَقولُ: مَن أنتَ؟ فوجهُكَ الوجهُ الذي يَجيءُ بِالشَّرِّ، فيقولُ: أنا عملُكَ الخبيثُ، فيقولُ: ربِّ لا تُقِمِ السَّاعةَ، ربِّ لا تُقِمِ السَّاعةَ**». [أحمد ١٨٥٣٤ أبوداود مختصرًا ٤٧٥٣، وصحَّحه الحاكم ١٠٧، (**فيُشيِّعُه**): يَتَّبعُه تكريمًا له، (**المُسُوحُ**): كِساءٌ أو ثوبٌ، (**السَّفود**): حديدةٌ بِها أَسْنان يُشوىٰ عليها اللَّحمُ]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ».

٨٨- وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**قد أُوحيَ إليَّ أنَّكم تُفتنونَ في القُبورِ قريبًا مِن فِتنَةِ الدَّجَّالِ**». [البخاري ٨٦ مسلم ٩٠٥]

ورَوَينا عنِ النبيِّ ﷺ في أخبارٍ كثيرةٍ، أنَّهُ كانَ يَستعيذُ بِاللهِ مِن عذابِ القبرِ، ومِن فِتنةِ القبرِ.

٨٩- وعن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ لِلقبرِ ضَغْطةً، لو نَجا مِنها أحدٌ لَنَجا سعدُ بنُ معاذٍ**». [أحمد ٢٤٢٨٣، وصححه ابن حبان ٣١١٢، وينظَر: الصحيحة ١٦٩٥]

٩٠/ ٣٩٣- عن هانئٍ مولىٰ عُثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا وقفَ علىٰ قبرٍ بَكَىٰ حتَّىٰ يَبُلَّ لِحْيتَهُ، فَقيلَ لهُ: تَذكُرُ الجنَّةَ

والنَّارَ فلا تَبكي، وتَبكي مِن هذا؟! فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**القبرُ أوَّلُ مَنازِلِ الآخرةِ، فإنْ يَنجُ مِنهُ، فما بعدَهُ أَيسرُ مِنهُ، وإنْ لمْ يَنجُ مِنهُ، فما بعدَهُ أَشدُّ مِنهُ**»، قال: وقالَ رسول الله ﷺ: «**واللهِ، ما رأيتُ مَنظرًا قَطُّ إلَّا والقبرُ أَفظعُ مِنهُ**». [أحمد ٤٥٤ الترمذي ٢٣٠٨ وقال: حسنٌ غريبٌ]



العاشرُ من شعبِ الإيمانِ
في محبةِ اللهِ ﷻ(*)

قالَ تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥].

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فدَلَّ ذلكَ علىٰ أنَّ حُبَّ اللهَ جلَّ جلالُهُ مِنَ الإيمانِ؛ لأنَّ قولَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] إشارةٌ إلىٰ أنَّ الإيمانَ يُحَرِّكُ علىٰ حُبِّ اللهِ جلَّ جلالُهُ، ويَدعُو إليهِ».

قالَ أبو الحُسينِ الوَرَّاقُ: المحبَّةُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمانِ باللهِ، وهو أصلٌ لجميعِ مراتبِ الأولياءِ والأصفياءِ. وقالَ: تَتَشعَّبُ شُعبُ المحبَّةِ مِن دوامِ

(*) الأسبابُ الجالِبةُ للمحبَّة عشرةٌ:

أحدُها: قراءةُ القرآنِ بالتدبُّرِ والتفهُّمِ لمعانيه وما أُريدَ به.

الثاني: التقرُّبُ إلىٰ الله بالنوافلِ بعد الفرائضِ.

الثالثُ: دوامُ ذِكرِه علىٰ كل حالٍ: باللسانِ والقلبِ، والعملِ والحالِ.

الرابعُ: إيثارُ مَحابِّه علىٰ محابِّك عند غلباتِ الهَوىٰ.

الخامسُ: مُطالعةُ القلبِ لأسمائه وصفاتِه، ومشاهدتُها ومعرفتُها، وتقلُّبُه في رياض هذه المعرفةِ ومباديها، فمن عَرَفَ اللهَ بأسمائه وصفاته وأفعاله: أحبَّه لا محالةَ.

السادسُ: مُشاهدةُ برِّه وإحسانِه وآلائِه، ونِعَمِه الباطنةِ والظاهرةِ، فإنَّها داعيةٌ إلىٰ محبَّته.

السابعُ -وهو مِن أعجبِها-: انكسارُ القلبِ بكُلِّيَّتِه بينَ يدَي اللهِ تعالىٰ، وليس في التعبير عن هذا المعنىٰ غيرُ الأسماءِ والعباراتِ.

الثامنُ: الخلْوةُ به وقتَ النُّزولِ الإلهيِّ؛ لمناجاتِه، وتلاوةِ كلامِه، والوقوفِ بالقلب والتأدُّبِ بأدب العبوديَّةِ بين يدَيه، ثم خَتْمِ ذلك بالاستغفارِ والتوبةِ.

التاسعُ: مُجالَسةُ المُحبِّينَ الصادقينَ.

العاشرُ: مُباعدةُ كلِّ سببٍ يَحولُ بين القلب وبين الله ﷻ. مدارج السالكين (٣/ ١٨).

قالَ ابنُ العربيِّ في سراجِ المُريدينَ (٣/ ١٦٤): «في قولِه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائِدَة: ٥٤] بشاراتٌ وإشاراتٌ؛ **الأولُ**: أنَّ مَن لم يرتدَّ فإنَّ اللهَ يُحبُّه. **والثانيةُ**: أنَّ مَن كان مؤمنًا يَجبُ أنْ يكونَ مُحبًّا، فمَن لم يُحبَّ ربَّه، فليس بصحيحِ الإيمانِ».

ذِكرِ إحسانِ اللهِ، فمَن ذكَرَ علىٰ الدَّوامِ إحسانَ اللهِ إليهِ تَنسَّمَ ريحَ المحبَّةِ عن [قُرْب].

قالَ اللهُ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فأبانَ أنَّ اتِّباعَ نَبيِّهِ ﷺ مِن مُوجِباتِ مَحبَّةِ اللهِ.

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فأَبانَ بِهذا أنَّ حُبَّ اللهِ وحُبَّ رسولِهِ، والجَهادَ في سبيلِهِ فَرضٌ، وأنَّهُ لا يَنبَغي أَنْ يكونَ شيءٌ سِواهُ أَحبَّ إليهِم مِنهُ».

ودخلَ البَصْريُّ علىٰ أبي عباسِ بنِ سُرَيْجٍ، فقالَ لهُ ابنُ سُرَيْجٍ: أينَ تَعرِفُ في نَصِّ الكِتابِ أنَّ مَحبَّةَ اللهِ فَرضٌ؟ فقالَ: لا أَدرِي، ولكنْ يَقولُ القاضي، فقالَ لهُ: قولُهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤] إلىٰ قولِهِ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ [التوبة: ٢٤] والوَعيدُ لا يكونُ إلَّا علىٰ تَركِ فَرضٍ.

٩١/ ٤٠١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجدَ بِهِنَّ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يَكونَ اللهُ ورسولُهُ أَحبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكرهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ كما يَكرَه أنْ يُوقَدَ لهُ نارٌ فيُقذفَ فيها**». [البخاري ١٦ مسلم ٤٣]

قالَ البَيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فَأبانَ المُصطَفَىٰ ﷺ بِهَذا أنَّ حُبَّ اللهِ، وَحُبَّ رَسُولِهِ مِنَ الإيمانِ، وَأبانَ بِما قَبْلَهُ أَنَّ تَرْكَ مُتابَعَتِهِ يَدُلُّ عَلَىٰ خِلاَفِ المَحبَّةِ، وَفي ذَلِكَ دَلاَلَةٌ عَلَىٰ وُجُوبِ المَحبَّةِ، وَوُجُوبِ مَا تَقْتَضِيهِ المَحبَّةُ مِنَ المُتابَعَةِ وَالمُوافَقَةِ».

وعن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، يقولُ: واللهِ، لا تبلغُوا ذِروةَ هذا الأَمرِ حتَّىٰ لا يَكونَ شيءٌ أحَبَّ إليكُم مِنَ اللهِ ﷻ، ومَن أَحَبَّ القرآنَ فقدْ أحَبَّ اللهَ ﷻ.

وعن ذي النُّونِ، وسُئِلَ عنِ المحبَّةِ، قالَ: أنْ تُحِبَّ ما أَحَبَّ اللهُ، وتُبغِضَ ما أَبغضَ اللهُ، وتَفعلَ الخيرَ للهِ، وتَرفُضَ كُلَّ ما يَشغَلُ عنِ اللهِ، وأَلَّا تَخافَ في اللهِ لَوْمةَ لائمٍ، معَ العَطفِ للمؤمنين، والغِلْظةِ علىٰ الكافرين، واتِّباعِ سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ في الدِّين.

وقال أحمدُ بنُ أبي الحَوارِيِّ: عَلامةُ حُبِّ اللهِ: حُبُّ طاعةِ الله، فإذا أَحبَّ اللهُ العبدَ أَحبَّهُ، ولا يَستَطيعُ العَبدُ أنْ يُحبَّ اللهَ حتَّىٰ يكونَ الابتِداءُ مِنَ اللهِ بالحُبِّ لهُ، وذلك حينَ عَرَفَ منهُ الاجتهادَ في مرضاتِهِ.

وعن يَحيىٰ بنِ مُعاذٍ، قالَ: حَقيقَةُ المحبَّةِ: أَلَّا تَرىٰ شيئًا سِوىٰ مَحبوبِكَ، ولا تَرىٰ سِواهُ لكَ ناصِرًا ولا مُعينًا، ولا تَستَغني بغيرِهِ عنهُ.

وعنِ الفضيلِ بنِ عِياضٍ، يقولُ: كفىٰ باللهِ مُحِبًّا، وبالقُرآنِ مُؤْنِسًا، وبالموتِ واعِظًا، وكفىٰ بِخَشْيةِ الله عِلْمًا، والاغتِرارِ باللهِ جَهْلًا.

وقالَ أبو عُثمانَ [الحِيري] في قولِهِ تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥]: هذهِ تَعْزيةُ المُشْتاقينَ، معناهُ: إنِّي أعْلمُ أنَّ اشتياقَكُم إليَّ غالِبٌ، وإنِّي قدْ أَجَّلتُ لِلقائِكُم أجَلًا، وعن قَريبٍ يكونُ وِصالُكُم إلىٰ مَن تَشتاقونَ إليهِ.

٩٢/ ٤٦١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرابِ أتَىٰ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، متىٰ السَّاعةُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما أَعددْتَ لها؟**» فقالَ الأعرابيُّ: ما أَعددْتُ لها مِن كبيرٍ أَحمَدُ عليهِ نفسِي، إلَّا أنِّي أُحبُّ اللهَ ورسولَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فإنَّك معَ مَن أَحببْتَ**». [البخاري ٦١٧١ مسلم ٢٦٣٩]

عن أبي القاسمِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ الصُّوفيِّ، يقولُ: سُئلَ أبو الحسينِ بنُ مالكٍ الصُّوفيُّ -وأنا أَسمَعُ- ما علامةُ المحبَّةِ؟ قالَ: تَركُ ما تُحبُّ لمَن تُحبُّ.

عنِ السَّخْتيانيِّ، يقولُ: ويَتمثَّلُ بقولِ إسماعيلَ بنِ القاسمِ أبي العتاهيةِ:

تَعْصِي الإلهَ وأنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هذا مُحالٌ في القياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادقًا لأَطعتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمن يُحبُّ مُطيعُ

عن أبي بكرِ بنِ أبي عثمانَ، يقولُ: سمِعتُ أبي يقولُ -وقامَ في مَجلِسِهِ رَجُلٌ مِن أهلِ بغدادَ- فقالَ: يا أبا عثمانَ، متىٰ يكونُ الرَّجلُ صَادقًا في حُبِّ مَولاهُ؟ قالَ: إذا خَلا مِن خِلافِهِ كان صادقًا في حُبِّهِ، قالَ: فوضعَ الرَّجُلُ التُّرابَ علىٰ رأسِهِ وصاحَ، وقالَ: كيفَ أَدَّعِي حُبَّهُ ولمْ أَخْلُ طَرْفةَ عَينٍ مِن خِلافِهِ؟!

قالَ: فبكىٰ أبو عثمانَ وأهلُ المجلِسِ، قالَ: فجعلَ يَبكي أبو عثمانَ، ويقولُ في بُكائِهِ: **صادقٌ في حُبِّه، مُقَصِّرٌ في حقِّه.**

قال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الَّذي قالَهُ أبو عثمانَ مِن صِدقِ حُبِّهِ -وإنْ كانَ مُقَصِّرًا في حياتِهِ- يَشهَدُ لهُ:

٩٣/٤٩٨- عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رجُلًا علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ كانَ اسمُهُ «عبدَ اللهِ»، وكانَ يُلقَّبُ «حِمارًا»، وكانَ يُضحِكُ رسولَ اللهِ ﷺ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قدْ جلدَهُ في الشَّرابِ، فأُتِيَ بِهِ يومًا، فأَمَرَ بِهِ فجُلِدَ، فقالَ رجُلٌ مِنَ القومِ: اللهُمَّ العَنْهُ؛ ما أكثرَ ما يُؤْتَىٰ بِهِ! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَلعَنْهُ؛ فواللهِ، ما علمْتُ إنَّهُ ليُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ**».

[البخاريُّ ٦٧٨٠]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وهذا يُصَحِّحُ قولَ أبي عثمانَ: صادقٌ في حُبِّه مُقَصِّرٌ في حَقِّه؛ فإنَّهُ مع شُربِهِ سَمَّاهُ «مُحِبًّا»، واللهُ أعلمُ».

قالَ مالكُ بنُ دينارٍ: علامةُ حُبِّ اللهِ: دوامُ ذِكرِه؛ لِأنَّ مَن أحبَّ شيئًا أكثرَ ذِكرَهُ.

فَصلٌ في إدامةِ ذِكرِ اللهِ ﷻ(*)

قالَ الحليميُّ ﵀: «فأمَّا إدامَةُ ذِكرِ اللهِ تعالىٰ جدُّهُ التي ذَكرْنا أنَّها مِن أماراتِ المحبَّةِ، فقدْ جاءَ فيها قولُ اللهِ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، وقولُهُ ﷻ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، قالَ: وجاءتْ فيها عن رسولِ اللهِ ﷺ، وفي الأحوالِ التي يُستحبُّ الذِّكرُ فيها، وفي فضيلتِهِ والحَثِّ عليها أخبارٌ:

📖 منها: ما جاءَ مِن الحثِّ علىٰ الاستِكثار مِنَ الذِّكرِ:

٩٤/ ٥٠٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَسيرُ في طريقِ مكَّةَ، فمَرَّ علىٰ جبلٍ، يُقالُ لهُ: «جُمْدانُ»، فقالَ: «**سِيروا هذا جُمْدانُ، سَبَقَ المُفَرِّدونَ**»، قالوا: وما المُفرِّدُونَ يا رسولَ اللهِ؟! قالَ: «**الذَّاكرونَ اللهَ كثيرًا والذَّاكراتُ**». [مسلم ٢٦٧٦]

٩٥/ ٥٠٦- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:

(*) قالَ شيخُ الإسلامِ: «الذِّكرُ للقلبِ مثلُ الماءِ للسّمكِ، فكيفَ يكونُ حالُ السمكِ إذا فارَقَ الماءَ؟!». الوابل الصيب: ص٦٣.

قالَ ابنُ القيم: «الذِّكرُ بابُ المحبَّةِ وشارعُها الأعظمُ وصراطُها الأقومُ». الوابل الصيب: ص٦٢.

وقالَ أيضًا: «وأفضلُ الذِّكرِ وأنفعُه: ما واطأَ فيه القلبُ اللسانَ، وكانَ مِن الأذكارِ النبويَّةِ، وشهِدَ الذَّاكرُ معانيَه ومقاصدَه». الفوائد: ص٢٦٠.

«**إنَّ اللهَ ﷻ قالَ: أنا معَ عبدي ما ذَكرَني وتَحرَّكَتْ بي شَفَتاهُ**». [البخاري معلقًا بالجَزْم قبل حديث (٧٥٢٤)، أحمد ١٠٩٦٨]

٩٦/ ٥١٢- عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ أَعرابيَّانِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ يَسألانِه، فقالَ أحدُهُما: يا رسولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ: «**مَن طالَ عُمرُهُ، وحَسُنَ عملُهُ**»، وقالَ الآخَرُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ شرائعَ الإسلامِ قدْ كَثُرت عليَّ؛ فمُرْني بأمرٍ أَتشبَّثُ بهِ، قالَ: «**لا يزالُ لِسانُكَ رَطْبًا بِذِكرِ اللهِ ﷻ**». [أحمد ١٧٦٨٠، الترمذي (٢٣٢٩، ٣٣٧٥) وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

٩٧/ ٥١٣- عن مُعاذِ بنِ جَبلٍ رضي الله عنه، قال: سألْتُ النَّبيَّ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أَحبُّ إلىٰ اللهِ ﷻ؟ قالَ: «**أنْ تموتَ ولِسانُكَ رَطْبٌ مِن ذِكرِ اللهِ ﷻ**». [صححه ابن حبان ٨١٨ وحسَّنه ابن حجر]

٩٨/ ٥١٦- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَلا أُنبِّئُكم بِخيرِ أعمالِكُم وأرضاها لكُم عندَ مَليكِكُم، وأرفعِها في درجاتِكُم، وخيرٍ لكُم مِمَّن أَعطَىٰ الذَّهبَ والوَرِقَ، ومِن أنْ تلقَوا عدوَّكُم فتَضرِبونَ أعناقَهُم ويَضربونَ أعناقَكُم؟**»، قالوا: بلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**ذِكرُ اللهِ**»، وقالَ معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه: ما عَمِلَ امرُؤٌ بِعملٍ أَنْجىٰ لهُ مِن عذابِ اللهِ مِن ذكرِ اللهِ. [أحمد ٢١٧٠٢ الترمذي ٣٣٧٧، وحسَّنه البغوي ١٢٤٤]

وقالَ أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه: إنَّ لكلِّ شيءٍ جِلاءً، وإنَّ جِلاءَ القلوبِ ذِكرُ اللهِ ﷻ.

📖 ومنها: ما جاءَ في لُزومِ مَجالسِ الذِّكرِ ومصاحبةِ أهلِه:

٩٩/ ٥٢٧- عنِ الأغَرِّ [أبي مسلم المدني]، قال: أَشهَدُ علىٰ أبي هريرةَ، وأبي سعيدٍ أنَّهما شهِدا علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قالَ: «**لا يَقعُدُ قومٌ يَذكرونَ اللهَ إلَّا حَفَّتهُمُ الملائكةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحمةُ، ونزلَتْ عليهمُ السَّكينةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَن عندَهُ**». [مسلم ٢٧٠٠]

١٠٠/ ٥٢٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ للهِ ملائكةً فُضُلًا عن كُتَّابِ الأيدِي، يَطوفونَ في الطَّريقِ، يَلتمِسونَ أهلَ الذِّكرِ، فإذا وجَدوا قومًا يَذكُرونَ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يُنادُونَ: هلُمَّ إلىٰ حاجتِكُم، قالَ: فتَحُفُّهُم بِأَجنحتِهِا إلىٰ السَّماءِ الدُّنيا، قالَ: فيَسألُهُم ربُّهُم -وهو أعلمُ بِهِم- «ما يقولُ عِبادي؟»، قالَ: يَقولونَ: يُسبِّحُونَكَ ويُكبِّرُونَكَ ويَحْمَدُونَكَ ويُمجِّدُونَكَ، قالَ: «وهلْ رَأَوْني؟»، قالَ: فيقُولُونَ: لا، واللهِ يا ربِّ ما رَأَوكَ، فيقولُ: «فكيفَ لو أنَّهُم رَأَوني؟»، قالَ: فيقولونَ: لو رَأَوكَ كانوا لكَ أشدَّ عِبادةً، وأَشَّدَ تَحْميدًا، وأَكْثرَ لكَ تَسبيحًا، فيقولُ: «فما يَسأَلونَ؟»، فيَقولونَ: يَسأَلونَكَ الجَنَّةَ، فيقولُ: «وهلْ رَأَوْها؟»، فيقولونَ: لا، واللهِ يا رَبِّ ما رَأَوها، فيقولُ: «كيفَ لو رَأَوها؟»، فيقولونَ: لو رَأَوْها كانُوا أَشدَّ عليها حِرْصًا، وأَشدَّ لها طَلَبًا، وأَعظمَ فيها رَغْبةً، فيقولُ: «مِمَّا يَتعوَّذُونَ؟»، قالَ: يَقولونَ: مِنَ النَّارِ، فيَقولُ: «هلْ رَأَوْا النَّارَ؟»، فيقولونَ: ما رَأَوْها، فيَقولُ: «كيفَ لو رَأَوْها؟»، فيَقولونَ: لو رَأَوْها كانوا أَشدَّ مِنها فِرارًا، وأَشدَّ لها مَخافةً، فيَقولُ: «إنِّي أُشهِدُكُم أَنِّي قدْ غفرْتُ لهُم»، فيَقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائكةِ: فيهِم فُلانٌ، وليسَ مِنهُم، إنَّما جاءَ لِحاجةٍ، قالَ: «هُمُ الجُلَساءُ، لا يَشقَىٰ بِهِم جَليسُهُم»**. وفي روايةِ مسلمٍ: فيقولونَ: «**رَبِّ، فيهِم فُلانٌ عَبدٌ خَطَّاءٌ إنَّما مَرَّ فجلسَ معَهُم»، قالَ: فيَقولُ: «ولهُ قدْ غفرْتُ، وهُمُ القومُ لا يَشقَىٰ بِهِم جَليسُهُم**». [البخاري ٦٤٠٨ مسلم ٢٦٨٩، (**فُضُلًا عن كُتَّابِ الأيدِي**): ملائكة زائدون علىٰ الحفظةِ يريدون حِلَقَ الذِّكر]

١٠١/ ٥٢٩- عن مُعاويةَ ﵁، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ علىٰ حَلْقَةٍ مِن أصحابِهِ، فقالَ: «**ما أَجلَسَكُم؟**»، قالوا: جلسْنا نَذكُرُ اللهَ، ونَحمَدُهُ علىٰ ما هَدانا لِلإسلامِ، ومَنَّ علينا بِكَ، قالَ: «**آللهِ ما أجلَسَكُم إلَّا ذلكَ؟!**»، قالوا: واللهِ، ما أجلَسَنا إلا ذلكَ، قالَ: «**أمَا إنِّي لمْ أَستَحلِفْكُم تُهْمةً لكُم؛**

ولكنَّهُ أَتاني جِبريلُ عليه السلام، فأَخبرَني أنَّ اللهَ يُباهِي بِكُمُ المَلائكةَ». [مسلم ٢٧٠١]

١٠٢/ ٥٣٠- عن عَبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ما مِن قومٍ اجتَمَعوا يَذكُرُونَ اللهَ عز وجل إلَّا ناداهُم مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: قُومُوا مَغْفورًا لكُم؛ قدْ بُدِّلَتْ سيِّئاتُكُم حسناتٍ». [الطبراني في «الدعاء» ١٩٢٠ أبو نعيم في «معرفة الصحابة» ٤٥٢١، وقالَ الهيثميُّ: رجالُه رجالُ الصَّحيحِ]

📖 ومِنها: ما جاءَ في ذِكرِ عِمارةِ البيتِ بِذِكرِ اللهِ:

١٠٣/ ٥٣٢- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: «مَثلُ البيتِ الَّذي يُذكَرُ اللهُ فيهِ، والبيتِ الَّذي لا يُذكَرُ فيهِ مَثَلُ الحَيِّ والميِّتِ». [مسلم ٧٧٩]

📖 ومِنها: الاحترازُ مِنَ الشَّيطانِ بِذِكرِ اللهِ عز وجل:

١٠٤/ ٥٣٥- عنِ الحارثِ الأشعريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «أَوْحَىٰ اللهُ إلىٰ يَحيَىٰ بنِ زكرِيَّا بِخَمسِ كَلِماتٍ أنْ يَعمَلَ بِهِنَّ، ويَأمُرَ بني إسرائيلَ أنْ يَعمَلوا بِهِنَّ»، فذَكَرَ الحديثَ إلىٰ أنْ قالَ: «وآمُرُكُم بِذِكرِ اللهِ كثيرًا، ومَثَلُ ذلكَ كمَثَلِ رَجُلٍ طلَبَهُ العَدوُّ سِراعًا في أَثَرِهِ حتَّىٰ أَتَىٰ حِصنًا حَصينًا، فأحرزَ نفسَهُ فيهِ، وكذلكَ العبدُ لا يَنجو مِنَ الشَّيطانِ إلَّا بِذِكرِ اللهِ». [أحمد ١٧١٧٠ الترمذي ٢٨٦٣ وقال: حسن صحيح]

📖 ومِنها: الذِّكرُ عندَ كُلِّ اضطِجاعةٍ، والذِّكرُ عندَ كُلِّ مَشْيٍ، والذِّكرُ عندَ كلِّ حَجَرٍ ومَدَرٍ وشجرٍ:

١٠٥/ ٥٣٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَن اضطجعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذكرِ اللهَ فيهِ كانَ عليهِ تِرَةً يومَ القيامةِ، ومَن جلسَ

مَجْلِسًا لَمْ يَذكرِ اللهَ فيهِ كانَ عليهِ تِرَةً يومَ القيامةِ، ومَن مَشىٰ مَمْشًى لَمْ يَذكرِ اللهَ فيهِ كانَ عليهِ تِرَةً يومَ القيامةِ». [أبو داود ٥٠٥٩ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠١٦٤، وحسَّنه ابنُ حجر، (تِرَةً): حسرةً ونَقصًا]

📖 ومِنها: الذِّكرُ في الخَلْوةِ:

١٠٦/ ٥٤٥- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ، يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأَ في عِبادةِ اللهِ ﷻ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعلَّقٌ بالمساجدِ، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ اجتَمَعا علىٰ ذلكَ وتَفرَّقا، ورَجُلٌ ذكرَ اللهَ خاليًا ففاضَتْ عَيْناهُ، ورجلٌ دَعتْهُ امرأةٌ ذاتُ حَسَبٍ وجَمالٍ، فَقالَ: إنِّي أخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصدَّقَ بِصَدقةٍ فأَخْفاها؛ حتَّىٰ لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما أَنفقَتْهُ يَمينُهُ**». [البخاري ٦٦٠ مسلم ١٠٣١]

📖 ومِنها: الذِّكرُ في المَلأ:

١٠٧/ ٥٤٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَقولُ اللهُ: «أنَا عندَ ظَنِّ عَبدي بِي، وأنَا معَهُ حينَ يَذكُرُني، فإنْ ذكرَني في نفسِهِ ذَكرتُهُ في نفسِي، وإنْ ذكرَني في مَلأٍ ذكرتُهُ في مَلأٍ خيرٍ مِنهُ**» ». [البخاري ٧٤٠٥ مسلم ٢٦٧٥]

📖 ومِنها: الذِّكرُ بعدَ الغَداةِ إلىٰ طُلُوعِ الشَّمسِ، والذِّكرُ بعدَ العصرِ إلىٰ غُرُوبِ الشَّمسِ:

١٠٨/ ٥٥٧- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَأنْ أَقعُدَ معَ قومٍ يَذكُرونَ اللهَ منذُ صلاةِ الغَداةِ حتىٰ تَطلُعَ الشَّمسُ، أحبُّ إليَّ مِن أنْ أُعتِقَ أَربعةً مِن ولدِ إسماعيلَ، ولَأنْ أَقعُدَ مع قومٍ يَذكُرونَ اللهَ منذُ صلاةِ العصرِ إلىٰ أنْ تَغربَ الشَّمسُ، أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ أُعتِقَ أَربعةً**». [أبو داود ٣٦٦٧ أبو يعلىٰ ٣٣٩٢]

عنِ ابنِ أبِي الهُذيلِ، قالَ: إنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ أنْ يُذكرَ في الأسواقِ؛ وذلكَ لِكَثرةِ لَغَطِهِم، ولِغَفلتِهِم، وإنِّي لآتِي السُّوقَ وما لِي فيهِ حاجةٌ إلَّا أنْ أذكُرَ اللهَ تعالىٰ.

١٠٩/ ٥٨٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ثَلاثةٌ لا يَرُدُّ اللهُ دُعاءَهُم: الذَّاكرونَ اللهَ كثيرًا، ودَعوةُ المَظلومِ، والإمامُ المُقسِطُ**». [البزار ٨٧٥١ الطبراني في «الدعاء» ١٣١٦، وقالَ السَّخاويُّ: رجالُه ثقاتٌ]

١١٠/ ٥٨٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كَلِمتانِ خَفيفَتانِ علىٰ اللسان، ثَقيلَتانِ في الميزان، حَبيبتانِ إلىٰ الرحمن: سُبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ، سُبحانَ اللهِ العظيمِ**». [البخاري ٦٤٠٦ مسلم ٢٦٩٤]

١١١/ ٥٩١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ، كُلَّ يوم مِائةَ مرَّةٍ كانَتْ لهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَ لهُ مِائةُ حسنةٍ، ومُحِيَ عنهُ مِائَةُ سيِّئةٍ، وكانَتْ لهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيطانِ يومَهُ ذلكَ حتَّىٰ يُمْسيَ، ولَمْ يَأتِ أحدٌ بِأفضلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إلَّا أحدٌ عَمِلَ أكثرَ مِن ذلكَ، ومَن قالَ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، مِائةَ مرَّةٍ حُطَّتْ خَطاياهُ، وإنْ كانَتْ مِثلَ زَبَدِ البحرِ**».

[البخاري ٣٢٩٣ مسلم ٢٦٩١، (**زَبَدِ البحرِ**): الرَّغوة التي تَعلو سطحَ البَحر]

وعنِ الحُسينِ بنِ الحَسنِ المَرْوَزِيِّ -وكانَ جاورَ بِمكةَ حتَّىٰ ماتَ- قالَ: سألْتُ سُفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ عن تَفسيرِ قولِ النَّبيِّ ﷺ: «**أكثرُ دُعائِي ودُعاءِ الأنبياءِ قَبْلي بِعَرَفَةَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ، ولهُ الحَمدُ، وهوَ علىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ**»، وإنَّما هو ذِكرٌ ليسَ فيهِ دُعاءٌ. قالَ سُفيانُ: سمِعتَ حديثَ منصورٍ عن مالكِ بنِ الحارثِ؟ قلتُ: نعمْ، قالَ: ذاكَ تفسيرُ هذا، ثُمَّ قالَ: أتَدْري ما قالَ أُميَّةُ بنُ أبِي الصَّلْتِ حينَ أتَىٰ ابنَ جُدْعانَ يَطلُبُ نائِلَهُ ومَعروفَهُ؟ قلتُ: لا، قالَ: لمَّا أتاهُ قالَ:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَمْ قدْ كَفاني ... حِباؤُكَ إنَّ شِيمتَكَ الحِباءُ[1]
إذا أَثْنى عليكَ المَرءُ يومًا ... كَفاهُ مِن تَعرُّضِكَ الثَّناءُ

قالَ سُفيانُ: فهذا مَخلوقٌ حينَ يُنسَبُ إلىٰ الجُودِ، قيلَ: يَكفينا مِن تَعرُّضِكَ الثناءُ عليكَ حتَّىٰ تأتيَ علىٰ حاجتِنا، فكيفَ بِالخالقِ؟!

١١٢/ ٥٩٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ أَقولَ: سبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمسُ**». [مسلم ٢٦٩٨]

١١٣/ ٥٩٣- عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ عن أبيهِ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِجُلَسائِهِ: «**أَيَعجِزُ أحدُكُم أَنْ يَكسِبَ كلَّ يومٍ أَلفَ حسنةٍ؟**»، **فقالَ رَجُلٌ مِن جُلَسائِهِ: كيفَ يَكسِبُ أحدُنا أَلفَ حسنةٍ؟ قالَ**: «**يُسبِّحُ مِائةَ تسبيحةٍ يُكتَبُ لهُ أَلفُ حسنةٍ، ويُكفَّرُ عنهُ أَلفُ خَطيئَةٍ**». [مسلم ٢٦٧٦]

١١٤/ ٥٩٤- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَحبُّ الكلامِ إلىٰ اللهِ أَربعٌ: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، وسبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، لا يَضُرُّكَ بِأيِّهِنَّ بدأْتَ**». [مسلم ٢١٣٧]

١١٥/ ٥٩٦- عن ابنِ عباسٍ ﵄، أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ ذاتَ غَداةٍ مِن عندِ جُوَيريةَ بنتِ الحارثِ الخُزاعِيَّةِ -وكانَ اسمُها «بَرَّةَ» -فحَوَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ اسمَها «جُوَيريةَ» وكَرِهَ أنْ يُقالَ: خرجَ مِن عندِ بَرَّةَ- فخرجَ، وهي في المسجدِ -قالَ مرَّةً أُخرىٰ: فخرجَ من عندِها وهي في مُصَلَّاهَا- ورجعَ بعدَما ارتفعَتِ الشَّمسُ، فقالَ: «**وأنتِ في مَجلِسِكِ هذا منذُ خرجْتُ؟**»، قالَتْ: نعمْ، قالَ: «**لقدْ قُلتُ بعدَكِ أربعَ كَلِماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بِكَلِماتِكِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ؛ عددَ خَلقِهِ، ورِضا نفسِهِ، وَزِنةَ عَرشِهِ، ومِدادَ كَلِماتِهِ**». [مسلم ٢٧٢٦]

---

(١) الحباء: عطاء، ورد في بعض المصادر «حياؤك إن شيمتك الحياءُ» بالياء المثناة.

١١٦/ ٥٩٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خُذوا جُنَّتَكُم**»، قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، أَمِن عدوٍّ حضرَ؟ قالَ: «**لا، جُنَّتُكُم مِنَ النَّارِ؛ قولُ: سبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، يَأْتينَ يومَ القيامةِ مُقَدِّماتٍ، مُعَقِّباتٍ، مُجَنِّباتٍ، هُنَّ الباقياتُ الصَّالحاتُ**». [النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٦١٧ ابن أبي شيبة ٢٩٧٢٩، وصحَّحه الحاكم ١٩٨٥، (**جُنَّتَكُم**): ستركم ووقايتكم، (**مُقَدِّماتٍ، مُعَقِّباتٍ، مُجَنِّباتٍ**): المعنىٰ: هذه الكلمات مِن أمامكم ومِن خلفكم وعن أيمانكم وشمائلكم تقيكم النار]

١١٧/ ٦٠٠- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁، قالَ: «أَتانا رسولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ وَضَعَ رِجْلَهُ بَيني وبينَ فاطمةَ، فعَلَّمَنا ما نَقولُ إذا أَخذْنا مَضاجعَنا: «**ثلاثًا وثلاثينَ تَسْبيحةً، وثلاثًا وثلاثينَ تَحْميدةً، وأَرْبعًا وثلاثينَ تكبيرةً**»، قالَ عليٌّ: فما تَركتُهُنَّ بعدُ، فقالَ لهُ رَجُلٌ: ولا ليلةَ صِفِّينَ؟ قالَ: ولا ليلةَ صِفِّينَ». [البخاري ٥٣٦٢ مسلم ٢٧٢٧]

١١٨/ ٦٠٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خَلَّتانِ لا يُحْصيهِما رَجُلٌ مسلمٌ إلا دخلَ الجنَّةَ، هُما قليلٌ، ومَن يَعمَلُ بِهِما قليلٌ**»، قالوا: وما هُما يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**يُسبِّحُ اللهَ أحدُكُم في دُبُرِ صلاتِهِ عَشْرًا، ويَحمَدُ عَشرًا، ويُكبِّرُ عَشرًا، فتلكَ خمسونَ ومائَةٌ باللِّسانِ، وأَلفٌ وخَمسُمائَةٍ في الميزانِ، وإذا أَوَىٰ إلىٰ فِراشِهِ سَبَّحَ اللهَ وحَمِدَهُ وكبَّرَهُ مائةً، فتلكَ مائةٌ باللِّسانِ، وأَلفٌ في الميزانِ، فأيُّكُم يَعمَلُ في اليومِ واللَّيلةِ أَلفَينِ وخَمسَمائةِ سيِّئةٍ؟!**»، قالَ: فرَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعُدُّهُنَّ بيدِهِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ لا يُحصيهِما؟! قالَ: «**يأتي أَحدَكُمُ الشَّيطانُ، فيقولُ: اذكُرْ حاجةَ كذا، وحاجةَ كذا حتَّىٰ يَنصرِفَ ولا يَذكُرُ، ويَنامُ ولا يَذكُرُ**».

[أحمد ٦٩١٠ أبو داود ٥٠٦٥ الترمذي ٣٤١٠ وقالَ: حَسَنٌ صحيحٌ]

١١٩/ ٦٠٧- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ أبو ذَرٍّ: يا رسولَ اللهِ، ذهبَ أصحابُ الدُّثورِ بالأُجورِ؛ يُصلُّونَ كما نُصلِّي، ويَصومونَ كما نَصومُ، ولهم فُضولُ أموالٍ يَتصدَّقُونَ بِها، ولا نَجِدُ ما نَصَّدَّقُ بهِ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أبا ذرٍّ، أَلَا أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ إذا قُلتَهُنَّ أَدركْتَ مَن سبقَكَ، ولا يَلْحَقُ بكَ أحدٌ بعدَكَ؟**» قالَ: بلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**تُكبِّرُ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثلاثينَ تَكبيرةً، وتَحمَدُ ثلاثًا وثلاثينَ تَحميدةً، وتُسبِّحُ ثلاثًا وثلاثينَ تَسْبيحةً، وتَختِمُها بلا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، وهُو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ**». [مسلم ١٠٠٦، (الدُّثور): المالُ الكَثِير]

١٢٠/ ٦١٠- عن أنسٍ ﵁، قالَ: جاءَ أَعْرابيٌّ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، عَلِّمْني خيرًا، فأخذَ النَّبيُّ ﷺ بيدِهِ، فقالَ: «**قُلْ: سُبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ**»، قالَ: فعقدَ الأَعْرابيُّ علىٰ يدِهِ، ومَضىٰ فتَفكَّرَ، ثُمَّ رجعَ، فتبسَّمَ النَّبيُّ ﷺ، قالَ: «**تَفكَّرَ البائسُ**»، فجاءَ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، سُبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، هذا للهِ، فما لي؟! فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: «**يا أَعْرابيُّ، إذا قُلتَ: سبحانَ اللهِ، قالَ اللهُ: صَدقْتَ، وإذا قُلتَ: الحمدُ للهِ، قالَ اللهُ: صدقْتَ، وإذا قُلتَ: لا إلهَ إلا اللهُ، قالَ اللهُ: صدقْتَ، وإذا قُلتَ: اللهُ أكبرُ، قالَ اللهُ: صدقْتَ، وإذا قُلتَ: اللهُمَّ اغفِرْ لي، قالَ اللهُ: فَعلتُ، وإذا قُلتَ: اللهُمَّ ارحَمْني، قالَ اللهُ: فَعلْتُ، وإذا قُلتَ: اللهُمَّ ارزُقْني، قالَ اللهُ: قدْ فَعلْتُ**»، قالَ: فعقدَ الأَعْرابيُّ علىٰ سَبعٍ في يدِهِ، ثُمَّ ولَّىٰ».
[المقدسي في «المختارة» ١٦١٣، وبنحوه رواه أحمد ١٩١١٠ وأبو داود ٨٣٢ عن ابن أبي أوفىٰ، وينظر: الصحيحة ٣٣٣٦]

١٢١/ ٦١١- عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**دَعوةُ ذي النُّونِ التي دَعا بِها في بطنِ الحُوتِ: لا إلهَ إلَّا أنتَ سُبحانَكَ،**

إنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالمينَ، لم يَدْعُ بِها مُسلمٌ في كُربةٍ إلَّا استجابَ اللهُ لهُ».
[الترمذي ٣٥٠٥ النسائي في «الكبرىٰ» ٣٥٠٥، وصحَّحه الحاكم ١٨٦٢]

١٢٢/ ٦١٤- عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ رضي الله عنه، قال: عَلَّمَني عليٌّ رضي الله عنه كَلِماتٍ، علَّمَهُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ إيَّاهُ يَقولُهُنَّ عندَ الكَرْبِ والشَّيءِ يُصيبُهُ: «**لا إلهَ إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللهِ، وتباركَ اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ**». [أحمد ٧٠١ النسائي في «الكبرىٰ» ٧٦٢٦، وصحَّحه ابن حجر]

١٢٣/ ٦١٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: إذا حَدَّثْناكُم بِحَديثٍ أَتَيناكُم بِتَصديقِ ذلكَ مِن كِتابِ اللهِ ﷻ؛ إنَّ العبدَ إذا قالَ: سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبرُ، وتَباركَ اللهُ، قبضَ عليهِنَّ مَلَكٌ، فضمَّهُنَّ تحتَ جَناحِهِ، فصَعِدَ بِهِنَّ لا يَمُرُّ بِهِنَّ علىٰ جَمعٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا استَغفَروا لِقائلِهِنَّ حتَّىٰ يَجيءَ بِهِنَّ وجهَ الرحمنِ تباركَ وتعالىٰ، ثُمَّ تَلا عَبدُ اللهِ قولَهُ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠].
[الطبراني ٩١٤٤، وصححه الحاكم ٣٥٨٩ والذهبي في «العُلو»]

١٢٤/ ٦٢٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا جلسَ مَجلِسًا أو صلَّىٰ تَكلَّمَ بِكَلِماتٍ، فسألَتْهُ عنِ الكَلِماتِ، فقالَ: «**إنْ تَكلَّمَ بِخيرٍ كانَ طابَعًا عليهِنَّ إلىٰ يومِ القيامةِ، وإنْ تَكلَّمَ بِغيرِ ذلكَ كانَ كفَّارةً له؛ سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحمدِكَ، لا إلهَ إلا أنتَ، أَستغفِرُكَ وأتوبُ إليكَ**». [أحمد ٢٤٤٨٦ النسائي ١٣٤٤، وصححه ابن حجر، (**طابَعًا**): خاتمًا يَحفظُهُ مِنَ الضَّياعِ]

١٢٥/ ٦٢٢- عن رجلٍ مِن بَني سُلَيمٍ، قال: عَدَّهُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ في يدِي أو في يدَهِ: «**التَّسبيحُ نِصفُ المِيزانِ، والحَمدُ للهِ تَملؤُهُ، والتَّكبيرُ تَملأُ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، والصَّومُ نِصفُ الصَّبرِ، والطُّهورُ نِصفُ الإيمانِ**».
[أحمد ٢٣٠٧٣، وحسَّنه الترمذي ٣٥١٩]

📖 ومن ذلكَ: الاستغفارُ:

١٢٦/ ٦٣٢- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرسولِ اللهِ ﷺ في المَجلِسِ: «**رَبِّ اغفِرْ لي، وتُبْ عليَّ؛ إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ**» مِائةَ مرَّةٍ.
[أبو داود ١٥١٦ الترمذي ٣٤٣٤ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

١٢٧/ ٦٣٩- عنِ الزُّبيرِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أَحبَّ أنْ تَسُرَّهُ صَحيفتُهُ فلْيُكثِرْ فيها مِنَ الاستِغفارِ**». [الطبراني في «الدعاء» ١٧٨٧ والمقدسي في «المختارة» ٨٩٢، قال المنذريُّ: رواه البيهقيُّ بإسنادٍ لا بأس به. وحسَّنه ابنُ حجر]

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ فيكُم أَمانانِ، فمضَتْ [إحْداهما]، وبَقِيَتِ الأُخرىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

١٢٨/ ٦٥٣- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: كُنّا معَ النَّبيِّ ﷺ في غَزاةٍ، فجَعلْنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَهبِطُ واديًا إلَّا رَفعْنا أصواتَنا بالتَّكبيرِ، فالتفتَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**يا أيُّها النَّاسُ، غُضُّوا مِن أصواتِكم؛ فإنَّكم لا تَدْعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّ الذي تَدْعونَ دونَ رِكابِكُم**»، وقالَ: «**يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ**» -يعني: أبا موسىٰ- قُلتُ: لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ علىٰ كَنزٍ مِن كُنوزِ الجنَّةِ؟**» قلتُ: بلىٰ، قالَ: «**لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ**». [البخاري ٤٢٠٥ مسلم ٢٧٠٤، (**شَرَفًا**): مكانًا مرتفعًا]

١٢٩/ ٦٥٨- عن شدَّادِ بنِ أوسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**سَيِّدُ الاستغفارِ: أنْ يقولَ العبدُ: اللهُمَّ أنتَ ربِّي لا إلهَ إلَّا أنتَ، خلقْتَني وأنا عَبدُكَ، وأنا علىٰ عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعْتُ، أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صنعْتُ، أَبُوءُ لكَ بذُنوبي، وأَبُوءُ لكَ بِنعمتِكَ عليَّ، فاغفِرْ لي؛ إنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ**». [البخاري ٦٣٠٦]

فصلٌ في ذِكرِ آثارٍ وأَخبارٍ وردَتْ في ذِكرِ اللهِ ﷻ

عن عُثمانَ بنِ حيَّانَ، قال: حَدَّثتْني أُمُّ الدَّرداءِ رضي الله عنها، قالتْ: كان رَجُلانِ مُتَآخيانِ، تَآخَيا في اللهِ ﷻ، وكانَ إذا لَقِيَ أحدُهُما الآخَرَ قالَ لهُ: أَيْ أخي، تَعالَ هلُمَّ نَذكُرِ اللهَ، فبينَما هُما التقَيا في السُّوقِ عندَ بابِ حانوتٍ، فقالَ أَحدُهُما للآخَرِ: أَيْ أخي، هلُمَّ نَذكُرِ اللهَ ﷻ؛ عسىٰ اللهُ أنْ يغفِرَ لنا، ثُمَّ لَبِثا لَبْثًا، فمرِضَ أَحدُهُما فأتاهُ صاحِبُه، فقالَ: أَيْ أخي، أَنْظُرُ [أي: أَنْتَظِرُ] أنْ تَأتيَني في مَنامي، فتُخبِرَني ماذا لَقيْتَ بعدي، قالَ: أَفعلُ إنْ شاءَ اللهُ، قالَ: فلَبِثَ حَولًا ثُمَّ أَتاهُ، فقالَ: أَيْ أخي، أَشَعَرْتَ أَنَّا حينَ التقينَا في السُّوقِ عندَ الحانوتِ، فدَعَونا اللهَ ﷻ أنْ يَغفِرَ لنا، إنَّ اللهَ غفرَ لنا يومَئذٍ.

وقال بلالُ بنُ سَعْدٍ: الذِّكرُ ذِكرانِ؛ ذِكرُ اللهِ باللِّسانِ حسنٌ جميلٌ، وذِكرُ اللهِ [عندَ] ما أَحَلَّ أو حَرَّمَ أَفضلُ.

عن أُمِّ الدَّرداءِ رضي الله عنها، أنَّها قالَتْ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]: وإنْ صَلَّيتَ فهو مِن ذِكرِ اللهِ، وإنْ صُمتَ فهو مِن ذِكرِ اللهِ، وكُلُّ خيرٍ تَعملُهُ فهو مِن ذِكرِ اللهِ، وكُلُّ شيءٍ تَجتنِبُهُ فهو مِن ذِكرِ اللهِ، وأَفضلُ مِن ذلكَ: تَسبيحُ اللهِ ﷻ.

عَن عَوْنِ بنِ عبد الله، عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: إنَّ الجبلَ لَيُنادِي الجبلَ: أَيْ فُلانُ، هلْ مَرَّ بِكَ أحدٌ ذَكَرَ اللهَ ﷻ؟ فإذا قالَ: نعمْ، استَبْشرَ.

قالَ عَوْن: فَيَسْمَعْنَ الزُّورَ إذا قيلَ ولا يَسمَعْنَ الخَيرَ؟! هنَّ أسْمَع، وقــرأ: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٩-٩٠]. [الطبراني ٨٥٤٢ وقال الهيثميّ: رجالُه رجالُ الصحيح. ورواه المصنف موصولًا عن عَونٍ عن أبيه عن ابنِ مسعودٍ برقم ٥٣٣]

عنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: إنَّ مِنَ النَّاسِ مفاتيحَ ذِكرِ اللهِ؛ إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ.

عنِ المُعَلَّىٰ بنِ زيادٍ، أنَّ رَجُلًا قالَ لِلحَسَنِ: يا أبا سعيدٍ، أَشْكو إليكَ قَساوةَ قَلبي، قالَ: [أَذِبْهُ] بِالذِّكرِ.

عن مالكِ بنِ دينارٍ، يقول: ما تَلَذَّذَ المُتلذِّذونَ بِمِثلِ ذِكرِ اللهِ ﷻ.

عن مسروقٍ، قالَ: إنَّ الرَّجلَ لَمحقوقٌ أنْ يكونَ لهُ ساعةٌ يَخلو فيها فيَذكُرُ ربَّهُ ويَستغفرُ اللهَ.

عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ، أنَّ نبيَّ اللهِ موسىٰ ﷺ قالَ: يا ربِّ، قدْ أَنعمْتَ عليَّ كثيرًا؛ فدُلَّني أنْ أشكُرَكَ كثيرًا، قالَ: اذكُرْني كثيرًا، فإذا ذكرْتَني كثيرًا فقدْ شَكرْتَني كثيرًا، وإذا نَسِيتَني فقدْ كَفَرْتَني.

عنِ ابن عَوْنٍ، قالَ: ذِكرُ النَّاسِ داءٌ، وذِكرُ اللهِ دواءٌ.

عَن محمد بنِ فُضَيلٍ، عَن أبيهِ، عَن مَاهانَ الحَنَفيِّ، قالَ: أَما يَسْتَحي أَحدُكُم أَنْ تَكونَ دابَّتُهُ التي يَركَبُها وثَوبُهُ الذي يَلْبَسُ أَكثرَ ذِكرًا للهِ مِنهُ، قال: وكانَ لا يَفْتُرُ مِنَ التَّسبيحِ والتَّهليلِ والتَّكبيرِ.

عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، قالَ: قُلتُ لعُميرِ بنِ هانِئٍ: أَرىٰ لِسانَكَ لا يَفتُرُ مِن ذِكرِ اللهِ، فكم تُسَبِّحُ في كُلِّ يومٍ؟ قال: مِائةَ أَلفٍ، إلَّا أنْ تُخْطِئَ الأَصابعُ.

عنِ ابنِ المُباركِ، أنَّ أبا مِجْلَزٍ كانَ يَركبُ مع قُتَيبَةَ بنِ مُسلمٍ في مَوْكِبِهِ، فيُسبِّحُ اللهَ اثنَي عَشَرَ أَلفَ تَسبيحةٍ، ويَعُدُّها بِبَنانِهِ.



الحادي عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الخَوفُ مِنَ اللهِ تعالىٰ(*)

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وقال: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقالَ: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقالَ: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وأَثْنىٰ علىٰ ملائكتِهِ؛ لِخَوفِهِم مِنهُ، فقالَ: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ومدحَ أنبياءَهُ ﷺ، وأولياءَهُ بِمِثلِ ذلكَ، فقالَ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

وعاتبَ الكُفَّارَ علىٰ غفلَتِهِم، فقالَ: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح: ١٣] فقيلَ في التَّفسيرِ: ما لكُم لا تَخافونَ عظمةَ اللهِ.

(*) **الخوفُ علىٰ مقامَين:**
أحدُهما: الخوفُ مِن عذاب اللهِ، وهذا خوفُ عامَّةِ الخلْقِ.
ثانيهما: الخوفُ مِن الله تعالىٰ، وهو خوفُ العلماءِ العارفينَ.
والخوفُ في أصله ينقسمُ إلىٰ **أربعةِ أقسام**، هي:
الأولُ: الخوفُ مِن الله تعالىٰ، ويُسمَّىٰ (خوفُ السِّرِّ).
الثاني: الخوفُ الجِبلِّيُّ كالخوفِ مِن العدوِّ ومِن الحيوان المفترس . . . إلخ.
الثالث: الخوفُ الشِّرْكيُّ، وهو أنْ يخافَ من مخلوقٍ خوفًا مقترنًا بالتعظيمِ والخضوع والمحبَّة.
الرابعُ: الخوفُ الذي يَحملُ علىٰ تركِ واجبٍ، أو فِعلِ مُحرَّمٍ، كمَن يخافُ مِن إنسانٍ أنْ يضرَّه في مالِه أو بَدَنِه.

والخَوفُ علىٰ وُجوهٍ:

«**أَحَدُها**: ما يَحدُثُ مِن مَعرِفةِ العَبدِ بِذِلَّةِ نفسِهِ وهَوانِها، وقُصورِها وعَجْزِها عنِ الامتِناعِ عنِ اللهِ تعالىٰ جدُّهُ، إنْ أَرادَهُ بِسُوءٍ.

الوجهُ الثَّانِي: ما يَحدُثُ مِنَ المحبَّةِ؛ وهو أَنْ يَكونَ العبدُ في عامَّةِ الأَوقاتِ وَجِلًا مِن أَنْ يَكِلَهُ إلىٰ نفسِهِ ويَمنعَهُ مَوادَّ التَّوفيقِ، ويَقطَعَ دُونَهُ الأسبابَ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّ ثناؤُهُ أَثنىٰ علىٰ الَّذينَ يَدعونَهُ فيَقولونَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، فسَمَّاهُمْ: الرَّاسخينَ في العِلم.

وأَخبرَ عن أَهلِ الجنَّةِ أَنَّهُم يَقولونَ: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦-٢٨]، وجاءَ في التَّفسيرِ: أَنَّهُم كانُوا مُشفِقينَ أَنْ يُسلَبوا الإسلامَ، فيُورَدوا يومَ القيامةِ مَوارِدَ الأشقِياءِ، وكانوا يَدْعونَ اللهَ أَنْ لا يَفعلَ بِهِم ذلكَ، وكذلكَ سائرُ نِعَمِ اللهِ، وإنْ كانَ الإسلامُ أعلاها.

والوجهُ الثَّالثُ: ما يَحدُثُ مِنَ الوَعيدِ؛ فقدْ قالَ في غيرِ مَوضِعٍ مِن كِتابِهِ: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١] وقالَ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فأَمَرَ بِالتَّقوىٰ؛ وهيَ: أَنْ يَقِيَ المُخاطَبونَ أَنفسَهُم مِن نارِ جهنَّمَ بِفِعلِ ما أَمرَ اللهُ بِهِ، وتَركِ ما نَهىٰ الله عنهُ، ومَعنىٰ: (اتَّقُونِ): اتَّقُوا عَذابي ومُؤاخَذَتي.

وعنِ السُّدِّيِّ في قولِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] قالَ: إذا هَمَّ بِمَعصيةٍ أو ظُلمٍ أو نَحوِ هذا قيلَ لهُ: اتَّقِ اللهَ، وَجِلَ قلبُهُ.

وعن إبراهيمَ [النَّخعي]، ومجاهدٍ، في قولِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦] قالا: هو الرَّجلُ يُريد أنْ يُذنبَ فيَذكرَ مقامَ ربِّهِ فيَدَعَ الذَّنبَ.

وقالَ عَبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: كفىٰ بِخَشيةِ اللهِ عِلمًا، وكفىٰ بِالاغتِرارِ باللهِ جَهلًا.

١٣٠/ ٧٤٢- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ أنْ يَقولَ: «**يا مُقلِّبَ القُلوبِ، ثَبِّتْ قَلبي علىٰ دِينِكَ**»، فقالَ لهُ أَهلُهُ وأَصحابُهُ: أَتَخافُ علينَا وقدْ آمنَّا بِكَ وبِما جِئتَ بِهِ؟ قالَ: «**إنَّ القُلوبَ بِيَدِ اللهِ عز وجل يُقلِّبُها**». [أحمد ١٢١٠٧، وحسَّنه الترمذي ٢١٤٠]

١٣١/ ٧٤٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، يَقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِفاطمةَ: «**ما يَمنَعُكِ أَنْ تَسمَعي ما أُوصيكِ بِهِ؛ أَنْ تَقولي إذا أَصبحْتِ وأَمسيْتِ: يا حَيُّ يا قيُّومُ، بِرحمتِكَ أَستَغيثُ، أَصلِحْ لي شَأني كُلَّهُ، ولا تَكِلْني إلىٰ نَفْسي طَرفةَ عَينٍ**». [النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٣٣٠ البزار ٦٣٦٨، وقالَ الهيثميُّ: رجالُهُ رجالُ الصحيح غيرَ عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ وهو ثقةٌ]

قال البيهقي رحمه الله: «وكُلُّ هذا الإشْفاقِ مِنهُ علىٰ ما وُضِعَ في قَلبِهِ مِنَ الإيمانِ، ووُفِّقَ لهُ مِن أَعمالِ الإيمانِ؛ عِلمًا مِنهُ بِأَنَّهُ إذا سُلِبَ التَّوفيقَ، ووُكِلَ إلىٰ نَفسِهِ لم يَملِكْ لِنفسِهِ شيئًا؛ فيَنبَغي لِكُلِّ مُسلمٍ أَنْ يَكونَ هذا الخَوفُ مِن هَمِّهِ، وبِاللهِ التَّوفيقُ».

١٣٢/ ٧٤٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قولُ اللهِ عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أَهُوَ الَّذي يَزْني ويَشرَبُ الخمرَ -وفي رِوايةٍ: أَهو الرَّجُلُ يَزْني ويَسرِقُ ويَشرَبُ الخمرَ- وهو معَ ذلكَ يَخافُ اللهَ عز وجل؟ قالَ: «**لا يا بِنتَ أبي بَكرٍ،**

أو يا بِنتَ الصِّدِّيقِ، ولكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصومُ ويُصلِّي ويَتصدَّقُ، وهو يَخافُ أَنْ لا يُقبَلَ مِنهُ». [ابن ماجه ٤١٩٨ الترمذي ٣١٧٥]

عنِ الحسنِ، يقولُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قالَ: كانوا معَ ما يَعمَلونَ مِن أَعمالِ البِرِّ، وهُم مُشفِقونَ أَنْ لا يُنْجيَهُم ذلكَ مِن عَذابِ اللهِ ﷻ.

١٣٣/ ٧٥٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِنكُم مِن أَحدٍ يُنْجِيهِ عملُهُ**» قالوا: ولا أَنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**ولا أَنا، إلَّا أَنْ يَتغمَّدَنيَ اللهُ مِنهُ بِرَحمةٍ وفَضلٍ**»، ووضعَ يدَهُ علىٰ رأسِهِ[1] -هكذا- يَصِفُ فِعلَهُ. [البخاري ٥٦٧٣ مسلم ٢٨١٦]

١٣٤/ ٧٥٦- عن مُطَرِّفٍ، عن أبيهِ، قالَ: رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُصلِّي، وفي صدرِهِ أَزيزٌ كأَزيزِ الرَّحَىٰ مِنَ البُكاءِ. [أحمد ١٦٣١٢ أبو داود ٩٠٤، وصحَّحه الحاكم ٩٧١، (أَزيزٌ كأَزيزِ الرَّحَىٰ): صوت كصوت الطاحونة عند الطحن]

١٣٥- ورَوَينا عن حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ صلَّىٰ معَ النَّبيِّ ﷺ، فما مرَّ بِآيةِ رَحمةٍ إلَّا وقفَ عندَها فسألَ، ولا بِآيةِ عَذابٍ إلَّا وقفَ عندَها وتَعوَّذَ. [مسلم ٧٧٢]

١٣٦- ورَوَينا عنهُ ﷺ، أَنَّهُ قالَ: «**شَيَّبَتْني «هُودٌ»، و«الواقعةُ»، و«المُرسلاتُ»، و«عمَّ يَتساءَلونَ»، و«إذا الشَّمسُ كُوِّرتْ»**». [الترمذي ٣٢٩٧ وقال حسن غريب]

---

(١) أي: وَضع ابن عون -أحد رواة الحديث- يده علىٰ رأسه يَصِفُ فِعل النبي ﷺ فقد وضع النبي ﷺ يده علىٰ رأسه.
قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٩٧): «وقال ابن عون هكذا وأشار علىٰ رأسه؛ وكأنه أراد تفسير معنىٰ يتغمدني، قال أبو عبيدٍ: المراد بالتغمد: الستر».
«يتغمدني ربي برحمته»: يُلبسنيها ويسترني بها. «إكمال المُعلِم» (٨/ ٣٥٣).

وكُلُّ هذا مِن شِدَّةِ مَعرفتِهِ باللهِ ﷻ، وخَوفِهِ مِنهُ علىٰ أُمَّتِهِ.

١٣٧/ ٧٥٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ يَروي ذلكَ عن رَبِّهِ ﷻ، أنَّهُ يَقولُ: «**وعِزَّتي لا أَجمَعُ علىٰ عبدي خَوفَينِ وأَمنَينِ؛ إذا خافَني في الدُّنيا أَمَّنتُهُ يومَ القيامةِ، وإذا أَمِنَني في الدُّنيا أَخَفتُهُ يومَ القيامةِ**». [البزار ٨٠٢٩، وصححه ابن حبان ٦٤٠، ينظر: الصحيحة ٧٤٢]

١٣٨/ ٧٦١- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لو تعلَمونَ ما أعلمُ لَضَحِكْتُم قليلًا، ولَبَكَيْتُم كثيرًا**». [البخاري ٦٤٨٥ مسلم ٢٣٥٩]

١٣٩/ ٧٦٤- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: ١] حتَّىٰ ختمَها، ثُمَّ قالَ: «**إنِّي أَرىٰ ما لا تَرَونَ، وأَسمَعُ ما لا تَسمَعونَ؛ أَطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ، وما فيها مَوضِعُ قَدْرِ أَربعِ أصابعَ إلَّا ومَلَكٌ واضعٌ جَبهتَهُ ساجدًا لِلَّهِ، واللهِ، لو تَعلَمونَ ما أَعلمُ لَضَحِكتُم قَليلًا، ولَبَكيتُم كثيرًا، وما تَلَذَّذتُم بالنِّساءِ علىٰ الفُرُشِ، ولَخرجْتُم إلىٰ الصُّعُداتِ تَجْأَرونَ إلىٰ اللهِ ﷻ**». [أحمد ٢١٥١٦ الترمذي ٢٣١٢ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، **(أَطَّتِ السماءُ)**: المراد: أثقلتها كَثرةُ ملائكتِها، **(الصُّعداتُ)**: الطُّرقاتُ]

١٤٠/ ٧٧٣- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ في حديثِ السَّبعةِ الذينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ يومَ القِيامةِ: «**ورَجُلٌ طلبَتْهُ امرأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجمالٍ، فقالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ، ورَجُلٌ ذكرَ اللهَ خاليًا ففاضَتْ عَيناهُ**». [البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١]

١٤١/ ٧٧٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يَقولُ: «**عَيْنانِ لا تَمسُّهُما النَّارُ: عَينٌ بكَتْ في جَوفِ اللَّيلِ مِن خَشيةِ اللهِ، وعَينٌ باتَتْ تَحرُسُ في سَبيلِ اللهِ**». [الترمذي ١٦٣٩ وقال: حسنٌ غريبٌ]

١٤٢/ ٧٨٤- عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنيِّ ﷺ، قالَ: قُلتُ: يا نَبيَّ اللهِ ما النَّجاةُ؟ قالَ: «**أَمسِكْ عليكَ لِسانَكَ، ولْيَسَعْكَ بَيتُكَ، وابْكِ علىٰ خَطيئتِكَ**». [أحمد ٢٢٢٣٥، وحسَّنه الترمذي ٢٤٠٦ بلفظ: أملك]

ورَوَينا في كِتابِ «فَضائل الصِّدِّيقِ»: عن عائشةَ ﵂، أَنَّها قالَتْ: وكانَ **أَبو بكرٍ** ﷺ إذا بَكىٰ لا يَملِكُ دَمعَهُ حينَ يَقرأُ القُرآنَ.

ورَوَينا في كِتابِ «فَضائل **عُمرَ** الفاروقِ»: أنَّهُ كانَ في وَجهِهِ خَطَّانِ أَسْودانِ مِنَ البُكاءِ.

وعنِ الضَّحَّاكِ، قالَ: مَرَّ **أَبو بَكرٍ** ﷺ علىٰ طَيرٍ قدْ وقعَ علىٰ شجرةٍ، فقالَ: طُوبىٰ لكِ يا طَيرُ، تَطيرُ فتقعُ علىٰ الشَّجرِ، ثُمَّ تَأكُلُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ تَطيرُ، ليسَ عليكِ حِسابٌ ولا عَذابٌ، يا لَيتني كُنتُ مِثلَكِ، واللهِ، لوَدِدْتُ أَنِّي كُنتُ شجرةً إلىٰ جانِبِ الطَّريقِ فمَرَّ عليَّ بعيرٌ فأَخذَني فأَدخلَني فاهُ فَلاكَني، ثُمَّ ازدَرَدَني، ثُمَّ أَخرجَني بَعْرًا، ولمْ أَكنْ بَشَرًا، قالَ: فقالَ **عُمرُ** ﷺ: يا لَيتَني كُنتُ كَبشَ أَهلي، سَمَّنُوني ما بَدا لهُم حتَّىٰ إذا كُنتُ كأَسْمنِ ما يَكونُ زارَهُم بَعضُ مَن يُحِبُّونَ، فذَبَحوني لهُم، فجعلوا بَعضي شِواءً وبَعضَهُ قَديدًا، ثُمَّ أَكَلوني، ولمْ أَكنْ بَشَرًا، قالَ: وقالَ **أَبو الدَّرْداءِ**: يا لَيتَني كُنتُ شجرةً تُعْضَدُ وتُؤكلُ ثمرَتي، ولمْ أَكنْ بَشَرًا.

وعن قَتادَةَ، قالَ: قالَ **عِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ** ﵄: وَدِدتُ أَنِّي رَمادٌ علىٰ أَكَمَةٍ، تَسْفيني الرِّياحُ في يوم عاصفٍ.

وكُلُّ ذلكَ يَدُلُّ علىٰ أَنَّ **كُلَّ مَن كانَ باللهِ** ﷻ **أَعرَفَ كانَ مِنهُ أَخوفَ**، وبِشارةُ مَن بُشِّرَ مِنهُم بالمَغفِرةِ ودُخولِ الجَنَّةِ لا تَمنَعُ مِنَ الخَوفِ عندَ ذِكرِ الآيَاتِ؛ **فقدْ** يُنْسيهِ اللهُ تعالىٰ تلكَ البِشارةَ في ذلكَ الوَقتِ؛ لِتَكميلِ أَحوالِهِ في العُبوديَّةِ، **وقدْ** يَطمَئِنُّ لها في العاقبةِ بِخَبَرِ الصَّادقِ بهِ، ثُمَّ لا يَأمَنُ حُدوثَ ما يَستحِقُّ عليهِ العِقابَ إلىٰ أنْ يُدرَكَ بالرَّحمةِ والمَغفِرةِ في العاقبةِ.

وعن زائِدَةَ بنِ قُدامَةَ، قالَ: كانَ مَنصورُ بنُ المُعْتَمِرِ إذا رَأَيتَهُ قُلتَ: رَجُلٌ قدْ أُصيبَ بِمُصيبةٍ، ولقدْ قالَتْ لهُ أُمُّهُ: ما هذا الَّذي تَصنَعُ بِنفسِكَ؟! تَبكي اللَّيلَ عامَّتَهُ، لا تَكادُ أَنْ تَسكُتَ، لعلَّكَ يا بُنيَّ، أَصبْتَ نَفسًا، أَقتلتَ قتيلًا؟ فقالَ: يا أُمَّهْ، أنا أَعلمُ بِما صنعَتْ نفْسي.

وعن يحيىٰ بنِ مُعاذٍ الرَّازِيِّ، يَقولُ: كيفَ يَفرَحُ المُؤمنُ في دارِ الدُّنيا؟ إنْ عَمِلَ سيِّئةً خافَ أَنْ يُؤخَذَ بِها، وإنْ عَمِلَ حسنةً خافَ أَنْ لا تُقبَلَ مِنهُ، وهوَ إمَّا مُسيءٌ وإمَّا مُحسِنٌ.

وعن جُبَيرِ بنِ نُفَيْرٍ، قالَ: دخلتُ علىٰ أبي الدَّرْداءِ مَنزِلَهُ بِحِمْصَ، فإذا هوَ قائمٌ يُصلِّي في مَسجدِهِ، فلمَّا جلسَ يَتشَهَّدُ جعلَ يَتعوَّذُ باللهِ مِنَ النِّفاقِ، فلمَّا انصرفَ، قُلتُ: غفرَ اللهُ لكَ يا أبا الدَّرْداءِ، ما أنتَ والنِّفاق؟! قالَ: اللهُمَّ غَفْرًا -ثَلاثًا- مَن يَأمَنُ البَلاءَ؟! مَن يَأمَنُ البَلاءَ؟! واللهِ، إنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَتَنُ في ساعةٍ، فَيَنقَلِبُ عن دِينِهِ.

وعن مُحْسِنِ بنِ موسىٰ، يَقولُ: كُنتُ عَديلَ سُفيانَ الثَّوْرِيِّ إلىٰ مَكَّةَ، فرأيتُهُ يُكثِرُ البُكاءَ، فقُلتُ لهُ: يا أبا عبدِ اللهِ، بُكاؤُكَ هذا خَوفًا مِنَ الذُّنوبِ؟ قالَ: فأَخذَ عُودًا مِنَ المَحلِّ فرَمىٰ بِهِ، فقالَ: إنَّ ذُنوبي أَهونُ عليَّ مِن هذا، ولكنِّي أَخافُ أَنْ أُسلَبَ التَّوحيدَ.

وعن أحمدَ بنِ أبي الحَوارِيِّ، قالَ: سمِعتُ أبا سُليمانَ يَقولُ: أَصْلُ كُلِّ خيرٍ في الدُّنيا والآخرةِ: الخَوفُ مِنَ اللهِ تعالىٰ.

وعنِ العُتْبِيِّ، قالَ: لَقِيَ رَجُلٌ أَعرابيَّةً، فأَرادَها علىٰ نَفسِها، فأَبَتْ وقالَتْ: أَيْ ثَكِلَتكَ أُمُّكَ! أمَا لكَ زاجرٌ مِن كَرَمٍ؟ أمَا لكَ ناهٍ مِن دِينٍ؟ قالَ: قُلتُ: واللهِ، إنَّهُ لا يَرانا إلَّا الكَواكبُ، قالَتْ: ها بِأبي أنتَ، وأينَ مُكَوكِبُها؟!

عن إبراهيمَ بنِ شَيبانَ، يَقولُ: الخَوفُ إذا سكنَ القَلبَ أحرقَ مَوضِعَ الشَّهَواتِ مِنهُ، وطردَ رَغْبةَ الدُّنيا عنهُ، وأَسكتَ اللِّسانَ عن ذِكرِ الدُّنيا.

وقالَ ابنُ المُبارَكِ: مِن أَعظمِ المَصائبِ لِرَجُلٍ أَنْ يَعلَمَ مِن نفْسِهِ تَقْصيرًا، ثُمَّ لا يُبالي ولا يَحزَنُ عليهِ.

عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ، قالَ: يَنبَغي لِمَن لَمْ يَحزَنْ أَنْ يَخافَ أَنْ لا يَكونَ مِن أَهلِ الجنَّةِ؛ لِأَنَّهُم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فَاطِر: ٣٤]، ويَنبَغي لِمَن لَمْ يُشفِقْ أَنْ يَخافَ أَنْ لا يَكونَ مِن أَهلِ الجنَّةِ؛ لأَنَّهُم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطُّور: ٢٦].

عن رَابِعَةَ، قالَتْ: ما رَأَيتُ ثَلْجًا قَطُّ إلَّا ذكرتُ تَطايُرَ الصُّحُفِ، ولا رأيتُ جَرادًا قَطُّ إلَّا ذكرتُ الحَشْرَ، ولا سمِعتُ أذانًا قَطُّ إلَّا ذكرتُ مُناديَ القيامةِ.

عن زيدِ بنِ أبي الزَّرْقاءِ، يَقولُ: حُمِلَ ماءُ سُفيانَ إلىٰ طَبيبٍ في عِلَّتِهِ، فلمَّا نظرَ قالَ: هذا ماءُ رَجُلٍ قدْ أَحرقَ الخَوفُ جَوفَهُ.

وعن سُفيانَ بنِ عُيَينَةَ، يَقولُ: أَقلُّهُم ذَنبًا أَخوفُهُم لِرَبِّهِ ﷻ؛ لِأَنَّهُم أَصفاهُم قَلبًا.

وعنِ الأَوْزاعِيِّ، يَقولُ: إذا ذُكِرتْ جهنَّمُ فلْيَبْكِ مَن كانَ باكيًا.

عن يحيىٰ بنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ، يَقولُ: علىٰ قدْرِ حُبِّكَ لِلَّهِ يُحِبُّكَ الخَلقُ، وعلىٰ قدْرِ خَوفِكَ مِنَ اللهِ يَهابُكَ الخَلقُ، وعلىٰ قدْرِ شُغْلِكَ بِأَمرِ اللهِ يُشغَلُ في أَمرِكَ الخَلقُ.



الثَّاني عَشَرَ مِن شُعَبِ الإيمانِ في الرَّجاءِ(*) مِنَ اللهِ تعالىٰ

قال الحَليميّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهو علىٰ وُجوهٍ:

أَحَدُها: رَجاءُ الظَّفَرِ بِالمَطلوبِ، والوُصولِ إلىٰ المَحبوبِ.

والثَّاني: رَجاءُ دَوامِهِ بعدَما حصلَ.

والثَّالِثُ: رَجاءُ دفعِ المَكروهِ وصَرفِهِ؛ كي لا يقعَ.

والرَّابِعُ: رَجاءُ الدَّفعِ والإماطةِ لِمَا قد وقعَ.

وكُلُّ ذلكَ حَسَنٌ جَميلٌ علىٰ التَّفْصيلِ الَّذي سأَذكُرُهُ لِلدُّعاءِ، وإذا استَحكمَ الرَّجاءُ حدثَ عنهُ مِنَ التَّخشُّعِ والتَّذلُّلِ نحوُ ما يَحدُثُ عنِ الخَوفِ إذا استَحكمَ؛ لِأَنَّ الخَوفَ والرَّجاءَ مُتَناسِبانِ؛ إذِ الخائفُ في حالِ خَوفِهِ يَرْجو خِلافَ ما يَخافُهُ، ويَدْعو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، ويَسأَلُهُ إيَّاهُ، والرَّاجي في حالِ رَجائِهِ خائفٌ خِلافَ ما يَرْجو، ويَستَعيذُ بِاللهِ مِنهُ، ويَسأَلُهُ صَرفَهُ، ولا خائفَ

(*) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: المقصود من الرّجاء أنّ من وقع منه تقصير فليحسن ظنّه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأمّا من انهمك علىٰ المعصية راجيًا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور. وما أحسن قول أبي عثمان الحيريّ: من علامة السّعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشّقاء أن تعصي، وترجو أن تنجو». فتح الباري (١١/ ٣٠١)

● من فوائد وثمرات الرجاء:

١- الرَّجاء حادٍ يحدو بالعبد في سيره إلىٰ الله، ويطيّب له المسير، فلولا الرّجاء لما سار أحد؛ فإنّ الخوف وحده لا يحرّك العبد، وإنّما يحرّكه الحبّ، ويزعجه الخوف، ويحدوه الرّجاء.

٢- الرَّجاء يطرح العبد علىٰ عتبة المحبّة؛ فإنّه كلّما اشتدّ رجاؤه، وحصل له ما يرجوه، ازداد حبًّا لله تعالىٰ وشكرًا له، ورضًى به وعنه.

٣- الرَّجاء يوجب للعبد المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها، والتّعلّق به؛ فإنّ الرّاجي متعلّق بأسمائه الحسنىٰ، متعبّد بها، داع بها.

إلَّا وهو راجٍ، ولا راجيَ إلَّا وهو خائفٌ . . . ولِأجْلِ تَناسُبِ الأَمرَينِ قَرَنَ اللهُ تعالىٰ بِهِما في غيرِ آيةٍ مِن كِتابِهِ، فقالَ: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]: فالخوفُ: الإشْفاقُ، والطَّمعُ: الرَّجاءُ، وقالَ في قومٍ مدحَهُم وأثْنىٰ عليهِم: ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧] وقالَ: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] فالرَّغْبةُ: الرَّجاءُ، والرَّهْبةُ: الخوفُ».

١٤٣/ ٩٦٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لو يَعلَمُ المُؤمنُ ما عندَ اللهِ مِنَ العُقوبةِ ما طَمِعَ بِجنَّتِهِ أحدٌ، ولو يَعلَمُ الكافِرُ ما عندَ اللهِ مِنَ الرَّحمةِ ما قَنَطَ مِن جنَّتِهِ أحدٌ**». [البخاري بنحوه ٦٤٦٩ مسلم ٢٧٥٥]

١٤٤/ ٩٧٠- عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ علىٰ شابٍّ وهو في الموتِ، فقالَ: «**كيفَ تَجِدُكَ؟**»، قالَ: أَرجو اللهَ، وأخافُ ذُنوبي، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَجتمعانِ في قلبِ عبدٍ في مِثلِ هذا المَوطِنِ، إلا أَعطاهُ اللهُ ما يَرجو، وآمَنَهُ مِمَّا يخافُ**». [ابن ماجه ٤٢٦١ الترمذي ٩٨٣ وقال: حسنٌ غريبٌ]

١٤٥/ ٩٧٥- عن حَيَّانَ أبي النَّضْرِ، قالَ: قالَ لي واثِلَةُ بنُ الأَسْقَعِ: قُدْني إلىٰ يزيدَ بنِ الأسودِ؛ فإني قدْ بلغَني أنَّ أَلَمًا نزلَ بهِ، قال: فقُدْتُه فدخلَ عليهِ وهو ثقيلٌ وقدْ وُجِّهَ -يعني: نحوَ القِبْلةِ- وقدْ ذهبَ عقلُهُ، قال: نادُوهُ، فنادَوهُ، فقلتُ: إنَّ هذا واثِلَةَ بنَ الأسقعِ أخوكَ، قالَ: فأَبْقىٰ اللهُ مِن عَقلِه أنْ سمِعَ أنَّ واثِلَةَ قدْ جاءَ، فمَدَّ يدَه فجعلَ يَلتمِسُ بِها، فعلِمتُ ما يُريدُ، فأخذْتُ كَفَّ واثِلَةَ فجعلْتُها في كفِّهِ -وإنَّما أرادَ أنْ يَضعَ يدَهُ في يدِ واثِلَةَ؛ ذلكَ لِمَوضعِ يدِ واثِلَةَ مِن يدِ رسولِ اللهِ ﷺ- وجعلَ يَضعُها مرَّةً علىٰ صدرِهِ، ومرَّةً علىٰ وجهِهِ، ومرَّةً علىٰ فيهِ، فقالَ واثِلَةُ: أَلا تُخبِرُني عن شيءٍ

أَسألُكَ عنهُ: كيفَ ظنُّكَ باللهِ؟ قالَ: اعتَرَضَتْني ذُنوبٌ لي أَشْفَيتُ علىٰ هَلَكَةٍ، ولكنْ أَرجُو رَحمةَ اللهِ، فكبَّرَ واثِلَةُ وكبَّرَ أهلُ البيتِ بِتَكبيرِهِ، وقالَ: اللهُ أكبرُ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**يَقولُ اللهُ** ﷻ: **«أنا عندَ ظنِّ عَبدي بِي، فلْيظُنَّ بي ما شاءَ»**». [أحمد ١٦٠١٦، وأصلُه في الصَّحيحَينِ مِن حديثِ أبي هريرةَ]

١٤٦/ ٩٨٠- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ -قَبلَ أَنْ يَموتَ بِثَلاثٍ-: «**لا يَمُوتَنَّ أحدُكُم إلَّا وهو يُحسِنُ الظَّنَّ باللهِ** ﷻ». [مسلم ٢٨٧٧]

وأَفضلُ الرَّجاءِ: ما تَولَّدَ مِن مُجاهدةِ النَّفسِ، ومُجانبةِ الهَوىٰ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢١٨].

وعن عبدِ اللهِ بنِ خُبَيْقٍ، أنَّهُ قالَ: الرِّجالُ ثلاثةٌ: رَجُلٌ عَمِلَ حسنةً فهو يَرجُو ثَوابَها، ورَجُلٌ عَمِلَ سيِّئةً ثُمَّ تابَ فهو يَرجُو المَغفِرةَ، والثَّالثُ: الرَّجُلُ الكَذَّابُ يَتَمادىٰ في الذُّنوبِ، ويَقولُ: أَرجُو المَغفِرةَ، ومَن عَرَفَ نَفسَهُ بالإساءةِ يَنبَغي أَنْ يَكونَ خَوفُهُ غالبًا علىٰ رَجائِهِ.

وعن يحيىٰ بنِ مُعاذٍ الرَّازيِّ، يَقولُ: الإيمانُ ثَلاثةٌ: الخَوفُ، والرَّجاءُ، والمحبَّةُ، وفي جَوفِ الخَوفِ: تَركُ الذُّنوبِ، وفيهِ النَّجاةُ مِنَ النَّارِ، وفي جَوفِ الرَّجاءِ: الطَّاعةُ، وفيهِ وُجوبُ الجنَّةِ، وفي جَوفِ المحبَّةِ: احتِمالُ المَكْروهاتِ، وبِهِ تَجِدُ رِضا اللهِ ﷻ.

وقالَ مسلمُ بنُ يسارٍ لِجارٍ لَهُ: يا أخي، ما أدري ما معنىٰ الخوفِ الذي لا يُبعِدُ مِمَّا تخافُ، ولا أدري ما معنىٰ الرجاءِ الذي لا يُقرِّبُ مِمَّا ترجو!

١٤٧/ ١٠٠٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قالَ اللهُ تعالىٰ: «سبقَتْ رحْمتي غضَبي» ». [البخاري ٧٥٥٣ مسلم ٢٧٥١]

١٤٨/ ١٠٠٧- عن سلمانَ الفارِسيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ عز وجل خَلَقَ مِئَةَ رحمةٍ؛ مِنها: رحمةٌ يَتراحَمُ بِها الخَلقُ، وتِسعٌ وتِسعونَ لِيوم القيامةِ». [مسلم ٢٧٥٣، ورواه البخاري ٦٠٠٠ من حديثِ أبي هريرة]

وقالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيانِيُّ: إنَّ رَحمةً قَسَّمَها في دارِ الدُّنيا، وأَصابَني مِنها الإسلامُ، وإنِّي لَأَرجُو مِن تِسعَةٍ وتِسعِينَ رحمةً ما هو أَكثرُ مِن ذلكَ.

١٤٩/ ١٠١١- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ يَرْويهِ عن رَبِّهِ عز وجل، قالَ: «يا ابنَ آدم، ما دعوْتَني ورجوْتَني غفرْتُ لكَ علىٰ ما كانَ فيكَ، يا ابنَ آدم، إنَّكَ إنْ لَقِيتَني بِقُرابِ الأرضِ خَطايا بعدَ أَنْ لا تُشرِكَ بِي شيئًا، أَلْقاكَ بِقُرابِها مَغفِرةً، يا ابنَ آدم، إنَّكَ إنْ تُذنِبْ حتَّىٰ تَبلُغَ ذُنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ، ثُمَّ تَستغفِرْني، غفرْتُ لكَ ولا أُبالي». [أحمد ٢١٣٦٨، وحسَّنه الترمذي ٣٥٤٠ من حديثِ أنسٍ، وأصلُه عند مسلم ٢٦٨٧، (بِقُرابِ الأرضِ): ملء الأرض]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «قدْ يَكونُ المُرادُ بِهذهِ المَغفِرةِ في [العاقبةِ]، وقدْ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ العظيمَ، ويُعذِّبُ مَن يشاءُ علىٰ اليسيرِ، وقدْ يَغفِرُهُما لِمَن يَشاءُ، وقدْ يُعذِّبُ عليهِما مَن يشاءُ، ثُمَّ يَعفُو ويَغفِرُ، ولا يَنبَغي لِمُسلِمٍ أَنْ يَكونَ رَجاؤُهُ رحمةَ اللهِ خاليًا عن خَوفِهِ عذابَ اللهِ؛ لِيكونَ بِخَوفِهِ مُنْتهيًا عن مَعصيةِ اللهِ، وبِرَجائِهِ راغبًا في طاعةِ اللهِ».

١٥٠/ ١٠٢٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرجَ علىٰ رَهْطٍ مِن أَصحابِهِ وهُم يَتحدَّثُونَ، فقالَ: «والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لو تَعلَمونَ ما أَعلمُ لَضحِكتُم قَليلًا ولَبكيتُم كثيرًا»، فلَمَّا انصرفْنا أَوْحىٰ اللهُ إليهِ: «يا محمَّدُ، لِمَ تُقَنِّطُ عِبادي؟»، فرجعَ إليهِم، فقالَ: «أَبْشِروا، وقارِبوا، وسَدِّدوا».
[البخاري في «الأدب المفرد» ٢٥٤، وصححه ابن حبان ١١٣]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ففي هذا دَلالةٌ علىٰ أنَّهُ لا يَنبَغي أَنْ يَكونَ خَوفُهُ بِحيثُ يُؤَيِّسُهُ ويُقنِّطُهُ مِن رحمةِ اللهِ، كما لا يَنبَغي أَنْ يَكونَ رَجاؤُهُ بِحيثُ يَأمَنُ مَكرَ اللهِ، أو يُجَرِّئُهُ علىٰ مَعصيةِ اللهِ ﷻ».

فصلٌ

وكما لا يَنبَغي أنْ يكونَ الخوفُ إلَّا مِنَ اللهِ ﷻ، كذلكَ لا يَنبغي أنْ يكونَ الرَّجاءُ إلَّا مِنهُ؛ لأنَّه لا يَملِكُ أحدٌ مِن دُونِهِ ضَرًّا ولا نفْعًا، فمَن رَجا مِمَّن لا يَملِكُ ما لا يَملِكُ فهو مِنَ الجَاهلينَ.

١٥١/ ١٠٤٣- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: كُنتُ رَديفَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**يا غُلامُ أو يا بُنيَّ، أوَلا أُعلِّمُكَ كلِماتٍ يَنفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟**» قُلتُ: بَلَىٰ، قالَ: «**احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمامَكَ، تَعرَّفْ إلىٰ اللهِ في الرَّخاءِ يَعرِفْكَ في الشِّدَّةِ، إذا سألْتَ فاسألِ اللهِ، وإذا استعنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، قدْ جفَّ القلمُ بِما هو كائنٌ؛ فلو أنَّ الخَلقَ كُلَّهُم جميعًا أرادوا أنْ يَنفَعوكَ بِشيءٍ لَمْ يَقضِهِ اللهُ لكَ، لَمْ يَقدِروا عليهِ، وإنْ أَرادوا أنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَقضِهِ اللهُ عليكَ، لَمْ يَقدِرُوا عليهِ، واعمَلْ للهِ بِالشُّكرِ في اليَقينِ، واعلَمْ أنَّ الصَّبرَ علىٰ ما تَكْرَهُ خيرٌ كثيرٌ، وأنَّ النَّصرَ معَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرجَ معَ الكَرْبِ، وأنَّ معَ العُسرِ يُسرًا**». [أحمد ٢٨٠٣ الترمذي بنحوه ٢٥١٦ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

وقالَ بِشْرُ بنُ الحارثِ: لمَّا رُفِعَ إبراهيمُ ﷺ لِيُلقَىٰ في النَّارِ، عَرَضَ له جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقالَ: يا إبراهيمُ، هلْ لكَ مِن حاجةٍ؟ قالَ: أَمَّا إليكَ فَلا.

١٥٢/ ١٠٤٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن نزلَتْ بهِ حاجةٌ، فأنزلَها بالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقتُهُ، ومَن أَنزلَها باللهِ أَوشكَ اللهُ لهُ بِالغِنىٰ؛ إمَّا أَجَلٍ عاجلٍ، وإمَّا غِنًى عاجلٍ**». [أحمد ٣٦٩٦

الترمذي ٢٣٢٦ بِنحوِه وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، **(أَجلٍ عاجلٍ)**: إما بموتِ قريبٍ له غَنيٍّ فيرِثُه، أو بموتِ الشخصِ نفسِه فيستغني عن المالِ]

١٥٣/١٠٤٧- وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ﵄، قالَ: لمَّا أُلقِيَ إبراهيمُ في النَّارِ، قالَ: حسْبِي اللهُ ونَعِمَ الوكيلُ، قالَ: وكذلكَ قالَ محمَّدٌ ﷺ حينَ قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. [البخاري ٤٥٦٣]

وعن يحيىٰ بنِ معاذٍ، يقول: ثلاثُ خِصالٍ مِن صِفةِ الأولياءِ: الثِّقةُ باللهِ فِي كُلِّ شيءٍ، والغِنىٰ بهِ عن كُلِّ شيءٍ، والرُّجوعُ إليهِ مِن كُلِّ شيءٍ.

عن إسحاقَ بنِ عَبَّادٍ البَصْريِّ، قالَ: رأيتُ في مَنامي ذاتَ ليلةٍ قائلًا يقولُ: أَغِثِ الملهوفَ، قالَ: فانتَبَهتُ، فقلتُ: انظُروا هلْ في جيرانِنا مُحتاجٌ؟ فقالوا: ما نَدري، قالَ: فنِمتُ ثانيًا، فعادَ إليَّ، فقالَ: تنامُ ولمْ تُغِثِ الملهوفَ؟! فقُمتُ فقلتُ لِلغلامِ، أَسرِجِ البغلَ، وأخذتُ معي ثلاثَمائةِ دِرهمٍ، ثمَّ رَكِبتُ البغلَ فأَطلقتُ عِنانَهُ، وذكرَ الحديثَ في سَيرِهِ، حتىٰ بلغَ مسجدًا يُصلَّىٰ فيهِ علىٰ الجَنائزِ، قالَ: فوَقَفَ البغلُ هُناكَ، فنظرتُ فإذا رَجُلٌ يُصلِّي، فلمَّا أحسَّ بي انصرفَ، قالَ: فدنوتُ مِنهُ، فقلتُ: يا عبدَ اللهِ، في هذا الوقتِ؟ في هذا المَوضِعِ؟ ما أَخرجَكَ؟! قالَ: أنا رَجُلٌ خوَّاصٌ كانَ رأسُ مالي مائَةَ دِرهمٍ، فذهبتْ مِن يَدَيَّ ولَزِمَني دَينٌ مائَتا درهمٍ، قالَ: فأَخرجتُ الدَّراهمَ، وقلتُ: هذهِ ثلاثُ مائةِ درهمٍ خُذْها، قالَ: فأَخذَها، قلتُ: تَعرِفُني؟ قالَ: لا، قلتُ: أنا إسحاقُ بنُ عَبَّادٍ، فإنْ نابَتْكَ نائبةٌ فَأْتِني، فإنَّ مَنزِلي في مَوضِعِ كذا وكذا، فقالَ: رحمَكَ اللهُ، إنْ نابتْنا نائبةٌ فَزِعْنا إلىٰ مَن أخرجَكَ في هذا الوقتِ حتىٰ جاءَ بكَ إلينا.

عن هِشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيهِ، قالَ: كانَتِ امرأةٌ تَغْشَىٰ عائشةَ ﵂، وكانَتْ تُكثِرُ أنْ تَتمثَّلَ بِهذا البيتِ:

ويومُ الوِشاحِ مِن تَعاجيبِ رَبِّنا أَلَا إنَّهُ مِن بلدةِ الكُفرِ أَنْجاني

قالَ: فقالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: ما هذا البيتُ الذي أَرَاكِ تَتمثَّلينَ؟ قالَ: فقالَتْ: شهِدْتُ عَرُوسًا لنا في الجاهليَّةِ، وصنَعوا وِشاحَها وأَدخَلوها مُغْتَسَلَها، فأَبْصرَتِ الحِدَأَةُ حُمرةَ الوِشاحِ فانحَطَّتْ عليهِ فأخذَتْهُ، فاتَّهَموني، ففَتَّشوني حتَّىٰ فَتَّشوا قُبُلي، قالَتْ: فدَعوتُ اللهَ أنْ يُبرِّئَني، قالَتْ: فجاءَتِ الحِدَأَةُ بِالوِشاحِ حتَّىٰ طرحَتْهُ وَسْطَهُم، وهُم يَنظُرونَ. [البخاري ٣٨٣٥]

عنِ ابنِ جُرَيجٍ، قالَ: قالَ لي عَطاءٌ: جاءَني طاوُوسٌ اليَمانِي بِكَلامٍ مُتَخَيَّرٍ مِن هذا الكلامِ، فقالَ لي: يا عَطاءُ، إيَّاكَ أنْ تَطلُبَ حَوائجَكَ إلىٰ مَن أَغلَقَ دُونَكَ بابَهُ وجعلَ عليها حُجَّابَهُ، وعليكَ بِمَن بابُهُ لكَ مَفتوحٌ إلىٰ يومِ القِيامةِ، أَمَرَكَ أنْ تَسألَهُ، ووعدَكَ أنْ يُجيبَكَ.

١٥٤/ ١٠٦٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَن لا يَسألْهُ يَغضَبْ عليهِ**». [أحمد ٩٧٠١ الترمذي ٣٣٧٣]

وأخذَهُ الشَّاعرُ:

واللهُ يَغضَبُ إنْ تركْتَ سُؤالَهُ وبُنيُّ آدمَ حينَ يُسألُ يَغضَبُ

١٥٥/ ١٠٦٦- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمن: ٢٩] قال: «**مِن شأنِهِ أنْ يَغفِرَ ذَنبًا، ويُفرِّجَ كَربًا، ويَرفَعَ قَومًا، ويضعَ آخَرينَ**». [ابن ماجه ٢٠٢، وصححه ابن حبان ٦٨٩، وحسَّنه البوصيري، وصوَّب الدارقطنيُّ وقفَه]

فَصلٌ [في الدعاء]

قالَ الحَليميُّ: «إذا علقَ رَجاؤُهُ باللهِ -جلَّ ثناؤُهُ- فينبَغِي لهُ أنْ يَسألَهُ ما يحتاجُ إليهِ صغيرًا أو كبيرًا؛ لِأنَّ الكُلَّ بيدِهِ، لا قاضيَ لِلحاجاتِ غيرُهُ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافِر: ٦٠]».

١٥٦/ ١٠٧٠- عنِ النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الدُّعاءَ هو العِبادةُ**»، ثُمَّ قرأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافِر: ٦٠]». [أحمد ١٨٣٥٢ أبوداود ١٤٧٩ الترمذي ٢٩٦٩ وقالَ: حَسنٌ صحيحٌ]

١٥٧/ ١٠٧١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ شيءٌ أكرمَ علىٰ اللهِ مِنَ الدُّعاءِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧١٢ أحمد ٨٧٤٨ الترمذي ٣٣٧٠ وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

وقال الأوزاعيُّ: أفضلُ الدُّعاءِ: الإلحاحُ علىٰ اللهِ ﷻ، والتَّضرُّعُ إليهِ.

عن مُورِّقٍ العِجْليِّ، قالَ: ما وَجدتُ للمؤمنِ مَثلًا إلَّا كمَثلِ رَجُلٍ في البحرِ علىٰ خَشبةٍ فهو يدعو: يا رَبِّ، يا رَبِّ؛ لعلَّ اللهَ يُنجيه.

عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: لَيَأتِيَنَّ عليكُم زَمانٌ لا يَنجو فِيهِ مَن نَجا إلَّا مَن دَعا مِثلَ دُعاءِ الغَريقِ.

عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها قالَتْ: سَلُوا اللهَ التَّيسيرَ في كُلِّ شيءٍ؛ حتَّىٰ الشِّسْعِ في النَّعلِ؛ فإنَّهُ إنْ لمْ يُيسِّرْهُ اللهُ لمْ يَتيسَّرْ.

آدابُ الدُّعاءِ

📖 فُصُولٌ في الدُّعاءِ يُحتاجُ إلىٰ معرفَتِها:

مِنها: أنْ يكونَ حَسَنَ الظَّنِّ باللهِ ﷻ عندَ الدُّعاءِ؛ فتكونَ الإجابةُ علىٰ قَلبِهِ أغلبَ مِنَ الرَّدِّ.

ومِنها: أنْ يَسألَ اللهَ بِأسمائِهِ الحُسنىٰ وصِفاتِهِ العُلىٰ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومِنها: أنْ يسألَ ما يَسألُ بِجدٍّ وحقيقةٍ، ولا يأخُذْ دُعاءً مُؤَلَّفًا فيَسرُدُهُ سَردًا، وهُو عن حَقائقِهِ غافلٌ.

ومِنها: أنْ لا يَشغَلَهُ الدُّعاءُ عن فريضةٍ للهِ تعالىٰ حاضرةٍ فيُفوِّتَها.

ومِنها: أنْ يكونَ دُعاؤُهُ سُؤالًا بِالحقيقةِ، لا اختبارًا لِرَبِّهِ جلَّ ثناؤُهُ.

ومِنها: أنْ يُصلِحَ لِسانَهَ إذا دَعا، فلا يُخاطِب رَبَّهُ جلَّ ثناؤُهُ بِما لو خاطبَ بِهِ كُفُؤَهُ وقَرينَهُ نَسَبَهُ إلىٰ قِلَّةِ الحياءِ، وسُوءِ الأَدبِ، أو رَكاكةِ العقلِ.

ومِنها: أنْ لا يدعوَ ضَجِرًا مُستَعجِلًا يُضمِرُ أنَّهُ إنْ أُجيبَ في الوقتِ الذي يُريدُ وإلّا يَئِسَ وتَركَ.

ومِنها: أنَّ حاجتَهُ إذا عظُمتْ لم يَسألْها اللهَ ﷻ مُستَعظِمًا إيَّاها في ذاتِ اللهِ تعالىٰ، بلْ يَسألُهُ الصَّغيرةَ والكبيرةَ سُؤالًا واحدًا، ويَرىٰ مِنَّةَ اللهِ تعالىٰ في إجابتِهِ إليها عظيمةً.

ومِنها: أنْ يُقدِّمَ التوبةَ أمامَ الدُّعاءِ.

ومِنها: الجِدُّ في الطَّلبِ والإلحاحُ.

ومِنها: المُحافظةُ علىٰ الدُّعاءِ في الرَّخاءِ دُونَ تَخصيصِ حالِ الشِّدَّةِ والبَلاءِ.

ومِنها: أنْ يَعزِمَ إذا سَألَهُ.

ومِنها: أنْ يدعوَ ثلاثًا.

ومِنها: أنْ يَقتصِرَ علىٰ جَوامعِ الدُّعاءِ -مَا لَمْ تَعرِضْ لهُ حاجةٌ بِعَينِها فيَنُصَّ عليها.

ومِنها: افتتاحُ الدُّعاءِ وخَتْمُهُ بِالصَّلاةِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ.

ومِنها: أنْ يَدعوَ وهو طاهرٌ.

ومِنها: أنْ يَدعوَ وهو مُستَقبِلٌ القِبلةَ.

ومِنها: أنْ يدعوَ في دُبُرِ صَلواتِهِ.

ومِنها: أنْ يَرفعَ اليدَينِ حتَّىٰ يُحاذِيَ بِهِما المَنْكِبَينِ إذا دعا.

ومِنها: أنْ يَخفِضَ صَوتَهُ بالدُّعاءِ.

ومِنها: أنْ يَحمَدَ اللهَ ﷻ إذا عَرَفَ الإجابةَ.

ومِنها: أنْ لا يُخْلِيَ يومًا ولا ليلةً مِنَ الدُّعاءِ.

ويَتحرَّىٰ لِلدُّعاءِ **الأوقاتِ والأحوالَ والمَواطنَ** التي يُرجَىٰ فِيها الإجابةُ:

📖 فأمَّا الأوقاتُ:

فمِنها: ما بينَ زوالِ الشَّمسِ مِن يومِ الجُمعةِ إلىٰ أنْ تَغربَ الشَّمسُ.

ومِنها: الدُّعاءُ في الأَسْحارِ.

ومِنها: الدُّعاءُ يومَ عَرَفَةَ.

📖 وأمَّا الأحوالُ:

فمِنها: حالُ النِّداءِ لِلصَّلاةِ.

ومِنها: حينَ فِطرِ الصَّائم.

ومِنها: عندَ نُزولِ الغَيثِ.

ومِنها: عندَ التِقاءِ الصَّفَّينِ.

ومِنها: عندَ اجتماعِ المسلمينَ علىٰ الدُّعاءِ.

ومِنها: أَدْبارُ المَكتوباتِ.

ومِنها: عندَ القيامِ مِنَ المجلِسِ.

📖 وأمَّا المَواطنُ:

فالمَوقِفانِ، والجَمْرَتانِ، وعندَ البيتِ، والمُلْتَزَمِ[١] خاصَّةً، وعلىٰ الصَّفا والمَرْوةِ.

١٥٨/ ١٠٩٠- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «**ما مِن مُسلمٍ يَدعو اللهَ بِدعوةٍ ليسَ فيها مَأثمٌ ولا قَطيعةُ رَحِمٍ، إلَّا أعطاهُ اللهُ إحدىٰ ثلاثٍ؛ إمَّا أنْ يَستجيبَ لهُ دَعوتَهُ، أو يَصرِفَ عنهُ مِنَ الشَّرِّ مِثلَها، أو يَدَّخِرَ لهُ مِنَ الأَجرِ مِثلَها**». [أحمد ١١١٣٣ عَبدُ بن حُميد ٩٣٧]

وعن ثابتٍ البُنانيِّ، قالَ: قالَ فلانٌ: إنِّي لَأَعلمُ حينَ يَذكرُني رَبِّي، قالوا: وتَعلَمُ حينَ يَذكُرُكَ رَبُّكَ؟! قالَ: نعمْ، إذا ذكرْتُهُ ذكرَني، قالَ: وإنِّي لَأَعلمُ حينَ يَستجيبُ لي رَبِّي، قالوا: وتَعلَمُ حينَ يَستجيبُ لكَ رَبُّكَ؟! قالَ: نعمْ، إذا وَجِلَ قَلْبي، واقْشعرَّ جِلْدي، وفاضَتْ عَينايَ، وفُتِحَ لي في الدُّعاء، فثَمَّ أَعرِفُ أنِّي قدِ استُجيبَ لي.

وعن سلمانَ رضي الله عنه، قالَ: إذا كانَ الرَّجلُ يَدعو اللهَ في السَّرَّاءِ، فنزلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ فيَدعو، فتَقولُ الملائكةُ: صوتٌ معروفٌ مِن آدَمِيٍّ ضعيفٍ، كانَ يَدعو في السَّرَّاءِ، فيَشفَعونَ لهُ، وإذا كانَ الرَّجلُ لا يَدعو اللهَ في السَّرَّاءِ، فنزلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ فدَعا، تَقولُ الملائكةُ: صوتٌ مُنْكَرٌ مِن آدَمِيٍّ ضعيفٍ، كانَ لا يَدعو في السَّرَّاءِ، فنزلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ، فَلا يَشفَعونَ لهُ.

وعن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، كانَ يقولُ: أَكثِرُوا الدُّعاءَ؛ فإنَّه مَن أكثرَ قَرْعَ البابِ يُوشِكُ أنْ يُفتَحَ لهُ.

---

(١) **(الموقفان)**: هما عَرفة والمُزدلفة، **(الجمرتان)**: هما الجمرة الصغرىٰ والوسطىٰ، وأما الكبرىٰ فليس عندها دعاء، **(الملتزَم)**: هو المكان الذي بين الحجر الأسود وباب الكعبة.

عن أبي حمزةَ العطَّارِ، قالَ: سمِعتُ الحسنَ، وسئلَ عن قولِهِ ﷻ: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٣] قالَ: كانَ يُكثِرُ الصَّلاةَ في الرَّخاءِ.

وقالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: كُنْ مِثلَ الصَّبِيِّ إذا اشتَهىٰ علىٰ أبوَيهِ شَهوةً، فلمْ يُمكِّناهُ فقعدَ يَبكي عليهما، فكُنْ أنتَ مِثلَهُ، فإذَا سألْتَ رَبَّكَ ولمْ يُعطِكَهُ فاقعُدْ فابْكِ عليهِ.

وقالَ ابنُ عُيينَةَ: لا تَترُكوا الدُّعاءَ، ولا يَمنعْكُم مِنهُ ما تَعلَمونَ مِن أَنفسِكُم؛ فقدِ استجابَ اللهُ تعالىٰ لإبليسَ وهو شَرُّ الخَلقِ، قالَ: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحِجر: ٣٦]، قالَ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ [الحِجر: ٣٧].

وقالَ محمدُ بنُ واسِعٍ: يَكفي مِنَ الدُّعاءِ مَعَ الورعِ: اليَسيرُ، كما يَكفي القِدرَ مِنَ المِلحِ.

وعن يَحيىٰ بنِ مُعاذٍ الرَّازيِّ، يقولُ: لا تَسْتَبطِئَنَّ الإجابةَ إذا دعوتَ وقدْ سددْتَ طُرقَها بِالذُّنوبِ.

١٥٩/١١١٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أَيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ ﷻ طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا، وإنَّ اللهَ ﷻ أمَرَ المُؤمنينَ بِما أمرَ بِهِ المُرسلينَ، فقالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٥١] **وقالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ١٧٢] **ثُم ذكرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفرَ، أَشعثَ أغبرَ، يَمُدُّ يدَهُ إلىٰ السَّماءِ؛ يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطعمُهُ حرامٌ، ومَشربُهُ حرامٌ، ومَلبسُهُ حرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ؛ فأنَّىٰ يُستجابُ لهُ؟!**». [مسلم ١٠١٥]

وقالَ لُقمانُ لِابنِهِ: يا بُنيَّ أَكثِرْ مِن قَولِ: رَبِّ اغفِرْ لِي؛ فإنَّ للهِ ساعاتٍ لا يُرَدُّ فيها سائلٌ.



الثَّالثَ عشرَ مِن شُعبِ الإيمانِ
التَّوكُّلُ باللهِ ﷻ(*)، والتَّسليمِ لأَمْرِهِ تعالىٰ في كُلِّ شيءٍ

قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]: وقالَ لِنبيِّهِ ﷺ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]: وقالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وقالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] وغيرَ ذَلِكَ مِنَ الآياتِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ﷻ فِيها التَّوَكُّلَ.

وجُملةُ التَّوكُّلِ: تَفويضُ الأَمرِ إلىٰ اللهِ جلَّ ثناؤُه والثِّقةُ بهِ . . . [وقد قِيلَ]: كُلُّ أمْرٍ بيَّنَ اللهُ لِعبادِهِ طَريقًا لِيَسلكوهُ إذا عَرَضَ لهُم، فالتَّوكُّلُ إنَّما يقعُ مِنهم في سُلوكِ تلكَ السَّبيلِ، والتَّسبُّبِ بِهِ إلىٰ المُرادِ؛ فإنْ فَعلوا ذلكَ

(*) قال الجرجاني في التعريفات (ص ٧٤): «التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عمّا في أيدي الناس».
وقال سعيد بن جبير: «التوكل علىٰ الله جماع الإيمان». الزهد لهنّاد (١/ ٣٠٤)
والتَّوكُّلُ نوعانِ:
أحدُهما: توكُّلٌ عليه في جَلْبِ حوائجِ العبدِ وحُظوظِه الدنيويَّةِ، أو دفْعِ مكروهاتِه ومصائبِه الدنيويَّةِ.
ثانيهما: التوكُّلُ عليه في حصولِ ما يُحبُّه ويرضاهُ مِن الإيمانِ واليقينِ، والجهادِ، والدعوةِ إليه.
- **مِن فوائدِ التوكُّلِ:**
١- يجلبُ محبَّةَ الله تعالىٰ وكفايتَه ومعونتَه ونصرَه وتأييدَه؛ إذِ المُتوكِّلُ مُقِرٌّ بالعجْزِ التّامِّ عن تحصيلِ ما يُريدُه، وتمامِ قُدرةِ اللهِ علىٰ إنجازِ كلِّ ما يُريدُ وفوقَ ما يُريدُ.
٢- راحةُ البالِ واستقرارُ الحالِ مع قطْعِ الطمعِ فيما في أيدي النَّاسِ، وتركِ مُزاحمتِهم توكُّلًا علىٰ ما عند الله؛ إذِ المتوكِّلُ لا يخافُ فوْتَ شيءٍ قُدِّرَ له.

مُتوكِّلينَ علىٰ اللهِ ﷻ في أنْ يُنجحَ سعيَهُم ويُبلِّغَهُم مُرادَهُم، كانُوا آتِينَ الأمْرَ مِن بابِهِ، ومَن جَرّدَ التَّوكُّلَ عنِ التَّسبُّبِ لِمَا جعلَهُ اللهُ سببًا، فلم يَعملْ لِمَا أُمِرَ بِهِ، ولَمْ يأتِ الأمْرَ مِن بابِهِ.

١٦٠/١١٢٢- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النَّبيِّ ﷺ في صِفةِ الذينَ يَدخلونَ الجنَّةَ بِغيرِ حِسابٍ، قالَ: «**لا يَكتَوُونَ، ولا يَسْتَرقُونَ، ولا يَتطيَّرُونَ، وعلىٰ رَبِّهِم يَتوكَّلونَ**». [البخاري ٦٥٤١ مسلم ٢١٨، (**لا يَكْتَوونَ**): لا يَطلُبونَ مِن أحَدٍ أن يَكويَهُم إذا مَرِضوا، (**لا يَتَطَيَّرونَ**): لا يَتَشاءَمونَ]

وذلك لأنه رَكِبَ ما يُستحَبُّ التنزيهُ عنه؛ مِن **الاكتواء**؛ لما فيه مِن **الخطرِ**، ومِن **الاسترقاءِ** بما لا يُعرَفُ مِن كتابِ اللهِ ﷻ؛ لجواز أن يكون **شِرْكًا**، أو استعملَها **معتمِدًا عليها** لا علىٰ اللهِ تعالىٰ فيما وَضع فيهما مِن الشفاءِ، فصار بهذا أو بارتكابِه المكروهَ بريئًا مِن التوكُّلِ، فإنْ لم يوجدْ واحدٌ مِن هذَينِ وغيرِهما لم يكن صاحبُها بريئًا مِن التوكُّلِ، واللهُ تعالىٰ أعلمُ.

وأمَّا التَطَيُّرُ بزَجْرِ الطائرِ وإزعاجِها عن أوكارِها عندَ إرادةِ الخروجِ للحاجةِ حتىٰ إذا مرَّتْ علىٰ اليمينِ تفاءَلَ به ومَضَىٰ علىٰ وجهِه، وإنْ مَرَّتْ علىٰ الشمالِ تشاءَمَ به وقعدَ، فهذا مِن **فِعلِ أهلِ الجاهليةِ** الذينَ كانوا يوجبونَ ذلك، ولا يضيفونَ التدبيرَ إلىٰ اللهِ ﷻ، فمَن فعلَ مِن أهلِ الإسلامِ علىٰ هذا الوجهِ استحَقَّ الوعيدَ دونَ الثناءِ.

١٦١/١١٢٤- عن عبدِ اللهِ [بن مسعود] رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الطِّيرةُ شِركٌ**»، وما مِنَّا إلَّا، ولكنَّ اللهَ يُذهِبُهُ بالتَّوكُّلِ. [أحمد ٣٦٨٧ أبو داود ٣٩١٠ الترمذي ١٦١٤ وقالَ: «حسنٌ صحيحٌ ... سمعت محمد بن إسماعيل يقول: «كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث، وما منا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»، قال سليمان: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود «وما منا»]

يُريدُ -واللهُ تعالىٰ أَعلمُ- الطِّيرةُ شِركٌ علىٰ ما كانَ أَهلُ الجاهليَّةِ يَعتقدُونَ فيها، **ثُمَّ قالَ**: «**وما مِنَّا إلَّا**»، يُقالُ هذا مِن قولِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وليسَ مِن قولِ النَّبيِّ ﷺ، وقولُهُ: «وما مِنَّا إلَّا»: وقعَ في قَلبِهِ شيءٌ عندَ ذلكَ علىٰ ما جَرَتْ بِهِ العادةُ، وقضَتْ بِهِ التجارِبُ، لكنَّهُ لا يَقَرُّ فيهِ، بلْ يُحسِنُ اعتقادَهُ أنْ لا مُدبِّرَ سِوىٰ اللهِ تعالىٰ؛ فيَسألَ اللهَ الخيرَ، ويَستعيذَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ، ويَمْضي علىٰ وجْهِهِ مُتوكِّلًا علىٰ اللهِ ﷻ.

١٦٢/ ١١٢٥- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا طِيرةَ، وخيرُها: الفَأْلُ**» قالوا: وما الفَأْلُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**الكلِمةُ الصَّالحةُ يَسمَعُها أحدُكُم**». [البخاري ٥٧٥٤ ومسلم ٢٢٢٣]

١٦٣/ ١١٢٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سمِعَ كلِمةً مِن رَجُلٍ فأعجبَتْهُ، فقالَ: «**قد أَخذْنا فَأْلَكَ مِن فيكَ**». [أحمد ٩٠٤٠ أبو داود ٣٩١٧، يُنظر لِشَواهده: تَعليق الأَرْنَؤوط علىٰ سُنن أبي دَاود]

١٦٤/ ١١٢٨- عن عُروةَ بنِ عامرٍ ﷺ، قالَ: ذُكرتِ الطِّيرةُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**أَصْدقُها: الفَأْلُ، ولا تَرُدُّ مُسلمًا، فإذا رأيتَ مِنَ الطَّائرِ ما تَكرَهُ فقُلِ: اللهُمَّ لا يَأتي بِالحسناتِ إلَّا أنتَ، ولا يَدفعُ السَّيِّئاتِ إلا أَنتَ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ**». [أبوداود ٣٩١٩ ابن أبي شيبة ٢٩٥٤١]

١٦٥/ ١١٣٩- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لو أنَّكُم تَتوكَّلُون علىٰ اللهِ حقَّ تَوكُّلِهِ لَرَزقَكُم كما يَرزُقُ الطَّيرَ؛ تَغدُو خِماصًا، وتَرُوحُ بِطانًا**». [أحمد ٢٠٥ الترمذي ٢٣٤٤ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ، (**خِماصًا**): جِياعًا]

وليسَ في هذا الحديثِ دَلالةٌ علىٰ القُعودِ عنِ الكسْبِ، بلْ فيهِ ما يَدُلُّ علىٰ طلبِ الرِّزقِ؛ لِأنَّ الطَّيرَ إذا غدَتْ فإنَّما تَغدو لِطلبِ الرِّزقِ، وإنَّما أرادَ -واللهُ تعالىٰ أعلمُ- لو تَوكَّلوا علىٰ اللهِ تعالىٰ في ذَهابِهِم ومَجيئِهِم

وتَصرُّفِهم، ورَأَوا أنَّ الخيرَ بِيدِهِ ومِن عندِهِ، لم يَنصرِفوا إلَّا سالمينَ غانمينَ، كالطَّيرِ تَغْدُو خِماصًا، وتَروحُ بِطانًا، لكنَّهُم يَعتمِدونَ علىٰ قُوَّتِهِم وجَلَدِهِم، ويَغُشُّونَ ويَكذِبونَ، ولا يَنصَحونَ، وهذا خِلافُ التَّوكُّلِ.

١٦٦/١١٤٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَستَبطِئُوا الرِّزقَ؛ فَإنَّهُ لم يَكنْ عَبدٌ يموتُ حتَّىٰ يَبلُغَهُ آخِرُ رِزقٍ هو لهُ، فاتَّقُوا اللهَ، وأَجمِلُوا في الطَّلبِ مِنَ الحَلالِ وتَركِ الحرامِ**». [ابن ماجه ٢١٤٤، وصحَّحه ابنُ حبان ٣٢٣٩ والحاكم ٧٩٢٤]

وفي هذا ما دَلَّ أنَّهُ أَمَرَ بِطلبِ الرِّزقِ إلَّا أنَّهُ أَمَرَ بِإجْمالِهِ، وإجْمالُ الطَّلبِ: هو أنْ يَطلبَهُ مِنَ الحَلالِ، مُعتَمِدًا علىٰ اللهِ ﷻ، ولا يُلاحِظُ في طلبِهِ قُواهُ ومَكايدَهُ وحِيَلَهُ، ولا يَطلُبُهُ مِنَ الحرامِ.

١٦٧/١١٤٧- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**إنَّ الرِّزقَ يَطلُبُ العبدَ كما يَطلُبُهُ أَجَلُهُ**». [صحَّحه البزار ٤٠٩٩ وابن حبان ٣٢٣٨ مرفوعًا، وصحَّح البيهقيُّ وقفَه]

والمُرادُ بِهذا -واللهُ تعالىٰ أعلمُ-: أنَّ ما قُدِّرَ لهُ مِنَ الرِّزقِ يَأتيهِ، فلْيثِقْ بِهِ، ولا يُجاوِزِ الحَدَّ في طلبِهِ.

وعن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: ما مِنَ امرئٍ إلَّا ولهُ أَثَرٌ هو واطئُه، ورزقٌ هو آكلُه، وأَجَلٌ هو بالغُه، وحَتَقٌ هو قاتلُه؛ حتَّىٰ لو أنَّ رَجُلًا هربَ مِن رِزقِهِ لاتَّبعَهُ حتَّىٰ يُدرِكَهُ، كما أنَّ الموتَ يُدرِكُ مَن هربَ مِنهُ، أَلَا فاتَّقُوا اللهَ وأَجمِلوا في الطَّلبِ.

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «وحينَ أَمَرَ بالإجمالِ في الطَّلبِ علِمْنا أنَّهُ لم يَمنعْ مِنَ الكسْبِ أَصلًا، ولكنْ كَرِهَ لهُ شِدَّةَ الحِرصِ، وكثرةَ الهَمِّ؛ فِعلَ مَن يرىٰ أنَّ رِزقَ اللهِ إنَّما يَحصُلُ بِجِدِّهِ وجُهدِهِ دونَ تَقديرِ خالقِهِ ورازقِهِ».

عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: مالي أرىٰ عُلماءَكُم يَذهبونَ، وأرىٰ جُهَلاءَكُم لا يَتعلَّمونَ؟ اعْلَمُوا قبلَ أنْ يُرفَعَ العِلمُ، فإنَّ رفعَ العِلمِ ذَهابُ العلماءِ، مالي أراكم تَحرِصونَ علىٰ ما تُكُفِّلَ لكُم بِهِ، وتُضيِّعونَ ما وُكِّلتُم بِهِ؟ لَأنَا أعلمُ بِشرارِكُم مِنَ البَيطارِ بِالخيلِ، هُمُ الذينَ لا يأتونَ الصَّلاةَ إلا دُبُرًا، ولا يَسمعونَ القرآنَ إلا هَجْرًا، ولا يُعتَقُ مُحَرَّرُوهُم. [(دُبُرًا): حين يُدبر وقتها]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ أهلُ اليمنِ يَحُجُّونَ ولا يَتزوَّدونَ، ويَقولونَ: نحنُ مُتوَكِّلونَ، فيَحُجُّونَ إلىٰ مكةَ فيَسألونَ النَّاسَ، فأَنزلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١٩٧]. [البخاري ١٥٢٣]

قال البيهقي رحمه الله: «وفي هذا أنَّ اللهَ تعالىٰ أمَرَ زُوَّارَ بيتِهِ بِالتَّزوُّدِ، وقالَ: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١٩٧] يعني -واللهُ تعالىٰ أعلمُ- فإنَّ خيرَ الزَّادِ: ما عادَ علىٰ صاحبِهِ بِالتَّقوىٰ».

قالَ الحَليميُّ رحمه الله: «وهو أَلَّا يَتوكَّلَ علىٰ أَزْوادِ النَّاسِ فيُؤذِيَهُم ويُضيِّقَ عليهِم، ومَن دخلَ الباديَةَ بِلا زادٍ مُتوكِّلًا فإنَّما يرجو أنْ يُقيِّضَ اللهُ مَن يُواسيهِ مِن زادِهِ، وهذا عَيْنُ ما أشارَتِ الآيةُ إلىٰ المنعِ مِنهُ، فَبانَ أنَّهُ لا معنىٰ لاستِحبابِهِ، وإنَّما المُستحبُّ هو التَّزوُّدُ، أوِ الجلوسُ إذا لَمْ يكنْ زادٌ حتىٰ يكونَ . . . فلو كانَ انتِظارُ الرِّزقِ بِالصَّبرِ والصَّمتِ أفضلَ مِن طلبِهِ بِما أَذِنَ اللهُ تعالىٰ فيهِ لَمَا حَرَمَ اللهُ تعالىٰ رسولَهُ صلى الله عليه وسلم أفضلَ الوجهَينِ وعَرَّضَهُ لِأَرذلِهِما».

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «واحتَجَّ بِقِصَّةِ أبي الهَيثمِ بنِ التَّيِّهانِ وما فيها مِن خروجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وصاحبَيهِ حينَ أصابَهُمُ الجوعُ، وانطلاقِهِم إلىٰ منزلِ أبي الهيثمِ حتىٰ أَطعمَهُم.

وقدْ ذَكرْنا ذلكَ في الرَّابعِ مِن كتابِ «دلائلِ النُّبوَّةِ»، وفيهِ ما دلَّ علىٰ

أنَّ مَنِ احتاجَ إلىٰ طعامٍ فلمْ يَجدْهُ، ولمْ يعلمْ أحدٌ حالَهُ، كان عليهِ أنْ يُحدِّثَ بِحالِهِ مَن يَظنُّ أنَّ عندَهُ وفاءً بِتغييرِها، لا أنْ يَسكُتَ ويَتصبَّرَ».

١٦٨/ ١١٥٥- عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن أبي حَرْبِ بنِ أبي الأسْودِ، عن طلحةَ البَّصريِّ، قالَ: كانَ الرَّجُلُ مِنَّا إذا قدِمَ المدينةَ، فكانَ لهُ بها عَرِيفٌ نزلَ علىٰ عرِيفِهِ، فإنْ لمْ يكنْ لهُ بها عرِيفٌ نزلَ الصُّفَّةَ، فقدِمتُ المدينةَ، ولمْ يكنْ لي بِها عرِيفٌ فنزلتُ الصُّفَّةَ، وكانَ يُجرِي علينا رسولُ اللهِ ﷺ كلَّ يومٍ مُدًّا مِن تمرٍ، ويَكسونا الخُنُفَ، فصلَّىٰ بِنا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ بعضَ صلواتِ النَّهارِ، فلمَّا انصرفَ ناداهُ أهلُ الصُّفَّةِ يَمينًا وشمالًا: يا رسولَ اللهِ، أَحرقَ بُطونَنا التَّمرُ، وتَخرَّقتْ علينا الخُنُفُ، فمالَ رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ مِنبَرِهِ، فصعِدَهُ فحمِدَ اللهَ وأثنىٰ عليهِ، فذكرَ شِدَّةَ ما لَقِيَ مِن قومِهِ، حتىٰ قالَ: **«فلقدْ أَتى عليَّ وعلىٰ صاحِبي بِضعَ عشَرةَ يومًا، ومالي ولهُ طعامٌ إلا البَريرُ»** -قالَ: قلتُ لأبي حربٍ: وما البريرُ؟ قالَ: طعامُ رسولِ اللهِ ﷺ تمرُ الأراكِ- **«فقدِمْنا علىٰ إخوانِنا هؤلاءِ مِنَ الأنصارِ وعُظْمُ طعامِهِمُ التَّمرُ، فواسَوْنا فيه، فواللهِ، لو أجدُ لكُمُ الخبزَ واللَّحمَ لَأشبعتُكُم مِنهُ، ولكنْ عسىٰ أنْ تُدرِكوا زمانًا حتىٰ يُغدَىٰ علىٰ أحدِكُم بِجَفْنَةٍ، ويُراحَ عليهِ بِأخرىٰ»**، قالَ: فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أنحنُ اليومَ خيرٌ أو ذلكَ اليومَ؟ قالَ: **«لا، بلْ أنتُم اليومَ خيرٌ، أنتُمُ اليومَ مُتحابُّونَ، وأنتُم يومئذٍ يَضربُ بعضُكُم رقابَ بعضٍ** -أُراهُ قالَ- **مُتباغِضونَ»**. [أحمد مختصرًا ١٥٩٨٨، وصحَّح إسنادَهُ الحاكم ٤٢٩٠، ويُنظَر: الصحيحة ٢٤٨٦، **(عَرِيف)**: نقيب وقائمٌ بأمرهم، **(الخُنُف)**: ملابسُ مِن أردءِ الكَتَّانِ]

وفي هذا الحديثِ أنَّ أصحابَ الصُّفَّةِ لمْ يَصبروا علىٰ المجاعةِ حتىٰ أَعلموا مَن أَمَلُوا أنْ يُغيِّرَ أحوالَهُم، فلمْ يُنكِرْ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ عليهِم، ولكنَّهُ أجابَهُم بِما سَكَّنَ عنهُم، فدلَّ ذلكَ علىٰ أنَّ طلبَ ما تقعُ إليهِ الحاجةُ

ليسَ بُمَضادٍّ للتَّوكُّلِ إذا كانَ الطالبُ لا يَطلبُ إلَّا مُتوكِّلًا علىٰ اللهِ تعالىٰ في إظفارِهِ بِمطلوبِهِ.

١٦٩/١١٥٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ فشكا إليه الفاقةَ، ثمَّ رجعَ فقالَ: يا رسولَ اللهِ لقدْ جئتُكَ مِن عندِ أهلِ بيتٍ ما أَراني أرجعُ إليهم حتىٰ يموتَ بعضُهُم، قالَ: فقالَ لهُ: «**انطلِقْ هلْ تَجِدُ مِن شيءٍ؟**»، قالَ: فانطلَقَ فجاءَ بِحِلْسٍ وقَدَحٍ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، هذا الحِلْسُ كانوا يَفترِشونَ بعضَهُ ويَكتسونَ بعضَه، وهذا القَدَحُ كانوا يَشربونَ فيهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن يَأخذُهُما مِنِّي بِدرهمٍ؟**»، فقالَ رجلٌ: أنا يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن يَزيدُ علىٰ درهمٍ؟**»، فقالَ رجلٌ أنا آخذُهُما بِاثنَينِ، فقالَ: «**هُما لك**»، فدعا الرَّجلَ فقالَ لهُ: «**اشترِ بدرهمٍ فأسًا، وبِدرهمٍ طعامًا لأهلِكَ**»، قالَ ففعلَ، ثمَّ رَجعَ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقالَ: «**انطلِقْ إلىٰ هذا الوادي فلا تَدَعْ حاجًا ولا شوكًا ولا حطبًا، ولا تَأتني خمسةَ عشَرَ يومًا**»، قالَ: فانطلَقَ فأصابَ عشَرَةً، قالَ: «**فانطلِقْ فاشترِ بِخمسةٍ طعامًا لِأهلِكَ، وبِخمسةٍ كِسوةً لِأهلِكَ**» فقالَ: يا رسولَ اللهِ، لقدْ باركَ اللهُ لي فيما أمَرتَني، فقالَ: «**هذا خيرٌ مِن أنْ تجيءَ يومَ القيامةِ وفي وجهِكَ نُكْتَةُ المسألةِ، إنَّ المسألةَ لا تَصلحُ إلا لِثلاثةٍ: لذي دمٍ مُوجِعٍ، أو غُرْمٍ مُفظِعٍ، أو فقرٍ مُدقِعٍ**». [أحمد بنحوه ١٢١٣٤ أبو داود ١٦٤١، وحسّنه الترمذي ١٢١٨ مختصرًا، (**الحِلْس**): كِساءٌ يُجعَلُ تحت برذعة البعير، (**حاجًا**): نوعٌ من الشَّوك، (**لذي دمٍ مُوجِعٍ**): المعنىٰ: لِرَجُلٍ تَحمَّلَ دِيةَ قَتيلٍ حَقنًا للدمِ، ولا يَستطيعُ الأداءَ فَيوجِعهُ القتلُ، (**غُرمٍ مُفظِع**): دَيْن فَظيع ثَقيل، (**مُدقِع**): شَديد]

وفي هذا الحديثِ أَمرٌ بِالكَسبِ ونهيٌ عنِ المسألةِ عندَ القُدرةِ علىٰ الكسبِ، وفي هذا المعنىٰ ما رَوينا في كتابِ «السُّننِ» عنِ النبيِّ ﷺ: «**لا تحِلُّ الصَّدقةُ لِغنيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»، وفي حديثٍ آخرَ: «**لا حقَّ فيها**

لِغنيٍّ، ولا لذي قُوَّةٍ مُكْتَسِبٍ»، ولو لَمْ يَلزمْهُ الكسبُ لِيَرُدَّ علىٰ نفسِهِ حاجتَها لَمَا حَرُمَتْ عليهِ الصَّدقةُ عندَ القُدرةِ علىٰ الكسبِ، وقدْ رَوَيْنا عن سيِّد المُتوكِّلين ورسولِ ربِّ العالمين، أنَّه كانَ يَحبِسُ مِمَّا أفاءَ اللهُ عليهِ قُوتَ سنةٍ، ثمَّ يَجعلُ ما بقيَ مِنهُ مَجْعَلَ مالِ اللهِ تعالىٰ، ورَوَينا عنهُ ﷺ أنَّهُ ظاهَرَ [أي: جَمَعَ] يومَ أُحُدٍ بينَ دِرعَينِ، ودخلَ مكةَ عامَ الفتحِ وعلىٰ رأسِهِ المِغْفَرُ، ورَوَينا أنَّهُ احتجَمَ مِن وَثْءٍ [أي: وَجَع في العظم] كانَ بِهِ، ورَوَينا عنهُ أدويةً أَمرَ بِها، وأنَّهُ قالَ: «**تَداوَوْا؛ فإنَّ اللهَ لَمْ يَضعْ داءً إلا وضعَ لهُ شفاءً إلا الهَرَمَ**»، وأمرَ بِالاسترقاءِ، وأَذِنَ فيها، وقالَ: «**مَن استطاعَ مِنكُم أنْ يَنفعَ أخاهُ فلْيَنفَعْهُ**».

١٧٠/ ١١٥٧- عَن أبي خِزامَةَ، عن أبيهِ، أنَّهُ قالَ: يا رسولَ اللهِ، أرأيْتَ دَواءً نَتداوىٰ بِها، ورُقًى نَستَرْقيها، وتُقًى نَتَّقيها؛ هلْ تَرُدُّ ذي مِن قَدَرِ اللهِ مِن شيءٍ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّهُ مِن قَدَرِ اللهِ**». [أحمد ١٥٤٧٢ ابن ماجه ٣٤٣٧ الترمذي ٢٠٦٥ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا هو الأَصلُ في هذا البابِ، وهو أنْ يَستعمِلَ هذهِ الأسبابَ التي بَيَّنَها اللهُ تعالىٰ لِعِبادِهِ وأَذِنَ فيها، وهو يَعتقِدُ أنَّ المُسَبِّبَ هو اللهُ سُبحانَهُ وتَعالىٰ، وما يَصِلُ إليهِ مِنَ المَنفَعةِ عندَ استعمالِها بِتَقديرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأنَّهُ إنْ شاءَ حَرَمَهُ تِلكَ المَنفعةَ معَ استعمالِهِ السَّببَ، فتكونُ ثِقتُهُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ، واعتمادُهُ إليهِ في إيصالِ تِلكَ المَنفَعةِ إليهِ معَ وُجودِ السَّببِ».

١٧١/ ١١٥٨- عن جعفرِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ عَمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ: يا رسولَ اللهِ، أُرسِلُ راحِلَتِي وأَتوكَّلُ؟ قالَ: «**بلْ قَيِّدْهَا وتَوكَّلْ**».

[صححه ابن حبان ٧٣١، الحاكم ٦٦١٦، وجوَّد إسنادَه الذهبيُّ]

عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتىٰ علىٰ قوم، فقالَ: ما أنتُم؟ فقالوا: نحنُ المُتَوكِّلُونَ، فقالَ: بلْ أنتُم **المُتَّكِلونَ**، أَلَاَ أُخبرُكُم بالمُتَوكِّلينَ؟ رَجُلٌ أَلقىٰ حَبَّةً في بَطنِ الأرضِ، ثُم تَوكَّلَ علىٰ رَبِّهِ.

وقولُهُ: «**المُتَّكِلونَ**» يعني: علىٰ أموالِ النَّاسِ.

وقالَ سعيدُ بنُ المُسَيِّبِ: مَن لَزِمَ المَسجدَ وقَبِلَ كُلَّ ما يُعطَىٰ، فقد أَلْحَفَ في المَسألَةِ.

عنِ الجنيدِ بنِ محمدٍ، قالَ: سمِعتُ السَّريَّ يَذمُّ الجلوسَ في المسجدِ، ويقولُ: جعلوا مسجدَ الجامعِ حوانيتَ ليسَ لها أبوابٌ.

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا لِما فيهِ مِنَ التَّعرُّضِ لِلسُّؤالِ، وما في السُّؤالِ مِنَ الكراهيةِ إذا وَجدَ إلىٰ الكَسبِ سبيلًا».

عن سفيانَ، قالَ: اشترىٰ سليمانُ -وقالَ غيرُه: سلمانُ الفَارِسِيُّ- وَسْقًا مِنَ الطَّعامِ، وقالَ: إنَّ النَّفسَ إذا أَحرزَتْ رِزقَها اطمَأنَّتْ.

١٧٢/ ١١٦٩- عن هشام بنِ عُرْوَةَ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يأخُذَ أحدُكُم حَبْلَهُ فيأتيَ الجبلَ، فيجيءَ بِحُزمةٍ مِن حَطَبٍ علىٰ ظَهرِهِ فيَبيعَها، فيَستغنيَ بِها، خيرٌ لهُ مِن أنْ يَسألَ النَّاسَ؛ أَعطَوْهُ أو مَنعُوهُ**». [البخاري ٢٣٧٣ مسلم ١٠٤٢]

١٧٣/ ١١٧٠- عنِ المِقْدَام بنِ مَعْدِي كَرِبَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما أَكلَ أحدٌ طَعامًا قَطُّ خيرًا مِن أنْ يَأكلَ مِن عملِ يدِهِ، وكانَ داودُ لا يأكلُ إلَّا مِن عملِ يدِهِ**». [البخاريُّ ٢٠٧٢]

١٧٤/ ١١٧٥- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**التَّاجرُ الصَّدُوقُ الأَمينُ المُسلمُ معَ الشُّهداءِ يومَ القيامةِ**». [ابن ماجه ٢١٣٩، وحسّنه الترمذي ١٢٠٩ عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الذهبي: جيدُ الإسنادِ صحيحُ المعنىٰ]

وقالَ محمَّدُ بنُ واسعٍ لِمالكِ بنِ دينارٍ: ما لَكَ لا تُقارِعُ الأبطالَ؟ قالَ: وما مُقارعةُ الأبطالِ؟ قالَ: الكَسْبُ مِنَ الحَلالِ، والإنفاقُ علىٰ العِيالِ.

١٧٥/ ١١٨٨- عن مُعاذِ بنِ عبدِ اللهِ الجُهَنِيِّ، يُحدِّثُ عن أبيهِ، عن عمِّهِ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ عليهِم، وعليهِ أثرُ غُسلٍ، وهو طَيِّبُ النَّفسِ،

فظننَّا أنَّهُ أَلَمَّ بِأهلِهِ، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، نَراكَ أَصبحتَ طَيِّبَ النَّفسِ، قالَ: «**أَجَلْ، والحمدُ للهِ**»، ثُم ذَكَرْنا الغِنَىٰ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا بأسَ بِالغِنَىٰ لِمَنِ اتَّقىٰ اللهَ** ﷻ**، والصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ خيرٌ مِنَ الغِنىٰ، وطِيبُ النَّفسِ مِنَ النِّعَمِ**». [أحمد ٢٣١٥٨، وصحَّحه الحاكم ٢١٣١ والبوصيريُّ]

١٧٦/ ١١٩٠- عن عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنه، يقولُ: بَعثَ إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ، فأَتيتُهُ فأمرَني أنْ آخُذَ عليَّ ثيابي وسِلاحي، ثُم آتِيَهُ، قالَ: ففعلْتُ، ثُم أَتيتُهُ وهو يَتوضَّأُ، فصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُم طَأطأَ، ثُم قالَ: «**يا عَمرُو، إنِّي أُريدُ أنْ أبعثَكَ علىٰ جيشٍ فيُغنِمَكَ اللهُ ويُسَلِّمَكَ، وأَرغبَ لكَ رَغْبةً صالحةً مِنَ المالِ**»، فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي لمْ أُسلِمْ رَغْبةً في المالِ، ولكنْ أسلمْتُ رَغْبةً في الإسلامِ، وأنْ أكونَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ لي: «**يا عَمرُو، نِعمَ المالُ الصَّالحُ للرَّجلِ الصَّالحِ**». [أحمد ١٧٧٦٣، وصححه ابن حبان ٣٢١٠ والحاكم ٢١٣٠]

١٧٧/ ١١٩١- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ في الحديثِ الذي ذكرَ فيهِ بركاتِ الأرضِ: «**إنَّ هذا المالَ خَضِرةٌ حُلْوةٌ، مَن أخذَهُ بِحقِّهِ ووضعَهُ في حقِّهِ، فنِعمَ المَعُونةُ**». [البخاري ١٤٦٥ مسلم ١٠٥٢]

وعن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، أنَّهُ لمَّا حضرَهُ الموتُ تركَ دَنانيرَ، قالَ: اللهُمَّ إنَّك تَعلمُ أنِّي لم أَجمعْها إلّا لِأَصُونَ بها عِرضي ودِيني.

عن عُمرَ رضي الله عنه، قالَ: ما جاءَني أَجَلي في مكانٍ -ما عدا في سبيلِ اللهِ ﷻ- أحبُّ إليَّ مِن أنْ يَأتيَني وأنا بينَ شُعبتَيْ رَحْلي أطلُبُ مِن فضلِ اللهِ، وتلا هذه الآيةَ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [المُزَّمِّل: ٢٠].

وسألَ رَجُلٌ الحسنَ، فقالَ: يا أبا سعيدٍ، أَفتَحُ مُصحَفي فأقرأُهُ حتَّىٰ أُمسي؟ قالَ الحسنُ: اقرأْهُ بِالغَداةِ، واقرأْهُ بِالعَشيِّ، وكُنْ سائرَ نهارِكَ في صَنعَتِكَ وما يُصلِحُكَ.

وعن عليِّ بنِ الفُضَيلِ، يقولُ: سمِعتُ أبي يَقولُ لِابنِ المُباركِ: إنَّك تَأمُرُنا بِالزُّهدِ والتَّقلُّلِ والبُلْغةِ، ونَراكَ تَأتي بِالبَضائعِ مِن بِلادِ خُراسانَ إلىٰ البلدِ الحرام، كيفَ ذا، وأنتَ تَأمُرُنا بِخِلافِ ذا؟! فقالَ ابنُ المُباركِ: يا أبا عليٍّ، إنَّما أفعلُ ذا؛ لِأَصُونَ وَجهي، وأُكرِمَ بِها عِرضي، وأَستعينَ بِها علىٰ طاعةِ ربِّي، لا أَرىٰ لِلهِ حقًّا إلَّا سارعْتُ إليهِ حتىٰ أَقُومَ به، فقالَ لهُ الفُضيلُ: يا ابنَ المُباركِ، ما أحسنَ ذا إنْ تَمَّ ذا!

وعنِ ابنِ أبي رِزْمَةَ، قيلَ لعبدِ اللهِ [بنِ المبارك]: إنَّ رُجلًا قالَ: لو تَعبَّدَ النَّاسُ لأتاهُمُ اللهُ بِالرِّزقِ، فقالَ عبدُ اللهِ: لا يُعرَفُ هذا، إنَّ اللهَ ابتَلىٰ النَّاسَ بِالمعاشِ، فقالَ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المُزَّمِّل: ٢٠]، وقدْ كانَ علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ قومٌ لهُم أموالٌ، وأبو أيُّوبَ لهُ حائطُ كذا، وفلانٌ وفلانٌ، وآخرونَ ليسَ لهُم كثيرُ شيءٍ مِنَ المهاجرينَ والأنصارِ فلمْ يُضيِّقْ عليهِمُ النبيُّ ﷺ، ولمْ يَأمُرْهُم أنْ يُمسِكوا قُوتَ ليلةٍ ويَتصدَّقوا بِالبقيَّةِ، ولكنْ يَأمرُهُم بِالتَّقدِمةِ ومَوضِعِ الفضلِ ويُخبرُهُم بِهِ.

وعن سفيانَ الثَّوري، قالَ: إذا أردتَ أنْ تَتعبَّدَ، فانظُرْ فإنْ كانَ في البيتِ بُرٌّ فتَعبَّدْ، وإلَّا فاطلُبِ البُرَّ أولًا ثمَّ تَعبَّدْ. [(بُرٌّ): قَمْح؛ يريد طعامه وطعام أهله]

وعن شَقيقِ بنِ إبراهيمَ، يَقولُ: التَّوكُّلُ: طُمأنينةُ القلبِ بِمَوعودِ اللهِ ﷻ.

عن محمدِ بنِ أبي عَبْدانَ، قالَ: قيلَ لِحاتمِ الأَصَمِّ: علىٰ ما بَنَيتَ أمْرَكَ هذا مِنَ التَّوكُّلِ؟ قالَ: علىٰ أربعِ خِلالٍ: علِمتُ أنَّ رِزقِي لا يَأكُلُهُ غيري، فلستُ أهتمُّ لهُ، وعلِمتُ أنَّ عملي لا يَعملُهُ غَيري، فأنا مَشغولٌ بِهِ، وعلِمتُ أنَّ الموتَ يَأْتيني بَغْتةً، فأنا أُبادِرُهُ، وعلِمتُ أنِّي بِعَينِ اللهِ في كُلِّ حالٍ، فأنا مُسْتَحٍ مِنهُ.

وعن شَقِيقٍ البَلْخِيِّ، يَقولُ: لِكُلِّ واحدٍ مَقامٌ؛ فمُتَوكِّلٌ علىٰ مالِهِ، ومُتَوكِّلٌ علىٰ نفْسِهِ، ومُتَوكِّلٌ علىٰ لِسانِهِ، ومُتَوكِّلٌ علىٰ سَيفِهِ، ومُتَوكِّلٌ علىٰ سَلْطنتِهِ، ومُتَوكِّلٌ علىٰ اللهِ ﷻ، فأمَّا المُتوكِّلُ علىٰ اللهِ ﷻ فقدْ وَجدَ الاستِرواحَ؛ نَوَّهَ اللهُ بهِ ورفعَ قَدرَهُ، وقالَ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرْقَان: ٥٨] وأمَّا مَن كانَ مُستَرْوِحًا إلىٰ غيرِهِ يُوشِكُ أنْ يَنقطِعَ بهِ فيَشقىٰ.

وقالَ سفيانُ [بن عيينة]: قالَ بعضُ الأُمراءِ لِأبي حازمٍ: ارفَعْ إليَّ حاجتَكَ، قالَ: هَيهاتَ هَيهاتَ، رَفَعْتُ إلىٰ مَن لا تُحجَزُ الحوائجُ دُونَهُ، فما أَعطاني مِنها قَنِعْتُ، وما زَوىٰ عنِّي مِنها رَضِيتُ.

وعن عُبيدِ اللهِ بنِ شُمَيطِ بنِ عَجْلانَ، قالَ: سمِعتُ أبي، يقولُ: إنَّ المُؤمنَ يقولُ لِنفْسِهِ: إنَّما هي ثلاثةُ أيَّامٍ؛ فقدْ مَضىٰ **أمسِ** بما فيهِ، **وغدًا**: أَمَلٌ لعلَّكَ لا تُدرِكُهُ، إنَّك إنْ كنتَ مِن أهلِ غدٍ فإنَّ غدًا يَجيءُ برزقِ غدٍ، **ودُونَ غدٍ**: يومٌ وليلةٌ تُخْتَرَمُ فيها أَنفسٌ كثيرةٌ، ولعلَّكَ المُختَرَمُ فيها، **كفىٰ كُلَّ يومٍ هَمُّهُ.**

وعنِ الحسنِ، قالَ: ابنَ آدمَ، لا تَحمِلْ هَمَّ سنةٍ علىٰ يومٍ؛ كفىٰ يومَكَ بِما فيهِ، فإنْ تكنْ السَّنةُ من عُمرِكَ يَأتِكَ اللهُ فيها بِرزقِكَ، وإلَّا تكنْ مِن عُمرِكَ فأَراكَ تَطلبُ ما ليسَ لكَ.

وقال النَّهْرَجُورِيُّ [أبو يعقوب إسحاق بن محمد]: المُتوكِّلُ علىٰ الحقيقةِ والصِّحَّةِ قد رَفعَ مُؤنتَهُ عنِ الخَلقِ، فلا يَشكو ما بِهِ، ولا يَذُمُّ مَن منعَهُ؛ لأَنَّهُ يَرىٰ المَنعَ والعَطاءَ مِنَ اللهِ ﷻ.

وقالَ بِشْرُ بنُ الحارثِ: أَمَا تَستَحي أنْ تطلُبَ الدُّنيا مِمَّن يَطلُبُ الدُّنيا؟! اطلُبِ الدُّنيا مِمَّن بِيدِهِ الدُّنيا.

وعن عامرِ بنِ عبدِ قَيسٍ، أنَّهُ كانَ يقولُ: ثلاثُ آياتٍ في كِتابِ اللهِ ﷻ اكتفيْتُ بِهِنَّ عن جميع الخَلائقِ، أَوَّلُهُنَّ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ [يونس: ١٠٧]، والآيــةُ الثَّانيةُ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢]، والثَّالثةُ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ﴾ [هود: ٦].

وأنشدَ إبراهِيمُ بنُ محمَّدِ بنِ عَرَفَةَ النَّحْويُّ:

رَضيتُ بِما قَسَمَ اللهُ لي ... وفوَّضتُ أَمْري إلىٰ خالقي
فقدْ أَحسنَ اللهُ فِيما مضىٰ ... ويُحسِنُ إنْ شاءَ فيما بَقِي

وعن عليِّ بنِ بَكَّارٍ، قالَ: شَكا رَجُلٌ إلىٰ إبراهيمَ بنِ أدهَمَ كَثرةَ عيالِهِ، فقالَ لهُ إبراهيمُ: يا أَخي، انظُرْ كُلَّ مَن في مَنزلِكَ ليسَ رِزقُهُ علىٰ اللهِ، فحوِّلْهُ إلىٰ مَنزلِي.



الرَّابعَ عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمانِ في حبِّ النَّبيِّ ﷺ(*)

١٧٨/ ١٣١٢- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يُؤمنُ أحدُكُم حتَّىٰ أكونَ أحبَّ إليهِ من أهلِهِ، ومالِهِ، والنَّاسِ أجمعينَ**». [البخاري ١٤ مسلم ٤٤]

١٧٩/ ١٣١٣- وعنه رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجدَ بِهِنَّ حَلاوةَ الإيمانِ؛ مَن يَكُنِ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُقذَفَ الرَّجُلُ في النَّارِ أَحبُّ إليهِ مِن أنْ يَرجِعَ في الكُفرِ بعدَ أنْ أنقذَهُ اللهُ**

(*) مِن مظاهرِ محبَّةِ النبيِّ ﷺ:
١- أنْ يكونَ مُتَّبِعًا للرسول ﷺ في عسرِه ويسرِه، ومَنْشَطِه ومَكرهِه، مُتحرِّيًا مُوافقةَ السُّنَّةِ في أقوالِه وأفعالِه، مُتأسِّيًا بأخلاقِه مِن سعةِ الصدرِ ولينِ الجانبِ والرفْقِ والصبرِ والحِلم، مُبتعدًا عنِ الإثم؛ قالَ تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النِّسَاء: ٨٠]، وقالَ أيضًا: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، وفي اتِّباعِه قالَ تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١].
٢- أنْ يكونَ مُعظِّمًا للرسول تعظيمًا شرعيًّا يليقُ به، مُوقِّرًا له، مُتأدِّبًا معه، مُحافِظًا علىٰ حُرمتِه، مُعظِّمًا لسنَّتِه ودينِه، مُتجافيًا عنِ أهل البِدَعِ والغُلوِّ وضُروبِ المعاصي؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفَتْح: ٨-٩]، وهذا يشملُ: تصديقَه فيما أخبرَ، وطاعتَه فيما أمَر، واجتنابَ ما نَهىٰ عنه وزَجَر، وألَّا يُعبدَ اللهُ إلَّا بما شرعَ.
٣- كثرةُ الصلاةِ عليه ﷺ.
٤- كثرةُ تذكُّرِه وتمني رؤيتِه والشوقُ إلىٰ لقائِه، وأنْ يُكثرَ مِن سؤال اللهِ اللِّحاقَ به، والاجتماعَ به في الجنةِ، والورودَ علىٰ حوْضه، والشُّربَ منه.
٥- محبَّةُ قَرابتِه وآلِ بيتِه وأزواجِه وصحابتِه رضي الله عنهم.
٦- محبَّةُ سنَّتِه، والدَّاعينَ لها، والمُتمسِّكينَ بها.
٧- إيثارُ ما يُحبُّه النبيُّ ﷺ علىٰ ما يحبُّه هو، فقدْ نقلَ ابنُ حجر عن بعض الزُّهَّادِ في شرح حديثِ عُمرَ (الآتي برقم ١٨٢/ ١٣١٨): «الآنَ يا عمرُ» قولَه: «تقديرُ الكلام: لا تَصدقُ في حُبِّي حتىٰ تُؤْثِرَ رضايَ علىٰ هواك، وإنْ كانَ فيه الهلاك». الفتح (١١/ ٥٢٨).

مِنهُ، وأنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ العبدَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ -أو قالَ: في اللهِ-». [البخاري ١٦ مسلم ٤٣]

١٨٠/١٣١٦- وعنه رضي الله عنه، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: متىٰ السَّاعةُ؟ فقالَ: «**ما أَعددْتَ لَها؟**» فقالَ: لا، إلَّا أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، فقالَ: «**أنتَ معَ مَن أَحببْتَ**». [البخاري ٣٦٨٨ مسلم ٢٦٣٩]

١٨١/١٣١٧- عنِ الشَّعْبيِّ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: لَأنتَ أحبُّ إليَّ مِن نفسي، وولَدي، وأَهْلي، ومالي، ولولا أنِّي آتِيكَ فأراكَ لَظننْتُ أنِّي سَأموتُ، وبَكىٰ الأنصاريُّ، فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: «**ما أبْكاكَ؟**» قالَ: ذكرْتُ أنَّكَ ستموتُ ونموتُ، فتُرفَعُ معَ النَّبِيِّينَ، ونحنُ إنْ دخلْنا الجنَّةَ كُنَّا دونَكَ، فلم يُخبِرْهُ النَّبيُّ ﷺ بشيءٍ، فأَنزلَ اللهُ ﷻ علىٰ رسولِهِ ﷺ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٩-٧٠] فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: «**أَبشِر**». [سعيد بن منصور في «السنن» ٦٦١ هَنَّادٌ في «الزهد» ١٤٨، والطبراني في «الصغير» ٥٢ من حديث عائشة وله شواهد من حديث ابن عباس. ينظر: تفسير ابن كثير (١/٥٢٣)]

١٨٢/١٣١٨- عن عبدِ اللهِ بنِ هشام رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ، وَهو آخذٌ بيدِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ، فقالَ لهُ عُمرُ: واللهِ يا رسولَ اللهِ، لَأنتَ أَحبُّ إليَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا نفْسي، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا -والَّذي نفْسي بيدِهِ- حتَّىٰ أَكونَ أَحبَّ إليكَ مِن نفْسِك**» قالَ عُمرُ: فأنتَ الآنَ واللهِ أَحبُّ إليَّ مِن نَفْسي، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الآنَ يا عُمرُ**». [البخاري ٦٦٣٢]

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «وأصلُ هذا البابِ: أنْ يَقِفَ علىٰ مَدائحِ رسولِ اللهِ ﷺ، والمَحاسنِ الثَّابتةِ لهُ في نفْسِهِ، ثُمَّ علىٰ حُسْنِ آثارِهِ في دِينِ

اللهِ ﷻ، وما يَجِبُ لهُ مِنَ الحقِّ علىٰ أُمَّتِهِ؛ شَرعًا وعادةً، فمَن أحاطَ بِذلكَ وسَلِمَ عَقلُهُ عَلِمَ أنَّهُ أحقُّ بِالمحبَّةِ مِنَ الوالدِ الفاضِلِ في نفْسِهِ، البَرِّ الشَّفيقِ علىٰ ولدِهِ، ومِنَ المُعلِّمِ الرَّضيِّ في نفْسِهِ، المُقبِلِ علىٰ التَّعلُّمِ، المُجتهِدِ في التَّخريجِ.

ومَدائحُ رسولِ اللهِ ﷺ كثيرةٌ:

مِنها: شَرفُ أَصلِهِ، وطَهارةُ مَولِدِهِ.

ومِنها: أَسماؤُهُ التي اختارَها اللهُ لهُ وسمَّاهُ بها.

ومِنها: إشادَةُ اللهِ تعالىٰ بِذِكرِهِ قَبلَ أنْ يَخلُقَهُ حتَّىٰ عَرفَهُ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهِم وأُمَمُهُم قبلَ أنْ يَعرِفَ نفْسَهُ وتَعرِفَهُ أُمَّتُهُ.

ومِنها: حُسنُ خَلْقِهِ وخُلُقِهِ، وكَرَمُ إتحافِهِ وأَسمائِهِ.

ومِنها: بَيانُهُ وفصاحتُهُ.

ومِنها: حَدَبُهُ علىٰ أُمَّتِهِ، ورأفتُهُ بِهِم، وما ساقَ اللهُ تعالىٰ بِهِ إليهِم مِنَ الخيراتِ العظيمةِ في الدُّنيا، وعَرْضُهُم لهُ مِن شَفاعتِهِ لهُم في الآخرةِ.

ومِنها: زُهدُهُ في الدَّنيا، وصَبرُهُ علىٰ شدائدِها ومصائِبِها.

وأمَّا المرتبةُ العُظمىٰ، وهي النُّبوَّةُ والرِّسالةُ فلهُ فيها مِنَ المآثرِ الرَّفيعةِ: عُمومُ رِسالتِهِ الثَّقلَينِ وشُمولُها بينَ الخافقَينِ، وأنَّهُ خاتَمُ النَّبيِّينَ، وسيِّدُ المُرسلينَ، وأَكرمُهُم في الدُّنيا أَعْلامًا، وأحمدُهُم في الآخرةِ مَقامًا؛ وذلكَ أنَّهُ أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عنهُ الأرضُ، وأَوَّلُ شافعٍ ومُشفَّعٍ، وهو صاحبُ اللِّواءِ المَحمودِ، وصاحبُ الحوضِ المَورُودِ، وأَقسمَ اللهُ بِحياتِهِ، ولم يُخاطبْهُ بِاسمِهِ في القرآنِ ولا كُنيتِهِ، بلْ دَعاهُ بِاسمِ النُّبوَّةِ والرِّسالةِ، واصطَفاهُ بِذلكَ علىٰ الجماعةِ».

فصلٌ في شَرَفِ أَصلِهِ، وطَهارةِ مَولدِهِ ﷺ

١٨٣/ ١٣٢٢- عنِ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضي الله عنه، صاحبِ النَّبيِّ ﷺ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**إنِّي عبدُ اللهِ، وخاتَمُ النَّبيِّينَ، وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ في طِينتِهِ، وسَأُخبرُكُم عن ذلكَ؛ دعوةُ إبراهيمَ وبِشارةُ عيسىٰ بِي، ورُؤيا أُمِّي التي رأَتْ، وكذلكَ أُمَّهاتُ النَّبيِّينَ يَرَيْنَ، وإنَّ أُمَّ رسولِ اللهِ ﷺ رأَتْ حينَ وضعَتْهُ نُورًا أضاءَتْ لهُ قُصورُ الشَّامِ**». [أحمد ١٧١٥١، وحسَّن إسناده الذهبي، وصحَّحه لغيره محققو المسند دون قوله: «وكذلك أُمهات النبيين يَرَيْنَ»، (**لَمُنْجَدِلٌ**): ملقًى علىٰ الأرض]

أمَّا دعوةُ إبراهيمَ عليه السلام، فإنَّه لما أَخَذَ في بِناءِ البيتِ دَعا اللهَ تعالىٰ فقالَ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٢٩] فاستجابَ اللهُ دعاءَه في نبيِّنا محمدٍ ﷺ.

وأما بِشارةُ عيسىٰ عليه السلام، فهو أنَّ اللهَ تعالىٰ أمَرَ عيسىٰ عليه السلام، فبشَّرَ به قومَه فعَرَفَه بنو إسرائيلَ قبلَ أن يُخلَقَ.

١٨٤/ ١٣٢٣- عن أبي قَتادَةَ الأنصارِيِّ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ لهُ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، صومُ يومِ الاثنَينِ؟ قالَ: «**فيهِ وُلِدتُ، وفيهِ أُنزلَ عليَّ القرآنُ**». [مسلم ١١٦٢]

١٨٥/ ١٣٢٨- عن واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ اصطَفىٰ كِنانةَ مِن بَني إسماعيلَ، واصطَفىٰ مِن بَني كِنانةَ قُريشًا، واصطَفىٰ مِن قُريشٍ بَني هاشمٍ، واصطَفاني مِن بَني هاشمٍ**». [مسلم ٢٢٧٦]

١٨٦/ ١٣٢٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ: «**بُعِثتُ مِن خيرِ قُرُونِ بَني آدمَ قَرْنًا فقَرنًا، حتَّىٰ كُنتُ مِنَ القَرنِ الَّذي كُنتُ فيهِ**». [البخاري ٣٥٥٧]

فصلٌ في أسمائِهِ ﷺ

١٨٧/ ١٣٣٤- عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيهِ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ لي خَمسةَ أَسماءٍ؛ أنا محمَّدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الَّذي يَمحو اللهُ بي الكُفَّارَ، وأنا الحاشرُ الَّذي يُحشَرُ النَّاسُ علىٰ قَدَمي، وأنا العاقبُ، والعاقبُ: ليسَ بعدَهُ نَبيٌّ**». [مسلم ٢٣٥٤ البخاري ٣٥٣٢، قال البيهقي في الدلائل (١/ ١٥٤): «ويحتمل أن يكون تفسير العاقب من قول الزهري»، واستظهره الحافظ في الفتح (٦/ ٥٥٧) وقال: «وهو محتملٌ للرفعِ والوقفِ»]

١٨٨/ ١٣٣٦- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ سمَّىٰ لنا نفْسَهُ أسماءً، فقالَ: «**أَنا محمَّدٌ، وأحمدُ، والحاشرُ، والمُقفِّي، ونَبيُّ التَّوبةِ والمَلْحمةِ**». [مسلم ٢٣٥٥]

وأمَّا المُقَفِّي؛ فمعناهُ: المُتَّبِعُ، **ويَحتمِلُ** أنْ يكونَ المُرادُ: المُقَفِّي لإبراهيمَ عليه السلام؛ لِقولِهِ تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾، **ويَحتمِلُ** أنْ يكونَ المُقَفِّي لِموسىٰ وعيسىٰ وغيرِهِما مِن أنبياءِ بَني إسرائيلَ عليهم السلام؛ لِنَقْلِ قومِهِم عنِ اتِّباعِهِم إلىٰ اتِّباعِهِ، أو عنِ اليهوديَّةِ والنَّصرانيَّةِ إلىٰ الحَنيفيَّةِ السَّمْحةِ.

وأمَّا نَبيُّ التَّوبةِ؛ فلِأنَّهُ أَخبرَ عنِ اللهِ تعالىٰ أَنَّهُ يَقبلُ التَّوبةَ عن عِبادِهِ إذا تابوا؛ كَبُرتْ ذُنوبُهُم أو صَغُرتْ، ولعلَّ الأمرَ في شَرائعِ المُتقدِّمينَ لَمْ يَكنْ بِهذِهِ السُّهولةِ؛ فلِذلكَ قالَ: «**أنا نَبيُّ التَّوبةِ**».

١٨٩/ ١٣٣٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ علىٰ المُشركينَ، قالَ: «**إنَّما بُعِثتُ رحمةً، ولَمْ أُبعَثْ عَذابًا**». [مسلم ٢٥٩٩]

وهذا -واللهُ أعلمُ- علىٰ أنَّهُ كانَ يَرجو إسلامَهُم.

١٩٠/ ١٣٤٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أيُّها النَّاسُ إنَّما أنا رَحمةٌ مُهْداةٌ**». [البزار ٩٢٠٥، وصحّحه الحاكم ١٠٠، وقالَ الهيثميُّ: ورجالُ البزارِ رجالُ الصَّحيحِ]

وذلكَ علىٰ معنىٰ أنَّ اللهَ تعالىٰ بعثَهُ؛ لِيَرحمَ بهِ عِبادَهُ، ويُخرِجَهُم علىٰ لِسانِهِ مِنَ الظُّلماتِ إلىٰ النُّورِ كما قالَ اللهُ ﷻ حينَ امتَنَّ عليهِم: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فَصلٌ في إشادةِ اللهِ ﷻ بذِكرِ محمَّدٍ ﷺ قبلَ أنْ يَخلُقَهُ

قالَ اللهُ ﷻ فيما أَخبرَ أنَّهُ كلَّمَ بهِ موسىٰ بنَ عِمرانَ ﵇: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وقالَ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] فقيلَ في بعضِ التَّفسيرِ: إنَّهُ شَهَرَهُ قبلَ خَلقِهِ، وأعلىٰ ذِكرَهُ في الأوَّلينَ قبلَ أن يُخرِجَهُ نبيًّا في الآخرينَ.

١٩١- عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، قالَ: لَقِيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ، فقُلتُ لهُ: أَخبِرْني عن صِفَةِ رسولِ اللهِ ﷺ في التَّوراةِ، فقالَ: أجَلْ واللهِ،

إنَّهُ لَموصوفٌ في التَّوراةِ ببعضِ صِفتِهِ في القُرآنِ، يا أيُّها النَّبيُّ، إنَّا أرسلناكَ شاهدًا، ومُبشِّرًا، ونذيرًا، وحِرزًا لِلأُمِّيِّينَ، أنتَ عَبدي ورسولِي، سمَّيتُكَ المُتوكِّلَ، ليسَ بفَظٍّ ولا غليظٍ، ولا صَخِبٍ بالأسواقِ، ولا يَدفعُ السَّيِّئةَ بالسَّيِّئةِ، ولكنْ يَعفُو ويَغفِرُ، ولنْ أَقبضَهُ حتَّىٰ أُقيمَ بهِ المِلَّةَ العَوجاءَ؛ أنْ يَقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ، وأَفتحُ بِهِ أَعيُنًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقُلوبًا غُلفًا. [البخاري ٢١٢٥]

فصلٌ في خَلْقِ رسولِ اللهِ ﷺ وخُلُقِهِ

١٩٢/ ١٣٤٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، يقولُ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ ليسَ بِالطَّويلِ البائنِ ولا بِالقصيرِ، ولا بِالأبيضِ الأَمْهَقِ ولا بِالآدَمِ، وليس بِالجَعْدِ القَطَطِ ولا بِالسَّبْطِ، بعثَهُ اللهُ علىٰ رأسِ أربعينَ سنةً، فأقامَ بمكَّةَ عَشْرَ سنينَ، وبِالمدينةِ عَشْرَ سنينَ، وتَوفَّاهُ اللهُ علىٰ رأسِ سِتِّينَ سنةً، وليسَ في رأسِهِ ولِحيَتِهِ عِشرونَ شَعْرةً بيضاءَ، ﷺ[1]. [البخاري ٣٥٤٧ مسلم ٢٣٤٧]

١٩٣/ ١٣٥٠- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، قالَ: لَمْ يَكنْ بِالطَّويلِ، ولا بِالقصيرِ، كانَ رَبْعَةً مِنَ القومِ، ولم يكنْ بِالجَعْدِ القَطَطِ ولا السَّبِطِ، كانَ جَعْدًا رَجِلًا، لم يكُنْ بِالمُطَهَّمِ ولا المُكَلْثَمِ، وكانَ في الوجهِ تَدْويرٌ، أبيضَ مُشْرَبًا، أَدعجَ العينَينِ، أَهْدبَ الأشْفارِ، جليلَ المُشَاشِ، أجردَ، شَثْنَ الكَفَّينِ والقدمَينِ،

(١) (**بِالطَّويلِ البائنِ ولا بِالقصيرِ**): أي: متوسِّطَ الطُّول بين الطَّويلِ المُفرِط في الطُّول، والقصيرِ الشَّديدِ القِصَرِ.

(**ولا بِالأبيضِ الأَمْهَقِ ولا بِالآدَمِ) أي**: لم يكنْ خالصَ البياض كلَوْنِ الجِير، ولا أسمَرَ اللَّونِ.

(**وليس بِالجَعْدِ القَطَطِ ولا بِالسَّبْطِ**) أي: ليس شَعرُه خشنًا شديدَ الخشونةِ كشَعر الحبَشة، ولا ناعِمَ الشَّعر شديد النُّعومة كشعور الأعاجم، وإنَّما هو مُسترسِلٌ فيه بعضُ التَّكسُّرِ، وسيذكر المُصنف تفسير (القَطَط) من كلام الأصمعي.

إذا مشىٰ تَقلَّعَ كأنَّما يَمشي علىٰ صَبَبٍ، وإذا التفتَ التفتَ معًا، بينَ كَتِفَيهِ خاتَمُ النُّبوَّةِ، وهو خاتَمُ النَّبيِّينَ، أجودَ النَّاسِ كَفًّا، وأرحبَ النَّاسِ صدرًا، وأَصدقَ النَّاسِ لهجةً، وأَوْفىٰ النَّاسِ ذِمَّةً، وألينَهم عَريكَةً، وأكرمَهُم عِشرةً، مَن رآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالطَهُ مَعرِفةً أحبَّهُ، يقولُ ناعِتُهُ: لَمْ أَرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مِثلَهُ ﷺ. وفي روايةٍ، قالَ: لَمْ يكنِ بِالطَّويلِ المُمَغِّطِ، ولا بِالقصيرِ المُتردِّدِ، وقالَ: جليلُ المُشاشِ والكَتَدِ، أَجردُ[1]، ذو مَسْرُبَةٍ.

[ابن أبي شيبة ٣١٨٠٥ الترمذي ٣٦٣٨ وقال: ليس إسناده بمُتصل، **(العَريكَة)**: الطبيعة]

قالَ الأصمعيُّ: **المُمَغِّط**: الذاهبُ طُولًا، **والمُتَرَدِّدُ**: الداخلُ بعضُه في بعضٍ قِصَرًا، **فأمَّا القَطَطُ**: الشَّديدُ الجُعُودَةِ، **والرَّجِلُ**: الَّذي في شَعرِهِ حُجُونَةٌ؛ أيْ: يَنْثَني قليلًا، **وأمَّا المُطَهَّمُ**: فالبادنُ الكثيرُ اللَّحمِ، **والمُكَلْثَمُ**: المُدَوَّرُ الوجْهِ -يعني: يقولُ: ليسَ كذلكَ-، **والمُشْرَبُ**: الذي في بياضِهِ حُمْرَةٌ، **والأَدْعجُ**: الشَّديدُ سوادِ العَينَينِ، **والأَهْدبُ**: الطَّويلُ الأشْفارِ، **والكَتَدُ**: مَجْمعُ الكَتِفَينِ وهو الكاهلُ، **والمَسْرُبَةُ**: هو الشَّعرُ الدَّقيقُ الذي كأنَّهُ قَضيبٌ مِنَ الصَّدرِ إلىٰ السُّرَّةِ، **والشَّثْنُ**: الغَليظُ الأصابعِ مِنَ الكَفَّينِ والقَدمَينِ، **والتَّقَلُّعُ**: أنْ يَمشيَ بِقُوَّةٍ، **والصَّبَبُ**: الحُدُورُ؛ تقولُ: انحدَرْنا في صَبُوبٍ، وصَبَبٍ، وقولُهُ: **جَليلُ المُشَاشِ**: يُريدُ: رُءوسَ المَناكِبِ، **والعِشْرَةُ**: الصُّحبةُ، **والبَديهَةُ**: المُفاجأةُ؛ يقالُ: بَدَهتُهُ بِأمرٍ؛ أيْ: فاجَأتُهُ.

١٩٤/ ١٣٥٢- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في ليلةِ إضْحيانٍ، وعليهِ حُلَّةٌ حمراءُ، فجعلتُ أنظُرُ إليهِ وإلىٰ القمرِ، فَلَهُو كانَ

(١) **(أجردُ)**: الأَجْرَدُ الَّذِي ليس عَلَىٰ بَدَنه شَعر، وَلَم يَكُنْ كَذَلِكَ، وإنَّما أَرَادَ بِهِ أَنَّ الشَّعر كانَ في أماكِنَ مِن بَدَنِهِ، كالمسْرُبة، والساعِدَين، والسَّاقَين، فَإِنَّ ضِدّ الأَجْرَدِ الأشْعَرُ، وَهُوَ الَّذِي عَلَىٰ جَمِيع بدَنه شَعرٌ.

أحسنَ في عَيني مِنَ القمرِ. [الترمذي ٢٨١١ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٧٣٨٣، (إِضْحيانٍ): مُضيئةٍ مُقمِرَةٍ]

١٩٥/١٣٥٣- وعن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ قدْ شَمِطَ مُقدَّمُ رأسِهِ ولِحيتِهِ، وكانَ إذا ادَّهَنَ ومَشَطَهُ لمْ أرَهُ، وإذا شَعِثَ رأيتُهُ، وكانَ كثيرَ شَعرِ اللِّحيةِ، فقالَ رجلٌ: وجهُهُ كالسَّيفِ؟ قالَ: وجهُهُ مِثلُ الشَّمسِ والقَمرِ مُستَديرًا، قالَ: ورأيْتُ خاتمَهُ عندَ كَتِفِهِ مِثلَ بَيضةِ الحمامةِ، يُشْبِهُ جسدَهُ. [مسلم ٢٣٤٤، (شَمِطَ): المرادُ به هُنا: ابتداءُ الشَّيْبِ]

١٩٦/١٣٥٥- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَزْهرَ اللَّونِ، كأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤلؤُ، إذا مشىٰ تَكفَّأَ، ولا مَسِسْتُ حَريرةً ولا دِيباجةً أَلينَ مِن كَفِّهِ، ولا شَمِمتُ رائحةً قطُّ أَطيبَ مِن رائحتِهِ؛ مِسْكَةً ولا عَنْبَرةً ولا غيرَهُما، ﷺ. [البخاري ٣٥٦١ مسلم ٢٣٣٠، (أَزْهرَ اللَّونِ): أبيضَ مستنيرًا، (إذا تكفَّأَ): مالَ في مشيتِهِ إلىٰ الأمامِ]

١٩٧/١٣٥٦- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: خَدَمْتُ النَّبيَّ ﷺ عَشْرَ سِنينَ، فما قالَ لي: أُفٍّ قَطُّ، ولا قالَ لي لِشيءٍ مِمَّا يصنَعُهُ الخادمُ: لِم فعلتَ كذا وكذا؟ أو هَلَّا فعلتَ كذا وكذا. [البخاري ٦٠٣٨ مسلم ٢٣٠٩]

١٩٨/١٣٥٧- وعنه رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أَجملِ النَّاسِ، ومِن أَجودِ النَّاسِ، ومِن أَشجعِ النَّاسِ. [البخاري ٢٨٢٠ مسلم ٢٣٠٧]

١٩٩/١٣٥٨- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ ضربَ خادمًا قَطُّ، ولا ضربَ امرأةً لهُ قَطُّ، ولا ضرَبَ بيدِهِ شيئًا قطُّ إلَّا أنْ يُجاهدَ في سبيلِ اللهِ، ولا نِيلَ منهُ شيءٌ قطُّ فيَنتقِمَ مِن صاحبِهِ إلَّا أنْ يكونَ للهِ، فإذا كانَ للهِ انتقمَ منهُ، ولا عَرَضَ لهُ أمرانِ إلَّا أخذَ الَّذي هو أيسرُ حتَّىٰ يكونَ إثمًا، فإذا كانَ إثمًا، كانَ أبعدَ النَّاسِ منهُ ﷺ. [البخاري ٣٥٦٠ مسلم ٢٣٢٧]

٢٠٠/ ١٣٥٩- عن سَعدِ بنِ هشامِ بنِ عامرٍ الأنصارِيِّ، قالَ: قلتُ: يا أُمَّ المُؤمنينَ -يَعني: عائشةَ- حَدِّثِيني عن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَتْ: ألستَ تقرأُ القُرآنَ؟! قلتُ: بَلَىٰ، قالَتْ: فإنَّ خُلُقَ رسولِ اللهِ ﷺ كانَ القُرآنَ. [مسلم ٧٤٦]

٢٠١/ ١٣٦١- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: دخلَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ عندَنا فَعَرِقَ، فجاءَتْ أُمِّي بِقارورةٍ، فجعلَتْ تَسلُتُ العَرَقَ فيها، فاستيقظَ النبيُّ ﷺ، فقالَ: «**يا أُمَّ سُلَيم، ما هذا الذي تَصنعينَ؟**»، قالتْ: هذا عَرَقُكَ نَجعَلُهُ في طِيْبِنا، وهو مِن أطيبِ الطِّيْبِ. [مسلم ٢٣٣١، (**فقالَ**): نامَ القيلولة]

فصلٌ في بَيانِ النَّبيِّ ﷺ وفَصاحتِهِ

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «هذا أَشهرُ وأَظهرُ مِن أنْ يُحتاجَ إلىٰ وصفِهِ، ولو لَمْ يكُنْ علىٰ ذلكَ دَلالةٌ سِوىٰ أنَّ اللهَ نَصَّبَهُ مَنصِبَ البَيانِ لِكِتابِهِ؛ فقالَ تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤] لَكانَ كافيًا».

٢٠٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**بُعثتُ بِجَوامعِ الكَلِمِ**». [البخاري ٢٩٧٧ مسلم ٥٢٣]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «والظاهرُ أنَّهُ أرادَ بِهِ القرآنَ . . . وقدْ حملَهُ الحليميُّ رحمه الله علىٰ كلامِ النبيِّ ﷺ، وكلاهُما مُحتمَلٌ».

٢٠٣/ ١٣٦٨- عن أبي موسىٰ الأَشْعريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُعطيتُ فَواتحَ الكَلامِ وخَواتمَهُ، وجَوامعَهُ**»، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، عَلِّمْنا مِمَّا علَّمَكَ اللهُ، فعلَّمَنا التَّشهُّدَ في الصَّلاةِ.

[ابن أبي شيبة ٢٩٩٨ أبو يَعْلىٰ ٧٢٣٨، وينظر: الصحيحة ١٤٨٣]

قالَ الحَليميُّ رحمه الله: «ومِن جوامعِ كَلِمِهِ ﷺ: «**المسلمونَ تَتكافأُ**

دِماؤُهُم، ويَسعىٰ بِذِمَّتِهِم أدناهُم، وهُم يدٌ علىٰ مَن سِواهُم، لا يُقتَلُ مُؤمنٌ بِكافرٍ، ولا ذو عهدٍ في عهدِهِ». [أحمد ٦٦٩٢ أبو داود ٢٧٥١] فإنَّ كلَّ فَصْلٍ مِن فُصولِ هذا الحديثِ إذا بُسِطَ اقتضىٰ كلامًا كثيرًا وشَرحًا طويلًا».

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ولهُ ﷺ في هذا النَّوعِ ألفاظٌ لم يُسبَقْ إليها».

٢٠٤/ ١٣٧٢- فعن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَتيكٍ، عن أبيهِ، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن ماتَ حَتْفَ أنفِهِ** -واللهِ، إنَّها لَكلمةٌ ما سمِعناها مِن أحدٍ مِنَ العربِ قبلَ رسولِ اللهِ ﷺ- **فقدْ وقعَ أَجرُهُ علىٰ اللهِ** ﷻ». [أحمد ١٦٤١٤ البيهقي في «الكبرىٰ» ١٨٥٣٦، **(ماتَ حَتْفَ أنفِهِ)**: ماتَ علىٰ فراشه من غير قتلٍ ولا ضَربٍ ونحوه]

وقالَ الحَليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ولهُ مِنَ الكُتُبِ الفَصيحةِ ما هي مُوجودةٌ عندِ الفُقهاءِ والكُتَّابِ، فمَن أرادَ أنْ يَزدادَ عِلمًا بفصاحةِ نبيِّهِ ﷺ وبلاغتِهِ، فلْيَنظُرْ فيها ولْيتأمَّلْها».

فصلٌ في حَدَبِ النَّبيِّ ﷺ علىٰ أُمَّتِهِ، ورأفتِهِ بهِم

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٢٠٥/ ١٣٧٣- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لكُلِّ نَبيٍّ دعْوةٌ، فأُريدُ -إنْ شاءَ اللهُ- أنْ أَخْتَبِئَ دَعْوتِي؛ شفاعةً لأُمَّتِي يومَ القيامةِ**». [البخاري ٦٣٠٤ مسلم ١٩٨]

قالَ الحَليميُّ: «وجاءَ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ ضحَّىٰ بِكَبشَينِ، فقالَ في أوَّلِهِما: «**اللهُمَّ عن محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ**»، وقالَ في آخِرِهِما: «**اللهُمَّ عن محمَّدٍ، وعَن مَن لمْ يُضَحِّ مِن أُمَّةِ محمَّدٍ**». [أحمد ١٤٨٣٧]، وهذا أَبلغُ ما يكونُ مِنَ البِرِّ والشَّفقةِ.

وعنهُ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**لولا أنْ أشُقَّ علىٰ أُمَّتِي، لأَمرتُهُم بِتأخيرِ العِشاءِ، والسِّواكِ عندَ كُلِّ صلاةٍ**». [أبوداود ٤٦]، وامتنعَ مِنَ الخُروجِ فِي اللَّيلةِ الثَّالثةِ مِن رمضانَ لمَّا كَثُرَ النَّاسُ، وقالَ: «**قد رأيتُ الَّذي صَنعتُم، ولم يمنعْنِي مِنَ الخُروجِ إليكُم إلَّا أنِّي خَشيتُ أنْ يُفرضَ عليكُم**». [البخاري ١١٢٩ مسلم ٧٦١]؛ والمعنىٰ: خِفتُ أن يُفرَضَ عليكُم، فلا تَرْعَوهُ حقَّ رِعايتِهِ فتَصيروا في استيجابِ الذَّمِّ أُسْوةَ مَن قبلَكم، وهذا كُلُّهُ؛ رأفةً ورحمةً، صلىٰ الله عليه وسلم، وجزاهُ عنَّا أفضلَ ما جَزىٰ رسولًا ونبيًّا عن أُمَّتِهِ . . . فإذا تأمَّلَ العاقلُ مَواقعَ الخيراتِ الَّتي ساقَها اللهُ تعالىٰ إلىٰ عِبادِهِ بالنَّبيِّ ﷺ في الدُّنيا، وما هو سابِقُهُ إليهِم بِفَضلِهِ مِن شَفاعتِهِ لهُم في الأُخرىٰ، عَلِمَ أنَّهُ لا حقَّ بعدَ حُقوقِ اللهِ تعالىٰ أوْجبُ مِن حقِّ النَّبيِّ ﷺ».

فصلٌ في زُهدِ النَّبيِّ ﷺ، وصبرِهِ علىٰ شدائدِ الدُّنيا

وذلكَ لِأنَّ اللهَ تعالىٰ كانَ قدِ اختارَ لهُ ذلكَ، ووصَّاهُ بِهِ، فقالَ تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١].

٢٠٦/١٣٧٨- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: دخلَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه علىٰ النَّبيِّ ﷺ وهُو علىٰ حَصيرٍ قدْ أثَّرَ في جَنْبِهِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، لوِ اتَّخذتَ فِراشًا أَوْثَرَ مِن هذا، فقالَ: «**مالِي وللدُّنيا، وما للدُّنيا ومالِي، والَّذي نفْسِي بيدِهِ، ما مَثلِي ومَثلُ الدُّنيا إلَّا كَراكبٍ سارَ في يومٍ صائفٍ، فاستظلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً مِن نهارٍ، ثُمَّ راحَ وتركَها**». [أحمد ٢٧٤٤، وصححه ابن حبان ٦٣٥٢، وجود إسناده ابنُ كثيرٍ، (أَوْثَر): أَلْيَن]

٢٠٧/١٣٧٩- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّهُ قالَ: إنَّ جبريلَ عليه السلام أتىٰ النَّبيَّ ﷺ يُخيِّرُهُ بينَ الدُّنيا والآخِرةِ، فاختارَ الآخِرةَ، ولمْ يُرِدِ الدُّنيا.
[الطبراني في «الأوسط» ٥٩٧، وصححه ابن حبان ٦٩٦٨]

٢٠٨/ ١٣٨١- عن أبي هُريرةَ ؓ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ اجعَلْ رِزقَ آلِ محمَّدٍ قُوتًا**». [البخاري ٦٤٦٠ مسلم ١٠٥٥]

٢٠٩/ ١٣٨٣- عن عائشةَ ؓ، قالَتْ: كانَ يأتِي علىٰ آلِ محمَّدٍ ﷺ الشَّهرُ ما يُوقِدونَ فيهِ نارًا؛ ليسَ إلَّا التَّمرُ والماءُ، إلا أنْ يُؤتَىٰ باللُّحَيم. [البخاري ٦٤٥٨ مسلم ٢٩٧٢، (**اللُّحَيم**): تصغيرُ لحم؛ والمراد قِلّته]

٢١٠/ ١٣٨٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ ؓ، قالَ: ما أكلَ رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ خِوانٍ حتَّىٰ ماتَ، ولا أكلَ خُبزًا مُرَقَّقًا حتَّىٰ ماتَ، ﷺ. [البخاري ٥٤١٥، (**خِوان**): ما يوضع عليه الطعام كالسُّفْرَةِ من الخشب ونحوها]

٢١١/ ١٣٨٦- عن عائشةَ ؓ، قالَتْ: كانَ فِراشُ رسولِ اللهِ ﷺ مِن أَدَمٍ، وحَشْوُهُ مِن لِيفٍ. [البخاري ٦٤٥٦ مسلم ٢٠٨٢، (**أَدَم**): جمع أدِيم؛ وهو الجلد المدبوغ]

٢١٢/ ١٣٨٧- عن أبي بُرْدَةَ ؓ، قالَ: دخلْتُ علىٰ عائشةَ ؓ، فأَخرجَتْ إلينَا إزارًا غَليظًا، وكِساءً مُلَبَّدًا، فقالَتْ: في هذا قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ. [البخاري ٥٨١٨ مسلم ٢٠٨٠، (**إزارًا**): ما يُلبَسُ علىٰ أسافلِ البدنِ، (**كِساء**): الثوب يُلبَسُ، (**ملبَّدًا**): مُرقَّعًا]

فصلٌ في مَراتبِ نبيِّنا ﷺ في النُّبوَّةِ

قال الحليميُّ ؒ: «**فمِنها**: أنَّهُ كانَ ﷺ رسولًا إلىٰ الثَّقلَينِ، أمَّا الإنسُ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ قالَ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وأمَّا الجنُّ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ

يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣١]».

٢١٣/١٤٠٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُعطيتُ خَمسًا لمْ يُعطهُنَّ أحدٌ قَبلي: كانَ كُلُّ نَبيٍّ يُبعَثُ إلىٰ قومِهِ خاصَّةً، وبُعثتُ إلىٰ كُلِّ أَحمرَ وأسودَ، وأُحِلَّتْ ليَ الغَنائمُ، ولم تَحِلَّ لأَحدٍ قَبلي، وجُعِلَتْ لي الأرضُ طَيِّبَةً وطَهُورًا ومسجِدًا؛ فأيُّما رجلٍ أدركَتْهُ الصَّلاةُ، صلَّىٰ حيثُ كانَ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ بينَ يَدَيْ مَسيرةِ شَهرٍ، وأُعطِيتُ الشَّفاعةَ**». [البخاري ٣٣٥ مسلم ٥٢١]

ورَوَيْنا عن مُجاهدٍ، أنَّهُ قالَ: الأسودُ والأحمرُ، يعني: الجِنَّ والإنسَ.

ومِنها: أنَّهُ ﷺ كانَ خاتمَ النَّبيِّينَ:

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، والخاتمُ: الذي لا نبيَّ بعدَهُ؛ كما ليسَ بعدَ خاتمةِ الأمْرِ مِنهُ شيءٌ.

٢١٤/١٤٠٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلي في الأنبياءِ مَثلُ رَجُلٍ بَنىٰ دارًا، فأَحكمَها إلَّا مَوضِعَ لَبِنَةٍ**»، قالَ: «**فَكأَنَّ رَجُلًا دخلَ، فقالَ: ما أحسَنَها إلَّا مَوضِعَ هذهِ اللَّبِنَةِ!**»، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فأَنَا مَوضِعُ اللَّبِنَةِ؛ فخُتِمَ بيَ الأنبياءُ**». [البخاري ٣٥٣٥ مسلم ٢٢٨٦]

ومِنها: أنَّهُ ﷺ كانَ سيِّدَ المُرسلينَ:

٢١٥/١٤٠٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أنا سيِّدُ وَلدِ آدمَ يومَ القيامةِ، وأوَّلُ مَن يَنشَقُّ عنهُ القَبرُ، وأوَّلُ شافِعٍ، وأَوَّلُ مُشفَّعٍ**». [البخاري ٣٣٤٠ مسلم ١٩٤]

ومِنها: أنَّ اللهَ تعالىٰ أقسمَ بحياتِهِ، فقالَ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحِجر: ٧٢].

ومِنها: قِتالُ الملائكةِ معَ النَّبيِّ ﷺ يومَ بَدرٍ، فإنَّها كَرامةٌ خالِصةٌ عَرَّضَهُ اللهُ لها بِفَضلِهِ؛ دَلالةً علىٰ نَفاسةِ قَدْرِهِ، وعِظَمِ مَنزلتِهِ، وهو في كِتابِ اللهِ مَذكورٌ.

ومِنها: أنَّ الأفضلَ مَن يُفضِّلُهُ اللهُ يومَ القيامةِ، ويُكرِّمُهُ بِما لا يُكرِّمُ بِهِ غيرَهُ.

٢١٦/١٤٠٩- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنِّي أوَّلُ النَّاسِ تَنشَقُّ الأرضُ عن جُمجُمتِي يومَ القيامةِ، ولا فَخرَ، وأُعْطَىٰ لِواءَ الحَمدِ، ولا فَخرَ، وأنا سَيِّدُ النَّاسِ يومَ القيامةِ، ولا فَخرَ، وأنا أَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ يومَ القيامةِ، ولا فخرَ**». [أحمد ١٢٤٦٩، وصححه ابنُ مَنده في «الإيمان» ٨٧٧]

قَالَ البَيهَقيُّ رحمه الله: «ومعنىٰ قولِهِ: «**ولا فَخرَ**»؛ أيْ: لا أَقُولُ مُتَطاوِلًا ولا مُتَبذِّخًا بِهِ علىٰ أَحدٍ، ولم يُرِدْ أنَّهُ لا فَخرَ لهُ فيهِ؛ فإنَّ لهُ فَخرًا أعظمَ الفَخرِ ﷺ».

ومِنها: أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ لم يُخاطِبْهُ في القرآنِ قطُّ إلَّا بِالنَّبيِّ أوِ الرسولِ، ولم يُنادِهِ باسمِهِ، فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، وأمَّا سائرُ الأنبياءِ عليهم السلام، فإنَّهُ دعاهُم بِأسمائِهِم؛ فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة: ٣٥]، وقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٣٣]، وقال: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ [هُود: ٧٦]، وقال: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يُوسُف: ٢٩]، وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [القَصَص: ٣٠]، وقال: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المَائِدَة: ١١٦].

قَالَ البَيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَولُ اللهِ ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣] يَدُلُّ عَلَىٰ تَفضِيلِ بَعضِهِم عَلَىٰ بَعضٍ، وَقَولُ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا تُفَضِّلُوا بَينَ أَنبِيَاءِ اللهِ**»، وَقَولُهُ: «**لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأنْبِيَاءِ**»، إِنَّمَا هُوَ فِي مُجادلَةِ أَهلِ الكِتَابِ عَلَىٰ مَعنىٰ الإِزْرَاءِ بِبَعضِهِم، فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ فَسَادِ الاعتِقَادِ فِيهِم، وَالإخلالِ بالوَاجِبِ مِن حُقُوقِهِم، أَمَّا إذا كانَتِ المُخايَرَةُ مِن مُسلِمٍ يُرِيدُ الوُقُوفَ عَلَىٰ الأَفضَلِ مِنْهُم، فَلَيسَ هَذَا بِمَنهِيٍّ عَنهُ، وَاللهُ أَعلَمُ.

وَقَولُهُ: «**لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ أَن يَقُولَ: أَنَا خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّىٰ**»، فَإِنَّه أَرَادَ وَاللهُ أَعلَمُ مَن سِواهُ مِنَ النَّاسِ دُونَ نَفْسِهِ، أَو ذَهَبَ فِي ذَلِكَ مَذهَبَ التَّوَاضُعِ لِرَبِّهِ، وَالهَضمِ لِنَفسِهِ، وَكَذَلِكَ فِي قَولِهِ -حِينَ قِيلَ: يَا خَيرَ البَرِيَّةِ-: «**ذَلِكَ إِبرَاهِيمُ** ﷺ»، وَكَانَ لاَ يُحِبُّ الْمُبَالَغَةَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ فِي وَجهِهِ؛ تَوَاضُعًا لِرَبِّهِ ﷻ، وَكَانَ يَقُولُ: «**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ عِيسَىٰ ابنَ مَريَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**» . . .

وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ حَبِيبًا بِدَلاَلَةِ الكِتَابِ، وَهُوَ قَولُهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١]؛ فَإِذَا كَانَ اتِّبَاعُهُ يُفِيدُ لِلمُتَّبِعِ مَحَبَّةَ اللهِ ﷻ، فَالمُتَّبَعُ بِهَا يَكُونُ أَولَىٰ . . . ولَيسَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ إِلاَّ اتِّبَاعُ حَبِيبِهِ، وَلاَ يُتَوَسَّلُ إِلَىٰ الحَبِيبِ بِشَيءٍ أَحسَنَ مِن مُتَابَعَةِ حَبِيبِهِ وطلب رِضاهُ».

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا ظَهرَ أنَّ حُبَّ رسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الإيمانِ وبَيَّنا ما جَمعَ اللهُ لهُ مِنَ المَحامدِ والمَحاسنِ التي هي الدَّواعي إلىٰ محبَّتِهِ، ومحبَّةِ اعتِقادِ مدائحِهِ وفضائِلِهِ، والاعتِرافِ لهُ بها، والوُلُوعِ بِذِكرِها، وإكثارِ الصَّلواتِ عليهِ، ولُزُومِ طاعتِهِ، والحرصِ علىٰ إظهارِ دَعوتِهِ، وإقامةِ شَريعتِهِ، والتَّسبُّبِ إلىٰ استِحقاقِ شَفاعتِهِ، وبِالفَرحِ بِالكَونِ مِن أُمَّتِهِ، ومُستَجِيبي

دعْوتِهِ، وإدمانِ التِّلاوةِ لِلقرآنِ الناطقِ بحُجَّتِهِ، فمَن فعلَ ما ذكرْناهُ وما يَتَّصِلُ بهِ مِن أَمثالِهِ، فقدْ أَحبَّهُ».

٢١٧/١٤١٨- عَن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا ذَهَبَ رُبعُ اللَّيلِ قامَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللهَ؛ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ**»، فَقَالَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيكَ، فَكَمْ أَجعَلُ لَكَ مِنهَا؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ**»، قَالَ: الرُّبعَ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدتَ فَهُوَ خَيْرٌ**»، قَالَ: النِّصْفَ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ**»، قَالَ: ثُلُثَيْنِ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ**»، قالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجعَلُهَا كُلَّهَا لَكَ؟ قَالَ: «**إِذًا تُكفَىٰ ما أَهَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنبُكَ**». [الترمذي ٢٤٥٧ وقال: حسن صحيح، وصحح إسناده الحاكم ٣٥٧٨]

قَالَ البَيهَقيُّ رحمه الله: «**ودخلَ في جُملةِ محبَّتِهِ ﷺ: حُبُّ آلِهِ**، وحُبُّ أقربائِهِ الذينَ حَرُمتْ عليهِمُ الصَّدقةُ ... وَقَدْ مَضَىٰ فِي حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**وَأَحِبُّوا أَهلَ بَيتِي لِحُبِّي**». [الترمذي ٣٧٨٩ وقال: حسن غريب، وصحح إسناده الحاكم ٤٧١٦]، ويَدخُلُ في اسمِ هذا البيتِ: أزواجُهُ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فأبانَهُنَّ مِن نساءِ العالمينَ في الفضيلةِ ... ثمَّ أضافَ البيوتَ إليهِنَّ، فقالَ: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٤] وجعلَهُنَّ أُمَّهاتِ المؤمنينَ، فقالَ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦] وجعلَ حُرمةَ الزَّوجيَّةِ بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ باقيةً ما بَقِينَ، فقالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣] الآية، فعلينا مِن حِفظِ حقوقِهِنَّ بعدَ ذَهابِهِنَّ -بِالصَّلاةِ عليهِنَّ، والاستِغفارِ لهُنَّ، وذِكرِ مدائِحِهِنَّ، وحُسنِ الثَّناءِ عليهِنَّ-

ما علىٰ الأولادِ في أُمَّهاتِهِنَّ اللاتي ولدْنَهُم وأكثرُ؛ لِمكانِهِنَّ مِن رسولِ اللهِ ﷺ وزيادةِ فضلِهِنَّ علىٰ غيرِهِنَّ مِن نساءِ هذهِ الأُمَّةِ».

وعن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: يا أيُّها النَّاسُ، ارْقُبُوا محمَّدًا ﷺ في أهلِ بَيتِهِ. [البخاري ٣٧١٣، (ارقبوا محمدًا): احفظوه في أهل بيته، فلا تسبوهم ولا تُؤْذوهم]

ويَدخُلُ في جُملةِ حُبِّ النَّبيِّ ﷺ: **حُبُّ أَصحابِهِ**؛ لِأنَّ اللهَ ﷻ أثنَىٰ عليهِم ومدحَهُم، فقالَ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: ٢٩]، وقالَ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفَتْح: ١٨]، وقالَ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التَّوبَة: ١٠٠]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفَال: ٧٤]، فإذا نَزَلوا هَذهِ المَنزلَةَ استحقُّوا علَىٰ جَماعةِ المُسلمينَ أن يُحِبُّوهُم، ويتقرَّبوا إلىٰ اللهِ ﷻ بمحبَّتِهِم لأن اللهَ تَعالىٰ إذا رَضِيَ عَن أحدٍ أحبَّهُ، وواجبٌ علَىٰ العَبْدِ أنْ يُحِبَّ مَن يُحِبُّهُ مَولاه.

٢١٨/ ١٤٢١- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أصحابِي؛ فلو أنَّ أحدَكُم أَنفقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهبًا، ما بلغَ مُدَّ أَحَدِهِم ولا نَصِيفَهُ**». [البخاري ٣٦٧٣ مسلم ٢٥٤١]

٢١٩/ ١٤٢٢- عنِ البراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في الأنصارِ: «**لا يُحبُّهُم إلَّا مُؤمنٌ، ولا يُبغضُهُم إلا منافقٌ، مَن أحبَّهُم أحبَّهُ اللهُ، ومَن أبغضَهُم أبغضَهُ اللهُ**». [البخاري ٣٧٨٣ مسلم ٧٥]

قَالَ البَيهَقيُّ رحمه الله: «وإذا ظهرَ أنَّ حُبَّ الصَّحابةِ مِنَ الإيمانِ، فحُبُّهُم: أنْ تُعتقَدَ فَضائلُهُم، ويُعترَفَ لهُم بِها، ويُعرفَ لِكُلِّ ذي حقٍّ مِنهُم حقُّهُ،

ولِكُلِّ ذي غَناء في الإسلامِ مِنهُم غَناؤُهُ، ولِكُلِّ ذي مَنزِلةٍ عندَ الرَّسولِ ﷺ مَنزِلتُهُ، ويُنْشَرَ مَحاسنُهُم، ويُدعَىٰ بِالخيرِ لهُم، ويُقتدَىٰ بِما جاءَ في أَبوابِ الدِّينِ عنهُم، ولا يُتَّبَعَ زَلَّاتُهُم وهَفَواتُهم، ولا يُتعمَّدَ تَهْجينُ أَحدٍ مِنهُم بِبثِّ ما لا يَحْسُنُ عنهُ، ويُسكَتَ عَمَّا لا يَقعُ ضرورةٌ إلىٰ الخوضِ فيهِ فِيما كانَ بينَهُم، وبِاللهِ التَّوفيقُ».



الخامِسَ عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمانِ
تَعظيمُ النَّبيِّ ﷺ، وإجْلالُهُ، وتَوقيرُهُ(*)

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذه منزلةٌ فوقَ المحبَّةِ؛ لِأنَّهُ ليسَ كُلُّ مُحِبٍّ مُعظِّمًا، أَلَا تَرىٰ أنَّ الوالدَ يُحِبُّ ولدَهُ، ولكنَّ حُبَّهُ إيَّاهُ يَدعوهُ إلىٰ تَكريمِهِ، ولا يَدعوهُ إلىٰ تَعظيمِهِ، والولدُ يُحبُّ والدَهُ فيَجمَعُ لهُ بينَ التَّكريمِ والتَّعظيمِ، والسَّيِّدُ قدْ يُحبُّ مماليكَهُ ولكنْ لا يُعظِّمُهُم، والمماليكُ يُحبُّونَ ساداتِهِم ويُعظِّمونَهُم، فعلِمْنا بِذلك أنَّ التَّعظيمَ رُتبةٌ فوقَ المَحبَّةِ، والدَّاعي إلىٰ المحبَّةِ ما يَفيضُ عنِ المُحَبِّ علىٰ المُحِبِّ مِنَ الخيراتِ، والدَّاعي إلىٰ التَّعظيمِ ما يَجبُ لِلمُعَظَّمِ في نفسِهِ مِنَ الصِّفاتِ العَليَّةِ، ويَتعلَّقُ بِهِ مِن حاجاتِ المُعَظِّمِ التي لا قضاءَ لها إلا عندَهُ، ويَلزمُهُ مِن مِنَنِهِ التي لا قِوامَ لهُ بِشُكرِها، وإنْ جدَّ واجتهدَ.

فمعلومٌ أنَّ حقوقَ رسولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ أجلُّ وأعظمُ وأكرمُ وألزمُ لنا وأوجبُ علينا مِن حقوقِ السَّاداتِ علىٰ مماليكِهم، والآباءِ علىٰ أولادِهِم؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ أنقذَنا بِهِ مِنَ النَّارِ في الآخرةِ، وعَصمَ بِهِ لنا أرواحَنا وأبدانَنا وأعراضَنا وأموالَنا وأهلِينا وأولادَنا في العاجلةِ، وهدانا بِهِ، كما إذا أطعْناهُ فيهِ أدَّانا إلىٰ جنَّاتِ النَّعيمِ، وأيَّةُ نعمةٍ تُوازِي هذهِ النِّعمَ؟! وأيَّةُ مِنَّةٍ تُداني هذهِ المِنَنَ؟! ثمَّ إنَّهُ جلَّ ثناؤُهُ ألزمَنا طاعتَهُ، وتَوعَّدَنا علىٰ

(*) تعظيمُ النبيِّ ﷺ مَحِلُّه القلبُ، **ومِنه**: تقديمُ محبَّتِه علىٰ النفْسِ، والولَدِ، والوالِدِ، والناسِ أجمعينَ، ومَحِلُّه اللسانُ أيضًا، **ومِنه**: الثناءُ عليه بما هو أهلُه والصلاةُ والسلامُ عليه، ومحِلُّه الجوارحُ، **ومنه**: العملُ بشريعتِه، والتأسِّي بسُنَّته، والأخذُ بأوامرِهِ ظاهرًا وباطنًا، وتحكيمُ ما جاءَ عنه في الأمورِ كلِّها، والاجتنابُ لِمَا نَهىٰ عنه وزَجَرَ، والبعدُ عن معصيتِهِ ومخالفتِهِ والحذرُ مِنها.

معصيتِهِ بِالنَّارِ، ووعدَنا بِاتِّباعِهِ الجنَّةَ، فأيُّ رُتبةٍ تُضاهي هذهِ الرُّتبةَ؟! وأيُّ درجةٍ تُساوي في العُلىٰ هذهِ الدَّرجةَ؟!

فحقٌّ علينا إذًا أنْ نُحِبَّهُ ونُجِلَّهُ ونُعظِّمَهُ أكثرَ مِن إجلالِ كُلِّ عبدٍ سيِّدَهُ، وكُلِّ ولدٍ والدَهُ، وبِمِثلِ هذا نطقَ الكِتابُ، ووردَتْ أوامرُ اللهِ جلَّ ثناؤهُ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فأخبرَ أنَّ الفَلاحَ إنَّما يكونُ لِمَن جَمَعَ إلىٰ الإيمانِ بهِ تَعزيرَهُ، ولا خِلافَ في أنَّ التَّعزيرَ هاهُنا: التَّعظيمُ، وقالَ سبحانَهُ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨-٩] فأبانَ أنَّ حقَّ رسولِ اللهِ ﷺ في أُمَّتِهِ أنْ يكونَ مُعزَّرًا مُوقَّرًا مَهيبًا، ولا يُعامَلُ بِالاسترسالِ والمُباسَطةِ؛ كما يُعامِلُ الأَكفاءُ بعضُهُم بعضًا؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، فقِيلَ في معناهُ: لا تَجعلوا دُعاءَهُ إيَّاكُم كدُعاءِ بعضِكُم بعضًا، فتُؤخِّروا إجابتَهُ بِالأعذارِ والعِللِ التي يُؤخِّرُ بها بعضُكُم إجابةَ بعضٍ، ولكنْ عظِّموهُ بِسُرعةِ الإجابةِ، ومُعاجلةِ الطَّاعةِ، ولمْ تُجعَلِ الصَّلاةُ لهُم عُذرًا في التَّخلُّفِ عنِ الإجابةِ إذا دعا أحدَهُم وهو يُصلِّي؛ إعلامًا لهُم بِأنَّ الصَّلاةَ إذا لمْ تكنْ عُذرًا يُستباحُ بِهِ تأخيرُ الإجابةِ، فما دونَها مِن معاني الأعذارِ أبعدُ، وقالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١-٢]، وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]، وقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ [الجمعة: ١١] وما فيه مِن التَّوبيخِ علىٰ ما كانَ مِنهُم مِن انفِضاضِهِم . . .».

٢٢٠/ ١٤٣٤- عنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه، ومَرْوانَ بنِ الحَكَمِ -فذكرُوا قِصَّةَ الحُديبيةِ، وما كانَ مِن عُرْوَةَ بنِ مَسعودٍ الثَّقَفِيِّ- قالا: ثُمَّ جَعلَ عُروةُ يَرمُقُ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ، فواللهِ، ما تَنخَّمَ رسولُ الله ﷺ نُخامَةً إلا وقعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهُم، فدَلَكَ بِها وجهَهُ وجِلدَهُ، وإذا أمَرَهُمُ ابتَدَروا أمْرَهُ، وإذا تَوضَّأَ صارُوا يَقتتِلونَ علىٰ وَضُوئِهِ، وإذا تكلَّمَ خَفضُوا أصواتَهُم عندَهُ، وما يُحِدُّون إليهِ النَّظرَ؛ تَعظيمًا لهُ، قالَ: فرجعَ عُروةُ إلىٰ أصحابِهِ، فقالَ: أَيْ قومِ، واللهِ، لقد وَفَدتُ علىٰ الملوكِ، وقَدِمتُ علىٰ قَيصرَ وكِسرىٰ والنَّجاشيِّ، واللهِ، إنْ رأيتُ مَلِكًا قَطُّ يُعظِّمُهُ أصحابُهُ ما يُعظِّمُ أصحابُ محمَّدٍ محمَّدًا؛ واللهِ، إنْ يَتنخَّمْ نُخامةً إلا وقعَتْ في كَفِّ رجلٍ مِنهُم، فدَلَكَ بِها وجهَهُ وجِلدَهُ، وإذا أمَرَهُم ابتَدَروا أمْرَهُ، وإذا تَوضَّأَ كادُوا يَقتتِلونَ علىٰ وَضوئِهِ، وإذا تكلَّمَ خَفضُوا أصواتَهُم عندَه، وما يُحِدُّونَ إليهِ النَّظَرَ؛ تعظيمًا لُه. [البخاري ٢٧٣١]، ورَوَيْنا في حديثِ بُريدةَ، قالَ: «كنَّا إذا قَعدْنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ لَمْ نَرفَعْ رءوسَنا إليهِ؛ تعظيمًا لهُ». [صححه الحاكم ٤١٥]

٢٢١/ ١٤٣٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا حلقَ شعرَهُ يومَ النَّحرِ، تفرَّقَ النَّاسُ فأَخذوا شعرَهُ، فأخذَ أبو طلحةَ مِنه طائفةً. [البخاري ١٧١ مسلم ١٣٠٥]، قالَ ابنُ سيرينَ: لَأنْ تكونَ عندي مِنهُ شعرةٌ أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها. [البخاري ١٧٠]

قالَ الحَليمِيُّ رحمه الله: «فهذا الَّذي كانَ مِنَ الَّذينَ رُزِقُوا مُشاهدتَهُ؛ فأمَّا اليومَ: فمِن تعظيمِهِ: زيارتُهُ، ومِن تَعظيمِهِ: تَعظيمُ حَرَمِهِ وهو المَدينةُ، وإكرامُ أهلِهَا، ومِنهُ: قطْعُ الكلامِ إذا جَرىٰ ذِكرُهُ أو رُوِيَ بعضُ ما جاءَ عنهُ،

وصَرْفُ السَّمعِ والقلبِ إليهِ، ثُمَّ الإذعانُ لهُ والنُّزولُ عليهِ، والتَّوَقِّي مِن مُعارضتِهِ وضَربِ الأمثالِ لهُ».

٢٢٢/ ١٤٤٤- عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، قالَ: كُنتُ عندَ عبدِ اللهِ بنِ مُغفَّلٍ، فخَذَفَ عندَهُ رَجُلٌ مِن قومِهِ، فقالَ: لا تَخذِفْ؛ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد نَهىٰ عنهُ، وقالَ: إنَّك لا تَصطادُ بِها صَيدًا، ولا تَقتلُ بِها عَدُوًّا، ولكنَّها تَكسِرُ السِّنَّ، وتَفقأُ العينَ، قالَ: فلَمْ يَنتَهِ الرَّجلُ، فقالَ: أُحدِّثُكَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ عنها، ولم تَنتَهِ! لا أُكلِّمُكَ كلِمةً أبدًا. [البخاري ٥٤٧٩ مسلم ١٩٥٤، (فخَذَفَ): الخذف: رمي الإنسان بحصاة أو نحوها كالنبل، ومنه لُعب الأطفال التي ترمي بالخرز ونحوه حديثًا]

٢٢٣/ ١٤٤٥- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**ائْذَنوا لِلنِّساءِ إلىٰ المساجدِ بالليلِ**»، قالَ: فقالَ بعضُ بَنِيهِ: واللهِ، لا نَأذَنُ لهُم فيَتَّخِذْنَهُ دَغَلًا! فقالَ ابنُ عُمرَ: فَعلَ اللهُ بكَ وفعلَ! أقولُ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ، وتقولُ: لا نَأذنُ لهُنَّ! [البخاري ٨٦٥ مسلم ٤٤٢، (بالليل): أي لصلاتي العشاء والفجر، (دَغَلًا): خديعة وسببًا للفساد]

عن فاطمةَ بنتِ قَيسٍ رضي الله عنها حينَ خطبَها رسولُ اللهِ ﷺ لِأسامةَ بنِ زيدٍ فكرِهتْهُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**طاعةُ اللهِ، وطاعةُ رسولِهِ خيرٌ لكِ**»، قالَتْ: فنكحْتُهُ، فجعلَ اللهُ فيهِ خيرًا، واغتبطْتُ بهِ. [مسلم ١٤٨٠/ ٤٧]

٢٢٤/ ١٤٤٧- عن عليِّ بنِ زيدٍ، أنَّ مصعبَ بنَ الزُّبيرِ هَمَّ بِعَريفِ الأنصارِ أنْ يَقتلَهُ، فدخلَ عليهِ أنسُ بنُ مالكٍ، فقالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**استَوصُوا بِالأنصارِ خيرًا أو مَعروفًا، فاقْبلُوا مِن مُحسِنِهِم، وتَجاوزُوا عن مُسِيئهِم**»، قالَ: فنزلَ مُصعبٌ عن سَريرِهِ علىٰ بساطِهِ، فألْزَقَ جِلدَهُ -أو قالَ: خَدَّهُ، أو قالَ: تَمَعَّكَ- وقالَ: أمْرُ رسولِ اللهِ ﷺ علىٰ الرَّأسِ والعينَينِ، أمْرُ النبيِّ ﷺ علىٰ الرَّأسِ والعينَينِ، وخَلَّىٰ سبيلَهُ. [أحمد ١٣٥٢٨، والمرفوع منه عند البخاري ٣٧٩٩ ومسلم ٢٥١٠، (عَريف): نَقِيبٌ وقائمٌ بأمرهم]

عن مالكِ بنِ أنسٍ، يقولُ: كنَّا ندخلُ علىٰ أيُّوبَ بنِ أبي تميمةَ السَّخْتِيانيِّ، فإذا ذُكِرَ لهُ حديثُ رسولِ اللهِ ﷺ بَكىٰ حتىٰ نَرْحَمَهُ.

عن محمدِ بنِ يَحيىٰ [الذُّهْلِيّ]، يقولُ: سمِعتُ أبا الوليدِ [الطيالسي] يقولُ: واللهِ، إنَّهُ لَعظيمٌ عندَ اللهِ ﷻ أنْ يكونَ في البابِ عنِ النبيِّ ﷺ حديثٌ، ثمَّ يكونَ بعدَهُ عن بعضِ التَّابعينَ خلافُهُ.

قالَ: وسمِعتُ أبا الوليدِ -وحدَّثَ بِحديثٍ مَرفوعٍ عنِ النبيِّ ﷺ- فقلتُ: ما رأيُكَ؟ قالَ: ليسَ لي معَ النبيِّ ﷺ رَأيٌ.

[ومِن تعظيمِه ﷺ]:

قالَ الحَليمِيُّ: «أنْ لا تُرفَعَ الأصواتُ عندَ قَبرِهِ، ولا يُخاضَ عندَهُ في لَهوٍ، ولا لغوٍ، ولا باطلٍ، ولا شيءٍ مِن أمرِ الدُّنيا ممَّا لا يَليقُ بِجَلالِ قَدْرِهِ ومكانتِهِ مِنَ اللهِ ﷻ».

عن سُلَيمانَ بنِ حَرْبٍ، قالَ: كانَ حَمّادُ بنُ زَيْدٍ يُحَدِّثُ ذاتَ يوم فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ بِشَيءٍ، فَغَضِبَ حَمَّادٌ، وَقَالَ: يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحُجُرَات: ٢]، وأنا أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنْتَ تَتَكَلَّمُ!

ومِمَّا يَدخلُ في تَعظيمِ النَّبيِّ ﷺ: أنْ لا يُقابَلَ قولٌ يُحكَىٰ عنهُ أو فِعلٌ بهِ يُوصَفُ أو حالٌ لهُ يُذكرُ بما يكونُ إزراءً بهِ.

ولا يُسمَّىٰ بشيءٍ مِنَ الأسماءِ التي هي في مُتَعارَفِ النَّاسِ مِن أسماءِ [الضَّعَةِ]؛ فلا يُقالُ: كانَ النَّبيُّ فقيرًا، ولا يُقالُ -إذا ذُكِرَتْ مَجاعةٌ أو شِدَّةٌ لَقِيَها-: مِسْكينٌ كما يُقالُ ذلك في مِثلِ هذه الحالِ لِغيرِهِ؛ تَرَحُّمًا وتَعَطُّفًا عليهِ.

وإذا قيلَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُحِبُّ كذا، لا يُقابلُهُ أَحدٌ بِأنْ يقولَ: أمَّا أنا فلا أُحِبُّهُ.

ومِنهُ: الصَّلاةُ والتَّسليمُ عليهِ كُلَّما جَرىٰ ذِكرُهُ:

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]؛ فأمَرَ اللهُ تعالىٰ عِبادَهُ أنْ يُصلُّوا عليهِ ويُسلِّموا، بعدَ إخبارِهم بأنَّ ملائكتَهُ يُصلُّونَ عليهِ؛ لِيُنبِّهَهُم بِذلك علىٰ ما فيها مِنَ الفَضلِ؛ إذْ كانتِ الملائكةُ معَ انفِكاكِهم عن شريعتِهِ تتقرَّبُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ بِالصَّلاةِ والتَّسليمِ عليهِ، فهُم بِالصَّلاةِ والتَّسليمِ أَولَىٰ وأحقُّ.

٢٢٥/ ١٤٥١- عن أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، قالَ: أَتانا رسولُ اللهِ ﷺ، ونحنُ في مَجلِسِ سَعدِ بنِ عُبادةَ، فقالَ لهُ بَشِيْرُ بنُ سَعدٍ: أَمَرَنا اللهُ أنْ نُصلِّيَ عليكَ يا رسولَ اللهِ، فكيفَ نُصلِّي عليكَ؟ قالَ: فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ تَمَنَّينَا أنَّهُ لمْ يَسألْهُ، ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ علىٰ محمدٍ، وعلىٰ آلِ محمدٍ، كما صَلَّيتَ علىٰ إبراهيمَ، وبارِكْ علىٰ محمدٍ، وعلىٰ آلِ محمدٍ، كما باركْتَ علىٰ إبراهيمَ في العَالَمينَ، إنَّك حميدٌ مَجيدٌ، والسَّلامُ كما قدْ عَلِمتُم**». [مسلم ٤٠٥]

٢٢٦/ ١٤٥٢- عن أبي حُمَيدٍ السَّاعِدِيِّ، أنَّهُم قالوا: يا رسولَ اللهِ، كيفَ نُصلِّي عليكَ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ علىٰ محمَّدٍ، وأزواجِهِ، وذُرِّيَّتِهِ، كما صلَّيتَ علىٰ آلِ إبراهيمَ، وبارِكْ علىٰ محمدٍ، وأزواجِهِ، وذُرِّيَّتِهِ، كما باركْتَ علىٰ آلِ إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ**».

[البخاري ٣٣٦٩ مسلم ٤٠٧]

[فَصلٌ] في فَضلِ الصَّلاةِ والسَّلامِ عليهِ ﷺ

٢٢٧/ ١٤٥٤- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن صلَّىٰ عليَّ صلاةً واحدةً، صلَّى اللهُ عليهِ عشْرًا**». [مسلم ٤٠٨]

٢٢٨/ ١٤٥٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن صلَّىٰ**

عليَّ صلاةً واحدةً، صلَّىٰ اللهُ عليهِ عَشْرًا، وحُطَّتْ عنهُ عَشْرُ خَطيئاتٍ، ورُفِعَ لهُ عَشْرُ دَرَجاتٍ». [أحمد ١١٩٩٨ النسائي ١٢٩٧]

٢٢٩/ ١٤٦٢- عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بي يومَ القيامةِ أكثرُهُم عليَّ صلاةً». [الترمذي ٤٨٤ وقال: حسنٌ غريبٌ، وصححه ابن حبان ٩١١]

٢٣٠/ ١٤٦٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ الحُسينِ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، رضي الله عنهم، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ البَخيلَ مَن ذُكِرتُ عندَهُ فلمْ يُصلِّ عليَّ». [أحمد ١٧٣٦ الترمذي ٣٥٤٦ وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

٢٣١/ ١٤٦٩- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما اجتمعَ قومٌ ثمَّ تفرَّقوا عن غيرِ ذِكرِ اللهِ وصلاةٍ علىٰ النبيِّ ﷺ، إلَّا قاموا علىٰ أَنْتَنَ مِن جيفةٍ». [النسائي في «الكبرىٰ» ٩٨٠٣ الطيالسي ١٨٦٣]

٢٣٢/ ١٤٧٠- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لا يَجلِسُ قومٌ مَجلِسًا لا يُصلُّونَ فيهِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، إلَّا كانَ عليهِم حَسْرةً وإنْ دخلوا الجنَّةَ؛ لِمَا يَرَونَ مِنَ الثَّوابِ». [النسائي في «الكبرىٰ» ١٠١٧٠، ورواه موقوفًا ابن الجَعد في «مسنده» ٧٣٩، وينظر: تحقيق شيخنا أحمد بن أبي العينين لـ «الجامع لأخلاق الراوي» ١٢٢٨ فقد بَسَطَ القولَ فيه مرفوعًا وموقوفًا]

٢٣٣/ ١٤٧١- عن كَعبِ بنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ جبريلَ عليه السلام عَرَضَ لي، فقالَ: بَعُدَ مَن ذُكرتَ عندَهُ فلمْ يُصلِّ عليكَ، فقُلْتُ: آمينَ». [صححه الحاكم ٧٢٥٦، الطبراني ٣١٥، وقالَ الهيثميُّ: رجالُه ثقاتٌ]

٢٣٤/ ١٤٧٧- عن أُبيِّ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه، أنه قالَ للنَّبيِّ ﷺ: كمْ أجعلُ لكَ مِن صَلاتِي؟ قالَ: «ما شِئتَ»، قالَ: الثُّلُثَ؟ قالَ: «ما شِئتَ، وإنْ زِدتَ فهوَ أفضلُ»، قالَ: النِّصفَ؟ قالَ: «ما شِئتَ، وإنْ زِدتَ فهوَ أفضلُ»

قالَ: فَكُلَّها؟ قالَ: «**إذًا يَكْفيكَ اللهُ هَمَّكَ، ويَغفرُ لكَ ذَنبَكَ**». [أحمد ٢١٢٤٢، وحسنه الترمذي ٢٤٥٧]

٢٣٥/ ١٤٧٩- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما مِن أَحدٍ يُسلِّمُ عليَّ، إلا رَدَّ اللهُ إليَّ رُوحي حتىٰ أَرُدَّ عليه السلام**». [أحمد ١٠٨١٥ أبوداود ٢٠٤١]

٢٣٦/ ١٤٨٠- عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ للهِ ملائكةً سَيَّاحينَ في الأرضِ، يُبلِّغوني عن أُمَّتي السَّلامَ**». [أحمد ٣٦٦٦ النسائي ١٢٨٢، وصححه الحاكم ٣٥٧٦]

فصلٌ في معنىٰ الصَّلاةِ علىٰ النَّبيِّ ﷺ، والسَّلامِ والمُباركةِ والرَّحمةِ

إذا قُلْنا: اللهُمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ، فإنَّما نُريدُ بِهِ: اللهُمَّ عَظِّمْ محمدًا في الدُّنيا بِإعلاءِ ذِكرِهِ وإظهارِ دَعوتِهِ وإبقاءِ شَريعتِهِ، وفي الآخرةِ: بِتَشفيعِهِ في أُمَّتِهِ، وإجزالِ أَجرِهِ ومَثُوبتِه، وإبداءِ فَضلِهِ للأَوَّلينَ والآخِرينَ بِالمَقامِ المَحمودِ، وتقديمِهِ علىٰ كافَّةِ المُقرَّبينَ في اليومِ المَشهودِ.

وأمَّا التَّسليمُ: فهو أنْ يُقالَ: السَّلامُ علىٰ النَّبيِّ، والسُّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ؛ فإذا قُلْنا: اللهُمَّ سَلِّمْ علىٰ محمدٍ، كأنَّما نُريدُ بهِ: اللهُمَّ اكتُبْ لِمحمدٍ في دعْوتِهِ وأُمَّتِهِ وذِكرِهِ السَّلامةَ مِن كُلِّ نَقصٍ، فتزدادُ دعوتُهُ علىٰ الأيَّامِ عُلوًّا، وأُمَّتُهُ تكاثُرًا، وذِكرُهُ ارتفاعًا.

وأمَّا المُباركةُ، وهو أنْ نقولَ: اللهُمَّ بارِكْ علىٰ محمَّدٍ؛ المعنىٰ: اللهُمَّ أَدِمْ ذِكرَ محمَّدٍ ودعوتَهُ وشَريعتَهُ، وكَثِّرْ أَتباعَهُ وأَشياعَهُ، وعَرِّفْ أُمَّتَهُ مِن يُمنِهِ وسَعادتِهِ أنْ تُشَفِّعَهُ فيهِم، وتُدخلَهُم جنَّاتِكَ، وتُحِلَّهُم دارَ رِضوانِكَ، فيَجمَعُ التَّبريكُ عليهِ: الدَّوامَ والزِّيادةَ والسَّعادةَ، واللهُ أعلمُ.

السَّادسَ عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمانِ في شُحِّ المَرءِ بِدِينِهِ(*)، حتَّىٰ يكُونَ القَذفُ في النَّارِ أحبَّ إليهِ مِنَ الكُفرِ

٢٣٧/ ١٥٠٧- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ: مَن كانَ اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إِليهِ مِمَّا سِواهُمَا، ومَن كانَ يُحِبُّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا للهِ، ومَن كانَ أنْ يُلْقَىٰ في النَّارِ أَحبَّ إليهِ مِنْ أنْ يَرجعَ إلىٰ الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ منهُ**». [البخاري ١٦ مسلم ٤٣]

فأَبانَ ﷺ بهذا الخبرِ أنَّ الشُّحَّ بِالدِّينِ مِنَ الإيمانِ؛ لأنَّهُ ذَكَرَ الحلاوةَ [مَثَلًا] للإيمانِ، وأرادَ أنَّ الشَّحيحَ بِدِينِهِ كالمُتطعِّمِ بِالشَّيءِ الحُلوِ، فكما أنَّ الرَّاغِبَ في الحُلو لا يَجِدُ حلاوتَهُ فيَلتَذُّ بِها إلَّا بتطعُّمِهِ، كذلكَ الرَّاغبُ في الإيمانِ لا يَسلَمُ لهُ مقصودُهُ مِنهُ إلَّا وأنْ يكونَ شَحيحًا بِهِ؛ فإنَّه إذا شَحَّ بِالإيمانِ لَمْ يأتِ بِما يُفسِدُهُ عليهِ، كما أنَّ مَن وَجدَ حلاوةَ الحُلوِ لَمْ يأتِ بِما يُبطِلُها عليهِ، واللهُ أعلمُ.

(*) المقصود بالشح هنا: الإفْراطُ بالحِرْص عَلَىٰ الشَّيء.

● **والمقصودُ مِن هذه الشُّعْبَةِ:**

١- أنْ تجعلَ دِينَك بمنأىٰ عنِ المُساومةِ والبيعِ ببخسٍ؛ قالَ نبيُّنا -عليه أفضلُ الصلاة والسلام- وَاصِفًا حالَ مَن يرتدُّ في فِتَنِ آخِرِ الزَّمانِ: «... يَبيعُ دِينَه بعَرَضٍ مِن الدنيا قليل».

٢- أنْ تَستعذبَ أنْ يذهبَ المالُ، أو تَفوتَ بعضُ المصالحِ والمباهجِ الدنيويَّةِ إذا كان في ذلكِ الذَّهابِ والفَواتِ عافيةٌ في دِينك.

٣- وأنَّ ما أصابَك مِن ضُرٍّ، أو تركِ حبيبٍ، فاحتسبْ ذلك حتىٰ يسلمَ لك دِينُك، وانظرْ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [التَّوْبَة: ٢٤] الآية، لا سيما في أزمنةِ الغُربةِ، وضعفِ أهلِ الإسلام؛ قالَ الحبيبُ المصطفىٰ ﷺ: «الصابرُ فيهم علىٰ دِينه كالقابضِ علىٰ الجَمْر».

وسُئل عليٌّ عن أبي ذرٍّ، فقالَ: «كانَ شحيحًا حريصًا؛ شحيحًا علىٰ دِينِه، حريصًا علىٰ العِلم».

ويَدخلُ في هذا البابِ ما اقتصَّهُ اللهُ ﷻ علينا مِن خَبرِ شُعيبٍ النبيِّ ﷺ؛ إذْ قالَ لهُ قومُهُ: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨]، فقالَ لهُم: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ۝٨٨ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨-٨٩] فإنَّ في هذا عِدَّةَ معانٍ مَرجِعُها كلُّها إلىٰ الشُّحِّ بالدِّينِ؛ **أحدها**: أنَّ شُعيبًا ﷺ سمَّىٰ مُباينةَ المشركينَ مِن قومِهِ نجاةً، وقدْ عُلِمَ أنَّ ضِدَّ النَّجاةِ الهلكةُ، ومَن كانَ عندَهُ أنَّ الكفرَ هَلَكَةٌ والإيمانَ نجاةٌ، لمْ يكنْ إلَّا شَحِيحًا علىٰ دِينِه، **والثاني**: فإنَّه أشارَ بقولِهِ: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ إلىٰ أنَّهُ قدْ فوَّضَ أمْرَهُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ، فإنْ عصمَهُ مِنَ الجَلاءِ عنِ الوطنِ فذلكَ فضلُهُ، وإنْ خلَّاهُم وما يَهُمُّونَ بِهِ مِن إخراجِهِم فالجَلاءُ أحبُّ إليهِ مِن مُفارقةِ الدِّينِ، وهذا مِنَ الشُّحِّ بِالدِّينِ؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ الجَلاءَ عنِ الوطنِ قرينُهُ القتلُ[1]، **والثالث**: أنَّ شُعَيبًا ﷺ فَزِعَ إلىٰ اللهِ واستنصرَهُ ودعاهُ كما يُدعىٰ في الشَّدائدِ إذا عَرَضتْ، والخُطوبِ إذا نَزَلَتْ، فقالَ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]؛ استِعظامًا مِنهُ لِما كانَ يُخاطبُ بِهِ، وتأْميلًا أنْ يَدفعَ اللهُ عنهُ أذيَّةَ الكُفَّارِ فلا يُسمِعوهُ في دِينِهِ ما يَشُقُّ عليهِ سماعُهُ، وهذا أيضًا مِنَ الشُّحِّ بالدِّينِ، ومعلومٌ أنَّ اللهَ تعالىٰ إنَّما يَقتصُّ علينا هذا ومِثلَهُ؛ لِنَتأدَّبَ بآدابِ الذينَ يَصِفُ لنا سِيَرَهُم ثمَّ يَمدَحُها، ونُباينَ مذاهبَ الذينَ يَصِفُ لنا طرائقَهُم ثمَّ يَذُمُّها، ونَتَّبعَ الأحسنَ مِنَ الوجهَينِ دونَ الأقبحِ مِنهُما، كما قالَ ﷻ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] الآية، فصحَّ أنَّ الشُّحَّ بالدِّينِ مِن

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤].

أركانِ الدِّينِ لا يجدُ حلاوةَ الدِّينِ مَن لا يَجِدُ الشُّحَّ بِهِ في قلبِهِ واللهُ أعلمُ، وهذا هو الأمْرُ الذي يَشهَدُ العقلُ بِصِحَّتِهِ؛ لأنَّ مَنِ اعتقدَ دِينًا، ثمَّ لمْ يكنْ في نهايةِ الشُّحِّ بِهِ والإشفاقِ عليهِ كانَ ذلكَ دَلالةً علىٰ أنَّهُ لا يَعرِفُ قَدْرَهُ ولا يَتبيَّنُ موضِعَ الحظِّ لِنفسِهِ فيهِ، ومَن كانَ الحقُّ عندَهُ حقيرًا، لمْ يَسكُنِ الحقُّ قلبَهُ، وباللهِ العِصمةُ.

ثـمَّ إنَّ الشُّحَّ بِالدِّينِ يَنقسمُ قسمَينِ، **أحدُهُما**: الشُّحُّ بأصلِهِ كيلا يَذهبَ، **والآخَرُ**: الشُّحُّ بكمالِهِ كيلا يَنقُصَ، أَلَا تَرىٰ أنَّ اللهَ تعالىٰ كما مَدَحَ شُعَيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأَثنىٰ عليهِ بأنَّهُ شَحَّ علىٰ دِينِهِ، فلمْ يُفارِقْهُ معَ استِكراهِ قومِهِ إيَّاهُ علىٰ مُفارقتِه، فكذلكَ مَدَحَ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنِ استعصَمَ حينَ راودَتْهُ امرأةُ العـزيـزِ عـن نـفـسِـهِ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يُوسُفَ: ٣٣] فبَانَ أنَّ الشُّحَّ علىٰ شُعبِ الإيمانِ كيلا تَنقُصَ كالشُّحِّ علىٰ أصلِهِ كيلا يَذهبَ، وهذا سبيلُ كلِّ مَضنونٍ بهِ؛ لأنَّ الشَّحيحَ بِمالِه كما يَشِحُّ بِجماعِهِ يَشِحُّ بِأبعاضِهِ، والشَّحيحَ بِنفسِهِ يَشِحُّ بِأطرافِهِ كما يشحُّ بِجُملةِ بدنِهِ، فهكذا الدِّينُ، وبِاللهِ التَّوفيقُ.

ومِنَ الشُّحِّ علىٰ الدِّينِ: أنَّ المؤمنَ إذا كانَ بينَ قومٍ لا يَستطيعُ أن يُوفِّيَ الدِّينَ حُقوقَهُ بينَ ظَهرانَيْهِم، ويَخشَىٰ أنْ يَفتِنوهُ عن دِينِهِ، وكانَ إذا فارقَهُم يَجِدُ لِنفْسِهِ مَأمَنًا يَتبوَّأُ، ويكونُ فيه أحسنَ حالًا مِنهُ بينَ هؤلاءِ، لم يُقِمْ بين ظَهرانَيهِم، وهاجرَ إلىٰ حيثُ يَعلمُ أنَّهُ خيرٌ له وأَوفَقُ؛ قالَ اللهُ تـعـالـىٰ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النِّسَاءِ: ١٠٠] وعلىٰ هذا الوَجهِ كانَتْ هِجرةُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ دِيارَ الكُفارِ؛ ولِيَلْقَوهُ ويَصحَبوهُ ويُهاجِروا معَهُ، ثُمَّ هذا الحُكمُ فيمَن لمْ يُمكِنه إظهارُ دِينِهِ في موضعِهِ: باقٍ بعدَهُ، وقد تَكلَّمْنا علىٰ هذه المسألةِ في كتاب السِّير من كتابِ «السُّنن»، وروينا في كتابِ «دلائل النبوة» ما قاسىٰ

أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّدائدِ والمكارهِ بِمُجاورةِ الكُفَّارِ حتىٰ أُمِرُوا بِالهِجرةِ إلىٰ أرضِ الحبشَةِ، ثُمَّ إلىٰ المَدينةِ، واللهُ يُوفِّقُنا لِمُتابعةِ سَلَفِنا؛ فنِعمَ السَّلفُ كانُوا لنا رضي الله عنهم.

٢٣٨/١٥٠٩- عن خَبَّابٍ رضي الله عنه، قالَ: كنتُ رَجُلًا قَيْنًا، وكانَ لي علىٰ العاصِ بنِ وائلٍ دَيْنٌ فأتيتُهُ أَطلُبُهُ، فقالَ: واللهِ، لا أَقضيكَ حتىٰ تَكفُرَ بِمحمدٍ، قالَ: قلتُ: واللهِ، لا أَكفُرُ بِهِ أبدًا حتىٰ تموتَ، ثمَّ تُبعَثَ، قالَ: فإنِّي إذا مِتُّ ثمَّ بُعِثتُ كانَ لي ثَمَّ مالٌ وولدٌ فتَأتِيني فأَقضيكَ، فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مَرْيَمَ: ٧٧].
[البخاري ٤٧٣٢ مسلم ٢٧٩٥، (قَيْنًا): حدَّادًا]

٢٣٩/١٥١٥- عنِ ابنِ إسحاقَ، قالَ: حدَّثَني رجالٌ مِن آلِ عمَّارِ بنِ ياسرٍ أنَّ سُميَّةَ أُمَّ عمَّارٍ عذَّبَها هذا الحيُّ مِن بَني المُغيرةِ علىٰ الإسلامِ، وهي تَأبَىٰ حتىٰ قتلُوها، وكانَ النبيُّ ﷺ يَمُرُّ بعمَّارٍ وأُمِّهِ وأبيهِ، وهُم يُعذَّبونَ بِالأبطحِ في رمضاءِ مكةَ، فيقولُ: «**صبرًا يا آلَ ياسرٍ؛ فإنَّ موعِدَكُمُ الجنَّةُ**».
[الطبراني ٧٦٩ من حديث عثمان بن عفان، والحاكم ٥٦٤٦ من حديث جابر، وهذا الإسناد وإن كان منقطعًا إلا أنه يتقوىٰ بطرقه]

٢٤٠/١٥١٦- عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**لقدْ أُخِفْتُ في اللهِ ﷻ، وما يُخافُ أَحدٌ، ولقد أُوذِيتُ في الله ﷻ، وما يُؤذَىٰ أحدٌ، ولقدْ أَتَىٰ عليَّ وعلىٰ بلالٍ ثلاثونَ ما بينَ يومٍ وليلةٍ، وما لِي ولا لِبلالٍ طعامٌ يَأكلُهُ ذُو كَبِدٍ، إلَّا شيءٌ يُوارِيهِ إِبْطُ بلالٍ**». [أحمد ١٢٢١٢ الترمذي ٢٤٧٢ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

وعن عَطاءٍ الخُراسانِيِّ، قالَ: كُنتُ عندَ سَعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، فذكرْتُ بلالًا، فقالَ: كانَ شحيحًا علىٰ دِينِهِ، وكان يُعذَّبُ في اللهِ، وكانَ يُعذَّبُ علىٰ دِينِهِ، فإذا أرادَ المُشركونَ أنْ يُقارِبَهُم قالَ: اللهَ اللهَ.

وعن طارقِ بنِ شِهابٍ، قالَ: كانَ خَبَّابٌ مِنَ المُهاجرينَ، وكانَ مِمَّن يُعذَّبُ في اللهِ.

٢٤١/١٥١٧- عن خَبَّابٍ رضي الله عنه، قالَ: شَكَوْنا إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، وهو مُتَوسِّدٌ بِبُرْدَةٍ لهُ، وهو في ظِلِّ الكعبةِ، فقُلْنا: أَلَا تَدعو اللهَ لنا؟ أَلَا تَستنصِرُ اللهَ لنا؟ قالَ: فجلسَ مُحْمارًّا وجهُهُ، ثُمَّ قالَ: «**واللهِ، إنْ كانَ مَن قبلَكُم لَيُؤخَذُ الرَّجلُ فَتُحفَرُ لهُ الحُفرةُ، فيُوضعُ المِنشارُ علىٰ رأسِهِ، فيُشَقُّ باثنَينِ، ما يَصرِفُهُ عن دِينِهِ، ويُمشَطُ بِأَمشاطِ الحديدِ ما بينَ عَصَبِهِ ولَحمِهِ، ما يَصرِفُهُ ذلكَ عن دِينِهِ**». [البخاري ٣٦١٢]

٢٤٢/١٥١٨- عن صُهَيبٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**كانَ مَلِكٌ مِمَّن كانَ قَبلَكُم، وكانَ لهُ ساحرٌ، فلمَّا كبِرَ السَّاحرُ، قالَ السَّاحرُ: إنِّي قدْ كبِرَتْ سِنِّي وحَضَرَ أَجَلِي، فادفعْ إليَّ غلامًا فلْأُعلِّمْهُ السِّحرَ، فدفعَ إليهِ غلامًا، فكانَ يُعلِّمُهُ السِّحرَ، وكانَ بينَ المَلِكِ وبينَ السَّاحرِ راهبٌ، فأَتَىٰ الغلامُ علىٰ الرَّاهبِ فسَمِعَ كلامَهُ، فأَعجبَهُ نَحْوَهُ وكلامَهُ، فكانَ إذا أَتَىٰ السَّاحرَ ضربَهُ، ويقولُ: ما حَبَسَكَ؟ فإذا أَتَىٰ أهلَهُ جَلَسَ عندَ الرَّاهبِ، فيُبطِئُ علىٰ أهلِهِ، فإذا أَتَىٰ أهلَهُ ضربُوهُ، وقالوا: ما حَبَسَكَ؟ فشكا ذلكَ إلىٰ الرَّاهبِ، فقالَ: إذا أرادَ السَّاحرُ أنْ يَضرِبَكَ، فقلْ: حَبَسَني أهلي، فإذا أرادَ أهلُكَ أنْ يَضرِبوكَ، فقلْ: حَبَسَني السَّاحرُ، قالَ: فبينَما هُم كذلكَ إذْ أَتَىٰ يومًا علىٰ دابَّةٍ فظيعةٍ عظيمةٍ قد حَبَسَتِ النَّاسَ فلا يَستطيعونَ أنْ يَجُوزُوا، فقالَ: اليومَ أَعلمُ أَمْرُ الرَّاهبِ أحبُّ إلىٰ اللهِ، أمْ أَمْرُ السَّاحرِ؟ فأخذَ حَجَرًا فقالَ: اللهُمَّ إنْ كانَ أمْرُ الرَّاهبِ أحبَّ إليكَ وأرضىٰ لكَ مِن أمْرِ السَّاحرِ، فاقتُلْ هذهِ الدَّابَّةَ حتىٰ يَجوزَ النَّاسُ، ورماها فقتلَها، ومَضَىٰ النَّاسُ، فأَخبرَ الرَّاهبَ بِذلكَ، فقالَ: أيْ بُنَيَّ، أنتَ أفضلُ مِنِّي، وإنَّكَ ستُبتَلَىٰ، فإنْ ابتُلِيتَ فلا تدُلَّ عليَّ، فكانَ الغلامُ يُبرِئُ الأَكْمَهَ والأبرصَ وسائرَ الأدواءِ ويَشفيهِم،**

وكانَ جليسٌ لِلملِكِ فعَمِيَ فسمِعَ بِهِ، فأتاهُ بِهدايا كثيرةٍ، فقالَ: اشْفِني ولكَ ما هاهُنا أجْمعُ، فقالَ: ما أَشفِي أنا أحدًا، إنَّما يَشفِي اللهُ، فإنْ آمنتَ دعوتُ اللهَ فشفاكَ، فآمَنَ فدعا لهُ فشفاهُ، ثمَّ أَتَىٰ الملِكَ فجَلَسَ معَهُ نحوَ ما كانَ يَجلِسُ، فقالَ لهُ المَلِكُ: يا فلانُ، مَن ردَّ عليكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: ربِّي، قالَ: أنا؟ قالَ: لا، ولكنْ ربِّي وربُّكَ اللهُ، قال: أَوَلَكَ ربٌّ غَيري؟! قال: نَعمْ، فلمْ يَزلْ يُعذِّبُهُ حتىٰ دَلَّ علىٰ الغُلامِ، فبَعَثَ إليهِ فقالَ: أيْ بُنيَّ، قدْ بَلَغَ مِن سِحرِكَ أنَّكَ تُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ وهذهِ الأدواءَ؟ فقالَ: ما أَشفي أنا أحدًا، إنَّما يَشفي اللهُ، قالَ: أنا؟ قالَ: لا، قالَ: أَوَلَكَ ربٌّ غيري؟! قالَ: نعمْ، ربِّي وربُّكَ اللهُ، فأخذَهُ أيضًا بِالعذابِ، فلمْ يَزلْ بِه حتىٰ دلَّ علىٰ الرَّاهبِ، فأَتىٰ الرَّاهبُ، فقالَ: ارجِعْ عن دِينِكَ، فأَبىٰ فوضعَ المِنشارَ في مَفْرِقِ رأسِهِ حتىٰ وقعَ شِقَّاهُ إلىٰ الأرضِ، فقالَ لِلأعمىٰ ارجِعْ عن دِينِكَ، فأَبَىٰ فوَضَعَ المِنشارَ في مَفرِقِ رأسِهِ حتىٰ وقعَ شِقَّاهُ إلىٰ الأرضِ، فقالَ: لِلغلامِ: ارجِعْ عن دِينِكَ، فأَبىٰ، فبَعَثَ بِهِ مع نَفَرٍ إلىٰ جَبَلٍ كذا وكذا، وقالَ: إذا بَلَغْتُم ذِروتَهُ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فاطْرَحوه مِن فوقِهِ، فذَهبوا بِه، فلمَّا عَلَوا بِهِ الجبلَ، قالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهم بِما شئتَ، فرَجَفَ بِهِم الجبلُ، فتَدَهْدَهُوا أجمعونَ، وجاءَ الغلامُ يَمشي حتىٰ دخلَ علىٰ المَلِكِ، فقالَ: ما فعلَ أصحابُكَ؟! فقالَ: كَفانِيهِمُ اللهُ، قالَ: فبَعَثَ بِهِ مع نَفَرٍ في قُرْقُورٍ، وقالَ: إذا لَجَجْتُم بِه البحرَ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ وإلا فغَرِّقُوهُ، فلَجَّجُوا بِهِ البحرَ، فقالَ الغلامُ: اللهُمَّ اكفِنِيهِم بما شئتَ، فغَرِقُوا أجمعونَ، وجاءَ الغلامُ يَتَلَمَّسُ حتىٰ دخلَ علىٰ المَلِكِ، فقالَ: ما فَعَلَ أصحابُكَ؟ فقالَ كَفانِيهِمُ اللهُ، ثمَّ قالَ لِلمَلِكِ: إنَّك لستَ بِقاتلي حتىٰ تَفعَلَ ما آمُرُكَ، فإنْ أنتَ فعلتَ ما آمُرُكَ بِهِ قتلتَني، وإلا فإنَّكَ لنْ تَستطيعَ قتْلي، قالَ: وما هو؟ قالَ: تَجمَعُ النَّاسَ في صعيدٍ، ثمَّ تَصلُبُني علىٰ جذعٍ فتَأخذُ سَهمًا مِن كِنانَتي، ثمَّ قُلْ: بِسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ، فإنَّكَ إذا فعلتَ ما آمُرُكَ بهِ قتلتَني،

وإلا فإنَّكَ لنْ تَستطيعَ قتْلي، ففعلَ ووضعَ السَّهمَ في كَبِدِ قَوسِهِ، ثمَّ رَمَىٰ، فقالَ: بسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ، فوقَعَ السَّهمُ في صُدْغِهِ، فوَضَعَ الغلامُ يدَهُ علىٰ موضِعِ السَّهْمِ وماتَ، فقالَ النَّاسُ: آمنَّا بِربِّ الغلامِ، فقيلَ للمَلِكِ: أرأيْتَ ما كنتَ تَحذَرُ؟ قدْ واللهِ نَزَلَ بِكَ، وقدْ آمنَ الناسُ كلُّهُم، فأَمَرَ بِأفواهِ السِّكَكِ فخُدَّتْ فيها الأُخدودُ، وأُضرِمَتْ فيها النِّيرانُ، وقالَ: مَن رَجَعَ عن دِينِهِ فدَعُوهُ، وإلا فَأَقحِمُوهُ فيها، فكانوا يَتقاعَدونَ فيها ويَتدافعونَ، فجاءَتِ امرأةٌ بابنٍ لها تُرضِعُهُ، فكأنَّها تقاعَسَتْ أنْ تَقَعَ في النَّارِ، فقالَ الصَّبيُّ: يا أُمَّهْ، اصْبِرِي؛ فإنَّكِ علىٰ الحَقِّ». [مسلم ٣٠٠٥، (فتَدَهْدَهُوا): سَقَطوا، (قُرْقُور): سَفِينةٌ، (لَجَجْتُم): المراد: وَلَجتُم وسطه]

٢٤٣/ ١٥١٩- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لمَّا أُسرِيَ بي مرَّتْ بي رائحةٌ طَيِّبةٌ، فقلتُ: ما هذهِ الرَّائحةُ؟ قالوا: هذهِ رائحةُ ماشطةِ ابنةِ فرعونَ وأولادِها، كانتْ تَمشُطُها فوقعَ المُشْطُ مِن يَدِها، فقالتْ: بسمِ اللهِ، فقالتِ ابنتُهُ: أَبي؟ فقالتْ: لا، قالتْ: بل ربِّي وربُّكِ وربُّ أبيكِ، فقالتْ: أُخبِرُ بِذلكَ أبي؟ قالتْ: نعمْ، فأَخبَرَتْهُ، فدعا بها وبولدِها، فقالَ: ألكِ ربٌّ غيري؟ فقالتْ: نعمْ، ربِّي وربُّكَ اللهُ -وأَظُنُّهُ- قالَ: فأَمَرَ بِنُقْرَةٍ مِن نُحاسٍ فأُحْمِيَتْ، ثمَّ أَمَرَ بِها لِتُلقَىٰ فيها، فقالتْ: لي إليكَ حاجةٌ، قالَ: وما هي؟ قالتْ: أنْ تَجمَعَ عِظامي وعِظامَ وَلَدي فتَدفِنَها جميعًا، فقالَ: ذلكَ لكِ؛ لِما لكِ علينا مِنَ الحقِّ، فأَتىٰ بِأولادِها فأُلقيَ واحدٌ واحدٌ، حتىٰ إذا كانَ آخِرُ ولدِها، وكانَ صبيًّا مُرضَعًا، فقالَ: اصْبِري يا أُمَّاهُ؛ فإنَّكِ علىٰ الحقِّ، ثمَّ أُلقِيَتْ مع ولدِها»، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وتكلَّمَ أربعةٌ وهُم صِغارٌ: هذا وشاهدُ يوسفَ، وصاحبُ جُرَيْجٍ، وعيسىٰ ابنُ مريمَ عليه السلام». [أحمد ٢٨٢١ إلا أنَّه جعلَ «وتكلَّمَ أربعةٌ ...» مِن قولِ ابنِ عباسٍ ولمْ يَرفعْه، وصحَّحه الحاكم ٣٨٣٥، (نُقْرَة): سَبيكَة]

عن سلمانَ ﵁، قالَ: كانتِ امرأةُ فرعونَ تُعذَّبُ بِالشَّمسِ، فإذا انصَرَفوا عنها، أَظلَّتْها الملائكةُ بِأجنحتِها، وكانتْ تَرىٰ بيتَها في الجنَّةِ.

عن أبي رافعٍ، قالَ: وَتَّدَ فِرعونُ لامرأتِهِ أربعةَ أَوتادٍ، ثُمَّ جَعَلَ علىٰ بَطنِها رَحًى عظيمةً حتىٰ ماتَتْ.

وعنه أيضًا، قالَ: وجَّهَ عمرُ بنُ الخطَّابِ ﵁ جيشًا إلىٰ الرُّومِ، وفيهِم رجلٌ يقالُ لهُ: عبدُ اللهِ بنُ حُذافةَ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ، فأَسَرَهُ الرُّومُ فذهبوا بِهِ إلىٰ مَلِكِهِم، فقالوا: إنَّ هذا مِن أصحابِ محمدٍ، فقالَ لهُ الطَّاغيةُ: هلْ لكَ أنْ تَتَنَصَّرَ وأُشرِكَكَ في مُلكي وسُلطاني؟ فقالَ لهُ عبدُ اللهِ: لو أَعطيتَني جميعَ ما تَملِكُ، وجميعَ ما ملكَتْه العربُ -وفي روايةٍ: وجميعَ مملكةِ العربِ- علىٰ أنْ أَرجِعَ عن دِينِ محمدٍ ﷺ طَرْفَةَ عينٍ ما فعلتُ، قالَ: إذًا أَقتُلُكَ، قالَ: أنتَ وذاكَ، قالَ: فأَمرَ بِهِ فصُلِبَ، وقالَ للرُّماةِ: ارمُوهُ قريبًا مِن يدَيهِ، قريبًا مِن رِجلَيهِ، وهو يَعرِضُ عليهِ، وهو يَأبَىٰ، ثمَّ أَمرَ بِهِ فأُنزِلَ، ثمَّ دعا بِقِدْرٍ وصُبَّ فيها ماءٌ حتىٰ احترقَتْ، ثمَّ دعا بِأَسيرَينِ مِنَ المسلمينَ، فأَمرَ بِأحدِهِما فأُلقيَ فيها، وهو يَعرِضُ عليهِ النَّصرانيَّةَ، وهو يَأبىٰ، ثمَّ أَمرَ بِهِ أنْ يُلقَىٰ فيها، فلمَّا ذهبَ بِهِ بَكَىٰ، فقيلَ لهُ: إنَّهُ بكىٰ، فظنَّ أنَّهُ رَجَعَ، فقالَ: رُدُّوهُ، فعَرَضَ عليهِ النَّصرانيَّةَ فأَبَىٰ، قالَ: فما أَبكاكَ؟ قالَ: أَبكاني أنِّي قلتُ هي نفسٌ واحدةٌ تُلقَىٰ هذهِ السَّاعةَ في هذا القِدْرِ فتَذهبُ، فكنتُ أَشتهي أنْ يكونَ بِعددِ كُلِّ شَعرَةٍ في جَسدي نفسٌ تَلقَىٰ هذا في اللهِ ﷻ، قالَ لهُ الطَّاغيةُ: هلْ لكَ أنْ تُقبِّلَ رأسي وأُخلِّي عنكَ؟ قالَ عبدُ اللهِ: وعن جميعِ أُسارىٰ المسلمينَ؟ قالَ: وعن جميعِ أُسارَىٰ المسلمينَ، قالَ عبدُ اللهِ: فقلتُ في نَفْسي: عدوٌّ مِن أعداءِ اللهِ أُقبِّلُ رأسَهُ ويُخلِّي عنِّي وعن أُسارىٰ المسلمينَ لا أُبالي، قالَ: فدَنا مِنهُ وقبَّلَ رأسَهُ، فدَفَعَ إليهِ الأُسارَىٰ، فقَدِمَ بِهِم علىٰ عُمرَ، فأَخبرَ عُمرَ بخبرِهِ، فقالَ: حَقٌّ علىٰ كُلِّ مسلمٍ أنْ يُقبِّلَ رأسَ عبدِ اللهِ بنِ حُذافةَ، وأنا أَبدأُ، فقامَ عُمرُ فقبَّلَ رأسَهُ.

[أخرجه من طريق المصنِّف ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٧/ ٣٥٨ والذهبي في «السير» ٢/ ١٤، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته في «الإصابة»: «ومن مناقب عبد اللَّه بن حذافة ما أخرجه البيهقي . . . -وساق الخبر ثم قال- وأخرج ابنُ عساكر لهذه القصة شاهدًا من حديث ابن عباس موصولًا، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري»، وقد تُكلِّم في ثبوتها؛ ينظر: «الإرواء» ٨/ ١٦٥-١٦٦]

٢٤٤/ ١٥٢٤- عن أنسٍ ﵁، أنَّ رُجلًا سألَ النبيَّ ﷺ، فأعطاهُ غَنَمًا بينَ جبلَينِ، فأَتَىٰ قومَهُ فقالَ: أيْ قوم، أَسلِموا؛ فواللهِ إنَّ محمدًا يُعطِي عطاءَ رجلٍ لا يَخافُ الفاقةَ، وإنْ كانَ الرَّجلُ لَيَجيءُ إلىٰ النبيِّ ﷺ ما يُريدُ إلا الدُّنيا، فما يُمسي حتىٰ يكونَ دِينُهُ أحبَّ إليهِ -أو أعزَّ عليهِ- مِنَ الدُّنيا بِما فيها. [مسلم ٢٣١٢، **(الفاقة)**: الفَقْرُ وَالحاجَةُ]

عن يونسِ بنِ جُبيرٍ، قالَ: شَيَّعْنا جُنْدَبًا، فقُلْنا: أَوصِنا، قالَ: أُوصِيكُم بِالقرآنِ؛ فإنَّهُ نورُ اللَّيلِ المُظلم، وهُدىٰ النَّهارِ؛ فاعمَلوا بِهِ علىٰ ما كانَ مِن جَهْدٍ وفاقةٍ، فإنْ عَرَضَ بلاءٌ، فاجعَلْ مالَكَ دُونَ نفْسِكَ، وإنْ جاوزَكَ البلاءُ، فاجعَلْ نفْسَكَ دُونَ دِينِكِ؛ فإنَّ المَحْرُوزَ: مَن حُرِزَ دِينُهُ، وإنَّ المَسلوبَ: مَن سُلِبَ دِينُهُ؛ إنَّهُ لا فقرَ بعدَ الجنَّةِ، ولا غِنًى بعدَ النَّارِ؛ إنَّ النَّارَ لا يُفَكُّ أَسِيرُها، ولا يَستغنِي فَقيرُها.

عنِ السَّرِيِّ بنِ المُغَلِّسِ، يقولُ: سمِعتُ كلِمةً انتفعْتُ بها مُنذُ خمسينَ سنةً: أيُّها النَّاسُ، مَن عَلِمَ ما طَلَبَ هانَ عليه ما بَذَلَ.

وقالَ أبو حازمٍ [سلمة بن دينار] لِجُلسائِهِ وحلفَ لهُم: لقدْ رضيتُ مِنكُم أنْ يُبقِيَ أحدُكم علىٰ دِينِهِ كما يُبقِي علىٰ نَعلِهِ.

وقالَ مالكُ بنُ أنسٍ لرَجلٍ: يا هذا، ما تلاعبْتَ، فلا تَلاعَبَنَّ بِدِينِكَ.

❊ ❊ ❊

السّابعَ عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في طلبِ العِلمِ

والعِلمُ -إذا أُطلِقَ- عِلمُ الدِّينِ، وهو يَنقسِمُ أقسامًا:

فمِنها: عِلمُ الأَصلِ، وهو مَعرفةُ البارئِ جلَّ ثناؤه.

ومِنها: معرفةُ ما جاءَ عنِ اللهِ ﷻ، ودَخَلَ فيها عِلمُ النُّبوَّةِ، وما تَميَّزَ بهِ النبيُّ عنِ المُتنبئِ، وعِلمُ أحكامِ اللهِ وأَقْضيتِهِ.

ومنها: معرفةُ ما يُطلَبُ عِلمُ الأحكامِ فيهِ، وهو الكِتابُ والسُّنَّةُ؛ نُصوصُها ومعانيها، وتَمييزُ مَراتبِ النُّصوصِ والنَّاسخِ والمنسوخِ، والاجتهادُ في إدراكِ المعاني، وتمييزُ وُجوهِ القياسِ وشُروطِه، ومَعرفةُ أقاويلِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحابةِ والتَّابعينَ ومَن دونَهُم، وتَمييزُ الاجتِماعِ والاختِلافِ.

ومنها: معرفةُ ما بهِ يُمكِنُ طَلَبُ الأحكامِ في الكتابِ والسُّنَّةِ، وهو العِلمُ بِلسانِ العربِ وعاداتِها في مُخاطَباتِها، وتمييزُ مَراتبِ الأخبارِ؛ لِيُنزَلَ كُلُّ خبرٍ مَنزِلَتَهُ، ويُوفَّىٰ بِحسبِها حقَّه . . . ويَنبغي لِمَن أرادَ طَلَبَ العِلمِ، ولَمْ يكنْ مِن أهْلِ لسانِ العربِ أنْ يَتعلَّمَ اللِّسانَ أوَّلًا، ويَتدرَّبَ فيه، ثمَّ يَطلبَ عِلمَ القُرآنِ، ولَنْ يَصِحَّ لهُ معاني القرآنِ إلَّا بالآثارِ والسُّننِ، ولا معاني السُّننِ والآثارِ إلا بِأخبارِ الصَّحابةِ، ولا أخبارُ الصَّحابةِ إلا بِما جاءَ عنِ التَّابعينَ، فإنَّ عِلمَ الدِّينِ هكذا أُدِّيَ إلينا، فمَن أرادَهُ فَلْيَتدرَّجْ إليهِ بِدَرَجِه، فيكونُ قدْ أَتىٰ الأمْرَ مِن بابِه، وقَصَدَهُ مِن وَجْهِه، فإذا بَلَّغَه اللهُ تعالىٰ رُتبةَ المُجتهِدينَ، فَلْيَنظُرْ في أقاويلِ المُختلِفينَ، ولْيَختَرْ مِنها ما رآهُ أَرْجحَ وأَقْومَ، ولْيَقِسْ ما يَحدُثُ ويَنوبُ علىٰ أشْبهِ الأُصولِ وأَوْلاها بهِ.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

﴿يَحۡذَرُونَ﴾ [التَّوۡبَة: ١٢٢] قالَ ابنُ عبَّاسٍ في هذه الآيةِ: يعني السَّرايا؛ تَنفِرُ عُصْبةٌ، وتقعُدُ عُصبةٌ، ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التَّوۡبَة: ١٢٢] يقولُ: يَتعلَّموا ما أَنزلَ اللهُ علىٰ نبيِّهم ﷺ، ويُعلِّموهُ السَّرايا إذا رَجَعَتْ إليهِم؛ لعلَّهُم يَحْذَرونَ.

٢٤٥/ ١٥٤١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يَقبضُ العِلمَ انتزاعًا يَنتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، ولكنْ يَقبضُ العُلماءَ، فإذا لم يَبْقَ عالِمٌ اتَّخذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فسُئِلوا فأَفْتَوا بغيرِ عِلمٍ؛ فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**». [البخاري ١٠٠ مسلم ٢٦٧٣]

وفي تحذيرِ رفْعِ العِلمِ: دليلٌ علىٰ وُجوبِ طلبِهِ، وتحريضٌ عليهِ.

فعن هِلالِ بنِ خَبَّابٍ، قالَ: سألْتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ ما علامةُ هلاكِ النَّاسِ؟ قالَ: إذا هلكَ عُلماؤُهُم.

وقالَ عُمرُ رضي الله عنه: تَفقَّهوا قبلَ أنْ تُسَوَّدُوا. [البخاري معلقًا بالجزم، باب الاغتباط بالعلم والحكمة، (**تُسَوَّدُوا**): تصيروا سادةً]



فصلٌ في فضْلِ العِلمِ، وشَرَفِ مِقدارِهِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] فقَرَنَ اسمَ العلماءِ باسمِ الملائكةِ، كما قَرَنَ اسمَ الملائكةِ باسمِهِ، وكما وَجَبَ الفضْلُ للملائكةِ بِما أكرمَهُم به، فكذلكَ يَجِبُ الفضْلُ لِلعلماءِ بِما أكرمَهُم بِهِ مِن مِثلِهِ، وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] فأبانَ أنَّ خشيتَهُ إنَّما تكونُ بِالعِلمِ، وقالَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وقالَ لِرسولِهِ ﷺ مُمتنًّا عليهِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وقالَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

(*) **لماذا نطلبُ العلمَ؟**

١- تأديةً للفرضِ الواجبِ علينا؛ قالَ المصطفىٰ صلواتُ ربِّي عليه وتسليمُه: «طلبُ العِلم فريضةٌ»، وهو كذلك مِن العبادة.

٢- للنجاةِ مِن الجهلِ والهلاكِ.

٣- لنعبدَ اللهَ علىٰ بصيرةٍ، ومتابعةً للكتابِ والسُّنَّة.

٤- لزيادةِ الإيمانِ.

٥- لردِّ الشبهاتِ، ونفي الكذِبِ عنِ الكتاب والسُّنَّة.

٦- للصبرِ علىٰ الشهواتِ المُحرَّماتِ.

٧- للحصولِ علىٰ خيرية التَّفقُّهِ في الدِّين.

٨- للفوزِ بأجرِ وفضائلِ طلبِ العِلم.

٩- لنصلَ إلىٰ خشيةِ اللهِ في السِّرِّ والإعلانِ؛ فالعلمُ الخشيةُ.

١٠- طلبًا لرفعةِ الدرجاتِ عند الله يوم القيامة.

١١- لمغفرةِ ذنوبنا، وطلبِ استغفارِ مَن أمَرَهم اللهُ أنْ يستغفروا لطالبِ العلمِ.

١٢- لأنَّه مِن أجَلِّ السُّبلِ لدخول الجنة.

١٣- لأنَّه مِن الجهاد في سبيل اللهِ.

١٤- لِنَأمرَ بالمعروف وننهىٰ عن المنكر، وندعوا إلىٰ دِينه علىٰ بصيرةٍ.

٢٤٦/ ١٥٧٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ومَن سَلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيهِ العِلمَ، سَهَّلَ اللهُ لهُ إلىٰ الجنَّةِ طريقًا، وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ مِن بُيوتِ اللهِ يَتعاطَوْنَ كِتابَ اللهِ ويَتدارَسُونَهُ بينَهُم، إلَّا نَزَلَتْ عليهِمُ السَّكينةُ، وحَفَّتهُمُ الملائكةُ، وغَشِيَتهُمُ الرَّحمةُ، وذَكرَهُمُ اللهُ فِيمَن عندَهُ، ومَن أَبطأَ بِهِ عملُهُ لم يُسرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». [مسلم ٢٦٩٩]

٢٤٧/ ١٥٧٣- عن كَثيرِ بنِ قَيسٍ، قالَ: أَتيتُ أبا الدَّرداءِ ﵁، وهو جالسٌ في مسجدِ دِمَشْقَ، فقلْتُ: يا أبا الدَّرداءِ، إنِّي جِئتُ مِن مَدينةِ الرَّسولِ ﷺ في طلبِ حديثٍ بَلَغَنِي عنكَ أنَّكَ تُحدِّثُهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: ما جاءَ بِكَ حاجةٌ، ولا جاءَتْ بِكَ تجارةٌ، ولا جاءَ بكَ إلَّا هذا الحديثُ؟ قُلتُ: نعمْ، قالَ: فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن سَلَكَ طريقًا يَطلُبُ فيهِ عِلمًا، سلكَ اللهُ بِهِ طريقًا مِن طُرُقِ الجنَّةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أَجنحتَها لِطالبِ العِلمِ؛ رِضًا بما يَصنعُ، وإنَّ فَضْلَ العالِمِ علىٰ العابدِ كفضْلِ القمرِ ليلةَ البدرِ علىٰ سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العالِمَ لَيَستَغفِرُ لهُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ، حتَّىٰ الحِيتانُ في جَوفِ الماءِ، وإنَّ العُلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لمْ يُوَرِّثوا دِينارًا ولا دِرهمًا، ووَرَّثوا العِلمَ، فمَن أَخذَهُ فقدْ أخذَ بحَظٍّ وافرٍ». [أحمد ٢١٧١٥ أبو داود ٣٦٤١ الترمذي ٢٦٨٢، وصححه ابنُ حبان ٨٨]

٢٤٨/ ١٥٧٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «النَّاسُ معادِنُ؛ خِيارُهُم في الجاهليَّةِ خيارُهُم في الإسلامِ إذا فَقُهوا». [مسلم ٢٦٣٨/ ١٦٠ البخاري ٣٤٩٣ بنحوه]

٢٤٩- عن مُعاويةَ بنِ أبي سفيانَ ﵄، أنَّهُ سمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ». [البخاري ٧١ مسلم ١٠٣٧]

٢٥٠/ ١٥٨٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «الدُّنيا مَلعونةٌ، مَلعونٌ ما فيها، إلَّا ذِكرُ اللهِ أو عالِمٌ أو مُتَعَلِّمٌ».
[الترمذي ٢٣٢٢ وقال: «حسنٌ غريبٌ»، ابن ماجه ٤١١٢، وحسَّنه النوويُّ وابنُ القيمِ]

عن أبي مسعودٍ، قالَ: لا يَأتي عليكُم عامٌ إلَّا والّذي بعدَهُ شرٌّ مِنهُ، قالوا: فإنَّهُ يَأتي علينا العامُ يَخْصِبُ، والعَامُ لا نَخْصِبُ فيهِ، قالَ: إنِّي واللهِ، لا أَعنِي خِصْبَكُم ولا جَدْبَكُم، ولكنْ ذَهابُ العِلمِ أو العُلماءِ؛ قدْ كانَ قبلَكُم عُمَرُ فأَرُوني العامَ مِثلَهُ.

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: موتُ العالِمِ ثُلْمَةٌ لا يَسُدُّها شيءٌ ما اختلفَ اللَّيلُ والنَّهارُ.

عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، قالَ: تَعلَّموا العِلمَ قبلَ أنْ يُفتقَرَ إليكُم؛ فإنَّ أعبدَ النَّاسِ: رَجلٌ عالِمٌ، إنِ احتيجَ إليهِ نفعَ بِعلمِهِ، وإن استُغنِي عنهُ نفعَ نفْسَهُ بِالعِلمِ الَّذي جعلَهُ اللهُ عندَهُ، فما بالُ علمائِكُم يَذهَبون، وجُهَّالِكُم لا يَتعلَّمونَ؟! فلو أنَّ العالِمَ أرادَ أنْ يَزدادَ عِلمًا، لازدادَ وما نقصَ العِلمُ شيئًا، ولو أرادَ الجاهلُ أنْ يَتعلَّمَ لَوجدَ العِلمَ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: إنَّ [أزْهدَ] النَّاسِ في عالِمٍ: جيرانُهُ وأهلُ بيتِهِ، وإنَّما مَثَلُ العالِمِ بينَ جيرانِهِ وأهلِ بيتِهِ كمَثلِ بِئرٍ بينَ أَظهُرِهِم إذا احتاجوا إلىٰ مائِها استقَوا مِنها، فبينَما هُم كذلكَ؛ إذْ أَصبَحوا وقد غارَ ماؤُها.

عن عُبيدِ اللهِ بنِ أبي العَيْزَارِ، قالَ: كانَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ إذا رأىٰ الشَّبابَ يَطلُبونَ العِلمَ، قالَ: مَرحبًا بكُم يَنابيعَ الحِكمةِ، ومصابيحَ الظُّلمةِ، خُلْقانَ الثِّيابِ، جُدُدَ القُلوبِ، حِلْسَ البيوتِ، رَيحانَ كُلِّ قبيلةٍ. [(**حِلْسَ البيوتِ**): لازموها]

وعنِ ابنِ المُبارَكِ، قال: لا يَتِمُّ طلبُ العِلمِ إلّا بِأربعةِ أشياءَ: بِالفراغِ، والمالِ، والحِفظِ، والوَرَعِ.

وعن عليِّ بنِ خَشْرَمٍ، قال: شكوْتُ إلىٰ وَكيعٍ قِلَّةَ الحِفظِ، فقالَ: استَعِنْ علىٰ الحِفظِ بِقِلَّةِ الذُّنوبِ.

الثَّامنَ عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في نشرِ العِلمِ، وأَلّا يَمنعَهُ أَهلُهُ أَهلَهُ(*)

فإذا حضرَ العالِمَ مَن يسألُهُ عن عِلمٍ عندَهُ سُؤالَ المُسترشِدِ المُستفيدِ، وجبَ عليهِ أنْ يُخبرَهُ بما عندَهُ، ولمْ يَسعْهُ كِتمانُهُ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] فأبانَ أنَّ على النَّافرينَ إخبارَ المُقيمينَ إذا رَجعوا بما حَملوهُ في حالِ غَيْبتِهِم مِن عُلومِ الدِّينِ؛ لِيَتشارَكَ الفَريقانِ فِي العِلمِ، وقال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] فأَخبرَنا أنَّ شَرْطَهُ ﷻ علىٰ مَن آتاهُ الكِتابَ أنْ يُبيِّنَهُ للنَّاسِ، ولا يَكتُمَهُ، فتبيَّنَ أنَّ عِلمَ الدِّينِ محمولٌ علىٰ أَهلِهِ علىٰ شريطةِ الأداءِ إلىٰ مَن تَعرَّضَ لهُ،

(*) مَن شرَّفَه اللهُ بحملِ هذا الميراثِ لزِمَه أمورٌ؛ منها:
١- أنْ يعملَ به في خاصَّة نفسِه، وأنْ يتقرَّبَ به إلىٰ الله، ويطلبَ به ما عنده سبحانه.
٢- أنْ يبثَّه في الناس ما استطاعَ إلىٰ ذلك سبيلًا، كتدريسِه في المدارسِ، والمساجدِ، والدوراتِ العِلميَّةِ، وعلىٰ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ، ومنه: كتابتُه في كتابٍ؛ لينفعَ اللهُ به مَن شاءَ حالًا ومآلًا.
• وقد حثَّ اللهُ علىٰ نشر العلم وتعليمِه لمَن لا يعلمُه في مواضعَ؛ منها: قولُه تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].
• وقد نوَّه النبيُّ ﷺ بعظيم فضلِ مَن فعلَ ذلك، فقال: «مَن دعا إلىٰ هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مثلُ أُجورِ مَن تَبِعَه، لا يَنقُصُ ذلك مِن أُجورِهِم شيئًا». (مسلم ٢٦٧٤).
قالَ ابنُ عبدِ البَرِّ: «هذا أبلغُ شيءٍ في فضلِ تعليمِ العلم، والدعاءِ إليه، وإلىٰ جميعِ سُبلِ الخيرِ». تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي (١/ ١٧٠).

لا علىٰ أنْ يَنفرِدَ بِهِ حَامِلُهُ و[يَزويهُ] عن غيرِهِ، وقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] فلمَّا أمَرَ مَن لا يَعلَمُ أنْ يَسألَ العالِمَ، دلَّ علىٰ أنَّ العالِمَ إذا سُئلَ عليهِ أنْ يُجيبَ.

٢٥١/١٦٠٦- عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سمِعَ مِنَّا حديثًا، فحفظَهُ حتَّىٰ يُبلِّغَهُ، فرُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلىٰ مَن هو أَفْقَهُ مِنهُ، ورُبَّ حاملِ فِقهٍ ليسَ بِفَقيهٍ**». [أحمد ٢١٥٩٠ أبو داود ٣٦٦٠، وحسّنه الترمذي ٢٦٥٦]

٢٥٢/١٦٠٨- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ في خُطْبتِهِ بِمِنًى: «**أَلَا لَيُبلِّغَنَّ الشَّاهدُ مِنكُمُ الغائبَ؛ فلعلَّ مَن يُبلَّغُهُ يَكونُ أَوعىٰ لهُ مِن بعضِ مَن سمِعَهُ**». [البخاري ٦٧ مسلم ١٦٧٩]

٢٥٣/١٦١٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن سُئِلَ عن عِلمٍ فكتمَهُ، أَلْجمَهُ اللهُ بِلِجامٍ مِن نارٍ يومَ القيامةِ**». [أحمد ٧٥٧١ أبو داود ٣٦٥٨، وحسّنه الترمذي ٢٦٤٩]

وكانَ الخَليلُ بنُ أحمدَ إذا استفادَ مِن أَحدٍ شيئًا، أَراهُ بِأنَّهُ استفادَ مِنهُ، وإذا أفادَ إنسانًا شيئًا، لمْ يُرِهِ بِأنْ أَفادَهُ شيئًا.

وكانَ يقولُ: إنَّما كُنتُ أَلقَىٰ مِنَ النَّاسِ أَربعةَ رِجالٍ: رَجُلًا أَعلمَ مِنِّي فهو فائدَتي، أو رَجُلًا مِثلِي فهو يومُ مُذاكرَتي، أو رَجُلًا مُتعلِّمًا مِنِّي، فهو ثَوابي وأَجْري، ورَجُلًا دُوني يرىٰ أنَّهُ فَوقِي، فذلكَ الَّذي لا أَنظُرُ إليهِ.

عن يعقوبَ بنِ عطاءٍ، قالَ: كانَ رَجُلٌ يُحدِّثُ أبِي بحديثٍ، كانَ أَبي أَحفظَ لِذلكَ الحديثِ مِنَ الرَّجلِ، قالَ: فجَعَلَ أبي يُصغِي إليهِ، فقلْتُ: يا رَجلُ، إنَّ أَبي يَحفَظُ هذا الحديثَ، قالَ: فصاحَ أَبِي، وقالَ: مَهْ يا بُنَيَّ، فلمَّا قامَ الرَّجلُ قالَ لي أبي: يا بُنَيَّ لِمَ تُبَغِّضُ أباكَ إلىٰ جَليسِهِ؟ لقد سمِعتُ هذا الحديثَ قبلَ أنْ يُولَدَ أبوهُ، ولقد كانَ يُحَدِّثُ أَحدُنا بِالحديثِ، والَّذي

يُحَدَّثُ بِالحديثِ أحفظُ مِنَ الَّذي يُحَدِّثُهُ، فما يَزِيدُهُ علىٰ أنْ يقولَ: مَا أَحسنَهُ! أرادَ أنْ يَسُرَّهُ.

وقالَ مَعْمَرٌ: ما في الأرضِ بِضاعةٌ [تَبُورُ] علىٰ صاحبِها، أشدُّ مِنَ العِلمِ.

وعُوتِبَ ابنُ المباركِ فِيما يُفَرِّقُ المالَ في البُلدانِ، ولا يَفعلُ في أهلِ بلدِهِ، فقالَ: إنِّي لَأَعرِفُ مكانَ قومٍ، لهُم فضْلٌ وصِدقٌ، وطَلَبوا الحديثَ فأَحسَنوا الطَّلبَ لِلحديثِ، حاجةُ النَّاسِ إليهِم شديدةٌ وقدِ احتاجوا، فإنْ تَركْناهُم ضاعَ عِلمُهُم، وإنْ أَغنيناهُم بَثُّوا العِلمَ لِأمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، فلا أَعلَمُ بعدَ النُّبوَّةِ درجةً أَفضلَ مِن بَثِّ العِلمِ.

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وقدْ ذكرْنا في كيفيَّةِ نشرِ العِلمِ وفضلِهِ بعضَ ما جاءَ فيهِما مِنَ الآثارِ في كتابِ «المَدخَلِ»، مَن أرادَ ذلكَ رجعَ إليهِ إنْ شاءَ اللهُ».

فصلٌ

قالَ الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: «ويَنبغي لِطالبِ العِلمِ أنْ يكونَ تَعَلُّمُهُ، ولِلعالِمِ أنْ يكونَ تَعليمُهُ لِوجهِ اللهِ تعالىٰ جدُّهُ، لا يُريدُ بِالتَّعلُّمِ أنْ يَكسِبَ بِما تعلَّمَهُ مالًا، أو يَزدادَ بِهِ فِي النَّاسِ جاهًا، أو علىٰ أَقرانِهِ استعلاءً، أو لِأَضدادِهِ إقْماءً، ولا يُريدُ العالِمُ بتعلِيمِهِ أنْ يَكثُرَ الآخِذونَ عنهُ، وإذا أُحصُوا وُجِدُوا أَكثرَ مِنَ الآخذينَ عن غيرِهِ، ولا أنْ يكونَ عِلمُهُ أظهرَ في النَّاسِ مِن علمِ غيرِهِ، بلْ يُريدُ العالِمُ أَداءَ الأمانةِ بِنشْرِ ما حُصِّلَ عندَهُ، وإحياءَ معالِمِ الدِّينِ وَصِيانَتها عن أنْ يَدرُسَ، كما رُوِيَ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّهُ قالَ: لولا آيةٌ في كِتابِ اللهِ لَمَا حَدَّثتُكُمْ، ثُمَّ قرأَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. ويُريدُ المُتعلِّمُ عبادةَ اللهِ ﷻ؛ بطلبِ عِلمِ الدِّينِ؛ لِيتوصلَ بِما يَتعلَّمُهُ إلىٰ العملِ بما يُرضي الله عنه، وأنْ

يَكثُرَ العُلماءُ، فيكونَ ذلكَ أَحوطَ للعِلمِ، وأَحرىٰ لِبَقائِهِ إنْ انقرضَ أحدُهُم، وبِاللهِ التَّوفيقُ».

٢٥٤/ ١٦٣٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن تَعلَّمَ عِلمًا يُبتَغَىٰ بِهِ وجْهُ اللهِ تعالىٰ، لا يَتعلَّمُهُ إلّا لِيُصيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنيا، لم يَجدْ عَرْفَ الجنَّةِ**». قالَ فُلَيحٌ: عَرْفُها: رِيحُها. [أحمد ٨٤٥٧ أبو داود ٣٦٦٤، وصححه الحاكم ٢٨٨]

٢٥٥/ ١٦٣٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا تَعلَّمُوا العِلمَ لِتُباهُوا بِهِ العُلماءَ، ولا لِتُمارُوا بِهِ السُّفهاءَ، ولا لِتَخَيَّروا بِهِ المجلِسَ، فمَن فعلَ ذلك فالنَّارُ النَّارُ**». [ابن ماجه ٢٥٤، وصححه ابن حبان ٧٧ والحاكم ٢٩٠]

٢٥٦/ ١٦٣٧- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَتيتُ ليلةَ أُسريَ بِي علىٰ قومٍ تُقْرَضُ شِفاهُهُم بِمَقاريضَ مِن نارٍ، كُلَّما قُرِضَتْ وَفَتْ، فقلْتُ: يا جبريلُ، مَن هؤلاءِ؟! قالَ: خُطباءُ مِن أُمَّتِكَ، الَّذينَ يقولونَ ما لا يَفعلونَ، ويَقرءونَ كِتابَ اللهِ ولا يَعملونَ**». [أحمد ١٢٢١١ عبدُ بنُ حُميد ١٢٢٢، وحسَّنه أبو يعلىٰ والبغويُّ]

٢٥٧/ ١٦٣٩- عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَخوفَ ما أَخافُ عليكُم بَعدي: مُنافقٌ عَليمُ اللِّسانِ**». [حسّنَ إسنادَه البزَّار ٣٥١٤، وصححه ابن حبان ٨٠]

٢٥٨/ ١٦٤٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ مِن دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «**اللهُمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ مِن عِلمٍ لا يَنفَعُ، وَقلبٍ لا يَخشَع، ونَفسٍ لا تَشبَعُ، وَمِن دُعاءٍ لا يُسمَعُ**»، ويقولُ: في آخِرِ ذلك: «**اللهُمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ مِن هؤلاءِ الأَربعِ**».
[أحمد ١٣٠٠٣ النسائي ٥٤٧٠، ورواه مسلم ٢٠٨٨ مِن حديث زيد بن أرقم]

٢٥٩/ ١٦٤٥- عن أُمِّ سلمةَ ﵂، قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سلَّمَ مِن صلاةِ الصُّبحِ، قالَ: «**اللهُمَّ إنِّي أَسألُكَ عِلمًا نافعًا، ورِزقًا طيِّبًا، وعملًا مُتقَبَّلًا**». [أحمد ٢٦٦٠٢ ابن ماجه ٩٢٥ النسائي في «الكبرىٰ» ٩٨٥٠]

٢٦٠/ ١٦٤٨- عن مُعاذِ بنِ جَبلٍ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما تَزولُ قَدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّىٰ يُسألَ عن أَربعٍ: عن عُمرِهِ فِيما أَفناه، وعن شَبابِهِ فِيما أَبلاه، وعن مالِهِ مِن أينَ اكتسبَهُ، وفِيما أَنفقَه، وعن عِلمِهِ ماذا عمِلَ فيهِ**». [الدارمي ٥٥٦، البزار ٢٦٤٠ الطبراني ١١١ وصحح إسنادهما المنذري]

وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، قالَ: يَنبغِي لِلعالِمِ أنْ يَغسِلَ قلبَهُ كما يَغسِلُ الرَّجُلُ ثَوبَهُ مِنَ النَّجَسِ.

وعن إبراهيمَ بنِ أَدْهمَ، يقولُ: مَن طَلَبَ العِلمَ خالِصًا لِيَنتَفِعَ بهِ عِبادُ اللهِ ويَنفَعَ نفْسَهُ، كانَ الخُمولُ أحبَّ إليهِ مِنَ التَّطاولِ، فذلكَ الَّذي يَزدادُ فِي نفْسِهِ ذُلًّا، وفي العِبادةِ اجتِهادًا، ومِنَ اللهِ خَوْفًا، وإليهِ اشتِياقًا، وفي النَّاسِ تَواضُعًا، لا يُبالي علىٰ ما أَمْسىٰ وأَصبحَ في هذهِ الدُّنيا.

وقالَ سفيانُ بنُ عُيينةَ: أوَّلُ العِلمِ: الاستِماعُ، ثمَّ الفَهمُ، ثمَّ الحِفظُ، ثمَّ العملُ، ثمَّ النَّشرُ.

عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ مُجَمِّعٍ، يقولُ: كُنَّا نَستعينُ علىٰ حِفظِ الحديثِ بالعملِ بهِ.

وقال الشَّعبيُّ: إنَّما كانَ يَطلُبُ مَنِ اجتمعَ فيهِ خَصلتانِ: العقلُ والنُّسُكُ، فإنْ كانَ عاقلًا، ولمْ يكنْ ناسكًا؟ قالوا: هذا أمْرٌ لا يَنالُهُ إلا النَّاسكُ فلِمَ تَطلُبُه؟ وإنْ كانَ ناسكًا، ولمْ يكنْ عاقلًا، قالوا: هذا الأمْرُ لا يَنالُه إلا العُقلاءُ، فلِمَ تَطلُبُه؟ قالَ الشَّعبيُّ: لقدْ خِفتُ أنْ يكونَ يَطلُبُه اليومَ مَن ليسَ فيهِ واحدةٌ مِنهُما؛ لا العقلُ ولا النُّسُكُ.

عن محمدِ بنِ إسماعيلَ البخاريِّ، يقولُ: سمِعتُ عليَّ بنَ عبدِ اللهِ [المديني] يقولُ: التَّفقُّهُ في [المعاني] نِصفُ العِلمِ، ومعرفةُ الرِّجالِ ومذاهبِها نصفُ العِلمِ.

عن مَطَرٍ [الورَّاق]، قالَ: خيرُ العِلمِ ما نفعَ، وإنَّما ينفعُ اللهُ بالعِلمِ مَن عَلِمَهُ وعمِلَ بهِ، ولا يَنفَعُ بهِ مَن عَلِمَهُ ثُمَّ تركَهُ.

عن أبي الحُسينِ الحسنِ بنِ عَمرٍو السَّبِيعيِّ المَرْوَزيِّ، قالَ: سمِعتُ بِشرَ بنَ الحارثِ، وجاءَ إليهِ أصحابُ الحديثِ يومًا وأنا حاضرٌ، فقالَ لهُم بِشرٌ: ما هذا الذي أَرىٰ معَكُم قدْ أَظهرتُمُوهُ؟ قالوا: يا أبا نصرٍ نَطلُبُ هذهِ العُلومَ؛ لعلَّ اللهَ يَنفَعُ بِها يومًا، قالَ علمتُم أنَّهُ يَجِبُ عليكُم فيها زكاةٌ كما يجبُ علىٰ أحدِكُم إذا مَلَكَ مائتَيْ دِرهمٍ خمسةُ دراهِمَ، فكذلكَ يجبُ علىٰ أحدِكُم إذا سمِعَ مائتَيْ حديثٍ أنْ يَعمَلَ مِنها بِخمسةِ أحاديثَ، وإلَّا فانظُروا أَيْشٍ يكونُ هذا عليكُم غدًا؟

قالَ البيهقيُّ ﵀: «ولعلَّهَ أرادَ مِنَ الأحاديثِ الَّتي وردَتْ في التَّرغيبِ في النَّوافلِ، وأمَّا الواجباتُ فيَجِبُ العملُ بِجميعِها».

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﵁: يَنبغي لِحاملِ القرآنِ أنْ يُعْرَفَ بليلِهِ إذِ النَّاسُ نائمون، وبِنهارِهِ إذِ النَّاسُ مُفَرِّطُون، وبِحُزنِهِ إذِ النَّاسُ يَفرَحون، وبِبُكائِهِ إذِ النَّاسُ يَختالُون.

وعنِ الحسنِ، قالَ: قدْ كانَ الرَّجُلُ يَطلُبُ العِلمَ، فلا يَلبَثُ أنْ يُرَىٰ ذلكَ في تَخَشُّعِهِ، وهَدْيِهِ، ولِسانِهِ، وبَصَرِهِ، وبِرِّهِ.

وعنِ الأعمشِ، قالَ: كانَ الرَّجلُ يَسمَعُ الحديثَ الواحدَ، [فيُعرَفُ] في عِلمِهِ وأدبِهِ.

وقالَ الفُضيلُ بنُ عِياضٍ: مَن أُوتيَ عِلمًا لا يَزدادُ فيهِ خَوفًا وحُزنًا

وبُكاءً، خَليقٌ بِأنْ لا يكونَ أُوتيَ عِلمًا يَنفعُهُ، ثُمَّ قرأَ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النَّجم: ٥٩-٦٠].

وقالَ ذو النُّونِ: كانَ الرَّجلُ مِن أهلِ العِلمِ يَزدادُ بِعِلمِه بُغضًا لِلدُّنيا وتَرْكًا لها، واليومَ يَزدادُ الرَّجلُ بِعِلمِه للدُّنيا حُبًّا ولها طلبًا، وكانَ الرَّجلُ يُنفِقُ مالَهُ علىٰ عِلمِه، واليومَ يَكسِبُ الرَّجلُ بِعِلمِه مالًا، وكانَ يُرَىٰ علىٰ صاحبِ العِلمِ زيادةٌ في باطنِه وظاهِرِه، واليومَ يُرَىٰ علىٰ كثيرٍ مِن أهلِ العِلمِ فسادُ الباطنِ والظَّاهِرِ.

وكتبَ أبو عثمانَ [الحِيريُّ] إلىٰ محمَّدِ بنِ الفضلِ، يَسألُهُ: ما علامةُ الشَّقاوةِ؟ فقالَ: ثلاثةُ أشياءَ: **أَحدُها**: أنْ يُرزَقَ الإنسانُ العِلمَ ويُحرَمَ العملَ، **والثَّاني**: أنْ يُرزقَ العملَ ويُحرَمَ الإخلاصَ، **والثَّالثُ**: أنْ يُرزَقَ صُحبةَ الصَّالحينَ ولا يَحترمُ لَهُم.

ويقولُ إبراهيمُ الخَوَّاصُ: ليسَ العِلمُ بِكثرةِ الرِّوايةِ، إنَّما العالِمُ مَنِ اتَّبَعَ العِلمَ واستعملَهُ، واقْتَدىٰ بِالسُّنَنِ، وإنْ كانَ قليلَ العِلم.

ويقولُ سَهلُ بنُ عبدِ اللهِ: ما أُعطِي أحدٌ شيئًا أفضلَ مِن عِلمٍ يَستَزيدُ بِهِ افتِقارًا إلىٰ اللهِ ﷻ.

وسُئِلَ عبدُ اللهِ الرَّازيّ: ما بالُ النَّاسِ يَعرِفونَ عُيوبَهُم وعُيوبَ ما هُم فيهِ، ولا يَنتقِلونَ مِن ذلكَ، ولا يَرجعونَ إلىٰ طرائقِ الصَّوابِ؟ قالَ: لِأَنَّهُمُ اشتَغَلوا بِالمُباهاةِ في العِلمِ، ولَمْ يَشتَغِلوا في استِعمالِهِ، واشتَغَلوا بِآدابِ الظَّواهِرِ، وتَركوا آدابَ البَواطنِ، فأَعمَىٰ اللهُ قلوبَهُم عنِ الطَّريقِ إلىٰ الصَّوابِ، وقَيَّدَ جَوارِحَهُم عنِ العِباداتِ.

وعن مَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ، يقولُ: إذا أرادَ اللهُ بِعبْدٍ خيرًا، فتحَ عليهِ بابَ العملِ وأَغلقَ عليهِ بابَ الجدَلِ، وإذا أرادَ بِعبْدٍ شرًّا، أَغلقَ عليهِ بابَ العملِ وفتحَ عليهِ بابَ الجَدَلِ.

وعن هِشامِ بنِ حَسَّانَ، قالَ: مرَّ رَجُلٌ علىٰ الحسنِ، فقالوا: هذا فَقيهٌ، فقالَ الحسنُ: وتَدرونَ مَنِ الفَقيهُ؟ إنَّما الفقيهُ: العالِمُ فِي دِينِهِ، الزَّاهدُ في دُنياهُ، الدَّائمُ علىٰ عِبادةِ رَبِّهِ.

وقالَ محمدُ بنُ النَّضْرِ الحارثيُّ: مَتىٰ تكونُ مِن أهلِ العِلمِ ومَصيرُكُ إلىٰ الآخرةِ، وأنتَ مُقبِلٌ علىٰ الدُّنيا؟!

وقيلَ لِحَمْدونَ القَصَّارِ: ما بالُ كلامِ السَّلَفِ أَنفعُ مِن كلامِنا؟ قالَ: لِأَنَّهُم تَكلَّموا لِعِزِّ الإسلامِ، ونجاةِ النُّفوسِ، ورِضا الرَّحمنِ، ونحنُ نَتكلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفسِ، وطلبِ الدُّنيا، وقَبُولِ الخَلقِ.

وقالَ الجُنيدُ: ويلٌ لِلقائلينَ بِالحقِّ العاملينَ بِالباطلِ، كيفَ خالفَ أفعالُهُم أقوالَهُم؟! ادَّعوا في الدُّنيا منازلَ الصِّدِّيقين، فنزلوا في الآخرةِ منازلَ المُجرمين.

عنِ ابنِ المباركِ، يقولُ: إنَّما النَّاسُ العلماءُ والملوكُ والزُّهَّادُ، والسَّفِلَةُ: الذينَ يَأكلونَ بِدِينِهِم أموالَ النَّاسِ بالباطلِ، ثمَّ قرأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤]، قالَ: يَأكلونَ الدُّنيا بالدِّينِ، قالَ: فبَكىٰ فضيلُ بنُ عياضٍ بُكاءً شديدًا، ثمَّ قالَ: كذبَ مَن قالَ: أنَّهُ لا يَأكلُ بِدِينِه، أنا -واللهِ- آكُلُ بدِيني.

وقالَ عليُّ بنُ الفُضيلِ لِأبيهِ: يا أبتِ، ما أَحْلىٰ كلامَ أَصحابِ مُحمَّدٍ ﷺ! قالَ: يا بُنَيَّ، وتَدري لِمَ حَلَا؟ قالَ: لا يا أبتِ، قالَ: لِأنَّهُم أَرادوا بِهِ اللهَ تباركَ وتعالىٰ.

وعنِ الأعمشِ، عن إبراهيمَ [النَّخَعي]، قالَ: يَطَّلِعُ قومٌ مِنَ الجنَّةِ إلىٰ قومٍ في النَّارِ، فيقولونَ: ما أَدخلَكُمُ النَّارَ وإنَّما دَخلْنا الجنَّةَ بِتَأديبِكُم وتَعليمِكُم؟! فيقولونَ: إنَّا كنَّا نَأمُرُكُم بِالخيرِ ولا نَفعَلُهُ.

وكانَ أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه يقولُ: إنَّما أَخشىٰ مِن ربِّي يومَ القيامةِ أنْ

يَدْعُوَني علىٰ رؤوسِ الخلائقِ، فيقولُ لي: يا عُويمرُ، فأَقولُ: لبَّيكَ ربِّي، فيقولُ لي: ما عمِلتَ فيما عَلِمتَ؟

عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قالَ: عُلماءَ وفُقهاءَ.

وعن بِشرٍ [الحافي]، يقولُ: ما أَقْبحَ أنْ يُطلَبَ العالِمُ، فيُقالُ: هو بِبابِ الأميرِ.

وعنِ الفضيلِ بنِ عياضٍ، يقولُ: آفةُ القُرَّاءِ: العُجْبُ، واحذَرْ أبوابَ الملوكِ؛ فإنَّها تُزيلُ النِّعمَ، فقيلَ لهُ: يا أبا عليٍّ، كيفَ تَزولُ النِّعمُ؟ قالَ: الرَّجلُ يكونُ عليهِ مِنَ اللهِ نِعمةٌ ليستْ لهُ إلىٰ خَلْقٍ حاجةٌ، فإذا دَخلَ إلىٰ هؤلاءِ الملوكِ، فرأىٰ ما بَسَطَ اللهُ لهُم في الدُّورِ والخَدَمِ استَصغرَ ما هو فيهِ، فمِن ثَمَّ تَزولُ النِّعَمُ.

وقالَ أبو يزيدَ البِسْطاميُّ: لو نظرْتُم إلىٰ رَجُلٍ أُعطِي مِنَ الكراماتِ حتَّىٰ تَربَّعَ في الهَواءِ، فلا تَغتَرُّوا بِهِ حتَّىٰ تَنظروا كيفَ تَجِدُوهُ عندَ الأَمْرِ والنَّهي، وحِفظِ الحُدودِ، وأداءِ الشَّريعةِ.

وكانَ يقولُ أيضًا: مَن تركَ طلبَ العِلمِ، وقراءةَ القُرآنِ، والتَّقشُّفَ، ولُزومَ الطَّاعاتِ، وحُضورَ الجنائزِ، وادَّعىٰ هذا الشأنَ، فهو مُدَّعٍ.

وقالَ أبو بكرٍ البَصْريُّ: دخلتُ علىٰ سهلِ بنِ عبدِ اللهِ ومعي المَحْبَرَةُ، فقالَ لي: تَكتُبُ؟ قلتُ: نعمْ، قالَ: اكتُبْ، فإنْ استطعتَ أنْ تَلقَىٰ اللهَ ﷻ ومعَكَ المحبرةُ فافعلْ.

وعن بِشْرٍ، يقولُ: لا أَعلمُ شيئًا أَفضلَ منهُ، إذا أُريدَ بِهِ اللهُ ﷻ؛ يعني: طلبَ العِلم.

وقال أحمدُ بنُ سَعيدٍ الدَّارِميُّ: سمِعتُ مِن عليِّ بنِ المَدِينيِّ كلِمةً أَعجبَتْني: قرأَ علينا حديثَ الغارِ، ثُمَّ قالَ: إنَّما نُقِلَ إلينا هذهِ الأحاديثُ لِنستَعمِلَها، لا لِنَتعجَّبَ مِنها.

وعن عليِّ بنِ خَشْرَمٍ، يقولُ: كثيرًا ما كانَ ابنُ عُيينَةَ يقولُ: تَوفيقٌ قليلٌ خيرٌ مِن عِلمٍ كثيرٍ.

عنِ الحسنِ في قولِهِ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البَقَرَة: ٢٠١] قالَ: في الدُّنيا: العِلمَ والعِبادةَ، وفي الآخرةِ: الجنَّةَ.

وقالَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَهديٍّ: كنتُ أَجلسُ في المسجدِ الجامعِ يومَ الجُمعةِ فيَجلسُ إليَّ النَّاسُ، فإذا كثُرُوا فرِحتُ، وإذا قَلُّوا حزِنتُ، فسألتُ بِشرَ بنَ منصورٍ، فقالَ: هذا مَجلِسُ سُوءٍ لا تَعُدْ إليهِ، فما عُدتُ إليهِ.

وقالَ الحسنُ: مَن قالَ قولًا حسنًا، وعمِلَ عملًا حسنًا فخُذوا عنهُ، وإذا قالَ قولًا حسنًا، وعمِلَ عملًا سيِّئًا فلا تَأخُذوا عنهُ.

وعن محمَّدِ بنِ السَّمَّاكِ، يقولُ: كمْ مِن مُذَكِّرٍ باللهِ ناسٍ للّهِ، وكمْ مِن مُخَوِّفٍ باللهِ جَريءٌ على اللهِ، وكمْ مِن داعٍ إلى اللهِ فارٌّ مِنَ اللهِ، وكمْ مِن تَالٍ كِتابَ اللهِ مُنسَلِخٌ مِن آياتِ اللهِ -وكانَ الواعظَ بِالكوفةِ- فَبَدَأَ في بعضِ مجالِسِهِ في ذِكرِ النَّارِ، فبَكَى وأبكَى، ووَعَظَ وذكَّرَ، وجَرى مجلِسٌ حَسَنٌ جميلٌ، فلمَّا كانَ في المجلِسِ الثَّاني، رُفعَتْ إليهِ رُقْعَةٌ كانَ فيها:

يا أيُّها الرَّجُلُ المُعلِّمُ غيرَهُ ... هَلَّا لِنفسِكَ كانَ ذا التَّعْليمُ
تَصِفُ الدَّواءَ مِنَ السَّقامِ لِذي الضَّنَى ... كَيما يَصِحّ بِهِ وأنتَ سَقيمُ
وأراكَ تُلْقِحُ بِالرَّشادِ عُقولنا ... نُصحًا وأنتَ مِنَ الرَّشادِ عديمُ

فمرِضَ مِن ذلكِ مرضًا شديدًا، وتُوفِّي مِنهُ رحمه الله.

وقالَ أبو عَمرِو بنُ مَطَرٍ: حَضَرْتُ مجلِسَ أبي عُثمانَ الحِيرِيِّ الزَّاهِدِ، فسكتَ حتَّى طالَ سُكوتُهُ، ثُمَّ أنشأَ يقولُ:

وغيرُ تَقِيٍّ يَأمُرُ النَّاسَ بِالتُّقى ... طَبيبٌ يُداوي والطَّبيبُ مريضُ

قالَ: فارتفعَتِ الأصواتُ بالبُكاءِ والضَّجيجِ.

التَّاسعَ عَشَرَ مِن شُعبِ الإيمان في تَعظيمِ القرآنِ(*)

(*) قالَ الإمامُ النوويُّ ﵀: «أجمعَ المسلمون علىٰ وجوب تعظيم القرآنِ العظيم علىٰ الإطلاق، وتنزيهِه وصيانتِه، وأجمعوا علىٰ أنَّ مَن جحدَ منه حرْفًا ممَّا أُجمعَ عليه، أو زاد حرْفًا لم يقرأْ بِه أحدٌ -وهو عالمٌ بذلك- فهو كافرٌ». التبيان ص٢٠٢.
وقالَ القاضي عياضٌ ﵀: «مَنِ استخفَّ بالقرآن، أو بالمصحفِ، أو بشيءٍ منه، فهو كافرٌ بإجماعِ المسلمين». الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).
وقالَ الإمامُ أبو بكر بنُ العربيِّ عنِ القرآن: «فإذا افتقرتَ فهو غِناك عنِ المالِ، وإنْ اشتقتَ إلىٰ الأهلِ والولدِ فهو يغنيكَ عنهم، وإذا تطلَّعتَ إلىٰ الناس فهو أُنْسُكَ دونَهم، وإذا أردتَ لقاءَ مَن مضىٰ، أو من يأتي ففيه أنباؤُهم، وإذا أردتَ الأنبياءَ فليس لك سندٌ إليهم مِثلَه، وإنْ أردتَ اللهَ فهو كلامُه وصفتُه، وأحكامُه وسُنَّتُه في خلْقه وأمرُه، مذْ خَلقَ إلىٰ أن يَنتهي إلىٰ الثواب والعقاب، وعَلِّقْ قلبَك بما شئتَ مِن الهُدىٰ والضَّلالِ ففيه شفاؤه». سراج المريدين في سبيل الدين، السفر الثاني (ص٢١٦، ٢١٧).

● **ثمراتُ تعظيم القرآن:**

يثمرُ التعظيمُ للقرآن العظيم أداءَ ما يجبُ علىٰ المسلم للقرآن مِن حقوق، وكذا الآدابُ المَرْعيَّةُ، فمِن حقوق الكتاب العزيز علينا:

١- حقُّ الإيمانِ به، وبكلِّ ما جاءَ فيه، وأنَّه كلامُ الله المُنزَّلُ علىٰ رسوله ﷺ، وأنَّه محفوظٌ بحِفظ اللهِ له، وأنَّ الله تحدَّىٰ به الإنسَ والجنَّ أنْ يأتوا بمِثله، أو بِعشْرِ سُورٍ منه، أو بسورةٍ واحدةٍ فعجزوا.

٢- حقُّ طلبِ الهُدىٰ في القرآن؛ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

٣- حقُّ تعلُّم تلاوتِه وتعليمِها؛ قالَ المُصطفىٰ ﷺ: «**خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**» البخاري (٥٠٢٧)، وقال تعالىٰ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

٤- حقُّ الاستماع والإنصاتِ إذا تُليَ؛ قالَ تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٥- حقُّ حِفظِه عن ظهر قلبٍ، أو حِفظِ ما تيسَّرَ منه عند العَجْزِ.

٦- حقُّ تدبُّرِه، وتفهُّم معانيه.

٧- حقُّ معرفةِ تفسيرِه من آياتِ العقائدِ، والعباداتِ، والأحكامِ، والآدابِ والأخلاقِ.

٨- حقُّ العملِ بأوامرِه، والانتهاءِ عن نواهيه وزواجرِه. =

ذَلك يَنقسمُ إلىٰ وجوهٍ؛ مِنها:

فصلٌ في تَعلُّمِ القُرآنِ

٢٦١/ ١٧٨٣- عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «خيرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ، وعَلَّمَهُ». [البخاري ٥٠٢٧]

٢٦٢/ ١٧٨٧- عن عُقبةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، يقولُ: خَرَجَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا، ونَحنُ في الصُّفَّةِ، فقالَ: «أَيُّكُم يُحبُّ أنْ يَغدوَ إلىٰ بُطْحَانَ أوِ العَقيقِ، فيَأتيَ كلَّ يوم بناقتَينِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ، فيأخُذَهُما في غيرِ إثمٍ باللهِ، ولا قَطْعِ رحِمٍ؟»، قالَ: قُلْنا: كُلُّنا يا رسولَ اللهِ نُحبُّ ذلكَ، قالَ: «فَلَأَنْ يَغدوَ أحدُكُم إلىٰ المسجدِ، فيتَعَلَّمَ آيتَينِ مِن كِتابِ اللهِ، خيرٌ لهُ مِن ناقتَينِ كَوْمَاوَيْنِ، وثلاثٌ خيرٌ لهُ مِن ثلاثٍ، وأَربعٌ خيرٌ مِن أربعٍ، ومِن أَعْدادِهِنَّ مِنَ الإبلِ». [مسلم ٨٠٣، (بُطْحَانَ أوِ العَقيقِ): هُما مكانان بالمَدينَة، (كَوْمَاوَيْنِ): عظيمتي السَّنام].

عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: ٦] قالَ: كِتابَ اللهِ ﷻ.

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «ورَوَينا في الحديثِ الثَّابتِ عن زيدِ بنِ أرقمَ، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ فيما خَطبَ: «إنِّي تاركٌ فيكُمُ الثَّقلَينِ، أوَّلُهما: كتابُ اللهِ، فيهِ الهُدىٰ والنُّورُ؛ فتَمسَّكوا بِكتابِ اللهِ وخُذوا بِهِ»، فحثَّ عليه ورغَّبَ فيه. [مسلم ٢٤٠٨]

٢٦٣/ ١٧٩١- عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أبَعْدَ هذا

= ٩- حقُّ طلبِ الشِّفاءِ لأمراضنا الحِسِّيَّةِ والمعنويَّةِ، والشُّبهاتِ والشَّهواتِ.
١٠- حقُّ الدعوةِ إلىٰ الكتاب العزيز، وإبلاغِه للناسِ جميعًا حتىٰ يسمعوا كلامَ الله، كما كانَ نبيُّنا ﷺ يقولُ: «أَلَا رجل يحملُني إلىٰ قومِه فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أُبلِّغَ كلامَ ربِّي» رواه أحمد (١٥١٩٢) وأبو داود (٤٧٣٤) والترمذي (٢٩٢٥) من حديث جابر رضي الله عنه.

الخيرِ الذي نحنُ فيهِ مِن شرٍّ نَحذَرُهُ؟ قالَ: «**يا حذيفةُ، عليكَ بِكتابِ اللهِ فتَعلَّمْهُ واتَّبِعْ ما فيهِ**»، حتىٰ قالَ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ، قلتُ: نعمْ. [أحمد ٢٣٢٨٢، وصححه ابن حبان ١١٧]

٢٦٤/ ١٧٩٢- عن أبي شُريحٍ الخُزاعيِّ، قالَ: خرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**أَليسَ تَشهَدونَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ؟**»، قلْنا: نعمْ -أو بلىٰ- قالَ: «**فإنَّ هذا القرآنَ سَببٌ، طَرَفُهُ بيدِ اللهِ تعالىٰ، وطرفُهُ بِأيديكُم فتَمسَّكوا بِهِ؛ فإنَّكُم لنْ تَضِلُّوا، ولنْ تَهلِكوا بعدَهُ أبدًا**». [ابن أبي شيبة ٣٠٠٠٦ الطبراني ٤٩١، وصححه ابن حبان ١٢٢، (**سَببٌ**): حَبْلٌ]

٢٦٥/ ١٨٠٢- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: كنَّا نَتعلَّمُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ عشْرَ آياتٍ، لا نَتعلَّمُ العشْرَ التي بعدَهُنَّ حتىٰ نَعْلَمَ ما أُنزِلَ في [هذه] العَشْرِ مِنَ العِلمِ. [الطحاوي في «شرح المشكل» ١٤٥٠]

وعن إسحاقَ بنِ عيسىٰ، قالَ: سمِعتُ مالكًا يومًا عابَ العَجَلَةَ في الأُمُورِ، ثُمَّ قالَ: قرأَ ابنُ عُمرَ «البَقرةَ» في ثَماني سِنينَ.

وعنِ ابنِ عُمرَ، قالَ: تَعلَّمَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ «البقرةَ» فِي اثنَتَي عشْرةَ سنةً، فلمَّا ختمَها نحرَ جَزُورًا.

وعنِ ابنِ مَسعودٍ ﷺ قالَ: مَن أرادَ العِلمَ فعليهِ بِالقُرآنِ؛ فإنَّ فيهِ خبرَ الأوَّلينَ والآخِرينَ.

فصلٌ في إدمانِ تِلاوةِ القُرآنِ

قالَ اللهُ ﷻ مُثنِيًا علىٰ مَن كانَ ذلكَ مِن دأْبِهِ: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣] وسَمَّىٰ القُرآنَ ذِكرًا، وتَوعَّدَ مَن أعرضَ عنهُ، ومَن تَعلَّمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ، فقالَ تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝٩٩ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۝١٠٠

خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا﴾ [طه: ٩٩-١٠١]، وقال بعدَ ذلك بآياتٍ: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

٢٦٦/ ١٨٠٩- عن أبي موسىٰ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**تَعاهَدُوا القُرآنَ؛ فوالَّذي نفْسُ مُحمَّدٍ بِيدِهِ لَهو أَشدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإبلِ في عُقُلِها**».
[البخاري ٥٠٣٣ مسلم ٧٩١]

٢٦٧/ ١٨١٠- وعنِ ابنِ عُمرَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّما مَثلُ صاحبِ القرآنِ كمَثَلِ صاحبِ الإبلِ المُعَقَّلَةِ، إنْ عاهدَ عليها أمسكَها، وإنْ أَطلَقَها ذَهَبتْ**». [البخاري ٥٠٣١ مسلم ٧٨٩، (**المُعَقَّلَةِ**): المربوطة بالحبال]

وعنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِم، يَقولُ: ما مِن أَحدٍ تَعلَّمَ القُرآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إلَّا بِذنْبٍ يُحدِثُهُ؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠] وإنَّ نِسيانَ القُرآنِ مِن أَعظمِ المصائبِ.

٢٦٨/ ١٨١٦- عَن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ الفَزاريّ، قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ لِأصحابِهِ: «**هلْ رَأىٰ أَحدٌ مِنكُم رُؤيا؟**»، فيَقُصُّ عليهِ مَن شاءَ أنْ يَقُصَّ، وأنَّهُ قالَ لنا ذاتَ يومٍ: «**أَتانِي اللَّيلةَ آتِيانِ، وإنَّهُما ابتَعَثانِي، وإنَّهُما قالا لي: انطلِقْ، وإنِّي انطلقْتُ معَهُما، وإنَّا أَتَينا علىٰ رَجُلٍ مُضطَجِعٍ، وآخَرَ قائمٍ علىٰ رأسِهِ بِصخرةٍ، فهو يَهْوِي بِالصَّخرةِ لِرأسِهِ، فيَثْلَغُ رأسَهُ فيَتَدَهْدَهُ الحجرُ ههُنا، فيَتْبَعُ الحجرَ فيَأخُذُهُ، فما يَرجِعُ إليهِ حتَّىٰ يَصِحَّ رأسُهُ كما كانَ، ثُمَّ يَعودُ فيَفعَلُ كما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولىٰ، فقلْتُ: سبحانَ اللهِ، ما هذانِ؟ قالا لِي: انطلِقْ** -فذكرَ الحديثَ، ثُمَّ قالَ في التَّفسيرِ-: **أمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذي أَتَيْتَ عليهِ يُثْلَغُ رأسُهُ بالحجرِ، فهو الرَّجُلُ يَأخُذُ القُرآنَ فيَرفُضُهُ، وينامُ عنِ الصَّلاةِ المَكتُوبةِ**». [البخاري ٧٠٤٧، (**فيَتَدَهْدَهُ**): يَسقُط]

٢٦٩/ ١٨١٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا حَسَدَ إلَّا علىٰ اثنتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ هذا الكِتابَ، فقامَ بِهِ آناءَ اللَّيلِ والنَّهارِ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالًا، فهو يَتصدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيلِ والنَّهارِ**». [البخاري ٥٠٢٥ مسلم ٨١٥]، وفي روايةٍ: «**لا تَنافُسَ بينَكُم إلَّا في اثنتَينِ . . .**». [أحمد ١٦٩٦٦]

٢٧٠/ ١٨٢١- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ المُؤمنِ الَّذي يَقرأُ القُرآنَ كمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُها طيِّبٌ، وطَعمُها طيِّبٌ، ومَثَلُ المؤمنِ الَّذي لا يَقرأُ القُرآنَ كمَثَلِ التَّمرةِ؛ طَعمُها طيِّبٌ، ولا رِيحَ لها، ومَثلُ الفاجرِ الَّذي يَقرأُ القُرآنَ كمَثَلِ الرَّيحانةِ؛ رِيحُها طيِّبٌ، وطَعمُها مُرٌّ، ومَثَلُ الفاجرِ الَّذي لا يَقرأُ القرآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، طَعمُها خَبيثٌ، وريحُها خَبيثٌ**».
[البخاري ٥٠٢٠ مسلم ٧٩٧، (**الأُتْرُجَّة**): ثمرٌ طيب الطعم والرائحة حسن اللون]

٢٧١/ ١٨٢٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ الَّذي يقرأُ القُرآنَ وهو ماهرٌ بِهِ، معَ السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، والَّذي يَقرأُ القُرآنَ وهو عليهِ شاقٌّ، فلهُ أَجرانِ**». [البخاري ٤٩٣٧ مسلم ٧٩٨]

٢٧٢/ ١٨٢٥- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ أبو هريرةَ يُحدِّثُ أنَّ رَجُلًا أَتَىٰ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**إنِّي رأيتُ ظُلَّةً يَنطِفُ مِنها السَّمنُ والعَسَلُ، وأَرىٰ النَّاسَ يَتكفَّفُونَ في أَيدِيهِم، فالمُستَكثِرُ والمُستَقِلُّ، وأَرَىٰ سَبَبًا واصلًا مِنَ السَّماءِ إلىٰ الأرضِ، فأَراكَ يا رسولَ اللهِ، أَخذتَ بِهِ فعَلَوتَ، ثُمَّ أَخذَ بِهِ رَجُلٌ فعَلا، ثُمَّ أَخذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فعَلا، ثُمَّ أَخذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فانقَطعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لهُ فَعَلا**»، قالَ أبو بَكرٍ: أَيْ رسولَ اللهِ، بِأبي أنتَ وأُمِّي، لَتَدَعَنِّي فَلأَعْبُرْها؟ قالَ: «**عَبِّرْها**»، فقالَ: أمَّا الظُّلَّةُ فظُلَّةُ الإسلامِ، وأمَّا ما تَنطِفُ مِنَ السَّمنِ والعَسلِ، فهو القُرآنُ، ولِينُهُ، وحَلاوتُهُ، وأمَّا المُستَكثِرُ والمُستَقِلُّ، فهو المُستكثِرُ مِنَ القرآنِ، والمُستقِلُّ منهُ، وأمَّا

السَّبَبُ الواصلُ مِنَ السَّماءِ إلىٰ الأرضِ، فهو الحقُّ الَّذي أنتَ عليهِ، تَأخذُ بهِ فيُعْليكَ اللهُ، ثُمَّ يَأخذُ بهِ بعدَكَ رَجُلٌ آخَرُ فيَعْلو بهِ، ثُمَّ يَأخُذُ آخَرُ بعدَهُ فيَعْلُو بهِ، ثُمَّ يأخذُ بهِ رجلٌ آخَرُ فيَنقطِعُ بهِ، ثُمَّ يُوصَلُ فيَعلُو. أيْ رسولَ اللهِ، لَتُحدِّثَنِّي؛ أَصَبتُ أم أَخطأتُ؟ قالَ: «**أَصَبتَ بعضًا، وأَخطأتَ بعضًا**»، قالَ: أَقْسَمتُ -بأبي وأُمِّي يا رسولَ اللهِ- لَتُحَدِّثَنِّي بالَّذي أَخطأتُ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لا تُقْسِمْ**». [البخاري ٧٠٤٦ مسلم ٢٢٦٩]

٢٧٣/ ١٨٢٧- عن أبي أُمَامَةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**اقرَءُوا القُرآنَ؛ فإنَّهُ يَأتِي شَفيعًا لِصاحبِهِ يومَ القيامةِ، اقرَءُوا الزَّهْرَاوَينِ: البقرةَ، وآلَ عِمْرانَ؛ فإنَّهُما تَأتِيانِ يومَ القيامةِ كأنَّهُما غَمَامَتانِ -أَو غَيَايَتَانِ- أَو كَأَنَّهُما فِرْقانِ مِن طَيرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عن صاحِبِهما، اقرَءُوا سُورةَ البقرةِ؛ فإنَّ أَخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرةٌ، ولا تُطِيقُها البَطَلَةُ**». [مسلم ٨٠٤، (البَطَلَةُ): السحرة]

٢٧٤/ ١٨٣٥- عن بُريدةَ ﵁، قالَ: كُنتُ جالسًا عندَ نَبيِّ اللهِ ﷺ، فسمِعتُ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**تَعلَّموا سُورةَ البقرةِ؛ فَإنَّ أَخْذَها بَركةٌ، وتَركَها حسْرةٌ، ولا تَستطِيعُها البَطَلَةُ**»، ثُمّ سكتَ ساعةً، ثُمَّ قالَ: «**تَعلَّموا سُورةَ البقرةِ، وآلَ عِمرانَ؛ فإنَّهُما الزَّهْرَاوَانِ، وإنَّهُما تُظِلَّانِ صاحبَهُما يومَ القيامةِ، كأنَّهُما غَمَامَتَانِ -أَو غَيَايَتَانِ- أو فِرْقانِ مِن طيرٍ صَوَافَّ، وإنَّ القرآنَ يَلقَىٰ صاحِبَهُ يومَ القيامةِ حينَ يَنشَقُّ عنهُ قَبرُهُ كالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فيقولُ: هلْ تَعرِفُني؟ فيقولُ لهُ: ما أَعرِفُكَ، فيقولُ لهُ القرآنُ: أنا الَّذي أَظْمأْتُكَ في الهَواجِرِ، وأَسْهَرتُ ليلَكَ، وإنَّ كُلَّ تاجرٍ مِن وراءِ التِّجارةِ، وأنا لكَ اليومَ وراءَ كُلِّ تِجارةٍ، فيُعطَىٰ المُلْكَ بِيَمينِهِ، والخُلْدَ بِشِمالِهِ، ويُوضَعُ علىٰ رأسِهِ تاجُ الوَقارِ، ويُكسَىٰ والِداهُ حُلَّتَينِ لا تَقومُ لهُما الدُّنيا، فيقولانِ: بِما كُسِينا هذا؟ فيُقالُ لهُما: بِأَخْذِ ولدِكُما القُرآنَ، ويُقالُ: اقْرأْ واصْعَدْ في دَرَجِ الجنَّةِ**

وغُرَفِها، فهوَ في صُعودٍ ما دامَ يَقرأ -هَذًّا وتَرْتِيلًا-». [أحمد ٢٢٩٥٠ الدارمي ٣٤٣٤، وحسّن إسنادَه ابنُ كثير]

٢٧٥/ ١٨٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الصِّيامُ والقُرآنُ يَشفعانِ للعبْدِ، فيقولُ الصِّيامُ: أيْ رَبِّ، إنِّي مَنعتُهُ الطَّعامَ والشَّهَواتِ بِالنَّهارِ؛ فشَفِّعْنِي فيهِ، ويقولُ القُرآنُ: مَنعتُهُ النَّومَ باللَّيلِ؛ فشَفِّعْنِي فيهِ، فيُشَفَّعانِ**». [أحمد ٦٦٢٦، وصححه الحاكم ٢٠٣٦]

٢٧٦/ ١٨٤١- عن أبي هريرةَ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**يَجيءُ صاحبُ القُرآنِ يومَ القيامةِ، فيَقولُ القُرآنُ: يا رَبِّ حَلِّهِ، فيُلبِسُهُ تاجَ الكرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا رَبِّ زِدْهُ، يا رَبِّ ارْضَ عنهُ، فيَرضَىٰ عنهُ، ويُقالُ لهُ: اقرَأْ وارْقَهْ، ويُزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً**». [الدارمي نحوه موقوفًا ٣٣٥٤ الترمذي موقوفًا ومرفوعًا ٢٩١٥ وحسَّن المرفوعَ، وجعلَ الموقوف أصحَّ]

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ﵄، قالَ: ما يَمنَعُ أَحدَكُم إذا رَجعَ عن سُوقِهِ، أو مِن حاجتِهِ إلىٰ أهلِهِ أنْ يقرأَ القُرآنَ فيكونَ لهُ بكُلِّ حَرْفٍ عشْرُ حسناتٍ؟!

٢٧٧/ ١٨٤٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يُقالُ لِصاحبِ القرآنِ: اقْرأْ، وارْقَ، ورَتِّلْ كما كنتَ تُرَتِّلُ في الدُّنيا، فإنَّ مَنزلَتَكَ عندَ آخِرِ آيةٍ تَقرؤُها**». [أحمد ٦٧٩٩ أبو داود ١٤٦٤ الترمذي ٢٩١٤ وقال: حسن صحيح]

عن عَبيدةَ المُليكيِّ ﵁ -صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ- أنَّهُ قالَ: يا أهلَ القرآنِ -ثلاثَ مرَّاتٍ-: لا تَوَسَّدوا القرآنَ، واتْلُوهُ حقَّ تِلاوتِهِ في آناءِ اللَّيلِ والنَّهارِ، وتَغَنَّوهُ و[أفْشُوهُ]، واذكُروا ما فيهِ؛ لعلَّكُم تُفلِحونَ، ولا تَستَعجِلوا ثوابَهُ؛ فإنَّ له ثوابًا. [(**لا تَوَسَّدوا القرآنَ**): لا يكن كالوِسادة لكم؛ تتكاسلون وتغفلون عن تدبُّر مَعانيه، أو العمل به]

عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قالَ: مَن أَحبَّ أنْ يَعلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ فلْيَنظُرْ؛ فإنْ كانَ يُحِبُّ القُرآنَ، فإنَّهُ يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ.

عن فَرْوَةَ بنِ نَوفَلٍ الأَشْجَعِيِّ، قالَ: كنتُ جارًا لِخَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، فخَرَجْنا مِنَ المسجدِ، فأَخذَ بيدِي، فقالَ: يا هَنَاهْ، تقَرَّبْ إلىٰ اللهِ بما استطعْتَ؛ فإنَّكَ لن تَقَرَّبَ بِشيءٍ أَحبَّ إليهِ مِن كلامِهِ.

٢٧٨/ ١٨٧٠- عن صِلَةَ، عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَدْرُسُ الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوبِ، حتَّىٰ لا يُدْرَىٰ صيامٌ، ولا صدقةٌ، ولا نُسُكٌ، ويُسرَىٰ علىٰ كِتابِ اللهِ في ليلةٍ، فلا يَبقَىٰ في الأرضِ مِنهُ آيةٌ، وتَبقىٰ طَوائفُ مِنَ النَّاسِ؛ الشَّيخُ الكبيرُ يقولُ: أَدْرَكْنا آباءَنا علىٰ هذهِ الكلِمةِ؛ لا إلهَ إلّا اللهُ، ونحنُ نَقولُها**»، قالَ لهُ صِلةُ: فما تُغني عنهُم لا إلهَ إلّا اللهُ، وهم لا يَدرُونَ صِيامًا، ولا صدقةً، ولا نُسُكًا؟! فأَعرَضَ عنهُ حُذيفةُ، فرددها عليهِ ثلاثًا، كُلَّ ذلكَ يُعْرِضُ عنهُ حذيفةُ، ثُمَّ أَقبلَ عليهِ في الثَّالثةِ، ثُمَّ قالَ: يا صِلَةُ، تُنجيهِم مِنَ النَّارِ، تُنجيهِم مِنَ النَّارِ، تُنجيهِم مِنَ النَّارِ. [ابن ماجه ٤٠٤٩ البزار ٢٨٣٨، وصححه الحاكم ٨٤٦٠، وقوَّىٰ إسنادَه ابنُ حَجَر، (يَدْرُسُ): يَنْمَحِي ويَذْهَب، (وَشْيُ): نَقْشُ]

فصلٌ في إحضارِ القارئِ قلبَهُ ما يَقرَؤُهُ والتَّفكُّرِ فيهِ

٢٧٩/ ١٨٧٩- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قالَ: قامَ النَّبيُّ ﷺ بآيةٍ حتَّىٰ أَصبحَ، والآيةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المَائِدَة: ١١٨]. [أحمد ٢١٣٨٨ النسائي ١٠١٠، وصححه الحاكم ٨٧٩]

عن أبي جَمْرَةَ، قالَ: قُلْتُ لِابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: إنِّي سريعُ القُرآنِ؛ إنِّي أَقرأُ القُرآنَ فِي ثلاثٍ، قالَ: لَأَنْ أقرأَ «البقرةَ» في ليلةٍ أَتدَبَّرُها، وأُرَتِّلُها، أَحَبُّ إليَّ مِن أَنْ أَقرأَهُ كما تَقرَأُ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: اقْرَءُوا القُرآنَ، وحَرِّكُوا بِهِ القُلوبَ، ولا يكُنْ هَمُّ أَحدِكُم آخِرَ السُّورةِ.

وسُئِلَ زيدُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه: كيفَ تَرىٰ في قِراءةِ القُرآنِ في سَبْعٍ؟ قالَ: ذلكَ حَسَنٌ، ولَأَنْ أَقرأَهُ في نِصفِ شهرٍ أو عشرينَ، أَحبُّ إليَّ، وسَلْنِي: لِمَ ذلكَ؟ قالَ: فإنِّي أَسألُكَ، قالَ زيدٌ: لكي أَتدبَّرَ وأَقفَ عليهِ.

وقالَ رَجلٌ لِعبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رضي الله عنه: أَوصِني، قالَ: إذا سمِعتَ اللهَ عز وجل يقولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فأَصغِ إليها سَمْعَكَ؛ فإنَّهُ خيرٌ تُؤتَىٰ بهِ، أو سوءٌ تُصرَفُ عنه.

فصلٌ في البُكاءِ عندَ قِراءةِ القُرآنِ

٢٨٠/ ١٨٨٩- عن مُطَرِّفٍ، عن أبيهِ رضي الله عنه، قالَ: أَتيتُ النَّبيَّ ﷺ وهو يُصلِّي، ولِصَدرِهِ أَزيزٌ **كَأَزيزِ المِرْجَلِ**. [أحمد ١٦٣١٢ أبو داود ٩٠٤ النسائي ١٢١٤، **(أزيز)**: صوت غليان، **(المِرْجَل)**: القِدْر]

٢٨١/ ١٨٩٠- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرأْ عليَّ سُورةَ «النِّساءِ»** »، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَقرأُ عليكَ، وعليكَ أُنزلَ؟! قالَ: «**إنِّي أُحِبُّ أنْ أَسمعَهُ مِن غيري**»، فقرأتُ عليهِ سورةَ «النِّساءِ»، فلمَّا بلغتُ هذهِ الآيةَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاء: ٤١] غَمَزَني غامزٌ، فرفعتُ رأسي، فإذا عيناهُ تَهمُلانِ. [البخاري ٤٥٨٣ مسلم ٨٠٠، **(تهمُلانِ)**: تَسيلان]

وعن عائشةَ في قِصَّةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما، أنَّهُ ابتَنَىٰ مسجدًا بِفِناءِ دارِهِ، وكانَ يُصلِّي فيهِ ويقرأُ القُرآنَ، فتَقِفُ عليهِ نِساءُ المُشركينَ وأبناؤُهُم، وهم يَتعجَّبونَ منهُ ويَنظُرون إليهِ، وكانَ أبو بكرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لا يَملِكُ دَمعَهُ حينَ يقرأُ القرآنَ.

وعن عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ ﵁، قالَ: صَلَّيتُ خلفَ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ ﵁ العِشاءَ الآخِرةَ، فقرأَ سُورةَ «يُوسفَ»، فلمَّا أَتىٰ علىٰ ذِكرِ يوسفَ، فبَكىٰ حتَّىٰ سمِعتُ نَشيجَهُ، وإنِّي لَفي آخِرِ الصَّفِّ.

عن أبي مَعْمَرٍ، أنَّ عُمرَ ﵁ قرأَ سورةَ «مريم»، فلمَّا قرأَ آيةَ السَّجدةِ سجدَ، ثمَّ قالَ: هذا السُّجودُ: فأينَ البُكاءُ؟

وعن أبي بُردةَ، قالَ: كانَ أبو موسىٰ إذا قرأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] قالَ: يعني: الجهلَ، وإذا قرأَ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠] بَكىٰ.

وعنِ ابنِ أبي مُلَيكَةَ، قالَ: صَحِبتُ ابنَ عبَّاسٍ ﵄ مِن مكَّةَ إلىٰ المدينةِ، ومِنَ المدينةِ إلىٰ مكَّةَ، وكانَ يُصلِّي رَكعتَينَ، فإذا نزلَ قامَ شَطْرَ اللَّيلِ، ويُرتِّلُ القُرآنَ يَقرأُ حَرْفًا حَرْفًا، ويُكثرُ في ذلك مِنَ النَّشيجِ والنَّحيبِ، ويَقرأُ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [سورة ق: ١٩].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ ﵃، قالَ: قُلتُ لِجدَّتي أَسماءَ: كيفَ كانَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إذا سَمِعوا القُرآنَ؟ قالَتْ: تَدمعُ أَعيُنُهُم، وتَقشَعِرُّ جُلودُهُم كما نَعَتَهُمُ اللهُ، قالَ: قُلتُ: فإنَّ نَاسًا هاهُنا إذا سمعَ أحدُهُمُ القُرآنَ، خَرَّ مَغشيًّا عليهِ، قالَتْ: أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.

فصلٌ في الاستِعاذةِ عندَ استِفتاحِ القِراءةِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ومعناهُ واللهُ أعلمُ: إذا أَردتَ القِراءةَ، كقولِهِ ﷻ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، ومعناهُ: إذا أَردتُمُ القِيامَ؛ لِأنَّ الاستِعاذةَ: الاحتِرازُ في مُعارَضةِ الشَّيطانِ قارئَ القُرآنِ في حالِ قِراءتِهِ.

٢٨٢/ ١٩٠٤- عن ابنِ مسعودٍ ﵁، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنا أن نَقولَ: «**اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، مِن هَمزِهِ، ونَفخِهِ، ونَفثِهِ**». قالَ عَطاءٌ: هَمْزُهُ: **المُوْتَةُ**، ونَفْثُهُ: الشِّعْرُ، ونفْخُهُ: الكِبْرُ. [أحمد ٣٨٢٨ ابن ماجه ٨٠٨، وصححه ابن خزيمة ٤٧٢، (**المُوْتَة**): الجنون يأخذُ صاحِبَ المَسِّ]

ومِن آدابِهِ: أنْ يَجمعَ القارئُ عندَ الخَتْمِ أَهلَهُ وولدَهُ:

عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسٍ ﵁، أنَّهُ كانَ إذا خَتمَ القُرآنَ جَمَعَ أهلَهُ.

وعنِ الحَكَمِ، قالَ: أَرسَلَ إليَّ مُجاهِدٌ وعَبْدَةُ بنُ أبي لُبَابَةَ، قالا: إنَّما أَرسلْنا إليكَ؛ أنَّا نُريدُ أنْ نَختِمَ القُرآنَ، وكانَ يُقالُ: إنَّ الدُّعاءَ يُستجابُ عندَ ختْمِ القُرآنِ، فلمَّا فَرَغُوا مِن خَتْمِ القُرآنِ، دَعَوْا بِدعواتٍ.

فصلٌ في الوقوفِ عندَ ذِكرِ الجنَّةِ والنَّارِ، والمَسألةِ، والاستِعاذةِ

٢٨٣/ ١٩٢٢- عن حُذيفةَ ﵁، قالَ: صَلَّيتُ معَ النَّبيِّ ﷺ، فافتتحَ «البقرةَ»، فقُلتُ: يُصلِّي بِها في رَكْعةٍ، ثُمَّ مَضَىٰ، فقُلتُ: يَركَعُ بِها، ثُمَّ افتَتحَ «النِّساءَ» فقرأَها، ثُمَّ افتتحَ «آلَ عِمرانَ» فقرأَها، يَقرأُ مُتَرسِّلًا، فإذا مَرَّ بآيةٍ فيها تَسبيحٌ سبَّحَ، وإذا مَرَّ بِسُؤالٍ سألَ، وإذا مَرَّ بِتعويذٍ تَعوَّذَ، ثُمَّ ركعَ، فقالَ: «**سُبحانَ رَبِّي العظيمِ**»، فكانَ رُكوعُهُ نَحوًا مِن قِيامِهِ، ثُمَّ قالَ: «**سمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قامَ قريبًا مِمَّا ركعَ، ثُمَّ سجدَ فقالَ: «**سُبحانَ رَبِّي الأَعلىٰ**»، فكانَ سُجودُهُ قريبًا مِن قِيامِهِ. [مسلم ٧٧٢ بلفظ: «... فافتتحَ البقرةَ فقلتُ يركعُ عندَ المائةِ، ثمَّ مضىٰ ...»]

عن مَسْرُوقٍ، عن عائشةَ ﵂، أنَّها كانَتْ إذا قرأَتْ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، قالَتْ: اللهُمَّ مُنَّ عليَّ، وَقِني عذابَ السَّمُومِ.

٢٨٤/ ١٩٢٥- عن مُسلمِ بنِ مِخْرَاقٍ، قالَ: قلْتُ لِعائشةَ: إنَّ رِجالًا

يَقرأُ أحدُهُمُ القرآنَ في ليلةٍ مَرَّتينِ أو ثلاثةً، قالَتْ: أُولئكَ قَرَؤُوا ولم يَقرَؤُوا، كُنتُ أَقومُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ في اللَّيلِ التَّامِّ، فيَقرأُ بـ «البقرةِ» و«آلِ عِمرانَ» و«النِّساءِ» فإذا مَرَّ بآيةٍ فيها استِبْشارٌ، دعا ورَغِبَ، وإذا مَرَّ بآيةٍ فيها تَخْويفٌ، دعا واستَعاذَ. [أحمد ٢٤٦٠٩ أبو يعلىٰ ٤٨٤٢، وحسنه ابنُ حجر]

عنِ الشَّعبيِّ، قالَ: إذا قرأتَ القُرآنَ فأَفهِمْه قلبَكَ، وأَسمِعْه أُذُنَيكَ، وإنَّ الأُذُنَينِ عَدْلٌ بينَ القلبِ واللِّسانَ، فإنْ مَررتَ بذِكرِ اللهِ فاذكُرِ اللهَ، وإنْ مَررتَ بذِكرِ النَّارِ فاستعِذْ باللهِ مِنها، وإنْ مررتَ بذِكرِ الجنَّةِ فسَلْها اللهَ عز وجل.

فصلٌ في الاعتِرافِ للّهِ تعالىٰ بِما يُخْبِرُ بِهِ عن نفْسِهِ

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّهُ قالَ: إذا قرأَ أَحدُكُم: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، فلْيَقُلْ: سُبحانَ رَبِّي الأعلىٰ، وإذا قرأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]، فلْيَقُلْ: اللهُمَّ فَبَلَىٰ، أو: اللهُمَّ سبحانَ رَبِّي فَبَلىٰ.

فَصلٌ في حَظْرِ القِراءةِ علىٰ الجُنُبِ والحائضِ(١)

٢٨٥/ ١٩٣٣- عن عليٍّ رضي الله عنه، قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدخلُ الخَلاءَ فيَقضِي حاجتَهُ، ثُمَّ يَخرجُ فيَأكلُ معَنا اللَّحْمَ، فيقرأُ القُرآنَ ولا يَحْجُبُهُ، ورُبَّما قالَ: لا يَحْجُزُهُ عنِ القُرآنِ شيءٌ؛ ليسَ الجَنابةَ. [أحمد ٦٣٩ أبو داود ٢٢٩ الترمذي ١٤٦ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

---

(١) وذهب المالكيةُ، وطائفةٌ مِن أهلِ الحديثِ إلىٰ جوازِ قراءةِ الحائض للقرآن؛ لأنَّ مدةَ الحيضِ تطولُ، فيُخشَىٰ عليها النسيان، وهي غيرُ قادرةٍ علىٰ الغُسلِ، بخلافِ الجُنُب، وللحاجة إلىٰ التعليم، واختاره ابنُ تيمية. ينظر: «الأوسط» لابن المنذر (٢/ ٢١٨) «الشرح الكبير» للدردير (١/ ١٧٤) «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٣٦٧).

فصلٌ في حَمْلِ المُصحفِ ومَسِّهِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٨-٧٩]، قالَ الحَليميُّ ﵀: «وقدْ عَلِمْنا أنَّهُ ليسَ في السَّماءِ إلّا مُطَهَّرٌ، فدَلَّ ذلكَ علىٰ أنَّ المُرادَ بيانُ أنَّ الملائكةَ إنَّما وصلَتْ إلىٰ مَسِّ ذلكَ الكِتابِ؛ لِأنَّهُم مُطَهَّرُونَ، والمُطَهَّرُ هو المُيَسَّرُ لِلعِبادةِ والمَرْضي لها؛ فثَبَتَ أنَّ المُطَهَّرَ مِنَ النَّاسِ هو الَّذي يَنبغي لهُ أنْ يَمَسَّ المُصحفَ، والمُحْدِثُ ليس كذلكَ؛ لأنَّهُ ممنوعٌ مِنَ الصَّلاةِ والطَّوافِ، والجُنُبُ والحائضُ مَمنوعانِ عنهُما، وعن قِراءةِ القُرآنِ، فلم يَكنْ لهُم حمْلُ المُصحفِ ولا مَسُّهُ، واللهُ أعلمُ».

٢٨٦/ ١٩٣٥- عن أبي بَكرِ بنِ محمّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ كتبَ إلىٰ أهلِ اليَمنِ بِكِتابٍ؛ فيهِ الفرائِضُ والسُّنَنُ والدِّياتُ، فذَكَرَهُ وفيهِ: «**لا يَمَسُّ القُرآنَ إلّا طاهرٌ**». [مالك ١/١٩٩، وصححه ابن حبان ٦٥٥٩ والحاكم ١٤٤٧]

فصلٌ في السِّواكِ لِقِراءةِ القُرآنِ

٢٨٧- عن حُذيفةَ ﵁، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا قامَ لِيَتهجَّدَ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّواكِ. [البخاري ٢٤٥ مسلم ٢٥٥، (يَشُوصُ): يَدْلُكُ]

وظاهرُ هذا أنَّه إنَّما كانَ يَفعَلُ ذلكَ لِلصَّلاةِ ولِقِراءةِ القُرآنِ.

٢٨٨- وعن عليٍّ ﵁، قالَ: أُمِرْنا بِالسِّواكِ، فقالَ: إنَّ العبدَ إذا قامَ يُصلِّي أَتاهُ المَلَكُ، فقامَ خلْفَهُ، فيَسمعُ القرآنَ ويَدنو، فلا يَزالُ يَستمِعُ ويَدنو حتىٰ يَضَعَ فاهُ علىٰ فيهِ، فلا يَقرأُ آيةً إلَّا كانتْ في جَوفِ المَلَكِ. [عبد الرزاق في «المصنف» ٤١٨٤ البزار ٦٠٣ وقال: هذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن علي ﵁ بإسناد أحسن من هذا الإسناد]

٢٨٩/ ١٩٣٩- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**السِّواكُ مَطْهرةٌ لِلفَمِ، مَرْضاةٌ لِلرَّبِّ**». [أحمد ٢٤٢٠٣، وصححه ابن خزيمة ١٣٥ وابن حبان ١٠٦٧، وذكره البخاري مُعلقًا بالجزم، باب سواك الرطب واليابس للصائم]

فصلٌ في لُبسِ الحَسَنِ مِنَ الثِّيابِ، والتَّطيُّبِ لِقِراءةِ القُرآنِ

رُويَ عن تميمٍ الدَّاريِّ ﵁، أنَّهُ: كانَ إذا قامَ بِاللَّيل اغْتَلَفَ بِالغالِيَةِ.

[(**اغْتَلَفَ بِالغالِيَةِ**): الغالية: نوع من الطيب، والمراد: عطَّر بدنه وثيابه]

وقالَ مُجاهدٌ: كانوا يَكرهونَ أكلَ الثُّومِ والبَصلِ والكُرَّاثِ للقيامِ في اللَّيلِ، ويَستحِبُّونَ أنْ يَمسَّ الرَّجلُ عندَ قيامِهِ مِنَ اللَّيلِ طِيْبًا.

وقالَ رَجلٌ لِعطاءٍ: أَقرَأُ القُرآنَ فَيَخرُجُ مِنِّي الرِّيحُ؟ قالَ: أَمْسِكْ حتىٰ يَذهبَ.

وعن مُجاهدٍ، قالَ: إذا تَثاوبتَ وأنتَ تَقرأُ، فَأَمسِكْ عنِ القِراءةِ حتىٰ يَذهبَ عنكَ.

فصلٌ في الجَهْرِ بِقِراءةِ القُرآنِ في صلاةِ اللَّيلِ

٢٩٠/ ١٩٤٦- عن عبدِ اللهِ بنِ أبي قَيسٍ، أنَّهُ سألَ عائشةَ ﵂: كيفَ كانَ يَقرأُ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيلِ؛ أكانَ يَجهَرُ أمْ يُسِرُّ؟ قالَتْ: كُلُّ ذلكَ كانَ يَفعلُ، رُبَّما جَهَرَ، ورُبَّما أَسَرَّ، قالَ: قُلتُ: الحمدُ للّهِ الَّذي جعلَ في الأمْرِ سَعَةً. [أحمد ٢٥١٦٠ أبو داود ٢٢٦، وحسّنه الترمذي ٤٤٩]

فصلٌ فِي كَراهيةِ قَطْعِ القُرآنِ بِمُكالمةِ النَّاسِ

وذلكَ أنَّهُ إذا انتَهَىٰ في القِراءةِ إلىٰ آيةٍ، وحضرَ كلامٌ، فقدِ استقبلَتْهُ الآيةُ الَّتي بَلَغَها والكلامُ؛ فلا يَنبغي أنْ يُؤثِرَ كلامَهُ علىٰ قِراءةِ القُرآنِ.

فعن نافِعٍ، قالَ: كانَ ابنُ عُمرَ إذا قرأَ القُرآنَ، لم يَتكلَّمْ حتَّىٰ يَفرُغَ منه.

وعنِ ابنِ أبي الهُذَيلِ، قالَ: كَانوا يَكرَهونَ أنْ يَقرَؤُوا بعضَ الآيةِ ويَدَعُوا بعضَها.

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا إذا أرادَ الاقتصارَ علىٰ قِراءةِ بعضِ السُّوَرِ في الصَّلاةِ وغيرِها؛ فقدْ رَوَينا:

٢٩١/ ١٩٥٠- عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: صلَّىٰ النَّبيُّ ﷺ بِمكَّةَ، فاستفتحَ سُورةَ «المُؤمنونَ» حتَّىٰ إذا جاءَ ذِكْرُ مُوسىٰ وهارونَ أو ذِكْرُ عِيسىٰ، أَخذَتِ النَّبيَّ ﷺ سَعْلَةٌ، فركعَ، وابنُ السَّائبِ حاضرٌ ذلكَ». [مسلم ٤٥٥]

٢٩٢/ ١٩٥٣- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يَزيدَ، قالَ: قرأَ عبدُ اللهِ ابنُ مسعودٍ في الرَّكْعةِ الأُولىٰ في صَلاةِ العِشاءِ الآخِرةِ سُورةَ «الأنفالِ» حتَّىٰ انتهَىٰ إلىٰ رأسِ الأربعينَ: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠] ركعَ، ثُمَّ قامَ فقرأَ في الثَّانيةِ سُورةً أُخرىٰ مِنَ المُفَصَّلِ. [عبد الرزاق ٢٧٢٦ الطبراني ٩٣١٠، ووثق رجالَه الهيثميُّ]

فصلٌ في تَحسينِ الصَّوتِ بِالقِراءةِ والقُرآنِ

٢٩٣/ ١٩٥٤- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**زَيِّنُوا القُرآنَ بِأصواتِكُم**». [أحمد ١٨٤٩٤ أبو داود ١٤٦٨ وصححه ابن حبان ٧٤٩]

٢٩٤/ ١٩٥٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّهُ كانَ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَمْ يَأذَنِ اللهُ لِشيءٍ ما أَذِنَ لِنبيٍّ يَتَغنَّىٰ بِالقُرآنِ**». [البخاري ٥٠٢٣ مسلم ٧٩٢، (يَأذَنِ): يَسْتَمِع، (أَذِنَ): استمَع]

٢٩٥/ ١٩٦١- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: أَبطَأتُ ليلةً عندَ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ العِشاءِ فجِئتُ، فقالَ: «**أينَ كُنتِ؟**»، قُلتُ: كُنَّا نَسمَعُ قِراءةَ رَجُلٍ مِن

أصحابِكَ في المسجدِ، لمْ نَسمَعْ مِثلَ صَوتِهِ، ولا قِراءةً مِن أَحدٍ مِن أصحابِكَ، فقامَ وقُمتُ معَهُ حتَّىٰ استمَعَ إليهِ، ثُمَّ التفتَ إليَّ، فقالَ لي: «**هذا سالمٌ مَولىٰ أبي حُذيفةَ، الحَمدُ للّهِ الَّذي جَعَلَ في أُمَّتِي مِثلَ هذا**».

[أحمد ٢٥٣٢٠ ابن ماجه ١٣٣٨، وصحح إسنادَه البوصيريُّ]

٢٩٦/ ١٩٦٢- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عن أبيهِ ﷺ، قالَ: سمِعَ النَّبيُّ ﷺ صوتَ أَبي مُوسىٰ وهو يَقرأُ، فقالَ: «**لقدْ أُوتِي أَبو مُوسىٰ مِزْمارًا مِن مَزاميرِ آلِ داودَ**»، قالَ: فَحَدَّثتُ بهِ أبا مُوسىٰ، فقالَ أبو موسىٰ: لو علِمتُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يَستمعُ لِقراءَتِي، لَحَبَّرتُها تَحْبيرًا. [مسلم ٧٩٣، (**مِزْمارًا**): المعنىٰ هنا: الصوتُ الحسنُ، (**لَحَبَّرتُها تَحْبيرًا**): يُريدُ: تَحسِينَ الصَّوت]

وعن عِمرانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ طلحةَ، قالَ: كانَ رَجُلٌ يُصلِّي بِالنَّاسِ في مَسجدِ المدينةِ في رَمضانَ فَطرَّبَ ليلةً، فقالَ القاسمُ بنُ محمَّدٍ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فُصِّلَت: ٤١-٤٢] وكَرِهَ ذلكَ.

وعن أَيُّوبَ، قالَ: حَدَّثَني بعضُ آلِ سالِمٍ، قالَ: قَدِمَ سَلَمَةُ البَيْذَقُ المدينةَ، فقامَ يُصلِّي بِهِم، فقيلَ لِسالِمٍ: لو جِئْتَ فسمِعتَ قِراءتَهُ، قالَ: فجاءَ فلمَّا كانَ بِالبابِ، سمِعَ قِراءتَهُ فرَجَعَ، وقالَ: غِناءٌ غِناءٌ! قيلَ: لحنبلِ ابنِ إسحاقَ -أحدِ رُواةِ الأَثرِ-: أَسألتَ أبا عبدِ اللهِ بنَ حنبلٍ عن ذلكَ؟ فقالَ: سألْتُهُ، فقالَ: أمَّا هذا المُحدَثُ فكَرِهَهُ، فما كانَ مِنَ الرَّجلِ لَمْ يَتكلَّفْهُ علىٰ معنىٰ حديثِ أبي موسىٰ، فلا بأسَ، ولعلَّ هذا كانَ مِمَّا أَحدَثُوا، فكرِهَه سالمٌ.

فصلٌ في تَرتيلِ القُرآنِ،

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزَّمِّل: ٤]

٢٩٧/١٩٦٦- عن حَفصةَ زَوجِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّها قالَتْ: ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُصلِّي في سُبْحَتِهِ قاعدًا حتَّىٰ كانَ قَبلَ وفاتِهِ بِعامٍ، وكانَ يُرتِّلُ السُّورةَ، فيُطوِّلُها حتَّىٰ تكونَ أَطولَ مِن أطولَ مِنها. [مُسلمٌ ٧٣٣، (سُبْحَتِه): المراد: السُّنَّة والنافلة]

٢٩٨/١٩٦٧- عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ ﷺ، يقولُ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو علىٰ ناقتِهِ أو علىٰ جملِهِ وهو يسيرُ، وهو يَقرأُ سُورةَ «الفتحِ» -أو مِن سُورةِ «الفتحِ»- قِراءةً لَيِّنةً، وهو يُرَجِّعُ. [البخاري ٤٢٨١ مسلم ٧٩٤، (يُرَجِّع): أي: يَترددُ صوتُه مِن الحَلْقِ بسببِ حركةِ الناقةِ]

٢٩٩/١٩٦٨- عن قَتادَةَ، قالَ: سألتُ أَنَسًا ﷺ عن قِراءةِ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: كانَ يَمُدُّ مَدًّا. [البخاري ٥٠٤٥]

٣٠٠/١٩٦٩- وعن يَعلَىٰ بنِ مَمْلَكٍ، أنَّهُ سألَ أُمَّ سلمةَ عن صلاةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالتْ: ما لكُم وصلاتَهُ؟! كانَ يُصلِّي، ثمَّ يَنامُ قَدْرَ ما صلَّىٰ، ثمَّ يُصلِّي قدرَ ما نامَ، ثمَّ ينامُ قدرَ ما صلَّىٰ حتىٰ يُصبِحَ، قالَ: ونعتَتْ قراءتَهُ، فإذا هي تَنعَتُ قراءةً مُفسَّرَةً حَرْفًا حَرفًا. [أحمد ٢٦٥٢٦ أبو داود ١٤٦٦ الترمذي ٢٩٢٣ وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

٣٠١/١٩٧٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**يُقالُ لِصاحبِ القرآنِ: اقرَأْ ورَتِّلْ كما كُنتَ تُرتِّلُ في الدُّنيا؛ فإنَّ مَنزِلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تَقرَؤُها**». [أحمد ٦٧٩٩ أبو داود ١٤٦٤ الترمذي ٢٩١٤ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

عن أبي جمرةَ، قالَ: قلتُ لابنِ عباسٍ: إنِّي رَجلٌ سريعُ القِراءةِ، فرُبَّما قرأتُ القرآنَ في ليلةٍ مرَّةً أو مرَّتَينِ، فقالَ ابنُ عباسٍ: لَأنْ أَقرأَ بِسورةٍ

واحدةٍ أَعْجبُ إليَّ مِن أنْ أَفعلَ مِثلَ الذي تَفعَلُ، فإنْ كنتَ فاعلًا لا بُدَّ، فاقرَأْهُ قِراءةً تُسمِعُ أُذُنَيك، ويَعيهِ قلبُكَ.

فصلٌ في مِقدارِ ما تُستَحَبُّ فيهِ القِراءةُ

٣٠٢/ ١٩٧٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقرأ القرآنَ في شَهرٍ**»، قُلتُ: إنِّي أَجدُ قُوَّةً، قالَ: «**فاقرأْهُ في عشرينَ ليلةً**»، قُلتُ: إنِّي أَجدُ قوَّةً، قالَ: «**فاقرأْهُ في خمْسَ عَشْرَةَ ليلةً**»، قلتُ: إنَّي أَجدُ قوَّةً، قالَ: «**فاقرأْهُ في عَشْرٍ**»، قلتُ: إنِّي لَأجدُ قوَّةً، قالَ: «**فاقرأْهُ في سبْعٍ، ولا تَزِدْ علىٰ ذلكَ**». [البخاري ٥٠٥٤ مسلم ١١٥٩]

٣٠٣/ ١٩٨٠- وعنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**صُمْ مِنَ الشَّهرِ ثلاثةَ أيَّامٍ**»، قالَ: إنِّي أُطِيقُ أَكثرَ مِن ذلكَ، فما زالَ حتَّىٰ قالَ: «**صُمْ يومًا وأَفطِرْ يومًا**»، قالَ: «**اقرأ القُرآنَ في كُلِّ شهرٍ**»، قالَ: إنِّي أُطِيقُ أَكثرَ مِن ذلكَ، فما زالَ حتَّىٰ قالَ: «**اقرأْهُ في ثلاثٍ**». [البخاري ١٩٧٨]

٣٠٤/ ١٩٨١- وعنه، أنَّهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَمْ يَفْقَهْ مَن قرأَ القُرآنَ في أَقَلَّ مِن ثلاثٍ**». [أحمد ٦٥٣٥ أبوداود ١٣٩٠ الترمذي ٢٩٤٩ وقال: حسن صحيح]

عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، قالَ: كانَ ابنُ مسعودٍ يَختِمُ القرآنَ في ثلاثٍ، لا يَستعينُ عليهِ مِنَ النَّهارِ إلَّا بِاليَسيرِ، ورَوَينا عنهُ مِن وجهٍ آخَرَ، أنَّهُ كانَ يَختِمُهُ في رمضانَ في ثلاثٍ، وفي غيرِ رمضانَ مِنَ الجُمعةِ إلىٰ الجُمعةِ.

٣٠٥/ ١٩٨٨- عن عُثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَوْسٍ، عن جَدِّهِ أَوسٍ، أنَّهُ كانَ في الوَفْدِ الَّذينَ وَفَدُوا إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ مِن بَني مالِكٍ، وأَنزلَهُم في قُبَّةٍ بينَ المسجدِ وبينَ أَهلِهِ، فكانَ يَختَلِفُ إليهِم، ويُحدِّثُهُم بعدَ العِشاءِ

الآخِرةِ قائمًا حتَّىٰ يُراوِحَ بينَ قَدَمَيهِ، وأَكثرُ ما يُحدِّثُهُم عن قُريشٍ، ثُمَّ قالَ: «**ولا سَواءَ؛ كُنَّا بمَكَّةَ مُستضعَفينَ مُستذَلِّينَ، فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ كانَتْ سِجالُ الحربِ لنا وعلينا**»، قالَ: فحُبِسَ عنَّا ليلةً، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ: لَبِثتَ عنَّا اللَّيلَةَ عمَّا كُنتَ تَأتينا، قالَ: «**نعمْ، طَرأَ عليَّ حِزْبٌ مِنَ القُرآنِ، وأَحببتُ أنْ لا أَخرجَ حتَّىٰ أَقضيَهُ**»، فلمَّا أَصبحْنا قُلْنا لِأصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: حَدَّثَنا أنَّهُ طَرأَ عليهِ حِزبٌ مِنَ القُرآنِ، قُلْنا لهُم: **كيفَ تُحزِّبُونَ القُرآنَ؟** قالوا: **نُحزِّبُهُ ثلاثَ سُوَرٍ، وخمْسَ سُوَرٍ، وسبْعَ سُوَرٍ، وتِسعَ سُوَرٍ، وإحدَىٰ عشْرَةَ سُوْرةً، [وثلاثَ عَشْرةَ سُوْرةً]، وحِزبَ المُفَصَّلِ ما بينَ قافٍ وأَسْفلَ**[1].

[أحمد ١٦١٦٦ أبو داود ١٣٩٣ ابن ماجه ١٣٤٥، وفيه ضَعفٌ]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «هذا كُلُّهُ علىٰ طريقِ الاستِحبابِ، وأمَّا الجَوازُ؛ فعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عُثمانَ، قالَ: قُمتُ خلفَ المَقامِ، وأنا أُريدُ أنْ لا يَغلِبَني عليهِ أَحدٌ تلكَ اللَّيلةَ، فإذا رَجُلٌ يَغمِزُني فلمْ أَلتَفِتْ، ثُمَّ غَمزَني فالتَفَتُّ، فإذا عُثمانُ بنُ عَفَّانَ فتنَحَّيتُ، فتقَدَّمَ فقرأَ القُرآنَ في رَكْعةٍ . . . وعن تَميمٍ الدَّاريِّ، أنَّهُ قرأَ القُرآنَ في رَكعةٍ . . . وعن شُعبةَ، قالَ: كانَ ثابتٌ البُنَانيُّ يقرأُ القرآنَ في يوم وليلةٍ، ويصومُ الدَّهرَ . . . وعن إبراهيمَ، قالَ: كانَ الأَسودُ يَقرأُ القرآنَ كُلَّ سِتِّ ليالٍ، وكانَ عَلقمةُ يَقرأُهُ في كلِّ خمسِ ليالٍ».

---

(١) **قوله: (ثلاث سُوَر)**: أي الحزب ثلاث سُوَر؛ البقرة وآل عمران والنساء، **والثاني**: خمس سُوَر؛ من المائدة إلىٰ التوبة، **والثالث**: سَبع سُوَر؛ من يونس إلىٰ النحل، **والرابع**: تسع سُوَر؛ من الإسراء إلىٰ الفرقان، **والخامس**: إحدىٰ عشرة سُورة؛ من الشعراء إلىٰ يس، **والسادس**: ثلاث عشرة سُورة؛ من الصافات إلىٰ الحجرات، **والسابع**: حِزبُ المُفَصَّلِ؛ من ق إلىٰ الناس.

قال النوويُّ: «وأمَّا **الذين خَتَموا في الأسبوعِ مَرَّةً فكثيرونَ**؛ نُقِلَ عن عثمانَ بنِ عفانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وزيدِ بنِ ثابتٍ، وأُبَيِّ بنِ كعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وعن جماعةٍ مِن التابعينَ؛ كعبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، وعَلقمةَ، وإبراهيمَ رحمهم اللهُ». التبيان في آداب حملة القرآن ص٦١.

٣٠٦/ ٢٠٠٢- عن أبي هريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن حافظَ علىٰ هؤلاءِ الصَّلواتِ المَكتُوباتِ، لم يُكتبْ مِنَ الغَافلينَ، ومَن قرأَ في ليلةٍ مِائَةَ آيةٍ، كُتِبَ مِنَ القانتينَ**». [صححه ابن خزيمة ١١٤٢ والحاكم ١١٦٠]

٣٠٧/ ٢٠٠٥- وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄: «**ومَن قامَ بِأَلَفِ آيةٍ، كُتبَ مِنَ المُقَنْطِرينَ**». [أبو داود ١٣٩٨، وصححه ابن خزيمة ١١٤٤ وابن حبان ٢٥٧٢]

عن أبي موسىٰ، أنَّ مُعاذًا، قالَ: يا أبا مُوسىٰ كيفَ تَقرأُ؟ قالَ: أَقرأُهُ في صلاتي، وأَقرأُهُ وأنا قائمٌ، وأَقرأُهُ وأنا علىٰ رَحْلي، وأَتبَرَّضُهُ تَبرُّضًا، وأَتَفَوَّقُهُ تَفوُّقًا، قالَ مُعاذٌ: لكنِّي أُصلِّي، ثُمَّ أنامُ، فإذا قُمتُ مِن آخِرِ اللَّيلِ قَرأتُهُ، فأَحتَسِبُ نَوْمَتي كما أَحتسِبُ قَوْمَتي، قالَ: فوافقَ ما قالَ مُعاذٌ.

[(**وأَتبَرَّضُهُ تَبرُّضًا، وأَتَفَوَّقُهُ تَفوُّقًا**): أي: لا أقرأ وِردي منه دفعة واحدة، ولكن أقرؤه شيئا بعد شيء في ليلي ونهاري]

فصلٌ في تَعليمِ القُرآنِ

٣٠٨/ ٢٠١٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لِأُبَيٍّ: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ أَمرَنِي أنْ أُقْرِئَكَ القُرآنَ، أو أقرأَ عليكَ القُرآنَ**»، قالَ: آللهُ سَمَّاني لكَ؟ قالَ: «**نعمْ**»، قالَ: فذُكِرتُ عندَ رَبِّ العالَمينَ؟ قالَ: «**نعمْ**»، فذَرَفَتْ عيناهُ. [البخاري ٣٨٠٩ مسلم ٧٩٩]

٣٠٩/ ٢٠١٦- عن أبي عبدِ الرَّحمنِ السُّلَميِّ، عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خيرُكُم مَن تَعلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ**»، قالَ أبو عبدِ الرّحمنِ: فذلكَ الَّذي أَقعَدَني مَقْعَدي هذا، قالَ: وعَلَّمَ القُرآنَ مِن زَمَنِ عُثمانَ إلىٰ زَمَنِ الحَجَّاجِ. [البخاري ٥٠٢٧]

عن سفيانَ، عن مِسْعَرٍ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، قالَ: لَمَّا أردتُ أنْ أقرأَ القرآنَ قلتُ: أيُّهما أَصنَعُ: أُحدِّثُ النَّاسَ، أو أقرأُ القُرآنَ؟ فرأيتُ في النَّومِ كأنَّ رَجلًا جاءَ المسجدَ ومعَهُ حُلَّةٌ، فبَلَغَ أصحابَ الحديثِ، فجاوزَهُم حتىٰ أَتىٰ أصحابَ القُرآنِ، فأَعطاهُم إيَّاها، فأَخذتُ أقرأُ القرآنَ. قالَ سفيانُ: قلتُ لِمِسْعَرٍ: مَن أفضلُ مَن رأيتَ؟ قالَ: ما كانَ أفضلَ مِن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، وما رأيتُهُ يقولُ بِإصبعِهِ يَدعو، إلَّا ظننتُ أنَّهُ يُستجابُ لهُ.

فصلٌ في قِراءةِ القُرآنِ مِنَ المُصْحفِ

عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: أَدِيمُوا النَّظَرَ في المُصحفِ.

قالَ أَميرُ المُؤمنينَ عُثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: لو أنَّ قُلوبَنا طَهُرَتْ، ما شَبِعْنا مِن كلامِ رَبِّنا، وإنِّي لَأَكرَهُ أنْ يَأتيَ عليَّ يومٌ لا أَنظُرُ في المُصحَفِ، وما ماتَ عُثمانُ حتَّىٰ خُرِقَ مُصحفُهُ مِن كثرَةِ ما كانَ يُديمُ النَّظَرَ [فيه].

وكانَ عُرْوَةُ يقرأُ رُبْعَ القُرآنِ في كُلِّ يومٍ نَظَرًا في المصحفِ، ويقومُ بهِ بِاللَّيلِ، فما تركَهُ إلّا ليلةَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، ثُمَّ عاوَدَهُ مِنَ اللَّيلةِ المُقبلةِ.

وكانَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قَلَّما يَدَعُ يومًا يقرأُ مِنَ المُصحفِ بِالغَداةِ.

وكانَ الرَّبيعُ بنُ خُثَيمٍ يدخلُ عليهِ الدَّاخلُ وفي حِجْرِهِ المصحفُ يقرأُ فيهِ فيُغطِّيهِ.

وعن محمَّدِ بنِ يوسفَ، قالَ: سمعْتُ سفيانَ الثَّوريَّ يقرأُ في المصحفِ، ثُمَّ يقولُ: يا قَوم، العَجَبُ مِمَّن يَطلُبُ النَّجاةَ بِغيرِ كِتابِ اللهِ تعالىٰ.

فصلٌ في استِحبابِ القِراءةِ في الصَّلاةِ

٣١٠/ ٢٠٤٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُحبُّ أَحدُكُم إذا رجعَ إلىٰ أهلِهِ أنْ يجدَ فيهِ ثلاثَ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ؟**»، قالوا: نَعمْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**فثَلاثُ آياتٍ يقرأُ بِهِنَّ في صلاتِهِ، خيرٌ لهُ مِن ثلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ**». [مسلم ٨٠٢، (خَلِفات): جمع خَلِفة؛ وهي الحامل من الإبل]

فصلٌ في استِحبابِنا لِلقارِئ عَرْضَ القُرآنِ في كُلِّ سَنَةٍ علىٰ مَن هو أَعلمُ منهُ

٣١١/ ٢٠٥١- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ النَّاسِ، وكانَ أجودُ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يَلقاهُ المَلَكُ جبريلُ عليه السلام في كُلِّ ليلةٍ مِن رمضانَ، فيُدارسُهُ القُرآنَ، قالَ: فلَرسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ مِنَ الرَّيحِ المُرْسَلةِ. [البخاري ٦ مسلم ٢٣٠٨]

فصلٌ في الاستِكثارِ مِنَ القِراءةِ في شهرِ رمضانَ

وذلكَ لِأنَّهُ شهرُ القُرآنِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥] وقالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القَدۡر: ١].

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، أنَّهُ كانَ يقرأُ القُرآنَ في الجُمعةِ إلىٰ الجُمعةِ، وفي رمضانَ يَختِمُهُ في كُلِّ ثلاثٍ.

وكانَ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ إذا كانَ أَوَّلُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ، يَجتمعُ إليهِ أصحابُهُ، فيُصلِّي بهِم، فيَقرأُ في كُلِّ رَكْعةٍ عشرينَ آيةً، وكذلكَ إلىٰ أنْ يَختِمَ القُرآنَ، وكذلكَ يقرأُ في السَّحَرِ ما بينَ النِّصفِ إلىٰ الثُّلُثِ مِنَ

القُرآنِ، فيَختِمُ عندَ السَّحَرِ في كُلِّ ثلاثِ ليالٍ، وكانَ يَختِمُ بالنَّهارِ كُلَّ يوم خَتْمَةً، ويكونُ خَتْمُهُ عندَ الإفطارِ كلَّ ليلةٍ، ويقولُ: عندَ كُلِّ خَتْمَةٍ دعوةٌ مُستَجابةٌ.

فصلٌ في تَرْكِ المُمَاراةِ في القُرآنِ

٣١٢/ ٢٠٦٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: هَجَّرْتُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ يومًا، قالَ: فسمِعَ أصواتَ رَجُلَينِ اختَلَفا في آيةٍ، فخرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ يُعرَفُ في وَجهِهِ الغضبُ، فقالَ: «**إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قبلَكُم بِاختلافِهِم في الكِتابِ**». [مسلم ٢٦٦٦، (هَجَّرْتُ): ذهبت إليه في الهاجرة؛ وهي: الظهيرة، والتهجير: التبكير]

وفي روايةٍ عنهُ، قالَ: سمِعَ النَّبيُّ ﷺ قَومًا يَتَمارونَ في القُرآنِ، فقالَ: «**إنَّما هَلَكَ مَن كان قَبلَكُم بِهذا، ضَرَبوا كِتابَ اللهِ بعضَهُ بِبعضٍ، وإنَّما نَزلَ كتابُ اللهِ يُصدِّقُ بعضُهُ بعضًا، ولا يُكذِّبُ بعضُهُ بعضًا، ما عَلِمتُم فيهِ فَقُولوا، وما جَهِلتُم فكِلُوهُ إلىٰ عالِمِهِ**». [أحمد ٦٧٠٢]

فصلٌ في تَرْكِ التَّفسيرِ بالظَّنِّ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣] إلىٰ قولِهِ: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقالَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣١٣/ ٢٠٧٩- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قالَ في القرآنِ بِغيرِ عِلْمٍ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». [أحمد ٢٠٦٩، وحسّنه الترمذيُّ ٢٩٥٠]

٣١٤/ ٢٠٨١- وعن جُنْدَبٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قالَ في القُرآنِ بِرَأيِهِ فأَصابَ، فقدْ أَخطأَ**». [أبو داود ٣٦٥٢ الترمذي ٢٩٥٢ وقال: غريب]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا إنْ صَحَّ فإنَّما أرادَ الرَّأيَ الَّذي يَغلِبُ علىٰ القلبِ مِن غيرِ دليلٍ قامَ عليهِ، فمِثلُ هذا الَّذي لا يَجوزُ الحُكمُ بِهِ في النَّوازلِ، فكذلكَ لا يجوزُ تفسيرُ القُرآنِ بِهِ، وأمَّا الرَّأيُ الَّذي يَشُدُّهُ بُرهانٌ، فالحُكمُ بِهِ في النَّوازلِ جائزٌ، وكذلكَ تفسيرُ القُرآنِ بهِ جائزٌ، وهذا هو المعنىٰ أيضًا فِيما رُويَ عن أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ذلكَ، قالَ: أيُّ سماءٍ تُظِلُّني، وأيُّ أرضٍ تُقِلُّني، إذا قُلتُ في كِتابِ اللهِ برَأيي؟!».

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: القُرآنُ كلامُ اللهِ، فمَن قالَ فَلْيَعلمْ ما يقولُ؛ فإنَّما يقولُ علىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وعن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ، قالَ: خَلا عُمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذاتَ يومٍ، فجعلَ يُحدِّثُ نفْسَهُ، فأرسلَ إلىٰ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقالَ: كيفَ تَختلِفُ هذهِ الأُمَّةُ، وكِتابُها واحدٌ، ونَبيُّها واحدٌ، وقِبلَتُها واحدةٌ؟ قالَ ابنُ عبَّاسٍ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّما أُنزلَ علينا القُرآنُ، فقَرأْناهُ وعَلِمْنا فِيمَ نَزَلَ، وإنَّهُ يكونُ بعدَنا أَقوامٌ يَقرءُونَ القُرآنَ، ولا يَعرِفونَ فِيمَ نزلَ، لِكُلِّ قومٍ فيهِ رأيٌ، فإذا كانَ لِقومٍ فيهِ رأيٌ اختَلَفوا، فإذا اختَلَفوا اقْتَتلوا، فزَبَرَهُ عُمَرُ وانتَهَرَهُ، فانصرفَ ابنُ عبَّاسٍ، ثُمَّ دعاهُ بعدُ، فعَرَفَ الَّذي قالَ، ثُمَّ قالَ: إيهًا، أَعِدْ.

عن مَسْرُوقٍ، قالَ: ما نَسألُ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ عن شيءٍ، إلَّا وَجدْناهُ في كِتابِ اللهِ، إلَّا أنّ رَأْيَنا يَقصُرُ عنهُ.

وعن مالكِ بنِ أنسٍ، قال: لا أُوتَىٰ بِرَجُلٍ غيرِ عالِمٍ بِلُغاتِ العربِ يُفسِّرُ ذلكَ، إلَّا جَعلتُهُ نَكالًا.

فصلٌ في صِيانةِ المُسافرِ بِمَصاحفِ القُرآنِ إلىٰ أَرضِ العَدوِّ

٣١٥/ ٢٠٩١- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُسافَرَ بِالقُرآنِ إلىٰ أرضِ العَدوِّ؛ مَخافةَ أنْ يَنالَهُ العَدُوُّ. [البخاري ٢٩٩٠ مسلم ١٨٦٩]

فصل في قراءةِ القرآنِ بالتفخيمِ والإعرابِ

قال الحليميُّ [في معنىٰ التفخيم]: يُقرأُ علىٰ قراءةِ الرجالِ، ولا يُخضَعُ الصوتُ به فيكونَ مِثلَ كلامِ النساءِ، ولا يدخلُ في هذا كراهيةُ الإمالةِ التي اختارَ بعضُ القُرّاءِ.

عن عبيدِ اللهِ بنِ عُبيدٍ، قال كان عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه يقولُ: أَعرِبوا القرآنَ؛ فإنه عربيٌّ، وتفقَّهوا في السُّنَّةِ.

وعن سليمانَ بنِ يسارٍ، قالَ: خرجَ عمرُ علىٰ قومٍ يقرءونَ القرآنَ ويتراجعون فيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نقرأ القرآن ونتراجعُ. فقال: تَراجعوا ولا تَلْحنوا. [أي: حسّنوا أصواتَكم وتغنّوا بالقرآن بلا خطأٍ في التلاوةِ أو زيادةٍ في أحرفِ القرآنِ]

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: أَعرِبوا القرآنَ؛ فإنه عربيٌّ، وإنه سيجيءُ أقوامٌ يَثقفونه ليسوا بخيارِكم. [يَثقفونه: يُسرعون في تعلُّمه وقراءته سرعةً تغيّرُ معناه]

قال الحليميُّ رحمه الله: ومعنىٰ إعرابِ القرآنِ شيئانِ؛ أحدُهما: أن يحافَظَ علىٰ الحركاتِ التي بها يتميّزُ لسانُ العربِ عن لسانِ العجمُ؛ لأنَّ أكثرَ كلامِ العجمِ مبنيٌّ علىٰ السكونِ وصْلًا وقَطْعًا، ولا يَتميزُ الفاعلُ مِن المفعولِ، والماضي مِن المستقبلِ باختلافِ حركاتِ المقاطعِ.

والآخر: أن يحافَظَ علىٰ أعيانِ الحركاتِ، ولا يُبدَلَ شيءٌ منه بغيرِه؛ لأنَّ ذلك ربما أوقعَ في اللَّحنِ أو غَيَّر المعنىٰ.

قال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: ورَوينا عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: تعلَّموا السُّنَّةَ، والفرائضَ، واللَّحْنَ، كما تعلَّمونَ القرآنَ.

وعن سالمِ بنِ قتيبةَ، قال: كنتُ عندَ هشامِ بن هُبيرةَ فجرىٰ ذِكرُ العربيةِ، فقالَ هشامٌ: واللهِ ما استوىٰ رجلانِ قطُّ؛ دينُهما واحدٌ، وحَسَبُهما واحدٌ، ومروءتُهما واحدةٌ، أحدُهما يلحنُ، والآخرُ لا يلحنُ، وأفضلُهما في الدنيا والآخرةِ الذي لا يلحنُ. قال: قلتُ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، هذا في الدنيا أفضلُ؛ لفصاحتِه وعربيَّتِه، ففضلُه في الآخرةِ لماذا؟ قال: لأنه يقيمُ كتابَ اللهِ علىٰ ما أَنزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وهذا يُدخِلُ في كتابِ اللهِ ما ليسَ فيه، ويُخرِجُ ما هو فيه.

فصلٌ في تركِ خَلطِ سُورةٍ بِسُورة

عن عبدِ اللهِ [بنِ مَسعودٍ]، قالَ: لا بأسَ أنْ يَأخذَ مِن هذهِ السُّورةِ، ومِن هذهِ السُّورةِ.

٣١٦/٢١٠٨- عن يوسفَ بنِ مَاهَكٍ، قالَ: إنِّي عندَ عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ إذْ جاءَها أعرابيٌّ، فقالَ: يا أُمَّ المؤمنينَ، أَرِيني مُصحَفَكِ، قالَتْ: لِمَهْ؟ قالَ: لعلِّي أُؤَلِّفُ القُرآنَ عليهِ، وإنَّا نقرأُهُ غيرَ مُؤَلَّفٍ، وقالَتْ: وما يَضُرُّكَ أيَّهُ قرأْتَ قَبْلُ؟ إنَّما أُنزِلَ أَوَّلَ ما أُنزلَ مِنهُ سُورةٌ مِنَ المُفصَّلِ؛ فيها ذِكرُ الجنَّةِ والنَّارِ، حتَّىٰ إذا ثابَ النَّاسُ إلىٰ الإسلامِ، نزلَ الحلالُ والحرامُ، ولو نَزلَ أَوَّلَ شيءٍ: لا تَشرَبوا الخمرَ، لَقالوا لا نَدَعُها أَبدًا، ولو نَزلَ: لا تَزنوا، لَقالُوا لا نَدَعُ الزِّنَا، لقدْ نَزَلَ بِمكَّةَ -وإنِّي لَجاريةٌ

أَلعَبُ- علىٰ محمدٍ ﷺ ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القَمَر: ٤٦] وما نزلَتْ سُورةُ «البقرةِ» و«النِّساءِ» إلَّا وأنا عندَهُ، قالَ: فأَخرَجَتْ لهُ المُصحفَ، فأَمْلَتْ عليهِ آيَ السُّوَرِ. [البخاري ٤٩٩٣، (أُؤَلِّفُ): أرتِّب، (غير مُؤَلَّفٍ): غير مرتَّب السور]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وأحسنُ ما يُحتَجُّ بِهِ في هذا الفَصْلِ أنْ يُقالَ: هذا التَّأليفُ [= الترتيب] لِكتابِ اللهِ ﷻ مأخوذٌ مِن جِهةِ النَّبيِّ ﷺ؛ ولعلَّهُ أَخذَهُ مِن جبريلَ ﵇؛ فالأَوْلَىٰ بِالقارِئِ أنْ يَقرأَهُ علىٰ التَّأليفِ المَنقولِ المُجْمَعِ عليهِ».

عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ [بنِ مَسعودٍ] ﵁، أنَّهُ سُئلَ عنِ الَّذي يَقرأُ مَنكُوسًا، قالَ: ذلكَ مُنَكَّسُ القَلبِ.

قالَ أبو عُبَيْدٍ: وَجهُهُ عندي: أنْ يَبدأَ مِن آخِرِ القُرآنِ مِنَ «المُعَوِّذتَينِ»، ثُمَّ يَرتفِعَ إلىٰ «البَقرةِ» كنَحْوِ ما يَتعلَّمُ الصِّبيانُ في الكُتَّابِ؛ لِأنَّ السُّنَّةَ خِلافُ هذا[1]، وإنَّما جاءَتِ الرُّخصةُ في تَعليمِ الصَّبيِّ والعَجَميِّ في المُفَصَّلِ؛ لِصُعوبةِ السُّوَرِ الطِّوالِ عليهِما.

(١) قراءةُ سُورِ القرآنِ علىٰ ترتيبِ المصحفِ مستحبٌّ ومخالفتُهُ مكروهةً -إلا ما كان لتعليم ونحوه- أمَّا القراءةُ مِن آخرِ السورةِ إلىٰ أوَّلِها فمحرَّمٌ عظيمٌ.

قال النوويُّ ﵀: وأمَّا قراءةُ السُّورِ من آخرها إلىٰ أوَّلِها فممنوعٌ منعًا متأكدًا فإنَّه يُذهبُ بعض ضروبِ الإعجازِ ويُزيلُ حكمةَ ترتيبِ الآياتِ. وأمَّا تعليمُ الصبيانِ من آخرِ المصحفِ إلىٰ أوَّلِه فحسنٌ ليس هذا من هذا الباب؛ فإنَّ ذلك قراءةٌ متفاضِلَةٌ في أيام متعدِّدَةٌ، مع ما فيه مِن تسهيلِ الحفظِ عليهم، والله أعلم.

فصلٌ في ابتداءِ السُّورةِ بِالتَّسميةِ سِوىٰ سُورةِ «بَراءةَ»، والدليل علىٰ أنها آية تامة من فاتحة الكتاب

٣١٧/ ٢١١٣- عنْ أنسِ بنِ مالكٍ ﵁: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُنزلَتْ عليَّ آنفًا سُورةٌ**»، **فقرأ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم** ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] حتَّىٰ خَتَمَها» قالَ: «**هَلْ تَدرونَ ما الكوثرُ؟!**»، قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قالَ: «**فإنَّهُ نهرٌ عظيمٌ، وَعَدَنِيهِ ربِّي ﷻ في الجنَّةِ**».
[مسلم ٤٠٠]

٣١٨/ ٢١٢١- عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **سبع آيات أولهن** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **وهي السبع المثاني، وهي فاتحة الكتاب وهي أم القرآن**».
[الطبراني في «الأوسط» ٥١٠٢ البيهقي في «الكبرىٰ» ٢٤٢٤ وقال: «رُوِيَ عن أبي هريرة ﵁ مَرفوعًا ومَوقوفًا، والمَوقوفُ أَصَحُّ»]

قالَ البيهقيُّ ﵁: «ومن يقول من أصحابنا في إثباتها قرآنًا عن النَّقل العام، وإنَّ المسلمين توارثوا خلفًا عن سلفٍ مصاحِفَ القرآنِ قد أُثبتَ فيها ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ علىٰ رأس كلِّ سورةٍ سوىٰ سورةِ «براءة» مع ما بعدها بصفةٍ واحدةٍ علىٰ هيئةٍ واحدةٍ فوجب أن يكون كلُّ ذلك قرآنًا فإنَّه يثبتها في أوَّلِ كلِّ سورةٍ سوىٰ سورةِ «براءة»، وقد رَوينا عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمرَ ﵃ ما دلَّ علىٰ ذلك».

٣١٩/ ٢١٢٥- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ لا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورةِ حتَّىٰ يَنزلَ عليهِ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [أبو داود ٧٨٨ الطبراني ١٢٥٤٤، وصحَّحه الحاكم ٨٤٥]

وكانَ ابنُ عُمرَ ﵄ لا يَدَعُ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لِأُمِّ القُرآنِ، والسُّورةِ الَّتي بعدَها. وكذلكَ رُويَ عنِ ابنِ الزبيرِ ﵄.

وقالَ ابنُ المُبارك: مَن تَرَك ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَقَد تَرَك مائةً وثَلاثَ عَشْرَةَ آية مِن كتابِ اللهِ.

فصلٌ في فَضائِلِ السُّوَرِ والآياتِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحِجر: ٨٧]، فامتَنَّ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ آتاهُ السَّبعَ المَثانيَ، والقُرآنَ العظيمَ.

ذِكرُ فاتحة الكِتابِ

٣٢٠/ ٢١٣٨- عن أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّىٰ الأنصاريِّ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَعاهُ وهو يُصلِّي، فصَلَّىٰ ثُمَّ أتَىٰ، فقالَ: «**ما منعَكَ أنْ تُجيبَني إذ دَعوتُكَ؟**»، قالَ: إنِّي كُنتُ أُصلِّي، فقالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ** ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٢٤]»، ثُمَّ قالَ: «**أَلَا أُعلِّمُكَ أعظمَ سُورةٍ في القُرآنِ؟**»، قالَ: فكأنَّهُ نَسِيَها أو نُسِّيَ، قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، الَّذي قُلتَ لي؟ قالَ: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **هي السَّبعُ المثاني والقُرآنُ العظيمُ الَّذي أُوتيتُهُ**». [البخاري ٤٤٧٤]

وعن قَتادةَ [في «السبع المثاني»]، قالَ: هي فاتحةُ الكِتابِ تُثَنَّىٰ في كُلِّ رَكعةٍ مَكتوبةٍ أو تَطوُّعٍ.

٣٢١/ ٢١٤٥- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: بينَما جِبريلُ ﵇ جالسٌ عندَ النَّبيِّ ﷺ؛ إذْ سَمِعَ نَقيضًا مِن فوقِهِ، فرَفعَ رأسَهُ إلىٰ السَّماءِ، فقالَ: «**إنَّ هذا البابَ مِنَ السَّماءِ قد فُتِحَ ما فُتِحَ قَطُّ، قالَ: فنَزلَ مِنهُ مَلَكٌ، قالَ: فإنَّ**

هذا الملَكَ قد نَزلَ ما نَزلَ إلىٰ الأرضِ [قطُّ]»، قالَ: فجاءَ المَلَكُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فسلَّمَ عليهِ، وقالَ: «**يا محمدُ أَبشِرْ بِنُورَينِ أُوتِيتَهُما، لمْ يُؤْتَهُنَّ نبيٌّ قبلَكَ: فاتحةِ الكِتابِ، وخواتيمِ سُورةِ «البقرةِ» لمْ تَقرأْ حَرفًا مِنهُما إلَّا أُوتِيتَهُ**». [مسلم ٨٠٦]

٣٢٢/ ٢١٤٦- عنْ أبِي السائبِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صلَّىٰ صلاةً، فلمْ يَقرأْ فيها بِأُمِّ القرآنِ، فهي خِدَاجٌ، فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ، غيرُ تَمامٍ**»، قُلتُ: يا أبا هُريرةَ، إنِّي أَكونُ أحيانًا وراءَ الإمامِ، قالَ: فغَمَزَ ذِراعي، وقالَ: يا فارِسيُّ، اقرَأْها في نفْسِكَ؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهَ ﷺ يقولُ: «**قالَ اللهُ ﷻ: قَسَمتُ الصَّلاةَ بيني وبينَ عبدِي نِصفَينِ: نِصفُها لي، ونِصفُها لِعَبدي، ولِعَبدي ما سأَلَ**»، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقرؤُوا، يقولُ العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقولُ اللهُ: حَمِدَني عَبدي، يقولُ العبدُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يقولُ اللهُ: أَثنىٰ عليَّ عَبدي، يقولُ العَبدُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾** [الفاتحة: ٤]**، يقولُ اللهُ: مَجَّدَني عَبدي، يقولُ العبدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** [الفاتحة: ٥] **فهذهِ الآيةُ بيني وبينَ عَبدي، ولِعَبدي ما سَألَ، يقولُ العبدُ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾** [الفاتحة: ٦-٧] **فهؤلاءِ لِعَبدي، ولِعَبدي ما سألَ**». [مسلم ٣٩٥]

٣٢٣/ ٢١٥١- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ ناسًا مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ كَانوا في سَفَرٍ، فمَرُّوا بحَيٍّ مِن أحياءِ العَربِ، فاستَضافوهُم، فلمْ يُضَيِّفوهُم، فقالوا لهُم: هلْ فيكُم راقٍ؛ فإنَّ سَيِّدَ الحَيِّ لَديغٌ أو مُصابٌ؟ فقالَ رَجُلٌ مِنهُم: نعمْ، فرَقاهُ بِفاتحةِ الكتابِ، فبَرِئَ الرَّجُلُ، فأُعطِيَ قَطيعًا مِن غَنَمٍ، فأَبىٰ أنْ يَقبلَها، وقالَ: حتَّىٰ أذكُرَ ذلكَ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فأَتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ، فذَكرَ ذلكَ لهُ، فقالَ يا رسولَ اللهِ، واللهِ، ما رَقيتُهُ إلَّا

بِفاتحةِ الكِتابِ، فتَبسَّمَ وقالَ: «**وما أَدراكَ أَنَّها رُقْيةٌ؟**» ثُمَّ قالَ: «**خُذُوْها مِنهُم، واضْرِبوا لِي بِسهْمٍ معَكُم**». [البخاري ٢٢٧٦ مسلم ٢٢٠١]

وعنِ الحسنِ، قالَ: أَنزلَ اللهُ ﷻ مِائَةً وأَربعةَ كُتُبٍ مِنَ السَّماءِ، أَوْدَعَ عُلومَها أَربعةً مِنها؛ التَّوراةَ، والإنجيلَ، والزَّبُورَ، والقرآنَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلومَ التَّوراةِ والإنجيلِ والزَّبُورِ القرآنَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلومَ القُرآنِ المُفَصَّلَ، ثُمَّ أَودعَ عُلومَ المُفَصَّلِ فاتحةَ الكِتابِ، فمَن عَلِمَ تفسيرَها، كانَ كمَن علِمَ تفسيرَ جَميعِ كُتُبِ اللهِ المُنَزَّلَةِ. [(**المُفَصَّل**): من سورة «ق» إلىٰ سورة «الناس»، سُمِّيَ بذلك؛ لِكثرة الفواصل فيه]

ذِكرُ سُورةِ «البَقرةِ»، و«آلِ عِمرانَ»

٣٢٤/٢١٥٦- عنْ أبي أُمامَةَ الباهِليِّ ﷺ، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقرَؤُوا القُرآنَ؛ فإنَّهُ يَجيءُ يومَ القيامةِ شَفيعًا لِأَصحابِهِ، اقرَؤُوا «البقرةَ» و«آلَ عِمرانَ»؛ فإنَّهُما الزَّهْراوانِ، يَأتِيانِ يومَ القيامةِ كأَنَّهُما غَمَامَتانِ أو غَيَايَتانِ، أو كأَنَّهُما فِرْقانِ مِن طيرٍ صَوَافَّ، يُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما، اقرَؤُوا سُورةَ «البقرةِ»؛ فإنَّ أَخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرةٌ، ولا يَستطيعُها البَطَلَةُ**». قالَ مُعاويةُ بنُ سَلَّامٍ: البَطَلَةُ: السَّحَرَةُ. [مسلم ٨٠٤]

٣٢٥/٢١٥٧- عنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ الكِلابيِّ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يُؤتَىٰ بِالقرآنِ يومَ القيامةِ وأَهلِهِ الَّذينَ كانوا يَعمَلونَ بِهِ، تَقْدُمُهُم سُورةُ «البقرةِ» و«آلِ عِمرانَ»**»، وضَرَبَ لهُما رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثةَ أَمْثالٍ، ما نَسيتُهُنَّ بعدُ، قالَ: «**كأَنَّهُما غَمَامَتانِ، أو ظُلَّتانِ سَوْداوانِ، بينَهُما شَرْقٌ، أو كأَنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيرٍ صَوَافَّ، يُحَاجَّانِ عن صاحِبِهِما**». [مسلم ٨٠٥، (**شَرْق**): ضياء ونور، (**حزقان**): جماعتان]

٣٢٦/ ٢١٦٤- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا تَجعلوا بُيُوتَكُم مَقابرَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَفِرُّ مِنَ البيتِ الذي تُقرأُ فيهِ سورةُ البقرةِ». [مسلم ٧٨٠]

٣٢٧/ ٢١٦٦- عن أسماءَ بِنتِ يَزيدَ ﷺ، قالَتْ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اسمُ اللهِ الأعظمُ في هاتَينِ الآيَتينِ: ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢] ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]. [أبو داود ١٤٩٦ الترمذي ٣٤٧٨ وقال: حَسَنٌ صَحيحٌ]

تخصيصُ آيةِ الكُرْسيِّ بالذِّكرِ

٣٢٨/ ٢١٦٩- عن أُبيِّ بنِ كَعبٍ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ سألَهُ: «أيُّ آيةٍ في كِتابِ اللهِ ﷻ معَكَ أَعظمُ؟»، قالَ: قُلتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، قالَ: فضَربَ صدرِي، وقالَ: «لِيَهْنِكَ العِلمُ أبا المُنذِرِ». [مسلم ٨١٠، (لِيَهْنِكَ العِلمُ): هذا دعاء بتيسير العلم والهناءة به]

وفي رواية: «إنَّ لها لِسانًا وشَفتَينِ تُقدِّسُ المَلِكَ عندَ ساقِ العرشِ».
[عبد الرزاق في «المصنف» ٦٠٠١ أحمد ٢١٢٧٨]

٣٢٩/ ٢١٧٠- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: وَكَّلَني رسولُ اللهِ ﷺ بزكاةِ رمضانَ، فكُنتُ أَحفظُها، فأَتاني آتٍ مِنَ اللَّيلِ، فجَعَلَ يَحْثُو مِن ذلكَ الطَّعامِ فأَخذتُهُ -فذكرَ الحَديثَ في إطلاقِهِ وعَوْدِهِ ثَلاثَ ليالٍ إلىٰ أنْ قالَ- قُلتُ: لَأَرفَعَنَّكَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: دَعْنِي؛ فإنِّي لا أَعُودُ، وأُعَلِّمُكَ كلِماتٍ يَنفَعُكَ اللهُ بِها، قالَ: وما هي؟ قال: إذا أَويتَ إلىٰ فِراشَكَ، فاقرَأْ بِهذهِ الآيةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ حتَّىٰ تَختِمَها؛ فإنَّهُ لَنْ يزالَ عليكَ مِنَ اللهِ حافظٌ، ولا يَقربُكَ شيطانٌ حتَّىٰ تُصبِحَ، فذكرَ الحديثَ إلىٰ أنْ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّهُ قدْ صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ، أتَدري مَن تُخاطِبُ منذُ

ثَلاثِ ليالٍ يا أبا هُريرةَ؟»، قالَ: لا، قال: «**ذاكَ شيطانٌ**». [البخاري ٢٣١١ معلقًا بالجزم. ويُنظر كلام الحافظ في الفتح (٤/٤٨٨) وذكر من وصله]

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه: إنَّ أَعظمَ آيةٍ في كِتابِ اللهِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ الآيةَ، وإنَّ أكثرَ أو أكبرَ آيةٍ في كِتابِ اللهِ فَرَحًا: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وإنَّ أشدَّ آيةٍ في كِتابِ اللهِ تَفْويضًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وإنَّ أَجمعَ آيةٍ في كِتابِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

تخصيصُ خواتيمِ سُورةِ البقرةِ بالذِّكرِ

٣٣٠/ ٢١٧٧- عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: لَمَّا أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ انتُهيَ بِهِ إلىٰ سِدرةِ المُنْتَهىٰ؛ وهي في السَّماءِ السَّابعةِ أَوِ السَّادسةِ، إليها يَنتَهي ما عُرِجَ مِن تحتِها فيُقبَضُ منها، وإليها يَنتَهي ما هُبطَ مِن فوقِها فيُقبَضُ منها؛ قالَ: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ [النجم: ١٦]، قالَ: فَراشٌ من ذَهَبٍ، قالَ: فأُعطِيَ رسولُ اللهِ ﷺ منها ثلاثًا: أُعطِيَ الصَّلواتِ الخمْسَ، وأُعطِيَ خواتيمَ سُورةِ «البقرةِ»، وغُفِرَ -لِمَن لَمْ يُشرِكْ مِن أُمَّتِهِ باللهِ شيئًا- المُقْحِماتُ(١). [مسلم ١٧٣، (**المُقحِمات**): الكبائر]

٣٣١/ ٢١٧٨- عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فُضِّلتُ علىٰ النَّاسِ بِثلاثٍ: جُعلَتْ الأرضُ كُلُّها لنا مسجِدًا، وجُعلَتْ تُربَتُها لنا**

(١) قال السِّنديُّ: لعلَّ المرادَ أنَّ الله تعالىٰ لا يؤاخذهم بكلِّها، بل لا بدَّ أن يَغفِرَ لهم بعضَها، فإن شاء غَفَرَ لهم كلَّها.

طَهورًا، وجُعِلَتْ صُفوفُنا كصُفوفِ الملائكةِ، وأُوتِيتُ هؤلاءِ الآياتِ مِن آخِرِ سُورةِ «البقرةِ» مِن كَنْزٍ تحتَ العَرشِ، لَمْ يُعطَ أحدٌ مِنهُ قَبلِي، ولا يُعطَىٰ مِنهُ أحدٌ بَعدي». [ابن أبي شيبة ٣١٦٤٩ ومن طريقه مسلم ٥٢٢ بلفظ «فُضِّلْنا . . .»]

٣٣٢/ ٢١٧٩- عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ عز وجل كَتَبَ كِتابًا قبلَ أنْ يَخلُقَ السَّماواتِ والأرضَ بِأَلْفَيْ عامٍ، فأَنزلَ مِنهُ آيتَينِ خَتَمَ بِهِما سُورةَ «البقرةِ»، فلا تُقْرَآنِ في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيَقرَبَها شيطانٌ». [أحمد ١٨٤١٤ الترمذي ٢٨٨٢ وقالَ: حسن غريبٌ، وصحَّحه الحاكم ٣٠٣١]

٣٣٣/ ٢١٨٣- عن أبي مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن قرأَ الآيتَينِ مِن آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كَفَتاهُ». [البخاري ٤٠٠٨ مسلم ٨٠٧، (كَفَتاه): حفِظتاه مِنَ الشَّرِّ، أو كفتاه عن قيامِ الليلِ]

ذِكرُ السَّبعِ الطِّوالِ

٣٣٤/ ٢١٩١- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «مَن أخذَ السَّبعَ فهو حَبْرٌ»، يعني: السَّبعَ الطِّوالَ. [أحمد ٢٤٤٤٣، وصححه الحاكم ٢٠٧٠، (حَبرٌ): عالِم]

٣٣٥/ ٢١٩٢- عن وَاثِلَةَ بنِ الأَسقَعِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ، ومكانَ الزَّبورِ المِئِينَ، ومكانَ الإنجيلِ المَثانِيَ، وفُضِّلتُ بِالمُفَصَّلِ». [أحمد ١٦٩٨٢ الطيالسي ١١٠٥]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «والأَشْبهُ أنْ يكونَ المرادُ بالسَّبعِ في هذا الحديثِ السَّبعَ الطُّولَ، والمِئِينَ كُلَّ سُورةٍ بلغَتْ مِائَةَ آيةٍ فصاعدًا، والمَثاني كُلَّ سُورةٍ دونَ [المِئين] وفوقَ المُفَصَّلِ . . . ويُشبِهُ أن يكون المرادُ بالمثاني فاتحةَ الكِتابِ».

ذِكرُ سُورةِ «التَّوبةِ» و«النُّورِ»

عن أبي عَطيَّةَ الهَمْدانيّ، قالَ: كتبَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ: تَعلَّموا سُورةَ «بَراءةَ»، وعَلِّموا نساءَكُم سُورةَ «النُّورِ»، وحَلُّوهُنَّ الفِضَّةَ.

ذِكرُ الآيةِ الجامِعةِ لِلخيرِ والشَّرِّ في سُورةِ «النَّحلِ»

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ يقولُ: إنَّ أَجمعَ آيةٍ في القُرآنِ لِلخيرِ والشَّرِّ في سُورةِ «النَّحلِ»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّحل: ٩٠].

ذِكرُ سُورةِ «الكهفِ»

٣٣٦/ ٢٢١٧- عنِ البَراءِ ﷺ، قالَ: كانَ رَجُلٌ يَقرأُ سُورةَ «الكهفِ»، وعندَهُ فَرَسٌ مربوطٌ بِشَطَنَينِ، فتَغشَّتْهُ سَحابةٌ، فجعلَتْ تَدنُو وتَدنُو، وجَعَلَ فرسُهُ يَنفِرُ مِنها، فلمَّا أَصبحَ أَتَىٰ النَّبيَّ ﷺ، فذكرَ ذلكَ لهُ، فقالَ: «**تلكَ السَّكينةُ نَزلَتْ لِلقُرآنِ**». [البخاري ٥٠١١ مسلم ٧٩٥، (بِشَطَنَينِ): بحَبْلَينِ، (فتَغشَّتْهُ): أحاطت به]

٣٣٧/ ٢٢١٩- عن أبي الدَّرداءِ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن حَفِظَ عشْرَ آياتٍ مِن أَوَّلِ سُورةِ «الكهفِ»، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**». [مسلم ٨٠٩]

عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، قالَ: مَن قرأَ سُورةَ «الكهفِ» يومَ الجُمعةِ، أَضاءَ لهُ مِنَ النُّورِ ما بينَهُ وبينَ البيتِ العَتيقِ. [الدارمي ٣٤٥٠ بلفظ: «ليلة الجمعة»]

قال البيهقي ﷺ: «وهذا هو المَحفوظُ مَوقُوفٌ».

٣٣٨/ ٢٢٢١- وعن أبي سعيدٍ الخُدْريّ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن قرأَ سُورةَ «الكهفِ» كما أُنزِلَتْ، كانَتْ لهُ نورًا يومَ القيامةِ**». [النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٧٢٢، وصحَّحه الحاكم ٢٠٧٢]

ذِكرُ سُورةِ «بَني إسرائيلَ»، و«الكهفِ» و«مريمَ» و«طه» و«الأنبياءِ»

عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال في «بني إسرائيلَ»، و«الكهفِ»، و«مريمَ»، و«طه»، و«الأنبياءِ»: إنَّهُنَّ مِنَ العِتاقِ الأُوَلِ، وهُنَّ مِن تِلادِي. [البخاري ٤٧٠٨ (بني إسرائيل): سورة الإسراء]

والعِتاقُ: جمْعُ عَتيقٍ، والعربُ تجعلُ كُلَّ شيءٍ بلغَ الغايةَ في الجَوْدةِ عَتيقًا، يُريدُ تفضيلَ هذهِ السُّوَرِ؛ لِمَا تَتضمَّنُ مِن ذِكرِ القَصَصِ وأخبارِ الأنبياءِ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، والتِّلادُ: ما كانَ قديمًا مِنَ المالِ، يُريدُ أنَّها مِن أوائلِ السُّوَرِ المُنزَّلَةِ في أوَّلِ الإسلامِ؛ لِأنَّها مكِّيَّةٌ، وأنَّها مِن أَوَّلِ ما قَرَأَهُ، وحَفِظَهُ مِنَ القُرآنِ، واللهُ أعلمُ.

ذِكرُ سُورةِ «الحَجِّ» وسُورةِ «النُّور» في سُورٍ سِواها

وقالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: تَعلَّموا سُورةَ «البقرةِ» وسُورةَ «النِّساءِ» وسُورةَ «المَائدةِ» وسُورةَ «الحَجِّ» وسُورة «النُّورِ»؛ فإنَّ فيهِنَّ الفَرائضَ.

ذِكرُ سُورةِ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ «السَّجدةَ»، و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾

٣٣٩/ ٢٢٢٩- عن جابرٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يَنامُ حتَّىٰ يَقرأَ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ «السَّجدةَ» و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾. [أحمد ١٤٦٥٩ الترمذي ٢٨٩٢، وصححه الحاكم ٣٥٤٥]

ذِكرُ سُورةِ «بَني إسرائيلَ»، و«الزُّمَرِ»

٣٤٠/ ٢٢٤٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يصومُ حتَّىٰ نقولَ ما يُريدُ أنْ يُفطِرَ، ويُفطِرُ حتَّىٰ نقولَ ما يُريدُ أنْ يصومَ، وكانَ يقرأُ

في كُلِّ ليلةٍ سُورةَ «بَني إسرائيلَ» و«الزُّمَرَ». [أحمد ٢٤٣٨٨ والترمذي مفرَّقًا؛ في ٧٦٨ ومحل الشاهد في ٢٩٢٠ وقال: حسن غريب]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: الحَواميمُ دِيباجُ القُرآنِ. [(الحواميم): السور التي تبدأ بـ «حم»، (ديباجُ القرآن): زِينتُه]

وعن سعدِ بنِ إبراهيمَ، قالَ: كُنَّ الحَواميمَ يُسمَّينَ العَرائسَ.

ذِكرُ سُورةِ «الفتحِ»

٣٤١/ ٢٢٥٤- عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه -في بعضِ أسفارِهِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ- قالَ: جِئتُ رسولَ اللهِ ﷺ فسلَّمتُ عليهِ، فقالَ: «**لقدْ أُنزِلَتْ عليَّ اللَّيلةَ سُورةٌ لَهِي أَحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمسُ**»، ثُمَّ قرأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفَتْح: ١-٢]. [البخاري ٤١٧٧]

ذِكرُ المُفَصَّلِ

٣٤٢/ ٢٢٥٥- عن وَاثِلَةَ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المَثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفَصَّلِ**». [أحمد ١٦٩٨٢ الطيالسي ١١٠٥]

قالَ عبدُ اللهِ [بنُ مسعودٍ]: إنَّ لِكُلِّ شيءٍ سَنامًا؛ وإنَّ سَنامَ القُرآنِ «البقرةُ»، وإنَّ لِكُلِّ شيءٍ لُبابًا؛ وإنَّ لُبابَ القرآنِ «المُفصَّلُ».

تخصيصُ سُوَرٍ مِن [المفَصَّل] بالذِّكرِ

٣٤٣/ ٢٢٥٩- عن أبي واقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قالَ: سَألَني عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه عمَّا قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ في صلاةِ العِيدَينِ، فقُلتُ: قرأَ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ

﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، و﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [سورة ق: ١].

٣٤٤/ ٢٢٦٠- عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يقرأُ في العيدِ بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، وإذا اجتمعَ يومُ عيدٍ ويومُ جُمعةٍ، قرأَ فيهما جَميعًا. [مسلم ٨٧٨]

٣٤٥/ ٢٢٦١- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقرأُ يومَ الجُمعةِ في صلاةِ الفجرِ: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ﴾ «السَّجدةَ»، و﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، وفي الجُمعةِ: سورةَ «الجُمعةِ»، و«المُنافقينَ». [البخاري مختصرًا ٨٩١ مسلم ٨٧٩]

٣٤٦/ ٢٢٦٢- عن أُمِّ هِشامٍ بِنتِ حارثةَ بنِ النُّعمانِ، قالَتْ: أخذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [سورة ق: ١] مِن فِيْ رَسولِ اللهِ ﷺ، كانَ يَقرؤُها كُلَّ جُمعةٍ علىٰ المِنبَرِ إذا خَطَبَ النَّاسَ. [مسلم ٨٧٣]

٣٤٧/ ٢٢٦٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قرأَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ سُورةَ «الرَّحمنِ» حتَّىٰ ختمَها، ثُمَّ قالَ: **«ما لي أَراكُم سُكوتًا؟! لَلْجِنُّ كانوا أَحسنَ مِنكُم رَدًّا؛ ما قَرأْتُ عليهِم هذهِ الآيةَ مِن مَرَّةٍ** ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ **إلَّا قالوا: ولا بِشيءٍ مِن نِعَمِكَ رَبَّنا نُكذِّبُ، فلَكَ الحمدُ»**. [الترمذي ٣٢٩١ وقالَ: غريبٌ، وصححه الحاكم ٣٧٦٦]

تخصيصُ سورةِ «المُلْكِ» بِالذِّكرِ

٣٤٨/ ٢٢٧٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«سُورةٌ في القُرآنِ ثلاثونَ آيةً شَفَعَتْ لِصاحِبِها حتَّىٰ غُفِرَ لهُ»**. ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾. [أحمد ٧٩٧٥ أبو داود ١٤٠٠، وحسَّنه الترمذي ٢٨٩١]

عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: يُؤتَىٰ الرَّجُلُ في قَبْرِهِ فتُؤتَىٰ رِجْلاهُ، فتقولُ رِجْلاهُ: ليسَ لكُم علىٰ ما قِبَلي سبيلٌ؛ إنَّهُ كانَ يَقرأُ سُورةَ «المُلكِ»، ثُمَّ

يُؤتَىٰ مِن قِبَلِ صَدرِهِ -أو قالَ- بَطنِهِ، فيقولُ: ليسَ لكُم علىٰ ما قِبَلي سبيلٌ؛ إنَّهُ كانَ يَقرأُ سُورةَ «المُلْكِ»، ثُمَّ يُؤتَىٰ مِن قِبَلِ رأسِهِ، فيقولُ: ليسَ لكُم علىٰ ما قِبَلي سبيلٌ؛ إنَّهُ كانَ يَقرأُ سُورةَ «المُلك»، فهي المانِعةُ، تَمنَعُ مِن عذابِ القبْرِ، وهي في التَّوراةِ سُورةُ «المُلْكِ» مَن قرأَها في ليلةٍ، فقدْ أكثرَ وأَطيبَ. رواهُ شُعبةُ عن عاصمٍ، وقالَ في البَطنِ: إنَّهُ قد وَعَىٰ فيَّ سُورةَ «المُلْكِ»، وقالَ في الرِّجْلَينِ: إنَّهُ كانَ يَقومُ [بي] سُورةَ «المُلْكِ»، فتَمنَعُهُ بإذنِ اللهِ ﷻ مِن عذابِ القبْرِ. [عبد الرزاق في «المصنف» ٦٠٢٥، وصحَّحه الحاكم ٣٨٣٩]

تخصيصُ سُورةِ «إذا زُلزلَتْ» بالذِّكرِ معَ ما ذُكِرَ قَبلَهُ مِن ذَواتِ «الر» و«حم» و«المُسَبِّحاتِ»

٣٤٩/ ٢٢٨٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: أَتَىٰ رَجُلٌ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: أَقْرِئْني يا رسولَ اللهِ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ ثلاثًا مِن ذَواتِ «الر»**»، فقالَ الرَّجُلُ: كَبِرَ سِنِّي، واشتدَّ قلْبِي، وغَلُظَ لِساني، فقالَ: «**اقرَأْ ثلاثًا مِن ذواتِ «حم»**»، فقالَ لِرسولِ اللهِ ﷺ مِثلَ مقالتِهِ الأُولىٰ، قالَ: «**اقرَأْ ثلاثًا مِنَ المُسبِّحاتِ**»، فقالَ مِثلَ مقالتِهِ، فقالَ الرَّجُلُ: يا رسولَ اللهِ، أقْرِئْنِي سُورةً جامِعةً، فأَقرَأَهُ رسولُ اللهِ ﷺ «إذا زُلزلَتْ» حتَّىٰ فَرَغَ مِنها، فقالَ الرَّجُلُ: والَّذي بعثَكَ بِالحَقِّ لا أَزيدُ عليهِ أبدًا، ثُمَّ أدبرَ الرَّجُلُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَفلحَ الرَّجُلُ**». [أحمد ٦٥٧٥ أبو داود ١٣٩٩، وصحَّحه الحاكم ٣٩٦٤]

ذِكرُ سُورةِ «قُلْ يا أيُّها الكافِرونَ»

٣٥٠/ ٢٢٨٩- عن فَرْوَةَ بنِ نَوفَلٍ الأَشْجَعيِّ، عن أبيهِ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ لِلنَّبيِّ ﷺ: مُرْني بِشيءٍ أَقولُهُ، فقالَ: «**إذا أَوَيتَ إلىٰ مَضجَعِكَ، فاقرَأْ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] إلىٰ خاتِمَتِها؛ فإنَّها بَراءةٌ مِنَ الشِّركِ**». [أحمد ٢٣٨٠٧ أبو داود ٥٠٥٥ الترمذي ٣٤٠٣، وصحَّحه الحاكم ٣٩٨٢]

٣٥١/ ٢٢٩٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقرأُ في الرَّكْعتَينِ بعدَ المَغربِ والرَّكعتَينِ قبلَ صلاةِ الفجرِ بـ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ [الإخلاص: ١] [البزار ٧٢٤١ دونَ ذكرِ المغربِ، ووثق رجالَه الهيثميُّ]

٣٥٢/ ٢٢٩٤- عن طَلحَةَ بنِ خِراشٍ، يُحدِّثُ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رَجُلًا قامَ فرَكَعَ رَكعتَينِ، فقرأَ في الرَّكعةِ الأُوْلىٰ [قُلْ يا أيُّها الكافِرونَ] حتَّىٰ انقضَتِ السُّورةُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هذا رَجُلٌ عَرَفَ رَبَّهُ**»، **وقرأَ في الآخِرةِ:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ [الإخلاص: ١] حتَّىٰ انقضَتِ السُّورةُ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**هذا عبْدٌ آمنَ بِرَبِّهِ**»، قالَ طَلحَةُ: فأَنا أَستَحِبُّ أنْ أَقرَأَ هاتَينِ السُّورتَينِ في هاتَينِ الرَّكعتَينِ. [صحَّحه ابن حبان ٢٤٦٠، وقالَ ابنُ حجرٍ: حسنٌ غريبٌ]

٣٥٣/ ٢٢٩٦- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ في الرَّكعتَينِ اللَّتَينَ يُوتِرُ بعدَهُما بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي الوترِ بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] [أبو داود ١٤٢٤ الترمذي ٤٦٣ وقالَ: حَسَنٌ غريبٌ، وصحَّحه ابن حبان ٢٤٣٢]

تخصيصُ سُورةِ النَّصرِ بِالذِّكرِ

٣٥٤- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ مِن قولِ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، وأَستغفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إليهِ، قالَتْ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ تُكثِرُ مِن قولِ: سُبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ، وأَستغفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إليهِ! قالَ: «**خَبَّرَني رَبِّي أنِّي سَأَرَىٰ علامةً في أُمَّتِي، فإذا رَأيتُها أُكثِرُ مِن قَوْلِ: سُبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ، وأَستغفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إليهِ، فقدْ رَأيتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النَّصر: ١] فتحُ مَكَّةَ ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النَّصر: ٢-٣]**».

[مسلمٌ ٤٨٤]

تخصيصُ سُورةِ الإخلاصِ بِالذِّكرِ

٣٥٥/ ٢٣٠١- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقرأُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يُرِدِّدُها، فلمَّا أصبحَ جاءَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فَذَكرَ ذلكَ لهُ، وكأنَّ الرَجُلَ يُقلِّلُها -وقالَ القَعْنَبِيُّ: يَتَقالُّها- فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**والَّذي نفْسي بِيدِهِ، إنَّها لَتَعدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ**».

[البخاري ٥٠١٤ مسلم ٨١٢]

٣٥٦/ ٢٣٠٣- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَيَعْجِزُ أحدُكُم أنْ يَقرَأَ كُلَّ ليلةٍ ثُلُثَ القُرآنِ؟**»، قالوا: وأَيُّنا يُطِيقُ ذلكَ؟ **قالَ**: قُلْ هو اللهُ أَحدٌ ثُلُثُ القُرآنِ». [البخاري ٥٠١٥ مسلم ٨١١]

٣٥٧/ ٢٣٠٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: أَقبَلْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ فسَمِعَ رَجُلًا يقرأُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤] فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«وَجَبَتْ»، فسألتُهُ ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**الجنَّةُ**»، قالَ أبو هريرةَ: فأَردْتُ أنْ أَذهبَ إلىٰ الرَّجُلِ فأُبشِّرَهُ، ثُمَّ فَرِقتُ أنْ يَفُوتَني الغَدَاءُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ فَآثَرْتُ الغَدَاءَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ ذَهبتُ إلىٰ الرَّجُلِ فوجدْتُهُ قدْ ذَهَبَ. [النسائي ٩٩٤ الترمذي ٢٨٩٧ مختصرًا، وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، وصحَّحه الحاكم ٢٠٧٩]

٢٣٠٨/٣٥٨- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا علىٰ سَرِيَّةٍ، وكانَ يَقرأُ لِأَصحابِهِ في صلاتِهِم، فكانَ يَختِمُ بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فلمَّا رَجَعوا ذكروا ذلكَ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شيءٍ يَصنَعُ هذا؟**»، فسألوهُ، فقالَ: لِأَنَّها صِفَةُ الرَّحمنِ؛ فأنا أُحِبُّ أنْ أَقرأَ بِها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَخبِرُوهُ أنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**». [البخاري ٧٣٧٥ مسلم ٨١٣]

٢٣١٠/٣٥٩- عن أنسٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ لِرَجُلٍ: «**لِمَ تَلْزَمُ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]؟»، قالَ الرَّجُلُ: أُحِبُّها يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ حُبَّها أَدخلَكَ الجنَّةَ**». [البخاري معلقًا بالجزم بعد ٧٧٥ ووصله عن البخاريّ الترمذيُّ ٢٩٠١ وقال: حسنٌ غريبٌ]

تَخصيصُ المُعَوِّذتَينِ بالذِّكرِ

٢٣٢٦/٣٦٠- عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنيِّ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لقدْ أُنزِلَتْ عليَّ آياتٌ لمْ أَرَ -أو لمْ يُرَ- مِثلهُنَّ**». يعني: «المُعَوِّذتَينِ». [مسلم ٨١٤]

٣٦١- وعنه ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لهُ: «**أَلَا أُعلِّمُكَ خيرَ سُورتَينِ قُرِئَتا؟**»، فعلَّمَهُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ١] [أحمد ١٧٢٩٦ أبو داود ١٤٦٢ النسائي ٥٤٣٦]

٣٦٢/ ٢٣٢٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَتعوَّذُ مِن عَيْنِ الجَانِّ، ومِن عَيْنِ الإنسِ، فلمَّا نَزلَتْ سُورةُ المُعوِّذتَيْنِ أَخذَ بِهِما، وتركَ ما سِوىٰ ذلكَ. [الترمذي ٢٠٥٨ وقال: حسنٌ غريبٌ، النسائي ٥٤٩٤]

٣٦٣/ ٢٣٢٨- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ، قالَ: بَينا أنا أَسيرُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ فِيما بينَ الجُحْفَةِ والأَبْواءِ؛ غَشِيَتْنا رِيحٌ وظُلْمةٌ شديدةٌ، فَجَعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَتعوَّذُ بِـ «أَعوذُ بِرَبِّ الفلقِ»، و«أَعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»، ويقولُ: «**يا عُقبَةُ، تَعوَّذْ بِهِما، فما تَعوَّذَ مُتعوِّذٌ بِمِثلِهِما**»، قالَ: وسمِعتُهُ يَؤُمُّنا بِهِما في الصَّلاةِ. [أبو داود ١٤٦٣ الطبراني في «الدعاء» ٩٧٨]

٣٦٤/ ٢٣٢٩- وعنه ﷺ، قال: مَشَيتُ معَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ لِي: «**يا عُقبةُ، قُلْ**»، فقُلتُ: أَيْشِ أَقولُ؟ قالَ: فسكتَ عنِّي، فقُلتُ: اللهُمَّ ارْدُدْهُ عليَّ، فقالَ: «**يا عُقبةُ، قُلْ**»، فقُلتُ: أَيْشِ أَقولُ؟ فقالَ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]، فقرأْتُها حتَّىٰ جِئتُ علىٰ آخِرِها، ثُمَّ قالَ: «**يا عُقبَةُ، قُلْ**»، فقُلتُ: ما أَقولُ؟ فقالَ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ١]، فقرأْتُها حتَّىٰ جِئتُ علىٰ آخِرِها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما سألَ سائلٌ بِمِثلِهِما، ولا استعاذَ مُستَعِيذٌ بِمِثلِهِما**». [النسائي ٥٤٣٠ الدارمي ٣٤٨٣]

٣٦٥/ ٢٣٣١- وعنه ﷺ، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أقرأُ مِن «يوسفَ» وسورةِ «هُودٍ»؟ قالَ: «**يا عقبةُ، اقرَأْ بِـ: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]؛ فإنَّكَ لنْ تقرأَ بِسُورةٍ أَحبَّ إلىٰ اللهِ ﷻ، وأَبلغَ عندَهُ مِنها؛ فإنْ استطعْتَ أنْ لا تَفُوتَكَ فافعَلْ**». وفي روايةِ اللَّيثِ، قالَ: تَبِعتُ النَّبيَّ ﷺ وهو راكبٌ، فوضعْتُ يَدي علىٰ قدمِهِ، فقُلتُ لهُ: أَقرأُ مِن سُورةِ «هُودٍ» ومِن سُورةِ «يوسفَ»؟ فقالَ: «**لن تَقرَأَ بِشيءٍ أَبلغَ عندَ اللهِ مِن ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]**». [أحمد ١٧٣٤١ النسائي ٥٤٣٩، وصحَّحه ابن حبان ٧٩٥ والحاكم ٣٩٨٨]

٣٦٦/ ٢٣٣٤- عن عائشةَ ﵂، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا اشتَكىٰ يَقرأُ علىٰ نفْسِهِ بِالمُعوِّذاتِ ويَنفُثُ، فلمَّا اشتدَّ وَجَعُهُ كُنتُ أَقرأُ عليهِ وأَمسحُ عنه بيدِهِ؛ رَجاءَ بركاتِها. [البخاري ٥٠١٦ مسلم ٢١٩٢]

٣٦٧/ ٢٣٣٥- وعنها ﵂، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا أَوىٰ إلىٰ فِراشِهِ كُلَّ ليلةٍ جَمَعَ يدَيهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فقرأَ فِيهِما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، ثُمَّ مسحَ بِهِما ما استَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبدَأُ بِهِما علىٰ رأسِهِ ووجهِهِ، وما أَقبلَ مِن جَسدِهِ، يَفعلُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ.
[البخاري ٥٠١٧]

٣٦٨- وعن مُعاذِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خُبيبٍ، عن أبيهِ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**اقْرأْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: ١]، **و«المُعوِّذتَينِ» حينَ تُمسِي وحينَ تُصبحُ ثلاثَ مرَّاتٍ؛ تَكْفِيكَ كُلَّ شيءٍ**». يعني: قِراءتَهُم.
[أبو داود ٥٠٨٢ الترمذي ٣٥٧٥ وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

فصلٌ في الاستِشفاءِ بِالقُرآنِ

٣٦٩/ ٢٣٣٧- عن أبي سعيدٍ ﵁، قالَ: بَعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ في غَزوةٍ، فأَتيْنا علىٰ رَجُلٍ لَديغٍ فِي جُهَينَةَ، فداوَوْهُ فلمْ يَنفعْهُ شيءٌ، فقالَ بعضُهُم: لو أَتيتُم هؤلاءِ الرَّهْطَ الَّذينَ نَزلوا بِكُم؛ لعلَّ أنْ يكونَ عندَهُم شيءٌ يَنفَعُ، فقالوا: أيُّها الرَّهْطُ، إنَّ سيِّدَنا لَديغٌ، فابْتَغَينا لهُ بِكُلِّ شيءٍ، فلمْ يَنفعْهُ شيءٌ، فهلْ عندَكُم مِن شيءٍ؟ فقالَ بعضُهُم: نعمْ، إنِّي لَأَرقِي، واللهِ، لقدِ استَضَفْناكُم فلمْ تُضيِّفُونا؛ لا نَرْقِي حتَّىٰ تَجعلوا لنا جُعْلًا، فصالَحْناهُم علىٰ قَطيعٍ مِن غنمٍ، فانطَلَقَ فجعلَ يَتْفُلُ عليهِ، ويقولُ: الحمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ -يعني: فاتحةَ الكِتابِ- حتَّىٰ بَرِئَ، فكأنَّما نُشِطَ مِن عِقالٍ، قالَ: فقامَ

يَمشي ما بِهِ عِلَّةٌ، فأَوفُوهُم جُعْلَهُمُ الَّذي قاطَعُوهُم عليهِ، فقالَ بعضُهُم: اقتَسِموا، فقالَ الَّذي رَقىٰ: لا تَفْعَلوا حتَّىٰ نَأتيَ رسولَ اللهِ ﷺ، فذَكروا ذلكَ، فضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقالَ: «**وما يُدريكَ أنَّها رُقْيَةٌ؟**»، وقالَ: «**أَصَبتُم، اقْسِموا واضْرِبوا لي معَكُم بِسهْمٍ**». [البخاري ٢٢٧٦ مسلم ٢٢٠١، (**جُعْلا**): أُجرة]

٣٧٠/ ٢٣٣٩- عنِ ابنِ عابِسٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لهُ: «**يا ابنَ عابِسٍ، أَلَا أُخبِرُكَ بِأَفضلِ ما تَعوَّذَ بِهِ المُتَعَوِّذُونَ؟**»، قالَ: بَلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ١] **هُما المُعَوِّذَتانِ**». [أحمد ١٧٢٩٧ النسائي ٥٤٣٢، وحسَّنه ابن حجر]

٣٧١/ ٢٣٤٠- عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قالَ: بَيْنا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ يُصلِّي فوضعَ يدَهُ علىٰ الأرضِ، فلدغَتْهُ عَقْربٌ، فتَناوَلَها رسولُ اللهِ ﷺ بِنعْلِهِ فقتلَها، فلمَّا انصرفَ قالَ: «**لَعَنَ اللهُ العقْربَ؛ ما تَدَعُ مُصلِّيًا ولا غيرَهُ، أو نبيًّا أو غيرَهُ**»، ثُمَّ دَعا بِمِلحٍ وماءٍ، فجعلَهُ في إناءٍ، ثُمَّ جعلَ يَصُبُّهُ علىٰ إصْبعِهِ حيثُ لدَغَتْهُ، ويَمْسَحُها ويُعَوِّذُها بِالمُعَوِّذَتينِ. [ابن أبي شيبة ٢٣٥٥٣ الطبراني في «الصغير» ٨٣٠ وحسّن إسنادَه الهيثميُّ]

وفي روايةٍ: ثُمَّ دعا بِماءٍ ومِلحٍ، وجَعَلَ يَمسَحُ عليها ويَقرأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ١].

عن طَلحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ، قالَ: كانَ يُقالُ: إنَّ المريضَ إذا قُرِئَ عندَه القُرآنُ، وَجَدَ لهُ خِفَّةً، فدخلْتُ علىٰ خَيْثَمَةَ وهو مريضٌ، فقُلتُ: إنِّي أَراكَ اليومَ صالحًا، قالَ: إنَّهُ قُرِئَ عندي القُرآنُ.

٣٧٢/ ٢٣٤٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «عليكُم بِالشِّفائَينِ: **القرآنِ والعسلِ**». [ابن ماجه ٣٤٥٢، وصححه الحاكم ٧٤٣٥]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «رفعَه زيدُ بنُ الحبابِ، والصحيحُ موقوفٌ علىٰ ابنِ مسعودٍ».

فصلٌ في تَقطيعِ آيةٍ آيةٍ في القُرآنِ

٣٧٣/ ٢٣٤٩- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، ذَكَرَتْ قِراءةَ رسولِ اللهِ ﷺ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَة: ١-٤] يُقطِّعُ قِراءتَهُ آيةً آيةً. [أحمد ٢٦٥٨٣ أبو داود ٤٠٠١ الترمذي ٢٩٢٧، وصححه ابن خزيمة ٤٩٣]

عنِ ابنِ أبي الهُذَيلِ، قالَ: إذا قرأَ أَحدُكُمُ الآيةَ، فلا يَقْطَعْها حتَّىٰ يُتِمَّها.

فَصلٌ في التَّكثيرِ بِالقُرآنِ والفَرَحِ بِهِ

قالَ اللهُ ﷻ لِنبيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١١٣] وقالَ لِنساءِ النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ﴾ [الأَحزَاب: ٣٤].

وسَمَّىٰ القُرآنَ نُورًا، وسمَّاهُ مُبارَكًا وهُدًى، فمَن أَنعمَ بهِ عليهِ، ويَسَّرَهُ لهُ لِيَتعلَّمَهُ ويقرأَهُ، فقدْ أَشركَهُ معَ نبيِّه ﷺ في عملِهِ، وإنْ كانَ لمْ يُشرِكْهُ معَهُ في جِهةِ الإنْباءِ والتَّعليمِ، فإنْ لمْ يُعظِّمِ المُنعَمُ عليهِ هذهِ النِّعمةَ ولمْ يَكنْ عندَهُ أَكبرَ وأَسنىٰ قَدْرًا مِنَ الأموالِ والأولادِ، فهو مِن أَجهلِ الجاهلينَ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو ﷺ: مَن قرأَ القرآنَ فكأنَّما استُدرِجَتِ النُّبوَّةُ بينَ جَنْبَيهِ، إلا أنَّهُ لا يُوحَىٰ إليهِ، ومَن أُعطيَ القرآنَ، فظنَّ أنَّ أحدًا أُعطِيَ

أفضلَ مِمَّا أُعطِيَ، فقدْ حَقَّرَ ما عظَّمَ اللهُ، وعظَّمَ ما حَقَّرَ اللهُ، وليسَ يَنبغي لِحاملِ القرآنِ أنْ يَحِدَّ فيمَن يَحِدُّ، ولا يَجهلَ فيمَن يَجهلُ، ولكنْ لِيَعْفُ ولْيَصْفَحْ لِحقِّ القرآنِ.

٣٧٤/ ٢٣٥٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أَبْزَىٰ، عن أبيهِ، عن أُبيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أُنزلَتْ عليَّ سُورةٌ، وأَردتُ أنْ أُقرِئَكها**»، قُلتُ: أَسُمِّيتُ لكَ؟ قالَ: «**نعمْ**»، فقُلتُ لأُبيٍّ: أَفرِحْتَ بِذلكَ يا أبا المُنذرِ؟ قالَ: وما يَمنَعُني واللهُ تعالىٰ يقولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يُونُس: ٥٨]؟! [أحمد ٢١١٣٧ بنحوه، وصححه الحاكم ٥٣٢٤]

عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في قولِهِ عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ [يُونُس: ٥٨] يقولُ: الفضْلُ: الإسلامُ، ورحمَتُهُ: القُرآنُ.

فصلٌ في رَفْعِ الصَّوتِ بِالقُرآنِ إذا لمْ يَتأذَّ بِهِ أَصحابُهُ، أو كانَ وَحْدَهُ، أو كانوا يَستمِعونَ لهُ

٣٧٥/ ٢٣٦٥- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي لَأَعرِفُ أَصواتَ رُفْقةِ الأَشعَريِّينَ بالقُرآنِ حينَ يَدخلونَ بِاللَّيلِ، وأَعرِفُ مَنازلَهُم بِالقُرآنِ مِنَ اللَّيلِ، وإنْ كُنتُ لمْ أَرَ مَنازلَهُم حينَ يَنزلونَ بِالنَّهارِ، ومِنهم حكيمٌ، إذا لَقيَ الخيْلَ -أو قالَ: العَدُوَّ- قالَ لهُم: إنَّ أصحابِي يَأمُرونَكُم أنْ تَنظُرُوهُم**». [البخاري ٤٢٣٢ مسلم ٢٤٩٩، (ومِنهم حكيمٌ ...)؛ أي: منهم رجلٌ مُحكَمٌ للفروسيةِ والشجاعة يَسبِقُ الجيشَ ويأمُرُ العدوَّ بانتظارِ أصحابِه ليقاتلوهم]

٣٧٦/ ٢٣٦٦- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عن أبيهِ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جاءَ إلىٰ المسجدِ، فوجدَني علىٰ بابِ المسجدِ، فأَخَذَ بيدِي وأَدخلَني المسجدَ، فإذا رَجُلٌ يُصلِّي ويَدعو، وهو يقولُ: اللهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِأنِّي أَشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ، الأحدُ الصَّمدُ، الَّذي لمْ يَلدْ ولمْ يُولدْ، ولمْ يكنْ لهُ

كُفُوًا أحدٌ، قالَ: فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقالَ: «**والَّذي نفْسي بِيدِهِ، لقدْ سألَ اللهَ بِاسمِهِ الأعظمِ الَّذي إذا سُئِلَ بِهِ أَعطىٰ، وإذا دُعيَ بِهِ أَجابَ**»، قالَ: وإذا رَجُلٌ يَقرأُ في جانبِ المسجدِ، فقالَ: لقدْ أُعطِيَ هذا مِزْمارًا مِن مَزاميرِ آلِ داودَ، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أُخبِرُهُ؟ قالَ: «**نعمْ**»، فأَخبَرتُهُ، فلمْ يَزَلْ لي صديقًا، وإذا هو أبو موسىٰ الأَشْعريُّ ﵁. [أحمد ٢٢٩٥٢ أبو داود ١٤٩٣ الترمذي ٣٤٧٥ وقال: حسنٌ غريبٌ، (**مِزْمارًا**): المعنىٰ هنا: الصوتُ الحسنُ]

٣٧٧- عن أبي موسىٰ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لو رَأيتَني وأنا أَسمَعُ قِراءتَكَ البارحةَ؛ لقدْ أُوتيْتَ مِزْمارًا مِن مَزاميرِ آلِ داودَ**»، فقالَ: لو عَلِمتُ، لَحَبَّرْتُهُ لكَ تَحْبيرًا. [البخاري ٥٠٤٨ مسلم ٧٩٣، وقولُ أبي مُوسىٰ «لو عَلِمتُ ...» صحَّحه ابن حبان ٧١٩٧، (**لَحَبَّرتُها لكَ تَحْبيرًا**): يُريدُ: تَحسِينَ الصَّوت]

٣٧٨/ ٢٣٦٧- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رَجُلًا قامَ مِنَ اللَّيلِ يَقرأُ، فرَفَعَ صوتَهُ بِالقُرآنِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَرحَمُ اللهُ فُلانًا، كأَيِّنْ مِن آيةٍ أَذْكَرَنِيها اللَّيلةَ كُنتُ أَسقَطتُها**». [البخاري ٦٣٣٥ مسلم ٧٨٨، (**أسقطتها**): نَسِيتُها]

٣٧٩/ ٢٣٦٩- عن ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُصلِّي مِنَ اللَّيلِ، فيُسْمِعُ قِراءتَهُ مَن وراءَ الحُجَرِ، وهو في البيتِ. [أحمد ٢٤٤٦ أبو داود ١٣٢٧، وحسَّنه ابن حجر]

٣٨٠/ ٢٣٧٠- عن أبي هريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كَأَذَنِهِ لنبيٍّ يَتغنَّىٰ بالقرآنِ؛ يَجهَرُ بِهِ**». [البخاري ٧٥٤٤ مسلم ٧٩٢، (**ما أَذِنَ الله لشيء كأَذَنِه لنبي**): أي: ما استمع لشيء كاستماعه لنبيٍّ]

٣٨١/ ٢٣٧٢- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ ﵁، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**الجاهرُ بِالقُرآنِ كالجاهرِ بِالصَّدقةِ، والمُسِرُّ بِالقرآنِ كالمُسِرِّ بِالصَّدقةِ**». [أبو داود ١٣٣٣ الترمذي ٢٩١٩ وقال: حسنٌ غريبٌ]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وقدْ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ

﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١] وهذا واللهُ أعلمُ؛ لِأَنَّ إخفاءَها يكونُ أَبعدَ مِنَ الرِّياءِ، وكذلكَ قِراءةُ القُرآنِ».

٣٨٢/ ٢٣٧٥- عن عُبيدِ اللهِ بنِ أَبي نَهيكٍ، عن سَعدِ بنِ أَبي وقاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: أَتيتُه فسَألَني مَن أنتَ؟ فأَخبَرتُهُ عن نَسَبي، فقالَ سَعْدٌ: تُجّارٌ كَسَبَةٌ؛ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ليسَ مِنَّا مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآنِ**». قالَ سفيانُ: يَعني: يَستَغْنِي بِهِ. [أحمد ١٤٧٦ أبو داود ١٤٦٩، وصحَّحه الحاكم ٢٠٩٢]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وقدْ ذهبَ بَعضُ أهْلِ العِلمِ إلىٰ أنَّ المُرادَ بِهِ **تَحسينُ الصَّوتِ بالقُرآنِ**؛ وذلكَ بأنْ يَقرأَهُ حَدْرًا[1] وتَحَزُّنًا، واستدلُّوا علىٰ ذلكَ بِروايةِ عبدِ الجبَّارِ بنِ الوَرْدِ، عنِ ابنِ أَبي مُلَيكَةَ هذا الحديثَ بإسنادٍ آخَرَ، ثُمَّ قالَ: قُلتُ لِابنِ أبي مُليكةَ: يا أبا مُحمَّدٍ، أَرأيتَ إذا لَمْ يكنْ حَسَنَ الصَّوتِ؟ قالَ: يُحسِّنُهُ ما استطاعَ، قالوا: وقولُهُ: «**ليسَ مِنَّا**»، **يُريدُ**: **ليسَ علىٰ سُنَّتِنا**؛ فإنَّ السُّنَّةَ في قِراءةِ القُرآنِ الحَدْرُ والتَّحَزُّنُ، فإذا تَرَكَ ذلكَ كانَ تارِكًا لِسُنَّةٍ، واللهُ أعلمُ، وذكرَ جماعةٌ مِنَ الأئِمَّةِ أنَّ المُرادَ بِهذا الخَبَرِ **الاستِغناءُ بِالقُرآنِ**، والتَّكثُّرُ والاكتِفاءُ بِهِ؛ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العَنكَبُوت: ٥١]».

فصلٌ في تَرْكِ المُباهاةِ بِقِراءةِ القُرآنِ

٣٨٣/ ٢٣٧٨- عن سُليمانَ بنِ يَسارٍ، قالَ: تَفرَّقَ النَّاسُ عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقالَ: لهُ ناتِلٌ أخو الشَّامِ[2]: يا أبا هُريرةَ، حَدِّثْنا حديثًا

(١) وقع في المطبوع (حذرًا) وهو خطأ.
قال الإمام الشافعي في «الأم» (٦/ ٢٢٧): «وأحَبُّ ما يقرأ إليّ حدرًا وتحزينًا».
وقال النووي في «التبيان» (ص١١٢): «يقال: «حدرت بالقراءة» إذا أدرجتها ولم تمططها، ويقال: «فلان يقرأ بالتحزين» إذا رقَّق صوتَه».

(٢) ناتل بن قيس الحزامي الشامي، تابعيٌّ وأبوه صحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

سمِعتَهُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقضَىٰ فيهِ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ: رَجُلٌ استُشهِدَ، فأُتِيَ بِهِ فعَرَّفَهُ نِعمتَهُ، فعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلتَ فيها؟ فقالَ: قاتلْتُ في سبيلِكَ حتَّىٰ استُشهِدتُ، قالَ: كَذبْتَ، إنَّما أَردْتَ أنْ يُقالَ: فُلانٌ جَريءٌ، فقدْ قيلَ، فأُمِرَ بِهِ فسُحِبَ علىٰ وجهِهِ حتَّىٰ أُلقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ تَعلَّمَ العِلمَ، وقَرأَ القُرآنَ، فأُتِيَ بِهِ فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلتَ فيها؟ قالَ: تَعلَّمتُ العِلمَ، وقرأْتُ القُرآنَ وعَلَّمتُهُ، قالَ: كذبْتَ، وإنَّما أَردتَ أنْ يُقالَ: فُلانٌ عالِمٌ، فُلانٌ قارِئٌ، فقدْ قيلَ، فسُحِبَ علىٰ وجهِهِ حتَّىٰ أُلقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مِن أنواعِ المالِ، فأُتِي بِهِ فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلتَ فيها؟ فقالَ: ما تركْتُ مِن شيءٍ تُحِبُّ أنْ أُنفِقَ إلَّا أَنفَقتُ فيهِ لكَ، قالَ: كَذبْتَ، إنَّما أَردْتَ أنْ يُقالَ: فُلانٌ جَوَادٌ، فقدْ قيلَ، فأُمِرَ بِهِ فسُحِبَ علىٰ وجهِهِ حتَّىٰ أُلقِيَ في النَّارِ**». [مسلم ١٩٠٥]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ قِراءةَ القرآنِ عِبادةٌ، والمُباهاةَ بِها مُراءاةٌ، والرِّياءَ فيها كالرِّياءِ في غيرِها مِنَ العِباداتِ، واللهُ أعلمُ».

عن أبي فِرَاسٍ، قالَ: خَطَبَنا عُمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقالَ في خُطبتِهِ: ولقدْ أَتَىٰ عليَّ زمانٌ، وما أَدري أَحدًا يَقرأُ القُرآنَ يُريدُ بِهِ إلَّا اللهَ وما عندَهُ، ولقدْ يُخَيَّلُ إليَّ أنَّ النَّاسَ يَقرَؤونَ القُرآنَ يُريدونَ بِهِ ما عندَ النَّاسِ؛ فأَريدُوا اللهَ بِقِراءتِكُم وأَعمالِكُم.

عنِ الحسنِ، قالَ: إنَّ هذا القُرآنَ قرأَهُ ناسٌ ثلاثةٌ: **قومٌ** اتَّخذوهُ بِضاعةً يَنقُلونَهُ مِن بلدٍ إلىٰ بلدٍ -لا أَكْثَرَهُمُ اللهُ- وهم كثيرونَ، **وقومٌ** [تَدانَوا مِن السلطانِ]، وتَراءَوا بِهِ في أعمالِهِم، **وقومٌ** وَجدوا فيهِ دواءَ قُلوبِهِم، فجعلوه علىٰ داءِ قُلوبِهِم، فقاموا بِهِ في مَحاريبِهِم، وخَبَوا في بَرانِسِهِم؛ فبِمِثلِ هؤلاءِ يُدَلُّ علىٰ الأعداءِ، ويُسْتَنزَلُ القَطْرُ.

فصلٌ في تَرْكِ قِراءةِ القُرآنِ في المساجدِ والأسواقِ ليُعطىٰ وليُستَأكَلَ بِهِ

٣٨٤/ ٢٣٨٣- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ شِبْلٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: **«اقْرَؤُوا القُرآنَ، ولا تَغْلُوا فيهِ، ولا تَجْفُوا عنهُ، ولا تَأكُلُوا به، ولا تَستكثِرُوا بِهِ»**. [أحمد ١٥٥٢٩ أبو يعلىٰ ١٥١٨، وقوىٰ سنده ابنُ حجر]

وزادَ في روايةٍ: **«اقْرَؤُوا القُرآنَ، واعْمَلوا بِما فيهِ»**. [ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٢١١٦]

٣٨٥/ ٢٣٨٥- عن بَشيرِ بنِ أبي عَمرٍو الخَولانيِّ، أنَّ الوليدَ بنَ قيسٍ التُّجيبيَّ حدَّثَهُ أنَّهُ سمِعَ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ رضي الله عنه يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، وتَلا هذهِ الآيةَ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مَرۡيَمَ: ٥٩] فقالَ النَّبيُّ ﷺ: **«يكونُ خَلْفٌ مِن بعدِ ستِّينَ سنةً** ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مَرۡيَمَ: ٥٩]، **ثُمَّ يكونُ خَلفٌ يَقرَءونَ القُرآنَ، لا يَعْدُو تَرَاقيَهُم، ويقرَأُ القُرآنَ ثلاثةٌ؛ مُؤمنٌ، ومُنافِقٌ، وفاجِرٌ»**، قالَ بَشيرٌ: فقُلتُ لِلوليدِ: ما هؤلاءِ الثَّلاثةُ؟ فقالَ: المُنافقُ كافرٌ بِهِ، والفاجرُ يَتَأكَّلُ بهِ، والمُؤمنُ يُؤمنُ بهِ. [أحمد ١١٣٤٠، وصحَّحه ابن حبان ٧٥٥ والحاكم ٣٤١٦ وابنُ كثير]

٣٨٦/ ٢٣٨٦- عنِ الحسنِ البَصْريِّ، أنَّهُ قالَ: كنْتُ معَ عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنه، إذْ مَرَّ رَجُلٌ يقرأُ سُورةَ «يوسفَ»، فاستَمَعَ لهُ، فلمَّا فَرَغَ سألَ، فقالَ عِمرانُ بنُ حُصَينٍ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«اقْرَؤوا القُرآنَ، وسَلُوا بِهِ اللهَ؛ فإنَّهُ سَيَجيءُ قومٌ يَقرَؤونَ القُرآنَ، يَسألونَ بِهِ النَّاسَ»**. [أحمد ١٩٨٨٥ الترمذي ٢٩١٧ وقالَ: حديثٌ حسنٌ، ليسَ إسنادُهُ بِذاكَ]

وعن أَبي إياسٍ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، قالَ: كُنتُ نازلًا علىٰ عَمرِو بنِ النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ، فلمَّا حَضَرَ رمضانُ جاءَهُ رَجُلٌ بِأَلْفَيْ دِرهم مِن قِبلِ مُصعبِ بنِ الزُّبَيرِ، فقالَ: إنَّ الأميرَ يَقرأُ عليكَ السَّلامَ، ويقولُ: إنَّا لَمْ نَدَعْ قارئًا شَريفًا إلَّا وقدْ وَصَلَ إليهِ مِنَّا مَعروفٌ، فاستَعِنْ بِهاتَينِ علىٰ نفْسِكَ شَهْرَكَ هذا، فقالَ عَمرٌو: اقرَأْ علىٰ الأميرِ السَّلامَ، وقُلْ لهُ: إنَّا واللهِ، ما قَرأْنَا القُرآنَ نُريدُ بِهِ الدُّنيا، ورَدَّ عليهِ.

وقالَ صالِحُ بنُ زيادٍ: سمِعتُ التِّرمِذِيَّ يقولُ: عَبَرَ حمزةُ الزَّيَّاتُ علىٰ بابِ قومٍ بِالبَصرَةِ، فاستَسقَىٰ مِنهُم، فلمَّا خرجَ إليهِ الكُوْزُ رَدَّهُ، فقيلَ لهُ في ذلكَ، فقالَ: أَخشىٰ أنْ يكونَ بعضُ صبيانِ هذه الدَّارِ قَرأَ عليَّ فيكونَ ثوابي مِنه.

قالَ البيهقيُّ ﵁: «أمَّا **بَيعُ المصاحفِ** واشتِراؤُها، فقدْ ذكَرْنا في آخِرِ كِتابِ «البُيُوعِ» مِن كِتابِ «السُّنَنِ» أنَّ الصَّحابةَ ﵃ فمَن بعدَهُم تكلَّموا في ذلكَ؛ فمِنهُم: مَن كَرِهَ ذلكَ، ومِنهُم مَن كَرِهَ بَيعَها، ولَمْ يَكرَهِ اشتِراءَها؛ ومعنىٰ الكراهيةِ -واللهُ أعلمُ- تَعظيمُ المُصحَفِ مِن أنْ يُجعَلَ مُتَّجَرًا، وقدْ رَخَّصَ في بيعِها جماعةٌ مِنَ التَّابِعينَ؛ مِنهُم: جابرُ بنِ زيدٍ، والحَسَنُ، والشَّعْبيُّ، وعِكْرِمَةُ.

وأمَّا **تعليمُ القُرآنِ بالأُجْرةِ**، فقدْ كَرِهَهُ جماعةٌ، ووَرَدَ فيهِ أخبارٌ، ورَخَّصَ فيهِ آخَرونَ، وحديثُ أبي سَعيدٍ في الرُّقْيَةِ بِفاتِحةِ الكِتابِ وأَخْذِ الجُعْلِ عليها، والَّذي رُويَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في تلكَ القِصَّةِ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ أَحقَّ ما أَخذتُم عليهِ أجْرًا كِتابُ اللهِ** ﷻ» يَدُلُّ علىٰ جوازِ ذلكَ، واللهُ أَعلمُ، ورَوَيْنا عن عُمرَ بنِ الخَطَّابِ ﵁، أنَّهُ كانَ يَرزُقُ المُعلِّمينَ، وعن عَطاءٍ، والحَسَنِ، وابنِ سِيرِينَ، وأَبي قِلابَةَ، والحَكَمِ، الرُّخْصةَ في ذلكَ».

فصلٌ في كراهيةِ قِراءةِ القُرآنِ في الحَمَّامِ، والكَنيفِ، والمَواضعِ القَذِرةِ؛ تَعظيمًا لِلقُرآنِ

وقدْ رَوَيْنا في كِتابِ «السُّننِ» عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ لَمْ يَرُدَّ السَّلامَ وهو يَبولُ، وقالَ لهُ بعدَ ذلكَ: «**إنْ رَأيتَني علىٰ هذهِ الحالِ، فلا تُسلِّمْ عليَّ؛ فإنَّكَ إنْ سَلَّمتَ عليَّ، لمْ أَرُدَّ عليكَ**». [لم نقف عليه في كتاب «السنن» وأخرجه المصنف في «المَعرفة» ١١٧ من حديث ابن عمر، ورواه الشافعي في «الأم» (١/ ٦٨) وقال: ثابت]، فإذا كانَ ردُّ السَّلامِ يُتَحامَىٰ في حالِ البَولِ، فقِراءةُ القُرآنِ أَوْلَىٰ أنْ يُكرَّمَ ويُعظَّمَ.

وسُئلَ إبراهيمُ [النَّخَعي] عنِ القِراءةِ في الحمَّامِ، فقالَ: ليسَ لِذلكَ بُنِيَ.

وعن عطاءٍ أنه: كانَ لا يَرىٰ بالقراءةِ في الحَمَّامِ[(١)] بأسًا.

فهذا علىٰ الجَوازِ، وما مَضىٰ علىٰ الكراهيةِ.

فصلٌ في تَرْكِ التَّعمُّقِ[(*)] في القُرآنِ

٣٨٧/ ٢٣٩٧- عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يَخرجُ عليكُم قومٌ تَحقِرونَ صلاتَكُم معَ صلاتِهِم، وصيامَكُم معَ صيامِهِم، وعملَكُم معَ عملِهِم، يَقرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ حناجرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهمِ مِنَ الرَّميَّةِ، تَنظُرُ في النَّصْلِ فلا تَرىٰ شيئًا، وتَنظُرُ في القِدْحِ فلا تَرىٰ شيئًا، وتَنظُرُ في الرِّيشِ فلا تَرىٰ شيئًا، ويَتَمارىٰ في الفُوقِ**». [البخاري ٥٠٥٨ مسلم ١٠٦٤، والمعنىٰ: أنَّهُم لا تَحصُلُ لهُم أيةُ فائدةٍ مِن قراءتِهم مِثلَ السَّهمِ الذي يَنفذُ مِنَ الصيدِ دونَ أنْ يتعلقَ بهِ أيُّ أَثَرٍ منه]

---

(١) مكان الاستحمام، وليس موضع قضاء الحاجة.

(*) التعمق: هو الغلو والمبالغة بمجاوزة المأمور به شرعًا.

٣٨٨/ ٢٤٠٤- عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنه، قالَ: خرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا ونحنُ نَقْتَرِئُ، فقالَ: «**الحمدُ للهِ، كِتابُ اللهِ واحدٌ، فيكُمُ الأَحمرُ والأَبيضُ، وفيكُمُ الأَسودُ، اقْرَؤوا قَبلَ أنْ يَقرأَهُ أَقوامٌ، يُقيمُونَهُ كما يُقَوَّمُ السَّهمُ، يَتعجَّلُ أَحدُهُم أجْرَهُ ولا يَتأجَّلُهُ**». [أحمد ٢٢٨٦٥ أبو داود ٨٣١، وصحَّحه ابن حبان ٦٧٢٥]

عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: يَقرأُ القُرآنَ أَقوامٌ، يُقوِّمُونَهُ كما يُقامُ القِدْحُ، لا يَدَعونَ منهُ أَلِفًا ولا واوًا، ولا يُجاوِزُ إيمانُهُم حناجرَهُم. [(القِدح): السهمُ قبلَ أنْ يُراشَ ويُركَّبَ نصلُهُ]

عنِ الحَسنِ، قالَ: إنَّ هذا القُرآنَ قَرأَهُ عَبيدٌ وصِبيانٌ، لَمْ يَأخذُوهُ مِن أَوَّلِهِ، ولا عِلمَ لهُم بتَأويلِهِ، إنَّ أَحقَّ النَّاسِ بهذا القُرآنِ مَن رُئيَ في عملِهِ؛ قالَ اللهُ عز وجل في كِتابِهِ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سُورَةُ صٓ: ٢٩]، وإنَّما تَدبُّرُ آياتِهِ: اتِّباعُهُ بِعملِهِ، يقولُ أَحدُهُم لِصاحِبِهِ: أُقَارِئُكَ، واللهِ ما كانتِ القُرَّاءُ تَفعَلُ هذا، واللهِ، ما هُم بِالقُرَّاءِ ولا الوَرَعَةِ، لا كَثَّرَ اللهُ في النَّاسِ أَمْثالَهُم.

❁ ❁ ❁

قالَ البيهقيُّ رضي الله عنه: «فإذا كانوا جماعةً يَقرؤُونَ القُرآنَ، فلا يَرفَعْ بعضُهُم علىٰ بعضٍ في القِراءةِ؛ لِمَا فيه مِنَ الأذىٰ علىٰ أَصحابِهِ».

٣٨٩/ ٢٤١٠- عنِ البَياضِيِّ [فروةَ بنِ عمرٍو الأنصاريّ]، أنَ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ علىٰ النَّاسِ وهم يُصَلُّونَ، وقدْ عَلَتْ أَصواتُهُم بِالقرآنِ، فقالَ: «**إنَّ المُصلِّيَ يُناجِي رَبَّهُ، فلْيَنظُرْ ما يُناجيهِ بِهِ، ولا يَجهَرْ بعضُكُم علىٰ بعضٍ بِالقراءةِ**». [أحمد ١٩٠٢٢ النسائي في «الكبرىٰ» ٣٣٤٦]

فصلٌ في تعظيمِ المُصحفِ بِأنْ لا يُحمَلَ فوقَهُ مَتاعٌ ولا يُنْبَذَ حيثُ اتَّفَقَ

٣٩٠/ ٢٤١٤- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: «**لا تُسافِروا بِالقرآنِ إلىٰ أرضِ العَدُوِّ؛ فإنِّي أَخافُ أنْ يَنالَهُ العَدُوُّ**». [مسلم ١٨٦٩]

قالَ البيهقيُّ رضي الله عنه: «فإذا كان مَنهِيًّا أنْ يُعَرِّضَهُ بنفْسِهِ علىٰ مَن يَستَهينُهُ وينَتَهِكُ حُرْمتَهُ، كان نَهْيُهُ عن أنْ يَزْدَرِيَ بِهِ ويَستَهينَهُ بنفْسِهِ أَوْلىٰ؛ ولأَنَّ اللهَ تعالىٰ وَصفَ القرآنَ بأنَّهُ: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٨-٧٩] فإذا كانَ فوقَ السَّمواتِ مَكْتوبًا مَحْفوظًا، وليسَ هُناكَ إلّا الملائكةُ المُطَهَّرُون، فلَأَنْ يكونَ فيما بينَنا مَحْفوظًا، والنَّاسُ مُختَلِفونَ والأماكنُ مُختلِفةٌ والأحوالُ شتَّىٰ أَشبهُ، واللهُ أعلمُ».

ويُذكَرُ عن عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رحمه الله، قالَ: لا تَكتُبوا القُرآنَ حيثُ يُوطَأُ.

عن أبي حَفصٍ عُمرَ بنَ عبدِ اللهِ الواعِظِ، قالَ: كانَ بِشْرُ بنُ الحارثِ شاطرًا؛ يَجرَحُ بِالحديدِ، وكانَ سببُ تَوبتِهِ أنَّهُ وجدَ قِرْطاسًا في أَتُّونِ حَمَّامٍ، فيهِ «بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»، فعَظُمَ ذلكَ عليهِ، ورفعَ طَرْفَهُ إلىٰ السَّماءِ، وقالَ: سيِّدي، اسمُكَ ههُنا مُلْقًى! فرفعَهُ مِنَ الأرضِ، وقَلَعَ عنهُ السَّحاةَ الَّتي هو فيها، وأَتىٰ عَطَّارًا فاشترىٰ بِدِرهمٍ غاليةً، لَمْ يكنْ معَهُ سِواهُ، ولَطَّخَ تلكَ السَّحاةَ بِالغاليةِ، وأَدخلَهُ شِقَّ حائطٍ وانصرفَ إلىٰ زَجَّاجٍ كانَ يُجالِسُهُ، فقالَ له الزَّجَّاجُ: واللهِ يا أخِي، لقدْ رَأيْتُ لكَ في هذهِ اللَّيلةِ رُؤيا ما رأيتُ أَحسنَ مِنهُ، ولسْتُ أَقولُ حتَّىٰ تُحَدِّثَني ما فعلْتَ في هذهِ الأيَّامِ فِيما بينَكَ وبينَ اللهِ تعالىٰ، قالَ: ما فعلْتُ شيئًا أَعلَمُهُ غيرَ أَنِّي اجتَزْتُ اليومَ بِأَتُّونِ حمَّامٍ، فذَكَرَهُ، فقالَ الزَّجَّاجُ: رأيتُ كأنَّ قائلًا يقولُ لِي في المنامِ: قُلْ

لِبشرٍ: تَرفَعُ اسمًا لنا مِنَ الأرضِ؛ إجلالًا أنْ يُداسَ، لَنُنَوِّهَنَّ بِاسمِكَ في الدُّنيا والآخِرةِ. [(السّحَاةَ): القشرة والغطاء، (أَتُّونِ حمَّام): مَوْقِد الحمّام، (غاليةً): نوع من الطِيب]

فصلٌ في تَفخيمِ قَدْرِ المُصحفِ وتَفريجِ خَطِّهِ

عن أبي حَكِيمَةَ العَبدِيِّ، قالَ: أَتىٰ عليَّ عليٌّ رضي الله عنه وأنا كاتبٌ مُصحَفًا، فجعلَ يَنظُرُ إلىٰ كِتابي، فقالَ: أَجْلِ قلمَكَ، فقَطَطتُ مِن قَلَمي، ثم جعلْتُ أَكتبُ، فقالَ: نعمْ، نَوِّرْهُ كما نَوَّرَهُ اللهُ.

وعن عليٍّ رضي الله عنه، أنَّهُ كانَ يَكرَهُ أنْ يُكتبَ المُصحفُ في الشَّيءِ الصَّغيرِ.

عن مُجاهدٍ، أنَّهَ كَرِهَ أنْ يُصَغَّرَ المُصحفُ والمسجدُ، فيُقالُ: مُصَيحِفٌ ومُسَيجِدٌ.

قالَ البيهقيُّ رضي الله عنه: «وهذا في اللَّفظِ».

عن عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رحمه الله، أنَّهُ كانَ يَنْهَىٰ أنْ يَكتُبَ أَحدٌ «بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ» ولا يَجعَلَ لهُ سِيناتٍ. وكرِهَهُ الضَّحَّاكُ وابنُ سيرينَ.

فصلٌ في إفرادِ المصحفِ للقرآنِ وتجريدِهِ فيهِ ممّا سواه

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: جَرِّدوا القرآنَ.

عن إبراهيمَ، قالَ: كانَ يُقال: جَرِّدوا القرآنَ، ولا تخلطوا بهِ ما ليس منه.

عن منصورَ بنِ زاذانَ، قالَ: سألتُ الحسنَ، وابنَ سيرينَ عن نَقْطِ المصاحفِ، فقالا: لا بأسَ به.

قالَ البيهقيُّ رضي الله عنه: «مَنْ كتبَ مصحفًا فينبغي أنْ يُحافظَ علىٰ الهجاءِ التي كتبوا بها تلكَ المصاحفَ ولا يخالفُهم فيها ولا يغيرُ مما كتبوه شيئًا؛

فإنَّهم كانوا أكثرَ علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانةً مِنّا، فلا ينبغي لنا أن نظنَّ بأنفسِنا استدراكًا عليهم ولا تَسَقُّطًا لهم».

وعن سليمانَ بنِ داودَ الهاشميّ، حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزنادِ، عن أبيه، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه زيدِ بن ثابتٍ، قالَ: القراءةُ سُنَّةٌ.

قالَ سليمانُ: يعني ألا تخالفَ الناسَ برأيِكَ في الاتباع.

وبَلَغني عن [أبي عبيدٍ] في تفسيرِ ذلكَ قالَ: «ونرىٰ القُرَّاءَ لم يلتفتوا إلىٰ مذاهبِ العربيةِ في القراءةِ إذا خالفَ ذلك خطَّ المصحفِ، وزاد: [ورأوا] تتبعَ حروفِ المصاحفِ عندهم كالسُّنَنِ القائمةِ التي لا يجوزُ لأحدٍ أن يتعدّاها»، وبَسَطَ الكلامَ في ذلك.

فصلٌ في تَنويرِ مَوضِعِ القُرآنِ
وهذا لأنَّها مَواضعُ تَشهَدُها الملائكةُ
فمِنَ الحقِّ أنْ يُنَوَّرَ ويُطَيَّبَ

٣٩١/٢٤٢٦- عن أُسَيدِ بنِ حُضَيرٍ ﷺ، قالَ: بينَما هو يَقرأُ مِنَ اللَّيلِ سُورةَ «البقرةِ» وفَرَسُهُ مَربوطةٌ؛ إذْ جالَتِ الفرسُ، فسكتَ، فسكنَتْ، فقرأَ، فجالتِ الفرسُ، فسكتَ، فسكنَتْ، ثُمَّ قرأَ، فجالتِ الفرسُ، فسكتَ، فسكنَتْ، وانصرفَ وكانَ ابنُهُ قريبًا مِنهُ، فأَشفَقَ أنْ تُصيبَهُ، فلمَّا اجتَرَّهُ رفعَ رأسَهُ إلىٰ السَّماءِ، وإذا هو مِثلُ الظُّلَّةِ فيها أَمْثالُ المَصابيحِ عَرَجَتْ إلىٰ السَّماءِ حتَّىٰ ما يَراها، فلمَّا أَصبَحَ حَدَّثَ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ: بينَما أنا أقرأُ البارحةَ والفَرَسُ مربوطةٌ إذ جالتْ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقرَأْ ابنَ حُضَيرٍ**»، قالَ: فأَشفقْتُ يا رسولَ اللهِ، أنْ تَطَأَ يَحيَىٰ وكانَ قريبًا، فانصرفْتُ إليهِ، فرفعْتُ رأسي إلىٰ السَّماءِ، فإذا مِثلُ الظُّلَّةِ فيها أَمثالُ المصابيحِ عَرجَتْ حتَّىٰ لا أَراها، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**تَدري ما ذلكَ؟**»، قالَ: لا يا رسولَ

اللهِ، قالَ: «**تلكَ الملائكةُ أَتَتْ لِصوتِكَ، ولو قرأْتَ لَأَصبحَ النَّاسُ حتَّىٰ يَنظُروا إليها، لا تَتَوارىٰ مِنهُم**». [البخاري ٥٠١٨ مسلم ٧٩٦ (**جالَتْ**): اضطربتْ اضطرابًا شديدًا، (**اجترَّهُ**): جرَّهُ مِنَ المكانِ الذي كانَ فيهِ وأخَّرَهُ (**اقرَأْ ابنَ حُضَيرٍ**): المعنىٰ: كان ينبغي لك أن تستمر علىٰ قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة]

وقالَ عبدُ الرَّزَّاقِ: ما رَأيتُ عالمًا أَحسنَ صلاةً باللَّيلِ مِنَ ابنِ جُريجٍ، مِجْمَرٌ [أي: مِبْخَرَةٌ] عنْ يَمينِهِ، ومِجْمَرٌ عن يَسارِهِ، وجاريةٌ تَختَلِفُ إليهِ بِالغاليَةِ.

❁ ❁ ❁

٣٩٢/٢٤٢٨- عن عامرِ بنِ واثلةَ اللَّيثيِّ، أنَّ نافعَ بنَ عبدِ الحارثِ الخُزاعيَّ لقيَ عُمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه بِعُسفانَ، وكانَ عُمرُ استعملَهُ علىٰ أهلِ مكةَ، فسلَّمَ علىٰ عُمرَ، فقالَ لهُ عُمرُ: مَنِ استخلفْتَ علىٰ أهلِ الوادي؟ قالَ: استخلفْتُ عليهِمُ ابنَ أَبْزَىٰ، قالَ عُمرُ: مَن ابنُ أَبْزَىٰ؟ فقالَ نافعٌ: مولًى مِن مَوالينا، فقالَ عُمرُ: استخلفْتَ عليهِم مولًى؟! قالَ: فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّهُ لَقارئٌ لِكتابِ اللهِ عز وجل، عالمٌ بِالفرائضِ، قالَ عُمرُ: أَمَا إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ يَرفعُ بِهذا الكِتابِ أقوامًا، ويَضَعُ بِهِ آخَرينَ**». [مسلم ٨١٧]

٣٩٣/ ٢٤٣٠- عن هِشامِ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، قالَ: جاءَتِ الأنصارُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أَصابَنا قَرْحٌ وجَهْدٌ، فكيفَ تَأمُرُ؟ قالَ: «**احفِرُوا وأَوْسِعوا، واجعَلوا الرَّجُلَينِ والثَّلاثةَ في القبرِ**»، فقالوا: فأَيُّهُم يُقَدَّمُ في القبرِ؟ قالَ: «**أَكثرُهُم قُرآنًا**»، قالَ: فقُدِّمَ أَبي بَينَ يدَي اثنَينِ، أو قالَ: واحدٍ. [أحمد ١٦٢٥٩ أبو داود ٣٢١٥ الترمذي ١٧١٣ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

٣٩٤/ ٢٤٣١- عن أبي مُوسَىٰ الأشْعريِّ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن إجلالِ اللهِ ﷻ: إكْرامَ ذي الشَّيبَةِ المسلم، وحاملِ القُرآنِ غيرِ الغالي فيهِ ولا الجافي عنهُ، وإكْرامَ ذي السُّلطانِ المُقْسِطِ**».

[البخاري في«الأدب المفرد» ٣٥٧ أبو داود ٤٨٤٣، وحسَّنه الذهبي وابن حجر]

٣٩٥/ ٢٤٣٤- عن أنسٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ للهِ تعالىٰ أَهْلينَ مِنَ النَّاسِ**»، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ومَن هُم؟ قالَ: «**أهْلُ القُرآنِ، هُم أهْلُ اللهِ وخاصَّتُهُ**». [أحمد ١٢٢٩٢ ابن ماجه ٢١٥]

عن سالِم بنِ أبي الجَعْدِ، أنَّ عليًّا ﷺ فَرَضَ لِمَن قرأَ القُرآنَ أَلفَينِ أَلفَينِ. وقالَ سَالمٌ: وكانَ أَبي مِمَّن قرأَ القُرآنَ، فأَعطاهُ فلمْ يَأخُذْ.

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ﷺ، قالَ: مَن قرأَ القُرآنَ، لمْ يُرَدَّ إلىٰ أَرْذلِ العُمُرِ لِكيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شيئًا، وذلكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التِّين: ٥-٦]، قالَ: إلَّا الَّذينَ قَرؤوا القُرآنَ.

عن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ ﷺ، أنَّ ابنَ عُمرَ ﷺ سمِعَ رَجُلًا يَقرأُ بِالنَّهارِ، ويَجهَرُ بالقُرآنِ وهو يُصلِّي، فقالَ ابنُ عُمرَ: مَن ذا؟ فقالَ رَجُلٌ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، هذا رَجُلٌ لا يَعقِلُ، فقالَ لهُ ابنُ عُمرَ: تقولُ لِرَجُلٍ يَقرأُ كِتابَ اللهِ: لا يَعقِلُ؟! ثُمَّ قالَ لِلرَّجُلِ: إنَّ صلاةَ النَّهارِ لا يُجهَرُ فيها.

وقالَ عبدُ المَلِكِ بنُ عُميرٍ: كانَ يُقالُ: أَبقىٰ النَّاسِ عُقولًا: قُرَّاءُ القُرآنِ.



العِشرونَ مِن شُعَبِ الإيمانِ في الطَّهاراتِ(*)

٣٩٦/ ٢٤٥٣- عن أبي مالكٍ الأشْعَريِّ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ كانَ يَقولُ: «**الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحمدُ للهِ تَملأُ المِيزانَ، وسبحانَ اللهِ واللهُ أكبرُ تَملأُ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدقةُ بُرهانٌ، والصَّبرُ ضياءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ، والنَّاسُ يَغْدونَ، فبائعٌ نفْسَهُ فمُوبِقُها، أو مُبْتاعٌ فمُعتِقُها**». [مسلم ٢٢٣]

قالَ أبو عبدِ اللهِ الحَليميُّ رحمه الله فيما بلغَهُ عن يحيىٰ بنِ آدمَ في قولِهِ: «**الطُّهورُ شَطرُ الإيمانِ**»، قالَ: «لأنَّ اللهَ ﷻ سمَّىٰ الصَلاةَ إيمانًا، فقالَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] يعني: صلاتَكُم إلىٰ بيتِ المقدسِ، ولا تجوزُ الصَّلاةُ إلا بِوُضوءٍ، فهُما شيئانِ؛ كُلُّ واحدٍ مِنهُما نِصفُ الآخَرِ».

٣٩٧/ ٢٤٥٤- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا يَقبلُ اللهُ ﷻ صلاةً بِغيرِ طُهورٍ، ولا صدقةً مِن غُلولٍ**». [مسلم ٢٢٤]

(*) قالَ الرَّاغبُ: «الطهارةُ ضربانِ: طهارةُ جِسمٍ، وطهارةُ نفْسٍ، ولكُلٍّ معناهُ الاصطلاحيُّ، فطهارةُ النفسِ: تركُ الذنبِ، والعملُ للصلاحِ، وتنقيةُ النفسِ مِن المعايبِ. وطهارةُ الجسمِ: رفْعُ حدثٍ، أو إزالةُ نجسٍ». المفردات: ص٣٠٨.

● **مِن فوائدِ الطهارةِ:**

١- أنها مِن محاسنِ هذا الدِّينِ، ثمَّ قد شُرعتْ علىٰ اليسرِ، ورفعِ الحرجِ.

٢- سبيلٌ للوصول إلىٰ محبَّة الله؛ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢].

٣- شرطٌ لصحَّةِ الصلاةِ، والطوافِ، ومَسِّ القرآنِ.

٤- المجتمعُ النظيفُ الطاهرُ قليلٌ خبثُه الماديُّ والمعنويُّ.

٥- الطهارةُ وسيلةٌ هامَّةٌ مِن وسائلِ الوقايةِ مِن الأمراضِ.

📖 المُحافظةُ علىٰ الوُضوءِ وإسباغه:

٣٩٨/ ٢٤٥٩- عن ثَوْبانَ ﷺ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**سَدِّدُوا وقارِبُوا، واعلَمُوا أنَّ خيرَ أَعمالِكُمُ الصَّلاةُ، ولا يُحافِظُ علىٰ الوُضوءِ إلَّا مُؤمنٌ**».

[أحمد ٢٢٤٣٣ الدارمي ٦٨١، وصحَّحه ابن حبان ١٠٣٧]

٣٩٩/ ٢٤٦٠- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِبلالٍ عندَ صلاةِ الفجرِ: «**يا بلالُ، حَدِّثنِي بِأَرْجىٰ عملٍ عمِلتَهُ عندَكَ منْفعةً في الإسلامِ؛ فإنِّي سمِعتُ اللَّيلةَ خَشْفَ نَعْلَيكَ بينَ يدَيَّ في الجنَّةِ**»، فقالَ: ما عمِلتُ عملًا أَرْجىٰ عندِي منْفعةً مِن أنِّي لمْ أَتَطهَّرْ طُهورًا تامًّا في ساعةٍ مِن ليلٍ أو نهارٍ، إلَّا صلَّيتُ لِربِّي ﷻ ما كُتبَ لي أنْ أُصلِّيَ. [البخاري ١١٤٩ مسلم ٢٤٥٨، (**خَشْف نعليك**): صوت حركة نعليك]

وفي روايةٍ، فقالَ بِلالٌ ﷺ: يا رسولَ اللهِ، ما أَذَّنْتُ قطُّ إلَّا صلَّيتُ ركعتَينِ، ولا أَصابَني حَدَثٌ قطُّ إلَّا تَوضَّأتُ عندَها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بِهذا**». [أحمد ٢٣٠٤٠ الترمذي ٣٦٨٩ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

٤٠٠/ ٢٤٦٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قالَ: رَأىٰ رسولُ اللهِ ﷺ قومًا يَتوضَّؤونَ، وأَعْقابُهُم تَلُوحُ، فقالَ: «**وَيلٌ لِلأَعْقابِ مِنَ النَّارِ، أَسْبِغوا الوُضوءَ**». [البخاري ٦٠ مسلم ٢٤١ واللفظ له، (**وأَعْقابُهُم تَلُوحُ**): يظهر فيها بياض لم يصبها الماء]

📖 فضلُ الوُضوءِ، وفي ذلك تَنبيهٌ علىٰ فضلِ الغُسلِ؛ لأنَّهُ أَكملُ:

٤٠١/ ٢٤٦٤- عن حُمْرانَ بنِ أَبانَ، قالَ: رَأيتُ عُثمانَ بنَ عَفَّانَ ﷺ يَتوضَّأُ، فأَفرَغَ علىٰ يدَيهِ ثلاثًا فغسلَهُما، ثُمَّ تَمضمضَ واستنشقَ، وغَسَلَ وجهَهُ ثلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يدَهُ اليُمْنىٰ ثلاثًا، ثُمَّ اليُسرىٰ مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ مَسَحَ يدَهُ

برأسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ قدمَهُ اليُمنىٰ ثلاثًا، ثُمَّ اليُسرىٰ مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ قالَ: رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَتوضَّأُ نَحوَ وُضوئِي هذا، ثُمَّ قالَ: «**مَن تَوضَّأَ مِثلَ وُضوئِي هذا، ثُمَّ صلَّىٰ ركعتَينِ لا يُحَدِّثُ فِيهما بِشيءٍ، غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ مِن ذنبِهِ**». [البخاري ١٩٣٤ مسلم ٢٢٦]

٢٤٦٨/٤٠٢- عن عثمانَ رضي الله عنه، رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَتوضَّأُ مِثلَ وُضوئِي هذا، ثُمَّ قالَ: «**مَن تَوضَّأَ هكذا، غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ مِن ذنبِهِ، وكانَتْ صلاتُهُ ومَشيُهُ إلىٰ المسجدِ نافلةً لهُ**». [مسلم ٢٢٩، (**نافلة**): زائدة علىٰ تكفير السيئات، وهي رفع الدرجات؛ لأنها كُفِّرَتْ بالوضوء]

٢٤٦٩/٤٠٣- وعنه رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن أَتمَّ الوُضوءَ كما أمَرَهُ اللهُ عز وجل؛ فالصَّلواتُ كَفَّاراتٌ لِمَا بينَهُنَّ**». [مسلم ٢٣١]

٢٤٧٩/٤٠٤- عن عَمرِو بنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه، أنَّ أبا عُبيدٍ [مولىٰ سليمان ابن عبد الملك] قالَ لهُ: حَدِّثْني حديثًا سمِعتَهُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ غيرَ مَرَّةٍ ولا مَرَّتَينِ ولا ثلاثٍ، يقولُ: «**إذا تَوضَّأَ العبْدُ المؤمنُ، فمضمضَ واستنشقَ، تَناثرَتِ الخَطايا مِن فيهِ ومَنْخِرِهِ، فإذا غَسَلَ وجهَهُ، تناثرَتِ الخطايا مِن أَشْفارِ عَينَيهِ، فإذا غَسَلَ وجهَهُ، تناثرَتِ الخطايا مِن أَظْفارِهِ، فإذا مسحَ رأسَهُ، تناثرَتِ الخطايا مِن شَعَرِ رأسِهِ، فإذا غَسَلَ رِجْلَيهِ، تناثرَتِ الخَطايا مِن أَظْفارِ رِجْلَيهِ، فإذا انتَهىٰ عندَ ذلكَ، كانَ ذلكَ حَظَّهُ مِن وُضُوئِهِ، فإنْ قامَ وصلَّىٰ رَكعتَينِ، يُقبِلُ بِقلبِهِ وطَرْفِهِ إلىٰ اللهِ، خرجَ مِنَ الذُّنوبِ كما ولدَتْهُ أُمُّهُ**». [مسلم ٨٣٢]

٢٤٨٣/٤٠٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَلَا أُخبِرُكُم بِما يَمحو اللهُ بِهِ الخطايا، ويَرفعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟ إسباغُ الوُضوءِ علىٰ المَكارِهِ، وكَثرةُ الخُطا إلىٰ المساجدِ، وانتِظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ، فذلكُمُ الرِّباطُ**» ثلاثَ مرَّاتٍ. [مسلم ٢٥١]

٤٠٦/ ٢٤٨٧- وعنه ﵁، قالَ: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أُمَّتِي يَأتونَ يومَ القيامةِ غُرًّا مُحَجَّلينَ مِن آثارِ الوُضوءِ، فمنِ استطاعَ مِنكُم أنْ يُطيلَ غُرَّتَهُ فلْيَفعلْ**». [البخاري ١٣٦ مسلم ٢٤٦، (**الغُرَّة**): لَمعةٌ بيضاءُ تكونُ في جبهةِ الفرسِ، (**التَّحجيلُ**): بياضٌ يكونُ في قوائمِ الفرسِ، والمعنىٰ: أنَّ النورَ يسطعُ مِن وجوهِهم وأيديهِم وأرجلِهم يومَ القيامةِ]

٤٠٧/ ٢٤٨٨- وعنه ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتىٰ المَقْبَرَةَ، فقالَ: «**السَّلامُ عليكُم دارَ قومٍ مُؤمنينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُم لاحقونَ، ووَدِدْتُ أنَّا قدْ رَأينا إخوانَنا**»، قالوا: أَوَلَسْنا إخوانَكَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**بلْ أَنتُم أَصحابِي، وإخوانُنا لَمْ يَأتوا بعدُ**»، فقالوا: كيفَ تَعرِفُ مَن لمْ يأتِ بعدُ مِن أُمَّتِكَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**أَرأيتُم لَو أنَّ رَجُلًا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ بينَ ظَهْرانَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعرِفُ خيلَهُ؟!**»، فقالوا: بَلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**فإنَّهُم يَأتونَ غُرًّا مُحَجَّلينَ مِنَ الوُضوءِ، وأنا فَرَطُهُم علىٰ الحَوْضِ**». [مسلم ٢٤٩، (**دُهمٌ بُهمٌ**): سُودٌ لَمْ يُخالِطْ لونَها لونٌ آخَرُ]

وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ ﵁: «**أُمَّتِي يومئذٍ غُرٌّ مِنَ السُّجودِ، مُحَجَّلون مِنَ الوُضوءِ**». [أحمد ١٧٦٩٣]

عن أبي الدَّرداءِ ﵁، قال: خمْسٌ مَن جاءَ بِهنَّ يومَ القيامةِ معَ إيمانٍ، دخلَ الجنَّةَ؛ مَن حافظَ علىٰ الصَّلواتِ الخمْسِ، علىٰ وُضوئِها، ومَواقيتِها، ورُكوعِها، وسُجودِها، وأَعطَىٰ الزَّكاةَ طَيِّبَةً نفْسُهُ بِها -ثُمَّ قالَ أبو الدَّرداءِ: وايمُ اللهِ، لا يَفعلُ ذلكَ إلَّا مؤمنٌ- وصيامُ رمضانَ، وحَجُّ البيتِ إنْ استَطاعَ إليهِ سبيلًا، وأَدَّىٰ الأمانةَ، قالوا: وما أداءُ الأمانةِ يا أبا الدَّرداءِ؟ قالَ: اغتِسالٌ مِنَ الجنابةِ؛ فإنَّ اللهَ لمْ يَأْمَنِ ابنَ آدمَ علىٰ شيءٍ مِن دِينِهِ غيرَها.

٤٠٨/ ٢٤٩٨- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا خُدَّامَ أَنفُسِنا، نَتَداولُ رِعْيَةَ الإبلِ بينَنا، فأَصابَتْني رِعْيَةُ الإبلِ فرُحْتُ بِها بِعَشيٍّ، فأَدرَكتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو قائمٌ يُحدِّثُ النَّاسَ، وأَدركتُ مِن حديثِهِ وهو يقولُ: «**ما منكم مِن أَحدٍ يَتوضَّأُ فيَبلُغُ الوُضوءَ، ثُمَّ يَقومُ فيَركَعُ رَكعتَينِ، يُقبِلُ عليهِما بِقلبِهِ ووجْهِهِ، إلَّا وجبَتْ لهُ الجنَّةُ وغُفِرَ لهُ**»، فقُلتُ: ما أَجودَ هذا! قالَ: فقالَ قائلٌ مِن بينَ يدَيَّ: الَّتي قَبْلَها يا عُقبةُ أَجودُ؟ قالَ: فنظرْتُ فإذا هو عُمرُ بنُ الخطَّابِ، قالَ: قُلتُ: وما هي يا أبا حَفْصٍ؟ قالَ: إنَّهُ قالَ قَبلَ أنْ تَأتيَ: «**ما مِنكُم مِن أَحدٍ يَتوضَّأُ، فيَبلُغُ الوُضوءَ، فيقولُ: أَشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ ورسولُهُ، إلَّا فُتحَتْ لهُ أبوابُ الجنَّةِ الثَّمانيةُ، يَدخلُ مِن أَيِّها شاءَ**». [مسلم ٢٣٤ (**رِعْيَةُ الإبلِ**): رعايتها]

٤٠٩/ ٢٤٩٩- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قَرأَ سُورةَ «الكهفِ» كما أُنزلَتْ، كانَتْ لهُ نُورًا مِن حيثُ قَرأَها إلىٰ مَكَّةَ**»، ومَن قالَ إذا تَوضَّأَ: «**سبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ، أَشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أَنتَ، أَستغفِرُكَ وأَتوبُ إليكَ، طُبعَ بِطابَعٍ، ثُمَّ جُعلَتْ تحتَ العرشِ حتَّىٰ يُؤتَىٰ بِصاحِبِها يومَ القيامةِ**». [صححه الحاكم ٢٠٧٢ مرفوعًا، وخطَّأَ رفعه النسائيُّ في «الكبرىٰ» ٩٨٢٩ وصوَّب وقفَه، (**طُبعَ بِطابَعٍ**): خُتِمَ عليه]

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: ثلاثٌ مِنَ الإيمانِ: أنْ يَحتَلِمَ الرَّجُلُ في اللَّيلةِ الباردةِ فيقومَ فيَغتسِلَ، لا يَراهُ إلَّا اللهُ، والصَّومُ في اليومِ الحارِّ، وصلاةُ الرَّجُلِ في الأرضِ الفَلاةِ.

٤١٠/ ٢٥٠٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خمْسٌ مِنَ الفِطْرةِ: الاستِحدادُ، والخِتانُ، وقَصُّ الشَّارِبِ، ونَتْفُ الإبْطِ، وتَقليمُ الأظفارِ**». [البخاري ٥٨٨٩ مسلم ٢٥٧، (**الاستحداد**): حلقُ شَعَرِ العانةِ؛ وهو ما ينبتُ حولَ الفرجِ]

٤١١/ ٢٠٠٥- عن عائشةَ أُمِّ المُؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**عشْرٌ مِنَ الفِطْرةِ: قصُّ الشَّاربِ، وقصُّ الأَظفارِ، وغسْلُ البَراجِمِ، وإعفاءُ اللِّحْيةِ، والسِّواكُ، والاستِنشاقُ، ونَتْفُ الإبْطِ، وحَلْقُ العانةِ، وانتِقاصُ الماءِ**». قالَ مُصعبٌ [ابن شيبة]: ونَسِيتُ العاشرةَ، إلَّا أنْ تكونَ المَضمضةَ. [مسلم ٢٦١، (البراجِم): مفاصلُ الأصابع، (انتقاص الماء): الاستنجاء]

٤١٢/ ٢٠١٢- عن شَبيبِ بنِ أبي رَوْحٍ الشَّاميِّ، عن رَجُلٍ مِن أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: صلَّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ الفجرَ فقرأَ بِـ «الرُّوم»، فالتبسَ فيها، فلمَّا انصرَفَ، قالَ: «**ما بالُ أَقوامٍ يُصلُّونَ الصَّلاةَ معَنا بِغيرِ طُهورٍ؟ مَن صلَّىٰ معَنا فلْيُحسِنِ الوُضوءَ؛ فإنَّما يُلبِسُ علينا الصَّلاةَ أُولئكَ**».
[أحمد ١٥٨٧٤ النسائي ٩٤٧، وحسَّنه ابنُ كثير]

٤١٣/ ٢٠١٣- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: وُقِّتَ لَنا في قصِّ الشَّاربِ، وتقليمِ الأَظفارِ، ونَتْفِ الإبْطِ، وحلْقِ العانةِ؛ أَلَّا نَترُكَ أكثرَ مِن أربعينَ ليلةً.
[مسلم ٢٥٨]

٤١٤/ ٢٠١٤- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لولا أنْ أَشُقَّ علىٰ أُمَّتي، لَأَمرْتُهُم بِالسِّواكِ معَ كُلِّ وُضوءٍ**». [البخاري تعليقًا بالجزم قبل ١٩٣٤، أحمد ٧٤١٢]

٤١٥/ ٢٠١٥- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لولا أنْ أَشُقَّ علىٰ المؤمنينَ، لأَمرْتُهُم بِالسِّواكِ**». [البخاري ٨٨٧، مسلم ٢٥٢ واللفظ له]، فقالَ أبو هُريرةَ عندَ ذلكَ يُخبِرُ عن نفْسِهِ: واللهِ، لقدِ اسْتَكتُ قبلَ أنْ آكلَ، وبعدَ أنْ أَكلتُ، وقبلَ أنْ أَرقُدَ، وحينَ أَستيقظُ.

٤١٦/ ٢٠١٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لولا أنْ أَشُقَّ علىٰ أُمَّتي، لأَمرْتُهُم بِتَأخيرِ العِشاءِ، والسِّواكِ عندَ كُلِّ صلاةٍ**». [أحمد ٧٣٣٩ أبو داود ٤٦ الترمذي ٢٣ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

٤١٧/ ٢٥٢٢- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**السِّواكُ مَطْهَرةٌ لِلفمِ، مَرْضاةٌ لِلرَّبِّ**». [البخاري تعليقًا بالجزم قبل ١٩٣٤ أحمد ٢٤٢٠٣، وحسَّنه البغوي]

٤١٨/ ٢٥٢٦- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن باتَ طاهرًا، باتَ في شِعارِهِ مَلَكٌ، لا يَستيقِظُ ساعةً مِنَ اللَّيلِ إلَّا قالَ المَلَكُ: اللهُمَّ اغفِرْ لِعبْدِكَ فُلانٍ؛ فإنَّهُ باتَ طاهرًا**». [الطبراني ١٣٦٢١، وصحَّحه ابن حبان ١٠٥١، (**شِعارِهِ**): ثوبه الملاصق لجَسَدِه]



الحادي والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في الصَّلاةِ(*)

قالَ الحَليمي: «وليسَ مِنَ العِباداتِ بعدَ الإيمانِ الرَّافعِ لِلكُفرِ عِبادةٌ سمَّاها اللهُ ﷻ إيمانًا، وسمَّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ تركَها كُفرًا إلَّا الصَّلاةَ».

٤١٩/٢٥٣٥- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: لمَّا وُجِّهَ رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ الكعبةِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، كيفَ بِالَّذينَ ماتوا وهُم يُصلُّونَ إلىٰ بيتِ المقدسِ؟ فأنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، قالَ عُبيدُ اللهِ بنُ مُوسىٰ: هذا الحديثُ يُخبِرُكَ

(*) الصلاةُ هي الركنُ العمليُّ الأعظمُ، وهي التي تلي الشَّهادتَينِ في التعلُّمِ والعملِ، وهي شعارُ المُوحِّدينَ، وعمودُ الدِّينِ، وأُمُّ العباداتِ، وهي أمْرُ اللهِ للمسلمين، وآخِرُ وصايا نبيِّه محمدٍ الأمينِ، وهي دعوةُ إبراهيمَ الخليلِ؛ قالَ تعالىٰ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبْرَاهِيمَ: ٤٠]، وهي عاصمةٌ لدَمِ مَن أقامَها من المسلمين (إلا بحقِّ الإسلام)، وسمَّاها اللهُ إيمانًا في كتابِه، وهي شعارُ حزبِ الله المُفلحين، وفي إقامتِها راحةٌ للصَّادقينَ، وقُرَّةُ عينٍ لهم، والصلاةُ نورٌ في القلب والوجهِ، وبرهانٌ علىٰ إيمان صاحبِها، ونجاةٌ له، والصلاةُ ناهيةٌ عنِ الفحشاء والمنكر، مُكفِّرةٌ للسَّيِّئات، حاطَّةٌ للخطيئاتِ، وملاذُ المؤمنينَ عند الشدائدِ والكُرباتِ، وبها وبالصبرِ يُستعانُ علىٰ أمْرِ الدِّينِ والدُّنيا، وهي أُمنيةُ الأمواتِ والراحلينَ، وأمانٌ لصاحبها مِن عذاب القبرِ، وهي أوَّلُ ما يُحاسبُ عليها الخلْقُ، وهي بابُ الهداية الأعظمُ، وتركُها كفرٌ، ومِن أكبرِ الكبائرِ، والكسلُ عنها نفاقٌ في الدِّين، والتفريطُ فيها يُسَلِّطُ الشياطينَ علَىٰ المُفرِّطينَ.

يقول الدكتور فريد الأنصاريّ ﵀: «إنَّك لنْ تذوقَ ما الإيمانِ وما الإسلامِ؛ حتىٰ ترحلَ إلىٰ الصلاةِ: تكتشفُ أسرارَها المُمتدَّةَ إلىٰ بحرِ الغيبِ المطلقِ؛ فترىٰ عجبًا». وقالَ أيضًا: «معنىٰ أنْ تُصلِّيَ: هو أنْ ترحلَ عن خطاياك إلىٰ اللهِ». بلاغ الرسالة القرآنية (ص ١٠٨، ١١٥).

قالَ أبو بكر بنُ العربيِّ: «فينبغي لكلِّ مَن نزلَ به مكروهٌ، أو ضاقَ صدرُه بأمْرٍ أنْ يلجأَ إلىٰ الصلاةِ؛ فإنَّها راحةُ الفؤادِ، ورأسُ الاعتمادِ».

وقالَ أيضًا: «ولا يقدرُ علىٰ حبسِ القلبِ علىٰ فِعلِ الصلاةِ إلا صابرٌ، كما لا يقدرُ علىٰ الدخولِ فيها إلا صابرٌ؛ ولأجلِ هذا قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البَقَرَة: ٤٥]». سراج المريدين في سبيل الدين، السفر الثاني (ص٢٦٢، ٢٥٠، ٢٤٩).

أنَّ الصَّلاةَ مِنَ الإيمانِ». [أحمد ٢٩٦٤ أبوداود ٤٦٨٠ الترمذي ٢٩٦٤ وقالَ: حسنٌ صَحيحٌ، ورواه البخاريّ ٤٠ عنِ البراءِ بنِ عازبٍ ﵁]

٤٢٠/ ٢٥٣٦- عن جابرٍ ﵁، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إنَّ بينَ الرَّجُلِ، وبينَ الشِّركِ والكُفرِ ترْكَ الصَّلاةِ**». [مسلم ٨٢]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «ويَحتملُ المرادُ بِهذا الكُفرِ كفرًا يُبيحُ الدَّمَ، لا كُفرًا يَردُّهُ إلىٰ ما كانَ عليهِ في الابتداءِ، وقدْ رُويَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ جعلَ إقامتَها مِن أَسبابِ حَقْنِ الدَّمِ».

٤٢١/ ٢٥٤٠- عن عُبيدِ اللهِ بنِ عَديٍّ بنِ الخِيارِ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَدِيٍّ الأنصاريِّ ﵁ أنَّهُ حَدَّثَ عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ بينَما هو جالسٌ بينَ ظَهْرانَيِ النَّاسِ؛ إذْ جاءَهُ رَجُلٌ فسَارَّهُ، ولَمْ نَدْرِ ما سارَّهُ بِهِ، حتَّىٰ جَهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ، فإذا هو يَستأذِنُهُ في قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُنافقينَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ جَهَرَ: «**أَليسَ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ؟!**»، قالَ الرَّجُلُ: بَلىٰ يا رسولَ اللهِ، ولا شهادةَ لهُ، فقالَ: «**أَليسَ يُصلِّي؟**»، قالَ: بَلىٰ، ولا صلاةَ لهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُولئكَ الَّذينَ نَهانِي اللهُ عنهُم**». [أحمد ٢٣٦٧١، وصححه ابنُ حبان ٥٩٧١ والعِراقيّ]

قالَ البيهقيُّ ﵁: «وفي الدَّلالةِ علىٰ عِظَمِ أَمرِ الصَّلاةِ؛ أنَّ اللهَ عزَّ اسمُهُ ما ذكرَ الصَّلاةَ معَ غيرِها إلَّا قدَّمَ الصَّلاةَ عليهِ؛ فقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣]، وقالَ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ، وقدْ ذكرَ اللهُ جلَّ جلالُهُ الإيمانَ والصَّلاةَ ولَمْ يَذكُرْ معَهُما غيرَهُما؛ دلالةً بِذلكَ علىٰ اختِصاصِ الصَّلاةِ بِالإيمانِ؛ فقالَ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القِيَامَة: ٣١]؛ أيْ: فلا هو صَدَّقَ رسولَ اللهِ ﷺ فآمَنَ بِهِ، ولا صلَّىٰ، وقالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ۝٤٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝٤٩ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾ [المُرسَلَات: ٤٨-٥٠]

فوَبَّخَهُم علىٰ تركِ الصَّلاةِ كما وَبَّخَهُم علىٰ تركِ الإيمانِ، وقدْ ذكرَ اللهُ جلَّ جلالُهُ الصَّلاةَ وَحدَها؛ دلالةً بِذلكَ علىٰ أنَّها عِمادُ الدِّينِ، فذكرَ الأنبياءَ المُتقدِّمينَ، ومدحَهُم بأنَّهُم كانُوا: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، ثُمَّ ذكرَ مَن خالفَ مَذْهبَهُم، فذَمَّهُم؛ قالَ تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩] ثُمَّ أخبرَ بِما يُؤَدِّيهِم ذلكَ إليهِ مِن سُوءِ العاقبةِ؛ قالَ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، يعنِي -واللهُ أعلمُ- لا يَرْشُدُ أمْرُهُم معَ إضاعةِ الصَّلاةِ؛ ولكنَّهُم يُغْوُونَ فلا يَزالُونَ يَقَعونَ في فسادٍ بعدَ فسادٍ كمَن يَضِلُّ الطَّريقَ فلا يَزالُ يَقَعُ في مَهْلَكةٍ بعدَ مَهلكةٍ إلىٰ أنْ يَنقطِعَ بِهِ فيَفسُدَ؛ فدَلَّ ذلكَ علىٰ عِظَمِ قدْرِ الصَّلاةِ، وجلالِ مَواقعِها مِنَ العِباداتِ، واللهُ أعلمُ».

٤٢٢/ ٢٥٤٣- عن أبي أيُّوبَ الأنصارِيِّ ﷺ، أنَّ أعْرابيًّا عَرَضَ لِلنَّبيِّ ﷺ في مَسيرِهِ، فقالَ: أَخبِرْني بِما يُقرِّبُني مِنَ الجنَّةِ، ويُباعِدُني مِنَ النَّارِ، قالَ: «**تَعبُدُ اللهَ ولا تُشرِكُ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ**». [البخاري ٥٩٨٣ مسلم ١٣]

٤٢٣/ ٢٥٤٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: سألْتُ النَّبيَّ ﷺ: أيُّ العملِ أَحبُّ إلىٰ اللهِ تعالىٰ؟ قالَ: «**الصَّلاةُ لِوقتِها**»، قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**بِرُّ الوالدَينِ**»، قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**الجهادُ في سبيلِ اللهِ**»، قالَ: وحَدَّثَني بِهِنَّ، ولو استَزَدتُهُ لَزادَني. [البخاري ٧٥٣٤ مسلم ٨٥]

٤٢٤/ ٢٥٤٥- عن ثَوبانَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**استَقيموا ولنْ تُحْصُوا، واعلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةُ، ولا يُحافِظُ علىٰ الوُضوءِ إلَّا مؤمنٌ**». [أحمد ٢٢٣٧٨ ابن ماجه ٢٧٧، وقالَ ابنُ كثيرٍ: له سندٌ جيدٌ]

٤٢٥/ ٢٥٤٨- عن أبي مالكٍ الأشعريِّ ﷺ، قالَ: قالَ نبيُّ اللهِ ﷺ: «**الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحمدُ للهِ تَملأُ الميزانَ، ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ**

تملآنِ ما بينَ السماءِ والأرضِ، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ، وكلُّ الناسِ يَغدُوا، فبائعٌ نفسَه فمُعتِقُها أو مُوبِقُها». [مسلم ٢٢٣]

٤٢٦/ ٢٥٤٩- عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني بِعملٍ يُدخِلُني الجنَّةَ؟ قالَ: «**بَخٍ بَخٍ، لقدْ سألْتَ عن عظيمٍ، وإنَّهُ لَيسيرٌ علىٰ مَن يَسَّرَهُ اللهُ عليهِ؛ صَلِّ الصَّلواتِ المَكتوبةَ، وأَدِّ الزَّكاةَ المَفروضةَ، أَفلا أُخبِرُكَ بِرأسِ الأَمرِ، وعَمودِهِ، وذِرْوَةِ سَنامِهِ؟ أمَّا رأسُ الأمْرِ: فالإسلامُ، مَن أَسلمَ سَلِمَ، وعَمودُهُ: الصَّلاةُ، وذِرْوةُ سَنامِهِ: الجهادُ في سبيلِ اللهِ، أَلَا أَدُلُّكَ علىٰ أَبوابِ الخيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدقةُ تُكفِّرُ الخَطيئةَ، وقيامُ العبْدِ مِن جوفِ اللَّيلِ يُكفِّرُ الخطايا**، وتَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَة: ١٦-١٧]، **أَوَلا أُخبِرُكَ بِأَمْلَكِ ذلكَ؟** قالَ: فاطَّلَعَ رَكْبٌ أَو راكبٌ، فأشارَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِهِ إلىٰ لِسانِهِ، فقُلتُ: وإنَّا لَنُؤَاخَذُ بما نَتكلَّمُ بِأَلسِنتِنا؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعاذَ، وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ علىٰ مناخرِهِم في النَّارِ إلَّا حَصائدُ ألسنَتِهِم؟**». [أحمد ٢٢٠١٦ ابن ماجه ٣٩٧٣ الترمذي ٢٦١٦ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

فصلٌ في الصَّلواتِ وما في أَدائِهنَّ مِنَ الكَفَّاراتِ

٤٢٧/ ٢٥٥٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**أَرأيتُم لو أنَّ نَهَرًا بِبابِ أَحَدِكُم، يَغتَسِلُ مِنهُ كُلَّ يومٍ خمْسَ مرَّاتٍ، ما تَقولونَ يُبقِي مِن دَرَنِهِ؟**»، قالوا: لا يُبْقي مِن دَرَنِهِ شيئًا، قالَ: «**فذلكَ مَثَلُ الصَّلواتِ الخمسِ، يَمْحو اللهُ بِهِنَّ الخطايا**». [البخاري ٥٢٨ مسلم ٦٦٧،

(**دَرَنِه**): وَسَخِه]

٤٢٨/ ٢٥٥٧- عن عامرِ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، قالَ: سمِعتُ سَعدًا وناسًا مِن أَصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يقولونَ: كانَ رَجُلانِ أَخوانِ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ أَحدُهُما أفضلَ مِنَ الآخَرِ، فتُوفِّي الَّذي هو أَفضلُهُم، ثُمَّ عُمِّرَ الآخَرُ بعدَهُ أربعينَ ليلةً، ثُمَّ تُوفِّي، فذكَروا لِرسولِ اللهِ ﷺ فَضيلةَ الأَوَّلِ علىٰ الآخَرِ، فقالَ: «**أَلَمْ يكنْ الآخَرُ يُصلِّي؟**»، قالوا: بَلىٰ يا رسولَ اللهِ، وكانَ لا بأسَ بِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فما يُدريكُم ما بلغَتْ بِهِ صلاتُهُ؟ إنَّما مَثلُ الصَّلاةِ كمَثَلِ نَهرٍ جارٍ ببابِ رَجُلٍ، غَمْرٍ عَذْبٍ، يَقتَحِمُ فيهِ كُلَّ يومٍ خمْسَ مرَّاتٍ، فما تَرَونَ يُبقي مِن دَرَنِهِ؟ لا تَدرونَ ما بلغَتْ بِهِ صلاتُهُ**». [صحَّحه ابن خزيمة ٣١٠ والحاكم ٧١٨، ينظر: إرواء الغليل ١/ ٤٨، **(الغَمْر)**: الكثير]

٤٢٩/ ٢٥٥٨- عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا أَصابَ مِنَ امرأةٍ قُبْلَةً، فأَتىٰ النَّبيَّ ﷺ، فذكرَ ذلكَ لهُ فأُنزِلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هُود: ١١٤] فقالَ الرَّجُلُ: يا رسولَ اللهِ، أَلي هذهِ؟ قالَ: «**لِمَن عَمِلَ بِها مِن أُمَّتي**». [البخاري ٥٢٦ مسلم ٢٧٦٣]

٤٣٠/ ٢٥٥٩- عن عُثمانَ رضي الله عنه، جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ عندَ انصِرافِهِ وقدْ صلَّىٰ بِنا هذهِ الصَّلاةَ، وأُراها صلاةَ العصرِ، قالَ: «**لا أَدري أُحدِّثُكُم شيئًا أو أَدَعُ؟**»، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إنْ كانَ خيرًا فحَدِّثْنا، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ، فاللهُ ورسولُهُ أَعلمُ، فقالَ: «**ما مِن رَجُلٍ مُسلمٍ يُتِمُّ الطُّهورَ الَّذي كتبَ اللهُ** عز وجل**، ثُمَّ يُصلِّي هؤلاءِ الصَّلواتِ الخمسَ، إلَّا كُنَّ كَفَّاراتٍ لِمَا بينَهُنَّ**». [مسلم ٢٣١]

٤٣١/ ٢٥٦١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الصَّلواتُ الخمسُ، والجُمعةُ إلىٰ الجُمعةِ كفَّاراتٌ لِمَا بينَهُنَّ، ما لَمْ يَغشَ الكبائرَ**». [مسلم ٢٣٣]

٤٣٢/ ٢٥٦٤- عنِ ابنِ مُحَيريزٍ، أن رَجُلًا مِن بَني كِنانَةَ ثُمَّ مِن بَني مُخْدِجٍ لَقيَ رَجُلًا مِنَ الأنصارِ، يُقالُ لهُ: أَبو مُحمَّدٍ، فسأَلَهُ عنِ الوِترِ، فقالَ لهُ: إنَّهُ واجبٌ، قالَ الكِنانِيُّ: فلَقيتُ عُبادةَ بنَ الصَّامِتِ، فذكرْتُ ذلكَ لهُ، فقالَ: كذبَ أبو مُحمَّدٍ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**خمسُ صلواتٍ فرضَهُنَّ اللهُ علىٰ العِبادِ، مَن أَتىٰ بِهِنَّ، لَمْ يُضيِّعْ شيئًا مِنهُنَّ، كانَ لهُ عهْدٌ عندَ اللهِ أنْ يُدخِلَهُ الجنَّةَ، ومَن لَمْ يَأتِ بِهِنَّ، فليسَ لهُ عندَ اللهِ عهْدٌ؛ إنْ شاءَ عَذَّبَهُ، وإنْ شاءَ رَحِمَهُ**». [أحمد ٢٢٦٩٣ أبو داود ٤٢٥، وقالَ ابنُ كثير: إسنادُه حسنٌ جيدٌ]

٤٣٣/ ٢٥٦٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ ذكرَ الصَّلاةَ يومًا، فقالَ: «**مَن حافظَ عليها كانَتْ لهُ نُورًا وبُرهانًا ونجاةً يومَ القيامةِ، ومَن لمْ يُحافِظْ عليها لَمْ تكنْ لهُ نورًا ولا برهانًا ولا نجاةً، وكانَ يومَ القيامةِ معَ قارونَ، وفرعونَ، وهامانَ، وأُبَيِّ بنِ خَلَفٍ الجُمَحِيِّ**». [أحمد ٦٥٧٦، وصحَّحه ابن حبان ١٤٦٧، وقالَ الهيثميُّ: ورجالُ أحمدَ ثقاتٌ]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «وهذا إذا لَمْ يَرحمْهُ، وبَيانُهُ في حديثِ عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ، أو أرادَ: تَرَكَها وهو لا يَرىٰ في ترْكِها إثْمًا ولا في فِعلِها بِرًّا».

فصلٌ في الصَّلواتِ الخمسِ في الجماعةِ، وما في ترْكِ الجماعةِ بِغيرِ عُذرٍ مِنَ الكراهةِ، وما في تركِهِنَّ مِنَ العُقوبةِ سِوىٰ ما مضىٰ

٤٣٤/ ٢٥٦٧- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**صلاةُ الجماعةِ تَفْضُلُ علىٰ صلاةِ أَحدِكُم بِسبْعٍ وعشرينَ درجةً**». [البخاري ٦٤٥ مسلم ٦٥٠]

٤٣٥/ ٢٥٧٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صلاةُ الرَّجُلِ في جماعةٍ أَفضلُ مِن صلاتِهِ في بيتِهِ وفي سُوقِهِ خمْسًا وعشرينَ صلاةً**؛ وذلكَ: أَنَّهُ إذا تَوضَّأَ فأَحسنَ الوُضوءَ، ثُمَّ خرجَ إلىٰ الصَّلاةِ، لا يَنْهَزُهُ إلَّا ذلكَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوةً إلَّا كُتِبَ لهُ حسنةٌ، وحُطَّ عنهُ بِها خَطيئةٌ، ولا تَزالُ الملائكةُ تُصلِّي عليهِ ما كانَ في مُصلَّاهُ: اللهُمَّ اغفِرْ لهُ، اللهُمَّ ارحَمْهُ، ولا يَزالُ في صلاةٍ ما انتظرَ الصَّلاةَ». «اللهُمَّ ارحمْهُ، اللهُمَّ اغفِرْ لهُ، ما لَمْ يُؤْذِ فيهِ، ما لَمْ يُحْدِثْ». [البخاري ٦٤٧ مسلم ٦٤٩/ ٢٧٢، (لا يَنهَزُهُ): لا يُنهِضُه ويُقيمُه]

٤٣٦/ ٢٥٧٧- عن أبي هريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الملائكةُ يَتعاقَبونَ فيكُم؛ ملائكةٌ بِاللَّيلِ، وملائكةٌ بِالنَّهارِ، ويَجتمِعونَ في صلاةِ الفجرِ، وصلاةِ العصرِ، ثُمَّ يَعرُجُ الَّذينَ باتوا فِيكُم، فيَسأَلُهُم -وهو أَعلمُ بِهِم- كيفَ تَركتُم عِبادي؟ قالوا: تَركْناهُم وهم يُصلُّونَ، وأَتَيناهُم وهُم يُصلُّونَ**». [البخاري ٥٥٥ مسلم ٦٣٢]

٤٣٧/ ٢٥٧٩- عن أَبِي بَكْرِ بنِ عُمارَةَ بنِ رُؤَيْبَةَ، عن أبيهِ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**أَلَا لا يَلِجَنَّ النَّارَ رَجُلٌ صلَّىٰ قبلَ طُلوعِ الشَّمسِ، وقبلَ غُروبِها**». [مسلم ٦٣٤]

٤٣٨/ ٢٥٨٠- عن أبي بَكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ، عن أَبيهِ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صلَّىٰ البَرْدَينِ دخلَ الجنَّةَ**». [البخاري ٥٧٤ مسلم ٦٣٥، (البَرْدَينِ): الفجر والعصر]

٤٣٩/ ٢٥٨١- عن جُنْدَبِ بنِ سفيانَ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن صلَّىٰ الصُّبحَ، فهو في ذِمَّةِ اللهِ، فانظُرْ يا ابنَ آدمَ، لا يَطلُبَنَّكَ اللهُ بِشيءٍ مِن ذِمَّتِهِ**». [مسلم ٦٥٧]

٤٤٠/ ٢٥٨٥- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صلاةُ العصرِ مَن فاتَتْهُ، فكأَنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ ومالَهُ**». [البخاري ٥٥٢ مسلم ٦٢٦، (وُتِرَ أَهْلَهُ

ومالَهُ): سُلِب أهلَه وماله وفَقَدهما]

٤٤١/ ٢٥٨٨- عن أبي المَلِيحِ، قالَ: كُنَّا معَ بُرَيدَةَ في غَزوَةٍ، فقالَ: بَكِّرُوا بِصلاةِ العصرِ؛ فإنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن تَرَكَ صلاةَ العصرِ، حَبِطَ عملُهُ**». [البخاري ٥٩٤]

٤٤٢/ ٢٥٨٩- عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**مَن صلَّىٰ العِشاءَ فِي جماعةٍ، فكأنَّما قامَ شَطْرَ اللَّيلِ، ومَن صلَّىٰ الصُّبحَ في جماعةٍ، فكأنَّما قامَ اللَّيلَ كُلَّهُ**». [مسلم ٦٥٦]

وفي روايةٍ: «**مَن شَهِدَ العِشاءَ والصُّبحَ في جماعةٍ، كانَ لهُ قيامُ ليلةٍ**». [الترمذي ٢٢١ وقال: حسن صحيح]

٤٤٣/ ٢٥٩٣- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَثقلَ الصَّلاةِ علىٰ المُنافقينَ صلاةُ العِشاءِ وصلاةُ الفجرِ، ولو يَعلَمونَ ما فِيهما، لَأَتَوهُما ولو حَبْوًا؛ ولقدْ هَمَمتُ أنْ آمُرَ بِالصَّلاةِ فتُقامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فيُصلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنطلِقَ معي بِرِجالٍ معَهُم حُزَمٌ مِن حَطَبٍ إلىٰ قَومٍ لا يَشهَدونَ الصَّلاةَ، وأُحرِّقَ عليهِم بُيوتَهُم بِالنَّارِ**». [البخاري ٦٣٤ مسلم ٦٥١]

وفي روايةٍ: «**والَّذي نَفْسي بِيدِهِ، لو يَعلَمُ أَحدُهُم أنْ يَجِدَ عَظْمًا سمينًا، أو مِرْماتَينِ حَسَنَتَينِ، لَشَهِدَ العِشاءَ**». [البُخاريُّ ٦٤٤ مسلم ٦٥١/ ٢٥١ بنحوه، **(عَظْمًا سمينًا)**: أي: عليه بَقِيَّةُ لحمٍ، **(مِرْماتَينِ)**: مُثنَّىٰ مِرْماة؛ وهي قَدَمُ الشاة]

عن ابنِ عُمرَ، قالَ: كانَ الرَّجُلُ إذا لَمْ يَشهَدْ معَنا العِشاءَ والفجرَ، أَسأْنا بِهِ الظَّنَّ.

٤٤٤/ ٢٥٩٩- عن مَعْدانَ بنِ أبي طَلحةَ اليَعْمُرِيِّ، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ رضي الله عنه: أينَ مَسكَنُكَ؟ قالَ: قُلتُ: قريةٌ دونَ حِمْصَ، قالَ أبو الدَّرداءِ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن ثلاثةِ نَفَرٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ، لا تُقامُ فيهِمُ الصَّلاةُ، إلَّا استَحوذَ عليهِمُ الشَّيطانُ؛ فعليكَ بِالجماعةِ؛**

فإنَّما يَأكلُ الذِّئبُ القاصيةَ». [أحمد ٢١٧١٠ أبو داود ٥٤٧، وصحَّحه الحاكم ٩٠٠]

عن عبدِ اللهِ [بنِ مَسعودٍ] رضي الله عنه، قالَ: مَن سرَّهُ أنْ يَلْقَىٰ اللهَ غدًا مُسلمًا، فلْيُحافظْ علىٰ هؤلاءِ الصَّلواتِ حيثُ يُنادَىٰ بِهنَّ؛ فإنَّ اللهَ عز وجل شرعَ لِنبيِّكُم سُنَنَ الهُدَىٰ، وإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدَىٰ، ولو أنَّكُم صَلَّيتُم في بُيوتِكُم كما يُصلِّي هذا المُتخلِّفُ في بَيتِه، لَتركتُم سنَّةَ نبيِّكُم صلى الله عليه وسلم، ولو تَركتُم سنَّةَ نبيِّكم صلى الله عليه وسلم لَضَلِلتُم، وما مِن مُصَلٍّ يَتطهَّرُ فيُحسِنُ الطُّهورَ، ثم يَعمِدُ إلىٰ مسجدٍ مِن هذهِ المساجدِ، إلا كتبَ اللهُ لهُ بِكُلِّ خَطوةٍ يَخْطوها حسنةً، ورَفَعَ لهُ بها درجةً، وحَطَّ عنهُ بها سيِّئةً، ولقد رأيْتُنا وما يتخلَّفُ عنها إلا منافقٌ قد عُلِمَ نفاقُهُ، ولقد كانَ الرَّجُلُ يُهادَىٰ بينَ الرجلَينِ، حتىٰ يُقامَ في الصَّفِّ. [مسلم ٦٥٤]

عن أَبي بكرِ بنِ سُليمانَ بنِ أَبي حَثْمَةَ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه فَقَدَ سُليمانَ بنَ أَبي حَثْمَةَ في صَلاةِ الصُّبحِ، وأنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه غَدا إلىٰ السُّوقِ، ومَسكَنُ سُليمانَ بينَ المسجدِ والسُّوقِ، فمَرَّ علىٰ الشِّفاءِ -أُمِّ سُليمانَ بنِ أبي حَثْمَةَ- فقالَ: لمْ أَرَ سُليمانَ في الصُّبحِ! فقالَتْ: إنَّهُ باتَ يُصلِّي، فغلبَتْهُ عيناهُ، فقالَ عُمرُ: لَأنْ أَشهَدَ صلاةَ الصُّبحِ أَحبُّ إليَّ مِن أنْ أَقومَ ليلةً.

📖 فضل المَشي إلىٰ المَساجِدِ

٤٤٥/ ٢٦٢٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **«مَن تَطهَّرَ في بيتِهِ، ثُمَّ مَشىٰ إلىٰ بيتٍ مِن بُيوتِ اللهِ؛ لِيَقضيَ فريضةً مِن فرائضِ اللهِ، كانَتْ خَطَوَاتُهُ؛ إحدَاهُما تَحُطُّ خطيئَةً، والأُخْرىٰ تَرفَعُ درجةً»**. [مسلم ٦٦٦]

٤٤٦/ ٢٦٢١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: **«مَن غَدا أو راحَ إلىٰ المسجدِ، أَعدَّ اللهُ لهُ في الجنَّةِ نُزُلًا كُلَّما غَدا أو راحَ»**. [البخاري ٦٦٢ مسلم ٦٦٩، **(غدا)**: ذهب، **(راح)**: رجع، **(نُزُلًا)**: النُّزُلُ: ما يُهيَّأُ للضَّيفِ عندَ قُدومِه]

٤٤٧/ ٢٦٢٥- عن أُبيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ، قالَ: كانَ رَجُلٌ ما أَعلمُ أَحدًا مِن أهْلِ المدينةِ مِمَّن يُصلِّي القِبلَةَ أَبعدَ مَنزِلًا مِنَ المسجدِ مِنهُ، وكانَ يَحْضُرُ الصَّلواتِ معَ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: فقِيلَ لهُ لوِ اشتريْتَ حِمارًا، فرَكِبتَهُ في الرَّمْضاءِ أَوِ الظَّلْماءِ! فقالَ: واللهِ، ما أُحبُّ أنَّ مَنزِلي يَلْزَقُ المسجدَ، فأُخبِرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِذلكَ، فسألَهُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، كَيْما يُكتَبَ أَثَري وخُطايَ، ورُجوعي إلىٰ أَهلي، وإقْبالي وإدْباري، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَنطاكَ اللهُ ما احتسبْتَ أَجْمعَ**». [مسلم ٦٦٣بنحوه، **(أنطاك)**: أعطاك، وهي لُغَةُ أهلِ اليمن]

٤٤٨/ ٢٦٢٧- عن أنسٍ ﷺ، قالَ: أَرادَ بَنو سَلِمَةَ أنْ يَتحوَّلوا إلىٰ قُرْبِ المسجدِ، فكَرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تُعْرَىٰ المَدينةُ، فقالَ: «**يا بَني سَلِمَةَ، أَلَا تَحتسِبونَ آثارَكُم؟ فأَقاموا**». [البخاري ١٨٨٧، **(تُعْرَىٰ المَدينةُ)**: تُخلَىٰ؛ فتكون عراءً فضاءً]

٤٤٩/ ٢٦٣٢- عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنِيّ ﷺ، يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**إذا تَطهَّرَ الرَّجُلُ، ثُمَّ مرَّ إلىٰ المسجدِ يَرْعَىٰ الصَّلاةَ، كتبَ لهُ كاتبُهُ -أو كاتباهُ- بِكُلِّ خَطْوةٍ يَخطُوها إلىٰ المسجدِ عشْرَ حسناتٍ، والقاعدُ يَرْعىٰ الصَّلاةَ كالقانتِ، ويُكتَبُ مِنَ المُصلِّينَ مِن حينَ يَخرُجُ مِن بيتِهِ حتَّىٰ يَرجِعَ**». [أحمد ٢٦٣٢ أبو يعلىٰ ١٧٤٧، وقالَ الذهبيُّ: إسنادُهُ صالحٌ، **(يَرْعَىٰ الصلاةَ)**: يَنتظِرُها]

٤٥٠/ ٢٦٣٤- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن تَوضَّأَ فأَحسنَ وُضوءَهُ، ثُمَّ راحَ فوَجَدَ النَّاسَ قدْ صلَّوْا، أَعطاهُ اللهُ ﷻ مِثلَ أَجْرِ مَن صَلَّاها وحَضَرَها، ولا يَنقُصُ ذلكَ مِن أجرِهِم شيئًا**». [أحمد ٨٩٤٧ أبو داود ٥٦٤ النسائي ٨٥٥]

٤٥١/ ٢٦٣٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُم علىٰ ما يَمحو اللهُ بِهِ الخطايا، ويَرفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟**»، قالوا: بَلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**إسباغُ الوُضوءِ علىٰ المَكارِهِ، وكَثرةُ الخُطا إلىٰ المساجِدِ، وانتِظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ، فذلكُمُ الرِّباطُ**». [مسلم ٢٥١]

عن داودَ بنِ صالِحٍ، قالَ: قالَ لي أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، يا ابنَ أَخِي، هلْ تدري في أَيِّ شيءٍ نزلَتْ: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]؟ قالَ: قُلتُ: لا، قالَ: إنَّهُ لَمْ يكنْ علىٰ عهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ غَزوٌ يُرابَطُ فيهِ، ولكنِ انتِظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ، فذلكَ الرِّباطُ، فذلكَ الرِّباطُ.

٤٥٢/ ٢٦٤١- عن سهلِ بنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**بَشِّرِ المَشَّائينَ في ظُلَمِ اللَّيالي إلىٰ المساجِدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ**». [الطبراني ٥٨٠٠، وصحَّحه ابن خزيمة ١٤٩٩ والحاكم ٧٦٨]

وقال مُقاتِلُ بنُ سُليمانَ في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد: ٢١] قالَ: التَّكبيرةُ الأُولىٰ.

عنِ الحَسَنِ، قالَ: قالَ أبو هريرةَ رضي الله عنه: ما يَسُرُّني أنْ أَنتَهيَ إلىٰ صلاةٍ مكتوبةٍ وقدْ سبقَني الإمامُ بِالتَّكبيرةِ الأُولىٰ -وهي ذِرْوةُ الصَّلاةِ- ولِي ستُّونَ مِنَ الإبلِ.

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قولِهِ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قالَ: أرضُ الجنَّةِ يرثُها الَّذينَ يُصَلُّونَ الصَّلواتِ الخمسَ في الجماعاتِ ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا﴾ [الأنبياء: ١٠٦]؛ أَيْ: بِشارةٌ لِقومٍ عابِدينَ؛ أَيْ: الَّذينَ يُصَلُّونَ الصَّلواتِ في الجماعاتِ.

عن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، في قولِهِ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القَلَم: ٤٣]، قالَ: الصَّلواتُ في الجماعاتِ.

عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قالَ: في قولِهِ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القَلَم: ٤٣]، قالَ: الرَّجُلُ يَسمَعُ الأَذانَ، فلا يُجيبُ الصَّلاةَ.

عن إبراهيمَ، ومُجاهِدٍ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكَهف: ٢٨]، قالَا: الصَّلواتُ الخمسُ.

عن إبراهيمَ، في قولِهِ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: ٣٧]، قالَ: هُم قومٌ في القبائلِ والأَسواقِ إذا حانَتِ الصَّلاةُ لَمْ يَشغَلْهُم شيءٌ.

وعن عطاءٍ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المُنَافِقُون: ٩]، قالَ: هي الصَّلاةُ المكتُوبةُ.

عن سَعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، أنَّهُ مكثَ أَربعينَ سنةً ما لَقيَ النَّاسَ خارجينَ مِنَ المسجدِ وهو داخلٌ، قالَ: كانَ يَدخُلُ بِغَلَسٍ. [(الغَلَس): ظُلمة آخر الليل]

وعنه، أنَّهُ اشتَكىٰ عَيْنَيه، فقيلَ لهُ: يا أبا مُحمَّدٍ، لو خرجْتَ إلىٰ [العَقيقِ]، فنظرْتَ إلىٰ الخُضْرةِ ووجدْتَ رِيحَ البَرِّيَّةِ، لَنفعَ ذلكَ بَصَرَكَ، فقالَ سَعيدٌ: فكيفَ أَصنَعُ بِشُهودِ العَتَمَةِ والصُّبحِ؟!

وكانَ الرَّبيعُ بنُ خُثَيْم يُقادُ إلىٰ الصَّلاةِ، وكانَ بِهِ الفالِجُ، فقيلَ لهُ: يا أبا يَزيدَ، إنَّهُ قدْ رُخِّصَ لكَ في ذلكَ، قالَ: إنِّي أَسمَعُ حيَّ علىٰ الصَّلاةِ، حيَّ علىٰ الصَّلاةِ، فإنْ استطَعتُم أنْ تَأتُوها ولو حَبْوًا. [(الفالِجُ): شَلَلٌ يصيبُ أَحد شِقَّي الجسم طولًا]

وقالَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عامِرٍ: سمِعتُ رَبيعةَ بنَ يَزيدَ، يَقولُ: ما أَذَّنَ المُؤذِّنُ لِصلاةِ الظُّهرِ مُنذُ أَربعينَ سنةً، إلَّا وأنا في المسجدِ، إلَّا أنْ أَكونَ مَريضًا أو مُسافرًا.

وقالَ الأَوزَاعِيُّ: كانَ يُقالُ: خمْسٌ كانَ عليها أَصحابُ مُحمَّدٍ ﷺ والتَّابِعُونَ لَهُم بِإِحْسانٍ: لُزُومُ الجماعةِ، واتِّباعُ السُّنَّةِ، وعِمارَةُ المسجدِ، وتِلاوةُ القُرآنِ، والجهادُ في سبيلِ اللهِ ﷻ.

وقالَ ذو النُّونِ بنُ إبراهيمَ: ثلاثةٌ مِن أَعلامِ السُّنَّةِ: المَسْحُ علىٰ الخُفَّينِ، والمُحافظةُ علىٰ صلواتِ الجُمَعِ، وحُبُّ السَّلَفِ.

٤٥٣/ ٢٦٧٥- عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن بَنىٰ للهِ مسجِدًا، بَنىٰ اللهُ لَهُ مِثلَهُ في الجنَّةِ**». [البخاري ٤٥٠ مسلم ٥٣٣]

عن قَتادَةَ، أنَّ أنسَ بنَ مالِكٍ رضي الله عنه مَرَّ علىٰ مَقْبَرَةٍ -وهُم يَبنونَ مسجِدًا- فقالَ أَنسٌ: كانَ يُكرَهُ أنْ يُبنَىٰ مسجدٌ في وَسْطِ القبورِ.

٤٥٤/ ٢٦٨١- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن بَنىٰ للهِ مسجِدًا ولو كَمَفْحَصِ قَطاةٍ، بُني لهُ بيتٌ في الجنَّةِ**» -أو قالَ- «**بَنىٰ اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ**». [الطيالسي ٤٦٣ البزار ٤٠١٧، وصحَّحه ابن حبان ١٦١٠، (**المَفْحَص**): المَوضعُ الذي ترقد فيهِ وتَبيضُ، (**القَطاة**): نوعٌ مِن اليَمَام]

عن عَمرِو بنِ مَيمونٍ الأَوْدِيِّ، قالَ: أَخبرَنا أَصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ: إنَّ المساجِدَ بُيوتُ اللهِ في الأرضِ، وإنَّهُ لَحَقٌّ علىٰ اللهِ أنْ يُكرِمَ مَن زارَهُ فيها، وفي روايةٍ: وحقٌّ علىٰ المَزُورِ كرامةُ مَن زارَهُ.

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قالَ: إنَّ المساجدَ بُيوتُ اللهِ في الأرضِ، تُضيءُ لِأَهلِها كما تُضيءُ نُجومُ السَّماءِ لِأَهلِها.

٤٥٥/ ٢٦٨٨- عنِ ابنِ أَبي الدَّرداءِ، قالَ: أَوْصاني أبي: يا بُنَيَّ، لِيكنِ المسجِدُ بيتَكَ؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**المساجِدُ بُيوتُ اللهِ، وقدْ ضَمِنَ اللهُ لِمَن كانتِ المساجِدُ بيتَهُ بِالرَّوْحِ والرَّاحةِ، والجَوازِ علىٰ الصِّراطِ إلىٰ الجنَّةِ**». [ابن أبي شيبة ٣٥٦١٦، وحسَّنه البزار ٤١٥٢]

وعن عَبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ، قالَ: إنَّ لِلمساجدِ أَوتادًا، وإنَّ لهُم جُلَساءَ مِنَ الملائكةِ تَفقِدُهُمُ الملائكةُ إذا غابُوا، فإنْ كانُوا مرضىٰ عادُوهُم، وإنْ كانوا في حاجةٍ أَعانُوهُم.

٤٥٦/٢٦٩٨- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّىٰ؛ يعني: الصُّبحَ، جلسَ في مُصَلَّاهُ حتَّىٰ تَطلُعَ الشَّمسُ. [مسلم ٢٣٢٢]

٤٥٧/٢٧٠٣- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنه، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**سَيَهلِكُ مِن أُمَّتِي أهلُ الكِتابِ، وأَهلُ اللَّبَنِ**» قالَ عُقْبَةُ: فقُلتُ ما أهلُ الكِتابِ يا رسولَ اللهِ؟! قالَ: «**قومٌ يَتعلَّمونَ كِتابَ اللهِ؛ يُجادلونَ بِهِ الَّذينَ آمنوا**»، قالَ: فقُلتُ: ما أَهلُ اللَّبَنِ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**قَومٌ يَلْزَمُونَ الشَّهواتِ، ويُضيِّعونَ الصَّلواتِ**». [أحمد ١٧٣١٨ الطبراني ٨١٧، وصحَّحه الحاكم ٣٤١٧، **(أهلُ اللَّبَنِ)**: أناسٌ يُحبُّونَ اللَّبَنَ فيطلُبونَ المَرْعىٰ لمواشيهِم فيَتركونَ الجُمعَ والجماعاتِ]

📖 فَضلُ الجُمعةِ

قالَ اللهُ عز وجل: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: ٩].

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البُرُوج: ٣] قالَ: الشَّاهدُ: يومُ الجُمعةِ، والمَشْهودُ: يومُ عرفةَ.

وعن قَتادَةَ، أنَّهُ كانَ يَقولُ في هذهِ الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [الجُمُعَة: ٩] قالَ: فالسَّعيُ أنْ تَسعىٰ يا ابنَ آدمَ بِقلبِكَ وعملِكَ؛ وهو المَشْيُ إليها، قالَ: وكانَ يَتأوَّلُ هذهِ الآيةَ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصَّافَّات: ١٠٢]، يقولُ: فلمَّا مَشىٰ معَهُ.

٤٥٨/ ٢٧٠٦- عن أبي هُريرةَ، وحُذيفةَ رضي الله عنهما، قالا: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَضلَّ اللهُ عنِ الجُمعةِ مَن كانَ قَبلَنا، فكانَ لِليهودِ يومُ السَّبتِ، وكانَ لِلنَّصارىٰ يومُ الأحدِ، فجاءَ اللهُ بِنا فهَدانا لِيومِ الجُمعةِ، فجعلَ الجُمعةَ والسَّبتَ والأحدَ، وكذلكَ هُم تَبَعٌ لنا يومَ القيامةِ، نحنُ الآخِرُونَ مِن أَهلِ الدُّنيا، والأَوَّلونَ يومَ القيامةِ، المَقْضِيُّ لهُم قبلَ الخَلائقِ». [البخاري ٨٧٦ مسلم ٨٥٦]

٤٥٩/ ٢٧٠٧- عن محمَّدِ بنِ الأَشعثِ، قالَ: دخلْنا علىٰ عائشةَ رضي الله عنها، فحدَّثَتْني فقالَتْ: بَيْنا أنا قاعدةٌ عندَ النَّبيِّ ﷺ؛ إذْ جاءَ نفرٌ مِنَ اليهودِ، فاستأذنَ أَحدُهُم فدخلَ، فقالَ: السَّامُ عليكُم، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وعليكَ»، ثُمَّ دخلَ آخَرُ، فقالَ: السَّامُ عليكُم، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وعليكَ»، فلَمْ أَملِكْ نفْسي فقُلتُ: بلْ، عليكُمُ السَّامُ، وفَعلَ اللهُ بِكُم وفعلَ، قالَتْ: فأَظُنُّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تَكلَّمَ، علِمتُ أنَّهُ قدْ وجدَ عليَّ، فلمَّا خرجوا، قالَ لي: «ما حَمَلَكِ علىٰ ما صَنَعْتِ؟»، قُلتْ: يا رسولَ اللهِ، سمِعتُ الَّذي قالوا، فلمْ أَملِكْ نفْسي، فقالَ: «أَلَمْ تَرَيْنِي قدْ رَددتُ عليهِم، لمْ يَضُرَّنا، ولَزِمَهُم إلىٰ يومِ القيامةِ، تَدرينَ علىٰ ما حَسَدُونا؟»، قُلتُ: اللهُ ورسولُهُ أَعلمُ، قالَ: «فإنَّهُم حَسدونا علىٰ القِبْلةِ الَّتي هُدِينا لها وضَلُّوا عنها، وعلىٰ الجُمعةِ الَّتي هُدينا لها وضلُّوا عنها، وعلىٰ قولِنا خَلْفَ الإمامِ: آمينَ». [أحمد ٢٥٠٢٩]

٤٦٠/ ٢٧٠٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «خيرُ يوم طَلَعَتْ فيهِ الشَّمسُ؛ يومُ الجُمعةِ؛ فيهِ خُلِقَ آدمُ، وفيهِ أُدخِلَ الجنَّةَ، وفيهِ أُخْرِجَ مِنها، ولا تَقومُ السَّاعةُ إلَّا في يومِ الجُمعةِ».

[مسلم ٨٥٤]

٤٦١/ ٢٧١١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يومَ الجُمعةِ، فقالَ: «**فيهِ ساعةٌ لا يُوافِقُها عبْدٌ مسلمٌ، وهو قائمٌ يُصلِّي، وسألَ اللهَ شيئًا إلَّا أعطاهُ إيَّاهُ**»، وأشارَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِهِ يُقَلِّلُها. [البخاري ٩٣٥ مسلم ٨٥٢]

٤٦٢/ ٢٧١٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ: «**يومُ الجمعةِ اثْنَتا عَشْرَةَ ساعةً؛ فيها ساعةٌ لا يوجَدُ عبدٌ مسلمٌ يَسألُ اللهَ شيئًا إلا آتاه إيَّاه، فالتمِسوها آخرَ الساعةِ بعدَ العَصرِ**». [أبوداود ١٠٤٨ النسائي ١٣٨٩، وقال البيهقي: هذا إسنادٌ ضعيف. وصحح الحديث العلائيُّ والمنذريُّ]

٤٦٣/ ٢٧١٩- عن أبي سلَمةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قلتُ: واللهِ لو جئتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ فسألتُه عن هذهِ الساعةِ، لعلَّه يكونُ عندَه منها عِلمٌ، فأتيتُه فقلتُ: يا أبا سعيدٍ إنَّ أبا هريرةَ حَدَّثَنا عن الساعةِ التي في الجمعةِ، فهل عندَك مِنها علمٌ؟ فقالَ: سألْنا النبيَّ ﷺ عنها فقالَ: «**إنِّي كنتُ أعلمُها ثمَّ أُنْسِيتُها كما أُنسِيتُ ليلةَ القدرِ**». [أحمد ١١٦٢٤، وصححه ابن خزيمة ١٧٤١ والحاكم ١٠٣٣]

٤٦٤/ ٢٧٢٠- عن أبي مُوسىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يُحدِّث في شأنِ ساعةِ الجمعةِ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هي ما بينَ أنْ يَجلِسَ الإمامُ إلىٰ أنْ تُقْضَىٰ الصَّلاةُ**». [مسلم ٨٥٣]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: «وهذا أَصحُّ ما رُويَ في بيانِ ساعةِ الجُمعةِ، ويُحتمَلُ أنْ يكونَ أبو موسَىٰ حَملَهُ عنِ النبيِّ ﷺ قبلَ أنْ أُنْسِيَتْ، واللهُ أعلمُ».

٤٦٥/ ٢٧٢٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وأبي سَعيدٍ، قالا: سَمِعْنا رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن اغْتسلَ يومَ الجُمعةِ واسْتَنَّ، ومَسَّ مِن طِيبٍ إنْ كانَ عندَهُ، ولَبِسَ أحسنَ ثيابِهِ، ثُمَّ جاءَ إلىٰ المسجِدِ ولمْ يَتخطَّ رِقابَ النَّاسِ، ثُمَّ ركعَ ما شاءَ اللهُ أنْ يَركَعَ، ثُمَّ أَنصتَ إذا خرجَ الإمامُ حتَّىٰ**

يُصلِّيَ، كانتْ كَفَّارةً لِمَا بينَها وبينَ الجُمعةِ الَّتي كانتْ قَبلَها». [البخاري ٩١٠] يَقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه: وزادَ ثلاثةَ أيَّامٍ، إنَّ اللهَ قدْ جعلَ الحسنةَ بِعَشْرِ أَمْثالِها . [أبو داود ٣٤٣]

٤٦٦/ ٢٧٢٨- عن أوسٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**مَن غَسَّلَ واغتسلَ يومَ الجُمعةِ، ثُمَّ بَكَّرَ وابتَكَرَ، فَدَنا واستمعَ، ولمْ يَلْغُ، كانَ لهُ بِكُلِّ خَطْوةٍ يَخطُوها: عملُ سنةٍ؛ أَجْرُ صيامِها، وقيامِها**».
[أبو داود ٣٤٥، وحسّنه الترمذي ٤٩٦]

قالَ البيهقيُّ رضي الله عنه: «قولُه: «غَسَّلَ» يريد -والله أعلم- رأسَهُ مِنَ الدُّهنِ، وما كانوا يجعلونَهُ في رءوسِهم . . . وقد رَوَيْنا في بعضِ طُرُقِ هذا الحديثِ: «**مَن غَسَّلَ رأسَه يومَ الجمعةِ، واغتسلَ**» . . . وقد قيلَ: «مَن غسَّلَ -بِالتَّشديدِ- واغتسلَ»، يعني: أوجبَ الغُسلَ علىٰ امرأتِهِ بِوطئِها، والأولُ أصحُّ».

٤٦٧/ ٢٧٣٣- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**مَن اغتسلَ يومَ الجُمعةِ غُسْلَ الجنابةِ ثُمَّ راحَ، فكأنَّما قَرَّبَ بَدَنَةً، ومَن راحَ في السَّاعةِ الثَّانيةِ، فكأنَّما قرَّبَ بَقرةً، ومَن راحَ في السَّاعةِ الثَّالثةِ، فكأنَّما قرَّبَ كَبْشًا، ومَن راحَ في السَّاعةِ الرَّابعةِ، فكأنَّما قرَّبَ دجاجةً، ومَن راحَ في السَّاعةِ الخامسةِ، فكأنَّما قرَّبَ بيضةً، فإذا خَرَجَ الإمامُ، حضرَتِ الملائكةُ يَستمِعونَ الذِّكرَ**». [البخاري ٨٨١ مسلم ٨٥٠]

٤٦٨/ ٢٧٣٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ «**إذا قُلتَ لِصاحبِكَ: أَنصِتْ يومَ الجُمعةِ والإمامُ يَخْطُبُ، فقدْ لَغَوْتَ**». [البخاري ٩٣٤ مسلم ٨٥١]

٤٦٩/ ٢٧٤٣- عن أبي الجَعْدِ الضَّمْرِيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَن تركَ الجُمعةَ ثلاثَ مرَّاتٍ تَهاوُنًا بِها، طَبَعَ اللهُ علىٰ قلبِهِ**». [أحمد ١٥٤٩٨ أبوداود ١٠٥٢، وحسَّنه الترمذي ٥٠٠]

٤٧٠/٢٧٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ وأبي هريرةَ ﭫ، أنَّهما سمِعا رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ علىٰ أعوادِ مِنبرِهِ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعاتِ، أو لَيَختِمَنَّ اللهُ علىٰ قلوبِهم، ثمَّ لَيكونُنَّ مِنَ الغافلينَ**». [مسلم ٨٦٥، (وَدْعِهم): تَرْكِهم]

٤٧١/٢٧٦٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﭭ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**مَن جاءَ مِنكُمُ الجمعةَ فَلْيَغْتسِلْ**». [البخاري ٨٧٧ مسلم ٨٤٤]

عن أبي هريرةَ ﭬ، قالَ: ما أُحِبُّ أنَّ لي مِئةَ ناقةٍ، كُلُّهُنَّ سُودُ الحَدَقِ -يعني: الإبلَ- وأنِّي أَترُكُ الغُسْلَ يومَ الجمعةِ.

عن زَاذَانَ، قالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ أَحَدُهُما: أنا إذًا كمَثلِ الَّذي لا يَغتسِلُ يومَ الجُمعةِ.

وقالَ الأَوزَاعِيُّ: كانَ عندَنا رَجُلٌ صيَّادٌ يُسافِرُ يومَ الجُمعةِ يَصطادُ، ولا يَنتظِرُ الجُمعةَ، فخَرجَ يومًا فخُسِفَ ببَغلتِهِ، فلمْ يَبقَ مِنها إلَّا أُذُنُها.

فضلُ الصَّلاةِ علىٰ النَّبيِّ ﷺ ليلةَ الجُمعةِ ويومَها، وفضلُ قِراءةِ سُورةِ الكهفِ

٤٧٢/٢٧٦٨- عن أَوسِ بنِ أَوسٍ ﭬ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن أَفْضلِ أيَّامِكُم يومَ الجُمعةِ؛ فيهِ خُلِقَ آدمُ، وفيهِ قُبِضَ، وفيهِ النَّفْخةُ، وفيهِ الصَّعْقةُ؛ فَأَكثِروا عليَّ الصَّلاةَ فيهِ؛ فإنَّ صلاتَكُم مَعْروضةٌ عليَّ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ تُعْرَضُ صلاتُنا عليكَ وقدْ أَرَمْتَ؟! يقولونَ: وقدْ بَلِيْتَ، قالَ: «**إنَّ اللهَ ﷻ حَرَّمَ علىٰ الأرضِ أنْ تَأكُلَ أَجسادَ الأنبياءِ**».
[أبو داود ١٠٤٧ النسائي ١٣٧٤، وصحَّحه الحاكم ١٠٢٩]

٤٧٣- عن أنسٍ ﭬ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَكثِروا الصَّلاةَ عليَّ يومَ الجُمعةِ، فمَن صلَّىٰ عليَّ صلاةً، صلَّىٰ اللهُ عليهِ عشْرًا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٦٤٢، ورواه مسلم ٤٠٨ عن أبي هريرةَ دون ذكر الجمعة]

٤٧٤/ ٢٧٨٣- عن الوَلِيدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، يُحَدِّثُ أَنَّ ابنَ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالَ لِحُمْرانَ: أَمَا بلغَكَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ أفضلَ الصَّلواتِ عندَ اللهِ صلاةُ الصُّبحِ يومَ الجُمعةِ في جماعةٍ**». [البيهقي في «فضائل الأوقات» ٢٨٨ وقال: حديثٌ غريبٌ في فَضلِ شُهُودِ صَلاةِ الصُّبحِ يَومَ الْجُمُعَةِ بِالْجَماعَةِ . . . فَنَسألُ اللَّهَ تَعالَىٰ اسْتِعْمَالَهُ. وقالَ الدارقطني: والموقوفُ هو الصَّحيحُ]

📖 فضلُ الأَذانِ والإقامةِ لِلصلاةِ المَكتوبةِ، وفضلُ المُؤَذِّنينَ:

٤٧٥/ ٢٧٨٥- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ، أَدبرَ الشَّيطانُ ولهُ ضُراطٌ؛ حتَّىٰ لا يَسمَعَ التَّأْذينَ، فإذا قُضِيَ النِّداءُ أَقبلَ، حتَّىٰ إذا ثُوِّبَ لِلصَّلاةِ أَدبرَ، حتَّىٰ إذا قُضِيَ التَّثْويبُ أقبلَ؛ حتَّىٰ يَخْطِرَ بينَ المَرءِ ونفْسِهِ، ويقولُ: اذْكُرْ كذا، اذْكُرْ كذا، لِمَا لمْ يكنْ يَذكُرُ، حتَّىٰ يَظَلَّ الرَّجُلُ إنْ يَدرِي كمْ صلَّىٰ**». [البخاري ٦٠٨ مسلم ٣٨٩، (**التَّثويبُ**): المراد هنا: الإقامةُ]

٤٧٦/ ٢٧٨٦- عن سُهَيلِ بنِ أبي صالحٍ، قالَ: أَرسَلَني أبي إلىٰ بَنِي حارِثةَ، قالَ: ومعي غُلامٌ لنا وصاحِبٌ معَنا، فناداهُ مُنادٍ مِن حائطٍ باسمِهِ، قالَ: فأَشْرَفَ الَّذي معي علىٰ الحائطِ، فلمْ يَرَ شيئًا، فذكرْتُ ذلكَ لِأبي، فقالَ: لوْ شَعَرْتُ أنَّكَ تَلقىٰ هذا لمْ أُرْسِلْكَ، ولكنْ إذا سمِعتَ صوتًا، فنادِ بالصَّلاةِ؛ فإنِّي سمِعتُ أبا هريرةَ يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**إنَّ الشَّيطانَ إذا نُودِيَ بِالصَّلاةِ وَلَّىٰ، ولهُ حُصَاصٌ**». [مسلم ٣٨٩، (**حُصاصٌ**): ضُراطٌ؛ وهو صوتُ خُروجِ رِيحٍ من الدبر]

وعن مالكٍ، قالَ: استُعمِلَ زيدُ بنُ أَسلَمَ علىٰ مَعْدِنِ بَني سُلَيمٍ، وكانَ مَعْدِنًا لا يَزالُ يُصابُ فيهِ الإنسانُ مِن قِبلِ الجِنِّ، فشَكَوْا ذلكَ إلىٰ زيدِ بنِ أَسلَمَ، فأمَرَهُم بِالأَذانِ، وأنْ يَرفَعوا بِهِ أَصواتَهُم، ففَعَلوا، فانقطَعَ ذلكَ

عنهُم، فَهم عليهِ حتَّىٰ اليومِ، قالَ مالِكٌ: وأَعجَبَني ذلكَ [مِن] مَشُورَةِ زَيدِ بنِ أَسلَمَ.

٤٧٧/ ٢٧٨٩- عن مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ رضي الله عنهما، يَقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**المُؤذِّنونَ أَطْولُ النَّاسِ أَعْناقًا يومَ القيامةِ**». [مسلم ٣٨٧]

قالَ أبو بكرِ بنُ أَبي داودَ السِّجِسْتانِيّ: سمِعتُ أَبي يقولُ: معنىٰ قولِ النَّبيِّ ﷺ: «**المُؤذِّنونَ أَطْولُ النَّاسِ أَعْناقًا يومَ القيامةِ**»: أنَّ النَّاسَ يَعطَشُونَ يومَ القيامةِ، فإذا عَطِشَ الإنسانُ انطوَتْ عُنُقُهُ، والمُؤذِّنونَ لا يَعطَشونَ؛ فأَعناقُهُم قائمةٌ.

٤٧٨/ ٢٧٩٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لوْ يَعلَمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لم يَجِدُوا إلَّا أنْ يَسْتهِموا عليهِ، لاسْتَهَموا، ولو يَعلَمونَ ما في التَّهْجيرِ، لاستَبَقوا إليهِ، ولو يَعلَمونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبحِ، لأَتَوهُما ولو حَبْوًا**». [البخاري ٦١٥ مسلم ٤٣٧، **(استَهَموا)**: اقترعوا، **(التَّهجير)**: التبكير إلىٰ الصلاة، **(العَتَمَة)**: العِشاء]

٤٧٩/ ٢٧٩٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي صَعْصَعَةَ، أنَّ أبا سَعيدٍ الخُدْريَّ رضي الله عنه قالَ: **إنِّي أَراكَ تُحِبُّ الغنمَ والباديةَ، فإذا كُنتَ في غَنَمِكَ أو في باديتِكَ فأَذَّنتَ بِالصَّلاةِ، فارفَعْ صوتَكَ بِالنِّداءِ؛ فإنَّهُ «لا يَسمَعُ مَدىٰ صوتِ المُؤذِّنِ جِنٌّ ولا إنْسٌ ولا شيءٌ إلَّا شَهِدَ لهُ يومَ القيامةِ»**. قالَ أبو سعيدٍ: سمِعتُهُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ [البخاري ٦٠٩]

٤٨٠/ ٢٧٩٥- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن أَذَّنَ ثِنتَيْ عشْرةَ سنةً، وجبَتْ لهُ الجنَّةُ، وكُتِبَ لهُ بِكُلِّ أَذانٍ ستُّونَ حسنةً، وبِكُلِّ إقامةٍ ثلاثونَ حسنةً**». [ابن ماجه ٧٢٨ البغوي ٤١٨، وصححه الحاكم ٧٣٦، وينظر: الصحيحة ٤٢]

٤٨١/ ٢٨٠٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الإمامُ ضامنٌ، المُؤذِّنُ مُؤتَمَنٌ، فأَرشَدَ اللهُ الأئمَّةَ، وغَفَرَ لِلمُؤذِّنينَ**». [أحمد ٧١٦٩ أبو داود ٥١٧ الترمذي ٢٠٧]

❁ ❁ ❁

٤٨٢/ ٢٨٠٥- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: ثلاثٌ أَحفَظُهُنَّ مِن خَليلي أبي القاسمِ ﷺ نبيِّ التَّوبةِ: الوِترُ قبلَ النَّومِ، وصلاةُ الضُّحىٰ في السَّفرِ والحَضَرِ، وصَوْمُ ثلاثةِ أيَّامٍ؛ وهو صومُ الدَّهْرِ. [البخاري ١١٧٨ مسلم ٧٢٢]

٤٨٣/ ٢٨٠٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن خافَ أنْ لا يَستيقِظَ مِن آخِرِ اللَّيلِ، فلْيُوتِرْ أوَّلَ اللَّيلِ، ثُمَّ لِيَرْقُدْ، ومَن طَمِعَ أنْ يقومَ مِن آخِرِ اللَّيلِ، فلْيُوتِرْ مِن آخِرِ اللَّيلِ؛ فإنَّ قيامَ آخِرِ اللَّيلِ مَحضورٌ، وذلكَ أَفضلُ**». [مسلم ٧٥٥]

٤٨٤/ ٢٨٠٧- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، يَقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن نامَ عن حِزْبِهِ، أو عن شيءٍ مِنهُ، فَقَرأَهُ فِيما بينَ صلاةِ الفَجْرِ وصلاةِ الظُّهرِ، كُتِبَ لهُ كأنَّما قرأَهُ مِنَ اللَّيلِ**». [مسلم ٧٤٧]

عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: لَمْ يكنْ شيءٌ أَحبَّ إليهِم مِن صلاةِ اللَّيلِ، أو صلاةِ النَّهارِ بِالهاجرةِ قبلَ الظُّهرِ.

وعنهُ رضي الله عنه أيضًا، قالَ: كانَ أَحبُّ صلاةِ النَّهارِ إليهِم تطوُّعًا قبلَ الظُّهرِ.

٤٨٥/ ٢٨١٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**إذا خَرَجْتَ مِن مَنزِلِكَ إلىٰ الصَّلاةِ فَصَلِّ رَكعتَينِ؛ تَمْنَعانِكَ مَخرَجَ السُّوءِ، وإذا دخلْتَ مَنزلَكَ فصلِّ رَكعتَينِ؛ تَمنعانِكَ مَدخلَ السُّوءِ**». [البزار ٨٥٦٧ وقالَ الهيثميُّ: رجالُه موثقونَ، وحسَّنه السيوطي]

٤٨٦/ ٢٨١٩- عن أبي سعيدٍ، وأبي هُريرةَ رضي الله عنهما، قالا: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ استيقظَ مِنَ اللَّيلِ، فأيقَظَ امرأتَهُ، فصلَّيا رَكعتَينِ جميعًا، كُتبَا لَيْلَتَئِذٍ مَنَ الذَّاكرينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكراتِ**». [أبو داود ١٤٥١ النسائي في «الكبرىٰ» ١٣١٢، وصحَّحه العراقي]

عن أبي عُثمانَ النهديِّ قالَ: تَضَيَّفتُ أبا هريرةَ رضي الله عنه سَبْعًا، فكانَ هو وامرأتُهُ وخادمُهُ يَعتَقِبونَ اللَّيلَ أَثلاثًا؛ يُصلِّي هذا، ثُمَّ يُوقِظُ هذا.

٤٨٧/ ٢٨٢١- عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زوجِ النَّبيِّ ﷺ، قالَتْ: استيقظَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةً فَزِعًا يقولُ: «**سبحانَ اللهِ! ماذا أُنزِلَ مِنَ الخَزائنِ؟ وماذا أُنزلَ مِنَ الفِتَنِ؟ مَن يُوقِظُ صواحبَ الحُجُراتِ** -يُريدُ أَزواجَهُ- **لِكي يُصَلِّينَ، رُبَّ كاسِيةٍ في الدُّنيا عاريَةٍ في الآخرةِ**». [البخاري ١١٢٦]

وعن زيدِ بنِ أَسلَمَ، عن أبيهِ، أنَّهُ قالَ: كانَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه يُصلِّي مِنَ اللَّيلِ ما شاءَ اللهُ، حتَّىٰ إذا كانَ مِن آخرِ اللَّيلِ أيقظَ أهلَهُ للصَّلاةِ، ويقولُ لهُم: «**الصَّلاةَ الصَّلاةَ**»، ويَتلو هذهِ الآيةَ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه: ١٣٢].

٤٨٨/ ٢٨٢٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ في الجنَّةِ غُرَفًا يُرىٰ ظاهرُها مِن باطنِها، وباطنُها مِن ظاهرِها**»، قالَ أبو مَالكٍ الأَشعريُّ: لِمَن هيَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**لِمَن أطابَ الكلامِ، وأَطعمَ الطَّعام، وباتَ قانتًا والنَّاسُ نِيام**». [أحمد ٦٦١٥، وصحَّحه ابن خزيمة ٢١٣٧ وابن حبان ٥٠٩ وحسَّنه الهيثميُّ والبُوصيريُّ]

٤٨٩/ ٢٨٢٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**أَفضلُ الصَّلاةِ بعدَ المفرُوضَةِ الصَّلاةُ في جَوفِ اللَّيلِ، وأَفضلُ الصِّيامِ بعدَ رمضانَ شهْرُ اللهِ الَّذي تَدْعُونَهُ المُحرَّمَ**». [مسلم ١١٦٣]

٤٩٠/ ٢٨٢٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﭭ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الصِّيامِ إلىٰ اللهِ صيامُ داودَ، وأَحبُّ الصَّلاةِ إلىٰ اللهِ صلاةُ داودَ؛ كانَ يصومُ يومًا، ويُفطِرُ يومًا، وكانَ ينامُ شطْرَ اللَّيلِ الأَوَّلَ، ويقومُ الثُّلُثَ، وينامُ السُّدُسَ**». [البخاري ٣٤٢٠ مسلم ١١٥٩]

٤٩١/ ٢٨٢٩- عن أبي هريرةَ ﭬ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيلِ، قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: مَن ذا الَّذي يَسْتكشِفُ الضُّرَّ أَكْشِفْ عنهُ؟ مَن ذا الَّذي يَسْتَرْزِقُني أَرْزُقْهُ؟ مَن ذا الَّذي يَسألُني أُعْطِهْ؟**». [مسلم ٧٥٨ بنحوه، أحمد ٧٥٠٩ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٢٣٧]

٤٩٢/ ٢٨٣٤- عنِ ابنِ عُمرَ ﭭ، قالَ: كُنتُ أَبيتُ في المَسجدِ، ولمْ يكنْ لي أهْلٌ، فرأيْتُ في المَنامِ كأنَّهُ انطُلِقَ بي إلىٰ بِئرٍ فِيها رِجالٌ مُعلَّقونَ، فقيلَ: انطلِقوا بِهِ إلىٰ ذاتِ اليَمينِ، فذكرْتُ الرُّؤيا لِحَفصةَ، قُلتُ: قُصِّيها علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقصَّتْها عليهِ، فقالَ: «**مَن رَأىٰ هذهِ الرُّؤيا؟**»، قالَت: ابنُ عُمرَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**نِعْمَ الفتىٰ -أو نِعْمَ الرَّجُلُ- لوْ كانَ يُصلِّي مِنَ اللَّيلِ**»، قالَ: وكُنتُ إذا نِمتُ، لمْ أَقُمْ حتَّىٰ أُصبحَ، قالَ نافعٌ: وكانَ ابنُ عُمرَ بعدُ يُصلِّي بِاللَّيلِ. [مسلم ٢٤٧٩، (**لمْ يكنْ لي أهْلٌ**): لم يكن لي زوجة]

٤٩٣/ ٢٨٣٥- عن عبدِ اللهِ [ابن مسعود] ﭬ، قالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عندَ النَّبيِّ ﷺ، فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فُلانًا نامَ اللَّيلَ حتَّىٰ أَصبحَ ما صلَّىٰ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**ذاكَ رَجُلٌ بالَ الشَّيطانُ في أُذُنِهِ أو أُذُنَيهِ**». [البخاري ٣٢٧٠ مسلم ٧٧٤]

٤٩٤/ ٢٨٣٨- عن حُذيفةَ ﭬ، أنَّهُ أَتَىٰ النَّبيَّ ﷺ فصلَّىٰ المغربَ، فلمْ يَزَلْ يُصلِّي حتَّىٰ جاءَهُ بِلالٌ فآذَنَهُ بِصلاةِ العِشاءِ. [أحمد ٢٣٤٣٦ الترمذي ٣٧٨١ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، وصحَّحه ابن خزيمة ١١٩٤ والحاكم ١١٧٧]

عـنِ ابـنِ عـبَّـاسٍ رضي الله عنهما، فـي قـولِـهِ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] لا تَمُرُّ بِهِم ليلةٌ يَنامُونَ حتَّىٰ يُصبِحوا لا يُصلُّونَ فيها.

تحسينُ الصَّلاةِ والإكثارُ مِنها ليلًا ونهارًا، وما حَضَرَنا عنِ السَّلَفِ الصَّالحينَ في ذلك:

٤٩٥/ ٢٨٤٤- عن عُثمانَ رضي الله عنه، أنَّهُ دَعا بِطَهورٍ، فقالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِنَ امرِئٍ مسلم تَحْضُرُهُ صلاةٌ مكتُوبةٌ، فيُحسِنُ وُضوءَها وخُشوعَها ورُكوعَها، إلَّا كانَتْ كفَّارةً لِمَا قَبلَها مِنَ الذُّنوبِ، ما لمْ يُؤتِ كبيرةً، وذلكَ الدَّهرَ كُلَّهُ**». [مسلم ٢٢٨]

عنِ الزُّهْرِيِّ، قالَ: دخلْتُ علىٰ أنسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه بِدِمَشقَ وهو يَبْكي، فقُلتُ: ما يُبكيكَ؟ فقالَ: لا أَعرِفُ شيئًا اليومَ مِمَّا أَدركتُ إلَّا هذهِ الصَّلاةَ، وقدْ ضَيَّعتُم مِنها ما قدْ ضَيَّعتُم.

٤٩٦/ ٢٨٤٦- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: صلَّىٰ بِنا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا، ثُمَّ انصرفَ فقالَ: «**يا فلانُ، ألا تُحسِنُ صلاتَكَ؟ ألا يَنظرُ المُصلِّي إذا صلَّىٰ كيف يُصلِّي؟ فإنَّما يُصلِّي لِنفسِه، إنِّي واللهِ، لَأُبصِرُ مِن ورائي كما أُبصرُ مِن بينِ يَدَيَّ**». [مسلم ٤٢٣]

٤٩٧/ ٢٨٤٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَسوأَ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذي يَسرِقُ صلاتَهُ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ يَسرِقُ صلاتَهُ؟ قالَ: «**لا يُتِمُّ رُكوعَها ولا سُجودَها**». [أحمد ١١٥٣٢، وصحَّحه ابن خزيمة ٦٦٣ وابن حبان ١٨٨٨ والحاكم ٨٣٥]

٤٩٨/ ٢٨٥٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَنَمَةَ رضي الله عنه، أنَّ عمَّارَ بنَ ياسرٍ رضي الله عنه دخلَ المسجدَ فصلَّىٰ صلاةً فأَخَفَّها، فقلتُ: يا أبا اليَقْظانِ، إنّكَ خَفَّفتَ، فقالَ: رَأيتَني انتقصْتُ مِن حُدودِها شيئًا؟ إنّي بادرْتُ بها سَهْوةَ الشَّيطانِ؛

إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الرَّجُلَ لَيُصلِّي الصَّلاةَ، ما لهُ مِنها إلَّا عُشْرُها، تُسعُها، ثُمنُها، سُبعُها، سُدسُها، خُمسُها، رُبعُها، ثُلثُها، نِصفُها**».
[أحمد ١٨٨٩٤ أبوداود ٧٩٦، وصحَّحه ابن حبان ١٨٨٩]

٤٩٩/ ٢٨٥٦- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ عنِ الالتِفاتِ في الصَّلاةِ، فقالَ: «**هوَ اختِلاسٌ يَختَلِسُهُ الشَّيطانُ مِن صلاةِ العَبْدِ**». [البخاري ٧٥١]

٥٠٠/ ٢٨٥٩- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أمَا يَخافُ أحدُكُم إذا رفعَ رأسَهُ مِنَ السُّجودِ قبلَ الإمامِ أنْ يُحوِّلَ اللهُ رأسَهُ رأسَ حِمارٍ**». [البخاري ٦٩١ مسلم ٤٢٧]

٥٠١/ ٢٨٦٠- عن زيدِ بنِ وَهْبٍ، قالَ: دخلْتُ معَ حُذيفةَ ﵁ المسجدَ، فرَأىٰ رَجُلًا يُصلِّي لا يُتِمُّ رُكوعَهُ ولا سُجودَهُ، فقالَ لهُ حُذيفةُ ﵁: مُنذُ كمْ صلَّيتَ؟ قالَ: مُنذُ أَربعينَ سنةً، فقالَ لهُ حُذيفةُ: ما صلَّيتَ، ولوْ مُتَّ، مُتَّ علىٰ غيرِ الفِطرةِ الَّتي فطرَ اللهُ عليها محمَّدًا ﷺ؛ فإنَّ الرَّجُلَ قدْ يُخفِّفُ صلاتَهُ، ويُتِمُّ رُكوعَها وسُجودَها. [البخاري ٣٨٩]

٥٠٢/ ٢٨٦٢- عن عليِّ بنِ يحيىٰ بنِ آلِ رِفاعَةَ بنِ رافِعٍ، عن أبيهِ، عن عَمٍّ لهُ بَدْرِيٍّ، أنَّ رَجُلًا دخلَ المسجدَ فصلَّىٰ ورسولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُهُ، ونحنُ لا نَشعُرُ، فلمَّا فَرَغَ سلَّمَ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ لهُ: «**ارْجِعْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لمْ تُصلِّ**» -مرَّتَينِ أو ثلاثًا- فقالَ لهُ الرَّجُلُ: والَّذي أَكرمَكَ يا رسولَ اللهِ، لقدْ جَهِدتُ فعَلِّمْني، فقالَ: «**إذا قُمتَ تُريدُ الصَّلاةَ، فتَوضَّأْ فأَحسِنْ وُضوءَكَ، ثُمَّ استقبِلِ القِبلةَ وكَبِّرْ، ثُمَّ اقرأْ، ثُمَّ اركَعْ فاطْمئِنَّ راكعًا، ثُمَّ ارفَعْ حتَّىٰ تَعتَدِلَ قائمًا، ثُمَّ اسجُدْ فاطْمئِنَّ ساجدًا، ثُمَّ ارفَعْ حتَّىٰ تَطْمئِنَّ جالسًا، ثُمَّ اسجُدْ حتَّىٰ تَطْمئِنَّ ساجدًا، ثُمَّ ارفَعْ، ثُمَّ افعَلْ ذلكَ حتَّىٰ تَفرُغَ مِن صلاتِكَ**». [أحمد ١٨٩٩٧ النسائي ١٠٥٣، وهو في الصَّحيحَينِ عن أبي هريرة]

٥٠٣/ ٢٨٦٤- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا استفتحَ كبَّر، ثمَّ قالَ: «**إِنِّي وجَّهتُ وجْهيَ للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ حنيفًا وما أنا مِنَ المشركينَ، قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي للهِ ربِّ العالمينَ، لا شريكَ لهُ، وبِذلكَ أُمِرتُ وأنا أوَّلُ المسلمينَ، اللهُمَّ أنتَ المَلِكُ لا إلهَ إلَّا أنتَ، أنتَ ربِّي، وأنا عبدُك، ظلمتُ نفْسي، واعترفتُ بِذنْبي، فاغفِرْ لي ذُنوبي كلَّها، إنَّه لا يَغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ، واهْدِني لِأَحسنِ الأخلاقِ، لا يَهدِي لِأحسنِها إلَّا أنتَ، واصرِفْ عنِّي سيِّئَها، لا يَصرِفُ عنِّي سيِّئَها إلَّا أنتَ، لبَّيكَ وسَعْديكَ، والخيرُ كلُّه في يدَيكَ، والشَّرُّ ليسَ إليكَ، أنا بِكَ وإليكَ، تباركْتَ ربَّنا وتعاليتَ، أَستغفرُكَ وأَتوبُ إليكَ**»، وإذا ركعَ قالَ: «**اللهُمَّ لكَ ركعتُ، وبكَ آمنتُ، ولكَ أسلمتُ، خشعَ لكَ سمْعي، وبَصَري، ومُخِّي، وعِظامي، وعَصَبي**»، وإذا رَفَعَ رأسَه مِنَ الرَّكعةِ، قالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَن حمِدَه، ربَّنا لكَ الحمدُ، مِلءَ السماواتِ والأرضِ وما بينَهُما، ومِلءَ ما شئتَ مِن شيءٍ بعدُ**»، فإذا سجدَ قالَ: «**اللهُمَّ لكَ سجدتُ، وبكَ آمنتُ، سجدَ وجْهي للذي خلقَهُ وصوَّرَه فأَحسنَ صُورَهُ، وشَقَّ سمْعَهُ وبصرَهُ، فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ**»، فإذا سلَّمَ في الصَّلاةِ، قالَ: «**اللهُمَّ اغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أَسررتُ وما أعلنتُ، وما أسرفتُ، وما أنتَ أعلمُ بِهِ مِنِّي، أنتَ المُقدِّمُ، وأنتَ المُؤخِّرُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ**». [مسلم ٧٧١]

٥٠٤/ ٢٨٦٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَنَتَ في الغَداةِ بعدَ الرُّكوعِ يَدْعُو. [البخاري ١٠٠١ مسلم ٦٧٧، (**الغَداةِ**): الصبح]

٥٠٥/ ٢٨٦٨- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: أنا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُكبِّرُ في كُلِّ رفْعٍ وخفْضٍ، وقيامٍ وقعودٍ، ويُسلِّمُ عن يَمينِهِ وعن شِمالِهِ؛ السَّلامُ عليكُم ورحمَةُ اللهِ، حتَّىٰ يَبْدُوَ بياضُ خَدِّهِ، ورأيتُ أبا بكرٍ وعَمرَ يَفعَلانِهِ. [أحمد ٤٢٢٤ النسائي ١١٤٢ الترمذي ٢٥٣ وقال: حسنٌ صحيح]

٥٠٦/ ٢٨٦٩- عن أبي حُمَيدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، أنَّ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ ذَكَروا صلاةَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ أبو حُمَيدٍ: أنا أَحْفظُكُم لها، فوصفَ: أنَّهُ كانَ إذا كَبَّرَ، رفعَ يدَيهِ حَذْوَ مَنْكِبَيهِ، ثُمَّ قَرأَ، ثُمَّ رَكَعَ فأَمْكَنَ يدَيهِ مِن رُكْبتَيهِ وهَصَرَ ظَهرَهُ، ووصفَ مِن سُجودِهِ نَحوًا مِمَّا يَصِفُ النَّاسُ، فإذا كانَ في الجِلْسَةِ الأُولىٰ، قَعَدَ علىٰ قدَمِهِ اليُسْرَىٰ ونَصَبَ اليُمْنَىٰ، فإذا كانَ في الجِلْسةِ الآخرةِ، قَعَدَ علىٰ أَلْيَتِهِ ونَصَبَ رِجلَهُ اليُمنىٰ، فجعلَ باطنَ قدمِهِ اليُسرىٰ عندَ مَأْبِضِ فَخِذِهِ اليُمنىٰ. [البخاري ٨٢٨، (هَصَرَ): أمالَ مع استِقامةٍ مِن غيرِ تَقويسٍ، (المأبِض): باطن الرُّكبة]

٥٠٧/ ٢٨٧٠- عن فَضالَةَ بنِ عُبَيدٍ ﷺ، أنَّ رسولَ الله ﷺ رأىٰ رَجُلًا يُصلِّي لمْ يَحمَدِ اللهَ، ولمْ يُمَجِّدْهُ، ولمْ يُصلِّ علىٰ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ انصرفَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عَجِلَ هذا**»، فدعاهُ، فقالَ لهُ ولِغيرِهِ: «**إذا صلَّىٰ أحدُكُم، فلْيَبْدَأْ بِتَحميدِ رَبِّهِ والثَّناءِ عليهِ، ولْيُصلِّ علىٰ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بِما شاءَ**». [أحمد ٢٣٩٣٧ أبو داود ١٤٨١ الترمذي ٣٤٧٧ وقال: حسنٌ صحيح]

قال البيهقيُّ ﵀: «وقدْ ذَكَرْنا في كتابِ «السُّننِ» و«الدَّعواتِ» كيفيَّةَ التَّشهُّدِ والصَّلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ، وسائرَ ما يُحتاجُ إليهِ في الصَّلاةِ مِن سُننِها وفرائضِها، مَن أحبَّ عِلْمَها رجعَ إليها إنْ شاءَ اللهُ».

وعن أبي بُرْدَةَ قالَ: صَلَّيتُ إلىٰ جَنْبِ ابنِ عُمرَ ﵄ العصرَ، فسمِعتُهُ يقولُ في رُكوعِهِ: اللهُمَّ بِما أَنعمتَ عليَّ، فلنْ أكونَ ظهيرًا لِلمُجرمينَ، فلمَّا انصرفَ، قالَ: ما صلَّيتُ صلاةً إلَّا وأَنا أَرجو أنْ تكونَ كفَّارةً لِلَّتي أمامَها.

٥٠٨/ ٢٨٧٧- عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ ﵄ رأىٰ فتًى وهو يُصلِّي، قدْ أطالَ صلاتَهُ وأَطْنَبَ فيها، فقالَ: مَن يَعرِفُ هذا؟ فقالَ رَجُلٌ: أنا أَعرِفُهُ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ: لو كُنتُ أَعرِفُهُ، لَأَمَرتُهُ أنْ يُطيلَ الرُّكوعَ والسُّجودَ؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ العبْدَ إذا قامَ**

يُصلِّي، أُتِيَ بِذُنوبِهِ فجُعِلَتْ علىٰ رأسِهِ وعاتقَيهِ، فكُلَّما ركعَ أو سجدَ تَساقطتْ». [صححه ابن حبان ١٧٣٤، المروزي في «الصلاة» ٢٩٣، **(أَطْنَبَ)**: بالغ]

وقالَ مَيمُونُ بنُ مِهْرانَ: مَثَلُ الَّذي يَرَىٰ الرَّجُلَ يُسيءُ صلاتَهُ فلا يَنْهاهُ، مَثلُ الَّذي يَرىٰ النَّائمَ تَنهَشُهُ حَيَّةٌ ثمَّ لا يُوقِظُهُ.

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: مَن كانَ في الصَّلاةِ فهو يَقرعُ بابَ الملِكِ، ومَن يَقرعْ بابَ الملِكِ يُوشك أنْ يُفتحَ لهُ.

عن سلمانَ الفارسِيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: الصَّلاةُ مِكْيالٌ؛ فمَن أَوْفىٰ أُوْفيَ له، ومَن نَقَصَ فقدْ عَلِمتُم ما قيلَ لِلمُطفِّفينَ.

عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٨]، قالَ: مِنَ القُنوتِ: الرُّكوعُ، والخُشوعُ، وغَضُّ البَصَرِ، وخَفْضُ الجَناحِ مِن رهبةِ اللهِ ﷻ، كانَ العلماءُ إذا قامَ أحدُهُم في الصَّلاةِ، يَهابُ الرَّحمنَ أنْ يَشُدَّ بَصَرَهُ، أو يَلتفِتَ، أو يَعبَثَ بِشيءٍ، أو يُقلِّبَ الحَصا، أو يُحدِّثَ نفْسَهُ مِن شأنِ الدُّنيا إلَّا نَسْيًا.

وقالَ عبدُ الرَّزَّاقِ: ما رأيتُ أَحسنَ صلاةً مِنَ ابنِ جُرَيجٍ؛ كانَ يُصلِّي ونحنُ خارجونَ، فيُرىٰ كأنَّهُ اسطُوانةٌ، وما يَلتفِتُ يَمينًا ولا شِمالًا.

عن سفيانَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عنِ ابنِ المُنْكَدِرِ، قالَ: لوْ رأيتَ ابنَ الزُّبيرِ ﷺ يُصلِّي كأنَّهُ غُصْنُ شجرةٍ يَصفِقُها الرِّيحُ، وحَجَرُ المِنْجَنيقِ يقعُ ههُنا وههُنا! قالَ سفيانُ: كأنَّهُ لا يُبالي.

عنِ ابنِ جُرَيجٍ، قالَ: كانَ عَطاءٌ بعدَما كَبِرَ وضَعُفَ يَقومُ إلىٰ الصَّلاةِ، فيقرأُ مِائَتَيْ آيةٍ مِنَ «البقرةِ» وهو قائمٌ، ما يَزُولُ مِنهُ شيءٌ ولا يَتحرَّكُ.

عن عبدِ اللهِ بنِ مُسلمِ بنِ يَسَارٍ، أنَّ أَباهُ كانَ إذا صلَّىٰ كأنَّهُ وَتَدٌ؛ لا يَقولُ هكذا ولا هكذا.

عن يَزيدَ بنِ حَيَّانَ، قالَ: كانَ العَنْبَسُ بنُ عُقْبَةَ إذا قامَ في الصَّلاةِ، كأنّهُ جِذْمُ حائِطٍ، وكانَ إذا سجدَ، وقعَتِ العصافيرُ علىٰ ظهرِهِ؛ مِن طُولِ سُجودِهِ. [(جِذْمُ حائِطٍ): أصلُ حائِطٍ]

وقالَ ابنُ عَوْنٍ: سمِعتُ أبا رَجاءٍ يقولُ: ما أَجِدُني آسَىٰ علىٰ شيءٍ مِن أمْرِ الدُّنيا، إلَّا أنْ أُعَفِّرَ وجْهي في التُّرابِ كُلَّ يومٍ خمْسَ مرَّاتٍ لِرَبِّي ﷻ.

وعن محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ، عنِ الماجِشونِ الأكبرِ، قالَ: قالَ سعدُ بنُ معاذٍ: ثلاثٌ أنا فِيما سِواهُنَّ ضعيفٌ، ما سمِعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ يقولُ شيئًا قطُّ إلَّا عَلِمتُ أنَّه الحقُّ مِن عندِ اللهِ لا شكَّ فيهِ، ولا صلَّيتُ صلاةً فحدَّثتُ نفْسي بغيرِها حتَّىٰ أفرُغَ مِنها، ولا شهِدتُ جَنازةً قطُّ فحدَّثتُ نفْسي بغيرِ ما هي قائلةٌ أو مَقولٌ لها.

قالَ محمدٌ: فحدَّثتُ بِهذا الحديثِ الزُّهريَّ، فقالَ: يَرحمُ اللهُ سعدًا، إنْ كانَ لَمأمونًا علىٰ ما قالَ، ولقدْ بلغَني أنَّها خصالٌ لا يُعطاهُنَّ إلا نبيٌّ، أو مَن كانَ شبيهًا بِنبيٍّ.

وسُئِلَ ذو النُّونِ عنِ الخُشوعِ في الصَّلاةِ، قالَ: إجماعُ الهمِّ في الصَّلاةِ للصَّلاةِ حتىٰ لا يكونَ لهُ شُغلٌ سِواه.

وقالَ عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ: لَأنْ تَختلِفَ فِيَّ الأَسِنَّةُ أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ أَجِدَ ما يَذكُرونَ؛ يعني: حديثَ النَّفسِ في الصَّلاةِ.

وسُئِلَ الأَوْزاعِيُّ عن هذه الآيةِ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] قالَ: قليلًا ما تَجِدُ المُؤمنَ يَنامُ ليلتَهُ كُلَّها.

عن شُعْبةَ قالَ: ما رأيتُ عَمرَو بنَ مُرَّةَ في صلاةٍ قطُّ إلَّا ظَننتُ أنَّهُ لا يَنْفَتِلُ حتَّىٰ يُستجابَ لهُ.

وقال سفيانُ الثَّورِيُّ: لوْ رأيتَ مَنصُورًا يُصلِّي، لَقُلْتَ يموتُ السَّاعةَ.

وعن عُبَيدِ اللهِ بنِ شُمَيطٍ، قالَ: سمِعتُ أَبي يقولُ: إنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ قُوَّةَ المُؤمنِ في قلبِهِ، ولمْ يَجعلْها في أَعضائِهِ، أَلَا تَرَونَ الشَّيخَ يكونُ ضعيفًا يَصومُ الهَواجرَ، ويقومُ اللَّيلَ، والشَّبابُ يَعْجزُ عن ذلكَ.

وقالَ أبو عبدِ اللهِ بنُ يَعقوبَ: ما رأيتُ أَحسنَ صلاةً مِن أبي عبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ نَصرٍ؛ كانَ الذُّبابُ يَقعُ علىٰ أُذُنِهِ فيَسيلُ الدَّمُ، ولا يَذُبُّهُ عن نفْسِهِ، ولقدْ كُنَّا نَتعجَّبُ مِن حُسنِ صلاتِهِ، وخُشوعِهِ، وهَيئَتِهِ لِلصَّلاةِ؛ كانَ يَضعُ ذَقَنَهُ علىٰ صَدرِهِ، فيَنتصِبُ كأَنَّهُ خشبةٌ مَنْصوبةٌ.

وقالَ الحسنُ: يا ابنَ آدمَ، أيُّ شيءٍ يَعِزُّ عليكَ مِن دِينِكَ إذا هانتْ عليكَ صلاتُكَ؟!

وعن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: إنَّ أَحَبَّ حالٍ يَجِدُ اللهُ عبدَهُ عليها؛ أنْ يَجِدَهُ مُعَفِّرًا وجْهَهُ للهِ ﷻ.

وكانَ عامِرُ بنُ عبدِ اللهِ قدْ فرضَ علىٰ نفْسِهِ كُلَّ يومٍ أَلْفَ ركْعةٍ، وكانَ إذا صلَّىٰ العصرَ جلسَ، وقدِ انتفخَتْ ساقاهُ مِن طُولِ القيامِ، فيقولُ: يا نفْسُ، بِهذا أُمرْتِ، ولِهذا خُلقْتِ، يُوشِكُ أنْ يَذهَبَ العَناءُ.

٥٠٩/ ٢٩١٤- عن صُهَيبٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا صلَّىٰ هَمَسَ شيئًا لا نَفهَمُهُ، ولا يُحدِّثُنا بِهِ، قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فَطِنتُم بِهِ؟**»، قالَ: قُلْنا: نعمْ، قالَ: «**فإنِّي ذَكَرْتُ نبِيًّا مِنَ الأنبياءِ، أُعْطِيَ جُنودًا مِن قومِهِ، فقالَ: مَن يُكافِئُ هؤلاءِ؟ أو مَن يقومُ لِهؤلاءِ؟**» أو كلِمةً شَبيهةً بِها، قالَ: «**فأَوْحَىٰ اللهُ تعالىٰ إليهِ: إنِّي أُخيِّرُكَ لِقومِكَ بينَ إحْدَىٰ ثلاثٍ: إمَّا أنْ أُسلِّطَ عليهِم عدُوًّا مِن غيرِهِم، أوِ الجوعَ، أوِ الموتَ، فاستَشارَ قومَهُ، فقالوا: أَنتَ نَبيُّ اللهِ، نَكِلُهُ إليكَ، فاختَرْ لنا، فقامَ إلىٰ صلاتِهِ، وكانوا يَفْزَعونَ إذا فَزِعوا إلىٰ الصَّلاةِ، قالَ: فصلَّىٰ، ثُمَّ قالَ: أمَّا عدُوٌّ مِن غيرِهِم أوِ الجوعُ فَلا، ولكنِ الموتُ، قالَ: فسُلِّطَ عليهِمُ الموتُ ثلاثةَ أيَّامٍ، فماتَ**

مِنهُم سَبعونَ أَلْفًا؛ فهَمْسِي الَّذي تَرَوْنَ أقولُ: يا رَبِّ، بِكَ أَصُولُ، وبِكَ أُقاتلُ، وبِكَ أُحاوِلُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ». [أحمد ١٨٩٣٣ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٣٧٥، وصححه ابن حبان ١٩٧٥]

وقالَ ثابِتٌ البُنانيُّ: اللهُمَّ، إنْ كُنتَ أَذِنتَ لأَحدٍ أنْ يُصلِّيَ في قبْرِهِ فأْذَنْ لِي.

وعنِ الهَيْثم [ابن حبيب الصيرفي]، قالَ: كانَ مُرَّةُ [الهمداني] يُصلِّي في اليومِ مائتَيْ ركعةٍ.

وكانَ عَمرُو بنُ عُتْبَةَ بنِ فَرْقَدٍ يَخرُجُ علىٰ فرسِهِ ليلًا، فيَقِفُ علىٰ القُبورِ فيقولُ: يا أهْلَ القُبورِ، قدْ طُويَتِ الصُّحُفُ، قدْ رُفعَتِ الأَعمالُ، ثُمَّ يَبكي، ثُمَّ يَصُفُّ بينَ قدمَيهِ حتَّىٰ يُصبِحَ فيَشهَدَ صلاةَ الصُّبحِ.

عَن حَوْطِ بنِ رافعٍ، أنَّ عمرَو بنَ عُتبةَ كانَ يَشترِطُ علىٰ أصحابِهِ أنْ يكونَ خادمَهُم، قالَ: فخرجَ في الرَّعْيِ في يوم حارٍّ، فأتاهُ بعضُ أصحابِهِ، فإذا هو بِالغَمامةِ تُظِلُّهُ وهو نائمٌ، فقالَ لهُ: أَبشِرْ يا عمرُو، فأَخذَ عليهِ عمرٌو أنْ لا يُخبِرَ بِهِ.

عن عليِّ بنِ صالحٍ، قالَ: كانَ عَمرُو بنُ عُتبَةَ قائمًا يُصلِّي والسَّبُعُ يَضرِبُ بِذنَبِهِ يَحميهِ.

عن عبدِ اللهِ بنِ رَبيعَةَ، أنَّهُ كانَ جالسًا معَ عُتبَةَ بنِ فَرْقَدٍ، فقالَ عُتبَةُ: يا عبدَ اللهِ، أَلَا تُعينُني علىٰ ابنِ أَخيكَ عَمرِو بنِ عُتبَةَ؟ يُعِينُني علىٰ ما أنا فيهِ مِن عَمَلي، قالَ عبدُ اللهِ بنُ رَبيعَةَ: أَطِعْ أَباكَ، قالَ: فنظرَ عَمرٌو إلىٰ مِعْضَدٍ العِجْلِيِّ[1] فقالَ: ما تقولُ؟ قالَ: لا تُطِعْهُم، واسجُدْ واقتَرِبْ، قالَ عَمرٌو: يا أبَتِ، إنَّما أنا عبْدٌ أَعمَلُ في فَكَاكِ رَقَبَتي؛ فأَعِنِّي علىٰ فَكَاكِ رَقَبَتي، فبَكىٰ عُتبَةُ، فقالَ: يا بُنيَّ، إنِّي لَأُحِبُّكَ حُبَّينِ: حُبَّ الوالِدِ ولدَهُ،

(١) مِعْضَدٌ العِجْلِيّ: مَن المجتهدين العُبَّادِ، استُشهِد في خلافةِ عثمانَ.

وحُبًّا للهِ، قالَ: يا أَبتِ، إنَّكَ كُنتَ أَتيتَني بِمالٍ بلغ سَبعينَ أَلْفًا، فإنْ كُنتَ سائلي عنهُ فها هوَ ذا فخُذْهُ، لا حاجةَ لي فيهِ، فقالَ: يا بُنيَّ، امْضِهْ، فأَمْضاهُ حتَّىٰ ما بَقيَ مِنهُ دِرهمٌ.

عن مُحَارِبٍ، قالَ: صَحِبْنا القاسِمَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ فغَلَبَنا بِثلاثٍ: كَثرةِ الصَّلاةِ، وطُولِ الصَّمْتِ، وسَخاءِ النَّفسِ.

عَن أَحمدَ بنِ أبي الحَوارِيِّ، قالَ: سمِعتُ أَبا سليمانَ الدَّارانيَّ يقولُ: بينَا أنا ساجدٌ؛ إذْ ذهبَ بِي النَّومُ، فإذا أنا بِها -يعني: الحَوْراءَ- قدْ رَكضَتْني بِرِجْلِها، فقالَتْ: حَبيبي، تَرْقُدُ عَيناكَ والمَلِكُ يَقْظانُ يَنظُرُ إلىٰ المُتهجِّدينَ وتَهَجُّدِهِم؟!، بُؤسًا لِعينٍ آثرَتْ لَذَّةَ نَوْمةٍ علىٰ لَذَّةِ مُناجاةِ العَزيزِ، قُمْ فقدْ دَنا الفَراغُ، ولَقيَ المُحِبُّونَ بعضُهُم بعضًا، فما هذا الرُّقَادُ؟! حَبيبي وقُرَّةَ عَيني، أَتَرقُدُ عَيناكَ وأنا أُرَبَّىٰ لكَ في الخِدْرِ مُنذُ كذا وكذا؟! فوَثَبتُ فَزِعًا، وقدْ عَرِقتُ؛ استِحياءً مِن تَوبيخِها إيَّايَ، وإنَّ حلاوةَ مَنْطِقِها لَفِي سَمْعي وقَلْبي.

تَنبَّهْ مِن منامِكَ يا جَهولُ ... فنومُكَ تحتَ رَمْسِكَ قدْ يطولُ
تَأهَّبْ لِلمَنيَّةِ حينَ تَغْدو ... عسىٰ تُمْسِي وقدْ نزلَ الرَّسولُ

عن عبد الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، قالَ: كنَّا نُغازي ومعَنا عطاءٌ الخُراسانيُّ، وكانَ يُحيِي الليلَ صلاةً، فإذا مَضىٰ مِنَ الليلِ نِصفُهُ، أو ثُلُثُهُ أقبلَ علينا ونحنُ في فَساطِيطِنا، فنادَىٰ: يا زيدُ، ويا عبدَ الرَّحمنِ، ويا هشامَ ابنَ الغازِ، قُوموا فَتوضَّئوا فصَلُّوا، صلاةُ هذا الليلِ، وصيامُ هذا النَّهارِ أهونُ مِن مُقطَّعاتِ الحَديدِ، ومِن شَرابِ الصَّديدِ، الوَحاءَ الوَحاءَ، النَّجاءَ النَّجاءَ، ثُمَّ يُقبِلُ علىٰ صلاتِهِ. [(الوَحاءَ): السرعة، (فَساطِيطِنا): جمع فسطاط وهو الخيمة]

وقالَ السَّرِيُّ: سمِعتُ عَوْنَ بنَ أبي عِمْرانَ الجَوْنيَّ يقولُ: كانَتْ أُمِّي تقومُ اللَّيلَ فتُصلِّي حتَّىٰ تَعْصِبَ رِجْلَيها وساقَيها بِالخِرَقِ، فيقولُ لها

أبو عِمرانَ: دونَكِ هذا يا هذهِ، فتقولُ لهُ: هذا عندَ طُولِ القيامِ في المَوقِفِ قليلٌ، فيَسكُتُ عنها.

عن هِشامِ بنِ حَسَّانَ، قالَ: كانتْ حَفصَةُ بِنتُ سِيرينَ تُسْرِجُ سِراجَها مِنَ اللَّيلِ، ثمَّ تقومُ في مُصلَّاها؛ ورُبَّما طُفِئَ السِّراجُ فيُضِيءُ البيتُ لها حتَّىٰ تُصبِحَ.

عَن إبراهيمَ بنِ مُسلِمِ القُرَشِيِّ، قالَ: كانتْ فاطمةُ بِنتُ محمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ تكونُ نهارَها صائمةً، فإذا جَنَّها اللَّيلُ، تُنادِي بِصوتٍ حَزينٍ: هَدَأَ اللَّيلُ، واختلطَ الظَّلامُ، وأَوَىٰ كُلُّ حَبيبٍ إلىٰ حَبيبِهِ، وخَلْوَتي بِكَ أيُّها المَحبوبُ المَطلوبُ؛ أنْ تُعْتِقَني مِنَ النَّارِ.

وقالَ الرَّبيعُ بنُ سليمانَ: كانَ الشَّافعيُّ ﵀ قدْ جَزَّأَ الليلَ ثلاثةَ أثلاثٍ: الثُّلثُ الأوَّلُ يَكتبُ، والثُّلثُ الثَّاني يُصلِّي، والثُّلثُ الثَّالثُ ينامُ.

وقالَ هُشَيمٌ: لوْ قيلَ لِمَنصورِ بنِ زَاذَانَ مَلَكُ الموتِ علىٰ البابِ، ما كانَ عندَهُ زيادةٌ في العَمَلِ.

قالَ الحُسينُ بنُ مَنصورٍ: كانَ سُليمانُ بنُ المُغيرَةِ إذا قامَ إلىٰ الصَّلاةِ لوْ أكلَ الذُّبابُ وجْهَهُ، لمْ يُطيِّرْها.

عن عبدِ الصَّمَدِ بنِ سُليمانَ بنِ أبي مَطَرٍ، قالَ: بِتُّ عندَ أحمدَ ابنِ حَنبلٍ، فوضعَ لي [صاخِرَةَ] ماءٍ، قالَ: فلمَّا أَصْبَحْتُ، وجدَني لمْ أَستعمِلْهُ، فقالَ: صاحبُ حَديثٍ لا يكونُ لهُ وِرْدٌ بِاللَّيلِ؟! قالَ: قُلتُ: مُسافِرٌ، قالَ: وإنْ كُنتَ مُسافِرًا، حَجَّ مَسرُوقٌ فما نامَ إلَّا ساجدًا. [(صاخِرَة ماء): إناء مِن فخار]

وقالَ بَكْرُ بنُ عبدِ الله المُزَنِيُّ: مَن مِثْلُكَ يا ابنَ آدمَ؟! خُلِّيَ بينَكَ وبينَ الماءِ والمِحْرابِ، متىٰ شِئتَ دخلْتَ علىٰ رَبِّكَ؟! ليسَ بينَكَ وبينَهُ حِجابٌ ولا تَرْجُمانٌ.

عن عَوْنِ بنِ أبي شَدَّادٍ، أنَّ عبدَ اللهِ بنَ غالبٍ كانَ يُصلِّي مِائَةَ ركْعةٍ، ثُمَّ يَنصرِفُ فيقولُ: لِهذا خُلقْنا، وبِهذا أُمرْنا، يُوشِكُ أولياءُ اللهِ أنْ يَكْفُوا ويُحمَدُوا.

وقالَ أبو محمَّدٍ الجُرَيرِيّ: كُنتُ واقفًا علىٰ رأسِ الجُنَيدِ في وقتِ وفاتِهِ، وكانَ يومَ جُمعةٍ وهو يقرأُ القُرآنَ، فقُلتُ لهُ: يا أبا القاسِمِ، ارْفُقْ بِنفْسِكَ، فقالَ: يا أبا محمَّدٍ، ما رأيتُ أَحدًا أَحوجَ إليهِ مِنِّي في هذا الوقتِ، وهو ذا تُطْوىٰ صَحيفَتي.

ويقولُ جعفرٌ الخَلَديُّ: رأيتُ الجُنيدَ في النَّومِ، فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بِكَ؟ قالَ: طارتْ تلكَ الإشاراتُ، وغابتْ تلكَ العِباراتُ، وفَنِيَتْ تلكَ العلومُ، ونَفِدَتْ تلكَ الرُّسومُ، وما نَفَعَتْنا إلا ركَعَاتٌ كنَّا نَرْكَعُها عندَ السَّحَرِ.

وعن ضَمْرَةَ بنِ حَبيبٍ، عن رَجُلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: فضْلُ صلاةِ الرَّجُلِ في بيتِهِ علىٰ صلاتِهِ حيثُ يَراهُ النَّاسُ، كفضْلِ الفَريضةِ علىٰ التَّطَوُّعِ. قالَ البيهقيُ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا في صلاةِ النَّفْلِ».

٥١٠/ ٢٩٩١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فُلانًا يُصلِّي مِنَ اللَّيلِ، فإذا أَصبحَ سَرَقَ! فقالَ: «**سَيَنْهاهُ ما تقولُ**». [أحمد ٩٧٧٨، وصححه ابن حبان ٢٥٦٠، وقالَ الهيثميُّ: رجالُه رجالُ الصَّحيح]

قيامُ شهرِ رمضانَ:

٥١١/ ٢٩٩٧- عن عائشةَ أُمِّ المُؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صلَّىٰ في المسجدِ ذاتَ ليلةٍ، فصلَّىٰ بِصلاتِهِ أُناسٌ، ثُمَّ صلَّىٰ مِنَ القابلةِ، فكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجتَمَعوا مِنَ اللَّيلَةِ الثَّالِثَةِ أوِ الرَّابعَةِ فلمْ يَخرُجْ إليهِم، فلمَّا أَصبحَ قالَ: «**قدْ رأيتُ الَّذي قدْ صَنَعْتُم، فلمْ يَمنَعْني مِنَ الخُروجِ إليكُم؛ إلَّا أنِّي**

خَشيتُ أنْ تُفرَضَ عليكُم»، قالَ: وذلكَ في رمضانَ. [البخاري ١١٢٩ مسلم ٧٦١]

٥١٢/٢٩٩٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُرغِّبُ في قيامِ شهرِ رمضانَ مِن غيرِ أنْ يَأمُرَ بِعَزيمةٍ، ويقولُ: «**مَن قامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِن ذَنبِهِ**». [البخاري ٣٧ مسلم ٧٥٩]

وقال عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدٍ القَارِيُّ: خَرَجْتُ معَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁ ليلةً في رمضانَ إلىٰ المسجدِ، فإذا النَّاسُ أَوْزاعٌ مُتفرِّقونَ؛ يُصلِّي الرَّجُلُ لِنفْسِهِ، ويُصلِّي الرَّجُلُ فيُصلِّي بِصلاتِهِ الرَّهْطُ، فقالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﵁: «واللهِ، إنِّي لَأَرَىٰ لوْ جَمَعْتُ هؤلاءِ علىٰ قارئٍ واحدٍ، لَكانَ أَمْثلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُم علىٰ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﵁، قالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ معَهُ ليلةً أُخرىٰ، والنَّاسُ يُصلُّونَ بِصلاةِ قارئِهِم، فقالَ عُمرُ ﵁: نِعْمَتِ البِدْعةُ هذهِ، والَّتي يَنامُونَ عنها أَفضلُ مِنَ الَّتي يَقومونَ؛ يُريدُ: آخِرَ اللَّيلِ، وكانَ النَّاسُ يَقومونَ أوَّلَهُ.

وقال عبدُ الرَّحمنِ بنُ هُرْمُزَ الأَعرجُ: ما أَدركْتُ النَّاسَ إلَّا وهُم يَلعَنونَ الكَفَرةَ في رمضانَ، قالَ: فكانَ القارئُ يقومُ بِسُورةِ «البقرةِ» في ثماني ركعاتٍ، فإذا قامَ بِها في اثْنَتَيْ عشْرةَ ركعةً، رأىٰ النَّاسُ أنَّهُ قدْ خَفَّفَ.

عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ، أنَّهُ قالَ: سمِعتُ أبي يَقولُ: كُنَّا نَنصرِفُ في رمضانَ مِنَ القِيامِ، فَنَستَعجِلُ الخادمَ بِالطَّعامِ؛ مَخافةَ الفجرِ.

٥١٣/٣٠٠٧- عن أبي ذَرٍّ ﵁، قالَ: قامَ بِنا رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ ثلاثٍ وعِشْرينَ إلىٰ نَحوٍ مِن ثُلُثِ اللَّيلِ، ثُمَّ قامَ بِنا رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ خمْسٍ وعِشرينَ إلىٰ نَحوٍ مِن شَطْرِ اللَّيلِ، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، لوْ نَفَّلْتَنا بقيَّةَ ليلتِنا هذهِ، فقالَ: «**إنَّهُ مَن قامَ معَ الإمامِ حتَّىٰ يَنصَرِفَ، كُتِبَ لهُ قيامُ ليلتِهِ**»، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنا حتَّىٰ بَقيَ مِنَ الشَّهرِ ثلاثٌ، فشَدَّ المِئْزرَ، وجَمَعَ أَهْلَهُ ونِساءَهُ

والنَّاسَ، وقامَ بِنا، حتَّىٰ خَشِينا أنْ يَفُوتَنا الفَلاحُ، قُلْنا: وما الفَلاحُ؟ قالَ: السُّحورُ، ثُمَّ لم يَقُمْ بِنا بقيَّةَ الشَّهرِ. [أحمد ٢١٤١٩ أبو داود ١٣٧٥ الترمذي ٨٠٦ وقال: حسنٌ صَحيحٌ، (شدَّ المِئزرَ): أي: اجتهدَ في العبادةِ]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا تأكيدٌ لِفضيلةِ صلاةِ التَّراويحِ في الجماعةِ». وقالَ: ومَن أَرادَ الانفِرادَ بِها لِمَن كانَ حافظًا للقُرآنِ، احتَجَّ بِما رُوِيَ:

٥١٤/٣٠٠٩- عن زَيدِ بنِ ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ اتَّخذَ حُجْرةً -قالَ: حَسِبتُهُ قالَ: مِن حَصيرٍ- في رمضانَ، فصلَّىٰ فيها ليلتَينِ -قالَ المَرْوَزِيُّ: ليالي- فصَلَّىٰ بِصلاتِهِ ناسٌ مِن أَصحابِهِ، فلمَّا عَلِمَ بِهِم جَعَلَ يَقعُدُ، قالَ: فَخَرَجَ إليهِم، وقالَ: **«قدْ عَرَفْتُ الَّذي رأيتُ مِن صَنيعِكُم، فصلُّوا أيُّها النَّاسُ في بُيوتِكُم؛ فإنَّ أَفضلَ الصَّلاةِ صلاةُ المرْءِ في بَيتِهِ، إلَّا المَكْتوبةَ»**. [البخاري ٧٣١ مسلم ٧٨١]

وقالَ ضَمْرَةُ بنُ رَبيعَةَ: سألْتُ الأَوزاعِيَّ عَنِ الصَّلاةِ في شهرِ رمضانَ في البيتِ أو في المسجدِ؟ فقالَ: حَيثُ كانَ أَكثرَ لِصلاتِهِ، فلْيَلزَمْهُ.

٥١٥/٣٠١٢- عن تَميمٍ الدَّاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«أَوَّلُ ما يُحاسَبُ بِهِ العبْدُ يومَ القيامةِ صلاتُهُ، فإنْ هوَ أَكمَلَها، كُتِبَتْ لهُ كاملةً، وإنْ لَمْ يكنْ أَكملَها، قالَ اللهُ لِملائكتِهِ: انظُرُوا هل تَجِدُونَ لِعبْدِي مِن تَطوُّعٍ؟ فأَكْمِلُوا لهُ ما ضَيَّعَ مِن ذلكَ»**. [أحمد ١٦٩٥١ أبو داود ٨٦٤]

٥١٦/٣٠١٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«أَوَّلُ ما يُحاسَبُ بِهِ العبْدُ يومَ القيامةِ صلاتُهُ، فإنْ تَمَّتْ صلاتُهُ، فقدْ أَفلحَ وأَنجحَ، وإنْ فسدَتْ، فقدْ خابَ وخَسِرَ»**. [أبو داود ٨٦٤ الترمذي ٤١٣ وقال: حسنٌ غَريبٌ]

عن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقالَ: أَرأيتَ قولَ اللهِ ﷻ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدُّخَان: ٢٩] فهلْ

تَبكي السَّماءُ والأرضُ علىٰ أَحَدٍ؟ قالَ: نَعَمْ؛ إنَّهُ ليسَ مِنَ الخَلائقِ أَحدٌ إلَّا لهُ بابٌ في السَّماءِ يَنْزِلُ مِنهُ رِزقُهُ، ويَصْعَدُ مِنهُ عَمَلُهُ، فإذا ماتَ المُؤمنُ، بَكَىٰ عليهِ بابُهُ مِنَ السَّماءِ الَّذي كانَ يَصعَدُ مِنهُ عَمَلُهُ، ويَنْزِلُ مِنهُ رِزقُهُ، وإذا فقدَهُ مَقعَدُهُ مِنَ الأرضِ الَّتي كانَ يُصلِّي فيها ويَذكُرُ اللهَ فيها، بكتْ عليهِ، وإنَّ قومَ فرعونَ لمْ يكنْ لهُم في الأرضِ آثارٌ صالحةٌ، ولمْ يكنْ يَصْعَدُ إلىٰ السَّماءِ مِنهُم خيرٌ؛ فلمْ تَبكِ عليهِم.

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ورُوِيَ ذلكَ عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُختصَرًا».

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: إذا ماتَ المَيِّتُ، بكتْ عليهِ الأَرضُ أَربعينَ صباحًا.



الثَّاني والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الزَّكاةِ(*)

الزَّكاةُ جعلَها اللهُ -تعالىٰ جدُّهُ- قرينةً لِلصلاةِ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البَيِّنَة: ٥]، وقالَ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: ٤٣] إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ الَّتي لَمْ يُفرِدْ فيها ذِكرَ الصَّلاةِ عن ذِكرِ الزَّكاةِ، ولا أَدخلَ فيها فَرضًا سِواهُما؛ فصارتِ الزَّكاةُ لِذلكَ ثالثةَ الإيمانِ، كما صارتِ الصَّلاةُ ثانيتَهُ؛ ووجبَ لِذلكَ تَعظيمُ قَدْرِها، وتفخيمُ أمرِها، وجَرىٰ الرسولُ ﷺ في ذِكرِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ علىٰ مِنهاجِ الكِتابِ.

٥١٧/ ٣٠٢١- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ علىٰ خَمسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصَومِ رمضانَ**». [البخاري ٨ مسلم ١٦]

(*) الزكاةُ أحدُ أركانِ الإسلامِ، ومبانيه العِظامُ، كما تظاهرتْ دلائلُ الكتابِ والسُّنَّةِ، وقرنَها اللهُ تعالىٰ بالصلاةِ في كتابه في اثنَينِ وثمانينَ مَوضِعًا، وأجمعَ المسلمونَ علىٰ أنَّها ركنٌ مِن أركانِ الإسلامِ، ومَن جحدَ وجوبَها كَفَرَ، ومَن منعَها فَسَقَ، وقد قاتلَ الصحابةُ مانعي الزكاةِ، واستباحوا دماءَهم وأموالَهم؛ لأنَّهم منعوا شعيرةً كبيرةً مِن شعائرِ الإسلامِ، وشُرعتِ الزكاةُ؛ طُهْرَةً للمالِ، وطُهْرَةً للنفسِ، وعبوديةً للرَّبِّ، وإحسانًا إلىٰ الخَلْقِ، وقد رُوعي فيها مصلحةُ أربابِ الأموالِ، ومصلحةُ المساكينِ، وحُفِظت النِّعمةُ بها علىٰ الأغنياءِ، فما زالتْ النِّعمةُ بالمال علىٰ مَن أدَّىٰ زكاتَه، بل يحفظُه اللهُ عليه ويُنمِّيه له، ويدفعُ عنه بها الآفاتِ، ويجعلُها سُورًا عليه، وحصنًا له وحارسًا.

وهي مِن محاسنِ الإسلامِ، الذي جاءَ بِالعَدلِ، والتراحمِ، والتعاطفِ، والتعاونِ، وقطعِ دابرِ كلِّ شرٍّ يُهدِّدُ الفضيلةَ والأمنَ والرخاءَ، وغير ذلك من مُقوِّمات الحياةِ السعيدةِ في الدنيا، والنعيمِ المقيمِ في الآخرةِ.

٥١٨/ ٣٠٢٢- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا بعثَ مُعاذًا إلىٰ اليمنِ، قالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّكَ تَأتي قومًا أهلَ كِتابٍ؛ فادْعُهُم إلىٰ شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، فإنْ هُم أجابُوكَ لِذلكَ، فأَعلِمْهُم أنَّ اللهَ قدْ افترضَ عليهِم خمسَ صلواتٍ في كُلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ هُم أجابُوكَ لِذلكَ، فأَعلِمْهُمْ أنَّ اللهَ قدْ افترضَ عليهِم صدقةً في أَموالِهِم، تُؤخَذُ مِن أَغنيائِهِم، فتُرَدُّ في فُقرائِهِم، فإنْ هُم أجابوكَ لِذَلكَ، فإيَّاكَ وكَرائمَ أَموالِهِم، وإيَّاكَ ودعْوةَ المَظلومِ؛ فإنَّها ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حِجابٌ**». [البخاري ١٣٩٥ مسلم ١٩، (**كَرائمَ أموالِهِم**): نفائس أموالهم]

٥١٩/ ٣٠٢٥- عنِ ابنِ الخَصاصِيَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقولُ: أَتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ لِأُبايعَهُ علىٰ الإسلامِ، فاشترطَ عليَّ: «**تَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وتُصلِّي الخَمسَ، وتصومُ رمضانَ، وتُؤدِّي الزَّكاةَ، وتَحُجُّ البيتَ، وتُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ**»، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَمَّا اثنَتانِ فَلا أُطيقُهُما، أمَّا الزَّكاةُ فما لِي إلَّا عَشْرُ ذَودٍ، هُنَّ رِسْلُ أهلي، وحَمولتُهُم، وأمَّا الجهادُ فيَزعُمونَ أنَّهُ مَن وَلَّىٰ، فقدْ باءَ بِغضبٍ مِنَ اللهِ؛ فأَخافُ إذا حَضَرَني قِتالٌ كَرِهتُ الموتَ، وجَشِعَتْ نفْسي، قالَ: فقَبَضَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَهُ، ثُمَّ حرَّكَها، ثُمَّ قالَ: «**لا صدقةَ، ولا جهادَ، فبِمَ تَدخُلُ الجنَّةَ؟!**»، قالَ: ثُمَّ قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أُبايعُكَ، فبايَعَني عليهِنَّ كُلِّهِنَّ. [أحمد ٢١٩٥٢ الطبراني ١٢٣٣، وصححه الحاكم ٢٤٢١، (**ذَودٍ**): قطيع من الإبل بَين الثَّلَاث إلىٰ العشْر، (**رِسْلُ أَهلي**): المراد: مصدر قُوتِهِم، (**جَشِعَتْ**): فَزِعت]

٥٢٠/ ٣٠٢٨- عن أبي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: جاءَ رجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: دُلَّني علىٰ عملٍ أَعمَلُهُ يُدْنِيني إلىٰ الجنَّةِ ويُباعدُني مِنَ النَّارِ، قالَ: **تَعبُدُ اللهَ ولا تُشرِكُ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتِي الزَّكاةَ، وتَصِلُ**

ذا رَحِمِكَ، فلمَّا أدبرَ الرَّجُلُ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنْ تَمَسَّكَ بِما أمرْتُهُ دَخَلَ الجنَّةَ**». [مسلم ١٣]

📖 التَّشديدُ علىٰ مَنعِ زَكاةِ المالِ:

قـالَ الـلـــهُ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التَّوبَة: ٣٤-٣٥].

٥٢١/ ٣٠٣٠- عن أبي هُريرةَ ؓ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن آتاهُ اللهُ مالًا فلمْ يُؤدِّ زكاتَهُ، مُثِّلَ لهُ يومَ القيامةِ شُجاعًا أقرعَ، لهُ زَبِيبَتانِ، يُطوَّقُهُ يومَ القيامةَ، ثُمَّ يَأخُذُ بِلِهْزِمَتَيهِ -يعني: شِدْقَيهِ- ويقولُ: أنا مالُكَ، أنا كَنزُكَ**»، ثُمَّ تَلا هذهِ الآيةَ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٠].

[البخاري ١٤٠٣، (**شُجاعًا أقرع**): ثُعبانٌ لا شعرَ له علىٰ رأسِه؛ لِكثرةِ سُمِّه وطولِ عُمرِه، (**زَبيبَتانِ**): نَابانِ يخرجانِ مِن فمِه، أو نُقطتانِ سَوداوانِ فوقَ عينَيهِ، وهو أخبثُ ما يكونُ مِنَ الحيَّاتِ، (**شِدْقَيه**): جانِبَيْ فمِه]

٥٢٢/ ٣٠٣٢- عن جابرٍ ؓ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما مِن صاحبِ إبلٍ، ولا غنمٍ، ولا بقرٍ لا يُؤدِّي حقَّها، إلَّا أُقعِدَ لها يومَ القيامةِ بِقاعٍ قَرْقَرٍ، تَطؤُهُ ذاتُ الظِّلْفَةِ بِظِلْفِها، وتَنطحُهُ ذاتُ القَرنِ بِقَرْنِها، ليسَ يومئذٍ فِيها جَمَّاءُ ولا مكسورةُ القَرنِ**»، قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، وما حقُّها؟ قالَ: «**إطراقُ فَحلِها، وإعارةُ دَلْوِها، ومَنِيحَتُها، وحَلَبُها علىٰ الماءِ، وحَمْلٌ عليها في سبيلِ اللهِ، ولا مِن صاحبِ مالٍ لا يُؤدِّي زكاتَهُ، إلَّا تَحوَّلَ يومَ القيامةِ شجاعًا أقرعَ، يَتْبَعُ صاحبَهُ حيثُما ذهبَ وهو يَفِرُّ مِنهُ، يُقالُ: هذا مالُكَ الَّذي كُنتَ تَبخَلُ بِهِ، فإذا رأىٰ أنَّهُ لا بُدَّ مِنهُ، أَدخلَ يدَهُ في فيهِ، فجَعلَ يَقضَمُها كما يَقضَمُ**

الفَحْلُ». [مسلم ٩٨٨، (**بِقاعٍ قَرْقَرٍ**): المُستوِي الواسع من الأرض، (**بِظِلفِها**): بظُفرها، (**جَمَّاءُ**): الشاةُ لا قرن لها، (**مَنِيحَتُها**): إعارتها ليُنتفع بلبنها زمانًا ثم تُرَدُّ إلىٰ أهلها، (**حَلَبُها علىٰ الماءِ**): أي حلبها يوم وُرودِها الماءَ]

عن عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ، قالَ: سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ ﵄ وهو يُسألُ عنِ الكَنزِ ما هو؟ فقالَ: هو المالُ الَّذي لا تُؤدَّىٰ منهُ الزَّكاةُ.

٥٢٣/٣٠٤٢- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**وما مَنَعَ قومٌ الزَّكاةَ، إلَّا مُنِعوا القَطْرَ مِنَ السَّماءِ، ولولا البَهائمُ لمْ يُمْطَروا**».

[ابن ماجه ٤٠١٩ الطبراني ١٣٦١٩، وصحَّحه الحاكم ٨٦٢٣]

عن مُجاهِدٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩] قالَ: دَوابُّ الأرضِ؛ الخَنافسُ والعَقاربُ، يقولونَ: مُنِعْنا القَطْرَ بِخَطايا بَني آدمَ.

التَّحريضُ علىٰ صدقةِ التَّطوُّعِ:

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عِمرَان: ٩٢]، وقالَ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٥]، وقالَ: ﴿وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾ [المُزَّمِّل: ٢٠]، وقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٤]، إلىٰ غيرِ ذلكِ مِن آياتٍ كثيرةٍ فيها النَّدْبُ إلىٰ الصَّدقةِ والتَّرغيبِ فيها.

٥٢٤/٣٠٤٨- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵁، قالَ: كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ جُلوسًا في صَدرِ النَّهارِ، فجاءَ قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ، مُجْتابي النِّمارِ، عليهِمُ العَباءُ، أو قالَ: مُتَقلِّدي السُّيوفِ، عامَّتُهُم مِن مُضَرَ، بلْ كُلُّهُم مِن مُضَرَ، فرأيتُ وجْهَ رسولِ اللهِ ﷺ يَتغيَّرُ؛ لِمَا رَأىٰ بِهِم مِنَ الفاقةِ، فدَخلَ ثُمَّ خَرجَ، فأمَرَ بِلالًا فأقامَ، فصلَّىٰ الظُّهرَ، فخَطَبَ، فقالَ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] الآيةَ، ثُمَّ قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] الآيةَ، **تَصدَّقَ رَجُلٌ مِن دينارِهِ، مِن دِرهمِهِ، مِن ثَوبِهِ، مِن صاعِ بُرِّهِ، مِن صاعِ تمرِهِ**»، حتَّىٰ قالَ: «**ولوْ بِشِقِّ تمرةٍ**»، قالَ: وأَتاهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ بِصُرَّةٍ قدْ كادَتْ كَفُّهُ أنْ تَعْجِزَ عنها، بلْ قدْ عَجَزتْ عنها، فدفعَها إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فتَتابعَ النَّاسُ في الصَّدقاتِ، فرأيتُ بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ كَوْمَينِ مِن طَعامٍ وثيابٍ، وجعلَ وجْهُ رسولِ اللهِ ﷺ يَتهلَّلُ، كأنَّهُ مُذْهَبَةٌ، وقالَ: «**مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً، كانَ لهُ أجْرُها وأجرُ مَن عَمِلَ بِها مِن غيرِ أنْ يَنْقُصَ مِن أُجورِهِم شيءٌ، ومَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيِّئَةً، كانَ عليهِ وِزرُها ووِزرُ مَن عَمِلَ بِها مِن بعدِهِ مِن غيرِ أنْ يَنقُصَ مِن أَوزارِهِم شيءٌ**». [مسلم ١٠١٧، (مُجْتابي النِّمارِ): أيْ لابِسيها، والنِّمارُ جمعُ نَمِرَةٍ، وهي: أثوابٌ مخططةٌ مِن صوف]

٥٢٥/٣٠٥١- عن عَديِّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِنكُم مِن أَحدٍ إلا سيُكلِّمُهُ اللهُ، ليسَ بينَهُ وبينَهُ تَرجُمانٌ، فيَنظُرُ أَيْمنَ مِنهُ، فلا يَرىٰ إلَّا شيئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنظُرُ تِلْقاءَ وجهِهِ، فتَستقبِلُهُ النَّارُ، فمَنِ استَطاعَ مِنكُم أنْ يَتَّقِيَ النَّارَ ولوْ بِشِقِّ تمرةٍ، فلْيَفعَلْ**». [البخاري ١٤١٣ مسلم ١٠١٦]

٥٢٦/٣٠٥٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ سُلامَىٰ مِنَ النَّاسِ عليه صدقةٌ، كُلَّ يومٍ تَطلُعُ الشَّمسُ يَعدِلُ بينَ اثنَينِ صدقةٌ، ويُعينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ ويَحمِلُهُ عليها، أو يَرفَعُ لهُ متاعَهُ عليها صدقةٌ، والكلِمةُ الطَّيِّبةُ صدقةٌ، وكُلُّ خَطْوةٍ يَمشيها إلىٰ الصَّلاةِ صدقةٌ، ويُمِيطُ الأَذىٰ عنِ الطَّريقِ صدقةٌ**». [البخاري ٢٩٨٩ مسلم ١٠٠٩، (السُّلامىٰ): المَفْصِل]

٥٢٧/٣٠٥٤- عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**علىٰ كُلِّ مسلمٍ صدقةٌ**»، قالوا: فإنْ لمْ يجِدْ؟ قالَ: «**فيَعمَلُ**

بِيدِهِ، **فَيَنفعُ نفْسَهُ، ويتصَّدقُ**»، قالوا: فإنْ لَمْ يَستَطِعْ أو لَمْ يَفعَلْ؟ قالَ: «**فيُعينُ ذا الحاجةِ المَلهوفَ**»، قالوا: فإنْ لَمْ يَفعلْ؟ قالَ: «**فيَأمرُ بالخيرِ**»، أو قالَ: «**بِالمعروفِ**»، قالوا: فإنْ لَمْ يَفعلْ؟ قالَ: «**فيُمسِكُ عنِ الشَّرِّ؛ فإنَّهُ لهُ صدقةٌ**». [البخاري ١٤٤٥ مسلم ١٠٠٨]

٥٢٨/٣٠٥٦- عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**وإفراغُكَ مِن دَلْوِكَ في إناءِ أخيكَ صدقةٌ، وأَمْرُكَ بالمعروفِ ونَهيُكَ عن المنكرِ صدقةٌ، وإماطةُ الحَجَرِ والشَّوكِ والعَظْمِ عن طريقِ النَّاسِ صدقةٌ، وهِدايتُكَ الرَّجُلَ في أرضِ الضالَّةِ صدقةٌ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٨٩١ الترمذي ١٩٥٦ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٥٢٩]

وفي رواية، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَرأيتَ إنْ فَعَلَ هذا يَدخُلِ الجنَّةَ؟ قالَ: «**ما مِن مُؤمنٍ يُصِيبُ خَصْلةً مِن هذهِ الخِصالِ، إلَّا أَخَذَتْ بيدِهِ حتَّىٰ تُدخِلَهُ الجنَّةَ**». [الطبراني ١٦٥٠، وصححه ابن حبان ٣٧٣، ينظر: الصَّحِيحَة ٢٦٦٩]

٥٢٩/٣٠٥٩- عن حُذيفةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**كُلُّ مَعروفٍ صدقةٌ**». [مسلم ١٠٠٥]

٥٣٠/٣٠٦٠- عنِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّكُم مالُ وارثِهِ أحبُّ إليهِ مِن مالِهِ؟**»، قالوا: ما مِنَّا أَحدٌ إلَّا مالُهُ أَحبُّ إليهِ مِن مالِ وارثِهِ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اعْلَموا أنْ ليسَ مِنكُم أَحدٌ إلَّا ومالُ وارثِهِ أَحبُّ إليهِ مِن مالِهِ، مالُكَ: ما قدَّمتَ، ومالُ وارثِكَ: ما أخَّرتَ**». [البخاري ٦٤٤٢، النسائي ٣٦١٢ واللفظ له]

٥٣١/٣٠٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: انتَهيتُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ وهو يَقرأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التَّكاثُر: ١]، وهو يقولُ: «**يقولُ ابنُ آدمَ: مالِي مالِي، وهلْ لكَ مِن مالِكَ إلَّا ما أَكَلْتَ فأَفْنَيتَ؟ أو لَبِستَ فأَبْلَيتَ؟ أو تَصدَّقتَ فأَمْضيتَ؟**». [مسلم ٢٩٥٨]

٥٣٢/ ٣٠٦٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، يَبلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: «**يَتْبَعُ المُؤمنَ بعدَ مَوتِهِ ثلاثٌ: أَهلُهُ، ومالُهُ، وعَمَلُهُ، فيَرجِعُ اثنانِ، ويَبقَىٰ واحدٌ، يَرجِعُ أهلُهُ ومالُهُ، ويَبقىٰ عَمَلُهُ**». [البخاري ٦٥١٤ مسلم ٢٩٦٠]

٥٣٣/ ٣٠٧٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يتصدَّقُ أَحدٌ بِتمرةٍ مِن كَسبٍ طَيِّبٍ، إلَّا أَخذَها اللهُ بِيمينِهِ يُرَبِّيها كما يُرَبِّي أَحدُكُم فَلُوَّهُ، أو قَلُوصَهُ، حتَّىٰ تكونَ مِثلَ الجَبَلِ أو أَعظمَ**». [البخاري ١٤١٠ مسلم ١٠١٤، (**فَلُوَّه**): مُهْرَه؛ وهو الصَّغيرُ مِنَ الخيلِ، (**قَلُوصَهُ**): نَاقته الفَتِيَّةُ]

عن إبراهيمَ [النَّخَعيّ]، قالَ: كانوا يَرَوْنَ أنَّ الرَّجُلَ المَظلومَ إذا تصدَّقَ بِشيءٍ دفعَ عنهُ.

ما جاءَ في إطعامِ الطَّعامِ وسَقْيِ الماءِ

٥٣٤/ ٣٠٨٧- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**أَطعِموا الجائعَ، وعُودوا المريضَ، وفُكُّوا العانيَ**». [البخاري ٥٣٧٣، (**العانيَ**): الأسير]

٥٣٥/ ٣٠٨٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، أنَّ رَجُلًا سألَ رسولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الإسلامِ خيرٌ؟ قالَ: «**تُطعِمُ الطَّعامَ، وتَقرأُ السَّلامَ علىٰ مَن عرَفتَ ومَن لمْ تَعرِفْ**». [البخاري ١٢ مسلم ٣٩]

٥٣٦/ ٣٠٩٠- عن عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، قالَ: لمَّا وَرَدَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ انجَفَلَ النَّاسُ إليهِ، وقيلَ: قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فجِئتُ في النَّاسِ لأَنظرَ، فلمَّا تبيَّنْتُ وجهَهُ عَرَفْتُ أنَّ وجهَهُ ليسَ بِوجهِ كذَّابٍ، فكانَ أوَّلُ شيءٍ سمِعتُهُ يَتكلَّمُ أنْ قالَ: «**يا أيُّها النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلامَ، وأَطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرْحامَ، وصَلُّوا والنَّاسُ نيامٌ، تَدخلوا الجنَّةَ بِالسَّلامِ**». [أحمد ٢٣٧٨٤، وصحَّحه الترمذي ٢٤٨٥، (**انجَفَلَ النَّاسُ إليهِ**): ذهبوا إليه مسرعين]

قالَ اللهُ: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ [البَلَد: ١٤]، قالَ محمدُ ابنُ المُنْكَدِرِ: «مِن مُوجِباتِ المغفِرَةِ: إطعامُ المسلمِ السَّغْبانِ»، يعني: الجائعَ.

٥٣٧/ ٣١٠٠- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**بينَما رَجُلٌ يَمشي بِطريقٍ، اشتَدَّ عليهِ العَطَشُ، فوجدَ بِئرًا فنَزَلَ فِيها، فشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فإذا كَلْبٌ يَلهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ العَطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ: لقدْ بلغَ هذا الكلبَ مِنَ العَطَشِ مِثلُ الَّذي كانَ بلغَني، فنَزلَ البِئرَ فملأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفيهِ حتَّىٰ ارتَقىٰ، فسَقىٰ الكلبَ، فشكرَ اللهُ لهُ، فغَفرَ لهُ**»، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، وإنَّ لنا في البَهائمِ لَأَجرًا؟ فقالَ: «**في كُلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ**». [البخاري ٢٣٦٣ مسلم ٢٢٤٤، (ذاتِ كَبِدٍ رَطْبةٍ): أي: في الإحسانِ لكلِّ حَيٍّ أجرٌ]

٥٣٨/ ٣١٠٧- عنِ الحَسَنِ، وسَعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، أنَّ سعدَ بنَ عُبادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ: إنَّ أُمِّي ماتَتْ، أفأَتصدَّقُ عنها؟ قالَ: «**نَعَمْ**»، قالَ: فأيُّ الصَّدقةِ أفضَلُ؟ قالَ: «**سَقْيُ الماءِ**»، أو قالَ: «**اسْقِ الماءَ**»، قالَ: فسِقايةُ أُمِّ سَعدٍ بِالمدينةِ اليومَ. [أحمد ٢٢٤٥٩ أبو داود ١٦٨١ النسائي ٣٦٦٦، وفيه انقطاعٌ، قال الذهبي: منقطع قوي]

عن عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ، قالَ: سمِعتُ ابنَ المبارَكِ وسألَهُ رَجُلٌ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، قَرْحَةٌ خَرَجَتْ في رُكْبَتي منذُ سَبعِ سنينَ، وقد عالجتُ بِأنواعِ العلاجِ، وسألتُ الأطبَّاءَ، فلمْ أنتفِعْ بِهِ، قالَ: اذهبْ فانظُرْ موضِعًا يحتاجُ النَّاسُ إلىٰ الماءِ فاحفِرْ هناكَ بِئرًا؛ فإنِّي أَرجو أنْ تَنبُعَ هناكَ عَينٌ، ويُمسِكَ عنكَ الدَّمُ، ففعلَ الرَّجُلُ فبَرِئَ.

قالَ البيهقيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفي هذا المعنىٰ حِكايةُ قَرْحَةِ شيخِنا الحاكمِ أبي عبدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ، فإنَّه قَرِحَ وجهُهُ وعالجَهُ بِأنواعِ المُعالجةِ، فلمْ يَذهبْ، وبقيَ فيهِ قريبًا مِن سَنَةٍ، فسألَ الأستاذَ الإمامَ أبا عثمانَ الصابونيَّ أنْ يَدعوَ

لهُ في مَجلِسِهِ يومَ الجمعةِ، فدعا لهُ وأكثرَ النَّاسُ في التَّأمينِ، فلمَّا كانتِ الجمعةُ الأخرىٰ، أَلقتْ امرأةٌ في المجلِسِ رُقعةً بِأنَّها عادَتْ إلىٰ بيتِها واجتهدَتْ في الدُّعاءِ للحاكمِ أبي عبدِ اللهِ تلكَ الليلةَ، فرَأَتْ في منامِها رسولَ اللهِ ﷺ كأنَّهُ يَقولُ لها: «قولوا لِأبي عبدِ اللهِ: يُوسِّعُ الماءَ علىٰ المسلمين»، فجِئتُ بِالرُّقعةِ إلىٰ الحاكمِ أبي عبدِ اللهِ، فأَمَرَ بِسقايةِ الماءِ بُنِيَتْ علىٰ بابِ دارِهِ، وحينَ فَرَغوا مِنَ البناءِ أَمَرَ بِصبِّ الماءِ فيها، وطُرِحَ الجَمَدُ في الماءِ، وأخذَ النَّاسُ في الشُّرْبِ، فما مَرَّ عليهِ أسبوعٌ حتىٰ ظَهَرَ الشِّفاءُ، وزالَتْ تلكَ القُروحُ، وعادَ وجهُهُ إلىٰ أحسنِ ما كانَ، وعاشَ بعدَ ذلكَ سنينَ». [**الجَمَدُ**: الثلج].

ما جاءَ في فَضلِ المَنيحَةِ:

٥٣٩/٣١١١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**نِعْمَتِ الصَّدقةُ اللِّقْحةُ الصَّفِيُّ مِنْحةً، والشَّاةُ الصَّفِيُّ تَغدو بِإناءٍ، وتَرُوحُ بِإناءٍ**».
[البخاري ٢٦٢٩ مسلم ١٠١٩، (**اللِّقْحةُ**): الحلوبُ مِنَ الإبلِ أو الشِّياهِ، (**الصَّفِيُّ**): كثيرةُ اللَّبَنِ، (**تَغدو بِإناءٍ، وتَرُوحُ بِإناءٍ**): تحلبُ إناءً بِالصباحِ، وإناءً بِالمساءِ]

٥٤٠/٣١١٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أربعونَ خَصْلةً أعلاهُنَّ: مَنيحَةُ العَنْزِ، ما يَعمَلُ عَبْدٌ بِخَصْلةٍ مِنها؛ رَجاءَ ثَوابِها وتصديقَ مَوعُودِها، إلَّا أدخَلَهُ اللهُ عز وجل بِها الجنَّةَ**». [البخاري ٢٦٣١، (**منيحة العنز**): أنثىٰ الماعز تُعطَىٰ لينتفع بلبنها ثم ترد]

٥٤١/٣١١٣- عنِ البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن مَنَحَ وَرِقًا، أو هَدَىٰ زُقاقًا، أو سَقىٰ لَبَنًا، كانَ لهُ كعَدْلِ رَقَبَةٍ**». [أحمد ١٨٥١٦ الترمذي ١٩٥٧، وقالَ البغويُّ: حسنٌ صحيحٌ، (**مَنَحَ وَرِقًا**): أقرض دراهمَ فِضّةً، (**هَدىٰ زُقاقًا**): دَلّ علىٰ طريق]

📖 ما جاءَ في كَراهيةِ إمْساكِ الفَضلِ، وغيرُهُ مُحتاجٌ إليهِ:

٥٤٢/٣١٤٣- عن أبي أُمامَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا ابنَ آدمَ، إنَّكَ أَنْ تَبذُلَ الفَضْلَ خيرٌ لكَ، وأَنْ تُمسِكَهُ شرٌّ لكَ، ولا تُلامُ علىٰ كَفَافٍ، وابدَأْ بِمَن تَعُولُ، واليدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلَىٰ**». [مسلم ١٠٣٦، **(الفضل)**: الزائد عن حاجتِك وحاجةِ عيالِك، **(كَفَافٍ)**: أي إمساك قدر حاجتك]

٥٤٣/٣١١٧- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ليسَ المُؤمنُ الَّذي يَشبَعُ وجارُهُ جائعٌ إلىٰ جَنبِهِ**». [البخاري في الأدب المفرد ١١٢ الطبراني ١٢٧٤١، وصحَّحه الحاكم ٧٣٠٧، ووثق رجالَه المُنذريُّ]

٥٤٤/٣١١٨- عن بَهْزِ بنِ حَكيمٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا يَأتِي رَجُلٌ مَولاهُ، فيَسألُهُ مِن فَضلٍ هو عندَهُ، فيَمنَعُهُ إيَّاهُ، إلَّا دُعِيَ إليهِ يومَ القيامةِ شُجاعٌ أقرعُ يَتَلَمَّظُ فَضْلَهُ الَّذي مَنَعَ**».
[أحمد ٢٠٠٣٢ النسائي ٢٥٦٦، **(يتلمَّظ)**: يُديرُ لسانَه في فمِه؛ يتذوق]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٩] قالَ: ما يَفضُلُ مِن أهلِكَ.

📖 ما جاءَ في كَراهيةِ ردِّ مَن جاءَ سائلًا:

٥٤٥/٣١٢٨- عن عَمرِو بنِ معاذٍ الأنصاريِّ، عن جَدَّتِهِ حَوَّاءَ رضي الله عنها، قالَتْ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا تَرُدُّوا السَّائلَ ولو بِظِلْفٍ مُحَرَّقٍ**».
[أحمد ١٦٦٤٨ أبو داود ١٦٦٧ الترمذي ٦٦٥ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ، **(بِظِلْفٍ مُحَرَّقٍ)**: بظُفُر محترق، أراد المبالغة في إعطاء السائل بأقل ما يتيسر، ولم يُرِدْ صدورَ هذا الفعل من المسئول منه، فإن الظلف المحرق غير منتفع به]

٥٤٦/٣١٣٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «**بينَما رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأرضِ، فسمِعَ صوتًا في سَحَابةٍ: «اسقِ حديقةَ فلانٍ»، فتَنحَّىٰ**

ذلكَ السِّحابُ، فأفرَغَ ماءَهُ في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّراجِ قد استوعبَتْ ذلكَ الماءَ كُلَّهُ، فتَتَبَّعَ الماءَ، فإذا رَجُلٌ قائمٌ في حديقتِهِ يُحوِّلُ الماءَ بِمِسْحاتِهِ، فقالَ لهُ: يا عبدَ اللهِ، ما اسمُكَ؟ قالَ: فلانٌ -للاسم الذي سَمِعَ في السَّحابةِ- فقالَ لهُ: يا عبدَ اللهِ، لِمَ سألْتَني عنِ اسمي؟ قالَ: إنِّي سمِعتُ صوتًا في السَّحابِ الذي هذا ماؤُهُ يقولُ: اسقِ حديقةَ فلانٍ -لاسمِكَ- فما تَصنعُ فيها؟ قال: أمَّا إذْ قلتَ هذا، فإنِّي أنظُرُ إلىٰ ما يَخرجُ مِنها، فأتصدَّقُ بِثُلثِهِ، وآكلُ أنا وعيالي ثُلثًا، وأَرُدُّ فيها ثُلثًا». [مسلم ٢٩٨٤، (حَرَّةٌ): أرضٌ بِها حِجارةٌ سُودٌ كثيرةٌ، (شَرْجَةٌ): مجرًى للماء]

٥٤٧/ ٣١٣٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: يا ابنَ آدمَ، أَنفِقْ، أُنفِقْ عليكَ». [البخاري ٤٦٨٤ مسلم ٩٩٣]

٥٤٨/ ٣١٣٨- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما نَقَصَتْ صدقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللهُ بِعَفْوٍ إلا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحدٌ للهِ إلَّا رَفَعَهُ». [مسلم ٢٥٨٨]

٥٤٩/ ٣١٣٩- عن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما مِن يوم طَلَعَتْ شَمسُهُ، إلَّا وكانَ بِجَنْبَتَيها مَلَكانِ يُناديانِ نِداءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُم غيرَ الثَّقَلَينِ: يا أيُّها النَّاسُ، هَلُمُّوا إلىٰ رَبِّكُم؛ إنَّ ما قَلَّ وكَفىٰ خيرٌ مِمَّا كَثُرَ وألْهىٰ، ولا آبَتِ الشَّمسُ إلَّا وكانَ بِجَنْبَتَيها مَلَكانِ، يُناديانِ نِداءً يَسْمَعُهُ ما خَلَقَ اللهُ كُلُّهُم غيرَ الثَّقَلَينِ: اللهُمَّ أَعطِ مُنْفقًا خَلَفًا، وأَعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». [أحمد ٢١٧٢١، وصحَّحه ابن حبان ٣٣٢٩ والحاكم ٣٦٦٢، وأصلُه في الصحيحينِ عن أبي هريرة]

٥٥٠/ ٣١٤٠- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما فَتَحَ رَجُلٌ بابَ عطيَّةٍ لِصدقةٍ أو صِلةٍ، إلَّا زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِها كَثرةً، وما فَتَحَ رجلٌ

بابَ مَسألةٍ؛ يُريدُ بِها كَثْرَةً، إلا زادَهُ اللهُ بِها قِلَّةً». [أحمد ٩٦٢٤ البغوي ٣٥٨٦، واختُلفَ في وصلِهِ وإرسالِهِ، وللحديثُ شواهدُ يَتقوَّىٰ بِها]

الاختِيارُ في صَدَقةِ التَّطوُّعِ:

قالَ الحَليميُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لِصدقةِ التَّطوُّعِ شَرائطُ؛ **مِنها: أنْ يكونَ مِن فضْلِ المالِ**، فأمَّا مَن كانَ مالُهُ مُستَغرِقًا لِحاجتِهِ؛ فلا يَنبغي لهُ أنْ يَتصدَّقَ علىٰ غيرِهِ ويَحرِمَ نفْسَهُ، وهكذا إنْ كانَ لهُ عِيالٌ؛ فلا يَنبغي لهُ[1] أنْ يَتصدَّقَ بِمالِهِ ويَذَرَ عِيالَهُ، ولا يَنبغي لِأَحدٍ أنْ يَتصدَّقَ بِجميعِ مالِهِ ويُحْوِجَ نفْسَه إلىٰ غيرِهِ؛ قالَ اللهُ تبارك وتعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٩] عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، في هذهِ الآيةِ، قالَ: الفضلُ عنِ العيالِ».

٥٥١/ ٣١٤٥- عن حَكيمِ بنِ حِزامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أفضلُ الصَّدقةِ -أو خيرُ الصَّدقةِ- عن ظَهْرِ غِنًى، واليدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلَىٰ، وابدأْ بِمَن تَعولُ**». [البخاري ١٤٢٧ مسلم ١٠٣٤]

٥٥٢/ ٣١٤٩- عن ثَوبانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**أَفضلُ الدِّينارِ: دِينارٌ أَنْفَقَهُ الرَّجُلُ علىٰ عِيالِهِ، ثُمَّ دِينارٌ يُنفِقُهُ علىٰ دابَّتِهِ في سبيلِ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ، **ودِينارٌ يُنفِقُهُ علىٰ أصحابِهِ في سبيلِ اللهِ**»، قالَ أبو قِلابَةَ: بَدَأَ بِالعِيالِ، فأيُّ رَجُلٍ أَعظمُ أَجرًا مِن رَجُلٍ يَسْعَىٰ علىٰ عِيالٍ لهُ صِغارٍ يُغنِيهِمُ اللهُ بهِ! [مسلم ٩٩٤]

ومِنها: أَنَّهُ إذا تَصدَّقَ بَدَأَ بِذَوي أَرحامِهِ، ولا يُميِّزُ فيها بينَ الواصلِ والقاطعِ، بلْ يَبدَأُ بِذي الرَّحِمِ الكاشحِ:

٥٥٣/ ٣١٥٠- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذهِ الآيةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟

(١) إلا إذا طلب المتصدق منزلة الإيثار التي مدح الله بها الأنصار، وهي لمن أطاق.

ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال أَبو طَلحةَ: يا رسولَ اللهِ، أَرىٰ رَبَّنا يَسأَلُنا مِن أَموالِنا؛ فإنِّي أُشهِدُكَ أنِّي جَعَلْتُ أرْضي بَارِيحا للهِ ﷻ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اجعَلْها في قَرابتِكَ**»، فقَسَمَها بينَ أُبيِّ بنِ كَعبٍ، وحسَّانَ بنِ ثابتٍ. [البخاري ١٤٦١ مسلم ٩٩٨]

٣١٥١/٥٥٤- عن ميمونةَ بنتِ الحارثِ ﵂، أنَّها أعتقَتْ وليدةً في زمانِ رسولِ اللهِ ﷺ، فذكرَتْ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**لو أعطيْتِها أخوالَكِ، كان أعظمَ لأَجرِكِ**». [البخاري ٢٥٩٢ مسلم ٩٩٩]

٣١٥٢/٥٥٥- عَن زينبَ امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵄، قالت: «... فخرجَ علينا بِلالٌ، فقُلْنا لهُ: ائْتِ رسولَ اللهِ ﷺ، فأَخبِرْهُ أنَّ امرأتَينِ بالبابِ تَسألانِكَ: أَتُجْزِئُ الصَّدقةُ عنهُما علىٰ أزواجِهِما ولِأَيتامٍ في حُجورِهِما؟ ولا تُخبِرْهُ مَن نَحنُ، قالَتْ: فدخلَ بلالٌ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فسأَلَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن هُما؟**»، قالَ: امرأةٌ مِنَ الأنصارِ، وزَينَبُ، قالَ: «**أيُّ الزَّيانبِ؟**»، قالَ: امرأةُ عبدِ اللهِ، قالَ: «**لهُما أجْرانِ: أجرُ القَرابةِ، وأجرُ الصَّدَقةِ**». [البخاري ١٤٦٦ مسلم ١٠٠٠]

٣١٥٣/٥٥٦- عن سلمانَ بنِ عامرٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ الصَّدقةَ علىٰ المِسكينِ صدقةٌ، وإنَّها علىٰ ذي الرَّحِمِ اثنتانِ: صدقةٌ، وصِلةٌ**». [أحمد ١٦٢٢٧، وحسَّنه الترمذي ٦٥٨]

٣١٥٤/٥٥٧- عن أُمِّ كُلثوم بِنتِ عُقْبَةَ ﵂، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَفضلُ الصَّدقةِ: علىٰ ذي الرَّحمِ الكاشحِ**». [الطبراني ٢٠٤، وصحَّحه ابنُ خزيمةَ ٢٣٨٦ والحاكم ١٤٧٥، (**الكاشحُ**): القاطعُ المُعْرِض]

٣١٥٥/٥٥٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ الواصلُ بِالمُكافئِ، ولكنِ الواصلُ الذي إذا قَطعَتْ رحِمُهُ وصلَها**». [البخاري ٥٩٩١]

📖 ومِنها: أنَّهُ إنْ فَضَلَ عن ذي قرابتِهِ فَضْلٌ، آثرَ الجيرانَ، فإنْ فَضَلَ عنهُم، صَرَفَهُ إلىٰ المُتعفِّفينَ مِنَ المُحتاجينَ، وهُمُ الَّذينَ لا يَسأَلونَ النَّاسَ:

قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النِّسَاءِ: ٣٦] وقالَ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البَقَرَة: ٢٧٣].

٥٥٩/٣١٥٨- عن عائشةَ أُمِّ المُؤمنينَ رضي الله عنها، أنَّها سمِعتْ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مازالَ جبريلُ يُوصِينِي بِالجارِ حتَّىٰ ظَننتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**». [البخاري ٦٠١٤ مسلم ٢٦٢٤]

٥٦٠/٣١٥٩- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا صَنَعْتَ مَرَقَةً فأكثِرْ ماءَها، ثُمَّ انظُرْ أهلَ بَيتٍ مِن جيرانِكَ، فأَصِبْهُم مِنها بِمَعْروفٍ**». [مسلم ٢٦٢٥]

٥٦١/٣١٦٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**يا نساءَ المُسلماتِ، لا تَحْقِرَنَّ جارةٌ لِجارتِها ولوْ فِرْسِنَ شاةٍ**». [البخاري ٢٥٦٦ مسلم ١٠٣٠، (فِرْسِنَ شاةٍ): عَظْمٌ قليلُ اللحمِ، والمقصود: المبالغة في الحثِّ علىٰ الإهداءِ ولو في الشَّيءِ اليسيرِ]

٥٦٢/٣١٦١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ المِسكينُ الَّذي تَرُدُّهُ التَّمرةُ والتَّمرتانِ، ولا اللُّقْمةُ واللُّقْمتانِ، إنَّما المِسكينُ الَّذي يَتعفَّفُ، اقرَأوا إنْ شِئتُم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾** [البَقَرَة: ٢٧٣]». [البخاري ١٤٧٦ مسلم ١٠٣٩]

📖 **ومنها: أنْ لا يُحْصِي ما يَتصَدَّقُ بِهِ، فيَعرِضَ ذلكَ علىٰ قَلبِهِ، ويُثبتَه كما يُثبتُ حِسابَ تِجارته:**

٥٦٣/ ٣١٦٢- عن أسماءَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لها: «**أَنفِقي وانضَحِي، ولا تُحصِي، فيُحْصِيَ اللهُ عليكِ**». وفي روايةٍ: «**ولا تُوعي فيُوعِيَ اللهُ عليكِ**». [البخاري ٢٥٩١ مسلم ١٠٢٩، **(ولا تُحصِي)**: معناه: لا تَعُدِّي الشيءَ للإدخار وترك الإنفاق منه في سبيل الله، **(فيُحْصِيَ اللهُ عليكِ)** أي: يَحبس عنكِ مادةَ الرزقِ ويقلله بقطعِ البركة، أو يُحاسبُكِ عليه في الآخرة]

٥٦٤/ ٣١٦٣- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: جاءَ سائلٌ فأخرجَتْ لهُ الخادمةُ شيئًا، فقُلتُ لها: لا تُخرِجي الشيءَ إلَّا بِعِلمي، فقالَ رسول اللهُ ﷺ: «**لا تُحصي فيُحصيَ اللهُ عليكِ**». [عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» ٢٤٤١٨ مقتصِرًا علىٰ المرفوع فقط، أبو يعلىٰ ٤٤٦٣ وصحَّحه ابن حبان ٣٣٦٥]

📖 **ومنها: أنْ يُخفيَ صدقتَهُ ما استَطاعَ، ثُمَّ لا يَتحدَّثَ بِها:**

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١].

٥٦٥/ ٣١٦٥- وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**سَبْعةٌ يُظِلُّهُم اللهُ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ**»، فذكرَ مِنهُم: «**ورَجُلٌ تَصدَّقَ بِصدقةٍ فأَخفاها؛ حتَّىٰ لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما أَنفقَتْ يَمينُهُ**». [البخاري ٦٦٠ مسلم ١٠٣١]

وعن عَمرِو بنِ ثابتٍ، قالَ: لَمَّا ماتَ عليُّ بنُ الحُسَينِ، وجدوا بِظَهرِهِ أَثَرًا، فسَألوا عنهُ، فقالوا: هذا مِمَّا كانَ يَنقُلُ الجُرُبَ بِاللَّيلِ علىٰ ظَهرِهِ إلىٰ منازلِ الأراملِ. [الجُرُبُ: جمعُ جِرَابٍ]

📖 ومِنها: أنْ لا يَمُنَّ علىٰ السَّائِلِ، ولا يُؤْذِيَهُ بالتَّعْيِيرِ:

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٤].

وقالَ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البَقَرَة: ٢٦٣].

٥٦٦/ ٣١٧٠- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يَنْظُرُ اللهُ إليهِم يومَ القيامةِ، ولا يُكلِّمُهُم، ولهُم عذابٌ أليمٌ**»، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، فمَن هؤلاءِ فقدْ خابوا وخَسِروا؟ فقالَ: «**المَنَّانُ، والمُسْبِلُ إزارَهُ، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكاذبِ**». [مسلم ١٠٦]

📖 ومِنها: [الوقف، وهو] أنْ يَحبِسَ أَصْلَ المالِ إذا أَرادَ الصَّدقةَ، ويُسَلِّمَ المَنْفعةَ:

٥٦٧/ ٣١٧٢- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: أصابَ عُمرُ رضي الله عنه أرضًا بخيبرَ، فأَتىٰ النَّبيَّ ﷺ، فاستأمرَهُ فيها، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أصَبتُ أَرضًا بِخيبرَ، لمْ أُصِبْ مالًا قطُّ أَنفسَ عندي مِنهُ، فما تَأمُرُني بِهِ؟ فقالَ: «**إنْ شِئتَ حَبَّسْتَ أصلَها، وتَصدَّقتَ بِها**»، قالَ: فتَصدَّقَ بِها عُمرُ رضي الله عنه علىٰ أنَّهُ لا يُباعُ أَصلُها، ولا يُوهَبُ، ولا يُورَثُ، فتَصدَّقَ بِها في: الفُقراءِ، وذَوِي القُربَىٰ، وفي الرِّقابِ، وفي سبيلِ اللهِ، وابنِ السَّبيلِ، والضَّيفِ، لا جُناحَ علىٰ مَن وَلِيَها أنْ يأكلَ مِنها بِالمعروفِ ويُطعِمَ صَدِيقًا، غيرَ مُتَمَوِّلٍ فيهِ. [البخاري ٢٧٣٧ مسلم ١٦٣٢، (متموّل): مدّخر للمال]

٥٦٨/ ٣١٧٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**إذا ماتَ الإنسانُ، انقطعَ عملُهُ إلَّا مِن ثلاثةٍ: إلَّا مِن صدقةٍ جاريةٍ، أَو عِلمٍ يُنتفَعُ بِهِ، أو ولدٍ صالحٍ يَدعو لهُ**». [مسلم ١٦٣١]

📖 ومنها: أنْ يَتصدَّقَ بِأَحبِّ أَموالِهِ إليهِ، وأَنفسِها عندَهُ:

٥٦٩/٣١٧٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، يقولُ: كانَ أبو طلحةَ أكثرَ أنصاريٍّ بِالمدينةِ مالًا مِن نخلٍ، وكانَ أحبَّ أموالِهِ إليهِ بَيْرُحَاءُ، وكانَتْ مُستقبِلةَ المسجدِ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدخلُها ويَشربُ مِن ماءٍ فيها طَيِّبٍ. قالَ أنسٌ: فلمَّا أنزلَ اللهُ ﷻ هذهِ الآيةَ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] قامَ أبو طلحةَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ اللهَ يقولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحَاءُ، وإنَّها صدقةٌ للهِ أَرجو بِرَّها وذُخرَها عندَ اللهِ ﷻ، فضَعْها يا رسولَ اللهِ حيثُ أراكَ اللهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بَخْ، لكَ مالٌ رابحُ، وقد سمِعتُ ما قُلتَ، وإنِّي أَرَىٰ أنْ تجعلَها في الأَقْربينَ**»، فقالَ أبو طلحةَ: أَفْعَلُ يا رسولَ اللهِ، فقسَمَها أبو طلحةَ في أقاربِهِ وبَنِي عَمِّهِ.
[البخاري ١٤٦١ مسلم ٩٩٨]

٥٧٠/٣١٧٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لِفُلانٍ نَخْلةً، وأنا أُقيمُ حائطي بها، فمُرْهُ أنْ يُعطيَنِي؛ حتَّىٰ أُقيمَ حائطي بِها، فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: «**أَعطِها إيَّاهُ بِنَخلةٍ في الجنَّةِ**»، فأَبَىٰ، وأَتاهُ أبو الدَّحْداحِ، فقالَ: بِعْنِي نَخلتَكَ بِحائطي، قالَ: فَفَعَلَ، قالَ: فأتىٰ النَّبيَّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي قدِ ابتعْتُ النَّخلةَ بِحائطي، فاجْعَلْها لهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كَمْ مِن عِذْقٍ رَداحٍ لأَبي الدَّحْداحِ في الجنَّةِ**»، مِرارًا، فأَتَىٰ امرأتَهُ، فقالَ: يا أُمَّ الدَّحْداحِ، اخْرُجي مِنَ الحائِطِ؛ فإنِّي بِعْتُهُ بِنَخلةٍ في الجنَّةِ، فقالَتْ: قدْ رَبِحْتَ البيعَ -أو كلِمةً نحوَها-. [أحمد ١٢٤٨٢، وصححه ابنُ حبان ٧١٥٩ والحاكم ٢١٩٤، (**العِذْق**): الغُصنُ مِن النخلة، (**رَداح**): ثقيل؛ لما فيه مِن الثمار]

عن هشام بنِ عُرْوَةَ، عن أبيهِ، أنَّهُ كانَ يقولُ لِبَنيهِ: يا بَنِيَّ، لا يُهْدِيَنَّ أَحدُكُم للهِ شيئًا يَستَحِي أنْ يُهْدِيَهُ لِكَريمِهِ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ أكرَمُ الكُرَماءِ، وأَحقُّ ما اختِيرَ [له].

📖 ومِنها: أنْ يكونَ مُقِلًّا، فيَسمَحَ بِالفَضلِ مِن ضَرورتِهِ:

٥٧١/ ٣١٨٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّهُ قالَ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الصَّدقةِ أَفضلُ؟ قالَ: «**جُهْدُ المُقِلِّ، وابدَأْ بِمَن تَعُولُ**». [أحمد ٨٧٠٢ أبو داود ١٦٧٧، وصححه ابن خزيمة ٢٤٤٤ وابن حبان ٣٣٤٦ والحاكم ١٥٠٩]

📖 ومِنها: أنْ يَتَصدَّقَ مِن كَسْبِ يدِهِ، ولا يَستَحْقِرَ ما يَتصدَّقُ بِهِ، ويضعَهُ في يدِ السَّائلِ:

٥٧٢/ ٧٢١٠- عن أبي موسىٰ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**علىٰ كُلِّ مُسلمٍ صدقةٌ**»، **قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «فلْيَعْمَلْ بِيدِهِ، فيَنفَعُ نفْسَهُ ويتصدَّقُ**». [البخاري ١٤٤٥ مسلم ١٠٠٨]

عن أبي مَسعودٍ ﵁، قالَ: كُنَّا نَتحامَلُ علىٰ ظُهورِنا، فيَجيءُ الرَّجُلُ بِالشَّيءِ، فيَتصدَّقُ بِهِ، فجاءَ رَجُلٌ بِنِصْفِ صاعٍ، وجاءَ إنسانٌ بشيءٍ كثيرٍ، فقالوا: إنَّ اللهَ غَنيٌّ عن صدقةِ هذا، وقالوا: هذا مُراءٍ، فنزلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التَّوبَة: ٧٩] [البخاري ١٤١٥ مسلم ١٠١٨]

وجاءَ سائلٌ إلىٰ بابِ عائشةَ ﵂، فقالَتْ لِجاريَتِها: أَطعِميهِ، فذهبَتْ ثُمَّ رجَعَتْ، فقالَتْ لها: ما وجدتُ شيئًا أُطعِمُهُ، قالَتْ: ارْجِعي، فابتَغِي لهُ، فرجَعَتْ فوَجَدَتْ تَمرةً، فأَتتْ بِها، فقالتْ عائشةُ: أَعْطيهِ إيَّاها؛ فإنَّ فيها مَثاقيلَ ذَرَّةٍ إنْ تُقُبِّلَتْ.

📖 ومِنها: أنَّهُ يُستحَبُّ لِلمُتصدِّقِ أنْ يَتصدَّقَ بِزَوجَينِ:

٥٧٣/ ٣١٩٣- عن أبي هُريرةَ ﷺ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن أَنْفَقَ زوجَينِ مِن مالِه في سبيلِ اللهِ، دُعِيَ مِن أبوابِ الجنَّةِ، وللجنَّةِ أبوابٌ، فمَن كانَ مِن أهلِ الصَّلاةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّلاةِ، ومَن كانَ مِن أهلِ الصِّيامِ، دُعِيَ مِن بابِ الرَّيَّانِ، ومَن كانَ مِن أهلِ الصَّدقةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّدَقةِ، ومَن كانَ مِن أهلِ الجهادِ، دُعِيَ مِن بابِ الجهادِ**»، فقالَ أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ، ما علىٰ أحدٍ مِن ضرورةٍ مِن أيِّها دُعِيَ، فهلْ يُدعَىٰ أحدٌ مِنها كُلِّها؟ فقالَ: «**نعمْ، وأرجو أنْ تكونَ مِنهُم**». [البخاري ١٨٩٧ مسلم ١٠٢٧، (**أنفقَ زوجَينِ**): من أنفق شيئين من نوع واحد مثل درهمين دينارين قميصين، وكذلك مَن صلىٰ ركعتين ثم ركعتين ونحو هذا وصام يومينِ . . .، (**ضرورة**): المراد: مضرّة؛ أي: لا يضر أحدًا دعاؤه للدخول من باب واحد منها]

📖 ومِنها: أنْ يَتصدَّقَ في حالِ قُوَّتِهِ وصِحَّتِهِ؛ فإنَّ ذلك أَفضلُ مِن أنْ يَتصدَّقَ في مرضِهِ أو بعدَ موتِهِ:

٥٧٤/ ٣١٩٤- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ الصَّدقةِ أَفضلُ؟ قالَ: «**لَتُنَبَّأَنَّ: أنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ، تَأْمُلُ البَقاءَ، وتَخشَىٰ الفقرَ، ولا تُمْهِلْ حتَّىٰ إذا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ قُلتَ: لِفُلانٍ كذا، ولِفُلانٍ كذا، أَلَا وقدْ كانَ لِفُلانٍ**». [البخاري ١٤١٩ مسلم ١٠٣٢]

٥٧٥/ ٣١٩٨- عن بُسْرِ بنِ جَحَّاشٍ ﷺ، أن رسولَ اللهِ ﷺ بَصَقَ يومًا في كَفِّهِ، ووضعَ عليها إِصْبَعَهُ، وقالَ: «**يقولُ اللهُ ﷻ: ابنَ آدمَ، أنَّىٰ تُعجِزُني وقدْ خلقتُكَ مِن مِثلِ هذه؟ حتَّىٰ إذا سَوَّيتُكَ وعَدَّلتُكَ، مَشَيتَ بينَ بُرْدَينِ، ولِلأرضِ مِنكَ وَئِيدٌ، فجَمَعتَ، ومَنَعتَ، حتَّىٰ إذا بَلَغَتِ التَّرَاقيَ قُلتَ: أَتَصدَّقُ، وأَنَّىٰ أوانُ الصَّدَقةِ؟!**». [أحمد ١٧٨٤٢ ابن ماجه ٢٧٠٧،

وصححه الحاكم ٣٨٥٥ وابن حجرٍ والبوصيريُّ، (وَئِيد): صوتُ شِدَّةِ الوَطْءِ علىٰ الأرضِ؛ أي: مَشَيتَ مُتكبِّرًا]

📖 التَّصدُّقُ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ:

٥٧٦/ ٣٢٠١- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذا تَصدَّقَ الرَّجُلُ بصدقةٍ مِن كسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقبَلُ اللهُ إلَّا طَيِّبًا، أَخذَها اللهُ بيَمينِهِ، فيُرَبِّيها لِأَحدِكُم كما يُرَبِّي أَحدُكُم فَلُوَّهُ أو فَصِيلَهُ، حتَّىٰ إنَّ التَّمرةَ أوِ اللُّقْمةَ لَتَكونُ أَعظمَ مِن أُحُدٍ**». [البخاري ١٤١٠ مسلم ١٠١٤، (فَلُوَّه): مُهْره، (فَصيلَه): ولد الناقة]

📖 ما جاءَ في الإيثارِ:

٥٧٧/ ٣٢٠٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: أَتىٰ رَجُلٌ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أَصابَني جَهْدٌ، فأَرسَلَ إلىٰ نِسائِهِ، فلمْ يَجِدْ عِندَهُنَّ شيئًا، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا رَجُلٌ يُضيِّفُهُ هذهِ اللَّيلةَ رحمه الله؟**»، فقامَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ، فقالَ: أنا يا رسولَ اللهِ، فذهبَ إلىٰ أهلِهِ، فقالَ لِامرأتِهِ: ضَيفُ رسولِ اللهِ ﷺ، لا تَدَّخِريهِ شيئًا، قالَتْ: واللهِ، ما عندي إلَّا قُوتُ الصِّبْيةِ، قالَ: فإذا أَرادَ الصِّبيةُ العَشاءَ، فنَوِّمِيهم وتَعالَيْ، فأَطْفِئي السِّراجَ، ونَطْوي بُطونَنا اللَّيلةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غدا الرَّجُلُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**لقدْ عَجِبَ اللهُ -أو ضَحِكَ اللهُ- مِن فُلانٍ وفُلانةٍ**»، فأَنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحَشر: ٩]. [البخاري ٣٧٩٨ مسلم ٢٠٥٤]

وعن أبي جَهْمِ بنِ حُذيفةَ العَدَوِيِّ، قالَ: انطَلَقْتُ يومَ اليَرْموكِ أَطلُبُ ابنَ عَمِّي، ومعي شَنَّةٌ مِن ماءٍ، أو إناءٌ، فقُلتُ: إنْ كانَ بِهِ رَمَقٌ، سَقَيتُهُ مِنَ الماءِ، ومسحْتُ بِهِ وجهَهُ، فإذا أنا بِهِ يَنْشَغُ، فقُلتُ: أَسْقيكَ؟ فأَشارَ: أَيْ نعمْ، فإذا رَجُلٌ يقولُ: آهٍ، فأَشارَ ابنُ عَمِّي أنْ انطلِقْ بِهِ إليهِ، فإذا هو هشامُ

بنُ العاصِ أخو عَمرٍو، فأَتَيْتُهُ، فقُلتُ: أَسْقيكَ؟ فسمِعَ آخَرَ يَقولُ: آهٍ، فأشارَ هشامٌ: أنْ انطلِقْ بِهِ إليهِ، فجِئتُهُ، فإذا هو قدْ ماتَ، فرَجَعْتُ إلىٰ هِشامٍ، فإذا هو قدْ ماتَ، فرجعْتُ إلىٰ ابنِ عَمِّي، فإذا هوَ قدْ ماتَ. [(شَنَّةٌ مِن ماء): القِربة الصغيرة، (ينشغُ): يَشهقُ ويُغمىٰ عليه]

وعن رَبيعِ بنِ خُثَيمٍ، أنَّهُ قالَ لِأَهلِهِ: اصْنَعوا لنا خَبيصًا، فصُنعَ، فدعا رَجُلًا كانَ بِهِ خَبَلٌ، فجعلَ يُلْقِمُهُ ولُعابُهُ يَسيلُ، فلمَّا أكلَ وخَرَجَ، قالَ لهُ أَهلُهُ: تَكَلَّفْنا وصَنعْنا ثُمَّ أَطعَمتَهُ، ما يَدرِي هذا ما أَكَلَ، قالَ الرَّبيعُ: لكنَّ اللهَ يَدْرِي. [(خَبيصًا): حلْوىٰ من التمر والسَّمن]

وعن مِسْعَرٍ، قالَ: شُويَ لِنافِعِ بنِ جُبَيرٍ دجاجةٌ، فجاءَ سائلٌ، فأَعطاها إيَّاهُ، فقالَ لهُ إنسانٌ في ذلكَ، فقالَ: إنِّي أَبْغِي ما هو خيرٌ مِنها.

وعن حسانَ بنِ عطيَّةَ، قالَ: شكا أهلُ دمشقَ إلىٰ أبي الدَّرداءِ أثمارَها، قالَ: إنَّكُم أطلْتُم حِيطانَها، وأكثرْتُم حُرَّاسَها، فجاءَها الويلُ مِن فَوقِها.

فَصلٌ في الاستِعفافِ عنِ المَسْأَلَةِ

٥٧٨/٣٢٢٧- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، أنَّ ناسًا مِنَ الأنصارِ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فأَعْطاهُم، ثُمَّ سألوهُ فأَعطاهُم، حتَّىٰ نَفِدَ ما عندَهُ، فقالَ: «**ما يكونُ عندي مِن خيرٍ فلنْ أَدَّخِرَهُ عَنكُم، ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغنِ يُغنِهِ اللهُ، ومَن يتصبَّرْ يُصبِّرْهُ اللهُ، وما أُعْطِيَ أَحدٌ مِن عطاءٍ خيرًا وأَوْسعَ مِنَ الصَّبرِ**». [البخاري ١٤٦٩ مسلم ١٠٥٣]

٥٧٩/٣٢٢٨- عن هِلالِ بنِ حُصَينٍ، يقولُ: قَدِمتُ المدينةَ، فنزلْتُ علىٰ أبي سَعيدٍ في دارِهِ، فضمَّني وإيَّاهُ المَجلِسُ، فسمِعتُهُ يُحدِّثُ، قالَ: أَصابَني جُوعٌ علىٰ عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّىٰ شددْتُ علىٰ بَطني حَجَرًا، فقالَتْ امرأتي: لوْ أَتيتَ رسولَ اللهِ ﷺ فسأَلْتَهُ؛ فقدْ أَتاهُ فُلانٌ فسأَلَهُ

فأَعطاهُ، وأَتاهُ فُلانٌ فسألَهُ فأَعْطاهُ، فقُلتُ: لا أَسأَلُهُ حتَّىٰ لا أجِدَ شيئًا، فالتَمَستُ فلمْ أَجِدْ شيئًا، فانطلقْتُ إليهِ فوافقتُهُ يَخطُبُ، فأَدركتُ مِن قولِهِ: «**ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستغنِ يُغنِهِ اللهُ، ومَن سَألَنا؛ فإمَّا أنْ نَبْذُلَ لهُ، وإمَّا أنْ نُوَاسِيَهُ، ومَنِ استَغْنىٰ عَنَّا، أَحبُّ إلينا مِمَّن سَألَنا**»، فرَجَعْتُ، فما سألْتُ أَحدًا بعدَهُ شيئًا، فجاءَتِ الدُّنيا، فما مِن أَهلِ بيتٍ مِنَ الأنصارِ أَكثرَ أَموالًا مِنَّا. [أحمد ١١٤٠١ الطيالسي ٢٣٢٥، وصحَّحه ابن حبان ٣٣٩٨]

٥٨٠/ ٣٢٢٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ وهو علىٰ المِنْبرِ، وهو يَذكُرُ الصَّدقةَ والتَّعفُّفَ عنِ المسألةِ: «**اليدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلَىٰ، واليدُ العُلْيا المُنْفِقةُ، واليدُ السُّفْلَىٰ السائلةُ**». [البخاري ١٤٢٩ مسلم ١٠٣٣]

٥٨١/ ٣٢٣٢- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**والَّذي نفْسي بِيدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحدُكُم حَبْلَهُ، فيَحتطِبَ علىٰ ظهرِهِ خيرٌ مِن أنْ يَأتيَ رَجُلًا قدْ أَعطاهُ اللهُ مِن فَضلِهِ فيَسألَهُ، أَعطاهُ أو منعَهُ**». [البخاري ١٤٧٠ مسلم ١٠٤٢]

٥٨٢/ ٣٢٣٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَزالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حتَّىٰ يَأتيَ يومَ القيامَةِ ليسَ في وجهِهِ مُزْعَةُ لَحمٍ**». [البخاري ١٤٧٤ مسلم ١٠٤٠، **(مُزعَة لحمٍ)**: قِطعة لحم]

٥٨٣/ ٣٢٣٥- عن سَمُرةَ بنِ جُندَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّما المسائلُ كُدوحٌ يَكدَحُ بِها الرَّجُلُ وجهَهُ، فمَن شاءَ أبقىٰ علىٰ وجهِهِ، ومَن شاءَ تركَ، إلَّا أنْ يسألَ الرَّجُلُ ذا سُلطانٍ، أو في أمرٍ لا يَجِدُ مِنهُ بُدًّا**». [أحمد ٢٠٢٦٥ أبو داود ١٦٣٩ الترمذي ٦٨١ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ، **(كُدوحٌ)**: خُدُوش]

٥٨٤/ ٣٢٤٣- عن عَوْفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: أَلَا تُبايعونَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ فردَّدَها ثلاثَ مَرَّاتٍ،

فقدَّمْنا أيدِيَنا فبايعناهُ، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، قد بَايعناكَ، فعَلامَ بَايعناكَ؟ قالَ: «**أنْ تَعبدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بِهِ شيئًا، والصَّلواتِ الخَمسِ، وتُطيعوا -وأسرَّ كلِمةً خَفِيَّةً- لا تَسألوا النَّاسَ شيئًا**»، قالَ: فلقدْ رأيتُ بعضَ أولئكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ، فلا يسألُ أحدًا يُناوِلُه. [مسلم ١٠٤٣]

٥٨٥/ ٣٢٤٥- عن ثَوبانَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن يَتَكَفَّلُ لي أنْ لا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيئًا وأتكفَّلُ لهُ بالجنَّةِ؟**»، قالَ ثَوبانُ مَولىٰ رسولِ اللهِ ﷺ: أنا، قالَ: فكانَ يُعلَمُ أنَّ ثَوبانَ لا يَسألُ أَحدًا شيئًا. [أحمد ٢٢٣٦٦ أبو داود ١٦٤٣ النسائي ٢٥٩٠، وصحَّحه الحاكم ١٥٠٠]

عن أيُّوبَ بنِ موسىٰ، قالَ: المسألةُ لِلمُضطرِّ، أَلَا تَرَىٰ أنَّ موسىٰ ﷺ وصاحبَهُ استطْعَما.

عن أبي بَكرِ بنِ طاهِرٍ، يقولُ: مِن حُكْمِ الفقيرِ: أنْ لا يكونَ لهُ رَغْبةٌ، فإنْ كانَ ولا بُدَّ، فلا تُجاوِزُ رَغْبَتُهُ كِفايتَهُ.

ويَنبغي لِلسَّائِلِ أنْ يُعظِّمَ أَسماءَ اللهِ تعالىٰ، ولا يَسألَ بِشيءٍ مِنها مِن عَرَضِ الدُّنيا شيئًا، ويَنبغي لِلمَسؤُولِ إذا سُئلَ باللهِ تعالىٰ أنْ لا يَمنعَ ما استَطاعَ:

٥٨٦/ ٣٢٦٠- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن سألَكُم بِاللهِ فأَعْطُوهُ، ومَن استَعاذَكُم بِاللهِ فأَعِيذُوهُ، ومَن دعاكُم فأَجِيبُوهُ، ومَن أَهْدَىٰ إليكُم فَكافِئوهُ، فإن لَمْ تَجِدوا ما تُكافِئونَهُ، فادْعُوا لهُ حتَّىٰ تَرَوْا أنْ قدْ كافَأْتُمُوهُ**». [أحمد ٥٣٦٥ أبو داود ١٦٧٢ النسائي ٢٥٦٧]

ولِقائلٍ:

مَن عَفَّ خَفَّ علىٰ الصَّديقِ لِقاؤُهُ ... وأَخو الحَوائجِ وجهُهُ مَمْلُولُ

ولِآخَرَ:

أُقسِمُ باللهِ لَرَضْخُ النَّوىٰ ... وشُربُ ماءِ القُلُبِ المالِحةْ

أَعَزُّ لِلإنسانِ مِن حِرصِهِ ... ومِن سُؤالِ الأَوجهِ الكالِحةْ

فَصلٌ فيمَن آتاهُ اللهُ مالًا مِن غيرِ مسألةٍ

٥٨٧/ ٣٢٦٧- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعطيني العَطاءَ فأَقولُ: أَعْطِهِ أفقرَ مِنِّي، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خُذْهُ، وما جاءَكَ مِن هذا المالِ، وأنتَ غيرُ مُشْرِفٍ ولا سائلٍ فخُذْهُ، وما لا فلا تُتْبِعْهُ نفْسَكَ**». [البخاري ١٤٧٣ مسلم ١٠٤٥]

وفي روايةٍ، قال: أَرْسَلَ إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ بمالٍ فرددْتُهُ، فقالَ: «**ما حملَكَ أنْ تَرُدَّ ما أَرْسَلْنا بِهِ إليكَ؟**»، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَليسَ قُلتَ لي: «**إنَّ خيرًا لكَ أنْ لا تَأخُذَ مِنَ النَّاسِ شيئًا؟**»، قالَ: «**إنَّما ذلكَ أنْ لا تَسْألَ النَّاسَ، وما جاءَ مِن غيرِ مَسألةٍ، فإنَّما هو رِزقٌ رَزَقَكَ اللهُ تعالىٰ**».
[ابن أبي شيبة ٢١٩٧٥ أبو يعلىٰ ١٦٠، ووثق رجالَه الهيثميُّ]

عن أمِّ الدَّرداءِ ﵂، قالَتْ: ما بالُ أحدِكُم يقولُ: اللهُمَّ ارزُقْني وقدْ علِمَ أنَّ اللهَ لا يُمطِرُ عليهِ مِنَ السَّماءِ دنانيرَ ودَراهمَ، وإنَّما يرزق بعضكم مِن بعضٍ؟ فمَن أُعطِيَ شيئًا فلْيَقْبَلْهُ، وإنْ كانَ عنه غنيًّا فلْيَضعْهُ في ذي الحاجةِ مِن إخوانِهِ، وإنْ كانَ فقيرًا فلْيَستَعِنْ بِهِ علىٰ حاجتِهِ، ولا يَرُدُّ علىٰ اللهِ ﷻ رِزقَهُ الذي رَزَقَهُ.

فَصلٌ في القَرْضِ(*)

عنِ ابنِ مسعودٍ ﵁، قالَ: مَن أقرضَ رجلًا مسلمًا دراهمَ مرَّتَينِ، كانَ لهُ أَجرُ صدقَتِها مرَّةً واحدةً.



(*) سيأتي في ص٤٥٧: «فصلٌ في التشديد في الدَّين»، وكذا في الشُّعبة الأخيرةِ من هذا الكتاب «فصلٌ في إحسان قضاء الدَّين».

الثَّالثُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمان في الصِّيامِ(*)

قالَ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٣].

٥٨٨/٣٢٨٩- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**بُنِيَ الإسلامُ علىٰ خمْسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصَوْمِ رمضانَ، وحَجِّ البيتِ**». [البخاري ٨ مسلم ١٦]

وقد سَمَّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ الصِّيامَ بِأسماءٍ:

📖 مِنها: أنَّهُ سمَّاهُ جُنَّةً:

٥٨٩/٣٢٩٠- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الصِّيامُ جُنَّةٌ**». [البخاري ١٩٠٤ مسلم ١١٥١، (جُنّة): وِقايةٌ؛ مِنَ النَّارِ أو المعاصي]

٥٩٠/٣٢٩١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ نَبيَّ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ، يَروي ذلكَ عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «**قالَ رَبُّكُم: الصَّومُ جُنَّةٌ يَجْتَنُّ بِها عبدي مِنَ النَّارِ**».
[الطبراني ١٢٣٥]

📖 ومِنها: أنَّهُ سمَّاهُ صَبرًا وضياءً:

٥٩١/٣٢٩٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**صومُ شهرِ الصَّبرِ، وثلاثةِ أيَّامٍ مِنَ الشَّهرِ: صومُ الدَّهرِ**». [أحمد ٧٥٧٧ النسائي ٢٤٠٨، وصحَّحه البُوصيريُّ]

(*) صومُ رمضانَ أحدُ أركانِ الإسلامِ وفروضِه العِظامِ، وقد دلَّ علىٰ ذلك الكتابُ، والسُّنَّةُ، والإجماعُ، وأجمعَ المسلمون علىٰ أن مَن أنكرَ وجوبَه كَفَرَ؛ قالَ ابنُ القيمِ: «هو لِجامُ المُتَّقين، وجُنَّةُ المُحاربين، ورياضةُ الأبرارِ والمُقرَّبين، وهو لربِّ العالَمينَ مِن بينِ سائرِ الأعمالِ، ... وهو سِرٌّ بين العبدِ وربِّه، لا يطَّلِعُ عليه سواهُ». زاد المعاد (٢/ ٢٩)

٥٩٢- وفي حديثِ أبي مالكٍ الأَشْعَرِيِّ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**الصَّبرُ ضياءٌ**». [مسلم ٢٢٣]

وإنَّما سُمِّيَ الصِّيامُ صبرًا؛ لِأنَّ الصَّبرَ في كلامِ العربِ: الحَبسُ، والصائمُ يَحبِسُ نفْسَهُ عن أشياءَ جعلَ اللهُ تعالىٰ قِوامَ بَدَنِهِ بها، وسُمِّيَ الصَّبرُ ضياءً؛ لِأنَّ الشَّهواتِ إذا انقمَعَتْ بِهِ، انجلىٰ مِنَ القلبِ الظلامُ الغاشي إيَّاهُ باستِيلاءِ الشَّهواتِ علىٰ النَّفس، فأَبصرَ **مَواقعَ النَّفعِ** لهُ مِن عِبادةِ اللهِ تعالىٰ، فآثَرَها وابتدرَ إليها، **ومَواقعَ الضَّررِ** الذي يَلحَقُهُ مِن مَعاصي اللهِ، فاعتزلَها وكَفَّ عنها.

📖 وقدْ سَمَّاهُ في خَبَرٍ آخَرَ نِصفَ صَبْرٍ:

٥٩٣/ ٣٢٩٧- عن رَجُلٍ مِن بَني سُلَيْم، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**سُبحانَ اللهِ نِصفُ المِيزانِ، والحَمدُ للهِ تَملأُ المِيزانَ، واللهُ أكبرُ تَملأُ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، والوُضوءُ نِصفُ الإيمانِ، والصِّيامُ نِصفُ الصَّبرِ**». [أحمد ١٨٢٨٧، وحسَّنه الترمذيُّ ٣٥١٩]

قالَ الحَليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا -واللهُ أعلمُ- علىٰ أنَّ جِماعَ العِباداتِ: فِعلُ أشياءَ، وكَفٌّ عن أشياءَ، والصَّومُ يَقمَعُ الشَّهواتِ، فيَتيسَّرُ بِهِ الكَفُّ عنِ المَحارِمِ، وهو شَطْرُ الصَّبرِ؛ لِأَنَّهُ صَبرٌ عنِ الشَّهواتِ».

📖 فضائلُ الصَّومِ:

٥٩٤/ ٣٣٠٤- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعَفُ؛ الحسنةُ عشَرةُ أمثالِها إلىٰ سبعِمِائَةِ ضِعفٍ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إلَّا الصومَ، فإنَّه لي، وأنا أَجزي بِهِ، يَدَعُ طعامَهُ وشهوتَهُ مِن أجْلي، لِلصائمِ فرحتانِ: فرحةٌ عندَ فِطرِهِ، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّهِ، ولَخُلُوفُ فمِ الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ**». [البخاري ٧٤٩٢ مسلم ١١٥١ واللفظ له]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وقولُهُ: «**الصَّومُ لي وأنا أَجزي بِهِ**»، فمعناهُ -واللهُ أعلمُ-: أنا العالِمُ بِجزائِهِ، والمالكُ لهُ، وليسَ ذلكَ ممَّا أخبرتُكُم بِهِ مِن أنَّ الحسنةَ بِعشْرِ أمثالِها . . . لكنَّ جزاءَ الصَّومِ يَجِلُّ عن هذا كلِّهِ، وأنا أعلمُ بهِ وإليَّ أمْرُهُ. وهذا؛ لأنَّ كُلَّ عَمَلٍ يعمَلُهُ ابنُ آدمَ مِنَ الطَّاعاتِ فإنَّما هو تَبرُّرٌ لا يَنقُصُ مِن بدنِهِ شيئًا إلَّا الصِّيامَ، فإنَّهُ تعريضٌ مِنَ الصَّائمِ نفْسَهُ لِلنُّقصانِ، فالصَّائمُ بِصيامِهِ مُؤْثِرٌ لِلرجوعِ إلىٰ ربِّهِ، مُستسلِمٌ لِذلكَ، فينشرحُ الصَّدرُ لهُ، وكان صومُهُ لهُ -عزَّ اسمُهُ- مِنَ هذا الوجهِ».

عن أيُّوبَ بنِ حسانَ الواسطيِّ، قالَ: سمِعتُ رَجُلًا سألَ سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ، فقالَ: يا أبا محمدٍ، ما تقولُ فيما يَرويهِ النبيُّ ﷺ عن ربِّهِ ﷻ: «**كلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلَّا الصَّومَ، فإنَّهُ لي وأنا أَجْزِي بِهِ**»؟ فقالَ ابنُ عُيينةَ: هذا مِن أجودِ الأحاديثِ وأَحْكَمِها، إذا كانَ يومُ القيامةِ يُحاسِبُ اللهُ ﷻ عبدَهُ ويُؤدِّي ما عليهِ مِنَ المظالمِ مِن سائرِ عملِهِ حتىٰ لا يَبْقَىٰ إلَّا الصَّومُ، فيَتحمَّلُ اللهُ ﷻ ما بقيَ عليهِ مِنَ المظالمِ، ويُدخِلُهُ بالصَّومِ الجنَّةَ.

٥٩٥/ ٣٣١١- عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**في الجنَّةِ ثمانيةُ أَبوابٍ، فيها بابٌ يُسمَّىٰ الرَّيَّانَ، لا يَدخُلُه إلَّا الصَّائمونَ**». [البخاري ٣٢٥٧ مسلم ١١٥٢]

٥٩٦/ ٣٣١٣- عن أُمِّ عُمارةَ بِنتِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخلَ عليها، فقَرَّبَتْ إليهِ طَعامًا، فقالَ: «**كُلِي**»، فقالَتْ: إنِّي صائمةٌ، قالَ: «**إنَّ الصَّائمَ إذا أُكِلَ عندَهْ، صَلَّتْ عليهِ المَلائكةُ حتَّىٰ يَفرُغُوا أو يَقضُوا**». [أحمد ٢٧٠٥٩ الترمذي ٧٨٥ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

٥٩٧/ ٣٣١٥- عن أبي أُمامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، دُلَّنِي علىٰ عملٍ؟ قالَ: «**عليكَ بِالصَّومِ؛ فإنَّهُ لا عِدْلَ لهُ**». [أحمد ٢٢١٤٩ النسائي ٢٢٢٢، وصححه ابنُ خزيمة ١٨٩٣ وابنُ حبان ٣٤٢٦ والحاكم ١٥٣٣ وابنُ حجر، (**لا عِدْلَ لهُ**): لا نظير له في الأجر والفضل]

٥٩٨/٣٣٢٣- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُستَجاباتٌ: دعوَةُ الصَّائمِ، ودعوَةُ المُسافِرِ، ودعوَةُ المَظلُومِ**».

[أحمد ٨٠٤٤، وحسَّنه الترمذي ٢٥٢٦]

فضائلُ شهرِ رمضانَ:

٥٩٩/٣٣٢٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا دَخَلَ رمضانُ، فُتِّحتْ أَبوابُ الرَّحمةِ، وغُلِّقتْ أبوابُ جهنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّياطينُ**». [البخاري ١٨٩٩ مسلم ١٠٧٩]

٦٠٠/٣٣٢٧- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ أوَّلُ ليلةٍ مِن شَهْرِ رمضانَ صُفِّدتِ الشَّياطينُ ومَرَدَةُ الجِنِّ، وغُلِّقتْ أبوابُ النَّارِ، فلمْ يُفتَحْ مِنها بابٌ، وفُتِحَ أبوابُ الجنَّةِ، فلمْ يُغلَقْ مِنها بابٌ، ويُنادِي مُنادٍ كلَّ ليلةٍ: يا باغِيَ الخيرِ أَقْبِلْ، ويا باغيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وللهِ ﷻ عُتقاءُ مِنَ النَّارِ، وذلكَ عندَ كُلِّ ليلةٍ**». [الترمذي ٦٨٢، وصححه ابن خزيمة ١٨٨٣ والحاكم ١٥٣٢]

قالَ الحَليميُّ ﵀: «وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يُحتمل أن يكون المراد به: أيامه خاصة وأراد الشياطين التي هي تسترق السمع، ألا تراه قال: «مردة الشياطين»؛ لأن شهر رمضان كان وقتًا لنزول القرآن إلىٰ السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قاله: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ﴾ [الصَّافَّات: ٧] فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغةً في الحفظ، والله أعلم.

ويحتمل أن يكون المراد به أيامه وبعده، والمعنى: أنَّ الشَّياطينَ لا يَخلُصونَ فيهِ مِن إفسادِ النَّاسِ إلىٰ ما يَخلُصونَ إليهِ في غيرِهِ؛ لاشتغالِ أكثرِ المسلمينَ بِالصِّيامِ الذي فيهِ قَمْعُ الشَّهواتِ، وبِقراءةِ القرآنِ وسائرِ العِباداتِ، واللهُ أعلمُ».

٦٠١/ ٣٣٣٣- عن أبي أُمامَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ للهِ ﷻ عندَ كُلِّ فِطْرةٍ عُتَقاءَ مِنَ النَّارِ**». [أحمد ٢٢٢٠٢ الطبراني ٨٠٨٨، وقالَ المُنذريُّ: إسنادُه لا بأسَ به]

٦٠٢/ ٣٣٣٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن صامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا، غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ**». [البخاري ٣٨ مسلم ٧٦٠]

٦٠٣/ ٣٣٤٥- عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ رسولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِن قُضاعَةَ، فقالَ: شهِدْتُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّكَ رسولُ اللهِ، وصَلَّيتُ الصَّلواتِ، وصُمتُ الشَّهرَ، وقُمتُ رمضانَ، وآتيتُ الزَّكاةَ، فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: «**مَن كانَ علىٰ هذا، كانَ مِنَ الصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ**». [البزار ٣٣٤٥، وصححه ابنُ خزيمة ٢٢١٢، وحسّن إسنادَه المُنذريُّ]

٦٠٤/ ٣٣٤٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: «**الصَّلواتُ الخَمسُ، والجُمُعةُ إلىٰ الجُمُعةِ، ورمضانُ إلىٰ رمضانَ مُكَفِّراتٌ ما بينَهُما، إذا اجتُنِبَتِ الكبائرُ**». [مسلم ٢٣٣]

٦٠٥/ ٣٣٥٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: لمَّا بَنىٰ رسولُ اللهِ ﷺ المِنبَرَ، جَعَلَ لهُ ثلاثَ عَتَباتٍ، فلمَّا صَعِدَ رسولُ اللهِ ﷺ العَتَبَةَ الأُولَىٰ، قالَ: «**آمينَ**»، ثُمَّ صَعِدَ العَتَبَةَ الثَّانيةَ، فقالَ: «**آمينَ**»، حتَّىٰ إذا صَعِدَ العَتَبَةَ الثَّالثةَ، قالَ: «**آمينَ**»، فقالَ المُسلمونَ: يا رسولَ اللهِ، رأيناكَ تقولُ: «**آمينَ آمينَ آمينَ**»، ولا نَرىٰ أَحدًا، فقالَ ﷺ: «**إنَّ جبريلَ** عليه السلام **صَعِدَ قبْلي العتبةَ الأُولىٰ، فقالَ: يا محمَّدُ، فقُلتُ: لَبَّيْكَ وسَعدَيكَ، فقالَ: مَن أدركَ أَبَوَيهِ أو أَحدَهُما فلمْ يُغفَرْ لهُ، فأَبْعدَهُ اللهُ، قُلْ: آمينَ، فقُلتُ: آمينَ، فلمَّا صَعِدَ العتبةَ الثَّانيةَ، قالَ: يا محمَّدُ، قُلتُ: لَبَّيْكَ وسَعدَيكَ، قالَ: مَن أَدْرَكَ شهرَ رمضانَ، فصامَ نهارَهُ، وقامَ ليلَهُ، ثُمَّ ماتَ فلمْ يُغفَرْ لهُ فدَخَلَ النَّارَ، فأَبْعدَهُ اللهُ، قُلْ: آمينَ، قُلتُ: آمينَ، فلمَّا صَعِدَ العتبةَ الثَّالثةَ،**

قالَ: يا محمَّدُ، قُلتُ: لَبَّيْكَ وسَعدَيكَ، قالَ: مَن ذُكِرْتَ عندَهُ فلمْ يُصِلِّ عليكَ، فماتَ ولمْ يُغفَرْ لهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فأَبْعدَهُ اللهُ، قُلْ: آمينَ، فقُلتُ: آمينَ». [البخاري في «الأدب المفرد» ٦٤٤ الطبراني ٢٠٢٢، ولهُ شواهدُ مِن حديثِ أبي هريرةَ ومالكِ بنِ الحُويرثِ وكعبِ بنِ عُجْرَةَ]

٦٠٦/٣٣٥٨- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَجودَ النَّاسِ بِالخيرِ، وكانَ أَجودُ ما يَكونُ في رمضانَ، حينَ يَلْقاهُ جبريلُ عليه السلام، وكانَ يَلْقاهُ جبريلُ كُلَّ ليلةٍ في رمضانَ، حتَّىٰ يَنسَلِخَ، يَعْرِضُ النَّبيُّ ﷺ عليهِ القُرآنَ، فإذا لَقيَهُ جبريلُ، كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَجودَ بِالخيرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ. [البخاري ٦ مسلم ٢٣٠٨]

عن كَعْبِ [الأحبار]، قالَ: إنَّ اللهَ ﷻ اختارَ ساعاتِ اللَّيلِ والنَّهارِ، فجَعَلَ مِنهُنَّ الصَّلواتِ المَكتوبَةَ، واختارَ الأيَّامَ، فجَعَلَ مِنهُنَّ الجُمعةَ، واختارَ الشُّهورَ، فجعلَ مِنهُنَّ شهرَ رمضانَ، واختارَ اللَّيالِيَ، فجعلَ مِنهُنَّ ليلةَ القَدْرِ، واختارَ البِقاعَ، فجَعَلَ مِنها المساجدَ.

وعنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: سَيِّدُ الشُّهورِ شهرُ رمضانَ، وسَيِّدُ الأيَّامِ الجُمعةُ.

📖 الصَّائمُ يُنَزِّهُ صيامَهُ عنِ اللَّغَطِ والمُشاتَمَةِ وما لا يَليقُ بِهِ:

٦٠٧/٣٣٦٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الصِّيامُ جُنَّةٌ، فإذا كانَ أَحدُكُم صائمًا فلا يَرفُثْ، ولا يَجهَلْ، فإنِ امْرُؤٌ قاتلَهُ أو شاتمَهُ، فلْيَقُلْ: إنِّي صائمٌ، إنِّي صائمٌ**». [البخاري ١٨٩٤ مسلم ١١٥١، (**جُنَّةٌ**): وِقايةٌ؛ مِنَ النَّارِ أو المعاصي، (**يَرفُثْ**): يتكلم بالكلامِ الفاحش، (**يَجهَلْ**): يفعل الجهالةَ كالسُّخريةِ ونحوِها]

٦٠٨/ ٣٣٦٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إذا لمْ يَدَعِ الصَّائمُ قولَ الزُّوُرِ والعَمَلَ بهِ، والجَهْلَ، فليسَ للهِ حاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ**». [البخاري ١٩٠٣]

وقالَ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما: إذا صُمت فلْيَصُمْ سمْعُكَ، وبصرُكَ، ولِسانُكَ عنِ الكذِبِ والمحارِمِ، ودَعْ أذىٰ الخادِمِ، ولْيَكُنْ عليكَ وقارٌ وسكينةٌ يومَ صيامِكَ، ولا تَجْعَلْ يومَ فِطرِكَ وصومِكَ سواءً.

وعن أبي العاليةِ، قالَ: الصَّائمُ في عِبادةٍ ما لمْ يَغْتَبْ.

الاجتِهادُ في العَشْرِ الأَواخرِ مِن شَهرِ رمضانَ:

٦٠٩/ ٣٣٨٤- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا دخلتِ العَشْرُ الأَواخرُ مِن شهرِ رمضانَ، أَحيا اللَّيلَ، وأَيقظَ أهلَهُ، وشَدَّ المِئْزرَ.

[البخاري ٢٠٢٤ مسلم ١١٧٤، (**شَدَّ المِئْزرَ**): كنايةٌ عن الاجتهاد في العبادة]

٦١٠/ ٣٣٨٥- وعنها رضي الله عنها أيضًا، قالَتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَجتَهِدُ في العشْرِ الأواخرِ مِن رمضانَ ما لا يَجتَهِدُ في غيرِها. [مسلم ١١٧٥]

فَصلٌ في ليلةِ القَدْرِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ١-٥].

ومعنىٰ ليلةِ القدرِ: اللَّيلةُ الَّتي يُقَدِّرُ اللهُ تعالىٰ لِملائكتِهِ جميعَ ما يَنبغي أنْ يَجْرِيَ علىٰ أَيدِيهِم مِن تَدبيرِ بَني آدمَ؛ مَحْياهُم، ومَماتُهُم إلىٰ ليلةِ القدرِ مِنَ السَّنَةِ القابلةِ.

عن أبي مالِكٍ [غَزْوانَ الغِفارِيِّ]، في قولِهِ ﷻ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدُّخَان: ٤] قالَ: عَمَلُ السَّنَةِ إلىٰ السَّنَةِ.

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، في قولِهِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القَدْر: ١]، قالَ: أنزلَ اللهُ ﷻ القُرآنَ جُمْلةً واحدةً إلىٰ سماءِ الدُّنيا في ليلةِ القدرِ، فكانَ بِمَوقِعِ النُّجوم، وكانَ اللهُ يُنزِّلُهُ علىٰ رسولِهِ ﷺ بعضَهُ في أثَرِ بعضٍ، ثُمَّ قرأَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفُرْقَان: ٣٢].

وعنه رضي الله عنهما، قالَ: إنَّكَ لَتَرىٰ الرَّجُلَ يَمشي في الأسواقِ، وقدْ سُمِعَ اسمُهُ في المَوْتَىٰ، ثُمَّ قرأَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدُّخَان: ٣-٤]؛ يعني: ليلةَ القدرِ، قالَ: ففي تلكَ اللَّيلَةِ يُفْرَقُ أمْرُ الدُّنيا إلىٰ مِثلِها مِن قابِلٍ.

٦١١/ ٣٣٩٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ**». [البخاري ٣٥ مسلم ٧٦٠]

📖 التِماسُ ليلةِ القدرِ في الوِترِ مِنَ العشْرِ الأَواخِرِ مِن شهرِ رمضانَ:

٦١٢/ ٣٣٩٩- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**تَحرَّوا ليلةَ القدرِ في الوِترِ مِنَ العشْرِ الأَواخرِ مِن رمضانَ**». [البخاري ٢٠١٧]

٦١٣/ ٣٤٠٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رِجالًا مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ أُرُوا ليلةَ القدرِ في السَّبْعِ الأواخِرِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي أَرَىٰ رُؤْياكُم قدْ تَواطَأَتْ في السَّبعِ الأواخِرِ، فمَن كانَ مُتَحَرِّيها، فلْيَتَحَرَّها في السَّبعِ الأواخرِ**». [البخاري ٢٠١٥ مسلم ١١٦٥]

٦١٤/ ٣٤٠٥- عن عُبادةَ بنِ الصَّامتِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ نَبيُّ اللهِ ﷺ: «**خرجتُ لِأُخبِرَكُم بِليلةِ القدرِ، فتَلاحَىٰ رَجُلانِ مِنَ المسلمينَ؛ فُلانٌ وفُلانٌ،**

فرُفِعَتْ، وعسىٰ أنْ يَكونَ خيرًا لَكُم؛ فالتَمِسُوها في التَّاسعةِ، والسَّابعةِ، والخامِسَةِ». [البخاري ٢٠٢٣، (فتَلاحَىٰ): تَنازعَ وتخاصمَ]

٦١٥/ ٣٤٠٧- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**التَمِسُوها في العَشْرِ الأواخرِ مِن رمضانَ؛ في تاسعةٍ تَبْقَىٰ، وفي سابعةٍ تَبْقَىٰ، وفي خامسةٍ تَبْقَىٰ**». [البخاري ٢٠٢١]

قالَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ جَوْشَنٍ: ذُكِرَتْ ليلةُ القدرِ عندَ أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه، فقالَ أبو بَكْرَةَ رضي الله عنه: أَمَّا أنا فلسْتُ بِمُلتَمِسِها إلَّا في العَشْرِ الأواخرِ؛ لِتاسعةٍ تَبْقَىٰ، أو سابعةٍ تَبْقَىٰ، أو خامسةٍ تَبْقَىٰ، أو ثالثةٍ تَبْقَىٰ، أو آخرِ ليلةٍ، فكانَ أبو بَكْرَةَ يُصلِّي في عشرينَ مِن رمضانَ كما كانَ يُصلِّي في سائِرِ السَّنةِ، فإذا دخلَ العَشْرُ اجتَهَدَ.

وهذا **يَحتَمِلُ** أنْ يكونَ المُرادُ بِقولِهِ: لِتاسعةٍ؛ أَيْ: ليلةِ التَّاسعةِ مِمَّا تَبَقَّىٰ مِنَ الشَّهرِ بعدَ العشرينِ، وكذلكَ في سائرِ الأعدادِ، فيكونُ ذلكَ راجعًا إلىٰ الأخبارِ في طَلَبِها مِنَ الوِترِ في العشْرِ الأواخرِ، **ويَحتَمِلُ** أنْ يكونَ المُرادُ بِها: ليلةَ الثَّاني والعشرينَ، والرَّابعَ والعشرينَ وهكذا إلىٰ آخِرِهِ، وهي اللَّيلةُ الَّتي تَبَقَّىٰ بعدَها مِنَ الشَّهرِ العددُ المذكورُ فيهِ، وعلىٰ هذا يَدُلُّ ما [رَوَيْنا]:

٦١٦/ ٣٤١٠- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: صُمْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فلمْ يَقُمْ بِنا شيئًا مِنَ الشَّهرِ، حتَّىٰ إذا كانَتْ ليلةُ أَرْبعٍ وعشرينَ -السَّابعُ مِمَّا يَبْقَىٰ- صلَّىٰ بِنا، حتَّىٰ كادَ أنْ يَذهَبَ ثُلُثُ اللَّيلِ، فلمَّا كانَتْ ليلةُ خمْسٍ وعشرينَ، لمْ يُصَلِّ بِنا، فلمَّا كانَتْ ليلةُ سِتٍّ وعشرينَ -الخامسةُ مِمَّا يَبْقَىٰ- صلَّىٰ بِنا حتَّىٰ كادَ أنْ يَذهَبَ شَطْرُ اللَّيلِ، فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، لوْ نَفَّلْتَنا بَقيَّةَ ليلتِنا، فقالَ: «**لا؛ إنَّ الرَّجُلَ إذا صلَّىٰ معَ الإمامِ حتَّىٰ يَنصَرِفَ، كُتِبَ لهُ قيامُ ليلةٍ**»، فلمَّا كانَتْ ليلةُ سبْعٍ وعشرينَ، لمْ يُصَلِّ بِنا، فلمَّا كانَ ليلةُ

ثَمانٍ وعشرينَ أَظُنُّهُ قالَ: جَمَعَ رسولُ اللهِ ﷺ أهلَهُ واجتمعَ لهُ النَّاسُ، فصلَّىٰ بِنا حتَّىٰ كادَ أنْ يَفُوتَنا الفَلاحُ، ثُمَّ يا ابنَ أَخي، لَمْ يُصلِّ بنا شيئًا مِنَ الشَّهرِ، قالَ: والفَلاحُ: السُّحُورُ. [أحمد ٢١٤١٩ أبو داود ١٣٧٥ الترمذي ٨٠٦ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

فعَلَىٰ هذا؛ **يَحتَمِلُ** أنْ يكونَ المُرادُ بِالخبرَينِ الأوَّلَينِ في طلبِها مِن أوْتارِ العشْرِ: **أوْتارَها إذا عُدَّتْ مِن آخِرِها**، فيكونَ مُوافِقًا لِهذهِ الأخبارِ، **ويَحتَمِلُ** أنْ يكونَ **قالَ ذلكَ في سَنَةٍ عَلِمَ أنَّها في أَوْتارِها مِن أوَّلِ العَشْرِ**؛ فحَرَّضَ أَصحابَهُ علىٰ التِماسِها مِنها، ثُمَّ في سَنَةٍ أُخرىٰ عَلِمَ أنَّها في أوْتارِها إذا عُدَّتْ مِن آخِرِها، وهي أشْفاعُها إذا عُدَّتْ مِن أوَّلِها؛ فحَرَّضَهُم علىٰ طلبِها مِنها.

وقدْ رُوِيَ عن أبي قِلابَةَ أنَّها تَجُولُ في ليالي العشْرِ؛ يعني: ففي سنةٍ تَكونُ ليلةَ إحدىٰ وعشرينَ، وفي سنةٍ أُخرىٰ تكونُ ليلةً غيرَها.

وقدْ ذهبَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ إلىٰ أنَّها ليلةُ سبْعٍ وعشرينَ؛ فعن زِرِّ ابنِ حُبَيشٍ، قالَ: سألْتُ أُبَيَّ بنَ كَعبٍ عن ليلةِ القدرِ، فحَلَفَ لا يَستَثني أنَّها ليلةُ سبْعٍ وعشرينَ، قُلتُ: بِمَ تقولُ ذلكَ أبا المُنْذِرِ؟ قالَ: بالآيةِ والعلامةِ الَّتي قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أنَّها تُصبِحُ مِن ذلكَ اليومِ تَطلُعُ الشَّمسُ ليسَ لها شُعاعٌ**». [وبهذا قالَ ابنُ عبَّاسٍ، وأَقرَّهُ عُمرُ رضي الله عنهما]

٦١٧/ ٣٤١٩- وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ في ليلةِ القدرِ: «**ليلةٌ سَمْحَةٌ طَلْقَةٌ لا حارَّةٌ ولا باردةٌ، تُصبِحُ شَمسُها صَبيحَتَها ضَعيفةً حمراءَ**». [الطيالسي ٢٨٠٢، وصحَّحه ابن خزيمة ٢١٩٢ وابن حبان ٣٦٨٨، وقالَ البيهقيُّ: «في سندِهِ ضعفٌ». ينظر: الضعيفة ٤٤٠٤]

وعنِ الشَّعْبِيِّ، في قولِهِ: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القَدْر: ٤-٥] قالَ: هو تَسليمُ الملائكةِ ليلةَ القَدرِ علىٰ أهلِ المساجدِ حتَّىٰ يَطلُعَ الفجرُ.

وعن مُجاهِدٍ، في قولِهِ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ [القدر: ٥] قال: هي سالمةٌ، لا يَستطيعُ الشَّيطانُ أنْ يَعْمَلَ فيها سُوءًا، ولا يُحْدِثُ فيها أذًى.

٦١٨/ ٣٤٢٦- وعن عائشة رضي الله عنها، قالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنْ وافقْتُ ليلةَ القدرِ، فما أقُولُ؟ قالَ: «**قُولي: اللهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العفوَ، فاعْفُ عنِّي**». [أحمد ٢٥٣٨٤ الترمذي ٣٥١٣ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

عن عَمرِو بنِ أبي جَعفرٍ الحِيريِّ، قال: سمِعتُ أبا عُثمانَ سَعيدَ ابنَ إسماعيلَ كثيرًا يَقولُ في مَجْلِسِهِ، وفي غيرِ المَجْلِسِ: عَفْوَكَ، ثُمَّ يقولُ: عَفْوَكَ يا عَفُوُّ في المَحيا عَفْوَكَ، وفي المماتِ عَفْوَكَ، وفي القُبورِ عَفْوَكَ، وعندَ النُّشورِ عَفْوَكَ، وعندَ تَطايرِ الصُّحُفِ عَفْوَكَ، وفي القيامةِ عَفْوَكَ، وفي مُناقشةِ الحِسابِ عَفْوَكَ، وعندَ مَمَرِّ الصِّراطِ عَفْوَكَ، وعندَ الميزانِ عَفْوَكَ، وفي جَميعِ الأحوالِ عَفْوَكَ، يا عَفُوُّ عَفْوَكَ، وقالَ أبو عَمرٍو: رُئِيَ أبو عُثمانَ في المَنامِ بعدَ وفاتِهِ بِأيَّامٍ، فقيلَ لهُ: بِماذا انتفَعْتَ مِن أعمالِكَ في الدُّنيا؟ فقالَ: بِقولِي: عَفْوَكَ عَفْوَكَ.

📖 في ليلةِ العيدَينِ ويومِهِما:

٦١٩/ ٣٤٣٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قَدِمتُ المدينةَ ولِأهلِ المدينةِ يومانِ يَلْعَبونَ فيهِما في الجاهليَّةِ، وإنَّ اللهَ قدْ أبدَلَكُم بِهِما خيرًا مِنهُما؛ يومَ الفِطرِ ويومَ النَّحرِ**». [أحمد ١٢٠٠٦ أبو داود ١١٣٤ النسائي ١٥٥٦، وصحَّحه الحاكم ١٠٩١]

٦٢٠/ ٣٤٤٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: ما خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ فِطرٍ حتَّىٰ يَأكُلَ تَمَرَاتٍ؛ ثلاثًا، أو خمْسًا، أو سبْعًا، أو أقلَّ مِن ذلكَ، أو أكثرَ مِن ذلكَ. [البخاري ٩٥٣]

٦٢١/ ٣٤٤٧- عن بُرَيدَةَ بنِ الحُصَيبِ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يَطْعَمُ يومَ النَّحرِ حتَّىٰ يَرجِعَ فيأكُلَ مِن لَحمِ نُسُكِهِ، ولا يَخرُجُ يومَ الفِطرِ حتَّىٰ يأكُلَ تَمَرَاتٍ. [أحمد ٢٢٩٨٤ الترمذي ٥٤٢، وصححه ابن خزيمة ١٤٢٦ وابن حبان ٢٨١٢ والحاكم ١٠٨٨ وحسَّنه النوويُّ]

قالَ الشافعيُّ: وبلغَنا أنَّهُ كانَ يُقالُ: إنَّ الدُّعاءَ يُستجابُ في خمْسِ ليالٍ؛ في ليلةِ الجُمعةِ، وليلةِ الأَضحىٰ، وليلةِ الفِطرِ، وأوَّلِ ليلةٍ مِن رجبٍ، وليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ.

صومُ سِتَّةِ أيَّامٍ مِن شوَّالٍ:

٦٢٢/ ٣٤٥٦- عن أَبي أَيُّوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن صامَ رمضانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِن شوَّالٍ، فذاكَ صيامُ الدَّهرِ**». [مسلم ١١٦٤]

٦٢٣/ ٣٤٦١- عن ثَوبانَ رضي الله عنه مَولىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**صيامُ شهرٍ بِعشَرةِ أشهُرٍ، وسِتَّةِ أيَّامٍ بعدَهُ بِشهرَيْنِ، فذلكَ تمامُ السَّنةِ**»؛ يعني: رمضانَ، وسِتَّةَ أيَّامٍ بعدَهُ. [أحمد ٢٢٤١٢ ابن ماجه ١٧١٥، وصحَّحه ابن خزيمة ٢١١٥]

تخصيصُ أيَّامِ العشْرِ مِن ذي الحجَّةِ بالاجتِهادِ بِالعملِ فيهِنَّ:

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفَجْر: ١-٢].

٦٢٤/ ٣٤٦٨- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قالَ: «**العَشْرُ: عَشْرُ الأضحىٰ، والوَتْرُ: يومُ عرفةَ، والشَّفعُ: يومُ النَّحرِ**». [أحمد ١٤٥١١ النسائي في «الكبرىٰ» ٤٠٨٦، وصحَّحه الحاكم ٧٥١٧ وحسَّنه ابن رجب]

قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: العَشْرُ الَّتي أقسمَ اللهُ بِهِنَّ: ليالي عشْرِ ذي الحِجَّةِ، والشَّفعُ: يَوْمُ الذَّبحِ، والوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَة.

٦٢٥/ ٣٤٧٣- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما مِن أيَّامٍ فيهِنَّ العملُ أَحَبُّ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَفضلُ مِن أيَّامِ العشْرِ**»، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ قالَ: «**ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ، إلَّا رجُلٌ جاهدَ في سبيلِ اللهِ بمالِهِ ونفْسِهِ فلمْ يَرجِعْ مِن ذلكَ بِشيءٍ**». [البخاري ٩٦٩]

وفي حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**فأَكثِروا فيهِنَّ مِنَ التَّهليلِ، والتَّحميدِ، والتَّكبيرِ**». [أحمد ٥٤٤٦، وحسَّنه ابنُ حجرٍ]

وكانَ سعيدُ بنُ جُبَيرٍ رَحِمَهُ اللهُ إذا دخلَ أيَّامُ العشْرِ، اجتهدَ اجتِهادًا شديدًا حتَّىٰ ما يَكادُ يَقدِرُ عليهِ.

📖 تخصيصُ يومِ عرفةَ:

٦٢٦/ ٣٤٨٣- عن أبي قَتادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**صيامُ يومِ عرفةَ، إنِّي أَحتَسِبُ علىٰ اللهِ أنْ يُكفِّرَ السَّنةَ الَّتي قبلَهُ، والسَّنةَ الَّتي بعدَهُ**». [مسلم ١١٦٢]

عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالَتْ: ما مِن يومٍ مِنَ السَّنةِ أَصومُهُ، أَحبُّ إليَّ مِن يومِ عرفةَ.

عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ يُقالُ في أيَّامِ العَشْرِ: بِكُلِّ يومٍ ألفٌ، ويومُ عرفةَ عَشْرةُ آلافِ يومٍ؛ يعني: في الفَضْلِ.

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: الأيَّامُ المعلوماتُ: أَيَّامُ العَشْرِ، والأيَّامُ المعدوداتُ أيَّامُ التَّشْريقِ.

📖 تخصيصُ شَهْرِ المُحرَّمِ:

٦٢٧/ ٣٤٩٥- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَفضلُ الصِّيامِ بعدَ شهرِ رمضانَ شهرُ اللهِ المُحرَّمُ، وأَفضلُ الصَّلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ اللَّيلِ**». [مسلم ١١٦٣]

📖 تخصيصُ عاشُوراءَ:

٦٢٨/ ٣٤٩٨- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ المدينةَ، واليهودُ تَصومُ يومَ عاشُوراءَ، فقالَ: «**ما هذا اليومُ الَّذي تَصومونَهُ؟**»، قالوا: هذا يومٌ عظيمٌ أَنْجىٰ اللهُ فيهِ مُوسىٰ، وأَغرقَ آلَ فرعونَ فيهِ، فصامَهُ موسىٰ شُكرًا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فنحنُ أَحقُّ بِموسىٰ مِنكُم**»، فصامَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وأمَرَ بِصيامِهِ. [البخاري ٢٠٠٤ مسلم ١١٣٠]

٦٢٩/ ٣٥٠١- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قالَ: ما عَلِمْتُ أنَّ رسولَ اللهِ كانَ يَتَحرَّىٰ صيامَ يومٍ يَبتَغي فضْلَهُ علىٰ غيرِهِ، إلَّا هذا اليومَ؛ يومَ عَاشُوراءَ أو شهرَ رمضانَ. [البخاري ٢٠٠٦ مسلم ١١٣٢]

٦٣٠/ ٣٥٠٣- عن أبي قَتادَةَ رضي الله عنه، قالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن صيامِ يومِ عاشُوراءَ، فقالَ: «**يُكفِّرُ السَّنةَ**». [مسلم ١١٦٢]

عن أبي جَبَلَةَ، قالَ: كُنتُ معَ ابنِ شِهابٍ في سَفَرٍ، فصامَ يومَ عاشُوراءَ، فقيلَ لهُ: تَصومُ يومَ عاشُوراءَ في السَّفَرِ، وأنتَ تُفطِرُ في رمضانَ؟ قالَ: إنَّ رمضانَ لهُ عِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرَ، وإنَّ عاشُوراءَ تَفُوتُ.

📖 صومُ التَّاسعِ معَ العاشرِ:

٦٣١/ ٣٥٠٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: حينَ صامَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ عاشُوراءَ، وأمَرَ بِصيامِهِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّهُ يومٌ يُعظِّمُهُ اليهودُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ العامُ المُقبِلُ إنْ شاءَ اللهُ، صُمْنا يومَ التَّاسعِ**»، فلم يأتِ العامُ المُقبِلُ حتَّىٰ تُوفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ. [مسلم ١١٣٤]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، يقولُ: خالِفوا اليهودَ؛ صُوموا التَّاسعَ والعاشرَ.

📖 تخصيصُ شهرِ رجبٍ:

٦٣٢/ ٣٥١٩- عن عُثمانَ بنِ حَكيمٍ، قالَ: سألْتُ سَعيدَ بنَ جُبَيرٍ: عن صومِ رجبٍ، كيفَ ترىٰ فيهِ؟ قالَ: حَدَّثَني ابنُ عبَّاسٍ ﵄: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَصومُ حتَّىٰ نقولَ: لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ حتَّىٰ نقولَ: لا يصومُ(١). [مسلم ١١٥٧/١٧٩]

📖 صومُ شعبانَ:

٦٣٣/ ٣٥٣٥- عن عائشةَ أُمِّ المُؤمنينَ ﵂، أنَّها قالَتْ: كانَ رسولَ اللهِ ﷺ يصومُ حتَّىٰ نقولَ: لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ حتَّىٰ نقولَ: لا يصومُ، وما رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ استَكمَلَ شهرًا قطُّ إلَّا رمضانَ، وما رأيتُهُ أَكثرَ صيامًا مِنهُ في شعبانَ. [البخاري ١٩٦٩ مسلم ١١٥٦]

٦٣٤/ ٣٥٣٧- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يكنْ يصومُ شهرَينِ يَجمعُ بينَهُما إلَّا شعبانَ ورمضانَ. [أحمد ٢٦٥٦٢ أبو داود ٢٣٣٦، وحسَّنه الترمذي ٧٣٦]

٦٣٥/ ٣٥٤٠- عن أُسامَةَ بنِ زَيدٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«شعبانُ بينَ رجبٍ وشهرِ رمضانَ، يَغفُلُ النَّاسُ عنهُ، يُرفَعُ فيهِ أَعمالُ العِبادِ؛ فأُحِبُّ أنْ لا يُرفَعَ عَمَلي إلَّا وأنا صائمٌ»**. [أحمد ٢١٧٥٣ أبو داود ٢٤٣٦ النسائي ٢٣٥٧، وحسَّنه البوصيريُّ]

---

(١) قالَ النَّوويُّ: «الظاهرُ أنَّ مرادَ سعيدِ بنِ جبيرٍ بِهذا الاستدلالِ أنَّه لا نهيَ عنه ولا نَدْبَ فيه لِعَينِهِ، بلْ لهُ حُكمُ باقي الشُّهورِ، ولمْ يَثبتْ في صوم رجبٍ نهيٌ ولا ندبٌ لِعَينِهِ ولكنَّ أصلَ الصَّومِ مندوبٌ إليهِ، وفي سُننِ أبي داودَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَدَبَ إلىٰ الصوم مِنَ الأشهرِ الحُرم ورجبٌ أحدُها واللهُ أعلمُ». شرح مسلم (٨/٣٨)، والحديثُ الذي أشارَ إليهِ النوويُّ رواه البيهقيُّ في «الشعب» وضعَّفَ إسنادَه.

📖 ما جاءَ في ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ:

٦٣٦/ ٣٥٥٢- عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**يَطَّلِعُ اللهُ علىٰ خَلقِهِ في ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ، فيَغفِرُ لِجميعِ خَلقِهِ إلَّا لِمُشركٍ، أو مُشاحنٍ**». [الطبراني ٢١٥، وصحَّحه ابن حبان ٥٦٦٥، ووثق رجالَه الهيثميُّ]

📖 صومُ ثلاثةِ أيَّامٍ مِن كُلِّ شهرٍ، وما جاءَ في صومِ الاثنَينِ والخميسِ والجُمعةِ، وما جاءَ في صومِ داودَ ﷺ:

٦٣٧/ ٣٥٦١- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: أَوْصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ لا أَدَعُهُنَّ حتَّىٰ أموتَ: الوِترِ قَبلَ النَّومِ، وصومِ ثلاثةِ أيَّامٍ مِنَ الشَّهرِ، ومِنَ الضُّحىٰ ركعتَينِ. [البخاري ١١٧٨ مسلم ٧٢١]

٦٣٨/ ٣٥٦٢- عن أبي قَتادَةَ ﷺ، قالَ: إنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبيَّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، كيفَ بِمَن يصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا؟ قالَ: «**ذلكَ صومُ داودَ** ﷺ». [مسلم ١١٦٢]

٦٣٩/ ٣٥٦٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يصومُ ثلاثًا مِن غُرَّةِ كُلِّ شهرٍ، وقلَّما كانَ يَفُوتُهُ صومُ يومِ الجُمعةِ(١). [أحمد ٣٨٦٠ أبو داود ٢٤٥٠ الترمذي ٧٤٢، وصحَّحه ابن خزيمة ٢١٢٩ وابن حبان ٣٦٤١]

٦٤٠/ ٣٥٦٥- عن أبي ذَرٍّ ﷺ، قالَ: أمَرَنا رسولُ اللهِ ﷺ بِصيامِ ثلاثةِ أيَّامِ البِيضِ: ثلاثَ عَشَرَةَ، وأربعَ عَشَرَةَ، وخَمْسَ عَشَرَةَ. [أحمد ٢١٣٣٤، وحسَّنه الترمذي ٧٦١]

---

(١) قالَ الترمذيُّ: قدِ استحبَّ قومٌ مِن أهلِ العِلمِ صيامَ يومِ الجُمعةِ، وإنَّما يُكرهُ أنْ يصومَ يومَ الجُمعةِ لا يصومُ قبلَهُ ولا بعدَهُ. سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ١٠٩)، «غُرَّةُ كلِّ شهرٍ»: يَحتمِلُ أنْ يكونَ المرادُ: أوَّلَه، أوِ الأيَّامَ الغُرَّ، وهي البيضُ؛ أي: الثالثَ عَشَرَ والرابعَ عشرَ والخامسَ عشر.

٦٤١/ ٣٥٧٢- عن مُعاذَةَ [العَدَوِيَّةِ]، قالَتْ: قُلتُ لِعائشةَ رضي الله عنها: أَكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يصومُ مِن كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيَّامٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، قُلتُ: مِن أيِّ الشَّهرِ؟ قالَتْ: ما كانَ يُبالي مِن أَيِّ الشَّهرِ كانَ يصومُ. [مسلم ١١٦٠]

٦٤٢/ ٣٥٧٥- عن يَزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ، حَدَّثَنا رَجُلٌ مِن بَني عُكْلٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صومُ شهرِ الصَّبرِ، وثلاثةِ أيَّامٍ مِن كُلِّ شهرٍ يُذهِبُ وَغَرَ الصَّدرِ**»، أو قالَ: «**وَحَرَ الصَّدرِ**»، [أحمد ٢٣٠٧٠، وصحَّحه ابن حبان ٦٥٥٧، (**الوَغَر أو الوَحَر**): الغِشُّ والعداوة أو الوسوسة والأحقاد والقسوة]

📖 ورَوَيْنا في عَرْضِ الأَعمالِ علىٰ اللهِ في كُلِّ خميسٍ واثنَينِ:

٦٤٣/ ٣٥٧٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ، قالَ: «**تُفتَحُ أبوابُ السَّماءِ في كلِّ اثنَينِ وخميسٍ، فيُغفَرُ لكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا، إلَّا امْرَأً بينَه وبينَ أخيهِ شحناءُ، قالَ: فيقولُ: أَنظِرْ هذَينِ حتىٰ يصطلحَا**». [مسلم ٢٥٦٥]

📖 النَّهي عن إفرادِ يومِ الجُمعةِ بِالصَّومِ حتَّىٰ يصومَ قبلَهُ يومًا أو بعدَهُ يومًا:

٦٤٤/ ٣٥٨٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَصوموا يومَ الجُمعةِ إلَّا وقبلَهُ يومٌ أو بعدَهُ يومٌ**». [البخاري ١٩٨٥ مسلم ١١٤٤]

📖 الصَّومُ في سبيلِ اللهِ:

٦٤٥/ ٣٥٩٣- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن عبْدٍ صامَ يومًا في سبيلِ اللهِ، إلَّا باعدَ اللهُ بِذلكَ اليومِ وجهَهُ عنِ النَّارِ سبْعينَ خريفًا**». [البخاري ٢٨٤٠ مسلم ١١٥٣]

القَصْدُ في العِبادةِ:

٦٤٦/ ٣٥٩٥- عن مجاهدٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قالَ: كُنتُ مُجتهِدًا في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ وأنا رَجُلٌ شابٌّ، فزوَّجَني أبي امرأةً مِنَ المُسلمينَ، وجاءَ يومًا يَزورُنا، فقالَ: كيفَ تَجدينَ بَعْلَكِ؟ قالَتْ: نِعْمَ الرَّجُلُ، لا ينامُ اللَّيلَ ولا يُفطِرُ، قالَ: فوقعَ بي أَبِي، وقالَ: زَوَّجْتُكَ امرأةً مِنَ المُسلمينَ، فعَضَلْتَ وفعَلْتَ، قالَ: فجعلْتُ لا أَلتفِتُ إلىٰ قولِهِ؛ مِمَّا أَجِدُ مِنَ القُوَّةِ إلىٰ أنْ ذَكَرَ ذلكَ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**لكنِّي أنامُ، وأُصلِّي، وأَصومُ، وأُفطِرُ، فصُمْ مِن كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيَّامٍ**»، قالَ: فقُلتُ: إنِّي أَقْوىٰ مِن ذلكَ، فلَمْ يَزَلْ حتَّىٰ قالَ: «**فصُمْ صومَ داودَ؛ صُمْ يومًا وأَفطِرْ يومًا، واقْرأ القُرآنَ في كُلِّ شَهْرٍ**»، قالَ: قُلتُ إنِّي أَقْوىٰ أكثرَ مِن ذلكَ، قالَ: إلىٰ أنْ قالَ: «**خَمْسَ عشْرةَ**»، قالَ: قُلتُ: إنِّي أَقْوىٰ مِن ذلكَ، قالَ: «**اقرأْ في سَبْعٍ**»، حتَّىٰ انتَهىٰ إلىٰ ثلاثٍ، قالَ: قُلتُ: ثلاثٍ! قالَ: فقالَ: «**إنَّ لِكُلِّ عملٍ شِرَّةً، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فمَن كانَتْ فَتْرَتُهُ إلىٰ سُنَّتِي، فقدْ اهتَدىٰ، ومَن كانَتْ إلىٰ غيرِ ذلكَ، فقدْ هَلَكَ**». قالَ مجاهدٌ: فسمِعتُهُ وهو يقولُ: قدْ كَبِرتُ وضَعُفتُ ولا أَستطيعُ أنْ أَدَعَ ما انتَهَيتُ إليهِ. [البخاري ١٩٧٥ مسلم ١١٥٩]

٦٤٧/ ٣٥٩٦- عن أبي نَوْفَلِ بنِ أبي عَقْرَبٍ، عن أبيهِ، قالَ: سألْتُ النَّبيَّ ﷺ عنِ الصَّومِ، قالَ: «**صُمْ يومًا مِنَ الشَّهرِ**»، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أَقْوَىٰ، فقالَ: «**إنِّي أَقْوَىٰ، إنِّي أَقْوىٰ!**»، قالَ: «**صُمْ يومَينِ مِنَ الشَّهرِ**»، قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، زِدْني، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ مِنَ الشَّهرِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٣١ أحمد ١٩٠٥١ النسائي ٢٤٣٣]

٦٤٨/ ٣٥٩٧- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، قالَتْ: كانَ أَحبُّ العملِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ الدَّايِمَ وإنْ قَلَّ. [أحمد ٢٦٥٩٩ النسائي ١٦٥٤، وصحَّحه ابن حبان ٢٥٠٧]

٦٤٩/ ٣٥٩٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**الدِّينُ يُسْرٌ، ولنْ يُغالِبَ الدِّينَ أَحدٌ إلَّا غلبَهُ؛ سَدِّدُوا، وقارِبوا، وأَبْشِروا، واستَعينوا بِالغَدْوةِ والرَّوْحةِ، وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**». [البخاري ٣٩، (**واستَعينوا بالغَدْوةِ والرَّوْحةِ، وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**): استعينوا علىٰ مُداومةِ العبادةِ بإيقاعِها في الأوقاتِ المُنَشِّطَةِ كأوَّلِ النَّهارِ وبعدَ الزَّوالِ وآخِرِ اللَّيلِ]

٦٥٠/ ٣٦٠٧- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ تُؤْتَىٰ رُخَصُهُ كما يُحِبُّ أنْ تُؤْتَىٰ عَزائمُهُ**»، وفي روايةٍ عنهُ: «**كما لا يُحِبُّ أنْ تُؤْتَىٰ مَعْصيتُهُ**». [أحمد ٥٨٦٦ البزار ٥٩٩٨، وصحَّحه ابنُ حبان ٢٧٤٢]

فَصلٌ مَن لمْ يَرَ بِسَرْدِ الصِّيامِ بأسًا إذا لمْ يَخَفْ علىٰ نفْسِهِ ضَعْفًا، وأَفطرَ الأيَّامَ الَّتي نُهيَ عن صومِها، وهي يومُ الفِطرِ، والأَضحىٰ، وثلاثةُ أيَّامِ التَّشريقِ

٦٥١/ ٣٦٠٩- عن أبي مالكٍ الأَشعَريِّ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ في الجنَّةِ غُرْفةً يُرَىٰ ظاهرُها مِن باطنِها، وباطنُها مِن ظاهرِها، أَعدَّها اللهُ لِمَن ألَانَ الكلامِ، وأَطعمَ الطَّعام، وتابعَ الصِّيام، وصلَّىٰ باللَّيلِ والنَّاسُ نيام**». [أحمد ٢٢٩٠٥ الطبراني ٣٤٦٦، وصحَّحه ابنُ خزيمة ٢١٣٧ وابنُ حبان ٥٠٩]

٦٥٢/ ٣٦١٠- عن أبي أُمامَةَ ﵁، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، مُرْني بِعملٍ آخذُهُ عنكَ يَنفَعُني اللهُ بِهِ، قالَ: «**عليكَ بِالصَّومِ؛ فإنَّهُ لا مِثلَ لهُ**»، فكانَ أبو أُمامَةَ وامرأتُهُ وخادمُهُ لا يُلْقَوْنَ إلَّا صِيامًا، فإذا رَأَوْا نارًا أو دُخانًا في مَنزِلِهم، عَرَفُوا أنَّهُم قدِ اعتَراهُم ضَيْفٌ. [أحمد ٢٢١٤٠ النسائي ٢٢٢٠، وصحَّحه ابنُ خزيمة ١٨٩٣ والحاكمُ ١٥٣٣]

فَصلٌ ما يُفطِرُ الصَّائِمُ عليهِ، وما يَقولُ عندَ فِطرِهِ

٦٥٣/ ٣٦١٧- عن أنسٍ ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُفطِرُ قبلَ أنْ يُصلِّيَ علىٰ رُطَباتٍ، فإنْ لَمْ يكنْ فتَمَرَاتٍ، فإنْ لَمْ يكنْ، حَسا حَسَوَاتٍ مِن ماءٍ. [أحمد ١٢٦٧٦ أبو داود ٢٣٥٦ الترمذي ٦٩٦، وصححه الحاكم ١٥٧٦ والدارقطني ٢٢٧٨]

٦٥٤- عنِ ابنِ عمرَ ﵄، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أَفطَرَ قالَ: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وابتَلَّتِ العُروقُ، وثَبَتَ الأَجرُ إنْ شاءَ اللهُ**». [أبو داود ٢٣٥٧ النسائي في «الكبرىٰ» ٣٣١٥، وصحَّحه الحاكم ١٥٣٦، وحسَّنه الدارقطني ٢٢٧٩]

٦٥٥/ ٣٦٢٠- عن نافِعٍ، قال: قالَ ابنُ عُمرَ ﵄: كانَ يُقالُ: إنَّ لِكُلِّ مُؤمنٍ دعوةً مُستجابةً عندَ إفطَارِهِ؛ إمَّا أنْ يُعَجَّلَ لهُ في دُنياهُ، أو يُدَّخَرَ لهُ في آخرتِهِ، قالَ: فكانَ ابنُ عُمرَ ﵄ يقولُ عندَ إفطارِهِ: يا واسعَ المَغفِرةِ، اغفِرْ لي. [معجم ابن الأعرابي ٣٤٩، حسَّنه ابن حجر]

٦٥٦/ ٣٦٣٠- عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ السَّاعِدِيِّ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ: «**لا يَزالُ النَّاسُ بِخَيرٍ ما عجَّلُوا الفِطرَ**». [البخاري ١٩٥٧ مسلم ١٩٥٧]

٦٥٧/ ٣٦٢٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**تَسَحَّروا؛ فإنَّ في السُّحُورِ بَرَكةً**». [البخاري ١٩٢٣ مسلم ١٠٩٥]

فَصلٌ أَخبارٌ وحِكاياتٌ في الصِّيامِ

عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسىٰ ﵁، أنَّهُم كانوا في لُجَّةِ البحرِ؛ إذ سَمِعوا مُناديًا يُنادِي: يا أَهلَ السَّفينةِ، أَلَا أُخبِرُكُم بِقضاءٍ قضاهُ اللهُ علىٰ نفْسِهِ؟ قالَ: قُلتُ: بَلَىٰ، قالَ: فإنَّهُ مَن عَطَّشَ نفسَهُ للهِ ﷻ في الدُّنيا في يوم حارٍّ، كانَ علىٰ اللهِ أنْ يَروِيَهُ يومَ القيامةِ، قالَ: فكانَ أبو موسىٰ ﵁ لا تَكادُ تَلْقاهُ إلَّا صائمًا في يومٍ حارٍّ.

وعن كَعْبِ الأَحْبارِ، أنَّهُ قالَ: يُنادِي يومَ القيامَةِ مُنادٍ: أنَّ كُلَّ حارثٍ يُعطَىٰ بِحَرْثِهِ ويُزادُ، غيرَ أَهلِ القُرآنِ والصِّيامِ، يُعطَوْنَ أُجُورَهُم بِغيرِ حِسابٍ.

وعن رِياحِ النَّخعِيِّ، قالَ: كانَ الأَسودُ يَصومُ في السَّفَرِ حتَّىٰ يَتَغيَّرَ لَونُهُ مِنَ العَطَشِ في اليومِ الحارِّ، ونحنُ يَشرَبُ أَحدُنا مِرارًا قَبلَ أنْ يَفرُغَ مِن راحلَتِهِ في غيرِ رمضانَ.

وكانَ عَلْقَمَةُ يقولُ لِلأسودِ: ما تُعَذِّبُ هذا الجَسَدَ؟ فيَقولُ: إنَّما أُريدُ بِهِ الرَّاحةَ.

عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ، في قولِهِ تباركَ وتعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحَاقَّة: ٢٤]، قالَ: الصَّومُ.

عن مالكٍ، قالَ: بلغَني أنَّ حُسَينَ بنَ رُسْتُمَ الأَيْلِيِّ دخلَ علىٰ قوم وهو صائمٌ، فقالوا لهُ: أَفطِرْ، فقالَ: إنِّي وعدْتُ اللهَ وَعْدًا وأنا أكرَهُ أنْ أُخلِفَ اللهَ ما وَعَدْتُهُ.

وأَخبرَنا أبو بَكْرٍ [ابنُ أَبي الدُّنْيا]، حَدَّثَني بعضُ أَهلِ العِلمِ، قالَ: دعا قومٌ رَجُلًا إلىٰ طَعامِهِم، فقالَ: إنِّي صائمٌ، فقالوا: أَفطِرِ اليومَ، وصُمْ غدًا، فقالَ: ومَن لي بِغدٍ.

عن سعيدِ بنِ سالم، قالَ: نَزَلَ رَوْحُ بنُ زِنْباعٍ منزلًا بينَ مكةَ والمدينةِ في يومٍ صائفٍ، وقُرِّبَ غَدَاؤُهُ، فانحطَّ عليهِ راعٍ مِن خَيلٍ، فقالَ: يا راعي، هَلُمَّ إلىٰ الغداءِ، قالَ: إنِّي صائمٌ، قالَ رَوْحٌ: أَوَتصومُ في هذا الحرِّ الشديدِ؟! قالَ: فقالَ الراعي: أَفأدعُ أيَّامي تذهبُ باطلًا؟ قالَ: فأنشأَ رَوْحٌ يقولُ:

لقدْ ضننْتَ بِأيَّامِكَ يا راعي ... إذْ جادَ بِها رَوْحُ بنُ زِنْباعِ

فصلٌ فيمَن فَطَّرَ صائمًا

٦٥٨/٣٦٦٦- عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن فَطَّرَ صائمًا، كانَ لهُ مِثلُ أَجرِهِ، مِن غيرِ أنْ يَنتَقِصَ مِن أَجرِ الصَّائمِ شيئًا**». [أحمد ١٧٠٣٣ الترمذي ٨٠٧ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

الرَّابعُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في الاعتِكافِ(*)

قال الله ﷻ: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]، وقال: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧].

٦٥٩/ ٣٦٧٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يعتَكِفُ عشْرًا في رمضانَ. [البخاري ٢٠٤٤]

٦٦٠/ ٣٦٧٦- عن عُروةَ عَن عائشةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَعتَكِفُ العَشْرَ الأَواخرَ مِن رمضانَ حتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعتكفَ أَزْواجُهُ مِن بعدِهِ. والسُّنَّةُ في المُعتكِفِ أنْ لا يَخرُجَ إلَّا لِلحاجةِ الَّتي لا بُدَّ مِنها، ولا يَعُودَ مريضًا، ولا يَمَسَّ امرأةً، ولا يُباشِرَها، ولا اعتِكافَ إلَّا في مسجِدِ جماعةٍ، والسُّنَّةُ في المُعتكِفِ أنْ يصومَ. [البخاري ٢٠٢٦ مسلم ١١٧٢]

(*) من ثمرات وفوائد الاعتكافِ:
١- إحياءُ سُنَّةِ النبيِّ ﷺ، وإخوانِه مِن الأنبياءِ قبلَه.
٢- تقويةُ المُعتكِفِ صِلتَه بربِّه، والاجتهادُ في الانقطاعِ للعبادةِ له سبحانَه.
٣- التَّدرُّبُ علىٰ الاجتهادِ في العبادة؛ مِن طولِ القيامِ، وكثرةِ القراءةِ ونحوِهما.
٤- تربيةُ النَّفْسِ علىٰ الإخلاصِ في العبادة، وتركِ الرِّياءِ، والخَلوةِ عنِ الخَلْقِ.
٥- التَّخفيفُ من ضُغوط الحياةِ ومشاغلِها التي لا تَنتهي.
٦- إصلاحُ القلبِ، ولَمُّ شَعَثِه، وتزكيةُ النَّفسِ، ومداواةُ الأمراضِ بطلبِ الشِّفاءِ لها.
٧- استثمارُ البيئةِ الإيمانيَّةِ التي تُهيِّئُها عبادةُ الاعتكافِ، والبُعدُ عن مواطنِ المعاصي.
٨- إدراكُ ليلةِ القَدْرِ لمَنِ اعتكفَ في العشْرِ الأواخرِ مِن رمضانَ.
٩- استثمارُ الوقتِ وخيريَّةِ الزَّمانِ في الوصول إلىٰ مَرضاةِ اللهِ.
١٠- التعبُّدُ لله سبحانه في بيوتِه، ومَن أكرمُ منه في إكرامِ زائريه والوافدينَ عليه؟!
١١- التَّخلُّصُ مِن الفُضولِ التي تَضرُّ بالإنسان، وتعوقُ سَيْرَه إلىٰ اللهِ، كفُضولِ الطَّعامِ، والشَّرابِ، والكلامِ، والنَّومِ ... إلخ.

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﷺ: «قولُه: والسُّنَّةُ في المُعتكِفِ إلىٰ آخرِهِ»، فقدْ قيلَ إنَّه مِن قولِ عُرْوةَ، واللهُ أعلمُ».

٦٦١/ ٣٦٧٧- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: نَذَرْتُ أنْ أَعتكِفَ في المسجدِ الحرامِ، فلمَّا أَسلمْتُ سألَتُ النَّبيَّ ﷺ عن ذلكَ، فقالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**». [البخاري ٢٠٣٢ مسلم ١٦٥٦]

وكانَ زُبَيدٌ اليَامِيُّ ومعَهُ جماعةٌ إذا كانَ يومُ النَّيْرُوزِ، ويومُ المِهْرَجانِ، اعتَكَفوا في مساجِدِهِم، ثُمَّ قالوا: إنَّ هؤلاءِ قدِ اعتَكَفوا علىٰ كُفرِهِم، واعتَكَفْنا علىٰ إيمانِنا؛ فاغفِرْ لنا.

وعن عَطاءٍ، قالَ: إنَّ مَثَلَ المُعتكِفِ مَثَلُ المُحْرِمِ أَلْقَىٰ نفْسَهُ بينَ يَدَيِ الرَّحمنِ فقالَ: واللهِ، لا أَبرَحُ حتَّىٰ تَرحَمَني.



الخامسُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في المَناسكِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝٢٦ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحَجّ: ٢٦-٢٧]، وقالَ سُبحانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عِمران: ٩٧]، وقالَ ﷻ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البَقَرة: ١٩٦].

عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، أنَّهُ قالَ في قولِهِ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عِمران: ٩٧] يقولُ: مَن كفرَ بِالحجِّ؛ فلمْ يَرَ حَجَّهُ بِرًّا، ولا تَرْكَهُ مَأْثمًا.

٦٦٢/٣٦٨٦- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**بُنِيَ الإسلامُ علىٰ خمْسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأن محمدًا رسولُ الله، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البيتِ، وصَومِ رمضانَ**». [البخاري ٨ مسلم ١٦/ ٢١]

(*) **من فوائد وثمرات الحجِّ:**
١- تأديةُ رُكنٍ مِن أركانِ الإسلامِ.
٢- إظهارُ اليُسْرِ ورَفْعِ الحَرَجِ؛ إذْ جعلَ اللهُ فرضَه لمَنِ استطاعَ إليه سبيلًا.
٣- الحجُّ والعُمرةُ جالبةٌ للحسناتِ، مُكفِّرةٌ للسَّيِّئاتِ، ومَن أدَّاهما مُخلِصًا مُتَّبِعًا، رجعَ مِن ذنوبِه كيومِ ولدتْه أمُّه.
٤- الحجُّ والعُمرةُ كلُّها مِن مظاهرِ توحيدِ اللهِ، وإظهارِ العُبوديَّةِ التَّامَّةِ له سبحانَه.
٥- فيهِ انخلاعُ العبدِ مِن كثيرٍ مِن المعتادِ، وتذكيرُ العبدِ بأنَّه مُسافرٌ إلىٰ الله.
٦- مَوقِفُ عرفةَ موقفٌ يُشبهُ موقفَ النَّاسِ في أرضِ المَحشرِ.
٧- إحياءُ مآثرِ إبراهيمَ وآلِ بيتِه؛ إذْ كثيرٌ مِن المناسكِ مُرتبطةٌ به.
٨- اجتماعُ المسلمين مِن أقطارِ الأرضِ؛ لإقامةِ المناسكِ، فيه إظهارُ الأُخوةِ الإيمانيَّةِ، وشعارُ أنَّنا أمَّةٌ واحدةٌ نعبدُ ربًّا واحدًا، ونستقبلُ بيتًا واحدًا، وشعورٌ بأنَّه لا فضلَ لعربيٍّ علىٰ عجميٍّ إلَّا بالتَّقوىٰ.
٩- إذلالٌ للشيطانِ، ودحرٌ له بإظهارِ التوحيدِ لله والمُتابعةِ لرسولِه ﷺ.

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: ما آسَىٰ علىٰ شيءٍ فاتَني مِنَ الدُّنيا إلَّا أنِّي لمْ أَحُجَّ ماشيًا حتَّىٰ أدركَني الكِبَرُ، أَسْمَعُ اللهَ تعالىٰ يقولُ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحَجّ: ٢٧].

📖 حَديثُ الكَعبةِ، والمسجِدِ الحرامِ، والحَرَمِ كُلِّهِ:

عن مُجاهدٍ، في قولِهِ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحَجّ: ٢٧]، قالَ: لمَّا فَرَغَ إبراهيمُ عليه السلام مِن بناءِ البيتِ، فقيلَ لهُ: نادِ في النَّاسِ بِالحَجِّ، قالَ: كيفَ أَقولُ يا رَبِّ؟ قالَ: قُلْ: يا أيُّها النَّاسُ، استَجيبوا لِرَبِّكُم، فقالَها فوَقَرَتْ في قلبِ كُلِّ مُؤمنٍ.

٦٦٣/٣٦٩٦- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ مسجدٍ وُضعَ في الأرضِ أوَّل؟ قالَ: «**المسجدُ الحرامُ**»، قالَ: ثمَّ قلتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**ثمَّ المسجدُ الأقصىٰ**»، قالَ: قلتُ: كمْ بينَهُما؟ قالَ: «**أربعونَ سنةً، فأينَما أدركْتَ الصَّلاةَ فصَلِّ؛ فهو مسجدٌ**». [البخاري ٣٤٢٥ مسلم ٥٢٠]

٦٦٤/٣٧١٨- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ فتحِ مكَّةَ: «**إنَّ هذا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يومَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ، فهو حرامٌ حَرَّمَهُ اللهُ إلىٰ يومِ القيامةِ؛ لا يُخْتَلَىٰ خَلاها، ولا يُعْضَدُ شَجَرُها، ولا يُنَفَّرُ صَيدُها، ولا يَلتَقِطُ لُقَطَتَها إلَّا مَن عَرَّفَها**». قالَ العَبَّاسُ: إلَّا الإذْخِرَ؛ فإنَّهُ لِقَيْنِهِم وبُيوتِهِم، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إلَّا الإذْخِرَ**»[(١)].
[البخاري ١٣٤٩ مسلم ١٣٥٣]

---

(١) **(لا يُختَلَىٰ)**: لا يُقطَع، **(خَلاها)**: الرَّطْبُ مِن الكلأ والعشب الذي يَنبتُ بنفسِه، **(لا يُعضَد شجرُها)**: لا يُكسَر ويقطع، **(ولا يُنَفَّرُ صيدُها)**: لا يزعج من مكانه ولا يَحِلُّ صيده، **(لا يَلتقط لقتطها إلا مَن عرّفها)**: لا يأخذُ ما سقط فيها إلا مَن يُعَرِّفُها وينادي عليها حتىٰ يجيء صاحبها ولا يأخذها للتمليك، **(الإذخر)**: نبات عشبي، **(لقينهم ولبيوتهم)**؛ القين: هو الحَدَّاد والصائغ، ومعناه: يحتاج إليه الحَدَّادُ في وقود النار، ويُحتاج إليه في سقوف البيوت يُجعَل فوق الخشب.

٦٦٥/ ٣٧٢١- عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّما سَمَّىٰ اللهُ البَيتَ العَتيقَ؛ لِأَنَّهُ أَعتقَهُ مِنَ الجبابرةِ، ولَمْ يَظهَرْ عليهِ جَبَّارٌ قَطُّ». [الترمذي ٣١٧٠ وقال: حسنٌ صحيحٌ، البزار ٢٢١٥، ورُوي موقوفًا: قال ابن أبي حاتم: وهو عندي أشبهُ، ورُوي مرسلًا عن الزهري، ينظر: الضعيفة ٣٢٢٢]

٦٦٦/ ٣٧٢٤- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِمكَّةَ: «ما أَطيَبَكِ مِن بَلْدةٍ، وأَحَبَّكِ إليَّ! ولولا أنَّ قَومي أَخرَجوني مِنكِ، ما سكنْتُ غيرَكِ». [الترمذي ٣٩٢٦ وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، الطبراني ١٠٦٢٤]

وعن قَتادَةَ، في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ [الحَجّ: ٢٥]، قالَ: العاكفُ: أَهلُ مكَّةَ، والبادِ: مَن يَعتَنِقُهُ مِن أَهلِ الآفاقِ، ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحَجّ: ٢٥]، قالَ قَتادَةُ: مَن لجأَ إلىٰ الحَرَمِ لِيُشرِكَ فيهِ، عَذَّبَهُ اللهُ.

وعن مجاهدٍ، قال: إنما سُمِّيَتْ بكةَ؛ لأنَّ الناسَ يَبُكُّ بعضُهم بعضًا.

[(يَبُكُّ): يَدفَعُ]

وعن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﵄، قالَ: إنَّ الحَرَمَ مُحرَّمٌ إلىٰ السَّماءِ السَّابعةِ، والبَيتُ المَعْمورُ بِحيالِ الكعبةِ، يَدخُلُ كُلَّ يومٍ سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ إذا خَرجوا مِنهُ، لَمْ يَعودوا فِيهِ آخِرَ ما عليهِم.

عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﵄: أَنَّهُ كانَ لهُ فُسْطاطانِ؛ أَحدُهُما في الحَرَمِ، والآخَرُ في الحِلِّ، فكانَ إذا عاتبَ أَهلَهُ عاتبَهُم في الحِلِّ.

فصلٌ في الإحرامِ والتَّلْبيةِ ورَفْعِ الصَّوتِ بِها

٦٦٧/ ٣٧٣١- عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ ﵁، قالَ: جاءَ جبريلُ ﵇ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: «مُرْ أَصحابَكَ أنْ يَرفَعوا أَصْواتَهُم بِالتَّلْبيةِ؛ فإنَّها شِعارُ الحَجِّ». [أحمد ٢١٦٧٨ الطبراني ٥١٦٨، وصحَّحه ابن خزيمة ٢٦٢٨ وابنُ حبان ٣٨٠٣ والحاكم ١٦٥٣]

٦٦٨/ ٣٧٣٢- عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن مُلَبٍّ يُلَبِّي، إلَّا لَبَّىٰ عن يَمينِهِ وشِمالِهِ مِن حَجَرٍ أو شَجَرٍ أو مَدَرٍ، حتَّىٰ تَنقَطِعَ الأرضُ مِن ههُنا، ومِن ههُنا**». [الترمذي ٨٢٨ ابن ماجه ٢٩٢١، وصححه ابن خزيمة ٢٦٣٤ والحاكم ١٦٥٦]

٦٦٩/ ٣٧٣٣- عن أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أيُّ الأَعمالِ أَفضلُ؟ قالَ: «**العَجُّ، والثَّجُّ**»، والعَجُّ: التَّلْبيةُ، والثَّجُّ: النَّحْرُ. [الترمذي ٨٢٧ ابن ماجه ٢٩٢٤، وصحَّحه ابنُ خزيمة ٢٦٣١ والحاكمُ ١٦٥٥]

٦٧٠/ ٣٧٣٤- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: مَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بوادي الأَزْرَقِ، فقالَ: «**أيُّ وادٍ هذا؟**»، فقالوا: وادي الأزرقِ، قالَ: «**كأَنِّي أَنظُرُ إلىٰ موسىٰ بنِ عِمْرانَ هابطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، له جُؤَارٌ إلىٰ اللهِ ﷻ بالتَّلْبيةِ**»، ثُمَّ أَتىٰ علىٰ ثَنِيَّةِ هَرْشَىٰ، فقالَ: «**أيُّ ثَنِيَّةٍ هذهِ؟**»، قالوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَىٰ، قالَ: «**كأَنِّي أَنظُرُ إلىٰ يونُسَ بنِ مَتَّىٰ علىٰ ناقَةٍ حَمْراءَ جَعْدَةٍ، عليها صُوْفٌ، خِطامُ ناقتِهِ خُلْبَةٌ وهوَ يُلَبِّي**»، قالَ هُشَيْمٌ: يعني: لِيفًا. [مسلم ١٦٦، (جُؤَارٌ): رفع الصوت بالاستغاثة]

قالَ أبو عبدِ اللهِ: ومعنىٰ التَّلْبيةِ إذا قالَ المُلَبِّي: لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ: إنَّما هو جوابٌ مِنَ المُلَبِّي بقولِهِ حينَ نادىٰ إبراهيمُ عليه السلام بالحجِّ عن أَمْرِ اللهِ ﷻ بقولِهِ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ [الحَجّ: ٢٧].

وقالَ ابنُ عائشةَ: معنىٰ التَّلْبيةِ: هَأَنَذا جِئتُك سريعًا، هَأَنَذا عندَكَ.

📖 فَضيلةُ الحجرِ الأَسودِ، والمقامِ، والاستِلامِ والطَّوافِ بالبيتِ، والسَّعْي بينَ الصَّفا، والمَرْوةِ:

٦٧١/ ٣٧٤١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الرُّكنُ والمقامُ ياقُوتَتانِ مِن يَواقيتِ الجنَّةِ، طَمَسَ اللهُ نُورَهُما؛ ولولا ذلكَ لَأَضاءَتْ ما بينَ المشرِقِ والمغرِبِ**». [أحمد ٧٠٠٠ الترمذي ٨٧٨ وقالَ: «هذا

يُرْوَىٰ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو موقوفًا قوله، وفيهِ عن أنسٍ أيضًا وهو حديثٌ غريبٌ»، ورجّحَ أبو حاتمٍ وقفَهُ]

وفي روايةٍ: «**لولا ما مسَّهُ مِن أَنجاسِ الجاهليَّةِ، ما مسَّهُ ذو عاهةٍ إلَّا شُفِيَ، وما علىٰ الأرضِ شيءٌ مِنَ الجنَّةِ غيرُهُ**». [عبد الرزاق ٨٩١٥ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو وكعبِ الأحبارِ مِن قولِهما، وهو أصحُّ]

٦٧٢/ ٣٧٤٥- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ لِهذا الحجرِ لَلِسانًا وشَفتَينِ، يَشهَدُ لِمَن استلمَهُ يومَ القيامةِ بِحقٍّ**». [أحمد ٢٢١٥، وحسَّنه الترمذي ٩٦١]

٦٧٣/ ٣٧٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ سَرْجِسٍ ﵁، قالَ: رأيتُ الأُصَيْلِعَ -يعني: عُمرَ بنَ الخطَّابِ ﵁- انتهىٰ إلىٰ الحَجَرِ الأَسودِ، فقالَ: «لَأُقَبِّلُكَ، وإنِّي لَأَعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ، وإنَّ اللهَ ﷻ ربِّي، ولولا أنِّي رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُقبِّلُكَ ما قبَّلْتُكَ. [البخاري ١٦٠٥ مسلم ١٢٧٠]

٦٧٤/ ٣٧٥٤- عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ ﵁، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ فيما بينَ رُكْنِ بَني جُمَحٍ، والرُّكنِ الأَسودِ، يقولُ: «**رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنا عذابَ النَّارِ**». [أحمد ١٥٣٩٨ أبو داود ١٨٩٢، وصحَّحه الحاكم ١٦٧٣، (**رُكْنِ بَني جُمَحٍ**): الرُّكنُ اليَماني]

وعن عَطاءٍ، قالَ: النَّظَرُ إلىٰ البيتِ عِبادةٌ.

وعن أميرِ المُؤمنينَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، أنَّهُ قالَ: فيمَ الرَّمَلانُ الآنَ، والكَشْفُ عنِ المَناكبِ، وقدْ أَظهرَ اللهُ الإسلامَ، ونَفىٰ الكُفرَ وأهلَهُ؟! ومعَ ذلكَ لا نَترُكُ شيئًا كُنَّا نَصنعُهُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ. [(**الرَّمَلان**): الإسراع وإظهار القوة في الطواف حول الكعبة]

٦٧٥/ ٣٧٧١- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، أنَّ إبراهيمَ ﵇ جاءَ بِأمِّ إسماعيلَ وابنِها إسماعيلَ ﵇، وهي تُرضِعُهُ، فوضعَها عندَ البيتِ، وليسَ بِمكَّةَ يومَئذٍ

أَحَدٌ، وليسَ بِها ماءٌ، ووضعَ عندَهُما جِرابًا فيهِ تَمْرٌ، وسِقاءً فيهِ ماءٌ، ثمَّ قفَّىٰ مُنطلِقًا، فتبِعَتْهُ أمُّ إسماعيلَ، وقالتْ: يا إبراهيم، أينَ تذهبُ؟ تَترُكُنا بِهذا الوادي، الذي ليسَ فيهِ أنيسٌ؟! قالَت ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ، فقالتْ لهُ: آللهُ أمَرَكَ بِهذا؟ قالَ: نَعَمْ، قالتْ: إذًا لا يُضيِّعُنا، ثمَّ رَجَعَتْ، وانطلَقَ إبراهيمُ حتىٰ إذا كانَ عندَ الثَّنِيَّةِ، استقبلَ بوجهِهِ البيتَ، ثمَّ دعا بِهذه الدَّعواتِ، ورفعَ يدَهُ، وقالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] الآية، فجعلَتْ أمُّ إسماعيلَ تُرضِعُ إسماعيلَ، وتشرَبُ مرَّةً مِن ذلكَ الماءِ، حتىٰ إذا نَفِدَ ما في السِّقاءِ عَطِشَتْ، وعَطِشَ ابنُها وجاعَ، وجَعَلَتْ تَنظُرُ إليهِ يَتلوَّىٰ -أو قالَ: يَتلبَّطُ- فانطَلَقَتْ؛ كراهيةَ أنْ تَنظُرَ إليهِ، فوَجَدْتِ الصَّفا أقربَ جبلٍ في الأرضِ يَليها، فقامتْ عليهِ، ثم استقبلَتِ الواديَ تَنظُرُ هل ترىٰ أحدًا، فلمْ تَرَ أحدًا، فهَبَطَتْ مِنَ الصَّفا، حتىٰ إذا بلغَتِ الواديَ، رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِها وَسَعَتْ سَعْيَ الإنسانِ المَجهودِ، حتىٰ جاوزَتِ الواديَ، ثمَّ أتَتِ المَرْوَةَ، فقامَتْ عليها، فنَظَرَتْ هل ترىٰ أحدًا، فلمْ تَرَ أحدًا، ففَعَلَتْ ذلكَ سبعَ مَرَّاتٍ، قالَ النبيُّ ﷺ: «**فلذلكَ سَعَىٰ النَّاسُ بينَهُما**»، فلمَّا أشرَفَتْ علىٰ المَرْوةِ سَمِعَتْ صَوتًا، فقالتْ: صهٍ -تُريدُ نفْسَها- ثمَّ تسمَّعتْ أيضًا فسَمِعتْ فقالتْ: قد أَسْمَعْتَ إنْ كانَ عندَكَ غَواثٌ، فإذا هي بِالمَلَكِ عندَ موضِعِ زَمْزَمَ يَبْحَثُ بِعَقِبِهِ -أو قالَ: بِجَنَاحِهِ- حتىٰ إذا ظهرَ الماءُ، فجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ، وجعَلَتْ تَغرِفُ الماءَ في سِقائِها، وهو يَفُورُ بِقدْرِ ما تَغْرِفُ، قالَ ابن عباس: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**يَرحَمُ اللهُ أُمَّ إسماعيلَ، لو تَرَكَتْ زَمْزَمَ** -أو قالَ: **لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الماءِ- لكانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعينًا**»، فشَرِبَتْ وأَرْضَعَتْ ولدَها، وقالَ لها المَلَكُ: لا تَخافي مِنَ الضَّيْعَةِ؛ فإنَّ هٰهُنا بيتَ اللهِ يَبنيهِ هذا الغُلامُ وأبوهُ، وإنَّ اللهَ لا يُضيِّعُ أَهلَهُ. [البخاري ٣٣٦٤]

الوُقوفُ يومَ عرفةَ بِعَرَفاتٍ، وما جاءَ في فضْلِهِ، والأصلُ في رَمْي الجِمارِ والذَّبْحِ:

٦٧٦/ ٣٧٧٢- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يَعْمَرَ الدِّيليِّ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**الحَجُّ عَرَفاتٌ، الحَجُّ عرفاتٌ، فمَن أدركَ ليلةَ جَمْعٍ قبلَ أنْ يَطلُعَ الفَجرُ فقد أدْرَكَ، أيَّامُ مِنًى: ثلاثةُ أيَّامٍ،** ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٣]». [أحمد ١٨٧٧٣ أبو داود ١٩٤٩ الترمذي ٨٨٩، (جَمْعٍ): المزدلفة]

٦٧٧/ ٣٧٧٣- عن طارِقِ بنِ شِهابٍ، أنَّ رَجُلًا مِنَ اليهودِ قالَ لِعُمرَ رضي الله عنه: يا أميرَ المؤمنينَ، آيةٌ في كِتابِ اللهِ تَقرَؤُونَها، لو علينا معشرَ اليهودِ نزلَتْ، لاتَّخذْنا ذلكَ اليومَ عِيدًا، قالَ: أيُّ آيةٍ؟ قالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المَائِدَة: ٣]، فقالَ عُمرُ رضي الله عنه: قد عَرَفْنا ذلكَ اليومَ، والمَكانَ الَّذي أُنزِلَتْ فيهِ، نَزَلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ بِعرفاتٍ يومَ الجُمعةِ. [البخاري ٤٥ مسلم ٣٠١٧]

٦٧٨- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما مِن يومٍ أكثرَ أنْ يُعتِقَ اللهُ فيهِ عبْدًا مِنَ النَّارِ مِن يومِ عرفةَ**». [مسلم ١٣٤٨]

٦٧٩/ ٣٧٧٧- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كانَ الفضلُ بنُ عباسٍ رِدْفَ النبيِّ ﷺ يومَ عَرَفَةَ، فجَعَلَ الفتىٰ يُلاحِظُ النِّساءَ ويَنْظُرُ إليهِنَّ، وجَعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصرِفُ بيدِهِ وجهَهُ مِن خَلْفِهِ، وجعلَ الفتىٰ يُلاحِظُهُنَّ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ هذا يومٌ مَن مَلَكَ فيه سَمْعَهُ وبَصَرَهُ ولِسانَهُ، غُفِرَ لهُ**».

[أحمد ٣٠٤١ الطبراني ١٢٩٧٤، وصحَّحه ابن خزيمة ٢٨٣٢ والمُنذريُّ]

عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، قالَ: أَفاضَ جبريلُ عليه السلام بإبراهيمَ عليه السلام، فصَلَّىٰ بِمِنًى الظُّهرَ والعصرَ والمغرِبَ والعِشاءَ والصُّبحَ، ثُمَّ غَدا بِهِ مِن مِنًى

إلىٰ عرفةَ، فصَلَّىٰ بِهِ الصَّلاتَينِ؛ الظُّهرَ والعصرَ، ثُمَّ وَقَفَ بِهِ حتَّىٰ غابَتِ الشَّمسُ، ثُمَّ دَفَعَ بِهِ حتَّىٰ أَتَىٰ المُزْدَلِفَةَ، فنزَلَ بِهِ فباتَ، فصلَّىٰ الصُّبحَ كأَعْجَلِ ما يُصلِّي أَحدٌ مِنَ المُسلمينَ، ثُمَّ وقفَ بِهِ كأَبْطأِ ما يُصلِّي أَحَدٌ مِنَ المُسلمينَ، ثُمَّ دَفَعَ بِهِ إلىٰ مِنًى، فرَمَىٰ ثُمَّ ذَبَحَ، فأَوْحَىٰ اللهُ ﷻ إلىٰ محمَّدٍ ﷺ، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]». قالَ البيهقيُّ ﵀: «هذا هو المحفوظُ مَوقوفٌ».

عن سعيدِ بنِ عُثمانَ الحَنَّاطِ، قالَ: سمِعتُ عبدَ البارِي يَسأَلُ ذا النُّونِ، فقالَ لهُ: يا أبا الفَيْضِ، لِمَ صُيِّرَ المَوقِفُ بِالمَشْعَرِ -يُريدُ: عرفاتٍ- ولَمْ يُصَيَّرْ بِالحَرَمِ؟ فقالَ لهُ ذو النُّونِ: لِأَنَّ الكعبةَ بيتُ اللهِ، والحَرَمَ حِجابُه، والمَشْعَرَ بابُهُ، فلمَّا أنْ قَصَدَ الوافدونَ، أَوقفَهُم بِالبابِ الأَوَّلِ يَتَضرَّعُونَ إليهِ، حتَّىٰ إذا أَذِنَ لهُم بِالدُّخولِ، أَوقفَهُم بِالحِجابِ الثَّاني وهو مُزْدَلِفَةُ، فلمَّا نظرَ إلىٰ تَضرُّعِهِم، أَمَرَهُم بِتَقْريبِ قُرْبانِهِم، وقَضَوْا تَفَثَهُم، وتَطَهَّروا مِنَ الذُّنوبِ الَّتي كانَت لهُم حِجابًا مِن دُونِهِ، أَمَرَهُم بِالزِّيارَةِ علىٰ الطَّهارةِ، فقالَ لهُ: يا أبا الفَيْضِ، لِمَ كُرِهَ صيامُ أيَّامِ التَّشْريقِ؟ قالَ: لِأنَّ القومَ زُوَّارُ اللهِ وهُم في ضِيافَتِهِ، ولا يَنبغي لِضَيفٍ أَنْ يَصومَ عندَ مَن أَضافَهُ إلَّا بِإِذنِهِ، فقيلَ له: يا أبا الفَيْضِ، فما معنىٰ الرَّجُلِ يَتعلَّقُ بِأَسْتارِ الكَعبةِ؟ قالَ: مَثلُهُ كَمَثلِ رَجُلٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ صاحِبِهِ جِنايةٌ، فهو يَتعلَّقُ بِهِ ويَستَحذِي لهُ؛ رَجاءَ أنْ يَهَبَ لهُ جُرمَهُ. [(اسْتَحْذَاه): طلبَ منهُ عطاءً]

٦٨٠/ ٣٧٩٢- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: وَقَفَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ النَّحرِ عندَ الجَمَرَاتِ في حَجَّةِ الوداعِ، فقالَ: «**أيُّ يومٍ هذا؟**»، قالوا: هذا يومُ النَّحْرِ، قالَ: «**فأيُّ بلدٍ هذا؟**»، قالوا: البلدُ الحرامُ، قالَ: «**فَأيُّ شَهْرٍ هذا؟**»، قالوا: الشَّهْرُ الحرامُ، قالَ: «**هذا يومُ الحَجِّ الأَكبرِ؛ فدِماءُكُم، وأَموالُكُم، وأَعراضُكُم عليكُم حرامٌ كحُرمةِ هذا البلدِ في هذا اليومِ**»، ثُمَّ

قالَ: «**هلْ بَلَّغْتُ؟**»، قالوا: نعمْ، فطَفِقَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**اشْهَدْ**»، ثُمَّ وَدَّعَ النَّاسَ، فقالوا: هذهِ حَجَّةُ الوداعِ. [البخاري ١٧٤٢]

٦٨١/ ٣٧٧٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَفضلُ الدُّعاءِ دُعاءُ يومِ عرفةَ، وأَفضلُ قَولِي وقولِ الأنبياءِ قَبلي: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ، بِيَدِهِ الخيرُ، وهو علىٰ كُلِّ شيءٍ قديرٌ**». [الموطأ ١٢٧٠ الترمذي ٣٥٨٥ وقال: «غريبٌ»، ورجَّح البيهقيُّ إرسالَه، وقال النوويُّ: مرسلٌ ومعناه صحيحٌ]

📖 فضلُ الحَجِّ والعُمرةِ:

٦٨٢/ ٣٧٩٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أَفضلُ؟ قالَ: «**إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ**»، قِيلَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: «**الجِهادُ في سبيلِ اللهِ**»، قِيلَ: ثمَّ ماذا؟ قالَ: «**حَجٌّ مَبْرورٌ**». [البخاري ٢٦ مسلم ٨٣]

٦٨٣/ ٣٧٩٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن حَجَّ فلمْ يَرفُثْ، ولمْ يَفسُق، رَجعَ كيومِ ولدتْهُ أُمُّهُ**». [البخاري ١٥٢١ مسلم ١٣٥٠]

٦٨٤/ ٣٧٩٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**العُمرةُ إلىٰ العُمرةِ كفَّارةُ ما بينَهُما، والحَجُّ المَبْرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلَّا الجنَّةُ**». [البخاري ١٧٧٣ مسلم ١٣٤٩]

٦٨٥/ ٣٨٠٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**وَفْدُ اللهِ ثلاثةٌ: الغازي، والحاجُّ، والمُعتَمِرُ**». [النسائي ٢٦٢٥، وصحَّحه ابن خزيمة ٢٥١١ وابن حبان ٣٦٩٢ والحاكم ١٦١١]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قالَ: لو يَعلمُ المُقيمونَ ما لِلحُجَّاجِ عليهِم مِنَ الحقِّ، لَأَتوهُم حينَ يَقدَمونَ حتَّىٰ يُقبِّلوا رَواحلَهُم؛ لِأَنَّهُم وفْدُ اللهِ مِن جَميعِ النَّاسِ.

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا مَرَّ بِعُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، وقدْ قَضَىٰ نُسُكَهُ، فقالَ لهُ عُمرُ: أَحَجَجتَ؟، قالَ: نعمْ، قالَ: اجتنبْتَ ما نُهيتَ عنهُ؟ فقالَ: ما أَلَوْتُ، قالَ عُمرُ: استقبِلْ عملَكَ. [(ما أَلَوْتُ): ما استطعتُ]

٦٨٦/ ٣٨٢٦- عن زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَن جهَّزَ حاجًّا، أو جهَّزَ غازيًا، أو خَلَفَهُ في أهلِهِ، أو فطَّرَ صائمًا، فلهُ مِثلُ أجْرِهِ، مِن غيرِ أنْ يَنقُصَ مِن أجرِهِ شيئًا**».

[ابن أبي شيبة ١٩٥٥٥ النسائي في «الكبرىٰ» ٣٣١٦، وصححه ابن خزيمة ٢٠٦٤]

٦٨٧/ ٣٨٣٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ماءُ زَمزمَ لِما شُرِبَ لهُ**». [أحمد ١٤٨٤٩ ابن ماجه ٣٠٦٢، وصححه ابن عيينة، وقالَ ابنُ حجر: «ومَرتبةُ هذا الحديثِ أنه باجتماع الطُّرُقِ يَصلُح للاحتجاج به»، ينظر: المقاصد الحسنة ١/ ٥٦٨، الإرواء ١١٢٣]

٦٨٨/ ٣٨٣٤- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها كانتْ تَحْمِلُ ماءَ زَمزمَ في القَواريرِ، وتَذكُرُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فعلَ ذلكَ. [الترمذي ٩٦٣ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، وصححه الحاكم ١٧٨٤]، وفي روايةٍ: وكانَ يَصُبُّ علىٰ المَرْضَىٰ ويَسْقِيهِم. [أبو يعلىٰ ٤٦٨٣]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «تفرَّدَ بِهِ خَلَّادُ بنُ يزيدَ الجُعفِيُّ».

وقالَ سُوَيدُ بنُ سعيدٍ: رأيتُ ابنَ المُبارَكِ أتىٰ زَمزمَ فملأَ إناءً، ثُمَّ استقبلَ الكعبةَ فقالَ: اللهُمَّ إنَّ ابنَ أبي المَوالِ حدَّثَنا عنِ ابنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**ماءُ زَمزمَ لِمَا شُربَ لهُ**»، وهو ذا أَشرَبُ هذا لِعطشِ يومِ القيامةِ، ثُمَّ شربَهُ.

وعن قيسٍ، قالَ: سمِعتُ ابنَ عبَّاسٍ يقولُ: زَمزمُ خيرُ ماءٍ يُعلَمُ؛ طعامُ طُعمٍ، وشِفاءُ سُقمٍ.

وعن طَلْحَةَ -يعني: ابنَ مُصَرِّفٍ- قالَ: مِن أخلاقِ الصَّالحينَ أنْ يَحُجُّوا بِأَهليهِم وأَولادِهِم.

٦٨٩/٣٨٣٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**يقولُ اللهُ ﷿: إنَّ عبْدًا أَصْحَحتُ لهُ جِسمَهُ، وأَوسَعتُ لهُ في رِزقِهِ لا يَفِدُ إليَّ في كُلِّ خمسةِ أَعْوامٍ، لَعبْدٌ مَحْرومٌ**». [أبو يعلىٰ ١٠٣١، وصحَّحه ابن حبان ٣٧٠٣]

عنِ الحسنِ بنِ عُميرَةَ، قالَ: قيلَ لِلحسنِ: إنَّ النَّاسَ يقولونَ: إنَّ الحاجَّ مَغْفورٌ لهُ، قالَ: آيةُ ذلكَ أنْ يَدَعَ سَيِّيءَ ما كانَ عليهِ.

📖 إتيانُ المدينةِ، وزِيارةُ قبرِ النبيِّ ﷺ، والصَّلاةُ في مسجِدِه وفي مسجِدِ قُباءٍ

٦٩٠/٣٨٤٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**صلاةٌ في مَسجِدي هذا خيرٌ مِن أَلفِ صلاةٍ فيما سِواهُ، إِلَّا المَسجِدَ الحَرامَ**». [البخاري ١١٩٠ مسلم ١٣٩٤]

٦٩١/٣٨٤٧- عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، قالَ: خطبَنا ابنُ الزُّبيرِ ﵄، فقالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «**صلاةٌ في مسجِدي هذا أَفضلُ مِن ألفِ صلاةٍ فيما سِواهُ، إلا المسجِدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجِدِ الحرامِ تَفضُلُ بِمائةِ صلاةٍ**»، قالَ عطاءٌ: فكأنَّهُ بمائةِ أَلفٍ، قالَ: قلتُ: يا أبا محمدٍ، هذا الفضْلُ الذي يُذكَرُ في المسجِدِ الحرامِ وحدَهُ، أو في الحَرَمِ؟ قال: لا، بلْ في الحَرَمِ؛ فإنَّ الحَرَمَ كلَّهُ مَسجدٌ. [الطيالسي ١٤٦٤]

٦٩٢/٣٨٥٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما بينَ مِنْبَري وبيتي رَوضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ، ومِنبري علىٰ حَوْضي**». [البخاري ١١٩٦ مسلم ١٣٩١]

عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّهُ كانَ إذا قدِمَ مِن سَفَرٍ، بدأَ بِقبرِ النَّبيِّ ﷺ، فصلَّىٰ عليهِ وسلَّمَ، ودَعا لهُ، **ولا يَمَسُّ القبرَ**، ثُمَّ يُسَلِّمُ علىٰ أبي بكرٍ، ثُمَّ قالَ: السَّلامُ عليكَ يا أَبَهْ.

٦٩٣/ ٣٨٦٥- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَجعَلوا بُيوتَكُم قُبورًا، ولا تَجعَلوا قبْري عيدًا، وصلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتَكُم تَبلُغُني حيثُ كُنتُم**». [أحمد ٨٨٠٥ أبو داود ٢٠٤٢، وصحَّحه النووي]

وعن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ، أنَّ قَزَعَةَ قالَ لابنِ عُمرَ رضي الله عنهما: إنِّي نَذَرْتُ أنْ أَخرُجَ إلىٰ بيتِ المَقدِسِ، فقالَ: إنَّما تُشَدُّ الرِّحالُ إلىٰ ثلاثةِ مساجِدَ: مسجِدِ بيتِ المَقدِسِ، والمسجِدِ الحرامِ، ومسجِدِ رسولِ اللهِ ﷺ.

٦٩٤/ ٣٨٧٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: سمِعتُهُ -يعني: النَّبيَّ ﷺ- يقولُ: «**إنَّ سُليمانَ بنَ داودَ عليهما السلام سألَ ربَّهُ ثلاثًا، فأَعطاهُ اثنَينِ، ونحنُ نَرجو أنْ يكونَ قدْ أَعطاهُ الثَّلاثَ: سألَهُ حُكمًا يُصادِفُ حُكمَهُ، فأَعطاهُ إيَّاهُ، وسألَهُ مُلكًا لا ينبَغي لِأَحدٍ مِن بعدِهِ، فأَعطاهُ إيَّاهُ، وسألَهُ أيُّما رَجُلٍ خَرجَ مِن بيتِهِ لا يُريدُ إلَّا الصَّلاةَ في هذا المسجِدِ -يعني: بيتَ المَقدِسِ- أنْ يَخرُجَ مِن خطيئَتِهِ مِثلَ يومِ ولدتْهُ أُمُّهُ، فنحنُ نَرجو أنْ يكونَ قدْ أَعطاهُ إيَّاهُ**». [أحمد ٦٦٤٤ ابن ماجه ١٤٠٨، وصحَّحه ابن خزيمة ١٣٣٤ والحاكم ٨٣]

٦٩٥/ ٣٨٨١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ رِجالًا يَستَنفِرونَ بِعَشائرِهِم، يقولونَ: الخيرَ والخيرَ، والمدينةُ خيرٌ لهُم لو كانوا يَعلَمونَ، والَّذي نفْسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ، لا يَصبِرُ علىٰ لَأْوائِها وشِدَّتِها أَحدٌ، إلَّا كُنتُ لهُ شهيدًا، أو شفيعًا، أو هُما جميعًا يومَ القيامةِ، والَّذي نفسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ، إنَّها لَتَنْفِي خَبَثَ أهلِها، كما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ، والَّذي نفسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ، لا يَخرُجُ مِنها أَحدٌ راغبًا عنها، إلَّا أَبدلَها اللهُ خيرًا مِنهُ**». [أحمد ٩٦٧٠ بلفظ: «... **يستنفرون عشائرَهم، يقولون: الخيرَ الخيرَ** ...»، وأصله في مسلم ١٣٨١، (لَأْوائِها): شِدّتها]

٦٩٦/ ٣٨٩٠- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَأتي قُباءً ماشيًا وراكِبًا. [البخاري ٧٣٢٦ مسلم ١٣٩٩]

٦٩٧/ ٣٨٩٢- عن أُسَيدِ بنِ ظُهَيرٍ الأنصاريّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**صلاةٌ في مسجِدِ قُباءٍ كعُمرةٍ**». [ابن ماجه ١٤١١، الترمذي ٣٢٤ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

وقال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: رُكّابٌ كثيرٌ، وحاجٌّ قليلٌ!

قالَ الأَصمعيُّ: دَعا أَعْرابيٌّ بِمكَّةَ، فقالَ: اللهُمَّ لا تَمنَعْني خيرَ ما عندَكَ بِسُوءِ ما عندي، وإنْ كُنتَ لمْ تَقبَلْ تَعَبي ونَصَبي، فلا تَحرِمْني أَجرَ المُصابِ علىٰ مُصيبتِهِ.

وقالَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الطَّبَرِيُّ: وقفتُ معَ الفُضَيلِ بنِ عِياضٍ بِعرفاتٍ، فلمْ أَسمَعْ مِن دُعائِهِ شيئًا إلَّا أنَّهُ واضعٌ يدَهُ علىٰ خَدِّهِ، واضعٌ رأسَهُ يَبكِي بُكاءً خَفِيًّا فلمْ يَزلْ كذلكَ حتَّىٰ أَفاضَ الإمامُ، فرفعَ رأسَهُ إلىٰ السَّماءِ، وقالَ: واسَوْأَتاهُ واللهِ مِنكَ وإنْ عفوْتَ، ثلاثَ مرَّاتٍ.



السَّادسُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الجِهادِ(*)

(*) الجهادُ ذِروةُ سَنامِ الإسلامِ وقُبَّتُه، ومنازلُ أهلِه مِن أعلىٰ المنازلِ في الجنةِ، كما لهم الرفعةُ في الدنيا والآخرة، فهُم الأعلون قَدْرًا في الدنيا والآخرة.

أقسامُه: للجهادِ **أربعةُ أقسامٍ**، هي:

١- **جهادُ النَّفس**: هو أصلٌ لِما بعدَه، وهو فرضُ عينٍ علىٰ كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، وهو أربعُ مراتبَ:

الأولىٰ: جهادُ النَّفْس علىٰ تعلُّم الهُدىٰ والإيمانِ.

الثانيةُ: جهادُ النفس علىٰ العملِ بمُقتضىٰ العِلم.

الثالثةُ: دعوةُ الناسِ إلىٰ ما تعلَّموه وعملوا به.

الرابعةُ: مُجاهدةُ النفس علىٰ الصبرِ علىٰ أذىٰ الخلْقِ والمُعرِضين عن الحقِّ، وهذه المراتبُ جمعتْها سورةُ العصرِ.

٢- **جهادُ الشيطانِ**: وهو فرضُ عينٍ علىٰ كلِّ مسلم ومسلمةٍ.

٣- **جهادُ الكفَّارِ**: وهو أربعُ مراتبَ: بالقلبِ، واللِّسانِ، والمالِ، والنفسِ.

٤- **جهادُ المنافقينَ**: وهو أيضًا أربعُ مراتبَ: بالقلبِ، واللسانِ، والمالِ، والنفسِ، لكن جهادَ الكفارِ أخصُّ باليدِ، وجهادَ المنافقين باللسانِ.

● **من فوائدِ وثمراتِ الجهاد:**

١- المقصدُ الأعلىٰ منه: إعلاءُ كلمةِ اللهِ في الأرضِ، وقمعُ الأعداءِ المُناوئينَ، ودفعُ الفسادِ، وأنْ يكونَ الدِّينُ كلُّه للهِ.

٢- رفعُ الظلم عن المُستضعفينَ مِن المسلمينَ، وفيه شفاءٌ لصدور المؤمنينَ، وإذهابٌ لغيظ قلوبِهم.

٣- هدايةُ الناس وإنقاذُهم مِن النارِ.

٤- تمحيصُ النفوسِ وتبيينُ الصادقِ منها من الكاذبِ.

٥- طلبُ رضا اللهِ عن المجاهدِ في سبيلِه.

٦- الجهادُ هو البابُ الأعظمُ لنَيلِ منزلةِ الشهادةِ وما لها مِن الفضائلِ.

٧- فيه كمالُ التَّسليمِ للهِ في الأنفُسِ والأموالِ وكلِّ ما وهبَه اللهُ للناس.

قالَ الحسنُ البصريُّ: «إنَّ لكلِّ طريقٍ مُختصَرًا، ومُختصَرُ طريقِ الجنةِ الجهادُ».

وقالَ يونسُ بنُ عُبيدٍ: «ما ندِمتُ علىٰ شيءٍ ندامتي: ألَّا أكونَ أفنيتُ عُمْري في الجهادِ».

قالَ الحَليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانتْ لِلنَّبيِّ ﷺ قَبلَ فرضِ الجِهادِ منازِلُ معَ المشركينَ، **فأَوَّلُ ذلكَ**: أنَّهُ كانَ يُوحَىٰ إليهِ، ولا يُؤمَرُ في غيرِ نفْسِهِ بِشيءٍ، **ثُمَّ أُمرَ بِالتَّبليغ**، فقيلَ لهُ: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المُدَّثِّر: ٢] فأَشفقَ مِن ذلكَ، فنزلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المَائدَة: ٦٧] فلمَّا بلَّغَ، كذَّبوهُ واستَهزءوا بِهِ، فأُمرَ بِالصَّبرِ، فقيلَ لهُ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحِجر: ٩٤-٩٥]، ثُمَّ أُمِرَ باعتزالِهِم، فنزلَ: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المُزَّمِّل: ١٠]، ونزلَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعَام: ٦٨]، ثُمَّ أَذِنَ لِمَن آمنَ بِهِ في الهِجرةِ دونَهُ، فنزلَ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ﴾ [النِّسَاء: ١٠٠]، ثُمَّ أَمرَ اللهُ تعالىٰ رسولَهُ ﷺ بِالهِجرةِ، ونَزلَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسرَاء: ٨٠] فهاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إنَّ اللهَ تعالىٰ أَذِنَ لهُم في قِتالِ مَن قاتلَهُم، فنزلَ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٠]، ثُمَّ أَذِنَ لهُم في الابتِداءِ، ثُمَّ إنَّ اللهَ ﷻ فرضَ الجهادَ علىٰ رسولِهِ ﷺ، وفرضَ الهِجرةَ علىٰ المُتخلِّفينَ بِمكَّةَ مِنَ المسلمينَ، فأَنزلَ اللهُ ﷻ في فرضِ الجِهادِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦]، ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ﴾ [التّوبَة: ١٢٣]، ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٤] وغيرَ ذلكَ مِنَ الآياتِ.

ثُمّ ألزم الجهادَ إلزامًا لا يخرج منه؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾ [التوبة: ١١١]؛ والمراد بهذا أنّه لمّا فرض الجهاد صار قبوله والطاعة له فيه من الإيمان، وكان فرضه بشرط: أن مَن قتل أو قتل في سبيل الله فله الجنّة، فمن قَبله علىٰ هذا كان باذلًا نفسه، وذلك في صورة المبايعة: فكانوا بائعين، والله ﷻ مشتريًا من هذا الوجه، وكل ذلك بايع ثمن إلىٰ أجل مكلف أن يسلم، فتبين بذلك فرض الجهاد ولزومه، والله أعلم.

وجاءَ في الحَثِّ علىٰ الجهادِ، والتَّحريضِ عليهِ، والإشارةِ إلىٰ فضْلِهِ، والثَّوابِ عليهِ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣]، وقال: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

وقالَ في مَدحِ المُجاهِدينَ والثَّناءِ عليهِم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، وقال: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ

صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٢٠ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠-١٢١].

وقالَ في حياةِ الشُّهداءِ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وقالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، وقالَ: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٧٤]».

٦٩٨/ ٣٩١١- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنَّهُ قيلَ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أَفضلُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مؤمنٌ يُجاهدُ في سبيلِ اللهِ بِنفْسِهِ ومالِهِ**»، قالُوا: ثُمَّ مَن؟ قالَ: «**مؤمنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَتَّقي اللهَ، ويَدَعُ النَّاسَ مِن شرِّهِ**». [البخاري ٢٧٨٦ مسلم ١٨٨٨]

٦٩٩/ ٣٩١٢- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**مَثَلُ المُجاهدِ في سبيلِ اللهِ -واللهُ أَعلمُ بِمَن يُجاهدُ في سبيلِهِ- كمَثَلِ الصَّائمِ القائمِ، وتَكفَّلَ اللهُ لِلمُجاهدِ في سبيلِهِ أَنْ يَتوفَّاهُ، فيُدخِلَهُ الجنَّةَ، أو يُرْجِعَهُ سالمًا بما نالَ مِن أجْرٍ أو غنيمةٍ**». [البخاري ٢٧٨٧]

٧٠٠/ ٣٩١٤- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قيلَ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْنا بما يَعدِلُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ؟ قالَ: «**لا تَستَطيعونَهُ**»، قالوا: بَلَىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**لا تَستَطيعونَهُ**»، قالوا: بَلَىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: فما أَدْري قالَ لهُم في الثَّالثةِ أوِ الرَّابعةِ: «**مَثَلُ المُجاهدِ في سبيلِ اللهِ كمَثلِ القائمِ الصَّائمِ القانتِ بِآياتِ اللهِ، لا يَفْتُرُ مِن صيامٍ وصلاةٍ**». [البخاري ٢٧٨٥ مسلم ١٨٧٨ واللفظُ لهُ]

٧٠١/ ٣٩١٦- عنِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قالَ: «**الصَّلواتُ لِوقتِهنَّ، وبِرُّ الوالدَينِ، والجهادُ في سبيلِ اللهِ**». [البخاري ٧٥٣٤]

وحَكَىٰ الحليميُّ عنِ القَفَّالِ الشَّاشيِّ: أنَّ القائلَ قدْ يقولُ: خيرُ الأشياءِ كذا، لا يُريدُ تفضيلَهُ في نفْسِهِ علىٰ جميعِ الأشياءِ، ولكنْ علىٰ أنَّهُ خيرُها في حالٍ دونَ حالٍ، ولِواحدٍ دونَ آخرَ . . . وإنَّما هو كلامٌ عربيٌّ يُطلَقُ علىٰ الحالِ والوقتِ، وعلىٰ إلحاقِ الشَّيءِ المُفضَّلِ بِالأعمالِ الفاضلةِ، وعلىٰ أنَّه أفضلُ مِن كذا وكذا، لا مِن كلِّ شيءٍ غيرِهِ.

٧٠٢/ ٣٩١٩- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحدِّثْ نفْسَهُ بِالغزوِ، ماتَ علىٰ شُعبةٍ مِنَ النِّفاقِ**». [مسلم ١٩١٠]

٧٠٣/ ٣٩٢٠- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إذا ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينارِ والدِّرهمِ، واتَّبَعوا أَذْنابَ البقرِ، وتَركوا الجهادَ في سبيلِ اللهِ، وتَبايَعوا بِالعِيْنَةِ، أَنزلَ اللهُ عليهِمُ البَّلاءَ، فلا يَرفعُهُ حتَّىٰ يُراجِعوا دِينَهُم**». [أحمد ٥٥٦٢ أبو داود ٣٤٦٢، (**ضنَّ**): بَخِل، (**تبايعتم بالعِينة**): نوع من الربا؛ وهو أن يشتري مِن رجلٍ سلعة بثمنٍ معلومٍ إلىٰ أجلٍ مُسمًّى، ثم يَشتريَها منه بأقلَّ من الثمن الذي باعَها به]

٧٠٤/ ٣٩٢١- عن مُعاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني بِعملٍ يُدخِلُني الجنَّةَ؟ قالَ: «**بَخٍ، لقدْ سألتَ عن عظيمٍ، وإنَّهُ لَيَسيرٌ علىٰ مَن يَسَّرَهُ اللهُ عليهِ: لا تُشْرِكْ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ المَكتوبةَ، وتُؤدِّي الزَّكاةَ المَفروضةَ، أَوَلَا أَدُلُّكَ علىٰ رأسِ الأمْرِ، وعَمودِهِ، وذِرْوةِ سَنامِهِ؟ أمَّا رأسُ الأمرِ فالإسلامُ، مَن أَسلمَ سَلِمَ، وأمَّا عَمُودُهُ فالصَّلاةُ، وأمَّا ذِرْوةُ سَنامِهِ فالجهادُ في سبيلِ اللهِ، أَوَلَا أَدُلُّكَ علىٰ أَبوابِ الخيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ،**

والصَّدقةُ تُكفِّرُ الخطيئةَ، وقيامُ العبْدِ مِن جَوفِ اللَّيلِ»، قالَ: وتَلا هذهِ الآيةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]. [أحمد ٢٢٠١٦ الترمذي ٢٦١٦ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

قالَ الحَليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قولُهُ: «**ذِروةُ سنامِهِ الجهادُ في سبيلِ اللهِ**»، فقدْ قيلَ معناهُ: أي لا شيءَ مِن مَعالمِ الإسلامِ أشهرُ ولا أظهرُ مِنهُ، فهو كذِروةِ السَّنامِ الَّتي لا شيءَ مِنَ البعيرِ أَعلىٰ مِنهُ، وعليهِ يَقَعُ بَصَرُ النَّاظرِ مِن بُعْدٍ».

٧٠٥/ ٣٩٢٢- عن أبي أُمامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رسولَ اللهِ، ائْذَنْ لي في السِّياحةِ، فقالَ: «**إنَّ سياحةَ أُمَّتي الجهادُ في سبيلِ اللهِ**».
[أبو داود ٢٤٨٦ الطبراني ٧٧٦٠، وصحَّحه الحاكم ٢٣٩٨ وجوَّده العراقي]

٧٠٦/ ٣٩٢٥- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَجُلًا مِن أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ مَرَّ بِشِعبٍ فيهِ عُيَيْنَةُ ماءٍ عَذْبٍ، فأعجبَهُ طِيبُهُ، فقالَ: لو أَقمتُ في هذا الشِّعبِ، واعتزلتُ النَّاسَ والعملَ، قالَ: حتَّىٰ أَستأمِرَ رسولَ اللهِ ﷺ، فذكرَ ذلكَ لِلنَّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**لا تَفعلْ، فإنَّ مُقامَ أحدِكُم في سبيلِ اللهِ أفضلُ مِن صلاتِهِ في أهلِهِ ستِّينَ عامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أنْ يَغفِرَ اللهُ لكُم، ويُدخِلَكُمُ الجنَّةَ؟ اغزوا في سبيلِ اللهِ، مَن قاتلَ في سبيلِ اللهِ فُواقَ ناقةٍ، وجبتْ لهُ الجنَّةُ**».
[أحمد ٩٧٦٢، وحسّنه الترمذي ١٦٥٠، (**فُواقَ ناقةٍ**): وقت الراحة بين الحَلْبَتين؛ والمراد: قلة الوقت وقِصَر المدة]

٧٠٧/ ٣٩٢٨- عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يومٌ في سبيلِ اللهِ خيرٌ مِن أَلفِ يومٍ فيما سواهُ، فلْيَنظُرْ كُلُّ امرئٍ لِنفْسِهِ**».
[النسائي ٣١٦٩ الترمذي ١٦٦٧ وقالَ: «حسنٌ غريبٌ» وجعل «فلينظر ...» من كلامِ عثمانَ]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «القصْدُ مِن هذهِ الأخبارِ واللهُ أَعلمُ: بَيانُ تَضعيفِ أَجرِ الغزوِ علىٰ غيرِهِ، وذلكَ يَختلِفُ بِاختِلافِ النَّاسِ في نِيَّاتِهِم وإخلاصِهِم، ويَختلِفُ بِاختِلافِ الأَوقاتِ وموقِعِ الجهادِ في وقتِهِ».

٧٠٨/ ٣٩٣١- عن أبي هريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «**تَضمَّنَ اللهُ لِمَن خرجَ في سبيلِه، لا يُخرِجُهُ إلَّا جهادًا في سبيلِي، وإيمانًا بي، وتصديقًا بِرسولي، فهو عليَّ ضامنٌ أنْ أُدخِلَهُ الجنَّةَ، أو أرجعه إلىٰ مَسكَنِهِ الذي خرجَ مِنهُ، نائلًا ما نالَ مِن أجْرٍ أو غنيمةٍ، والذي نفْسُ محمدٍ بيدِه، ما مِن كَلْمٍ يُكْلَمُ في سبيلِ اللهِ، إلَّا جاءَ يومَ القيامةِ كهيئتِه حينَ كُلِمَ؛ لونُهُ دمٌ، ورِيحُهُ مِسكٌ، والذي نفْسُ محمدٍ بيدِه، لولا أنْ أَشُقَّ علىٰ أُمَّتي، ما قعدتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ تَغزو في سبيلِ اللهِ أبدًا، ولكنِّي لا أَجِدُ سَعَةً فأَحمِلَهُم، ولا يَجدونَ سَعَةً، ويَشُقُّ عليهِم أنْ يَتخلَّفوا عنِّي، والذي نفْسُ محمدٍ بيدِه، لَوَدِدتُ أنِّي أَغزو في سبيلِ اللهِ، فأُقتَلُ، ثمَّ أَغزو فأُقتَلُ، ثمَّ أَغزو فأُقتلُ**». [البخاري ٣٦ مسلم ١٨٧٦]

٧٠٩/ ٣٩٣٣- وعن أَبي مُصَبِّحٍ، قال: قِيلَ لِأبي عبدِ اللهِ [جابرِ بنِ عبدِ اللهِ] ﵄ بأرضِ الرُّومِ: يا أبا عبدِ اللهِ، أَلَا تَركبُ؟ فقالَ: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَنِ اغبرَّتْ قَدَماهُ في سبيلِ اللهِ** ﷻ**، حرَّمَهُما اللهُ علىٰ النَّارِ**»، قالَ: وأُصلِحُ دابَّتي، وأَستَغْني عن عَشيرَتي، فما رُئِيَ يومًا أَكثرَ ماشيًا مِنهُ. [صححه ابن حبان ٤٦٠٤، ورواه أحمد ١٤٩٤٧ مقتصرًا علىٰ المرفوع]

٧١٠/ ٣٩٣٤- عن أبي هُريرةَ ﵁، قال: أَمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِسريَّةٍ أنْ تَخرُجَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، أَنخرُجُ اللَّيلةَ، أم نَمكُثُ حتَّىٰ نُصبِحَ؟ قالَ: «**أَفَلا تُحبُّونَ أنْ تَبيتوا هكذا في خِرافِ الجنَّةِ؟**». [النسائي في «الكبرىٰ» ٨٧٨٣، وصحَّحه الحاكم ٢٤٠١، (**خِراف**): حدائق]

٧١١/ ٣٩٣٦- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الشُّهداءُ علىٰ بارقِ نَهَرٍ بِبابِ الجنَّةِ، في قُبَّةٍ خضراءَ، يَخرُجُ عليهِم رِزقُهُم بُكرةً وعَشِيًّا**». [أحمد ٢٣٩٠ الطبراني ١٠٨٢٥، وصحَّحه الحاكم ٢٤٠٣ وجوَّده ابنُ كثيرٍ، (**علىٰ بارقِ نهرٍ**): علىٰ الموضع الذي يَبْرُقُ منه النهرُ الذي بباب الجنة ويَظهَرُ]

٧١٢/ ٣٩٣٧- عن مَسْروقٍ، قالَ: سَأَلْنا عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ رضي الله عنه عن هــذهِ الآيــةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قالَ: أمَا إنَّا قدْ سألْنا عن ذلكَ، فقالَ: «**أَرواحُهُم كطيرٍ خُضرٍ، تَسرَحُ في الجنَّةِ في أيِّها شاءتْ، ثُمَّ تَأْوِي إلىٰ قَناديلَ مُعلَّقةٍ بِالعَرْشِ، قالَ: فبينَما هُم كذلكَ؛ إذِ اطَّلَعَ عليهِم ربُّكَ اطِّلاعةً، فقالَ: سَلوني ما شِئتُم، قالوا: يا ربَّنا، ماذا نَسألُكَ، ونحنُ في الجنَّةِ نَسرَحُ في أيِّها شِئْنا؟! فإذا رَأَوْا أنْ لا بُدَّ مِن أنْ يَسألَوا، قالوا: نَسألُكَ أنْ تَرُدَّ أَرواحَنا إلىٰ أجْسامِنا، فنُقاتلَ في سبيلِ اللهِ**». [مسلم ١٨٨٧]

٧١٣/ ٣٩٣٨- عن أنسٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما مِن أهْلِ الجنَّةِ أحدٌ يَسُرُّهُ أنْ يَرجِعَ إلىٰ الدنيا ولهُ عَشْرُ أمثالِها إلَّا الشَّهيدَ، فإنَّهُ يَوَدُّ أنَّهُ لو رُدَّ إلىٰ الدنيا عشْرَ مرَّاتٍ فاستُشْهِدَ؛ مِمَّا رأىٰ مِنَ الفضْلِ**». [أحمد ١٤٠٨٣، وهو في الصحيحَين دونَ ذِكرِ العَشْرِ]

٧١٤/ ٣٩٤٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن غازيةٍ تَغْزُو في سبيلِ اللهِ فيُصيبونَ غَنيمةً، إلَّا تعجَّلوا ثُلُثَيْ أجْرِهِم مِنَ الآخِرةِ، ويَبقَىٰ لهُمُ الثُّلُثُ، فإنْ لَمْ يُصيبوا غَنيمةً، تَمَّ لهُم أجْرُهُم**». [مسلم ١٩٠٦]

٧١٥/ ٣٩٤١- عن سَبْرَةَ بنِ أبي فاكِهٍ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ في طُرُقِهِ؛ فقعدَ لهُ بطريقِ الإسلامِ، فقالَ: تُسلِمُ وتَذَرُ دِينكَ ودينَ آبائِكَ؟ فعَصاهُ فأسلَمَ، ثُمَّ قعدَ لهُ بِطريقِ الهِجرةِ، فقالَ: أَتُهاجرُ وتذرُ أرضَكَ وسماءَكَ؟ وإنَّما مَثَلُ المُهاجرِ كالفَرَسِ -يعني في طِوَلِهِ- فعصاهُ فهاجرَ، ثُمَّ قعدَ لهُ بِطريقِ الجِهادِ، فقالَ: تُجاهدُ: هو جَهْدُ النَّفسِ والمالِ، فتُقاتلُ فتُقتَلُ، فتُنكَحُ المرأةُ، ويُقْسَمُ المالُ؟ فعصاهُ فجاهدَ**». قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فمَن فَعَلَ ذلكَ مِنهُم فماتَ،**

كانَ حَقًّا علىٰ اللهِ أنْ يُدخِلَهُ الجنَّةَ، وإنْ غَرِقَ، كانَ حقًّا علىٰ اللهِ أنْ يُدخِلَهُ الجنَّةَ، أو وَقَصَتهُ دابَّةٌ، كانَ حقًّا علىٰ اللهِ أنْ يُدخِلَهُ الجنَّةَ». [أحمد ١٥٩٥٨ النسائي ٣١٣٤، وصحَّحه ابن حبان ٤٥٩٣، **(طِوَلِه)**: الحَبْلُ الذي تُشدُّ به الدَّابَّة، **(وَقَصَتهُ دابَّةٌ)**: رَمَتْ بِهِ فَدَقَّتْ عُنُقَهُ]

٧١٦/ ٣٩٤٩- عنِ المِقْدامِ بنِ مَعْدِيْ كَرِبَ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**إنَّ لِلشَّهيدِ عندَ اللهِ ﷻ خِصالًا: يُغفَرُ لهُ في أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِن دمِهِ، ويَرَىٰ مَقعَدَهُ مِنَ الجنَّةِ، ويُحَلَّىٰ عليهِ حُلَّةُ الإيمانِ، ويُزوَّجُ مِنَ الحُورِ العِينِ، ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ، ويَأْمَنُ يومَ الفَزعِ الأكبرِ، ويُوضَعُ علىٰ رأسِهِ تاجُ الوَقارِ، الياقُوتةُ مِنهُ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنَينِ وسبعينَ زوجةً مِنَ الحُورِ العِينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ إنسانًا مِن أقاربِهِ**». [أحمد ١٧١٨٢ الترمذي ١٦٦٣ وقال: صحيحٌ غريبٌ]

٧١٧/ ٣٩٥١- عن أنسٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَغَدْوةٌ في سبيلِ اللهِ أو رَوْحةٌ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها**». [مسلم ١٨٨٠]

٧١٨/ ٣٩٥٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا يَجتمِعُ غُبارٌ في سبيلِ اللهِ، ودُخانُ جهنَّمَ في جَوفِ عبدٍ أبدًا، ولا يَجتمِعُ الشُّحُّ والإيمانُ في قلبِ عبدٍ أبدًا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٨١ أحمد ٧٤٨٠ النسائي ٣١١٠]

٧١٩/ ٣٩٥٣- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وبِالإسلامِ دِينًا، وبِمحمدٍ رسولًا، وجبتْ لهُ الجنَّةُ**». قالَ أبو سعيدٍ: فَحَمِدتُ اللهَ تعالىٰ، وكبَّرْتُ، وسُرِرْتُ بِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**وأُخرىٰ يَرفَعُ اللهُ بِها أَهلَها في الجنَّةِ مِائةَ درجةٍ؛ ما بينَ كُلِّ درجتَيْنِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ، أو أَبعدَ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ**»،

قالَ: قُلتُ: وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟! قالَ: «**الجهادُ في سبيلِ اللهِ، الجهادُ في سبيلِ اللهِ**». [مسلم ١٨٨٤]

٧٢٠/ ٣٩٥٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أوَّلَ ثُلَّةٍ تَدخُلُ الجنَّةَ الفُقراءُ المُهاجرونَ، الَّذين يُتَّقىٰ بِهِمُ المَكارِهُ، إذا أُمِروا سَمِعوا وأطاعوا، وإنْ كانتْ لِرَجُلٍ مِنهُم حاجةٌ إلىٰ السُّلطانِ، لَمْ تُقضَ لهُ حتَّىٰ يموتَ وهي في صَدرِهِ، وإنَّ اللهَ يدعو يومَ القيامةِ الجنَّةَ، فتَأْتي بِزُخرفِها وزِينَتِها، فيقولُ: أينَ عِبادي الَّذينَ قاتَلوا في سبيلِ اللهِ وقُتِلوا، وأُوذوا في سبيلِي، وجاهَدوا في سبيلِي؟ ادْخُلوا الجنَّةَ، فيَدخُلونَها بِغيرِ حِسابٍ ولا عذابٍ، فتَأْتي الملائكةُ، فيقولونَ: ربَّنا، نحنُ نُسبِّحُ لكَ اللَّيلَ والنَّهارَ، ونُقدِّسُ لكَ؛ مَن هؤلاءِ الَّذينَ آثَرتَهُم علينا؟ فيقولُ الرَّبُّ تباركَ وتعالىٰ: هؤلاءِ الَّذينَ قاتَلوا في سبيلِي، وأُوذُوا في سبيلي، فتدخُلُ عليهِمُ الملائكةُ ﴿مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾** [الرَّعد: ٢٣-٢٤]». [أحمد ٦٥٧١، وصحَّحه الحاكم ٢٣٩٣]

٧٢١/ ٣٩٥٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قالَ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**أتَعلَمُ أوَّلَ زُمرةٍ تَدخُلُ الجنَّةَ مِن أُمَّتي؟**»، قُلْنا: اللهُ ورسولُهُ أَعلمُ، قالَ: «**فُقراءُ المُهاجرينَ، يَأتونَ يومَ القيامةِ إلىٰ بابِ الجنَّةِ ويَستفتِحونَ، فيَقولُ لهُمُ الخَزَنَةُ: أو قدْ حُوسبتُم؟ قالوا: بِأَيِّ شيءٍ تُحاسِبونَنا، وإنَّما كانتْ أَسْيافُنا علىٰ عَواتِقِنا في سبيلِ اللهِ حتَّىٰ مِتْنا علىٰ ذلكَ؟**». قالَ: «**فيُفتَحُ لهُم، فيَقيلونَ فيها أَربعينَ عامًا قبلَ أنْ يَدخُلَها النَّاسُ**». [أبوعوانة في «المُستخرَج» ٧٤٧١، وصحَّحه الحاكم ٢٣٨٩، والجملة الأخيرة عندَ مسلمٍ ٣٧]

قالَ الحَليميُّ ﷺ: «وأمَّا إعطاؤُهُ ﷻ اسمَ الشَّهادةِ مَن قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، وذلكَ علىٰ لِسانِ نبيِّنا ﷺ، فقدْ قيلَ معناهُ: أنَّهُم ثَبَّتوا بِما بَذلوا عن

أَنفُسِهِم في سبيلِ اللهِ إيمانَهُم وصِدقَهُم وإخلاصَهُم واستواءَ ظواهرِهم وبَواطِنِهم في طاعةِ اللهِ ﷻ، وأَصلُ الشَّهادةِ: التَّبْيينُ؛ ولهذا يَصِحُّ أنْ يُقالَ: شهِدَ اللهُ؛ أيْ: بيَّنَ اللهُ لِعِبادِهِ أنَّهُ إلهُهُم ولا إلهَ غيرُهُ»[1].

٧٢٢/ ٣٩٥٨- عن أبي موسىٰ ؓ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: الرَّجُلُ يُقاتلُ لِلمَغْنمِ، والرَّجُلُ يُقاتلُ لِلذِّكرِ، والرَّجُلُ يُقاتلُ لِيُرَىٰ مكانُهُ، فمَن في سبيلِ اللهِ؟ قالَ: «**مَن قاتلَ لِتكونَ كلِمةُ اللهِ هي أَعلىٰ، فهوَ في سبيلِ اللهِ**». [البخاري ٢٨١٠ مسلم ١٩٠٤]

٧٢٣/ ٣٩٥٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ؓ قالَ: يا رسولَ اللهِ، أَخبرْنِي عنِ الجهادِ والغزوِ، فقالَ: «**يا عبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو، إنْ قاتلتَ صابرًا مُحتسِبًا، بعثَكَ اللهُ صابرًا مُحْتَسِبًا، وإنْ قاتلتَ مُرائيًا مُكاثِرًا، بعثَكَ اللهُ مُرائيًا مُكاثِرًا، يا عبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو، علىٰ أيِّ حالٍ قاتلتَ، أو قُتِلْتَ بعثَكَ اللهُ علىٰ ذلكَ الحالِ**». [أبو داود ٢٥١٩، وصحَّحه الحاكم ٢٤٣٧ وابنُ القيم]

٧٢٤/ ٣٩٦٣- عن خُرَيْمِ بنِ فاتِكٍ الأَسَدِيِّ ؓ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن أَنفقَ نفقةً في سبيلِ اللهِ، كُتِبَتْ سَبعَمِائةِ ضِعفٍ**». [أحمد ١٩٠٣٦ النسائي ٣١٨٦، وحسنه الترمذي ١٦٢٥]

٧٢٥/ ٣٩٧٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ ؓ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**قَفْلَةٌ كغَزْوةٍ**». [أحمد ٦٦٢٥ أبو داود ٢٤٨٧، وصحَّحه الحاكم ٢٣٩٩، والمراد: أجرُ المُجاهدِ في رجوعِه كأجْرِه في ذهابه للغزو]

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لِلغازي أجْرُهُ، ولِلجاعلِ أجْرُهُ وأجْرُ الغازي**». [أحمد ٦٦٢٤ أبو داود ٢٥٢٦، (**لِلجاعلِ**): لِمَن جهَّزَ غازيًا]

(١) النصُّ مِن «المنهاج» للحَليمي (٢/ ٤٦٧)، والعبارة في نسخة «الشُّعَب» (٦/ ١١٣) قلقةٌ.

٧٢٦/ ٣٩٧٣- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ثلاثةٌ كلُّهُم حَقٌّ علىٰ اللهِ -يعني: عَوْنَهُ- المجاهدُ في سبيلِ اللهِ ﷻ، والنَّاكِحُ المُسْتَعِفُّ، والمكاتِبُ يُريدُ الأداءَ**». [أحمد ٩٦٣١، وحسَّنه الترمذي ١٦٥٥]

٧٢٧/ ٣٩٧٦- عن سُليمانَ بنِ بُرَيدَةَ، عن أبيهِ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**حُرمةُ نساءِ المُجاهدينَ علىٰ القاعدينَ كحُرمةِ أُمَّهاتِهِم، وما مِن رَجُلٍ مِنَ القاعدينَ يَخلُفُ رَجُلًا مِنَ المُجاهدينَ في أَهلِهِ فيَخونَهُ فيهِم، إلَّا وَقَفَ لهُ يومَ القيامةِ، فيَأْخُذُ مِن عملِهِ ما شاءَ، فما ظَنُّكُم؟!**». [مسلم ١٨٩٧]

عن بكرِ بنِ خُنيسٍ، أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كتبَ إلىٰ الأُسارَىٰ مِنَ المسلمينَ بِالقُسطنطينيَّةِ: أمَّا بعدُ، فإنَّكُم تَعُدُّونَ أنفسَكُم الأُسارَىٰ، ومعاذَ اللهِ، بلْ أنتُمُ الحُبساءُ في سبيلِ اللهِ، واعلَموا أنِّي لستُ أَقْسِمُ شيئًا بينَ رعيَّتي إلَّا خصصتُ أهْليكُم بِأكثرِ ذلكَ وأَطيبِهِ، وإنِّي قدْ بعثتُ إليكُم فُلانَ بنَ فلانٍ بِخمسةِ دنانيرَ، فلولا أنِّي خَشِيتُ أنْ يَحبِسَهُما عنكُم طاغيةُ الرُّومِ لَزِدتُكُم، وقدْ بعثتُ إليكُم فُلانَ بنَ فلانٍ يُفادِي صغيرَكُم وكبيرَكُم، وذَكَرَكُم وأُنثاكُم، وحُرَّكُم ومملوكَكُم بِما يُسألُ بِهِ، فأَبشِروا، ثمَّ أَبشِروا، والسَّلامُ.



السَّابعُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
المُرابطةُ في سبيلِ اللهِ ﷻ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

قالَ الحَليميُّ ؒ: «والمُرابطةُ في سبيلِ اللهِ تَنزلُ مِنَ الجهادِ والقِتالِ مَنزلةَ الاعتِكافِ في المساجدِ مِنَ الصَّلاةِ؛ لِأَنَّ المُرابطَ يُقيمُ في وجْهِ العَدُوِّ مُتأهِّبًا مُستعِدًّا، حتَّىٰ إذا أَحسَّ مِنَ العدُوِّ بِحركةٍ أو نَقْلَةٍ، نهضَ فلا يَفوتُهُ، كما أنَّ المُعتكِفَ يكونُ في موضعِ الصَّلاةِ مُستعِدًّا، فإذا دخلَ الوقتُ، وحضرَ الإمامُ، قامَ إلىٰ الصَّلاةِ، ولَمْ يَشغَلْهُ عن إتْيانِ المساجدِ شاغلٌ، ولا حالَ بينَهُ وبينَ الصَّلاةِ معَ الإمامِ حائلٌ، ولا شكَّ أنَّ المُرابطةَ أَشقُّ مِنَ

(*) **الرِّباطُ**: هو مُلازمةُ ثَغْرِ العدوِّ، أو مُلازمةُ المكانِ الذي بين المسلمين والكفار؛ لحِراسةِ المسلمين منهم.
وبه يتمُّ حِفظُ ثُغورِ المسلمين وصيانتُها، ودفعٌ عن المسلمينِ وحريمِهم، وقوَّةٌ لأهل الثَّغْرِ، ولأهلِ الغزو؛ قالَ الإمام أحمدُ: «هو أصلُ الجهاد وفرعه».
ونقلَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ أنَّ المُرابطةَ في ثُغورِ المسلمينَ أفضلُ مِن المُجاورةِ في الحَرَمَينِ باتِّفاقِ أئمَّةِ المسلمين؛ أهلِ المذاهبِ الأربعةِ وغيرِهم.
وسُئِلِ الإمامُ أحمدُ: المُقامُ بمكةَ أحبُّ إليك أمِ الرِّباطُ؟ قالَ: «الرِّباطُ أحبُّ إليَّ».
وقالَ أيضًا: «ليس يَعدِلُ عنه ناشئٌ مِن الأعمالِ: الغزوُ والرِّباطُ».
يُنظَر: مسائل أبي داود (١/٣١٠) والمغني (٨/٣٤٩) وجامع المسائل (٥/٣٣٩).

● **من فوائدِ وثمراتِ الرِّباطِ:**
١- أنَّه من شُعَبِ الإيمانِ.
٢- إرهابُ أعداءِ اللهِ حتىٰ لا يَجترؤوا بالتَّعدِّي علىٰ بلادِ المسلمينَ.
٣- هو مِن الجهادِ في سبيلِ اللهِ، ومَن ماتَ مُرابِطًا كُتبَ له أجرُ الشهيدِ.
٤- أنَّ ثوابَ عملِ المُرابِطِ يَجري عليه إلىٰ يوم القيامةِ.
٥- أنَّ المُرابِطَ يأمنُ مِن الفُتَّانِ - مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ - في القبر.

الاعتِكافِ، فإذا كانَ الاعتِكافُ مُستحَبًّا مَندوبًا إليهِ، فالمُرابطةُ مِثلُهُ، واللهُ أَعلمُ».

٧٢٨/ ٣٩٧٩- عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ السَّاعِديِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**رِباطُ يومٍ في سبيلِ اللهِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فِيها، والرَّوْحةُ يَرُوحُها العبْدُ في سبيلِ اللهِ، أَوِ الغَدْوةُ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما عليها، وموضِعُ سَوطِ أَحدِكُم في الجنَّةِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما عليها**». [البخارِيُّ ٢٨٩٢]

٧٢٩/ ٣٩٨٠- عن سلمانَ الفارِسيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**رِباطُ يومٍ وليلةٍ كصيامِ شهرٍ وقيامِهِ، فإنْ ماتَ جَرىٰ عليهِ الرِّباطُ، ويُؤْمَنُ مِنَ الفتَّانِ، ويُقطَعُ لهُ رِزقٌ في الجنَّةِ**». [مسلم ١٩١٣، (الفتَّان): الشياطين، وفي القبر: مُنكر ونَكِير]

٧٣٠/ ٣٩٨١- عن مُجاهدٍ، أن أبا هُريرةَ كانَ في المُرابطةِ ففَزِعوا، فخَرَجوا إلىٰ السَّاحلِ، ثُمَّ قيلَ: لا بأسَ، فانصرفَ النَّاسُ وأبو هُريرة واقفٌ، فمَرَّ بهِ إنسانٌ، فقالَ: ما يُوقِفُكَ يا أبا هُريرةَ؟ فقالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَوقِفُ ساعةٍ فِي سبيلِ اللهِ خيرٌ مِن قيامِ ليلةِ القدرِ عندَ الحَجَرِ الأسودِ**». [صححه ابن حبان ٤٦٠٣، وينظر: الصحيحة ١٠٦٨]

٧٣١/ ٣٩٨٣- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مِن خيرِ مَعاشِ النَّاسِ لهُم: رَجُلٌ مُمسِكٌ عِنانَ فرسِهِ في سبيلِ اللهِ، يَطيرُ علىٰ مَتنِهِ، كُلَّما سمِعَ هَيْعَةً أو فَزْعَةً طارَ عليهِ؛ يَبْتَغي القتلَ والموتَ مِن مَظانِّهِ، أو رَجُلٌ في غُنَيمَةٍ في رأسِ شِعْبَةٍ مِن هذهِ الشِّعابِ، أو بَطْنِ وادٍ مِن هذهِ الأَوديةِ، يُقيمُ الصَّلاةَ، ويُؤتي الزَّكاةَ، ويَعبُدُ رَبَّهُ حتَّىٰ يَأتيَهُ اليقينُ، ليسَ مِنَ النَّاسِ إلَّا في خيرٍ**». [مُسلمٌ ١٨٨٩، (هَيْعَةً): صَوتٌ يُفزِعُ منه]

٧٣٢/ ٣٩٨٤- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**تَعِسَ عبْدُ الدِّينارِ، وعبدُ الدِّرهمِ، وعبدُ الخَميصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضيَ، وإنْ مُنِعَ سَخِطَ،**

تَعسَ وانتَكَسَ، وإذا شِيكَ فلا انتقَشَ، طُوبَىٰ لِعبدٍ آخِذٍ بِعِنانِ فرسِهِ في سبيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رأسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَماهُ، إنْ كانتْ الحِراسةُ كانَ في الحِراسةِ، وإنْ كانتْ السَّاقةُ كانَ في السَّاقةِ، إنِ استأذنَ لَمْ يُؤذَنْ لهُ، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشفَّعْ، طُوبىٰ لهُ، ثُمَّ طُوبىٰ لهُ». [البُخاريُّ ٢٨٨٧ **(وإذا شِيكَ فلا انتقَشَ)**: دعاءٌ عليه بعدم استطاعة نزع الشوكة بالمنقاش، **(السَّاقة)**: آخر الجيش]

٧٣٣/ ٣٩٩١- عن ابنِ عباسٍ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ بِقومٍ وهُم يَرْمُونَ، فقالَ: «**رَمْيًا بَني إسماعيلَ، لقدْ كانَ أبوكُم راميًا**». [أحمد ٣٤٤٤ ابن ماجه ٢٨١، وصحَّحه الحاكم ٢٤٦٤ والبوصيري]

٧٣٤/ ٣٩٩٢- عن عبدِ اللهِ بنِ زَيدٍ الأَزرَقِ، قالَ: كانَ عُقْبَةُ بنُ عامِرٍ الجُهَنيُّ ﷺ يَخرُجُ كُلَّ يومٍ ويَستَتبِعُهُ، فكأنَّهُ كادَ أنْ يَمَلَّ، فقالَ: أَلَمْ أُخْبِرْكَ ما سمِعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ يقولُ؟ قالَ: بَلىٰ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يُدخِلُ بالسَّهمِ الواحدِ ثلاثةَ نفرٍ الجنَّةَ: صانعَهُ الَّذي يَحتسِبُ في صَنْعَتِهِ الخيرَ، والَّذي يُجهِّزُ بِهِ في سبيلِ اللهِ، والَّذي يَرمِي بِهِ في سبيلِ اللهِ**»، وقالَ: «**ارْمُوا واركَبوا؛ فإنْ تَرْمُوا خيرٌ مِن أنْ تَركَبُوا**»، وقالَ: «**كُلُّ شيءٍ يَلهو بِهِ ابنُ آدمَ فهوَ باطلٌ إلَّا ثلاثًا: رَميَهُ عن قوسِهِ، وتأديبَهُ فرسَهِ، ومُلاعبتَهُ أَهلَهُ؛ فإنَّهُنَّ مِنَ الحَقِّ**». [أحمد ١٧٣٣٥ أبو داود ٢٥١٣، وحسّنه الترمذي ١٦٣٧]

٧٣٥/ ٣٩٩٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الخيلُ مَعقودٌ في نَواصيها الخيرُ إلىٰ يومِ القيامةِ، والخيلُ ثلاثةٌ: خيلُ أَجْرٍ، وخيلُ وِزْرٍ، وخيلُ سَتْرٍ؛ فأَمَّا خيلُ سَترٍ: فمَنِ اتَّخذَها تعفُّفًا وتَكرُّمًا وتَجمُّلًا، ولمْ يَنسَ حقَّ ظُهورِها وبُطونِها في عُسرِهِ ويُسرِهِ، وأَمَّا خيلُ الأجرِ: فمَنِ ارتبطَها في سبيلِ اللهِ، فإنَّها لا تُغَيِّبُ في بُطونِها شيئًا إلَّا كانَ لهُ أجرٌ، حتَّىٰ ذَكَرَ أَرْواثَها وأَبْوالَها، ولا تَغْدوا في وادٍ سَوطًا أو سوطَينِ إلَّا**

كانَ في ميزانِهِ، وأمَّا خيلُ الوِزرِ: فمَنِ ارتبطَها تَبدُّحًا علىٰ النَّاسِ، فإنَّها لا تُغَيِّبُ في بُطونِها شيئًا إلَّا كانَ وِزرًا عليهِ، حتَّىٰ ذَكَرَ أرواثَها وأبوالَها، ولا تَغْدوا في وادٍ سوطًا أو سوطَينِ إلَّا كانَ عليهِ وِزرٌ». [مسلم ٩٨٧، ورواه البخاريُّ ٣٦٤٥ مقتصرًا علىٰ الجملةِ الأُولىٰ، (تَبدُّحًا): فخرًا وبذخًا]



الثَّامنُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الثَّباتُ لِلعدُوِّ، وتَركُ الفِرارِ مِنَ الزَّحفِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٦٥]. ثمَّ نسخَ هذا، فقال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ

(*) من فوائدِ الثَّباتِ للعدو:

١- السمعُ والطاعةُ لله ورسوله، وحُسنُ التَّأسِّي برسول اللهِ ﷺ.

٢- دليلٌ علىٰ كمال الإيمانِ، وحُسنِ التَّوكُّلِ علىٰ اللهِ، وفيه إيثارٌ للآخرة علىٰ الدنيا.

٣- الثباتُ هو الطريقُ المُوصلُ لنيلِ الشهادةِ في سبيل اللهِ.

٤- فيه تقويةٌ للنفس وإلزامُها برَباطةِ الجَأْشِ، وإعانةٌ لإخوانه علىٰ الثباتِ، حتىٰ يتحقَّقَ النصرُ وينتشرَ الحقُّ.

● مِن أضرارِ الفِرارِ مِنَ الزَّحْفِ:

١- الفرارُ من الكبائرِ العِظام، ويكفي لبيان خطرِه ما جاءَ فيه من الوعيدِ كتابًا وسُنَّةً؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

٢- دليلٌ علىٰ ضعف إيمانِ صاحبِه، وجُبنِه، وإيثارِه العاجلةَ علىٰ الآجلةِ.

٣- من أكبرِ أسبابِ الهزيمةِ، فإذا تولَّىٰ بعضُ الجيشِ شجَّعَ ذلك علىٰ فِرارِ الباقي.

٤- فيه مَعَرَّةٌ علىٰ صاحبِه، وهو من أخلاقِ سَفِلَةِ الناسِ، ويُنافي الرجولةَ، وأخلاقَ المؤمنين ذوي الشجاعةِ والإقدامِ.

ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ [الأنفال: ٦٦].

ففرضَ الثَّباتَ للمِثْلِ والمِثْلَين، وحرَّمَ بالآيةِ التي قبلَها الفِرارَ . . . إلَّا أنْ يكونَ **مُتَحَرِّفًا لقتالٍ**، وذلك بأنْ يكونَ انصرافُهُم لِمَكيدةٍ مِن مكايدِ الحربِ نحوَ أنْ يَرَوْهُم أنَّهم قدِ انهَزَموا؛ لِيَتفرَّقَ العدوُّ، ثمَّ يَكِرُّوا عليهِم، أو لِيكونوا عندَ التَّحَرُّفِ أمكنَ لِلقتالِ، **أو مُتَحَيِّزًا إلىٰ فئةٍ**، وذلك بأنْ يكونَ وراءَهُم فئةٌ يُريدون أنْ يَتحيَّزوا إليهِم فيَقرَبوا ثمَّ يَكِرُّوا علىٰ العدوِّ.

٧٣٦/ ٣٩٩٩- عن عَبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَىٰ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا تَتمنَّوا لِقاءَ العدوِّ، واسأَلوا اللهَ العافيةَ، فإذا لَقيتُموهُم فاصبِرُوا، واعْلَموا أنَّ الجنَّةَ تحتَ ظِلالِ السُّيوفِ**». [البخاري ٢٩٦٦ مسلم ١٧٤٢]

٧٣٧/ ٤٠٠٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**اجتَنِبوا السَّبعَ المُوبقاتِ**»، قيلَ يا رسولَ اللهِ، وما هُنَّ؟! قالَ: «**الشِّركُ باللهِ، والسِّحرُ، وقتلُ النَّفسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، والتَّولِّي يومَ الزَّحفِ، وقذفُ المُحْصناتِ الغافلاتِ**». [البخاري ٢٧٦٦ مسلم ٨٩]

٧٣٨/ ٤٠٠٦- عنِ البَراءِ ﵁، قالَ: أَتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مُتَقَنِّعٌ في الحديدِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أُقاتلُ أو أُسْلِمُ؟ فقالَ: «**لا، بلْ أَسلِمْ، ثُمَّ قاتِلْ**»، فأَسلَمَ فقاتلَ، ثُمَّ قُتِلَ، فقالَ: «**هذا عَمِلَ قليلًا وأُجِرَ كثيرًا**». [البخاري ٢٨٠٨ مسلم ١٩٠٠]

وعن نُعَيمِ بنِ أبي هِندٍ، قالَ: قالَ رَجُلٌ يومَ القادسيَّةِ: اللهُمَّ إنَّ حَدَبَةَ سوداءُ بَذيئةٌ -يعني: امرأتَهُ- فزَوِّجْني اليومَ مكانَها مِنَ الحُورِ العِينِ، فمَرُّوا عليهِ وهو مُعانِقٌ فارسًا -يَذكُرُ مِن عِظَمِهِ- وهو يتلو هذه الآيةَ: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣] حتىٰ أتمَّ الآيةَ، فماتا جميعًا.

٧٣٩/ ٤٠٠٧- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ عمرَو بنَ أُقَيْشٍ كانَ لهُ رِبًا في الجاهليَّةِ، فكَرِهَ أنْ يُسْلِمَ حتىٰ يَأخُذَهُ، فجاءَ يومَ أُحُدٍ، فقالَ: أينَ بنو عمِّي؟ قالوا: بِأُحُدٍ، قالَ: أينَ فُلانٌ؟ قالوا: بِأُحُدٍ، قالَ: أينَ فُلانٌ؟ قالوا: بِأُحُدٍ، فلَبِسَ لَأْمَتَهُ، ورَكِبَ فَرَسَهُ، ثمَّ تَوجَّهَ قِبَلَهُم، فلمَّا رآهُ المسلمونَ، قالوا: إليكَ عنَّا يا عمرُو، فقالَ: إنِّي آمنتُ، فقاتلَ حتىٰ جُرِحَ، فحُمِلَ إلىٰ أهلِه جَرِيحًا، فجاءَه سعدُ بنُ معاذٍ، قالَ لِأختِه: سَلِيهِ؛ حَميَّةً لِقومِكَ أو غَضَبًا لهُم، أمْ غَضَبًا للهِ ﷻ؟ قالَ: بلْ غضبًا للهِ ورسولِهِ، فماتَ ودخلَ الجنةَ، وما صلَّىٰ للهِ صلاةً. [أبو داود ٢٥٣٧، وصححه الحاكم ٢٥٣٣ وحسَّنه ابن حجر]

وقالَ عبدةُ بنُ عبدِ الرحيمِ: خَرَجْنا في سريَّةٍ إلىٰ أرضِ الرُّومِ، فصَحِبَنا شابٌّ لَمْ يكنْ فِينا أَقرأُ لِلقرآنِ مِنهُ، ولا أفقهُ مِنهُ، ولا أَفرضُ، صائمُ النَّهارَ، قائمُ اللَّيلَ، فمَرَرْنا بِحِصنٍ لَمْ نُؤمَرْ أنْ نَقِفَ علىٰ ذلكَ الحِصنِ، فمالَ الرَّجُلُ مِنَّا عنِ العسكرِ، ونزلَ بِقُربِ الحِصنِ، فظنَّنا أنَّهُ يَبولُ، فنظرَ إلىٰ امرأةٍ مِنَ النَّصارىٰ تَنظُرُ مِن وراءِ الحِصنِ، فعَشِقَها، فقالَ لها بِالرُّوميَّةِ: كيفَ السَّبيلُ إليكِ؟ قالتْ: هَيِّنٌ؛ تَتَنَصَّرُ ونَفتح لكَ البابَ وأنا لكَ، قالَ: ففعلَ، فأُدْخِلَ الحِصنَ، قالَ: فقَضيْنا غزاتَنا في أشدِّ ما يكونُ مِنَ الغَّمِ؛ كانَ كلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَرىٰ ذلكَ بولدِهِ مِن صُلبِهِ، ثمَّ عُدْنا في سَرِيَّةٍ أخرىٰ، فمَرَرْنا به يَنْظُرُ مِن فوقِ الحِصنِ معَ النَّصارىٰ، فقلْنا: يا فلانُ، ما فَعَلَ قُرآنُكَ؟ ما فعلَ عِلمُكَ؟ ما فعلَ صلاتُكَ وصيامُكَ؟ قالَ: اعلَموا أنِّي نَسيتُ القرآنَ كلَّهُ، ما أذكرُ مِنهُ إلا هذه الآيةَ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحِجر: ٢-٣].

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «هكذا يكونُ حالُ مَن تُدرِكُه الشَّقاوةُ، والعياذُ باللهِ، كَما تَقَدَّمَ ذِكرُهُ يَكونُ حالُ مَن تُدرِكُهُ السَّعادَةُ. نَسألُ اللهَ التَّوفِيقَ والعِصمَةَ بِفضلِهِ».

وعن عبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ، قالَ: كنتُ معَ ابنِ المُباركِ، والمُعتَمِرِ بنِ سليمانَ بِطَرَسُوسَ، فصاحَ النَّاسُ: النَّفيرَ النَّفيرَ، قالَ: فخرجَ ابنُ المُباركِ وخرجَ النَّاسُ، فلمَّا اصطفَّ المسلمونَ والعدوُّ، خرجَ رجلٌ مِنَ الرُّومِ يَطلُبُ البِرازَ، فخرجَ إليهِ مسلمٌ، فشَدَّ العِلْجُ علىٰ المسلمينَ فقَتَلَ المسلمَ، حتىٰ قتلَ سِتَّةً مِنَ المسلمينَ مُبارزةً، فجعلَ يَتبخترُ بينَ الصَّفَّيْنِ يَطلُبُ المُبارزةَ، لا يَخرُجُ إليهِ أحدٌ، قالَ: فالتفتَ إليَّ ابنُ المُبارَكِ، فقالَ: يا عبدَ اللهِ، إنْ حدثَ بي حادثُ الموتِ، فافعلْ كذا، قالَ: وحرَّكَ دابَّتَهُ فخرجَ، فعَالَجَ معَه ساعةً، فَقَتَلَ العِلْجَ، ثمَّ طلبَ المُبارزةَ، فخرجَ إليهِ عِلْجٌ آخرُ فقتلَه، حتىٰ قَتَلَ سِتَّةً مِنَ العُلوجِ مبارزةً، ثمَّ طلبَ البِرازَ، فكأنَّهم كاعوا عنهُ، فضَرَبَ دابَّتَه، ونظرَ بينَ الصَّفَّينِ وغابَ، فلمْ أَشعُرْ بِشيءٍ؛ إذا أنا بابنِ المُباركِ في الموضِعِ الذي كانَ، فقالَ لي: يا عبدَ اللهِ، لئنْ حدَّثتَ بِهذا أحدًا وأنا حَيٌّ -فذكرَ كَلِمةً- قالَ: فما حدَّثتُ بِهِ أحدًا وهو حيٌّ. [(**العِلْجُ**): المراد: الضَّخمُ مِن كُفّارِ العَجَمِ، (**كاعوا عَنه**): جَبُنوا وأحْجَموا]

وعن عليِّ بنِ بكَّارٍ، يقولُ: لقد رأيتُ رَجُلًا بِبلادِ الرُّومِ، وإنَّ أمعاءَهُ علىٰ قَرَبُوسِ سَرْجِهِ، فأَدخلَها بَطنَهُ، ثمَّ شدَّ بَطنَهُ بِعِمامةٍ، ثمَّ قاتلَ، فقَتَلَ بِضعةَ عشَرَ عِلْجًا. [(**قَرَبُوسِ سَرْجِهِ**): الجُزءُ المَحْنيّ في مُقَدَّمِ السَّرْجِ ومُؤَخَّرِه]

❊ ❊ ❊

التَّاسعُ والعِشرونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في أَداءِ خُمُسِ المَغنَمِ إلىٰ الإمامِ، أو عاملِهِ علىٰ الغانمينَ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ [الأنفال: ٤١].

٧٤٠/ ٤٠١٨- وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لِوَفْدِ عبدِ القَيسِ: «**آمُرُكُم بأَربعٍ، وأَنْهاكُم عن أَربعٍ؛ آمرُكُم بالإيمانِ باللهِ وحدَهُ، أَتدرونَ ما الإيمانُ باللهِ وحدَهُ؟ شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وأنْ تُؤدُّوا خُمُسَ ما غَنِمتُم**». [البخاري ٥٣ مسلم ١٧]

٧٤١/ ٤٠٢١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قامَ فينا رَسولُ اللهِ ﷺ خَطيبًا، وذَكَرَ الغُلولَ(**)، فعَظَّمَهُ وعظَّمَ أمْرَهُ، ثُمَّ قالَ: «**أيُّها النَّاسُ،**

(*) من فوائدِ أداءِ الخُمسِ:
١- أداءُ الخُمْسِ مِنَ الإيمانِ؛ أيْ: شُعْبَةٌ مِن شُعَبِه.
٢- في أدائه قوَّةٌ لبيت مالِ المسلمين، وإعانةٌ لفقرائِهم ومساكينِهم علىٰ أمورِ معاشِهم.
٣- مَظْهَرٌ من مظاهرِ أمانةِ المجاهدينَ أنْ يُؤدُّوا خُمسَ ما غنِموا طواعيةً لله ورسولِه.
٤- في أدائه نجاةٌ من الغُلولِ، وهو من الكبائرِ كما سيأتي.

(**) أنواعُ الغُلولِ:
١- الغُلولُ مِنَ الفَيْءِ أو الغَنائمِ، وهذا هو المشهور، وهو الذي ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق.
٢- الغُلولُ في الزَّكاةِ.
٣- من الغُلولِ أيضًا: هدايا العُمَّالِ والموظفينَ في الوظائفِ العامَّةِ للدولةِ.
٤- الاختلاسُ من الأموالِ العامَّةِ.
٥- ومنه: حَبْسُ الكُتبِ عن أصحابِها.
٦- ومنه: اغتِصابُ الأرضِ. =

لا أُلْفِيَنَّ أَحدَكُم يَجيءُ يومَ القيامةِ علىٰ رقبتِهِ بعيرٌ لهُ رُغاءٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغِثْني، فأَقولُ: لا أَملِكُ لك شيئًا، قدْ بَلَّغتُكَ، لا أُلْفِيَنَّ أَحدَكُم يَجيءُ يومَ القيامةِ علىٰ رَقَبتِهِ شَاةٌ لها ثُغاءٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغِثْني، فأَقولُ: لا أَملِكُ لكَ شيئًا، قدْ بَلَّغْتُكَ، لا أُلْفِيَنَّ أَحدَكُم يَجيءُ يومَ القيامةِ علىٰ رقبتِهِ بقرةٌ لها خُوَارٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغِثْني، فأَقولُ: لا أَمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ بلَّغْتُكَ، لا أُلْفِيَنَّ أَحدَكُم يَجِيءُ يومَ القيامةِ علىٰ رَقَبَتِهِ رِقاعٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغْثِنِي، فأَقولُ: لا أَمْلِكُ لكَ مِنَ اللهِ شيئًا، قدْ بَلَّغْتُكَ، لا أُلْفِيَنَّ أَحدَكُم يَجِيءُ يومَ القيامةِ علىٰ رقبتِهِ صامِتٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغثْني، فأَقولُ: لا أَملِكُ لكَ مِنَ اللهِ شيئًا، قدْ بلَّغتُكَ، لا أُلْفِيَنَّ أَحدَكُم يَجِيءُ يومَ القيامةِ علىٰ رَقَبَتِهِ نفْسٌ لها صِياحٌ، يَقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فأَقولُ: لا أَمْلِكُ لكَ مِنَ اللهِ شيئًا، قدْ بَلَّغْتُكَ». [البخاري ٣٠٧٣ مسلم ١٨٣١، (صَامِتٌ): المراد: مِنَ المالِ مثل الذَّهَبِ والفضَّة]

٧٤٢/ ٤٠٢٢- عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، قالَ: لمَّا قُتلَ نفرٌ يومَ خيبرَ، نادىٰ مُنادٍ مِن أهلِ خيبرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ، قالوا: فُلانٌ شهيدٌ، وفُلانٌ شهيدٌ، حتىٰ ذكرَوا رَجُلًا، فقالوا: فُلانٌ شهيدٌ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**كلَّا، إنِّي رأيتُه في النَّارِ في عَباءَةٍ غَلَّها، أو بُرْدةٍ غَلَّها**»، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**يا ابنَ الخطابِ، اذهبْ فنادِ في النَّاسِ: إنَّهُ لا يَدخُلُ الجنَّةَ إلا المؤمنونَ**». قالَ: فذهبتُ، فناديتُ في النَّاسِ. [مسلم ١١٤]

= ● **مِن مضارِّ الغُلولِ:**

١- مُنافٍ لكمالِ الإيمانِ.

٢- مُوقِعٌ لصاحبِه في كبيرةٍ من الكبائرِ.

٣- يُعاقَبُ صاحبُه بالفضيحة في الدنيا والآخرة؛ فيحملُ ما غلَّهُ علىٰ ظهرِه يوم القيامةِ.

٤- صدقتُه من مالِ الغُلولِ غيرُ مُتقبَّلَةٍ.

٥- الغُلولُ أكثرُ ما يكونُ من أهلِ النِّفاقِ.

٦- يُفْسِدُ النفوسَ، ويُضيِّعُ حقوقَ الفقراءِ والمساكينِ من بيتِ مالِ المسلمين، ويُعطِّلُ المصالحَ العامَّةَ للمسلمينَ.

الثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في العِتْقِ(*)، ووجْهِ التَّقرُّبِ إلىٰ اللهِ ﷻ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البَلَد: ١١-١٧]، قولُهُ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البَلَد: ١١] يعني: عَقَبَةَ النَّارِ؛ أيْ: هَلَّا عَمِلَ ما يُسهِّلُ عليهِ اقتِحامَها، **ويَحتَمِلُ** أنْ يكونَ المُرادُ بِالعَقَبَةِ جميعَ ما هوَ مَستَقبِلُهُ مِنَ البعثِ والحِسابِ والجَزاءِ الذي لا يَدري أيكونُ بالحُسنىٰ أو بالعُسرىٰ؟ ثُمَّ بيَّنَ أنَّ المُسَهِّلَ لِاقتِحام العقبةِ ما هو؟ فذَكَرَ: فَكَّ الرَّقَبَةِ، وإطعامَ المُحتاجِ، فدَلَّ ذلكَ علىٰ أنَّ كُلَّ واحدٍ مِنهُما بِرٌّ وقُربةٌ.

٧٤٣/ ٤٠٣٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَعتقَ رقبةً، أَعتقَ اللهُ بِكُلِّ عُضوٍ منها عُضوًا مِنَ النَّارِ؛ حتَّىٰ فَرْجَهُ بِفرجِهِ**».

[البخاري ٦٧١٥ مسلم ١٥٠٩]

٧٤٤/ ٤٠٣٤- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: سألتُ النَّبيَّ ﷺ: أيُّ العملِ أَفضلُ؟ قالَ: «**إيمانٌ باللهِ ﷻ، وجِهادٌ في سبيلِهِ**»، قُلتُ: فأيُّ الرِّقابِ أَفضلُ؟ قالَ: «**أَغْلاها ثَمَنًا، وأَنفَسُها عندَ أهلِها**»، قلتُ: فإنْ لَمْ أَفعلْ؟

(*) من فوائدِ عِتْقِ الرِّقاب:

١- عِتقُ الرَّقَبَةِ من الأعمالِ التي تُدخِلُ صاحبَها الجنةَ، وبها يكونُ فَكَاكُ ونجاةُ أعضائِه مِن النارِ.

٢- لا يصحُّ نِسْبَةُ أنَّ الإسلامَ حرَّمَ الرِّقَّ؛ بل هو وضعٌ اجتماعيٌّ كانَ موجودًا عند سائرِ الأُممِ في زمنِ التشريعِ، فقنَّنَه الإسلامُ وبيَّنَ معالمَ الحلالِ والحرامِ، ومَن تدبَّرَ الكتابَ والسُّنَّةَ وجدَ أحكامَ الرِّقِّ في أبوابٍ كثيرةٍ، وكلُّها مَبناها علىٰ العدلِ، والرحمةِ، والمصلحةِ، وطلبِ القُربىٰ منه سبحانَه.

قالَ: «**تُعينُ صانعًا، أو تَصنعُ لِأَخْرَقَ**»، قالَ: قلتُ: فإنْ لَمْ أَفعلْ؟ قالَ: «**تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فإنَّها صدقةٌ تَصَدَّقُ بِها علىٰ نفْسِكَ**». [البخاري ٢٥١٨ مسلم ٨٤، (**لَأَخْرَقَ**): الذي لا صنعة له]

عن عاصمِ بنِ محمدٍ العُمَريِّ، عن أبيهِ، قالَ: أَعطىٰ عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ بنافع عشَرةَ آلافِ دِرهمٍ -أو أَلْفَ دِينارٍ- فقلتُ: يا أبا عبدَ الرحمنِ، فمَا نَنظرُ أنْ تَبيعَ؟ قالَ: فهلَّا ما هو خيرٌ مِن ذلك؟ هو حُرٌّ لوجْهِ اللهِ، قالَ: فكانَ يُخيَّلُ إليَّ أنَّ ابنَ عُمرَ كانَ يَنوِي قولَ اللهِ ﷻ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وعن أَفْلَحَ، مولىٰ أبي أيُّوبَ، أنَّ عُمرَ رضي الله عنه بعثَ إلىٰ معاذِ ابنِ عَفراءَ بِحُلَّةٍ، قالَ أفلحُ: فأَمرني أنْ أَبيعَها وأَشتريَ بِثمنِها رَقيقًا، فبِعتُها واشتريتُ لهُ خمسةَ أَرْؤُسٍ، قالَ: فأَعتقَهُم، ثمَّ قالَ: إنَّ رَجُلًا اختارَ قِشْرَتَينِ يَلبسُهُما علىٰ عِتقِ هؤلاء لَغَبِينُ الرَّأيِ، فقالَ: قِشْرَتَينِ؛ يعني: ثوْبَينِ.



الحادِي والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الكَفَّاراتِ الواجِباتِ بِالجِناياتِ

وهي في الكِتابِ والسُّنَّةِ أَربعُ كفَّاراتٍ: كفَّارةُ القتلِ، وكفَّارةُ الظِّهارِ، وكفَّارةُ اليمينِ، وكفَّارةُ المَسِيسِ في صيامِ رمضانَ.

ومِمَّا يَقرُبُ مِنَ الكفَّارةِ ما يَجبُ بِاسمِ الفِديةِ، وإنَّما فُصِلَ بينَهما؛ لِأنَّ الكفَّارةَ لا تَجبُ إلَّا عن ذنْبٍ تَقدَّمَ، والفِديةُ قدْ تَجبُ بِالذَّنبِ، وقدْ تَجبُ ما ليسَ بِذنبٍ، ثُمَّ إنَّ جميعَ ذلكَ فديةٌ، وجميعَهُ كفَّارةٌ.

وقد ذكرنا جميع ذلك في كتاب «السنن» فأغنىٰ ذلك عن الإعادة ههنا.



الثَّاني والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الإيفاءِ بِالعُقودِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المَائِدَة: ١] عنِ ابنِ عبَّاسٍ؛ يعني بِالعُهودِ: ما أَحلَّ اللهُ، وما حرَّمَ، وما فرضَ، وما حَدَّ في القُرآنِ كُلِّهِ.

وقالَ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [الإنسَان: ٧]، وقالَ: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ [الحَج: ٢٩]؛ يعني: ما أَلْزَموا أَنفُسَهُم بِعَقدِ إِحْرامِهِم، وقالَ: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [التَّوبَة: ٧٥-٧٧]، وقالَ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا

(*) من فوائدِ الوفاءِ بالعقودِ والعهودِ:

١- الوفاءُ من صفاتِ اللهِ ﷻ، وصفاتُه إليها المُنتهىٰ في الحُسن والجمالِ والجلالِ.

٢- الوفاءُ من صفاتِ النبيِّينَ، وهمُ الأُسْوَةُ والقُدوةُ، وصالحُ الخلْقِ، ونُبلاءُ البَشَرِ.

٣- الوفاءُ ممدوحٌ حتىٰ لو كانَ في البهائمِ، وما وفاءُ الكلابِ منَّا ببعيدٍ.

٤- مَدَحَ اللهُ أهلَه في كتابِه، ونوَّهَ بِشَرَفِهم علىٰ لسانِ رسولِه.

٥- حياةُ الناسِ لا تستقيمُ إلا بالوفاءِ، فجُلُّ المعاملاتِ تحتاجُ إليه، وإلا فسدتْ معاملاتُهم.

٦- الوفاءُ شُعْبَةٌ من شُعَبِ الإيمانِ لا يَكمُلُ إلا به، وبتركِ ضِدِّه مِن الغدرِ والنَكْثِ والنَقْضِ.

٧- أحقُّ الوفاءِ أنْ تُوفيَ فيما بينك وبين ربِّك ممَّا أخذَ عليك العَهْدَ به، وما عاهدْتَه عليه، وكذا أن توفيَ فيما بينك وبين الناسِ، وأوَّلُهم الوالِدانِ والزوجةُ والأولادُ والأرحامِ، ومَن علَّموك وأدَّبوك مِن أهل العلمِ والشيوخِ الأكارمِ والأساتيذِ الأفاضلِ.

عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

٧٤٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**المُسلمونَ علىٰ شُروطِهِم**». [أبو داود ٣٥٩٤ الترمذي ١٣٥٢ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

قالَ الحَليميُّ رحمه الله: «فكُلُّ مَن عَقَدَ عقْدًا مِنَ العُقودِ الَّتي أَثبتتْها الشَّريعةُ، وجعلَتْ لها حُكمًا بينَ يدَي اللهِ تعالىٰ وبينَ العَبدِ، أو بينَ العِبادِ بعضِهِم مِن بعضٍ، فصَحَّ ذلكَ مِنهُ، وانعَقَدَ عليهِ ولَزِمَهُ، فعليهِ أنْ يُوفي بِهِ». فذكرَ مِن جُملةِ ذلكَ: عقْدَ الإسلامِ وتقَبُّلَهُ، ثُمَّ عقدَ الصَّلاةِ المكتوبةِ، ثُمَّ عقدَ الصَّومِ المفروضِ، ثُمَّ عقدَ الإحرامِ، ثُمَّ نَذْرَ ما يكونُ طاعةً.

📖 وقدْ وردَ في النَّذْرِ عنِ النَّبيِّ ﷺ أَخبارٌ؛ مِنها:

٧٤٦/ ٤٠٤٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن نَذَرَ أنْ يُطيعَ اللهَ فلْيُطِعْهُ، ومَن نذرَ أنْ يَعصيَ اللهَ فلا يَعصِهِ**». [البخاريُّ ٦٦٩٦]

٧٤٧/ ٤٠٤١- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عنِ النَّذرِ، وقالَ: «**إنَّهُ لا يَرُدُّ شيئًا، إنَّما يُستَخرَجُ بِهِ مِنَ الشَّحيحِ**». [البخاري ٦٦٠٨ مسلم ١٦٤٠]

وفيهِ دَلالةٌ علىٰ وُجوبِ ما التزمَهُ بِالنَّذرِ، فلولا وُجوبُهُ، لمَا حصلَ بِهِ الاستِخراجُ مِنَ البخيلِ.

📖 وورِدَ في الصَّداقِ:

٧٤٨/ ٤٠٤٢- عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَحقَّ الشُّروطِ أنْ يُوفَىٰ بِهِ، ما استَحلَلتُم بِهِ فُروجَ النِّساءِ**». [البخاري ٢٧٢١ مسلم ١٤١٨]

٧٤٩/ ٤٠٤٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيهِ، كانَ مُنافقًا خالصًا، ومَن كانتْ فيهِ خَلَّةٌ مِنهُنَّ، كانتْ فيهِ خَلَّةٌ مِنَ النِّفاقِ حتَّىٰ يَدَعَها: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا عاهدَ غَدَرَ، وإذا وَعَدَ أَخلفَ، وإذا خاصمَ فَجَرَ»**. [البخاري ٣٤ مسلم ٥٨]

٧٥٠/ ٤٠٤٤- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: **«لِكُلِّ غادرٍ لِواءٌ يومَ القيامةِ، فيُقالُ: هذهِ غَدْرَةُ فُلانٍ»**. [البخاري ٣١٨٦ مسلم ١٧٣٥]

٧٥١/ ٤٠٤٥- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: **«لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ لهُ، ولا دِينَ لِمَن لا عهْدَ لهُ»**. [أحمد ١٢٣٨٣ أبو يعلىٰ ٢٨٦٣، وصححه ابن حبان ١٩٤ وحسَّنه البغوي ٣٨]

٧٥٢/ ٤٠٤٩- عن سُليم بنِ عامرٍ، قالَ: كانَ بينَ معاويةَ رضي الله عنه وبينَ الرُّوم عهْدٌ، فأرادَ أنْ يَغزوَهُم، فتَعجَّلَ شهرًا، قالَ: فجعلَ رجلٌ في أرضِ الرُّوم علىٰ بِرْذَونٍ، يقولُ: وفاءٌ لا غَدْرٌ، فإذا هو عمرُو بنُ عَبَسَةَ، فدعاهُ معاويةُ، فقالَ: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«مَن كانَ بينَه وبينَ قومٍ عهدٌ، فلا يَحِلُّ لهُ أنْ يَحُلَّ عُقْدَةً حتىٰ يَنقضيَ عهدُها، أو يَنبِذَ إليهِم سَوَاء»**. وفي روايةٍ: فرجعَ معاويةُ بِالجيوشِ. [أحمد ١٧٠١٥ أبو داود ٢٧٥٩ الترمذي ١٥٨٠ وقال: حسن صحيح]

٧٥٣/ ٤٠٥١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: كيفَ أنتُم إذا لَمْ تَجدوا، أو لَمْ تَجتَبوا دِينارًا، ولا دِرهمًا؟ قالوا: وتَرىٰ ذلكَ يا أبا هُريرةَ كائنًا؟ قالَ: نعمْ، والَّذي نفْسي بِيدِهِ عنِ الصَّادقِ المصدوقِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالوا: متىٰ ذلكَ يا أبا هُريرةَ؟ قال: تُنتَهَكُ ذِمَّةُ اللهِ، وذِمَّةُ رسولِهِ، فيُمسِكُ اللهُ القَطْرَ عن أَهلِ الأرضِ، فيُمْسِكُ الأَسخياءُ بِأيدِيهِم. [البخاري ٣١٨٠ تعليقًا بالجزم، أحمد ٨٣٨٦، **(لم تَجتَبُوا)**: لم تأخذوا مِن الجِزيةِ والخَراجِ شيئًا]

وقال المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ لِابنِهِ عبدِ الملكِ: يا بُنيَّ، إنَّما كانتْ وصيَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ عِداتٍ أَنفذَها أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، فلا تَبدَأْ بِالعِدَةِ؛ فإنَّ مَخرَجَها سَهلٌ، ومَصدرَها وَعْرٌ، واعلمْ أن «لا» وإنْ قَبُحَتْ، فرُبَّما رَوَّحتْ، ولمْ تُوجِبِ الطَّمَعَ.



الثَّالثُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في تَعْديدِ نِعَمِ اللهِ ﷻ، وما يَجبُ مِن شُكرِها(*)

قالَ اللهُ ﷻ فيما عَدَّدَ علىٰ عِبادِهِ مِن نِعَمِهِ، ونَبَّهَهُم بذلك علىٰ ما يَلزمُهُم مِن عِبادتِهِ؛ تَعظيمًا لهُ وشُكرًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢١-٢٢].

فكانَ أَوَّلُ ما ذَكرَ مِن نِعمِهِ: **خلْقَهُ إيَّاهُم**، وهذِهِ -واللهُ أعلمُ- إشارةٌ إلىٰ نفْسِ الخلقِ بِهَيأتِهِ الَّذي أَوْلاها **الحياةَ ثُمَّ العَقلَ**؛ لِأنَّ الحيَّ بِالعقلِ يَعلمُ نفْسَهُ، ويَعلَمُ غيرَهُ، ويَعلَمُ فاعلَهُ، ويُميِّزُ بينَ الشَّيءِ وضِدِهِ **إذا ساعدَهُ التَّوفيقُ**.

(*) قالَ ابنُ القيم: «الشُّكرُ ظهورُ أَثَرِ نعمةِ الله علىٰ لسانِ العبدِ: ثناءً واعترافًا، وعلىٰ قلبِه: شهودًا ومحبَّةً، وعلىٰ جوارحه: انقيادًا وطاعةً». المدارج: ٢/ ٢٤٤.

وقالَ ابنُ العربيّ: «ولْيَحْذَرِ العبدُ آفةَ الشكرِ من وجهَين: أحدُهما: الغَفْلَةُ عنه باستِدرارِ النِّعَمِ. والثاني: اعتِقادُ استِحقاقِها». سراج المريدين: ٣/ ١١٥.

● من فوائدِ الشُّكرِ:

١- الشُّكرُ مَقرونٌ بالإيمانِ وهو نِصفُه، ونِصفُه الآخرُ: الصبرُ.

٢- الشكرُ سببٌ لحِفظ النِّعمةِ، بل وزيادتُها؛ قالَ اللهُ: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهِيم: ٧].

٣- الشكرُ تأديةٌ لحقِّ النِّعمةِ، ويكونُ باللسانِ والقلبِ والجوارح.

٤- الشكرُ مَجلَبَةٌ لرضا الربِّ ومحبَّتِه؛ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**» [مسلم ٢٧٣٤].

٥- الشكرُ مَنجاةٌ من سَخَطِ الربِّ وعذابِه.

[ثمَّ] **الحواسَّ الخمسَ**، وهيَ: السَّمعُ والبَصرُ والشَّمُّ واللَّمسُ والطَّعمُ، وقدْ ذكرَ اللهُ تعالىٰ هذهِ النِّعمَ في غيرِ هذهِ الآيةِ، فقالَ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣]. وقالَ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]؛ أيْ: إنَّما جعلَ لكُم هذهِ المَنافِعَ؛ لِتَشكُروهُ، ومعنىٰ تَشكُروهُ: تَستعمِلونَها في طاعتِهِ خاصَّةً، ولا تَستعمِلونَها في معاصِيهِ.

ثُمَّ إنَّ اللهَ ﷻ **يَخلُقُ الإنسانَ مُستويًا مُعتدِلًا** مُنتصِبَ القامةِ، لا مُنَكَّسًا كالبَهائمِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ٤]، وقالَ: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، فقيلَ: مِن تكريمِهِ؛ أنْ جعلَهُ يَأكُلُ بيدِهِ، ولا يُحْوِجُهُ إلىٰ أنْ يَأخذَ الطَّعامَ مِنَ الأرضِ بفَمِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ مِن نِعمِ اللهِ تعالىٰ علىٰ النَّاسِ: أنَّهُ **أعطاهُمُ البيانَ باللِّسانِ وبالقلمِ**؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، وقالَ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٣-٥].

ومِن نِعمِهِ علىٰ عبادِهِ: **أنْ جعلَهُم يَنامونَ** فيَستَريحُونَ بالنَّومِ مِن أذىٰ الإعْياءِ والنَّصَبِ، وتَطيبُ بِهِ نُفوسُهُم؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا﴾ [النبأ: ٩]؛ يعني: راحَةً لِأبدانِكُم.

ومِن نِعمِهِ: ما أَنعمَ اللهُ تعالىٰ علىٰ عِبادِهِ مِن **تَعليمِهِمُ الصِّناعاتِ**، وجَعْلِها لهُم مصالحَ ومكاسِبَ، وتَفريقِها بينَهُم؛ حتَّىٰ لا يَجتمِعَ علىٰ واحِدٍ فلا يَتفرَّغُ مِنها إلىٰ عبادةٍ، فجعلَ واحدًا يَحرُثُ، وآخَرَ يَحصُدُ، وواحدًا يَغزِلُ، وآخَرَ يَنسِجُ، وواحدًا يَتَّجِرُ، وآخَرَ يَصوغُ، حتَّىٰ إذا اشتغلَ كُلُّ واحدٍ

مِنهُم بِشُغْلٍ، نَجحتِ الأَشغالُ بِما حَصَلَ مِنَ التَّظاهُرِ عليها؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزُّخرُفِ: ٣٢].

ومِن نِعمِهِ: ما وضعَ اللهُ تعالىٰ في الأرضِ والسَّماءِ مِن **منافعِ الخلْقِ**، وما في ذلكَ مِن منافعِ بَني آدمَ، وفوائدِ كُلِّ نَوعٍ مِن أَنواعِها.

ومِن نِعمِهِ: **إرْسالُ الرُّسلِ**؛ لِتَعليمِهِم بِما يَجهَلونَ، وتَخصيصُ هذهِ الأُمَّةِ بِأَفضلِهِم ﷺ وعليهِم أَجمعينَ.

وأَوَّلُ ما يَجبُ علىٰ الشَّاكرِ: أنْ يَذكُرَ نِعمةَ اللهِ عليهِ؛ قالَ اللهُ ﷻ في مواضعَ مِن كِتابِهِ: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المَائِدَةِ: ١١]، **ثُمَّ نَصَّ علىٰ الأمرِ بالشُّكرِ**، فقالَ: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البَقَرَةِ: ١٥٢]، وقالَ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإٍ: ١٣].

والشُّكرُ لها يَختلِفُ؛ **فمِنها: اعتِقادُ أنَّ اللهَ ﷻ قدْ أَنعمَ فأَكثرَ وأَجزلَ**، وأنَّ كُلَّ ما بِنا مِن نِعمةٍ فمِنهُ، وأنَّ كُلَّ ذلكَ فضْلٌ مِنهُ وامتِنانٌ، وإنَّا وإنْ اجتهَدْنا لَمْ نُؤَدِّ شُكرَها، ولَمْ نُقدِّرْها حقَّ قدْرِها.

ومِنها: الثَّناءُ علىٰ اللهِ ﷻ وحَمدُهُ، وإظهارُ ما في القلبِ مِن حُقوقِ هذهِ النِّعمِ باللِّسانِ.

ومِنها: الاجتِهادُ في **إقامةِ طاعتِهِ** فِعْلًا بِما أَمَرَ بِهِ، وكَفًّا عمَّا نَهىٰ عنهُ.

ومِنها: أنْ يَكونَ العبْدُ **مُشفِقًا** في عامَّةِ أَحوالِهِ مِن زَوالِ نِعمِ اللهِ تعالىٰ عنهُ، وَجِلًا مِن مُفارقتِها إيَّاهُ، مُستَعيذًا باللهِ تعالىٰ مِن ذلكَ، سائلًا إيَّاهُ، مُتضرِّعًا إليهِ أنْ يُديمَها لهُ، ولا يُزيلَها عنهُ.

ومِنها: أنْ **يُنفِقَ مِمَّا آتاهُ** اللهُ في سبيلِ اللهِ، ويُواسيَ مِنهُ أَهلَ الحاجةِ، ويَعمُرَ المساجدَ والقَناطيرَ، ولا يَدَعُ بابًا مِن أبوابِ الخيرِ إلَّا أتاهُ، وأظهرَ مِن نفْسِهِ أَثرًا جميلًا.

ومِنها: أنْ **لا يَفخَرَ** بما آتاهُ اللهُ علىٰ غيرِهِ ولا يَتكبَّرَ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لُقۡمَانَ: ١٨].

٤٠٥٩/٧٥٤- عنِ ابنِ غنَّامٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قالَ حينَ يُصبحُ، وحينَ يُمسي: اللهُمَّ ما أَصبَحَ بي مِن نِعمةٍ، أو بِأحدٍ مِن خلْقِكَ، فمِنكَ وحدَكَ لا شَريكَ لكَ؛ فلكَ الحَمدُ، ولكَ الشُّكرُ، إلَّا أدَّىٰ شُكرَ ذلكَ اليومِ**». [أبو داود ٥٠٧٣ النسائي في «الكبرىٰ» ٩٧٥٠، وصححه ابن حبان ٨٦١ وحسَّنه ابن حجر]

وقال جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما: أَفضلُ الذِّكرِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأَفضلُ الدُّعاءِ: الحَمدُ للهِ.

٤٠٦٥/٧٥٥- عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ رضي الله عنها، قالتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أَتاهُ الأَمرُ يَسُرُّهُ، قالَ: «**الحَمدُ للهِ الَّذي بِنعمتِهِ تَتِمُّ الصَّالحاتُ**»، وإذا أَتاهُ الأَمرُ يَكرَهُهُ، قالَ: «**الحَمدُ للهِ علىٰ كُلِّ حالٍ**». [ابن ماجه ٣٨٠٣ ابن السني في «عمل اليوم والليلة» ٣٧٨، وصحَّحه الحاكم ١٨٤٠]

٤٠٦٧/٧٥٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: دَعا رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ مِن أَهلِ قُباءٍ النَّبيَّ ﷺ، فانطلَقْنا معَهُ، فلمَّا طَعِمَ وغَسَلَ يدَهُ -أو قالَ: يدَيهِ- قالَ: «**الحَمدُ للهِ الَّذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ، مَنَّ علينا فهَدانا، وأطعمَنا وسَقانا، وكُلَّ بلاءٍ حَسَنٍ أَبلانا، الحَمدُ للهِ غيرَ مُوَدَّعٍ رَجاءَ رَبِّي، ولا مُكافَئٍ ولا مَكْفُورٍ، ولا مُستَغْنًى عنهُ، الحَمدُ للهِ الَّذي أَطعمَ مِنَ الطَّعامِ، وسَقىٰ مِنَ الشَّرابِ، وكَسىٰ مِنَ العُرْيِ، وهَدىٰ مِنَ الضَّلالةِ، وبَصَّرَ مِنَ العَمىٰ، وفَضَّلَ علىٰ كثيرٍ مِمَّن خَلَقَهُ تَفْضيلًا، الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ**». [النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٠٦٠، وصحَّحه الحاكم ٢٠٠٣، (**غيرَ مُوَدَّعٍ**): غير مَترُوكِ الطَّلب إليهِ، وَالرَّغْبة فيما عندَه]

٧٥٧/ ٤٠٦٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أَوىٰ إلىٰ فراشِهِ، قالَ: «**الحمدُ للهِ الذي أطعمَنا، وسَقانا، وكَفانا، وآوانا، فكمْ مَن لا كافِيَ لهُ ولا مُؤْوِيَ**». [مسلم ٢٧١٥]، وفي روايةٍ: «**من قال إذا أوىٰ إلىٰ فراشه . . . فقدْ حَمِدَ اللهَ بِجميعِ مَحامِدِ الخلْقِ كُلِّهِم**». [ابن السُّنِيِّ في «عمل اليوم والليلة» ٧٢٠، وصحَّحه الحاكم ٢٠٠١]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﵀: «قد ذكرْنا في كتابِ «الدَّعواتِ» غيرَ هذا ممَّا دعا بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ عندَ الفراغِ مِنَ الطَّعامِ واللِّباسِ».

٧٥٨/ ٤٠٧٣- عن رفاعةَ بنِ رافعٍ الأنصاريِّ ﵁ أنَّهُ صلَّىٰ معَ رسولِ اللهِ ﷺ المغربَ، فعطسَ رفاعةُ، فقالَ: الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مُباركًا فيهِ، مُباركًا عليهِ كما يُحِبُّ ربُّنا ويَرْضَىٰ، فلمَّا صَلَّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: «**أينَ المُتكلِّمُ في الصَّلاةِ؟**»، قالَ رفاعةُ: وَدِدتُ أنِّي عَدِمتُ عِدَّةَ مالي ولم أَشهَدْ معَ رسولِ اللهِ ﷺ تلكَ الصَّلاةَ حينَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أينَ المُتكلِّمُ في الصَّلاةِ؟**»، فقلتُ: أنا يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**كيفَ قلتَ؟**»، قالَ: قلتُ: الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مُباركًا فيهِ، كما يُحِبُّ ربُّنا ويَرضىٰ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**والذي نفْسي بيدِهِ لقدِ ابتَدَرَها بِضعةٌ وثلاثونَ مَلَكًا أيُّهُم يَصْعَدُ بِها**». [أبو داود ٧٧٣، وحسَّنه الترمذي ٤٠٤]

٧٥٩/ ٤٠٧٦- عن أبي ذَرٍّ ﵁، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أَخذَ مَضجَعَهُ مِنَ اللَّيلِ، قال: «**بِاسمِكَ أَموتُ وأَحْيا**»، وإذا استيقظَ، قالَ: «**الحَمدُ للهِ الَّذي أَحْيانا بعدَ مَماتِنا، وإليهِ النُّشورُ**». [البُخَارِيُّ ٦٣١٤]

وقال السَّرِيُّ: الشُّكرُ نِعمةٌ، والشُّكرُ علىٰ النِّعمةِ نِعمةٌ؛ أيْ: إلىٰ أنْ لا يَتَناهَىٰ الشُّكرُ إلىٰ قَرارٍ.

٧٦٠/ ٤٠٩٧- عن مُعاذٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي أُحبُّكَ؛ فقُلِ: اللهُمَّ أعنِّي علىٰ شُكْرِكَ، وذِكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ**». [أحمد ٢٢١١٩ أبو داود ١٥٢٢، وصحَّحه الحاكم ١٠١٠]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﵀: «وفيه دَلالةٌ علىٰ أنَّ العبدَ لا يَصِلُ إلىٰ شُكرِ اللهِ علىٰ نِعمتِهِ إلا بِمَعونتِه».

عن أبي الجَلْدِ، قالَ: قَرأتُ في مسألةِ داودَ ﵇، أنَّهُ قالَ: أيْ رَبِّ، كيفَ لي أنْ أَشكُرَكَ **وأنا لا أَصِلُ إلىٰ شُكرِكَ إلَّا بِنِعمتِكَ**؟ قالَ: فأتاهُ الوَحيُ أنْ يا داودُ، أَليسَ تَعلمُ أنَّ الَّذي بِكَ مِنَ النِّعمِ مِنِّي؟ قالَ: بَلىٰ يا رَبِّ، قالَ: فإنِّي أَرضَىٰ بِذلكَ مِنكَ شُكرًا.

وعنه، قالَ: قَرأتُ في مسألةِ موسىٰ ﵇، أنَّهُ قالَ: كيفَ لي أنْ أَشكُرَكَ، **وأَصغرُ نِعمةٍ وضعتَها عندي مِن نِعمِكَ لا يُجازي بِها عملي كُلُّهُ**؟ قالَ: فأتاهُ الوَحيُ أنْ يا موسىٰ، الآنَ شَكرتَني.

٧٦١/ ٤١٠٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، قالَ: لمَّا قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ سُورةَ «الرَّحمنِ» علىٰ أصحابِهِ حتَّىٰ فَرَغَ، قالَ: «**مالي أَراكُم سُكوتًا؟ لَلْجِنُّ كانوا أَحسنَ مِنكُم رَدًّا، ما قَرأتُ عليهِم مِن مرَّةٍ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، إلَّا قالوا: ولا بِشيءٍ مِن نِعَمِكَ رَبَّنا نُكذِّبُ، فلكَ الحمدُ**».
[الترمذي ٣٢٩١ وقالُ: غريبٌ، وصحَّحه الحاكم ٣٧٦٦]

عنِ الحسنِ، قالَ: أَكثِروا ذِكرَ هذهِ النِّعمةِ؛ فإنَّ ذِكرَها شُكرٌ.

٧٦٢/ ٤١١٦- عن أبي أُمامَةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِمُعاذِ بنِ جبلٍ: «**يا مُعاذُ، قلْبٌ شاكرٌ، ولسانٌ ذاكرٌ، وزوجةٌ صالحةٌ تُعينُكَ علىٰ أمْرِ دُنياكَ ودِينِكَ، خيرُ ما اكتنزَ النَّاسُ**». [الطبراني ٧٨٢٨، وحسّنه الترمذي عن ثوبان ٣٠٩٤ بنحوِه]

عن مُطَرِّفٍ، قالَ: لَأَنْ أُعافَىٰ فأَشكُرَ، أَحبُّ إليَّ مِن أنْ أُبتَلَىٰ فأَصْبِرَ، نَظرتُ في العافيةِ، فوجدْتُ فيها خيرَ الدُّنيا والآخرةِ.

وقالَ عليُّ بنُ المَدينيِّ: قيلَ لِسُفيانِ بنِ عُيَيْنَةَ: ما حَدُّ الزُّهدِ؟ قالَ: أنْ تَكونَ شاكرًا في الرَّخاءِ، صابرًا في البَلاءِ، فإذا كانَ كذلكَ فهوَ زاهدٌ. قيلَ لِسُفيانَ: ما الشُّكرُ؟ قالَ: أنْ تَجتنِبَ ما نَهَىٰ اللهُ عنهُ.

٧٦٣/ ٤١٢٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذا رأىٰ أحدُكُم أَحَدًا في بَلاءٍ، فلْيَقُلِ: الحمدُ للهِ الَّذي عافاني مِمَّا ابتَلاكَ بِهِ، وفَضَّلَني علىٰ كثيرٍ مِن عِبادِهِ تَفْضيلًا**». [ابن ماجه ٣٨٩٢ الترمذي ٣٤٣٢ وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

عن أنسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه، أنَّهُ سَمِعَ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه، وسلَّمَ عليهِ رَجُلٌ، فرَدَّ عليه السلام، ثُمَّ سألَ عُمرُ رضي الله عنه الرَّجُلَ: كيفَ أنتَ؟ فقالَ: أَحمَدُ اللهَ إليكَ، فقالَ عُمرُ: ذاكَ الَّذي أَردتُ مِنكَ.

عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قال: لعلَّنا نَلْتقِي في اليومِ مِرارًا، يَسألُ بعضُنا بِبعضٍ لا نُريدُ ذلكَ إلَّا لِنَحْمَدَ اللهَ عز وجل.

عنِ ابنِ أبي الحَواريِّ، قال: جلسَ فُضَيلُ بنُ عِياضٍ، وسُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ليلةً إلىٰ الصَّباحِ يَتذاكَرانِ النِّعَمَ، فجعلَ سُفيانُ يقولُ: أَنعمَ اللهُ علينا في كذا، أَنعمَ اللهُ علينا في كذا، فَعَلَ بِنا كذا، فَعَلَ بِنا كذا.

٧٦٤/ ٤١٤٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: «**لِلطَّاعِمِ الشَّاكرِ مِثلُ ما لِلصَّائمِ الصَّابرِ**». [أحمد ٧٨٨٩ الترمذي ٢٤٨٦ وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

عن سَعيدِ بنِ عامرٍ، أو غيرِهِ مِنَ البَصْريِّينَ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ يُونسَ بنِ عُبَيدٍ يَشكُو ضِيقَ حالِهِ، فقالَ لهُ يُونسُ: أَيَسُرُّكَ بِبَصَرِكَ هذا الَّذي تُبصِرُ بِهِ مِائةُ أَلفِ دِرهمٍ؟ قالَ الرَّجُلُ: لا، قالَ: فبِيَدَيكَ مِائةُ ألفِ درهمٍ؟ قالَ

الرَّجُلُ: لا، قالَ: فبِرِجْلَيكَ؟ قالَ الرَّجُلُ: لا، قالَ: فذكَّرَهُ نِعمَ اللهِ عليهِ، فقالَ يُونسُ: أَرىٰ عندَكَ ما بينَ مِئاتِ آلافٍ، وأنتَ تَشكو الحاجةَ.

وقالَ أبو الدَّرْداءِ رضي الله عنه: مَن لَمْ يَعرِفْ نِعمةَ اللهِ عليهِ إلَّا في مَطعَمِهِ ومَشرَبِهِ، فقدْ قَلَّ عِلمُهُ، وحضرَ عذابُهُ.

٧٦٥/ ٤١٦٠- عن أبي أيُّوبَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ كانَ إذا أكلَ، قالَ: «**الحمدُ للهِ الَّذي أَطعمَ وسَقىٰ وسَوَّغَهُ، وجعلَ لهُ مَخرَجًا**». [أبو داود ٣٨٥١ النسائي في «الكبرىٰ» ٦٨٦٧، وصحَّحه ابن حبان ٥٢٢٠]

٧٦٦/ ٤١٦٩- عن صُهَيبٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمرِ المؤمِنِ؛ إنَّ أمْرَ المؤمنِ كُلَّهُ خيرٌ، إنْ أَصابتْهُ سَرَّاءُ فشكرَ كانَ خيرًا، وإنْ أَصابتْهُ ضَرَّاءُ فصبرَ كانَ خيرًا**». [مسلم ٢٩٩٩]

وقالَ صالحُ بنُ مِسْمارٍ: ما أَدري أَنِعمةُ اللهِ عليَّ فيما بَسَطَ عليَّ أَفضلُ، أمْ نِعمتُهُ فيما زَوىٰ عنِّي؟

وقالَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: ما أَنعمَ اللهُ علىٰ العِبادِ نِعمةً أَفضلَ مِن أنْ عَرَّفَهُم «لا إلهَ إلَّا اللهُ»، وإنَّ «لا إلهَ إلَّا اللهُ» لهُم في الآخِرَةِ كالماءِ في الدُّنيا، وفي روايةٍ: إنَّ لَذاذَةَ قولِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ في الآخرةِ، كلَذاذَةِ شُربِ الماءِ البارِدِ في الدُّنيا.

وعن مقاتلِ بنِ حيانَ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لُقْمَان: ٢٠] قالَ: أمَّا الظَّاهرةُ فالإسلامُ، وأمَّا الباطنةُ فسَترُهُ عليكُم المعاصيَ.

٧٦٧/ ٤١٨٧- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لِلشَّيطانِ لَمَّةٌ، ولِلمَلَكِ لمَّةٌ بِابنِ آدمَ؛ فأمَّا لَمَّةُ الشَّيطانِ فإيعادٌ بِالشَّرِّ، وتَكذيبٌ بِالحقِّ، وأمَّا لمَّةُ المَلَكِ فإيعادٌ بِالخيرِ، وتَصديقٌ بِالحقِّ، فمَن رأىٰ مِنكُم مِن ذلكَ شيئًا، فلْيَحْمَدِ اللهَ**»، وتَلا هذهِ الآيةَ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ

﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] الآية. [الترمذي ٢٩٨٨ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٩٨٥، وصحَّحه ابن حبان ٩٩٧، (لَمَّةٌ): ما يقعُ في القلبِ بواسطةِ الشيطانِ أو المَلكِ]

ويقولُ يحيىٰ بنُ مُعاذٍ الرَّازِيُّ: وقرأَ هذهِ الآيةَ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣١] فمِن نِعمتِهِ أنْ جعلَ قلْبَكَ وِعاءً لِمعرِفتِهِ، وأَطلقَ لِسانَكَ بِحَلاوةِ ذِكرِهِ، وأَدبرْتَ عنهُ خمسينَ سنةً، فصالَحَكَ بِاستِغفارةٍ واحدةٍ.

وقالَ رُفَيْعٌ أبو العالِيةِ: إنِّي لَأَرجو أنْ لا يَهلِكَ عبدٌ بينَ نِعمةٍ يَحمَدُ اللهَ عليها، وذنبٍ يَستغفِرُ اللهَ مِنهُ.

وعن عِصْمَةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ السَّكونيِّ، قالَ: جاءَ بَكْرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنِيُّ إلىٰ أبي تَميمَةَ الهُجَيميِّ، فقالَ لهُ: كيفَ أَصبحتَ؟ قالَ: أَصبحتُ بينَ نِعمتَينِ أَميلُ بينَهُما، لا أدري أيَّتَهُما أَفضلُ، ما سَترَهُ اللهُ عليَّ، فلا أَخافُ أنْ يَرميَني بِهِ أَحدٌ، ومودَّةٌ رزقَني مِنَ النَّاسِ -بِعِزَّةِ رَبِّي- ما بَلَغَهُ عملي.

وقالَ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحَكَمِ: سمِعتُ ذا النُّونِ يقولُ: وقالَ لهُ بعضُ أَصحابِهِ: كيفَ أَصبحتَ؟ قالَ: أَصبحتُ وبِنا مِن نِعَمِ اللهِ ما لا يُحصَىٰ، معَ كثيرِ ما يُعصَىٰ، فلا نَدْري علىٰ ما نَشكُر؛ علىٰ جَميلِ ما نَشَر، أو علىٰ قَبيحِ ما سَتَر؟

وعن محمدِ بنِ إبراهيمَ، قالَ: كانَ يحيىٰ بنُ مُعاذٍ يقولُ في مُناجاتِهِ: إلهي ما أَكرمَكَ، إنْ كانتِ الطَّاعاتُ، فأنتَ اليومَ تَبذُلُها، وغدًا تَقبَلُها، وإنْ كانتِ الذُّنوبُ، فأنتَ اليومَ تَستُرُها، وغدًا تَغفِرُها، فنحنُ مِنَ الطَّاعاتِ بينَ عَطيَّتِكَ وقَبولِكَ، ومِنَ الذُّنوبِ بينَ سَتْرِكَ ومغفرتِكَ.

وقال سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: لولا سَتْرُ اللهِ ﷻ، ما جالسَنا أَحدٌ.

عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ، قالَ: إنَّ حقَّ اللهِ أَثقلُ مِن أنْ يقومَ بِهِ العِبادُ، وإنَّ نِعمَ اللهِ أَكثرُ مِن أنْ يُحْصيَها العبادُ، ولكنْ أَصْبِحوا تَوَّابين، وأَمْسوا تَوَّابين.

٧٦٨/ ٤٢٠٥- عنِ المُغيرَةِ بنِ شُعبَةَ رضي الله عنه، قالَ: قامَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَماهُ، فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، أَليسَ قدْ غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقدَّمَ مِن ذنبِكَ، وما تأخَّرَ؟ قالَ: «**أَفلا أكونُ عبْدًا شَكورًا**». [البخاري ٤٨٣٦ مسلم ٢٨١٩]

عن أبي حازمٍ [سلمة بن دينار]: كُلُّ نِعمةٍ لا تُقرِّبُ مِنَ اللهِ عز وجل فهي بَليَّةٌ.

وعنهُ أيضًا، قال: إذا رأيتَ اللهَ عز وجل يُتابعُ نِعمَهُ عليكَ وَأنتَ تَعصيهِ، فاحذَرْهُ.

ويقولُ أبو مُعاذٍ النَّحْويُّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، قالَ: أُظهِرُ لهُمُ النِّعمةَ، وأُنسيهِمُ الشُّكرَ.

٧٦٩/ ٤٢٢٠- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**إذا رأيتَ اللهَ عز وجل يُعْطِي العبْدَ ما يُحِبُّ وهوَ مُقيمٌ علىٰ مَعاصِيهِ، فإنَّما ذلكَ لهُ مِنهُ استِدراجٌ**»، ثُمَّ نَزَعَ بهذهِ الآيةِ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤-٤٥]. [أحمد ١٧٣١١ الطبراني ٩١٣، وحسَّنه العراقي]

٧٧٠/ ٤٢٢٣- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نِعمتانِ مَغْبونٌ فيهِما كثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، والفراغُ**». [البخاريُّ ٦٤١٢]

٧٧١/ ٤٢٢٤- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ مِن دُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ إنِّي أَعوذُ بِكَ مِن زَوالِ نِعمتِكَ، ومِن تَحَوُّلِ عافيتِكَ، ومِن فَجْأَةِ نِقمتِكَ، ومِن جميعِ سَخَطِكَ وغضبِكَ**». [مسلم ٢٧٣٩]

وقالَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: قَيِّدُوا نِعَمَ اللهِ ﷻ بِالشُّكرِ للهِ ﷻ، وشُكرُ اللهِ: تَركُ المعصيةِ.

وعن بعضِ الحُكَماءِ، قالَ: لو لَمْ يُعذِّبِ اللهُ ﷻ علىٰ معصيتِهِ، لَكانَ يَنبَغي أنْ لا يُعْصَىٰ؛ لِشُكرِ نِعمتِهِ.

٧٧٢/ ٤٢٥١- عن عَمرِو بنِ شُعَيبٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**كُلوا، واشْربوا، وتَصدَّقُوا، والْبَسوا، في غيرِ مَخيلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يُحِبُّ أنْ يَرَىٰ أَثَرَ نِعمتِهِ علىٰ عبْدِهِ**». [أحمد ٦٧٠٨، وحسّنه الترمذي ٢٨١٩ مختصرًا، وكذا حسّنه ابنُ حجر]

٧٧٣/ ٤٢٥٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**انْظُروا إلىٰ مَن هوَ أَسفلَ مِنكُم، ولا تَنظُروا إلىٰ مَن فوقَكُم؛ فإنَّهُ أَجْدَرُ أنْ لا تَزْدَروا نِعمةَ اللهِ ﷻ**». [مسلم ٢٩٦٣]

عن عَنْبَسَةَ بنِ الأزهرِ، قالَ: كانَ مُحارِبُ بنُ دِثارٍ قاضي أهْلِ الكوفةِ قريبَ الجِوارِ مِنِّي، فرُبَّما سمِعتُهُ في بعضِ اللَّيلِ يقولُ ويَرفَعُ صوتَهُ: أنا الصَّغيرُ الذي ربَّيتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا الضَّعيفُ الذي قوَّيتَه فلكَ الحمدُ، وأنا الفقيرُ الذي أَغنيتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا الصُّعلوكُ الذي موَّلتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا الأَعزبُ الذي زوَّجتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا السَّاغبُ الذي أَشبعتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا العاري الذي كسوتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا المسافرُ الذي صاحَبْتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا الغائبُ الذي أدَّيتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا الرَّاجلُ الذي حَمَلْتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا المريضُ الذي شَفَيْتَهُ فلكَ الحمدُ، وأنا الدَّاعي الذي أجبتَهُ فلكَ الحمدُ، ربَّنا ولكَ الحمدُ، ربَّنا حمدًا كثيرًا علىٰ كلِّ حَمْدٍ.

٧٧٤/ ٤٢٨٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ -أو ليلةٍ- فإذا هوَ بأبي بكرٍ وعُمرَ، فقالَ: «**ما أَخرجَكُما مِن بُيوتِكُما هذهِ السَّاعةَ؟**»، قالا: الجُوعُ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**والَّذي نفْسي بِيدِهِ،**

لَأَخرجَني الَّذي أَخرجَكُما، قُومُوا»، فقامُوا معَهُ، فأَتىٰ رَجُلًا مِنَ الأنصارِ، فإذا هوَ ليسَ في بيتِهِ، فلمَّا رأتْهُ المرأةُ، قالتْ: مرحبًا وأَهلًا، فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ: «**أينَ فُلانٌ؟**»، قالتْ: ذهبَ يَستعذِبُ لنا الماءَ؛ إذْ جاءَ الأَنصارِيُّ، فنظرَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وصاحبَيهِ، ثُمَّ قالَ: الحمدُ للهِ ما أَحَدٌ اليومَ أَكرمَ أَضيافًا مِنِّي، قالَ: فانطلَقَ فجاءَهُم بِعِذْقٍ فيهِ بُسْرٌ وتمرٌ ورُطَبٌ، فقالَ: كُلوا مِن هذا، وأَخذَ المُدْيَةَ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إيَّاكَ والحَلُوبَ**»، فذبحَ لهُم، فأَكَلوا مِنَ الشَّاةِ ومِن ذلكَ العِذْقِ، وشَربوا، فلمَّا أنْ شَبِعوا ورَوُوْا، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِأبي بكرٍ وعُمرَ: «**والَّذي نفْسي بِيدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عن هذا النَّعيمِ يومَ القيامةِ، أَخرجَكُم مِن بُيوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ [لم] تَرجِعوا حتَّىٰ أَصابَكُمُ هذا النَّعيمُ**». [مسلم ٢٠٣٨، (**بِعِذْقٍ**): كالعنقود، (**المُدْيَةَ**): السِّكين]

٧٧٥/ ٤٢٨٧- عن أبي هُريرةَ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**أَوَّلُ ما يُحاسبُ بِهِ العبْدُ يومَ القيامةِ، أنْ يُقالَ لهُ: أَلَمْ أُصِحَّ جِسمَكَ، وأُرْوِكَ مِنَ الماءِ البارِدِ؟!**». [الترمذي ٣٣٥٨ وقالَ: غريبٌ، وصحَّحه ابن حبان ٧٣٦٤ والحاكم ٧٢٠٣]

٧٧٦/ ٤٢٨٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يقولُ اللهُ ﷻ لِعبْدِهِ يومَ القيامةِ: يا ابنَ آدمَ، أَلَمْ أَحمِلْكَ علىٰ الخيلِ والإبلِ، وأُزوِّجْكَ النِّساءَ، وأَجعلْكَ تَرْبَعُ، وتَرْأَسُ؟ فيقولُ: بَلىٰ، أيْ رَبِّ، فيقولُ: أينَ شُكرُ ذلكَ؟**». [أحمد ١٠٣٧٨ مسلم ٢٩٦٨، (**تربعُ**): المرادُ: تركتك مستريحا لا تحتاج إلىٰ مشقة وتعب، من قولهم: ارْبَع علىٰ نفسك أي: ارفُق بها، (**ترأسُ**): تكونُ رئيسَ القومِ وكبيرَهُم]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ ﵄، في قولِهِ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التَّكاثر: ٨]، قالَ: النَّعيمُ: صِحَّةُ الأَبدانِ، والأَبصارِ، والأَسْماعِ، قالَ:

لَيسألُ اللهُ العِبادَ فيما استَعمَلوها، وهو أَعلمُ بِذلكَ مِنهُم، وهو قولُهُ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٧٧٧/ ٤٢٩٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**الدُّنيا مَتاعٌ، وخيرُ مَتاعِ الدُّنيا المرأةُ الصَّالحةُ**». [مسلم ١٤٦٧]

٧٧٨/ ٤٣٠٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ أَحدٌ يُنْجيهِ عملُهُ**»، قالوا: ولا إيَّاكَ يا رسولَ اللهِ؟! قالَ: «**ولا إيَّايَ، إلَّا أنْ يَتَداركَنيَ اللهُ مِنهُ بِرحْمةٍ**». [مسلم ٢٨١٦]

عنِ الحسنِ، في قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]، قالَ: يُعَدِّدُ المصائبَ، ويَنْسىٰ النِّعمَ.

أَنشدَنا محمودٌ الوَرَّاقُ في ذلكَ:

يا أَيُّها الظَّالمُ في فِعلِهِ ... والظُّلمُ مَردُودٌ علىٰ مَن ظَلَمْ
إلىٰ متىٰ أنتَ وحتَّىٰ متىٰ ... تَشكُو المُصيباتِ وتَنْسىٰ النِّعمْ

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رحمه الله: «وقد ذكرْنا في كِتابِ «السُّننِ» مِنَ الأخبارِ التي وردتْ في سُجودِ الشُّكرِ، وفي ذلكَ دَلالةٌ علىٰ تأكيدِ شُكرِ المُنعِمِ علىٰ نعمتِهِ، وبِاللهِ التَّوفيقُ».

فَصلٌ في فضْلِ العَقْلِ الَّذي هوَ مِنَ النِّعمِ العِظامِ الَّتي كَرَّمَ اللهُ بِها عبادَهُ

قالَ أحمدُ بنُ عاصِمٍ الأَنطاكِيُّ: أَنفعُ العقلِ ما عَرَّفَكَ نِعَمَ اللهِ عليكَ، وأَعانَكَ علىٰ شُكرِها، وقامَ بِخِلافِ الهَوىٰ.

وقالَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: ليسَ العاقلُ الَّذي يَعرِفُ الخيرَ والشَّرَّ، إنَّما العاقلُ إذا رأىٰ الخيرَ اتَّبَعَهُ، وإذا رأىٰ الشَّرَّ اجتنبَهُ.

وكانَ الحسنُ يقولُ: لِسانُ العاقلِ مِن وراءِ قلْبِهِ، فإذا عَرَضَ لهُ قولٌ

نَظَرَ؛ فإنْ كانَ لهُ قالَ، وإنْ كانَ عليهِ أَمسكَ، ولِسانُ الأَحمقِ أمامَ قلْبِهِ، فإذا عَرَضَ لهُ القولُ قالَ، عليهِ أوْ لهُ.

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومِن أَعظمِ فوائدِ نِعَمِ اللهِ تعالىٰ جَدُّهُ: الاستِدلالُ بِها علىٰ المُنعِمِ؛ فإنَّ فيها الدَّليلَ عليهِ، وعلىٰ قُدرتِهِ، وعِلمِهِ، وحِكمتِهِ، ووَحدانيَّتِهِ، وقدْ نَبَّهَ اللهُ تعالىٰ علىٰ ذلكَ في غيرِ موضِعٍ مِن كِتابِهِ، فإنَّهُ تباركَ وتعالىٰ امتَنَّ علينا بِأنَّ جعلَ لنا السَّمعَ والأَبصارَ والأَفئدةَ بعدَ أنْ أَخرجَنا مِن بُطونِ أُمَّهاتِنا، لا نَعلمُ شيئًا».

فصلٌ في النَّومِ الذي هو نِعمةٌ مِن نِعمِ اللهِ تعالىٰ في دارِ الدُّنيا وما جاءَ مِن آدابِه

وقد ذكرْنا في كتابِ «الدَّعواتِ» ما وردَ مِنَ الدَّعواتِ عندَ النَّومِ، وعندَ الاستيقاظِ مِنَ النَّومِ، مَن أرادَ ذلكَ رجعَ إليهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ جَدُّهُ.

٧٧٩/ ٤٣٨٠- عنِ البراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لهُ: «**إذا أَتيتَ مَضجَعَكَ فتَوَضَّأْ وُضوءَكَ للصَّلاةِ، ثمَّ اضطجِعْ علىٰ شِقِّكَ الأيمنِ، ثمَّ قُلْ: اللهُمَّ إنِّي أَسلمتُ وجْهي إليكَ، وفوَّضتُ أَمْري إليكَ، وأَلجَأتُ ظَهْري إليكَ؛ رغْبةً ورهْبةً [إليكَ]، لا ملجأَ ولا مَنْجا مِنكَ إلَّا إليكَ، آمنتُ بِكِتابِكَ الذي أَنزلتَ، ونبيِّكَ الذي أَرسلتَ، واجعلْهُنَّ مِن آخرِ كلامِكَ، فإنْ مُتَّ مِن ليلتِكَ مُتَّ وأنتَ علىٰ الفِطرةِ**»، قالَ: فجعلتُ أُردِّدُهُنَّ لأَستذكِرَهُنَّ، فقلتُ: وبِرسولِكَ الذي أَرسلتَ، فقالَ: «**ونبيِّكَ الذي أَرسلتَ**». [البخاري ٢٤٧ مسلم ٢٧١٠]

٧٨٠/ ٤٣٨٢- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذا أَتىٰ أحدُكُم إلىٰ فراشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بداخِلَةِ إزارِهِ؛ فإنَّهُ لا يَدري ما خَلَفَهُ عليهِ، ثُمَّ يَضطجِعْ علىٰ شِقِّهِ الأيمنِ، ثُمَّ يقولُ: بِاسمِكَ ربِّ وضعتُ جنْبي،**

وبِكَ أَرفعُهُ، إنْ أَمسكتَ نفْسي فارحمْها، وإنْ أَرسلتَها فاحفظْها بِما حَفِظتَ بِهِ الصَّالحينَ». [البخاري ٦٣٢٠ مسلم ٢٧١٤]

٧٨١/ ٤٣٨٣- عن حذيفةَ ﵁، قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا أخذَ مَضجَعَه مِنَ الليلِ، وضعَ يدَهُ علىٰ خَدِّهِ، ثمَّ قالَ: «اللهُمَّ باسمِكَ أموتُ وأَحْيا»، وإذا استيقظَ قالَ: «الحمدُ للهِ الذي أَحيانا بعدَما أَماتَنا وإليهِ النُّشورُ». [البخاري ٦٣١٤]

٧٨٢/ ٤٣٨٤- عن حفصةَ ﵂ زَوجِ النبيِّ ﷺ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا أَرادَ أنْ يَرقُدَ، وضعَ يدَهُ اليُمنىٰ تحتَ خدِّهِ، ثمَّ يقولُ: «اللهُمَّ قِني عذابَكَ يومَ تَبعَثُ عبادَكَ» ثلاثَ مرَّاتٍ. [أحمد ٢٦٤٦٢ أبوداود ٥٠٤٥، ورواه الترمذيِّ ٣٣٩٨ عن حذيفةَ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

٧٨٣/ ٤٣٩١- عن عَبَّادِ بنِ تميمٍ، عن عمِّهِ ﵁، أنَّه رأىٰ رسولَ الله ﷺ مُستلقِيًا في المسجدِ، واضِعًا إحدىٰ رِجْلَيهِ علىٰ الأُخرىٰ. [البخاري ٤٧٥ مسلم ٢١٠٠]

٧٨٤/ ٤٣٩٤- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ الله ﷺ رأىٰ رَجُلًا مُنبطِحًا علىٰ وجْهِهِ، فقالَ: «إنَّ هذه ضِجْعَةٌ ما يُحبُّها اللهُ». [أحمد ٨٠٤١ الترمذي ٢٧٦٨، وصحَّحه ابن حبان ٥٥٤٩ والحاكم ٧٧٠٩]

فصلٌ في الرُّؤيا التي هي نِعمةٌ مِن نِعمِ اللهِ تعالىٰ

قالَ اللهُ ﷿: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يُونس: ٦٤].

٧٨٥- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، أنَّ النبيَّ ﷺ كشفَ السِّتارةَ، والنَّاسُ صُفوفٌ خلْفَ أبي بكرٍ ﵁، فقالَ: «إنَّهُ لَمْ يَبقَ مِن مُبشِّراتِ النُّبوَّةِ إلا الرُّؤيا الصَّالحةُ يَراها المؤمنُ، أو تُرَىٰ لهُ». [مسلم ٤٧٩]

٧٨٦/ ٤٤٢٧- عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، يقولُ: إنْ كنتُ لَأَرىٰ الرُّؤيا فتُمْرِضُني، فذكرتُ ذلكَ لِأبي قَتادةَ، فقالَ: وأنا إنْ كنتُ لَأَرىٰ الرُّؤيا تُمرِضُني حتىٰ سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الرُّؤيا الصَّالحةُ مِنَ اللهِ، فإذا رأىٰ أحدُكُم ما يُحبُّ، فلا يُحدِّثْ بِه إلَّا مَن يُحِبُّ، فإذا رأىٰ ما يَكرَهُ فاستيقظَ، فَلْيَتْفُلْ عن يسارِهِ ثلاثًا، ويَتعوَّذْ باللهِ مِن شرِّها، ومِنَ الشَّيطانِ، ولا يُخبِرْ بِها أحدًا، فإنَّها لنْ تَضُرَّهُ**». [البخاري ٦٩٨٦ مسلم ٢٢٦١]

٧٨٧/ ٤٤٣٣- عن جابرٍ رضي الله عنه، أنَّ أعرابيًّا قالَ: يا نبيَّ اللهِ، إنِّي حَلَمتُ البارحةَ أنَّ رأسي قُطِعَ، وأنا أَتْبَعُهُ، فزجرَهُ النبيُّ ﷺ، وقالَ: «**لا تُخبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيطانِ بكَ في المَنامِ**». [مسلم ٢٢٦٨]

٧٨٨/ ٤٤٣٤- عن أبي رَزينٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**الرُّؤيا علىٰ رِجْلِ طائرٍ ما لَمْ تُعبَرْ، فإذا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ**» -قالَ: وأحسِبُهُ قالَ-: «**ولا تَقُصَّها إلا علىٰ وادٍّ وذي رأيٍ**». [أحمد ١٦١٨٢ أبو داود ٥٠٢٠ الترمذي ٢٢٧٩ وقال: حسنٌ صحيحٌ، **(علىٰ رِجلِ طائرٍ)**: أي أنَّها لا تَستقرُّ قرارَها ما لَمْ تُعَبَّرْ، **(علىٰ وادٍّ)**: الذي لا يُحبُّ أنْ يستقبلَكَ في تفسيرِها إلا بما تُحِبُّ]

٧٨٩/ ٤٤٣٨- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**مِن أَفْرَىٰ الفِرَىٰ أنْ يُرِيَ عينَيهِ في المَنامِ ما لَمْ يَرَ**. [البخاري ٧٠٤٣، **(أَفْرىٰ الفِرَىٰ)**: أشدُّ الكذِبِ]

٧٩٠/ ٤٤٣٩- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صوَّرَ صُورةً، عُذِّبَ حتىٰ يَنفُخَ فيها، وليسَ بنافخٍ، ومَن تَحلَّمَ كُلِّفَ أنْ يَعقِدَ بينَ شَعيرَتَينِ، وليسَ بِعاقدٍ، ومَن استمعَ إلىٰ حديثِ قومٍ يَفِرُّونَ منهُ، صُبَّ في أُذُنِه الآنُكُ يومَ القيامةِ**». [البخاري ٧٠٤٢، **(تحلَّم)**: ادَّعىٰ أنَّه رأىٰ حُلمًا، **(الآنُكُ)**: الرَّصاصُ المذاب]

وقدْ رأىٰ النبيُّ ﷺ، ثمَّ أصحابُهُ، ثمَّ الصَّالحون مِنَ المسلمينَ كلُّ واحدٍ مِنهم في منامِه ما وجدَ تصديقَ تَعبيرِهِ، وقدْ ذكرتُ صدْرًا مِن ذلكَ في آخِرِ كتابِ «دَلائلِ النُّبوَّةِ»، وفي ذلكَ تذكيرُ النِّعمةِ التي وضعَها اللهُ تعالىٰ في المَنامِ.

عن أيُّوبَ السَّختيانيِّ، قالَ: كنتُ معَ محمدِ بنِ سِيرينَ في السُّوقِ، فجاءَهُ رجلٌ فقالَ: إنِّي رأيتُ في المنامِ كأنِّي آكُلُ الخَبِيصَ وأنا في الصلاةِ، فقالَ ابنُ سيرينَ: الخبيصُ حُلْوٌ لَيِّنٌ، وأكلُهُ في الصلاةِ لا يَنبغي، ولكنْ لعلَّكَ تُقبِّلُ وأنتَ صائمٌ، قالَ: نعمْ، قالَ: فلا تَفعَلْ.

عن هشامِ بنِ حسانَ، قالَ: كنتُ مع ابنِ سيرينَ في السُّوقِ، فجاءَهُ رجلٌ فقالَ: إنِّي رأيتُ في المنامِ كأنَّ عُنُقي ضُربتْ، فقالَ: أنتَ عبدٌ تَعْتِقُ؟ قالَ: ثمَّ أَعَدْتُه، قالَ: يموتُ مَولاكَ، قالَ: فبلغَ ذلكَ مولاهُ، فقالَ: يا عَجَبًا لِابنِ سِيرينَ هَذا، يَتكلَّمُ عِلمَ الغيبِ، قالَ: فلمْ يَلبَثْ أنْ عَتَقَ العبدُ، وماتَ المولىٰ، قالَ: وجاءَهُ رجل، فقال: إنِّي رأيتُ في المنامِ كأنَّ علىٰ رأسي تاجًا مِنَ الذَّهبِ، فقالَ: أبوكَ في أرضِ غُرْبةٍ قدْ ذهبَ بَصَرُهُ، قالَ: فما افترقْنا حتىٰ أَخرجَ كِتابًا مِن أبيهِ أنَّهُ قدْ ذَهبَ بصرُهُ.

عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ، قالَ: وقعتْ رؤيا يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدَ أربعينَ سنةً، وإليها يَنتهي أقْصىٰ الرُّؤيا.



الرَّابعُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في حِفظِ اللِّسانِ عمَّا لا يُحتاجُ إليهِ(*)

فأَوَّلُ ما دَخلَ في هذا: لُزومُ الصِّدقِ ومُجانبةُ الكَذِبِ، ولِلكذِبِ مراتبُ؛ فأَعْلاها في القُبحِ والتَّحرِيمِ: **الكذِبُ علىٰ اللهِ** ﷻ، ثُمَّ علىٰ نبيِّهِ ﷺ، ثُمَّ كذِبُ المرءِ علىٰ عَينَيهِ، وعلىٰ لِسانِهِ، وسائرِ جوارحِهِ، وكذِبُهُ علىٰ والدَيهِ، ثُمَّ كذِبُهُ علىٰ الأَقربِ فالأقربِ مِنَ المسلمينَ، وأَغلظُ ذلكَ كُلِّهِ ما يَضُرُّ بِهِ أَحدًا في نفْسِهِ أو مالِهِ أو أهْلِهِ أو ولدِهِ، ثُمَّ الكذِبُ المُوْبِقُ بِاليَمينِ أَغلظُ ذلكَ مِنَ الكذِبِ المُتجرِّدِ عنِ اليمينِ.

ويَتلُو الكذِبَ في الكراهةِ: **المَلَقُ والإفْراطُ في مَدْحِ الرَّجُلِ**، وأَقبحُ ذلكَ ما كانَ في وَجْهِهِ، ويَتلُوهُ: **الخَوضُ فيما لا يَعني**، ولا يَرجِعُ إلىٰ الخائضِ فيهِ مِنهُ نفْعٌ، ولا يَعودُ عليهِ مِنَ السُّكوتِ ضَرَرٌ، ويَتلو هذهِ: **كَثرةُ الكلامِ** وإطالتُهُ معَ الاكتِفاءِ بِبعضِهِ، وتَرديدُهُ وتَكريرُهُ معَ الاستِغناءِ بِالمَرَّةِ الواحدةِ مِنهُ.

(*) قالَ الإمامُ الغزاليُّ في خطرِ اللسانِ: «إنَّ اللسانَ مِن نِعَمِ اللهِ العظيمة، ولطائفِ صنعِه الغريبة، فإنَّه صغيرٌ جِرْمُه، عظيمٌ طاعتُه وجُرْمُه؛ إذْ لا يَستبينُ الكفرُ والإيمانُ إلَّا بشهادةِ اللِّسانِ، وهما غايةُ الطاعةِ والعِصيانِ ... وإنَّه أعظمُ آلةٍ للشيطانِ في استِغواءِ الإنسانِ ... ولا يَكُبُّ النّاسَ في النارِ علىٰ مَناخرِهم إلَّا حصائدُ ألسنتِهم، ولا ينجو من شرِّ اللسانِ إلَّا مَن قيَّدَه بلِجام الشَّرْعِ، فلا يطلقُه إلَّا فيما ينفعُه في الدُّنيا والآخرةِ، ويكفُّهُ عن كلِّ ما يُخشَىٰ غائلتُه في عاجلٍ وآجلٍ؛ ذلك أنَّ خطرَ اللسانِ عظيمٌ، ولا نجاةَ مِن خطرِه إلَّا بالصمتِ». الإحياء (٣/ ١٠٨)

● مِن فوائدِ حِفظ اللسانِ:

١- دليلُ كمالِ المَرءِ، وحُسنِ إسلامِه.

٢- السلامةُ من العَطَبِ في المالِ والنفسِ والعِرضِ.

٣- دليلٌ علىٰ حُسنِ الخُلُقِ وطهارةِ النفسِ.

٤- يثمرُ محبَّةَ اللهِ، ثم محبَّةَ الناسِ.

٥- من ثوابِه الفوزُ بالجنةِ والنجاةُ من النارِ.

قالَ اللهُ جلَّ ثناؤُهُ في مدحِ الصَّادقينَ والصَّادقاتِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلىٰ قولِهِ: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقالَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وأمرَ المؤمنينَ بأنْ يَكونوا معَ أهْلِ الصِّدقِ، فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقالَ فيما وَصَّىٰ بِهِ نبيَّهُ ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] وذلكَ أنْ يقولُ: سمِعتُ، أو رأيتُ، أو علِمتُ، فأبانَ أنَّ التَّسرُّعَ إلىٰ إطلاقِ شيءٍ مِن ذلكَ دُونَ حقيقتِهِ، حرامٌ ممنوعٌ.

وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]، فأبانَ أنَّ إخلافَ الوعدِ خِلافُ ما يُوجبُهُ الإيمانُ، وقالَ في ذمِّ المُنافقينَ: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤]؛ أيْ: أنَّهم يكذِبونَ ويَحلِفونَ معَ ذلكَ علىٰ كذبِهِم، وقالَ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزمر: ٣٢].

٧٩١/٤٤٤٨- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، أنَّ رِجالًا مِنَ المُنافقينَ في عهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا خرجَ إلىٰ الغزوِ تَخلَّفوا عنهُ، وفَرِحوا بِمَقعَدِهِم خِلافَ رسولِ اللهِ ﷺ، فإذا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ اعتذَروا إليهِ وحَلفوا، وأَحبُّوا أنْ يُحمَدوا بما لمْ يفعَلوا، فنزلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. [البخاري ٤٥٦٧ مسلم ٢٧٧٧]

٧٩٢/٤٤٤٩- عن أوْسَطَ البَجَليِّ، قالَ: سمِعتُ أبا بكرٍ رضي الله عنه يَخطُبُ، فذكرَ النَّبيَّ ﷺ فبكىٰ، ثُمَّ قالَ: -يَعني: النَّبيَّ ﷺ-: «**عليكُم بِالصِّدقِ؛ فإنَّهُ يَهدي إلىٰ البرِّ، وهُما في الجنَّةِ، وإيَّاكُم والكذِبَ؛ فإنَّهُ يَهدي إلىٰ الفُجورِ، وهُما في النَّارِ، وسَلُوا اللهَ اليقينَ والمُعافاةَ؛ فإنَّ النَّاسَ لمْ**

يُعطَوا شيئًا أفضلَ مِنَ المُعافاةِ -أو قالَ: العافيةِ- **ولا تَحاسَدوا، ولا تَباغَضوا، ولا تَقاطَعوا، ولا تَدابَروا، وكُونوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا»**. [أحمد ٥ ابن ماجه ٣٨٤٩، وأصلُه في الصَّحيحَين مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ]

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: إنَّ الكذِبَ لا يَصلُحُ مِنهُ جِدٌّ ولا هَزْلٌ، ولا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابنَهُ ثُمَّ لا يُنجِز لَهُ.

٧٩٣/ ٤٤٦٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قالَ: قُلْنا: يا نبيَّ اللهِ، مَن خيرُ النَّاسِ؟ قالَ: «**ذُو القلْبِ المَخْموم، واللِّسانِ الصَّادقِ**»، قالَ: قُلْنا قدْ عَرَفْنا اللِّسانَ الصَّادقَ، فما القلبُ المَخْمومُ؟ قالَ: «**التَّقيُّ النَّقيُّ، الَّذي لا إثمَ فيهِ، ولا بَغْيَ، ولا حَسَدَ**»، قالَ: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، فمَن علَىٰ إثْرِهِ؟ قالَ: «**الَّذي يَشْنَأُ الدُّنيا ويُحبُّ الآخرةَ**»، قُلْنا: ما نَعرِفُ هذا فِينا إلَّا رافعَ مَولَىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فمَن علىٰ إثْرِهِ؟ قالَ: «**مُؤمنٌ في خُلُقٍ حسنٍ**»، قُلْنا: أمَّا هذه ففِينا. [ابن ماجه ٤٢١٦ مختصرًا، الحلية (١/ ١٨٣)، وصحَّحه العراقي والبوصيري، (يَشْنَأُ): يبغض]

٧٩٤/ ٤٤٦٤- عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**اضْمَنوا لي سِتًّا مِن أَنفُسِكُم أَضمنْ لكُمُ الجنَّةَ: اصْدُقوا إذا حَدَّثْتُم، وأَوْفُوا إذا وَعَدْتُم، وأَدُّوا إذا ائتُمِنْتُم، واحْفَظوا فُروجَكُم، وغُضُّوا أَبصارَكُم، وكُفُّوا أَيديَكُم**». [أحمد ٢٢٧٥٧، وصحَّحه ابن حبان ٢٧١ والحاكم ٨٠٦٦]

٧٩٥/ ٤٤٦٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**آيةُ المُنافقِ ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعدَ أَخلفَ، وإذا ائتُمِنَ خانَ**». [البخاري ٣٣ مسلم ٥٩]

وقال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: إيَّاكُم والكذِبَ؛ فإنَّ الكذِبَ مُجانِبُ الإيمانِ.

وعن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: المُسلمُ يُطبَعُ علىٰ كُلِّ شيءٍ غيرَ الخِيانةِ والكَذِبِ.

٧٩٦/ ٤٤٨٣- عن عائشةَ ﵂، أنَّ امرأةً جاءَتِ النَّبيَّ ﷺ، فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لي زوجًا ولي ضَرَّةً، وإنِّي أَتَشَبَّعُ مِن زَوجي؛ أَقولُ: أَعْطاني كذا، وكَساني كذا، وهو كذِبٌ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المُتشبِّعُ بِما لَمْ يُعْطَ كلابِسِ ثَوْبَيْ زُوْرٍ**». [البخاري ٥٢١٩ مسلم ٢١٢٩]

٧٩٧/ ٤٤٨٧- عنِ المُغيرَةِ بنِ شُعبَةَ ﵁ مَرفُوعًا: «**إنَّ كذِبًا عليَّ ليسَ ككذِبٍ علىٰ أحدٍ، فمَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا، فلْيَتبوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّار**». [البخاري ١٢٩١ مسلم ٤]

٧٩٨/ ٤٤٨٨- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ في رُؤْياهُ، قالَ: «**فانطلَقْنا فأَتَيْنا علىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفاهُ، وإذا آخَرُ قائمٌ عليهِ بِكَلُّوبٍ مِن حديدٍ، وإذا هوَ يَأتي أَحدَ شِقَّيْ وجْهِهِ، فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلىٰ قَفاهُ، ومَنْخِرَهُ إلىٰ قَفاهُ، وعَينَهُ إلىٰ قَفاهُ، قالَ: ثُمَّ يَتحوَّلُ إلىٰ الجانبِ الآخَرِ، فيَفعَلُ بِهِ مِثلَما فَعَلَ بِالجانِبِ الأَوَّلِ، فما يَفرُغُ مِن ذلكَ الجانبِ الآخَرِ حتَّىٰ يَصِحَّ الأَوَّلُ كما كانَ، ثُمَّ يَعودُ فيَفعَلُ كما كانَ فَعَلَ بِهِ في المرَّةِ الأُولىٰ، قالَ: قُلتُ: سُبحانَ اللهِ ما هذانِ؟ قالا: انطلِقْ**»، فذَكَرَ الحديثَ، ثُمَّ قالَ في التَّفْسِيرِ: «**فأَمَّا الرَّجُلُ الَّذي أَتيْتَ عليهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلىٰ قَفاهُ، وعَينُهُ إلىٰ قَفاهُ، ومَنْخِراهُ إلىٰ قَفاهُ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يَغدُو مِن بيتِهِ، فيَكذِبُ الكَذْبَةَ تَبلُغُ الآفاقَ**». [البخاري ٧٠٤٧]

٧٩٩/ ٤٤٨٩- وعن ابنِ عبَّاسٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صَوَّرَ صُورةً عُذِّبَ وكُلِّفَ أنْ يَنفُخَ فيها، وليسَ بِنافخٍ، ومَن تَحَلَّمَ كاذبًا عُذِّبَ، وكُلِّفَ أنْ يَعقِدَ بينَ شَعيرَتَينِ، وليسَ بِعاقدٍ، ومنِ استمعَ إلىٰ حديثِ قومٍ، وهُم لهُ كارهُونَ، صُبَّ في أُذُنِهِ الآنُكُ يومَ القيامةِ**». قالَ سُفيانُ: الآنُكُ: الرَّصاصُ. [البُخارِي ٧٠٤٢]

٨٠٠/ ٤٤٩١- عن بَهْزِ بنِ حَكيمٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**وَيلٌ لِلَّذي يُحدِّثُ فيَكذِبُ فيُضحِكُ بِهِ النَّاسَ، وَيْلٌ لهُ، وَيْلٌ لهُ**». [أحمد ٢٠٠٤٦ أبو داود ٤٩٩٠، وحسّنه الترمذي ٢٣١٥]

📖 وأَمَّا تأكيدُ المُكَذّبِ باليمينِ:

فقدْ جاءَ فيهِ سِوىٰ ما ذكرْناهُ مِن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

٨٠١/ ٤٤٩٦- عن عبدِ اللهِ [بنِ مَسعودٍ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن حَلَفَ علىٰ يَمينِ صَبْرٍ؛ لِيَقتطِعَ بِها مالَ امرئٍ مسلمٍ، لَقِيَ اللهَ وهو عليهِ غَضْبانُ**»، وتَصديقُ ذلكَ في كِتابِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]
[البخاري ٤٥٤٩ مسلم ١٣٨، (يَمينِ صَبْرٍ): يمين يُلزَم بها الحالف عند القاضي]

٨٠٢/ ٤٤٩٨- عن أبي أُمامَةَ الحارِثيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَنِ اقتطَعَ حقَّ امرئٍ مُسلمٍ بِيَمينِهِ، فقدْ أَوجبَ اللهُ لهُ النَّارَ، وحَرَّمَ عليهِ الجنَّةَ**»، فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، وإنْ كانَ شيئًا يَسيرًا؟ فقالَ: «**وإنْ كانَ قَضيبًا مِن أَرَاكٍ**». [مسلم ١٣٧]

٨٠٣/ ٤٥٠٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: جاءَ أَعْرابيٌّ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ما الكَبائرُ؟ قالَ: «**أَلَّا تُشرِكَ باللهِ**»، قالَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: «**ثُمَّ عُقوقُ الوالِدَينِ**»، قالَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: «**اليمينُ الغَمُوسُ**»، قالَ: قُلتُ لِعامرٍ: ما اليمينُ الغَموسُ؟ قالَ: الَّذي يَقتَطِعُ مالَ امرئٍ مُسلمٍ بِيَمينٍ، وهو كاذبٌ. [البخاري ٦٩٢٠]

٨٠٤/ ٤٥٠٥- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ شِبْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ

يقولُ: «**إنَّ التُّجَّارَ هُمُ الفُجَّارُ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، أَليسَ اللهُ قدْ أَحَلَّ البيعَ؟ قالَ: «**بَلىٰ، ولكنَّهُم يَحلِفونَ فيَأثَمونَ، ويُحدِّثونَ فيَكذِبونَ**». [أحمد ١٥٥٣٠، وصحَّحه ابن حبان ٤٩١٠ والحاكم ٢١٤٥]

٨٠٥/٤٥٠٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلعةِ، مُمْحِقَةٌ لِلرِّبحِ**». [البخاري ٢٠٨٧ مسلم ١٦٠٦]

٨٠٦/٤٥٠٨- عن رِفاعةَ رضي الله عنه، أنَّهُ خرجَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ إلىٰ المُصَلَّىٰ، فوجدَ النَّاسَ يَتبايَعونَ، فقالَ: «**يا مَعشرَ التُّجَّارِ**»، فاستَجابوا لهُ، ورَفَعوا إليهِ أَعناقَهُم وأَبصارَهُم، فقالَ: «**إنَّ التُّجَّارَ يُبعَثونَ يومَ القيامةِ فُجَّارًا إلا مَنِ اتَّقىٰ، وبَرَّ، وصَدَقَ**». [الترمذي ١٢١٠ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

٨٠٧/٤٥٠٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ ﷻ، ولا يَنظُرُ إليهِم يومَ القيامةِ: رَجُلٌ بايعَ لِأميرٍ لا يُبايعُهُ إلَّا للدُّنيا، وإنْ أَعطاهُ وَفَىٰ لهُ، وإنْ لمْ يُعْطَ لمْ يَفِ لهُ، ورَجُلٌ باعَ سِلعةً بعدَ العَصرِ، فحَلَفَ لقدْ أُعطِيتُ بِها كذا وكذا كاذبًا، فَباعَها علىٰ ذلكَ، ورَجُلٌ علىٰ فضْلِ ماءٍ في الطَّريقِ، فيَمنَعُهُ ابنَ السَّبيلِ**». [البخاري ٢٦٧٢ مسلم ١٠٨]

٨٠٨/ ٤٥١٠- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ، ولا يَنظُرُ إليهِم يومَ القِيامةِ، ولا يُزكِّيهِم، ولهُم عذابٌ أَليمٌ**»، قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاءِ؟ خابُوا وخَسِروا -فأَعادَها ثلاثَ مرَّاتٍ- قالَ: «**المُسْبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سِلعتَهُ بِالحَلِفِ الكاذبِ أوِ الفاجرِ**». [مسلم ١٠٦]

٨٠٩/٤٥١٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَربعةٌ يُبغِضُهُم اللهُ: البَيَّاعُ الحَلَّافُ، والفقيرُ المُختالُ، والشَّيخُ الزَّاني، والإمامُ الجائرُ**». [النسائي ٢٥٧٦، وصحَّحه ابن حبان ٥٥٥٨ والذهبي، وجوَّده العراقي]

٨١٠/ ٤٥١٤- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**التَّاجرُ الصَّدوقُ الأَمينُ المُسلمُ معَ الشُّهداءِ يومَ القيامةِ**». [ابن ماجه ٢١٣٩، وحسّنه الترمذي ١٢٠٩عن أبي سعيد]

عنِ الحَجَّاجِ بنِ فُرافِصَةَ، أنَّ رَجُلَينِ كانا يَتبايَعانِ عندَ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﵄، فكانَ أحدُهُما يُكثِرُ الحَلِفَ، فبينَما هُم كذلكَ؛ إذْ مَرَّ عليهِما رَجُلٌ، فقامَ عليهِما، فقالَ لِلَّذي يُكثِرُ الحَلِفَ مِنهُما: يا عبدَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، ولا تُكثِرِ الحلِفَ؛ فإنَّهُ لا يَزيدُ في رِزقِكَ إنْ حَلَفْتَ، ولا يَنقُصُ مِن رزقُكَ إنْ لَمْ تَحْلِفْ، قالَ: امْضِ لِما يَعْنِيكَ، قالَ: إنَّ ذا مِمَّا يَعْنِيني -قالَها ثلاثَ مرَّاتٍ- ورَدَّ عليهِ قولَهُ، قالَ: فلمَّا أَرادَ أنْ يَنصرِفَ عنهُما، قالَ: اعلَمْ أنَّ مِن آيةِ الإيمانِ: أنْ تُؤثِرَ الصِّدقَ حيثُ يَضُرُّكَ علىٰ الكذِبِ حيثُ يَنفَعُكَ، ولا يكنْ في قولِكَ فضْلٌ علىٰ فِعلِكَ، ثُمَّ انصرفَ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ: الحَقْهُ فاستَكْتِبْهُ هذهِ الكلِماتِ، فقالَ: يا عبدَ اللهِ، اكْتِبْني هذهِ الكلِماتِ يَرحَمْكَ اللهُ، فقالَ الرَّجُلُ: ما يُقَدِّرُ اللهُ تعالىٰ مِن أمْرٍ يكنْ، فأَعادَهُنَّ عليهِ حتَّىٰ حَفِظَهُ.

٨١١/ ٤٥١٩- عن أنسٍ ﵁، قالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عنِ الكبائرِ، فقالَ: «**الإشراكُ باللهِ، وعُقوقُ الوالِدَينِ، وقَتلُ النَّفسِ، وشَهادةُ الزُّورِ** -أو قالَ: **قَولُ الزُّورِ**-». [البخاري ٢٦٥٣ مسلم ٨٨]

قال الحليمي ﵀: «والمَلَق من أفعال أهل الذِّلة والضَّعَة، ومما يُزري بفاعله، ويَدلُّ علىٰ سَقاطته وقِلة مقدار نفسه عنده، وليس لأحد أن يُهينَ نفسه كما ليس لغيره أن يهينَه»، قال: «وجاء: «إذا رأيتم المدّاحين فاحُثوا في وجوههم التراب» [مسلم ٣٠٠٢/٦٩]؛ وذلك لأنّ الأغلبَ أنهم يكذبون فيَغُرّون الممدوحَ، فإذا حثىٰ التراب في وجه المادحِ فقد أَمِن أن يغْترَّ، وأَيسَ المادحُ مِن أن يَغُرّه».

٨١٢/ ٤٥٢٦- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: سمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي علىٰ رَجُلٍ، ويُطْريهِ في المِدْحةِ، فقالَ: «**لقدْ أهلَكتُم -أو قَطعتُم- ظهْرَ الرَّجُلِ**». [البخاري ٦٠٦٠ مسلم ٣٠٠١]

٨١٣/ ٤٥٢٧- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بَكْرَةَ، عن أبيهِ، قالَ: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا عندَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**وَيْحَكَ، قَطعتَ عُنُقَ أخيكَ -مِرارًا- إذا كانَ أحدُكُم مادحًا أخاهُ لا محالةَ، فلْيَقُلْ: أَحسِبُ فُلانًا، واللهُ حَسيبُهُ، ولا أُزكِّي علىٰ اللهِ أحدًا، أَحسِبُهُ -إنْ كانَ يَعلمُ ذلكَ- كذا وكذا**». [البخاري ٢٦٦٢ مسلم ٣٠٠٠]

٨١٤/ ٤٥٢٩- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبيِّ ﷺ: يا خيرَنا، وابنَ خيرِنا، ويا سيِّدَنا، وابنَ سيِّدِنا، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**قولُوا بِقولِكُم، ولا يَستَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ، أنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ، ورسولُ اللهِ، وواللهِ، ما أُحبُّ أنْ تَرفَعوني فوقَ ما رَفَعَني اللهُ** عز وجل». [أحمد ١٣٥٢٩ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٠٠٧، وصحَّحه ابن حبان ٦٢٤٠]

وقالَ عبدُ اللهِ [ابنُ مسعودٍ] رضي الله عنه: إنَّ الرَّجُلَ لَيكونُ لهُ إلىٰ الرَّجُلِ حاجةٌ، فيَتَلْقَّاهُ فيقولُ: إنَّكَ ذَيْتَ وذيتَ، فعَسىٰ أنْ لا يُخَلِّيَ مِن حاجتِهِ بِشيءٍ، فيَرجِعُ وقدْ سَخِطَ اللهُ عليهِ، وما معَهُ مِن دِينِهِ مِن شيءٍ.

وقالَ الأوزاعيُّ: إذا أَثْنىٰ رجلٌ علىٰ رجلٍ في وجْهِه، فلْيقلْ: اللهُمَّ أنتَ أَعلمُ بي مِن نفْسي، وأنا أَعلمُ بِنفْسي مِن النَّاسِ، اللهُمَّ لا تُؤاخِذْني بِما يقولونَ، واغفِرْ لي ما لا يَعلمونَ.

وقالَ الأصمعيُّ: قيلَ لِأَعْرابِيٍّ: ما أَحسنَ ثَناءَ النَّاسِ عليكَ! قالَ: بلاءُ اللهِ عندي أَحسنُ مِن مَدْحِ المادحينَ وإنْ أَحسَنوا، وذُنوبي أَكثرُ مِن ذَمِّ الذَّامِّينَ وإنْ أَكْثروا؛ فيا أَسَفي فيما فَرَّطْتُ، ويا سَوْءَتي فيما قَدَّمْتُ.

٨١٥/ ٤٥٣٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ مِن شَرِّ النَّاسِ ذا الوجهَينِ، الَّذي يَأتي هؤلاءِ بِوجْه، وهؤلاءِ بوجه**». [البخاري ٦٠٥٨ مسلم ٢٥٢٦]

٨١٦/ ٤٥٤٠- عن عمَّارِ بنِ ياسِرٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ ذا وجهَينِ في الدُّنيا، جَعَلَ اللهُ ﷻ له لِسانَينِ مِن نارٍ يومَ القيامةِ**». [أبو داود ٤٨٧٣، وصححه ابن حبان ٥٧٥٦ وحسَّنه العراقي]

عنِ الفُضَيلِ بنِ عِياضٍ، قالَ: ما دخلَ عليَّ أَحدٌ إلَّا خِفتُ أنْ أَتَصنَّعَ لهُ، أو يَتصنَّعَ لي.

٨١٧/ ٤٥٤٢- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عن أبيهِ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَقولوا لِلمُنافقِ: سيِّدنا؛ فإنْ يَكُ سيِّدَكُم، فقدْ أَسخَطتُم ربَّكُم ﷻ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٦٠ أحمد ٢٢٩٣٩، وصحَّحه العراقي والنووي]

📖 آثارٌ وحكاياتٌ في فضْلِ الصِّدقِ، وذَمِّ الكذِبِ، سِوىٰ ما مَضىٰ:

عن مالكٍ، أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّهُ قيلَ لِلُقمانَ الحكيم: ما بلغَ بِكَ ما نَرىٰ؟ قالَ مالكٌ: يُريدُونَ الفضْلَ، قالَ: صِدقُ الحديثِ، وأداءُ الأمانةِ، وتَركُ ما لا يَعْنِيني.

عن أنسٍ ﵁، قالَ: إنَّ الرَّجُلَ لَيُحرَمُ قيامَ اللَّيلِ، وصيامَ النَّهارِ بِالكَذْبةِ يَكذِبُها.

عن مُطَرِّفِ بنِ طَريفٍ قالَ: ما أُحبُّ أنِّي كذبتُ وأنَّ لي الدُّنيا وما فيها. قالَ سُفيانُ يقولُ: ما أُحبُّ أنِّي تَعرَّضتُ لِسَخَطِ اللهِ.

عن محمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، أنَّهُ قالَ: لا يَكذِبُ الكاذبُ إلَّا مِن مَهانةِ نفْسِهِ عليهِ.

قالَ مَطَرٌ الوَرَّاقُ: خَصْلتانِ إذا كانتا في عبدٍ، كانَ سائرُ عملِهِ تَبَعًا لهُما: حُسنُ الصَّلاةِ، وصِدقُ الحديثِ.

وقال الفُضَيلُ: لَمْ يَتزيَّنِ النَّاسُ بِشيءٍ أَفضلَ مِنَ الصِّدقِ، وطلبِ الحلالِ.

عنِ الحسنِ، أنَّه تَلا: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، فقالَ: هي واللهِ لكُلِّ واصفٍ كذِبًا إلىٰ يومِ القيامةِ.

عن أبي رَوْحٍ حاتمِ بنِ يوسفَ، يقولُ: أَتيتُ بابَ الفُضيلِ بنِ عياضٍ فسلَّمتُ عليهِ، فقلتُ: يا أبا عليٍّ، معي خمسةُ أحاديثَ، إنْ رأيتَ بِأنْ تَأذنَ لي فأَقرأَ عليكَ، فقالَ لي: اقرأْ، فإذا هو ستَّةٌ، فقالَ لي: أفٍّ، قُمْ يا بُنيَّ، تَعلَّمْ الصِّدقَ، ثمَّ اكتُبِ الحديثَ.

فَصلٌ في فَضلِ السُّكوتِ عن كُلِّ ما لا يَعنيهِ وتَركِ الخَوضِ فيهِ

٨١٨/ ٤٥٦٨- عن أبي شُرَيحٍ الخُزاعِيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ، مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فَلْيُحْسِنْ إلىٰ جارِهِ، مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ»**. [البخاري ٦٠١٩ مسلم ٤٨]

٨١٩/ ٤٥٦٩- عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«مَن يَضمَنْ لي ما بينَ لَحيَيْهِ وما بينَ رِجْلَيهِ، أَضمَنْ لهُ الجنَّةَ»**. [البخاري ٦٨٠٧، (ما بينَ لَحيَيْهِ وما بينَ رِجْلَيهِ): أي: اللسان والفَرْج]

٨٢٠/ ٤٥٧٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«إنَّ أَكثرَ ما يُدخِلُ النَّارَ مِنَ النَّاسِ الأَجوَفانِ»**، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، وما الأَجوَفانِ؟ قالَ: **«الفَرْجُ، والفَمُ، أَتدرونَ ما أَكثرُ ما يُدخِلُ النَّاسَ الجنَّةَ؟

تَقْوىٰ اللهِ، وحُسْنُ الخُلُقِ». [أحمد ٩٠٩٦ الترمذي ٢٠٠٤، وصحَّحه ابن حبان ٤٧٦ والحاكم ٧٩١٩]

٨٢١/ ٤٥٧٢- عن سُفيانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ﵁، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، مُرْني بِأَمْرٍ أعتصِمُ بِهِ في الإسلامِ، قالَ: «**قُلْ: آمَنتُ بِاللهِ، ثُمَّ استَقِمْ**»، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما أَخوفُ ما تَخافُ عليَّ؟ قالَ: «**هذا**»، وأَخذَ رسولُ اللهِ ﷺ بِطَرَفِ لِسانِ نَفسِهِ. [أحمد ١٥٤١٨ الترمذي ٢٤١٠ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ، وأصلُه في مسلم ٣٨]

٨٢٢/ ٤٥٨٢- عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ ﵁، قالَ: قُلتُ: يا نَبيَّ اللهِ، ما النَّجاةُ؟ قالَ: «**أَمْلِكْ عليكَ لِسانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيتُكَ، وَلْتَبْكِ علىٰ خَطِيئَتِكَ**».

[أحمد ١٧٣٣٤، وحسَّنه الترمذي ٢٤٠٦، وصححه ابنُ معين]

٨٢٣/ ٤٥٨٤- عن أبي وائِلٍ، عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] ﵁، أنَّهُ لَبَّىٰ علىٰ الصَّفا، ثُمَّ قالَ: يا لِسانُ، قُلْ خيرًا تَغنَمْ، أوِ اصْمُتْ تَسلَمْ، مِن قَبلِ أنْ تَندَم، قالوا: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، هذا شيءٌ تقولُهُ، أوْ سمِعتَهُ؟ قالَ: لا، بَلْ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أَكثَرَ خَطايا ابنِ آدمَ في لِسانِهِ**».

[الطبراني ١٠٤٤٦ ابن أبي الدنيا في «الصمت» ١٨، وحسَّنه المُنذريُّ والعراقيُّ]

٨٢٤/ ٤٥٩٣- عن هانِئِ بنِ شُرَيحٍ ﵁، قال: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني بِشيءٍ يُوجِبُ لي الجنَّةَ، قالَ: «**عليكَ بِحُسنِ الكلامِ، وبَذلِ الطَّعامِ**».

[البخاري في «الأدب المفرد» ٨١١ الطبراني ٤٧٠، وصحَّحه ابن حبان ٤٩٠ والدارقطني]

٨٢٥/ ٤٥٩٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، رَفَعَهُ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**إذا أَصبَحَ ابنُ آدمَ، كانَ كُلُّ شيءٍ مِنَ الجَسدِ يُكَفِّرُ اللِّسانَ؛ يقولُ: نَنْشُدُكَ اللهَ فينا؛ فإنَّكَ إنِ استقَمْتَ استقَمْنا، وإنِ اعْوجَجْتَ اعْوجَجْنا**».

[أحمد ١١٩٠٨ الترمذي ٢٤٠٧ وصحَّحَ وقفَه، **(يُكفِّر اللسانَ)**: يَخضعُ لهُ، **(نَنْشُدُكَ اللهَ)**: نَسْألُكَ بِاللَّهِ]

٨٢٦/ ٤٦٠٠- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تُكثِروا الكلامَ بغيرِ ذِكرِ اللهِ ﷻ؛ فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذِكرِ اللهِ ﷻ قَسْوَةٌ لِلقلبِ، وإنَّ أبعدَ الناسِ مِنَ اللهِ القلبُ القاسي**». [الترمذي ٢٤١١ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، الطبراني في «الدعاء» ١٨٧٤]

٨٢٧/ ٤٦٠٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ أَحدَكُم يَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِن رِضوانِ اللهِ ما يُلْقي لها بالًا يَرفَعُهُ اللهُ بِها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللهِ ما يُلْقي لها بالًا، فهوَ يَهْوِي بِها في جهَنَّمَ**». [البخاري ٦٤٧٨ مسلم ٢٩٨٨]

٨٢٨/ ٤٦٠٧- عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا معَ النَّبيِّ ﷺ في غَزوةِ تَبُوكَ، فأَصابَ النَّاسَ رِيحٌ، فتَقَطَّعوا فضَرَبْتُ بِبَصَري، فإذا أنا قَريبُ النَّاسِ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، فقُلتُ: لَأَغتَنِمَنَّ خَلْوَتَهُ اليومَ، فدَنوتُ مِنهُ، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني بِعملٍ يُقَرِّبُني، أو قالَ: يُدخِلُني الجنَّةَ، ويُباعِدُني مِنَ النَّارِ، قالَ: «**لقدْ سأَلْتَ عن عظيمٍ، وإنَّهُ لَيَسيرٌ علىٰ مَن يَسَّرَهُ اللهُ عليهِ: تَعبُدُ اللهَ ولا تُشرِكُ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ المَكتوبةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ المَفروضةَ، وتَحُجُّ البيتَ، وتَصومُ رمضانَ، وإنْ شِئْتَ أَنْبأْتُكَ بِأَبوابِ الخيرِ**»، قُلتُ: أَجَلْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدقةُ تُكَفِّرُ الخَطيئَةَ، وقيامُ اللَّيلِ في جَوفِ اللَّيلِ يُبتَغَىٰ بِهِ وَجهُ اللهِ**»، ثُمَّ قرأَ الآيَةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، ثُمَّ قالَ: «**إنْ شِئتَ أَنبأْتُكَ بِرَأسِ الأَمرِ، وعَمودِهِ، وذِرْوَةِ سَنامِهِ**»، قُلتُ: أَجَلْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**أمَّا رَأسُ الأَمرِ: فالإسلامُ، وأمَّا عَمودُهُ: فالصَّلاةُ، وأمَّا ذِرْوَةُ سَنامِهِ: فالجِهادُ، وإنْ شِئتَ أَنْبأْتُكَ بِأَمْلَكِ النَّاسِ مِن ذلكَ كُلِّهِ**»، فأَقبلَ رَجُلانِ فخَشِيتُ أنْ يَشْغَلاهُ عَنِّي، قُلتَ: ما هو يا رسولَ اللهِ، بِأبي وأُمِّي؟ فأَشارَ بِأُصبُعِهِ إلىٰ فِيهِ، فقُلتُ: وإنَّا لَنُؤاخَذُ بِكُلِّ ما نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ**

يا مُعاذُ، وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ علىٰ مَناخِرِهِم في جهَّنمَ إلَّا حَصائدُ أَلسِنَتِهِم، وهَلْ تَتَكَلَّمُ إلَّا بِما عليكَ أو لكَ؟!». [أحمد ٢٢٠١٦ الترمذي ٢٦١٦ وقال: حسنٌ صحيحٌ، وصحَّحه الحاكم ١١٣٣٠]

وقال عامرٌ [الشَّعْبيُّ]: ما خطبَ خطيبٌ في الدُّنيا، إلَّا سَيَعْرِضُ اللهُ عليهِ خُطبَتَهُ؛ ما أرادَ بِها؟

٨٢٩/٤٦١٩- عن واثِلَةَ ﷺ، قالَ: بينَما نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ إذْ أَقبلَ رَجُلٌ عليهِ **شارَةٌ حَسَنَةٌ**، ما أَدْري ما رأيتُ رَجُلًا أَبْهىٰ لِعَيْني مِنهُ! فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَتَكَلَّمُ كَلامًا إلَّا أَحَبَّ الرَّجُلُ أنْ يَعْلُوَ كَلامُهُ كَلامَ رسولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قامَ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ هذا وضَرْبَهُ؛ يَلْوِي بِأَلسنَتِهِم لِلنَّاسِ لَيَّ البَقرةِ لِسانَها بِالرَّعْيِ، كذلكَ يَلْوِي اللهُ وُجُوهَهُم وأَلسنَتَهُم في النَّارِ**». [الطبرانيُّ ١٧٠ وجوَّد إسناده العراقي، وابنُ وَهْبٍ في «الجامع» ٣٣٣، وصحَّحه المنذريُّ، (**عليهِ شارَةٌ حَسَنَةٌ**): هيئة حَسَنَةٌ ولباسٌ حَسَنٌ]

وقال مَيْمونُ بنُ مِهْرانَ: إنِّي لَعِندَ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ؛ إذْ فُتِحَ لهُ مَنطِقٌ حَسَنٌ، حتَّىٰ رَقَّ لهُ أَصحابُهُ، قالَ: ففَطِنَ لِرَجُلٍ مِنهُم وهو يَحذِفُ دَمعَتَهُ، قالَ: فَقَطَعَ مَنطِقَهُ، قالَ مَيمونٌ، فقُلتُ لهُ: امْضِ في مَنطِقِكَ يا أميرَ المُؤمنينَ؛ فإنِّي أَرْجو أنْ يَمُنَّ اللهُ ﷻ بِهِ علىٰ مَن سَمِعَهُ وانتَهىٰ إليهِ، فقالَ بِيدِهِ؛ إليكَ عَنِّي؛ فإنَّ القولَ فِتنةٌ، والفِعالَ أَوْلَىٰ بالمَرءِ مِنَ القولِ.

٨٣٠/٤٦٢٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ قيلَ وقال، وكَثرةَ السُّؤال، وإضاعةَ المال**». [مسلم ١٧١٥]

٨٣١/٤٦٢٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صَمَتَ نَجا**». [أحمد ٦٤٨١ الترمذي ٢٥٠١، ووثّق رُواتَه المنذريُّ وابنُ حجرٍ]

وعن أَسْلَمَ مَوْلَىٰ عُمرَ أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ ﷺ دَخَلَ علىٰ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ وهُوَ يَجبِذُ لِسانَهُ، فقالَ عُمَرُ: مَهْ، يَغفِرُ اللهُ لكَ، فقالَ أبو بكرٍ: هذا أَوْرَدَنِي المَوارِدَ. [أي: أوصَلَني إلىٰ الأمور المكروهة]

وعن عائشةَ رضي الله عنها زوجِ النبيِّ ﷺ أنها كانتْ تُرْسِلُ إلىٰ بعضِ أهلِها بعدَ العَتَمَةِ، فتقولُ: أَلا تُريحونَ كُتَّابَكُم. [(العَتَمَة): العشاء]

عن أبي سَلَمَةَ بن عبدِ الرَّحمنِ، أنَّ امرأةً كانَتْ عندَ عائشةَ رضي الله عنها ومعَها نِسوَةٌ، فقالَتِ امرأةٌ مِنهُنَّ: واللهِ، لَأَدخُلَنَّ الجنَّةَ؛ فقدْ أَسلَمْتُ، وما زَنَيْتُ يومًا، وما سَرَقْتُ، فأُتِيَتْ في المَنامِ، فقيلَ لها: أنتِ المُتَأَلِّيَةُ لَتَدخُلِنَّ الجنَّةَ؟ كيفَ وأَنتِ تَبْخَلينَ بما لا يُغْنيكِ، وتَتَكَلَّمينَ فيما لا يَعنيكِ؟ فلمَّا أَصبحَتِ المرأةُ، دخلَتْ علىٰ عائشةَ، فأَخبَرَتْها بما رأَتْ، وقالَتِ: اجْمَعي النِّسوةَ اللَّاتي كُنَّ عندَكِ حينَ قُلتُ ما قُلتُ، فأَرسلَتْ إليهِنَّ عائشةُ فجِئْنَ، فحَدَّثَتْهُنَّ المرأةُ بما رأَتْ في المَنامِ.

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: إيَّاكُم وفُضولَ الكلامِ، بِحَسْبِ الرَّجُلِ أنْ يَبْلُغَ حاجَتَهُ.

عن بكرِ بنِ عبدِ الله المُزَنِيِّ، قالَ: خرجَ جُنْدَبُ بنُ عبدِ اللهِ، وخرجَ معَهُ رِجالٌ مِن إخوانِهِ يُشَيِّعونَهُ حتَّىٰ إذا بلغَ حِصنَ المَساكينِ، قالوا لهُ: أَوْصِنا، قالَ: أَلَا لا تُدخِلوا هذا خَبيثًا -وأَوىٰ بيدِهِ إلىٰ فيهِ- ولا تُخرِجوا مِنهُ خَبيثًا؛ فإنَّ أَوَّلَ ما يُنْتِنُ مِنَ الإنسانِ بَطنُهُ، قالوا لهُ: أَوْصِنا، قالَ: أَلَا ولا يَحُولَنَّ بينَ أَحدِكُم وبينَ الجنَّةِ بعدَما أَبصَرَ بابَها مِلْءُ كَفٍّ مِن دَمِ مُسلِمٍ أَهْراقَهُ.

عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: إنَّ حَقَّ ما طَهَّرَ الإنسانُ لِسانَهُ.

عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: والَّذي لا إلهَ غيرُهُ، ما شيءٌ أَحقُّ بِطُولِ السِّجنِ مِنَ اللِّسانِ.

عن حَميدِ بنِ هِلَالٍ، قالَ: قالَ لي عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو: ذَرْ ما لَسْتَ مِنهُ في شيءٍ، ولا تَنطِقْ فيما لا يَعْنيكَ، واخزِنْ لِسانَكَ كما تَخْزِنُ دَراهِمَكَ.

عن عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، قالَ: مَن لمْ يَعُدَّ كَلامَهُ مِن عملِهِ، كَثُرَتْ خَطاياهُ، ومَن عَمِلَ بِغيرِ عِلْمٍ، كانَ ما يُفسِدُ أَكثرَ مِمَّا يُصْلِحُ.

عن إبراهيمَ بنِ بَشَّارٍ، قالَ: سأَلْتُ إبراهيمَ بنَ أَدْهَمَ عنِ العِبادةِ، فقالَ: رَأسُ العِبادةِ: التَّفَكُّرُ والصَّمتُ إلَّا مِن ذِكرِ اللهِ ﷻ، ولقدْ بَلَغَني حَرْفٌ عن لُقمانَ، قالَ: قيلَ لهُ: يا لُقمانُ، ما بَلَغَ مِن حِكمتِكَ؟ قالَ: لا أَسألُ عَمَّا قدْ كُفِيتُ، ولا أَتكَلَّفُ ما لا يَعْنِيني. ثُمَّ قالَ: يا ابنَ بَشَّارٍ، إنَّما يَنبَغي لِلعبدِ أنْ يَصمُتَ، أو يَتَكَلَّمَ بِما يَنتَفِعُ بِهِ مِن مَوعظةٍ، أو تَنْبيهٍ، أو تَخْويفٍ، أو تَحْذِيرٍ.

عن أنسٍ ﷺ: أنَّ لُقمانَ كانَ عندَ داودَ وهوَ يَسْرُدُ الدِّرعَ، فجعلَ يَفتِلُهُ هكذا بِيدِهِ، فجعلَ لُقمانُ يَتَعَجَّبُ، ويُريدُ أنْ يَسأَلَهُ، فتَمنَعَهُ حِكمتُهُ أنْ يَسألَ، فلمَّا فَرَغَ مِنها، ضَمَّها علىٰ نَفسِهِ، وقالَ: نِعْمَ دِرعُ الحَربِ هذهِ! فقالَ لُقمانُ: إنَّ الصَّمتَ مِنَ الحِكمةِ، وقليلٌ فاعِلُهُ، كُنتُ أُريدُ أنْ أَسأَلَكَ، فسَكَتُّ حتَّىٰ كَفَيْتَني.

وقالَ الحَسَنُ: كُنَّا في أَقوامٍ يُنفِقونَ أَوْراقَهُم، ويَخْزِنونَ أَلسِنَتَهُم، وإنَّا بَقينا في أَقوامٍ يُرسِلونَ أَلسنَتَهُم، ويَخْزِنونَ أَوْراقَهُم.

قالَ مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ: أَمْرٌ أنا في طَلَبِهِ منذُ عِشرينَ سَنَةً، لمْ أَقدِرْ عليهِ، ولسْتُ بِتاركٍ طَلَبَهُ أبدًا، قالوا: وما هو يا أبا المُعْتَمِرِ؟ قالَ: الصَّمتُ عَمَّا لا يَعْنِيني.

وعنِ الحَسَنِ، قالَ: كانوا يقولونَ: لِسانُ الحكيمِ مِن وَراءِ قَلبِهِ، فإنْ كانَ لهُ، تَكَلَّمَ بِهِ، وإنْ كانَ عليهِ، أَمسَكَ، وإنَّ قَلبَ الجاهِلِ علىٰ طَرَفِ لِسانِهِ، لا يَرجِعُ إلىٰ قَلبِهِ، ما جاءَ علىٰ لِسانِهِ، تَكَلَّمَ بِهِ.

وقال الرَّبيعُ بنُ خُثَيم: أَقِلُّوا الكلامَ إلَّا مِن تِسعٍ؛ سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبرُ، وقِراءةُ القُرآنِ، وأَمْرٌ بِمَعْروفٍ، ونَهيٌ عن مُنكرٍ، ومَسْأَلَةُ خَيْرٍ، واستِعاذةٌ مِن شَرٍّ.

عن إبراهيمَ التَّيمِيِّ، قالَ: أَخبَرَني مَن صَحِبَ الرَّبيعَ بنَ خُثَيمٍ عِشرينَ عامًا، ما سَمِعَ مِنهُ كَلِمَةً تُعَابُ.

وقالَ عيسىٰ بنُ عُمرَ: كأَنَّهُم ذَكَروا عندَ الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ شيئًا مِن أَمْرِ النَّاسِ، فقالَ الرَّبيعُ: ذِكْرُ اللهِ خيرٌ مِن ذِكْرِ الرِّجالِ.

وعن عَبْدَةَ بنِ سُليمانَ الكِلَابِيِّ قالَ: جالسْتُ حَسَنَ بنَ صالِحِ بنِ حَيٍّ عِشرينَ سَنَةً، ما سمِعتُ كَلِمَةً أَظُنُّ عليهِ فيها جُنَاحٌ.

عن خارِجَةَ، قالَ: صَحِبْتُ ابنَ عَوْنٍ أَربَعًا وعِشرينَ سَنَةً، ما سمِعتُ مِنهُ كَلِمَةً أَظُنُّ عليهِ فيها جُناحٌ.

وقالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: المُؤمنُ قليلُ الكَلامِ، كثيرُ العملِ، والمُنافقُ كثيرُ الكَلامِ، قليلُ العملِ.

عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، قالَ: كانَ يُقالُ: الصَّمتُ زَيْنٌ لِلعالِمِ، وسَتْرٌ لِلجاهلِ.

وقيلَ لِلشِّبْلِيِّ: يا أبا بكرٍ، أَوْصِني، قالَ: كَلامُكَ: كِتابُكَ إلىٰ رَبِّكَ؛ فانظُرْ ماذا تُمْلِي فيهِ.

وكان عبدُ اللهِ بنُ أبي زكريا عابدُ الشامِ يقولُ: ما عالَجْتُ مِن العبادةِ شيئًا أشدَّ مِن السكوتِ.

وقالَ أَبو العَتاهيةِ:

إنْ كانَ يُعْجِبُكَ السُّكُوتُ فَإِنَّهُ ... قَدْ كانَ يُعجِبُ قَبْلَكَ الأَخيَارَا
وَلَئِنْ نَدِمْتَ علىٰ سُكُوتِكَ مَرَّةً ... فَلَقَدْ نَدِمْتُ علىٰ الكَلامِ مِرارَا
إِنَّ السُّكُوتَ سَلامَةٌ ولَرُبَّمَا ... زَرَعَ الكَلامُ عَداوَةً وَضِرارَا
وإذا تَقَرَّبَ خاسِرٌ مِن خاسِرٍ ... زَادَا بِذاكَ خَسارَةً وَتَبارَا

وعن عبدِ اللهِ بنِ أبي زكريَّا، قالَ: عالَجْتُ الصَّمتَ عِشرينَ سَنَةً قَبلَ أنْ أَقدِرَ مِنهُ علىٰ ما أُريدُ، قالَ: وكانَ لا يُغْتابُ في مَجلِسِهِ أَحدٌ، ويقولُ: إنْ ذَكَرْتُمُ اللهَ أَعَنَّاكُم، وإنْ ذَكَرْتُمُ النَّاسَ تَرَكْناكُم.

وقالَ يَعْلَىٰ بنُ عُبَيدٍ الطَّنَافِسيُّ: دَخَلْنا علىٰ مُحمدِ بنِ سُوْقَةَ، فقالَ: يا بَنِي أخي، أُحَدِّثُكُم بِحَديثٍ؛ لَعَلَّهُ يَنفَعُكُم فقدْ نَفَعَني، قالَ لنا عَطاءُ بنُ أبي رَباحٍ: إنَّ مَن كانَ قَبلَكُم كانوا يَعُدُّونَ فُضولَ الكَلامِ ما عَدا كِتابَ اللهِ، أو أَمرًا بِمَعروفٍ، أو نَهيًا عن مُنكرٍ، أو أنْ تَنطِقَ في مَعيشَتِكَ الَّتي لا بُدَّ لكَ مِنها، أَتَذكُرونَ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠-١١] ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٧-١٨] أَمَا يَستَحي أَحدُكُم لوْ نُشِرَتْ صَحيفَتُهُ الَّتي أَمْلَىٰ صَدرَ نَهارِهِ وليسَ فيها شيءٌ مِن أَمرِ آخرتِهِ؟!

وكانَ عبدُ اللهِ بنُ المُباركِ كثيرًا ما يَتَمَثَّلُ بأَبياتِ حُميدٍ النَّحْويِّ:

اغْتَنِمْ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَىٰ إِلَىٰ اللهِ ... إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحَا
وَإِذَا هَمَمْتَ بِالنُّطْقِ فِي الْبَاطِلِ ... فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحَا
فَاغْتِنَامُ السُّكُوتِ أَفْضَلُ مِنْ خَوْضٍ ... وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَدِيثِ فَصِيحَا

فَصلٌ ومِمَّا يَنبَغي لِلمَرءِ المُسلِمِ أنْ يَحفَظَ لِسانَهُ: عنِ الشِّعْرِ الَّذي يَكونُ هِجاءً أو فُحْشًا أو كَذِبًا، أمَّا الشِّعرُ الَّذي لا يَكونُ فيهِ شيءٌ مِن ذلكَ، فهو كغيرِهِ مِنَ الكَلامِ ويُستَحَبُّ لِلمَرءِ أنْ لا يَستَكثِرَ مِنهُ حتَّىٰ يَشغَلَهُ عَمَّا هو أَوْلَىٰ بِهِ مِن قِراءةِ القُرآنِ، وذِكرِ اللهِ ﷻ

٨٣٢/ ٤٧٣٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يَمتَلِئَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا خيرٌ لهُ مِن أَنْ يَمتَلِئَ شِعْرًا**». [البخاري ٦١٥٥ مسلم ٢٢٥٧]

وقالَ البَيهقيُّ رحمه الله: «وقدْ رَوَيْنا فِيما يُباحُ مِنَ الشِّعرِ ويُكرهُ بعضُ ما بلغَنا في الجزءِ السَّادسِ والسَّابعِ مِن كتابِ الشَّهاداتِ مِن كِتابِ «السُّننِ»، مَن أحبَّ الوقوفَ عليهِ، رجعَ إليهِ إنْ شاءَ اللهُ».

٨٣٣/ ٤٧٤٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَعظمَ النَّاسِ عندَ اللهِ فِرْيَةً رَجُلٌ هَجا رَجُلًا، فهَجا القَبيلةَ بِأَسرِها، ونَفَىٰ رَجُلًا مِن أَبيهِ وَزَنَىٰ بِأُمِّهِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٨٧٤ ابن ماجه ٣٧٦١، وصحَّحه ابنُ حبان ٥٧٨٥، (**فِريةً**): كذبًا، (**وزنىٰ بِأُمِّهِ**): معناهُ: أُلصقَ بِأُمِّه الزِّنىٰ]

قالَ أبو رَجاءٍ: كانَ عُمَرُ وعُثمانُ يُعاقبانِ علىٰ الهِجاءِ.

فَصلٌ ومِمَّا يَنبَغي أنْ يَحفَظَ لِسانَهُ: عنِ الغِناءِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لُقۡمَان: ٦].

عن أبي الصَّهباءِ، قالَ: سألتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ عن قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لُقۡمَان: ٦] قالَ: هو -واللهِ- الغِناءُ.

وعنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، في قولِهِ ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لُقۡمَان: ٦] قالَ: رَجُلٌ يَشتَري جاريةً تُغَنِّيهِ ليلًا أو نهارًا.

وقالَ رضي الله عنه: الغِناءُ يُنبِتُ النِّفاقَ في القَلبِ.

وعنه رضي الله عنه، قالَ: إذا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ ولَمْ يُسَمِّ، رَدِفَهُ الشَّيطانُ، فقالَ: تَغَنَّهْ، فإنْ كانَ لا يُحسِنُ، قالَ: لهُ تَمَنَّهْ.

عن عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ، قالَ: مَرَّ ابنُ عُمرَ بِجاريةٍ صَغيرةٍ تُغَنِّي، فقالَ: لوْ تَرَكَ الشَّيطانُ أحدًا لَتَرَكَ هذهِ.

وقالَ يَزيدُ بنُ الوَليدِ: يا بَني أُمَيَّةَ، إيَّاكُم والغِناءَ؛ فإنَّهُ يُنقِصُ الحَياءَ، ويَزيدُ في الشَّهوةِ، ويَهدِمُ المُروءةَ، وإنَّهُ لَيَنوبُ عنِ الخَمرِ، ويَفعَلُ ما يَفعَلُ السُّكرُ، فإنْ كُنتُم لا بُدَّ فاعلينَ، فَجَنِّبوهُ النِّساءَ؛ إنَّ الغِناءَ دَاعيَةُ الزِّنَىٰ.

وقالَ محمدُ بنُ الفَضلِ الأَزْدِيُّ: نزلَ الحُطَيْئَةُ بِرَجُلٍ مِنَ العَرَبِ ومعَهُ ابنَتُهُ مُلَيْكَةُ، فلمَّا جَنَّهُ اللَّيلُ سَمِعَ غِناءً، فقالَ لِصاحبِ المَنزِلِ: كُفَّ هذا

عَنِّي، قالَ لهُ: وما تَكرَهُ مِن ذلكَ؟! فقالَ: إنَّ الغِناءَ رائدَةٌ مِن رائدَةِ الفُجورِ، ولا أُحِبُّ أنْ تَسمَعَهُ هذهِ -يَعني: ابنَتَهُ- فإنْ كَفَفتَهُ وإلَّا خَرَجْتُ عنكَ.

٨٣٤/ ٤٧٥٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: دخلَ أبو بكرٍ وعندِي جاريتانِ مِن جَواري الأَنصارِ تغنِّيانِ بما تَقاولَتِ الأنصارُ يومَ بُعاثٍ، قالَتْ: وليسَتا بِمُغَنِّيَتَينِ، فقالَ أبو بكرٍ: أَمَزْمُورُ الشَّيطانِ في بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ؟! وذلكَ يومُ عيدٍ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أبا بكرٍ، إنَّ لِكُلِّ قومٍ عِيدًا، وهذا عِيدُنا**». [البخاري ٩٤٩ مسلم ٨٩٢]

ورَوَيْنا عن جماعةٍ مِنَ الصَّحابةِ رضي الله عنهم تَرَنُّمَهُم بالأَشعارِ، وهذا في الأَشعارِ الَّتي يكونُ **إنْشادُها حَلالًا**، ويكونُ التَّرَنُّمُ بها **في بعضِ الأَحايِينِ دُونَ بعضٍ**، فإنْ كانَ يُغَنِّي بِها، فيَتَّخِذُ الغِناءَ صِناعةً يُؤتَىٰ عليهِ، ويأْتي لهُ، ويكونُ مَنسوبًا إليهِ مَشهورًا بهِ، فقدْ قالَ الشَّافِعِيُّ رَحمةُ اللهِ عليهِ: لا تَجوزُ شَهادتُهُ؛ وذلكَ أنَّهُ مِنَ اللَّهوِ المَكروهِ الَّذي يُشْبِهُ الباطلَ، وإنَّ مَن صَنَعَ هذا، كانَ مَنسوبًا إلىٰ السَّفَهِ وسَقاطَةِ المُروءةِ، ومَن رضيَ هذا لِنَفسِهِ، كانَ مُستَخَفًّا، وإنْ لَمْ يكنْ مُحَرَّمًا بَيِّنَ التَّحريم.

قالَ البَيهقيُّ: «وإنْ لَمْ يُداوِمْ علىٰ ذلكِ، لكنَّهُ ضَرَبَ عليهِ بالأَوتارِ، فإنَّ ذلكَ لا يَجوزُ بِحالٍ؛ وذلكَ لِأَنَّ ضَرْبَ الأَوتارِ دُونَ الغِناءِ غيرُ جائزٍ؛ لِمَا فيهِ مِنَ الأَخبارِ».

٨٣٥/ ٤٧٥٩- عنْ أبي مالكٍ الأَشْعَريِّ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**لَيَشْرَبَنَّ أُناسٌ مِن أُمَّتي الخَمْرَ، يُسَمُّونَها بِغيرِ اسمِها، ويُضرَبُ علىٰ رُءُوسِهِمُ المَعازِفُ، يَخسِفُ اللهُ بِهِمُ الأرضَ، ويَجعَلُ مِنهم قِردةً وخَنازيرَ**».
[ابن أبي شيبة ٢٣٧٥٨ ابن ماجه ٤٠٢٠ الطبراني ٣٤١٩، وصحَّحه ابن حبان ٦٧٥٨ وابن تيمية، ورواه أحمد ٢٢٩٠٠ مختصرًا، وأصله عند أبي داود ٣٦٨٨]

٨٣٦- عن أبي عامرٍ أو أبي مالِكٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ في أُمَّتي أَقوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحَريرَ، والخَمرَ، والمَعازِفَ**»، ثُمَّ ذَكَرَ ما يَكونُ علىٰ بعضِهِم مِنَ المَقْتِ، وعلىٰ بعضِهِم مِنَ المَسْخِ. [البخاري معلقًا بالجَزْم ٥٥٩٠ الطبراني ٣٤١٧، وصحَّحه ابنُ كثيرٍ وابنُ رجب]

٨٣٧- عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ حَرَّمَ عليكُمُ الخمرَ، والمَيْسِرَ، والكُوبَةَ**»، وهي الطَّبْلُ. [أحمد ٢٦٢٥ أبو داود ٣٦٩٦، وصححه ابن حبان ٥٣٦٥]

٨٣٨/ ٤٧٦٠- عن نافِعٍ، قالَ: كُنتُ معَ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما في سَفَرٍ، فسَمِعَ صَوتَ مِزْمارٍ، فوضعَ يَدَيهُ علىٰ أُذُنَيهِ، وتَنَحَّىٰ حيثُ لا يَسْمَعُ، وقالَ: هكذا كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصنَعُ إذا سَمِعَ مِثلَ هذا. [أحمد ٤٥٣٥، وصححه ابن حبان ٦٣٩]

ورَوَيْنا مِن حديثِ سُليمانَ بنِ موسىٰ، والمُطعِمِ بنِ المِقدامِ، عن نافعٍ، وقالَ: ذَكَرْنا الرُّخصةَ في الضَّربِ بالدُّفوفِ لِلنِّكاحِ.

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «ثمَّ إنَّ الدُّفَّ كما فارقَهُ ضَرْبُهُ لِلغِناءِ ضربَهُ لِلنِّكاحِ، فكذلكَ الطَّبْلُ يُفارِقُ ضربُهُ لِلغِناءِ ضربَهُ لِرُكوبِ الغُزاةِ، ولِحملِ الحجيجِ أو نِزُولِهِم، أو لأجلِ العِيدِ؛ لأَنَّ ذلكَ ليسَ للَّهوِ، وما خلُصَ لِلَّهوِ فذلكَ هو الممنوعُ، واللهُ أعلمُ».

فَصلٌ ومِمَّا يَجِبُ حِفظُ اللِّسانِ مِنهُ: الفَخرُ بالآباءِ، وخُصوصًا بِآباءِ الجاهلِيَّةِ، والتَّعظيمُ بِهِم

وذلكَ لا يَحِلُّ؛ لِقولِ اللهِ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحُجُرات: ١٣]، فأَخبرَ أنَّ أَصلَ الجميعِ واحدٌ، وأنَّهُم إنَّما يَتَفاضَلونَ بالتَّقوىٰ؛ لِيُعْلَمَ أن لا فخرَ لِبعضِهِم علىٰ بعضٍ بأبٍ ولا جَدٍّ.

٨٣٩/ ٤٧٦٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ قدْ أذهبَ عنكُم عُبِّيَّةَ الجاهِلِيَّةِ، والفَخرَ بالآباءِ، مُؤمنٌ تَقيٌّ، وفاجرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ بَنو آدمَ، وآدمُ خُلِقَ مِن تُرابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عن فَخرِهِم بِآبائِهِم في الجاهِلِيَّةِ، أو لَيَكُونُنَّ أهونَ علىٰ اللهِ مِنَ الجِعْلانِ الَّتي تَدفَعُ النَّتْنَ بِأنفِها». [أحمد ٨٧٣٦ أبو داود ٥١١٦، وحسّنه الترمذيُّ ٣٩٥٥، **(العُبِّيَّة)**: الكِبر، **(الجِعلان)**: نوعٌ مِن الخَنافسِ]

٨٤٠/ ٤٧٧٠- عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﵁، قالَ: انتَسَبَ -أو قالَ: اسْتَبَّ- رَجُلانِ علىٰ عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ أحدُهُما: أنا فُلانُ بنُ فُلانٍ، أنا فُلانُ بنُ فُلانٍ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «انتَسَبَ -أو قالَ: اسْتَبَّ- رَجُلانِ علىٰ عَهدِ موسَىٰ، فقالَ أَحدُهُما: أنا فُلانُ بنُ فُلانٍ إلىٰ تِسعَةٍ، فمَن أنتَ لا أُمَّ لكَ؟! قالَ: أنا فُلانُ بنُ فُلانٍ ابنُ الإسلامِ، فأَوْحَىٰ اللهُ إليهِ: يا موسَىٰ، هذانِ المُنْتَسِبانِ -أو قالَ: المُستبَّانِ- أمَّا أَنتَ أيُّها المُفْتَري -أوِ المُنتَسِبُ- إلىٰ تِسعَةِ آباءٍ في النَّارِ، فأَنتَ عاشرُهُم في النَّارِ، وأمَّا أَنتَ أَيُّها المُنتَسِبُ إلىٰ اثنَينِ، فأنتَ ثالِثُهُم في الجنَّةِ». [أحمد ٢١١٧٨ عبدُ بن حُميد ١٧٩، وقالَ الهيثميُّ: رِجالُه رِجالُ الصَّحيح غيرَ يزيدَ بنِ زيادٍ وهو ثقةٌ]

٨٤١/ ٤٧٧٩- عن أبي مالِكٍ الأَشْعَرِيّ ﵁، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ في أُمَّتي أَربعًا مِن أَمرِ الجاهِليَّةِ، لَيسُوا بتارِكِيهِنَّ؛ الفَخرُ في الأَحْسابِ، والطَّعنُ في الأَنْسابِ، والاستِسقاءُ بِالنُّجومِ، والنِّياحةُ علىٰ المَيِّتِ؛ فإنَّ النَّائحةَ إنْ لَم تَتُبْ قَبلَ أنْ تَموتَ، فإنَّها تَقومُ يومَ القيامةِ عليها سِرْبالٌ، أو سَراويلُ مِن قَطِرانٍ، ثُمَّ يَغْلِي عليها دُرُوعًا مِن لَهَبِ النَّارِ». [أحمد ٢٢٩٠٤ وأصله عند مسلم ٩٣٤، **(الاستِسقاءُ بالنُّجومِ)**: اعتقادُهم نزول المطرِ بسقوطِ نجمٍ في المغربِ مع الفجرِ، وطلوعِ آخَرَ يُقابِلُه مِنَ المشرقِ]

٨٤٢/ ٤٧٨٣- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنْسابُكُم هذهِ ليسَتْ بِحَسَبٍ علىٰ أَحدِكُم، كُلُّكُم بَنو آدمَ، ليسَ لِأَحدٍ علىٰ أَحدٍ فَضلٌ، إلَّا بالدِّينِ، أو تَقْوىٰ، وكَفَىٰ بِالرَّجُلِ أنْ يكونَ بَذيئًا فاحشًا بَخيلًا». [أحمد ١٧٣١٣ الطبراني ٨١٤، ينظر: الصحيحة ١٠٣٨]

📖 ومِمَّا يَدخُلُ في هذا البابِ:

٨٤٣/ ٤٧٨٦- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ليسَ المُؤمنُ بالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفاحشِ البَذيءِ». [أحمد ٣٨٣٩ الترمذي ١٩٧٧ وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

٨٤٤/ ٤٧٨٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لا يَنبَغي لِصِدِّيقٍ أنْ يكونَ لَعَّانًا». [مسلم ٢٥٩٧]

٨٤٥/ ٤٧٨٩- عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ، قالَ: كانَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ يُرسِلُ إلىٰ أُمِّ الدَّرْداءِ، فتَبيتُ عندَ نِسائِهِ، ويُسائِلُها عنِ الشَّيءِ، فقامَ ليلةً فدَعا خادمَةً، فأَبطأَتْ عليهِ، فلعنَها، فقالَتْ: لا تَلعَنْ؛ فإنَّ أبَا الدَّرْداءِ حَدَّثَني، أنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ اللَّعَّانينَ لا يَكونونَ يومَ القيامةِ شُفعاءَ، ولا شُهداءَ». [مسلم ٢٥٩٨]

٨٤٦/ ٤٧٩٠- عن ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «لا نَذْرَ فيما لا يَمْلِكُ، ولَعنُ المُؤمنِ كقَتلِهِ، ومَن قَتَلَ نَفسَهُ في الدُّنيا بشيءٍ، عُذِّبَ بِهِ يومَ القيامةِ، ومَن حَلَفَ بمِلَّةٍ غيرِ الإسلامِ كاذبًا، فهوَ كما قالَ، ومَن قالَ لِمُؤمنٍ: يا كافرُ، فهو كقَتلِهِ». [البخاري ٦٠٤٧ مسلم ١١٠]

٨٤٧/ ٤٧٩٢- عن سالِمٍ، عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَنبَغي لِلمُسلمِ أنْ يكونَ لَعَّانًا»، وقالَ سالِمٌ: وما سمِعتُ ابنَ عُمرَ لعنَ شيئًا قطُّ. [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٠٩ الترمذي ٢٠١٩ وقال: حسنٌ غريبٌ]

٨٤٨/ ٤٧٩٩- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ العَبدَ إذا لعنَ شيئًا، صَعِدَتِ اللَّعنَةُ إلىٰ السَّماءِ، فتُغلَقُ أبوابُ السَّماءِ دُونَها، ثُمَّ تَهبِطُ إلىٰ الأرضِ، فتُغْلَقُ أبوابُها دُونَها، ثُمَّ تَأخُذُ يَمينًا وشِمالًا، فإذا لمْ تَجِدْ مَساغًا، رجعَتْ إلىٰ الَّذي لُعِنَ، فإنْ كانَ لِذلكَ أَهلًا، وإلَّا رجعَتْ إلىٰ قائلِها**». [أبو داود ٤٩٠٥، وجوَّدَ إسنادَه ابنُ حجر]

٨٤٩/ ٤٨٠٢- عن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه، أنَّ جاريةً بينَما هي علىٰ راحِلَةٍ أو بَعيرٍ، عليها بعضُ مَتاعِ القومِ بينَ جَبَلَينِ، فتَضايَقَ بِها الجبلُ، فأَتىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عليها، فلمَّا أَبصرَتْهُ جعلَتْ تَقولُ: حَلْ، اللهُمَّ العَنْها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صاحبُ الجاريةِ؟ لا يَصحَبْنا راحِلَةٌ أو بَعيرٌ عليها لَعنةٌ مِنَ اللهِ**». [مسلم ٢٥٩٦]

وعن عمرِو بنِ مالكٍ النُّكريِّ قالَ: سمِعتُ أبا الجَوزاءِ يقولُ: ما لَعَنْتُ شيئًا قطُّ، ولا أكلتُ شيئًا مَلعونًا قطُّ، ولا آذيتُ أحدًا قطُّ.

٨٥٠/ ٤٨٠٥- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**يا مَعشرَ النِّساءِ، تَصَدَّقْنَ ولوْ مِن حُلِيِّكُنَّ، أَكثِرْنَ الاستِغفارَ؛ فإنِّي رأيتُكُنَّ أَكثرَ أَهلِ النَّارِ**»، فقالَتْ امرأةٌ مِنهُنَّ جَزْلَةٌ: وما لنا يا رسولَ اللهِ، أكثرَ أهلِ النَّارِ؟ فقالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعنَ، وتَكْفُرْنَ العَشيرَ، وما مِن ناقِصاتِ عَقلٍ ودِينٍ أَغلبَ لِذي لُبٍّ مِنكُنَّ**»، فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، وما نُقْصانُ العَقلِ والدِّينِ؟ قالَ: «**شَهادةُ امرأتَينِ تَعدِلُ شَهادَةَ رَجُلٍ، فهذا نُقْصانُ العَقلِ، وتَمكُثُ اللَّياليَ لا تُصَلِّي، وتُفطِرُ في رمضانَ، فهذا نُقْصانُ الدِّينِ**». [مسلم ٧٩، (**جَزْلة**): المراد: صاحِبةُ رَأْيٍ وقَولٍ سَديدٍ]

٨٥١/ ٤٨٠٨- عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قالَ: لَعَنَ رَجُلٌ دِيكًا عندَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَلعَنْهُ؛ فإنَّهُ يَدعو إلىٰ الصَّلاةِ**». [أحمد ١٧٠٣٤ أبو داود ٥١٠١، وصحَّحه ابنُ حبان ٥٧٣١]

٨٥٢/ ٤٨٢٠- عن أبي تَمِيمَةَ، عن رَديفِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ عَثَرَ حِمارُهُ، فقالَ: تَعِسَ الشَّيطانُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيطانُ؛ فإنَّهُ يَتعاظَمُ حتَّىٰ يَصيرَ مِثلَ الجبلِ، ويقولُ: بِقُوَّتِي صَرَعتُ، وإذا قالَ: بِسمِ اللهِ، تَصاغرَ حتَّىٰ يكونَ مِثلَ الذُّبابِ**». [أحمد ٢٠٥٩١ أبو داود ٤٩٨٢، وجوّد إسنادَه ابنُ كثير]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ: كَمْ مِن مَرْكوبٍ خيرٌ مِن راكبِهِ، وأَطوعُ للهِ، وأَكثرُ ذِكرًا.

فَصلٌ ومِن ذلكَ: أنْ يَحلِفَ الرَّجُلُ بِأبيهِ

وقدْ قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَحلِفوا بِآبائِكُم، ولا بِالطَّواغيتِ**». [مسلم ١٦٤٨]، وفي روايةٍ أُخرىٰ: «**ولا بِأُمَّهاتِكُم، ولا بالأَنْدادِ، ولا تَحلِفوا إلَّا بِاللهِ، ولا تَحلِفوا إلَّا وأنتُم صادقونَ**». [أبوداود ٣٢٤٨ النسائي ٣٧٦٩]

٨٥٣/ ٤٨٢٩- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قال: كانَتْ قُريشٌ تَحلِفُ بِآبائِها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ حالفًا، فَلا يَحلِفْ إلَّا بِاللهِ**». [البخاري ٢٦٧٩ مسلم ١٦٤٦]

فصلٌ

قالَ الحَليميُّ رحمه الله: «ومِمَّا يُناسِبُ هذا البابَ، ويَلتَحِقُ بِجُملتِهِ: شَغْلُ الزَّمانِ بِقِراءةِ كُتُبِ الأَعاجِمِ، والرُّكونِ إليها، والتَّكَثُّرِ بِحِفظِها، والتَّحَدُّثِ بما فِيها، والمُذاكرةِ عندَ الاجتماعِ بِها؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦] يُقالُ: نَزَلَتْ في النَّضْرِ بنِ الحارثِ كانَ يَشتري كُتُبًا فيها أَخبارُ الأَعاجمِ، فكانَ يَقولُ لِلعربِ: محمدٌ يُحَدِّثُكُم عن عادٍ وثمودَ، وأنا أُحَدِّثُكُم عن «رُسْتُمَ» و«إسْفَنْدِيارَ».

٨٥٤/ ٤٨٣٢- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن تَعَلَّمَ عِلمًا مِنَ النُّجومِ، تَعَلَّمَ شُعبَةً مِنَ السِّحرِ**»[1]. [أحمد ٢٠٠٠ أبو داود ٣٩٠٥]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: يا مَعشرَ المُسلمينَ، كيفَ تَسألُونَ أَهلَ الكِتابِ عن شيءٍ، وكِتابُكُمُ الَّذِي أَنزلَ اللهُ علىٰ رسولِهِ أَحدثُ الأَخبارِ باللهِ، تَعرِفونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وقدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أنَّ أهلَ الكِتابِ قدْ بَدَّلوا مِن كُتُبِ اللهِ وغَيَّروا، وكَتَبوا بِأيدَيهِمُ الكُتُبَ، وقالوا: هذا مِن عندِ اللهِ؛ لِيَشتَروا بِهِ ثَمَنًا قليلًا، أَفَلا يَنْهاكُم ما جاءَكُم مِنَ العِلمِ عن مَسألَتِهِم؟! فلا واللهِ، ما رَأيْنا رَجُلًا مِنهُم قَطُّ يَسألُكُم عنِ الَّذي أُنزِلَ عليكُم. [البخاري ٢٦٨٥]

٨٥٥/ ٤٨٤٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ أَهلُ الكِتابِ يَقرَءونَ التَّوراةَ بِالعِبْرانيَّةِ، فيُفَسِّرونَها بِالعَربيَّةِ لأَهلِ الإسلامِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تُصَدِّقوا أَهلَ الكِتابِ، ولا تُكَذِّبوهُم، وقولوا**: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [العَنكبوت: ٤٦]». [البخاري ٤٤٨٥]

عن عبدِ اللهِ بنِ حبيبٍ، أنَّ ابنَ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ لِمَملوكِهِ: أَفيكَ خيرٌ حتَّىٰ أُعْتِقَكَ؟ قالَ: أَلَا أُخبِرُكَ بِمَثلٍ ضَرَبَهُ أو قالَهُ كِسْرىٰ؟ فقالَ لهُ: أَلا أَراني أُريدُ أنْ أُعتِقَكَ وتُخبِرُني عن كِسْرىٰ؟! واللهِ لا أُعتِقُكَ.

---

[1] علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه المنجمون من علم ما لم يقع من أمور مستقبلية وغيبية، وأن للنجوم تصرفًا في أمور الناس ومعاشهم وأعمارهم وشقاوتهم وسعادتهم كأنت والنجوم وحظك اليوم ونحوها، أما ما يتوصل إليه بمشاهدة وعلم صحيح كمعرفة ما يصلح به معايش الناس وزراعاتهم ونحوها ومعرفة اتجاه القبلة وأوقات الصلوات فمستحب ودعت إليه الشريعة.

فَصلٌ في حِفظِ المَنطِقِ وما فيهِ مِنَ الأَدَبِ

٨٥٦/ ٤٨٤٤- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلا لا يَقُولَنَّ أَحدُكُم: خَبُثَتْ نَفْسي، وَلْيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسي**». [البخاري ٦١٨٠ مسلم ٢٢٥١]، قالَ ابنُ الأَعْرابيِّ: العربُ تقولُ: لَقِسَتْ نَفْسي؛ أيْ: ضاقَتْ[(١)].

٨٥٧/ ٤٨٤٨- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يقولَنَّ أَحدُكُم لِلعِنَبِ: الكَرْمَ**[(٢)]؛ **إنَّما الكَرْمُ الرَّجُلُ المُسلِمُ**». [البخاري ٦١٨٣ مسلم ٢٢٤٧] وفي روايةٍ: «**ولكنْ قُولوا: حدائقُ الأعنابِ**». [أبو داود ٤٩٧٤ النسائي في «الكبرىٰ» ١١٥٨٠]

٨٥٨/ ٤٨٥١- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يقولَنَّ أحدُكُم: زَرَعتُ ولْيقلْ: حَرَثْتُ**»، قالَ أبوهريرةَ: [ألم تسمعوا] إلىٰ قولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤]. [أبو يعلى ٢٩٢ الطبراني في «الأوسط» ٨٠٢٤، وصحَّحه ابن حبان ٥٧٢٣، وينظر: الصحيحة ٢٨٠١]

٨٥٩/ ٤٨٥٣- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يقولَنَّ أَحدُكُم: عَبدي وأَمَتي، ولا يقولَنَّ المَمْلوكُ: رَبِّي ورَبَّتِي، وَلْيَقُلِ المالِكُ: فَتايَ وفَتاتِي، وَلْيَقُلِ المَمْلوكُ: سَيِّدي وسَيِّدَتي؛ فإنَّكُمُ المَمْلوكونَ، والرَّبُّ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ**». [البخاري ٢٥٥٢ مسلم ٢٢٤٩]

٨٦٠- وعن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**لا تقولُوا: ما شاءَ اللهُ ويَشاءُ فُلانٌ، ولكنْ قولوا: ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ شاءَ فُلانٌ**». [أحمد ٢٣٢٦٥ أبو داود ٤٩٨٠ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٧٥٥]

---

(١) لَقِست وخبُثَت بمعنىٰ واحدٍ، وإنَّما كَرِهَ معنىٰ الخُبْثِ؛ لِبشاعةِ الاسمِ، فعَلَّمَهم الأدبَ واستعمالَ حسنِها، وهِجرانَ خبيثِها.

(٢) خَشِي النبي ﷺ أن يغتر الناس بحُسنِ تسمية العنبِ كَرْمًا فيشربوا الخمر المتخذة منه، كما كانت الجاهلية تسميه. ينظر: أعلام الحديث للخطابي (٣/ ٢٢١٢).

٨٦١- وعن عَديِّ بنِ حاتم ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّ خَطيبًا خَطَبَ عندَهُ، فقالَ: مَن يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ فقدْ رَشَدَ، ومَن يَعصِهما فقدْ غَوَىٰ، فقالَ: «**بِئسَ الخَطيبُ أنتَ، قُلْ: مَن يَعصِ اللهَ ورسولَهُ فقدْ غَوىٰ**». [مسلم ٨٧٠]

٨٦٢- وعن أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ ﵁، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ في -زَعَمَ، زَعَموا-: «**بِئسَ مَطيَّةُ الرَّجُلِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٦٢ أحمد ١٧٠٧٥ أبو داود ٤٩٧٢]

قالَ البَيهقيُّ: «وفي ذلكَ دَلالةٌ علىٰ كَراهيَةِ حِكايةِ ما يُزَخْرَفُ بِهِ مِنَ الأَخبارِ، ويَنْبَغي لِلمُسلمِ أنْ يَحفَظَ لِسانَهُ عنهُ».

٨٦٣/ ٤٨٥٥- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ أُمَّ عاصمٍ كانَتْ تُسَمَّىٰ «عاصيَةً»، فسَمَّاها النَّبيُّ ﷺ «جَميلةً». [مسلم ٢١٣٩]

٨٦٤/ ٤٨٥٦- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلًا يُقالُ لَهُ «شِهابٌ»، قالَ: «**بَلْ أنتَ هِشامٌ؛ إنَّ شِهابًا اسمُ شَيطانٍ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٨٢٥ أحمد ٢٤٤٦٥، وصحَّحه الحاكم ٧٧٣٢]

٨٦٥/ ٤٨٥٧- عن عائشةَ ﵂، أنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ بأرضٍ تُسَمَّىٰ غَدِرَةً، فسَمَّاها خَضِرَةً. [أبو يعلىٰ ٤٥٥٦، وصحَّحه ابن حبان ٥٨٢١، وقالَ الهيثميُّ: رجالُه رجالُ الصَّحيحِ]

قالَ البَيهَقيُّ: «الأخبارُ في تَبْديلِ الأَسماءِ القَبيحةِ بِالحَسنةِ كثيرةٌ، والمَقْصودُ بِالبابِ قدْ حَصَلَ بِما ذَكَرْنا».

فَصلٌ في حِفظِ اللِّسَانِ عنِ المُفاخرةِ بِالجِماعِ، وذِكرِ ما يكونُ مِنَ الرَّجُلِ وامرأتِهِ

٨٦٦/ ٤٨٦٠- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﵁، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَعظَمَ الأمانَةِ عندَ اللهِ ﷻ يومَ القيامةِ؛ الرَّجُلُ يُفْضِي إلىٰ امرأتِهِ، وتُفْضي إليهِ، ثُمَّ يُفْشِي سِرَّها**». [مسلم ١٤٣٧]

فَصلٌ في حِفظِ اللِّسانِ عندَ هُبوبِ الرِّياحِ

٨٦٧- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قالَ: «**اللهُمَّ إنِّي أَسألُكَ خيرَها، وخيرَ ما فيها، وأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّها، وشَرِّ ما فيها، وشَرِّ ما أُرسِلَتْ بِهِ**». [مسلم ٨٩٩]

٨٦٨/ ٤٨٦٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ﵄، أنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ، فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَلعَنِ الرِّيحَ؛ فإنَّها مَأْمورَةٌ، وإنَّ مَن لعنَ شيئًا ليسَ لهُ بِأَهلٍ، رَجَعَتِ اللَّعنَةُ عليهِ**». [أبو داود ٤٩٠٨ الترمذي ١٩٧٨ وقال: حسن غريب]

٨٦٩/ ٤٨٦٦- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الدَّهرَ؛ قالَ اللهُ ﷻ: أنا الدَّهرُ، الأَيَّامُ واللَّيالِي أُجَدِّدُها وأُبْليها، وآتِي بِمُلوكٍ بعدَ مُلوكٍ**». [أحمد ١٠٤٣٨ واللفظ له، البخاري ٤٨٢٦ مسلم ٢٢٤٦ بلفظ: «يؤذيني ابن آدم، يَسُبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ؛ أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ»]

فَصلٌ في المُزاحِ

قد رَوَيْنا عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قيلَ لهُ: إنَّك تُداعِبُنا، فقالَ: «**إنِّي لا أَقولُ إلَّا حقًّا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٦٥ أحمد ٢٦٥، وحسَّنه الترمذي ١٩٩٠]

ورَوَيْنا مِن مُداعبتِهِ قولَهُ لِلصَّبِيِّ: «**يا أَبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْر**». [البخاري ٦١٢٩ مسلم ٢١٥٠، (النُّغَيرُ): طائر يشبه العصفور]

وقولَهُ لِأَنسٍ ﵁: «**يا ذا الأُذُنَين**». [أحمد ١٢١٦٤ الترمذي ٣٨٢٨ وقالَ: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ] وقولَهُ لِزاهرٍ ﵁ حينَ احتَضَنَهُ مِن خَلفِهِ: «**مَن يَشتَري هذا العَبدَ؟**». [أحمد ١٢٦٤٨، وصحَّحه ابنُ حبان ٥٧٩٠ وابنُ كثيرٍ وابنُ حجر]

وقولَهُ لِلَّذي استَحمَلَهُ: «**إنَّا حامِلوكَ علىٰ وَلَدِ ناقةٍ**»، فقالَ: ما أَصنَعُ بِولدِ ناقةٍ؟! فقالَ: «**وهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إلَّا النُّوقُ؟**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٦٨ أحمد ١٣٨١٧ أبو داود ٤٩٩٨ الترمذي ١٩٩١ وقالَ: صحيحٌ غريبٌ]

وقد ذكرنا جميع ذلك في كتاب «السنن» في آخر كتاب الشهادات.

وأمَّا المُزَاحُ الَّذِي لا يكونُ حقًّا:

٨٧٠/ ٤٨٦٧- فعن أبي أُمامَةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**أَنا زَعيمٌ بِبَيتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَن تَرَكَ الكَذِبَ، وإنْ كانَ مازحًا**». [أبوداود ٤٨٠٠ الطبراني ٧٤٨٨، وحسَّنه المُنذريُّ وصحَّحه النوويُّ، (**زعيمٌ ببيتٍ**): كفيلٌ به]

وعن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، قال: مَن كَثُرَ مُزاحُهُ، استُخِفَّ بِهِ.

وقالَ مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ لِابْنِهِ كِدَامٍ:

إِنِّي نَحَلْتُكَ يا بُنَيَّ نَصِيحَتِي ... فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيكَ شَفِيقِ
أَمَّا المُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا ... خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا ... لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ
وَالجَهْلُ يُزْرِي بِالفَتَىٰ فِي قَومِهِ ... وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ

وأَخبرَ عبدُ العزيزِ بنُ أبي رَوَّادٍ أنَّ قومًا صَحِبوا عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ، فقالَ: عليكُم بِتَقوىٰ اللهِ وَحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وإيَّاكُم والمَزْحَةَ؛ فإنَّها تَجُرُّ القَبيحَ، وتُورِثُ الضَّغينَةَ، تَجالَسوا بِالقُرآنِ، وتَحَدَّثوا بِهِ، فإنْ ثَقُلَ عليكُم، فحَديثٌ مِن حَديثِ الرِّجالِ حَسَنٌ، سِيروا بِسمِ اللهِ.

الخامسُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الأَماناتِ وما يَجِبُ مِن أَدائِها إلىٰ أَهلِها(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النِّسَاءِ: ٥٨]، وقـال: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٣]، وقال: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأَحۡزَاب: ٧٢]، وقـال الـلـهُ ﷻ: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [الأَنفَال: ٢٧].

٨٧١/ ٤٨٧٣- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «أَدِّ الأمانةَ إلىٰ

(*) **الأمانةُ تشتملُ علىٰ ثلاثةِ عناصرَ**، هي:
الأوَّلُ: عِفَّةُ الأمينِ عمَّا ليسَ له بهِ حقٌّ.
الثاني: تأديةُ الأمينِ ما يجبُ عليهِ مِن حقٍّ لغيرِهِ.
الثالثُ: اهتمامُ الأمينِ بحفظِ ما استُؤمِنَ عليهِ وعدمُ التفريطِ بها والتهاونِ بشأنِها.

- **ومجالاتُ الأمانةِ كثيرةٌ**؛ منها: الدِّينُ، والأعراضُ، والأموالُ، والأجسامُ والأرواحُ، والمعارفُ والعلومُ، والولايةُ، والوصايةُ، والشهادةُ، والقضاءُ، والكتابةُ، ونقلُ الحديث، والأسرارُ، والرسالاتُ، والسمعُ والبصرُ، وسائر الحواس، ولكلٍّ واحدةٍ من التفصيلِ ما يناسبُها.

- **من فوائدِ الأمانةِ:**

١- الأمانةُ مِن كمالِ الإيمانِ وحسنِ الإسلامِ، وهي محورُ الدِّينِ وامتحانُ ربِّ العالمين.
٢- يقومُ عليها أمرُ السماواتِ والأرضِ.
٣- بالأمانةِ يُحفظُ الدِّينُ، والأعراضُ، والأولادُ والأموالُ، والأجسامُ والأرواحُ، والمعارفُ والعلومُ، والولايةُ.
٤- الأمينُ يحبُّه اللهُ، ويحبُّه الناسُ.
٥- من أعظمِ الصفاتِ الخُلقيةِ التي وصفَ اللهُ بها عبادَه المؤمنين؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المُؤۡمِنُون: ٨].
٦- المجتمعُ الذي تفشو فيه الأمانةُ مجتمعُ خيرٍ وبركةٍ؛ يكثرُ خيرُه، ويقلُّ شرُّه.

مَنِ ائتَمَنَكَ، ولا تَخُنْ مَن خانَكَ». [أبو داود ٣٥٣٥ الترمذي ١٢٦٤ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، وصحَّحه الحاكمُ ٢٢٩٦]

٨٧٢/ ٤٨٧٤- وعن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«ثَلاثَةٌ مَن كُنَّ فيهِ، فهو مُنافِقٌ -وإنْ صامَ، وصَلَّىٰ، وزَعَمَ أنَّهُ مُسلِمٌ-: إذا حَدَّثَ كذبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائتُمِنَ خانَ»**. [البخاري ٣٣ مسلم ٥٩]

٨٧٣/ ٤٨٧٥- وعن ثَوْبانَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«لا إيمانَ لِمَن لا أَمانةَ لهُ، ولا صَلاةَ لِمَن لا وُضوءَ لهُ»**. [الرُّوياني ٤٨٧٥، ورواه أحمد ١٢٣٨٣ وأبو يعلىٰ ٢٨٦٣ عن أنس مرفوعًا، وصححه ابن حبان ١٩٤ وحسنه البغوي ٣٨]

٨٧٤/ ٤٨٧٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: **«أَربَعٌ إذا كُنَّ فيكَ، فَلا عليكَ ما فاتَكَ مِنَ الدُّنيا: حِفظُ أَمانةٍ، وصِدقُ حَديثٍ، وحُسنُ خَليقَةٍ، وعِفَّةُ طُعْمَةٍ»**. [أحمد ٦٦٥٢ الطبراني ٢٨، وحسّن إسنادَه المُنذريُّ والهيثميّ، (**حُسنُ خَلِيقَةٍ**): أيْ: خُلُقٍ]

ويَدخُلُ في هذا البابِ: ما يُقَلَّدُ المُؤمنُ بإيمانِهِ مِنَ العِباداتِ والأَحكامِ، وما عليهِ في مُراعاةِ حُقوقِ نَفسِهِ، وحُقوقِ زَوجِهِ، وولدِهِ، ووالدِهِ، وحُقوقِ أَخيهِ المُسلِمِ بِالعَونِ والنَّصيحَةِ ابتِداءً وأَداءً، والنُّصحِ إذا استَشارَهُ في أُمورِهِ، واستَودَعَهُ شيئًا، أو نُصِّبَ وَلِيًّا في مالِ يَتيمٍ، أو مَحْجورٍ عليهِ، وحُقوقِ مَماليكِهِ، أو مَن يَملِكُهُ إنْ كانَ هو مَمْلوكًا، وما تَقَلَّدَ الوالي مِن حُقوقِ الرَّعايا، وما تَقَلَّدَ الرَّعايا مِن حُقوقِ الوالي، وأداءُ الأمانةِ في جميعِ ذلكَ مَشروعٌ.

٨٧٥/ ٤٨٨١- عنِ ابنِ عُمرَ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: **«أَلَا كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسْئولٌ عن رَعيَّتِهِ، فالأَميرُ الَّذي علىٰ النَّاسِ راعٍ، وهو مَسْئولٌ عن رَعيَّتِهِ، والرَّجُلُ راعٍ علىٰ أَهلِ بَيتِهِ، وهو مَسْئولٌ عنهُم، والمرأةُ راعيَةٌ علىٰ بَيتِ بَعْلِها وولدِهِ، وهي مَسْئولةٌ عنهُم، والعَبدُ راعٍ علىٰ مالِ سيِّدِهِ،**

وهو مَسْئولٌ عنهُ، أَلَا فكُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسْئولٌ عن رَعيَّتِهِ». [البخاري ٨٩٣ مسلم ١٨٢٩]

٨٧٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في خُطبتِهِ بعَرَفاتٍ: «**اتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ؛ فإنَّهُنَّ عَوانٍ عندَكُم، اتَّخذتُموهُنَّ بأمانةِ اللهِ، واستَحلَلتُم فُروجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ**». [مسلم (١٢١٨/١٤٧) دونَ قولِه: «عوانٍ عندَكم» وهي عند الترمذي ١١٦٣ مِن حديثِ عَمرو بنِ الأحوصِ، **(عوانٍ عندَكم)**: أي كالأُسَراءِ؛ لأنَّهُنَّ يُظلَمْنَ فلا يَنتَصِرْنَ]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «فيَحتمِلُ أنْ يكونَ معناهُ: اتَّخَذتُموهُنَّ على شَرطِ اللهِ، وهو قولُهُ: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٩]».

٨٧٧/ ٤٨٨٣- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، قالَ: بايَعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فاشترطَ عليَّ النُّصحَ لِكُلِّ مُسلمٍ. [البخاري ٥٧ مسلم ٥٦]

٨٧٨/ ٤٨٨٤- عن تَميمٍ الدَّاريِّ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّما الدِّينُ النَّصيحَةُ، إنَّما الدِّينُ النَّصيحَةُ، إنَّما الدِّينُ النَّصيحَةُ**»، فقيلَ: لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**للهِ، ولِكِتابِهِ، ولِرسولِهِ، ولِأَئِمَّةِ المُسلمينَ، وعامَّتِهِم**». [مسلم ٥٥]

عن زَاذانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: القَتْلُ في سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنوبَ كُلَّها إلَّا الأَمانةَ، قالَ: يُؤْتَى بِالعَبدِ يومَ القيامةِ -وإنْ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ- فيُقالُ: أَدِّ أَمانتَكَ، فيقولُ: أَيْ رَبِّ، كيفَ وقدْ ذهبَتِ الدُّنيا؟ قالَ: فيُقالُ: انطلِقوا بِهِ إلىٰ الهاويَةِ، فيُنطَلَقُ بِهِ إلىٰ الهاويَةِ، ويُمَثَّلُ لهُ أَمانتُهُ كهَيئَتِها يومَ دُفِعَتْ إليهِ، فيَراها فيَعرِفُها، فيَهْوِي في أَثَرِها حتَّىٰ يُدرِكَها، فيَحمِلَها علىٰ مَنْكِبَيهِ، حتَّىٰ إذا ظَنَّ أنَّهُ خارجٌ، زَلَّتْ عن مَنْكِبَيهِ، فهوَ يَهْوي في أَثَرِها أَبَدَ الآبِدينَ، ثُمَّ قالَ: الصَّلاةُ أَمانةٌ، والوُضوءُ أَمانةٌ، والوَزْنُ أَمانةٌ، والكَيلُ أَمانةٌ، وأَشياءَ عَدَّدَها، وأَعظمُ ذلكَ الوَدَائعُ، فأَتَيتُ

البَراءَ بنَ عازِبٍ، فقُلتُ: أَلَا تَرَىٰ إلىٰ ما قالَ ابنُ مسعودٍ؟ قالَ: كذا قالَ؟ صَدَقَ، أَمَا سمِعتَ قولَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النِّسَاءِ: ٥٨].

٨٧٩- عن قيسِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قالَ: لولا أَنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**المَكْرُ والخَديعَةُ في النَّارِ**»، لَكُنتُ أَمكرَ هذهِ الأُمَّةِ. [ابن عَدِيٍّ في «الكامل» ٢/ ٤٠٩، وقالَ ابنُ حجر: إسنادُه لا بأسَ بِهِ]

٨٨٠/ ٤٨٨٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المُستَشارُ مُؤتَمَنٌ**». [أبو داود ٥١٢٨، وحسَّنه الترمذيُّ ٢٨٢٢]

٨٨١/ ٤٨٨٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنهما، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**لِكُلِّ غادرٍ لِواءٌ**»، قالَ أحدُهما: «**يُقالُ: هذه غَدْرَتُكَ**»، وقالَ الآخرُ: «**يُعرَفُ بِهِ**». [البخاري ٣١٨٦ مسلم ١٧٣٦]

٨٨٢/ ٤٨٩٠- عن حُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما، أنَّهُ قالَ: حَدَّثَنا رسولُ اللهِ ﷺ حديثَينِ؛ أَمَّا أَحدُهُما فقدْ رَأيناهُ، وأمَّا الآخَرُ فنحنُ نَنْتَظِرُهُ، حَدَّثَنا: «**أنَّ الأمانةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلوبِ الرِّجالِ، فعَلِموا مِنَ القُرآنِ، ومِنَ السُّنَّةِ**»، ثُمَّ حَدَّثَنا عن رَفعِها: «**إنَّ العَبدَ يَنامُ النَّوْمَةَ، فتُرفَعُ الأمانةُ مِن قَلبِهِ، ولا يَبْقَىٰ مِنها إلَّا مِثْلُ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنامُ النَّوْمَةَ، فتُرْفَعُ الأمانةُ مِن قَلبِهِ، ولا يَبْقَىٰ مِنها فِيهِ إلَّا كالمَجْلِ؛ كجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ علىٰ رِجْلِكَ، فتَراهُ مُنْتَبِرًا، وليسَ فِيهِ شيءٌ، فلَبِثَ النَّاسُ بَعدُ في الأسواقِ، وليسَ فيهِم رَجُلٌ أَمينٌ، حتَّىٰ يُقالَ: لقدْ كانَ في بَني فُلانٍ رَجُلٌ أَمينٌ، ويُقالُ لِلرَّجُلِ: ما أَعقلَهُ! وما أَنصحَهُ! وما أَجلدَهُ! وليسَ في قَلبِهِ مِثْقالُ خَرْدَلٍ مِنَ الإيمانِ**». [البخاري ٦٤٩٧ مسلم ١٤٣، (**الوَكْت**): الأَثَرُ اليسيرُ، (**المَجْل**): التَّنفُّطُ الذي يحصلُ في اليدِ مِن أثرِ العملِ بِالفأسِ ونحوِهِ، وهو ماءٌ يجتمعُ بينَ الجلدِ واللَّحمِ، (**مُنتبِرًا**): مُرتفِعًا؛ يُقالُ: انتبرَ الجُرحُ إذا وَرِمَ وامتلأَ ماءً]

وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: أوَّلُ ما تَفقِدونَ مِن دِينِكُمُ الأمانةُ، وآخِرُ ما تَفقِدونَ الصَّلاةُ، وسيُصلِّي قومٌ لا دِينَ لهُم.

٨٨٣/ ٤٨٩٤- عن أبي أُمامَةَ الباهِلِيِّ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَتُنقَضُ عُرَىٰ الإسلامِ عُروَةً عُروَةً، كُلَّما انتُقِضَتْ عُروَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بالَّتي تَليها مِنهُنَّ، فأَوَّلُهُنَّ نَقضًا: الحُكمُ، وآخِرُهُنَّ: الصَّلاةُ**». [أحمد ٢٢١٦٠، وصحَّحه ابن حبان ٦٧١٥ والحاكم ٧٠٢٢]

وعن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، قالَ: لا يَغُرَّنَّكُم صَلاةٌ، ولا صيامٌ، ولكنْ إذا حَدَّثَ صَدَقَ، وإذا ائتُمِنَ أَدَّىٰ، وإذا أَشْفَىٰ وَرِعَ. [(أشفىٰ): أشرف عَلىٰ الدُّنْيا وأقْبلَتْ عليهِ]

وعنهُ أيضًا، قالَ: لا يَغُرَّنَّكَ صَلاةُ رَجُلٍ، ولا صيامُهُ، مَن شاءَ صامَ ومن شاء صَلَّىٰ، ولا دِينَ لِمَن لا أَمانةَ لهُ.

عن مَيمونِ بنِ مِهْرانَ، قالَ: ثَلاثَةٌ يُؤَدَّيْنَ إلىٰ البَرِّ والفاجرِ: الرَّحِمُ تُوصَلُ -كانَتْ بَرَّةً، أو فاجرةً- والأمانةُ تُؤَدَّىٰ إلىٰ البَرِّ والفاجرِ، والعَهدُ يُوَفَّىٰ بهِ لِلبَرِّ والفاجرِ.

وعن سُفيانَ بنِ عُيَينَةَ، يقولُ: مَن لَمْ يَكنْ لهُ رَأسُ مالٍ، فَلْيَتَّخِذِ الأَمانةَ رَأسَ مالِهِ.

عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: البَيتُ الَّذي يكونُ فيهِ خِيانةٌ لا يكونُ فيهِ البَرَكةُ.

٨٨٤/ ٤٩٠٣- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: لَمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، كانوا مِن أَخبثِ النَّاسِ كَيلًا؛ فأَنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] فأَحْسَنوا الكَيلَ بعد ذلكَ. [ابن ماجه ٢٢٢٣، وصحَّحه ابن حبان ٤٩١٩ والحاكم ٢٢٤٠ وابن حجرٍ]

٨٨٥/ ٤٩٠٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اشتَرَىٰ رَجُلٌ مِن رَجُلٍ عَقارًا، فوجدَ الرَّجُلُ الَّذي اشتَرَىٰ العَقارَ في عَقارِهِ**

جَرَّةً فيها ذَهَبٌ، فقالَ لِلبائعِ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي؛ أنا اشتريْتُ مِنكَ الأرضَ، ولمْ أَبْتَعْ مِنكَ الذَّهَبَ، وقالَ الَّذي شَرَىٰ الأرضَ: إنَّما بِعتُكَ الأَرضَ وما فيها، فتَحاكَما إلىٰ رَجُلٍ، فقالَ الَّذي تَحاكَما إليهِ: أَلَكُما وَلَدٌ؟ فقالَ أَحدُهُما: لي غُلامٌ، وقالَ الآخَرُ: لي جاريةٌ، قالَ: فأَنكِحوا الغُلامَ الجاريةَ، وأَنفِقوا علىٰ أَنفُسِكُم مِنهُ، وتَصَدَّقوا». [البخاري ٣٤٧٢ مسلم ١٧٢١]

وعن نافِعٍ، قالَ: خرجَ ابنُ عُمرَ في بعضِ نَواحِي المدينةِ ومعَهُ أَصحابٌ لهُ، ووَضَعوا سُفْرَةً لهُ، فمَرَّ بِهِم راعي غنمٍ، قالَ: فسلَّمَ، فقالَ ابنُ عُمرَ: هَلُمَّ يا راعي، هَلُمَّ، فأَصِبْ مِن هذهِ السُّفرَةِ، فقالَ لهُ: إنِّي صائمٌ، فقالَ ابنُ عُمرَ: أَتَصومُ في مِثلِ هذا اليوم الحارِّ، شَديدٌ سَمومُهُ، وأَنتَ في هذهِ الجبالِ تَرْعىٰ هذه الغنمَ؟! فقالَ لهُ: إنِّي واللهِ، أُبادِرُ أَيَّامي الخاليَةَ، فقالَ لهُ ابنُ عُمرَ -وهو يُريدُ يَختَبِرُ وَرَعَهُ-: فهَلْ لكَ أنْ تَبيعَنا شَاةً مِن غنمِكَ هذهِ، فنُعطيَكَ ثَمَنَها، ونُعطيَكَ مِن لَحمِها، فتُعطَىٰ عليهِ؟ فقالَ: إنَّها ليسَتْ لي بِغنمٍ، إنَّها غنمُ سَيِّدي، فقالَ لهُ ابنُ عُمرَ: فما عسىٰ سَيِّدُكَ فاعلًا إذا فَقَدَها فقُلتَ: أَكَلَها الذِّئبُ؟ فوَلَّىٰ الرَّاعي عنهُ وهو رافعٌ أُصبَعَهُ إلىٰ السَّماءِ، وهو يقولُ: أينَ اللهُ؟! قالَ: فجعلَ ابنُ عُمرَ يُرَدِّدُ قولَ الرَّاعي، وهو يقولُ: قالَ الرَّاعي: فأينَ اللهُ؟! قالَ: فلمَّا قَدِمَ المدينةَ، بَعَثَ إلىٰ مَوْلاهُ، فاشتَرىٰ مِنهُ الغنمَ والرَّاعيَ، فأَعتَقَ الرَّاعيَ، ووَهَبَ لهُ الغَنَمَ.

وعنِ الرَّبيعِ اليُحْمِدِيِّ، قالَ: رأيتُ محمدَ بنَ واسعٍ يَبيعُ حِمارًا لهُ بِسُوقٍ مَرَّةً، فقالَ لهُ رَجُلٌ: يا أبا عبدِ اللهِ، أَتَرْضاهُ لي؟ قالَ: لو رَضيتُهُ لمْ أَبِعْهُ.

عن رَبيعِ الخَزَّازِ، قالَ: جاءَتِ امرأةُ شَوْذَبٍ بِثَوبِ خَزٍّ، فأَلقَتْهُ علىٰ يونُسَ، فقالَتْ: اشْتَرِ هذا، قالَ: بِكَمْ؟ قالَتْ: بِمائَةٍ، قالَ: ثَوبُكِ خيرٌ مِن ذلكَ، قالَتْ: بِمائَتَينِ، قالَ: ثَوبُكِ خيرٌ مِن ذلكَ، قالَتْ: بِثَلاثِمِائَةٍ، قالَ:

ثَوبُكِ خيرٌ مِن ذلكَ، قالَتْ: بِأَربَعِ مِائَةٍ، قالَ: هذا عندَنا إنْ اشتَراهُ رَجُلٌ فوضعَهُ عندَهُ، حتَّىٰ جاءَهُ طالبٌ يَرْبَحُ فيهِ فأَخَذَهُ، قالَتْ: خُذْهُ، قالَ: فلمَّا ذهبَتْ أَقبلَ عليهِ أَصحابُهُ، قالوا: يا أبا عبدِ اللهِ، ما كانَ عليكَ لوْ أَخذْتَهُ بمِائَةٍ؟ قال: لا شيءَ، إلَّا أنِّي ظننْتُ أَنَّها مَغْرورَةٌ؛ فأَحبَبْتُ أنْ أنصَحَها.

عن ذي النُّونِ، يقولُ: ثلاثةٌ مِن أعلامِ الخيرِ في التَّاجرِ: تركُ الذَّمِّ إذا اشترىٰ، والمدحِ إذا باعَ؛ خوفًا مِنَ الكذبِ، وبذلُ النَّصيحةِ لِلمسلمينَ؛ حذرًا مِنَ الخيانةِ، والوفاءُ في الوزنِ؛ إشفاقًا مِنَ التَّطفيفِ، وثلاثةٌ مِن أعلامِ الخيرِ في المكاسبِ: حفظُ اللِّسانِ، وصدقُ الوعدِ، وإحكامُ العملِ.

عن بَشيرِ بنِ صالحٍ، قالَ: دخلَ ابنُ مُحَيريزٍ حانُوتًا بِدابِقَ، وهو يُريدُ أنْ يَشتَريَ ثَوبًا، فقالَ رَجُلٌ لِصاحبِ الحانُوتِ: هذا ابنُ مُحَيريزٍ؛ فأَحسِنْ بَيعَهُ، فغَضِبَ ابنُ مُحَيريزٍ وخرجَ، وقالَ: إنَّا نَشتَري بِأَموالِنا، ولَسْنا نَشتَري بِدِينِنا.

عن سَلْمِ بنِ العَلاءِ، قالَ: رَأيتُ ابنَ مُحَيريزٍ واقفًا بِدابِقَ، فسمِعَ رَجُلًا يُساوِمُ وهو يقولُ: لا واللهِ، وبَلَىٰ واللهِ، فقالَ: يا هذا، لا يَكونَنَّ اللهُ أَهونَ بِضاعتِكَ عليكَ.

٨٨٦/ ٤٩٢٢- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبيعُ طَعامًا، فقالَ: «**كيفَ تَبيعُ؟!**»، فأَخبرَهُ، فأُوحِيَ إليهِ: أنْ أَدخِلْ يَدَكَ فيهِ، فأَدخَلَ، فإذا هو مَبْلولٌ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ مِنَّا مَن غَشَّنا**». [مسلم ١٠٢ بنحوه]

٨٨٧/ ٤٩٢٤- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «**أنَّ رَجُلًا كانَ يَبيعُ الخَمرَ في سَفينةٍ لهُ ومعَهُ قِرْدٌ في السَّفينةِ، وكانَ يَشُوبُ الخَمرَ بِالماءِ، فأَخذَ القِردُ الكِيسَ، فصَعِدَ الذِّرْوَةَ، وفَتَحَ الكِيسَ، فَجَعَلَ يَأخُذُ دِينارًا ويُلْقِيهِ**

في السَّفينةِ، ودِينارًا في البَحْرِ، حتَّىٰ جَعَلَهُ نِصْفَينِ». [أحمد ٨٠٥٥، وقالَ المُنذريُّ: لا أعلمُ في رواتِهِ مَجروحًا]

وعن صفوانَ بنِ سُليم، أنَّ أبا هريرةَ ﵁ مرَّ بإنسانٍ يَحمِلُ لَبَنًا قدْ خَلَطَهُ بالماءِ يَبِيعُهُ، فقالَ لهُ أبو هريرةَ: كيفَ لكَ إذا قيلَ لكَ يومَ القيامةِ: خَلِّصِ الماءَ مِنَ اللَّبَنِ؟

٨٨٨/ ٤٩٣١- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ يُحِبُّ إذا عَمِلَ أَحدُكُم عملًا أنْ يُتقِنَهُ**». [أبو يعلىٰ ٤٣٨٦ الطبراني في «الأوسط» ٨٩٧، وينظر: الصحيحة ١١١٣]



السَّادسُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
فِي تَحريمِ النُّفوسِ والجِناياتِ عليها(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النِّسَاءِ: ٩٣]، قال: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النِّسَاءِ: ٢٩]؛ يَعني: ولا يَقتُلْ بعضُكم بعضًا، ثُمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النِّسَاءِ: ٢٩]؛ أيْ: أنْ مَنعَكُم أنْ يَقتُلَ بعضُكم بعضًا؛ رَحمةً مِنهُ لكُم؛ إذْ كانَ إنَّما أَرادَ بِذلك استِبقاءَكُم واستِحياءَكُم؛

(*) قال ابنُ عُمرَ: «إنَّ مِن وَرَطَاتِ الأمورِ التي لا مَخرجَ لمَن أوقعَ نفسَه فيها، سفكَ الدمِ الحرامِ بغيرِ حلِّه».

● مِن مَفاسِدِ القتلِ للنفوسِ بغيرِ حقٍّ:

١- القتلُ بغيرِ حقٍّ من أكبرِ الكبائرِ، وجاءَ فيه من الوعيدِ في الكتابِ والسُّنَّةِ ما لم يأتِ في غيرِه من الذنوبِ؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النِّسَاءِ: ٩٣].

٢- ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المَائِدَةِ: ٣٢]، وفي ذلكَ ما فيه من تغليظِ الجُرمِ وبشاعةِ الذنبِ.

٣- المُنتحِرُ قاتلٌ للنفسِ التي حرَّمَ اللهُ قتلَها، وهو مِن أهلِ النارِ.

٤- حِرْصُ المسلمِ علىٰ قتلِ أخيه يجعلُه في النارِ، وإنْ لَمْ يَقْتُلْهُ فعلًا، فعَنْ أبي بَكرةَ، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إذا التقىٰ المسلمانِ بسيفيهما، فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ**»، **فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ؟ قالَ:** «**إنَّه كانَ حريصًا علىٰ قتلِ صاحبِه**». (البخاري ٣١ مسلم ٢٨٨٨)

٥- مَن حملَ السلاحَ علىٰ المسلمين فليسَ منهم، وقد بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ اللهِ ورسولِه.

● القتلُ بغيرِ حقٍّ فيه ثلاثةُ حقوقٍ:

١- حقُّ اللهِ الذي حرَّمَ القتلَ.

٢- حقُّ المقتولِ إذا زُهقتْ نفسُه بغيرِ حقٍّ.

٣- حقُّ أولياءِ المقتولِ، ولهمُ الخيرةُ بينَ ثلاثةِ أمورٍ: القصاصِ، أو أخذِ الدِّيَّةِ، أو العفو.

لِتَنعَّموا بِالحياةِ الدُّنيا، وتَكتَسِبوا فيها مِنَ الخيرِ ما يُؤَدِّيكُم إلىٰ النَّعيم المُقيم، ثُمَّ قالَ: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النِّسَاءِ: ٣٠].

وقَرَنَ قَتلَ النَّفسِ المُحرَّمَةِ بِالشِّركِ، فقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفُرْقَانِ: ٦٨-٧٠].

وقالَ: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ [الإِسْرَاءِ: ٣٣]، فحَرَّمَ القَتلَ، وسَمَّاهُ ظُلمًا، والظُّلمُ قَبيحٌ حَرامٌ، وبِمِثلِ ذلكَ جاءَتِ السُّنَّةُ.

٨٨٩/ ٤٩٣٣- فعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الذَّنبِ أكبرُ عندَ اللهِ؟ قالَ: «**أنْ تَدْعُوَ لهُ نِدًّا وهو خلقَكَ**»، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**أنْ تقتُلَ ولدَكَ؛ مَخافةَ أنْ يَطعَمَ معَكَ**»، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**أنْ تُزانِيَ بِحَليلَةِ جارِكَ**»، فأنزَلَ اللهُ تَصْديقَها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفُرْقَانِ: ٦٨]. [البخاري ٤٤٧٧ مسلم ٨٦]

٨٩٠- عن أنسٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ سُئِلَ عَنِ الكَبائرِ، فقالَ: «**الإشْراكُ بِاللهِ، وعُقوقُ الوالدَينِ، وقَتلُ النَّفسِ، وقولُ الزُّورِ**». [البخاري ٢٦٥٣ مسلم ٨٨]

٨٩١/ ٤٩٣٥- عن أُسامَةَ بنِ زَيدٍ رضي الله عنهما، قالَ: بَعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ الحُرَقاتِ، فنَذِرُوا بِها فهَرَبوا، فأَدرَكْنا رَجُلًا مِنهُم، فقالَ: أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، فضَرَبتُهُ بِالسَّيفِ حتَّىٰ قتلْتُهُ، فلمَّا قَدِمْنا علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**مَن لكَ بِلا إلهَ إلَّا اللهُ؟!**»، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّما قالَها

تَعَوُّذًا مِنَ القَتلِ، قالَ: «**مَن لكَ بِلا إلهَ إلَّا اللهُ يومَ القيامةِ؟!**»، فما زالَ يقولُها حتَّىٰ وَدِدْتُ أنِّي كُنتُ أَسلَمتُ يومَئذٍ. [البخاري ٤٢٦٩ مسلم ٩٦ بلفظ: «أفَلا شققْتَ عن قلبِهِ؛ حتَّىٰ تَعلَمَ قالَها أَمْ لا؟!»، (**فَنَذِرُوا بِها**): عَلِموا بها، (**تَعَوُّذًا**): خوفًا]

٨٩٢/ ٤٩٣٦- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ: «**إنَّ اللهَ ﷻ قدْ حَرَّمَ عليكُم أَمْوالَكُم، وأَعْراضَكُم إلَّا بِحقِّها، كحُرمَةِ يومِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا، في شَهرِكُم هذا**». [البخاري ١٧٤٢ مسلم ٦٦]

٨٩٣/ ٤٩٣٧- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «**قِتالُ المُؤمنِ كُفرٌ، وسِبابُهُ فُسوقٌ**». [البخاري ٤٨ مسلم ٦٤]

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما: أنَّ ابنَ آدمَ الَّذي قتلَ أَخاهُ يُقاسِمُ أَهلَ النَّارِ نِصفَ عَذابِ جهنَّمَ قِسمَةً صِحاحًا.

وعنِ الأَوْزاعيِّ، قالَ: مَن قُتِلَ مَظْلومًا، كَفَّرَ اللهُ عنهُ كُلَّ ذَنبٍ، وذلكَ في القُرآنِ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [المَائدة: ٢٩].

٨٩٤/ ٤٩٤١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أَوَّلُ ما يُقْضَىٰ بينَ النَّاسِ في الدِّماءِ**». يَعني: يومَ القيامةِ. [البخاري ٦٥٣٣ مسلم ١٦٧٨]

٨٩٥/ ٤٩٤٣- وعنهُ رضي الله عنه في روايةٍ أُخرىٰ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**يَجيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فيقولُ: يا رَبِّ، هذا قَتَلَني، قالَ: لِمَ قَتَلتَهُ؟ قالَ: فيقولُ: لِتكونَ العِزَّةُ لكَ، قالَ: فيقولُ: فإنَّها لي، قالَ: ويَجيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فيقولُ: يا رَبِّ، قَتَلَني هذا، قالَ: فيقولُ اللهُ: لِمَ قَتَلتَ هذا؟ قالَ: فيقولُ: قَتَلتُهُ؛ لِتكونَ العِزَّةُ لِفُلانٍ، قالَ: فيقولُ: إنَّها ليسَتْ لهُ، بُؤْ بِإثمِهِ**». [النسائي ٣٩٩٧ الطبراني ١٠٧٥]

وعن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، قالَ: يَجلِسُ المَقْتولُ يومَ القيامةِ، فإذا مَرَّ الَّذي قتلَهُ، قامَ فأَخذَهُ، فيَنطَلِقُ، فيقولُ: يا رَبِّ، سَلْهُ لِمَ قتلني؟ فيقولُ: فِيمَ قتلتَهُ؟ فيقولُ: أَمَرَني فُلانٌ، فيُعَذَّبُ القاتلُ، والآمِرُ.

٨٩٦/ ٤٩٤٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلم شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ، إلَّا بِإِحدىٰ ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّاني، والنَّفسُ بالنَّفسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفارِقُ لِلجماعةِ**». [البخاري ٦٨٧٨ مسلم ١٦٧٦]

٨٩٧/ ٤٩٤٧- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**ما مِن عبدٍ يَلْقَىٰ اللهَ لا يُشرِكُ بِهِ شيئًا، لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حرامٍ، إلَّا أُدخِلَ الجَنَّةَ مِن أيِّ أَبوابِ الجنَّةِ شاءَ**». [أحمد ١٧٣٣٩ ابن ماجه ٢٦١٨ الحاكم ٨٠٣٤، ووثق رجاله الهيثمي، (لَمْ يَتَنَدَّ): لم يُصِبْ منهُ شيئًا؛ كأنَّه نالَ نَداوةَ الدَّمِ]

٨٩٨/ ٤٩٤٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا يُشيرُ أَحدُكُم إلىٰ أَخيهِ بِالسِّلاحِ؛ فإنَّهُ لا يَدرِي أَحدُكُم لَعَلَّ الشَّيطانَ أنْ يَنزَعَ في يَدِهِ، فيقعَ في حُفرَةٍ مِنَ النَّار**». [البخاري ٧٠٧٢ مسلم ٢٦١٧، (يَنْزَعَ): يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته]

٨٩٩/ ٤٩٥٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**المَلائِكَةُ تَلعَنُ أَحدَكُم إذا أَشارَ إلىٰ أَخيهِ بِحَديدَةٍ، وإنْ كانَ أَخاهُ لِأَبيهِ وأُمِّهِ**». [مسلم ٢٦١٦]

٩٠٠/ ٤٩٥١- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: «**إذا مَرَّ أَحدُكُم في مَسجِدِنا، أو سُوقِنا بِنَبْلٍ، فَلْيُمْسِكْ عن أَنْصالِها؛ لا يُصيبُ أَحدًا مِنَ المُسلمينَ أَذًى**». [البخاري ٤٥٢ مسلم ٢٦١٥]

٩٠١/ ٤٩٥٢- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: «**مَن حَمَلَ السِّلاحَ علينا، فليسَ مِنَّا**». [البخاري ٧٠٧١ مسلم ١٠٠]

٩٠٢/ ٤٩٥٣- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَزالُ المَرءُ في فُسحَةٍ مِن دِينِهِ ما لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرامًا**». [البخاري ٦٨٦٢]

عنِ الحَسَنِ، قالَ: لَمَّا أَحسَّ جُنْدَبُ بِقُدُومِ عليٍّ ﵁، خرجَ راجِعًا إلىٰ المدينةِ، وتَبِعَهُ بَنو عَدِيٍّ، فجَعَلوا يقولونَ: يا أبا عبدِ اللهِ، أَوصِنا رحمَكَ اللهُ، فقالَ: اتَّقُوا اللهَ، واقْرَؤوا القُرآنَ؛ فإنَّهُ نورُ اللَّيلِ المُظْلِمِ، وهُدَىٰ النَّهارِ، علىٰ ما كانَ مِن جَهْدِ فاقَةٍ، فإذا عَرَضَ البَلاءُ، فاجْعَلوا أَمْوالَكُم دُونَ أَنفُسِكُم، فإذا نَزَلَ البَلاءُ، فاجْعَلوا أَنفُسَكُم دُونَ دِينِكُم، واعْلَموا أنَّ الخائبَ مَن خابَ دِينُهُ، والهالكَ مَن هَلَكَ دِينُهُ، أَلا لا فَقرَ بعدَ الجنَّةِ، ولا غِنًى بعدَ النَّارِ؛ لِأنَّ النَّارَ لا يُفَكُّ أَسيرُها، ولا يَبْرَأُ ضَريرُها، ولا يُطْفَأُ حَريقُها، وإنَّهُ لَيُحالُ بينَ الجنَّةِ وبينَ المُسلمِ بِملْءِ كَفٍّ دَمٍ أَصابَهُ مِن دَمِ أَخيهِ المُسلمِ، كُلَّما ذهبَ يَدخُلُ مِن بابٍ مِن أَبوابِها وجدَها يُرَدُّ عنها، واعْلَموا أنَّ الآدميَّ إذا ماتَ فدُفِنَ، لَأَنْتَنَ أَوَّلُهُ مِن بَطنِهِ؛ فلا تَجْعَلوا معَ النَّتْنِ خَبَثًا؛ اتَّقُوا اللهَ في الأَمْوالِ والدِّماءِ واجتَنِبوها، ثُمَّ سَلَّمَ ورَكِبَ.

٩٠٣/ ٤٩٦٩- عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيهِ، قالَ: دخلَ هِشامُ ابنُ حَكيمِ بنِ حِزامٍ علىٰ عُمَيرِ بنِ سعدٍ الأنصاريِّ بِالشَّامِ، وكانَ عامِلًا لِعُمرَ ابنِ الخطَّابِ ﵁، فدخلَ عليهِ، فوجدَ عندَهُ ناسًا مِنَ الأَنْباطِ مُشَمَّسِينَ، فقالَ: ما بالُ هَؤلاءِ؟ قالَ: حَبَستُهُم في الجِزْيةِ، فقالَ هِشامُ: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إنَّ الَّذي يُعَذِّبُ النَّاسَ في الدُّنيا، يُعَذِّبُهُ اللهُ في الآخرةِ**»، قالَ: فَخَلَّىٰ عنهُم عُمَيرٌ وتركَهُم. [مسلم ٢٦١٣]

٩٠٤/ ٤٩٧٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صِنْفانِ مِن أَهلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُما: نِساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مائلاتٌ [مُميلاتٌ]، علىٰ رُؤوسِهُنَّ كأَمْثالِ أَسْنِمَةِ البُخْتِ، ورِجالٌ معَهُم أَسْياطٌ كأَذْنابِ البقرِ، يَضرِبونَ النَّاسَ بِها**». [مسلم ٢١٢٨، (علىٰ رُؤوسِهُنَّ كَأَمْثَالِ أَسْنِمَةِ

البُخْتِ): يُكبِّرْنَ رؤوسَهُنَّ بالخُمُرِ وغيرِها ممَّا يُلَفُّ علىٰ الرأسِ حتىٰ تُشبِهَ أسنِمَةِ الإبلِ البُختِ]

٩٠٥/ ٤٩٧٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ إنْ طالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أنْ تَرىٰ قومًا في أيدِيهِم مِثلُ أَذْنابِ البقرِ، يَغْدُونَ في غَضَبِ اللهِ، ويَروحونَ في سَخَطِهِ**». [مسلم ٢٨٥٧]

وعن محمدِ بنِ عَجْلانَ، قالَ: كُنتُ بِالإسكندريَّةِ فحَضَرَتْ رَجُلًا الوَفاةُ، لَمْ يُرَ مِن خَلقِ اللهِ أَحدٌ كانَ أَخْشىٰ للهِ مِنهُ، فكُنَّا نُلَقِّنُهُ، فيَقبَلُ كُلَّ ما لَقَّنَّاهُ مِن: سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، فإذا جاءَت: «لا إلهَ إلَّا اللهُ» أَبىٰ، فقُلْنا لهُ: ما رَأينا مِن خَلقِ اللهِ أحَدًا كانَ أَخْشىٰ للهِ مِنكَ، فنُلَقِّنُكَ فتُلَقَّنُ حتَّىٰ إذا جاءَتْ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ»، قالَ: إنَّهُ حِيلَ بَيني وبينَها؛ وذلكَ أنِّي قتلْتُ نَفسًا في شَبِيْبَتي.

٩٠٦/ ٤٩٧٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الَّذي يَخْنُقُ نَفسَهُ؛ يَخْنُقُ نَفسَهُ في النَّارِ، والَّذِي يَقتَحِمُ؛ يَقتَحِمُ في النَّارِ، والَّذي يَطعُنُ نَفسَهُ؛ يَطعُنُ نَفسَهُ في النَّارِ**». [البخاري ١٣٦٥ دون قوله: «والَّذِي يَقتَحِمُ؛ يَقتَحِمُ في النَّارِ»، **(يَقتَحِمُ)**: يوقعُ نفسَه في المهالك؛ بأنْ يُلقيَ نفسَه مِن جبلٍ ونحوِه]



السَّابعُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في تَحريمِ الفُروجِ(*)، وما يَجبُ مِنَ التَّعَفُّفِ عنها

قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١]، وهذا [أَمْرٌ]، ثُمَّ إنَّهُ جلَّ ثناؤُه أثنىٰ علىٰ مَن يفعلُ ذلكَ، فقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧]، وقــال: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. وقــالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] إلىٰ قولِهِ: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨].

٩٠٧/ ٤٩٧٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَزني الزَّاني وهو حينَ يَزني مُؤمنٌ، ولا يَسرِقُ السَّارِقُ وهو حينَ يَسرِقُ مُؤمنٌ، ولا يَشرَبُ الخمرَ وهو حينَ يَشرَبُها مُؤمنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ يَرفَعُ المُؤمنونَ إليهِ فيها أَبصارَهُم وهو حينَ يَنْتَهِبُها مُؤمنٌ**». [البخاري ٢٤٧٥ مسلم ٥٧]

(*) حفظُ الفَرْجِ معناهُ: التَّعفُّفُ عنِ الحرامِ، وحفظُ الفروجِ يكونُ مِن الزنا وما يشبهُه، وما يلحقُ بِهِ من سِفاحٍ، وبغاءٍ، ولواطٍ، ومُساحقةٍ، واستمناءٍ، وعَهارةٍ.
- مِن فوائدِ حفظِ الفروجِ:
١- يُطلَبُ به الفلاحُ، والفوزُ برضوانِ الله في الدنيا والآخرةِ.
٢- هو السبيلُ إلىٰ الوصول إلىٰ صفةِ العَفافِ.
٣- يحفظُ القلوبَ مِن التعلُّقِ بالمُحرَّماتِ، ومن سريانِ داءِ الزِّنىٰ والفاحشةِ.
٤- يُحفَظُ به النَّسلُ، وطهارةُ الإنجابِ.
٥- يَحفظُ الصحَّةَ العامَّةَ، ويمنعُ انتشارَ الأمراضِ الفتاكةِ التي تنجَتْ عنِ انتشارِ الزنا، مثلَ: الزُّهري، والإيدز ونحوها.
٦- بابٌ عظيمٌ من مجاهدةِ العبدِ لنفسِه، وشيطانِه، والذين يحبُّون شيوعَ الفواحشِ في ديارِ المسلمين.

٩٠٨/ ٤٩٧٩- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا زَنىٰ الرَّجُلُ، خرجَ مِنهُ الإيمانُ، فكانَ عليهِ كالظُّلَّةِ، فإذا انقَلَعَ مِنها، رجعَ إليهِ الإيمانُ**». [أبو داود ٤٦٩٠، وصحَّحه الحاكم ٥٦ والذهبيُّ في «الكبائر» وابنُ حجرٍ]

وعنِ ابنِ عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّهُ كانَ يُسَمِّي عَبيدَهُ بأسماءِ العَرَبِ: عِكْرِمَةُ، وسَميعٌ، وكُرَيبٌ، وأنَّه قالَ لهُم: تَزَوَّجوا؛ فإنَّ العَبدَ إذا زَنىٰ، نُزِعَ مِنهُ نورُ الإيمانِ، رَدَّ اللهُ عليهِ بَعْدُ أو أمسَكَهُ.

٩٠٩/ ٤٩٨٤- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا شَبابَ قُريشٍ، احفَظوا فُروجَكُم؛ لا تَزنوا، أَلَا مَن حَفِظَ اللهُ لهُ فَرجَهُ، دخلَ الجنَّةَ**». [الطبراني ١٢٧٧٦، وصحَّحه الحاكم ٨٠٦٢ والبوصيريُّ]

٩١٠/ ٤٩٨٥، ٤٩٨٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الذَّنبِ أعظَمُ؟ قالَ: «**أنْ تَجعَلَ للهِ نِدًّا وهو خلقَكَ**»، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**أنْ تَقتُلَ ولدَكَ؛ مَخافَةَ أنْ يَطعَمَ معَكَ**»، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**أنْ تُزانيَ حَليلَةَ جارِكَ**»، قالَ فأنزَلَ اللهُ تَصديقَها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفُرْقَان: ٦٨]. [البخاري ٤٤٧٧ مسلم ٨٦، (**حَليلَةَ جارِكَ**): زوجة جارك]

٩١١/ ٤٩٨٨- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «... **وَلَعَنَ اللهُ مَن وقعَ علىٰ بَهيمَةٍ، ولعنَ اللهُ مَن عَمِلَ عملَ قومِ لُوطٍ**»، ثلاثَ مَرَّاتٍ. [أحمد ١٨٧٥، وصحَّحه ابن حبان ٤٤١٧ والحاكم ٨٠٥٢]

٩١٢/ ٤٩٨٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن أَخوفِ ما أَخافُ علىٰ أُمَّتِي، أو علىٰ هذهِ الأُمَّةِ: عَمَلَ قومِ لُوطٍ**». [أحمد ١٥٠٩٣ الترمذي ١٤٥٧ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، وصحَّحه الحاكم ٨٠٥٧]

٩١٣/ ٤٩٩١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الَّذِي يَأتي امرأتَهُ في دُبُرِها، لا يَنظُرُ اللهُ إليهِ يومَ القيامةِ**». [أحمد ٧٦٨٤ بنحوه الدارمي١١٨٠ النسائي في «الكبرىٰ» ٨٩٦٥]

وسُئِلَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ الَّذي يَأتي امرأتَهُ في دُبُرِها، فقالَ: هذا يَسألُني عنِ الكُفرِ.

وقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو رضي الله عنهما: هي اللُّوطيَّةُ الصُّغرىٰ.

عن أبي نَضْرَةَ، أنَّ ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما، سُئِلَ: ما حَدُّ اللُّوْطِيِّ؟ قالَ: يُنظَرُ أَعلىٰ بِناءٍ بِالقريةِ فَيُلقَىٰ مِنهُ، ثُمَّ يُتبَعُ بِالحِجارةِ.

وعنِ الوَضِينِ بنِ عَطاءٍ، عن بعضِ التَّابِعينَ، قالَ: كانوا يَكرَهونَ أنْ يُحِدَّ الرَّجُلُ النَّظَرَ إلىٰ الغُلامِ الجَميلِ.

عنِ النَّجيبِ بنِ السَّرِيِّ، قالَ: كانَ يُقالُ: لا يَبيتُ الرَّجُلُ في بَيتٍ مَعَ المُرْدِ. [(المُرْد): جمعُ أمردَ، وهو مَن لمْ تَنْبُتْ لحيتُه]

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، في قولِهِ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ قالَ: أَدْبارَ الرِّجالِ.

٩١٤/ ٥٠٢٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ، ولا يُزَكِّيهِم: شَيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائلٌ مُستَكبِرٌ**»(*). [مسلم ١٠٧، (عائلٌ): فقيرٌ]

(*) ومن مضارِّ الزِّنا أيضًا:

١- الزنا يجمعُ خِلالَ الشرِّ كُلَّها من قلَّةِ الدِّين، وذَهابِ الورعِ والحياءِ، وفسادِ المروءةِ، وقلَّةِ الغَيْرَةِ، ورفعِ الحِشْمَةِ.

٢- فيه غضبُ الربِّ بانتهاكِ حُرمتِه، وإفسادِ خَلْقِهِ.

٣- في الزنا ظلامُ القلبِ، وسوادُ الوجهِ.

٤- في الزنا ذَهابُ النِّعمِ، ومنها: المالُ، وذهابُ البركةِ في العُمرِ والصحَّةِ ونحوِها.

٥- في الزنا تعريضٌ للنفسِ بالحدِّ في الدنيا من الرَّجْمِ أو الجَلْدِ، ويُعرِّضُ صاحبَهُ للعذابِ الأليمِ في الآخرةِ.

٦- في الزنا سَلْبٌ للأسماءِ والصفاتِ النبيلةِ، كالعِفَّةِ والبرِّ والأمانةِ، ويعطَىٰ أضدادَها؛ مثلَ: لقب الفاسقِ، والزاني، والخائنِ.

٧- سببٌ لاختلاطِ الأنسابِ، وإيقاعِ الشرِّ والفسادِ بينَ أفرادِ المجتمعِ، وكثرةِ اللُّقطاءِ وأبناءِ الزنا الذين يزيدون في فسادِ المجتمعِ.

٨- فيه جَلْبُ العارِ علىٰ الأهلِ والأزواجِ والذُّرِّيَّةِ.

٩- فيه ظهورُ الأمراضِ والبلايا التي ربما يعجزُ الطبُّ عن مداواتِها.

٩١٥/ ٥٠٢٤- عن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن تَوَكَّلَ لي ما بينَ لَحيَيْهِ وما بينَ رِجلَيهِ، تَوَكَّلتُ لهُ الجنةَ**». [البخاري٦٨٠٧، (تَوَكَّلَ): ضمِنَ، (ما بينَ لَحْيَيْهِ وما بينَ رِجلَيه): أي: الفم والفَرْج]

٩١٦/ ٥٠٢٧- عن أُسامَةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما تَرَكْتُ بَعدي فِتنَةً أَضَرَّ علىٰ الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ**». [البخاري ٥٠٩٦ مسلم ٢٧٤٠]

٩١٧/ ٥٠٢٩- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُستَخلِفُكُم فِيها، فيَنظُرُ كيفَ تَعمَلونَ؛ فاتَّقوا فِتنَةَ الدُّنيا، وفِتنَةَ النِّساءِ؛ فإنَّ أوَّلَ فِتنَةِ بَني إسرائيلَ كانَتْ فِتنَةَ النِّساءِ**». [مسلم ٢٧٤٢]

٩١٨/ ٥٠٣٢- عن أبي أُمامَةَ رضي الله عنه، أنَّ فَتًى شابًّا أتىٰ النبيَّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أتأْذنُ لي في الزِّنا؟ قالَ: فصاحَ القومُ بِهِ وقالوا: مَهْ مَهْ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أقِرّوهُ، وادْنُهْ**»، فدَنا حتَّىٰ كانَ قَريبًا مِن رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، فقالَ: لا يا رسولَ اللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهاتِهِم**»، قالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابنَتِكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، جعلَني اللهُ فِداكَ، قالَ: «**ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَناتِهِم**»، قالَ: «**فَتُحِبُّهُ لِأُختِكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، جعلَني اللهُ فِداكَ، قالَ: «**ولا النَّاسُ يُحبُّونَهُ لِأَخَواتِهِم**» -ثُمَّ ذكرَ الحَديثَ في العَمَّةِ والخالةِ كذلكَ- قالَ: فقالَ يا رسولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لي، قالَ: فوَضَعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَهُ عليهِ ثُمَّ قالَ: «**اللهُمَّ اغفِرْ ذَنبَهُ، وطَهِّرْ قَلبَهُ، وحَصِّنْ فَرجَهُ**»، قالَ: فكانَ لا يَلتَفِتُ إلىٰ شيءٍ بعدُ. [أحمد ٢٢٢١١ الطبراني ٧٦٧٩ قالَ الهيثميُّ: رجالُه رجالُ الصحيحِ، (أقِرُّوه): أي: اترُكوه]

٩١٩/ ٥٠٣٣- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذا ظَهَرَ الزِّنا والرِّبا في قريةٍ، فقد حَلُّوا بِأنفُسِهِم كِتابَ اللهِ**». [الطبراني ٤٦٠، وصحَّحه الحاكم ٢٢٦١ بلفظِ: «... **عذابَ اللهِ**»]

٩٢٠/ ٥٠٣٦- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، في رُؤيا النبيِّ ﷺ قالَ: «**قالا لي: انطَلِقْ، فانطَلَقْنا فأَتَينا علىٰ مِثلِ بناءِ التَّنُّورِ، فإذا لَغَطٌ وأَصواتٌ، فاطَّلَعْنا، فإذا فيهِ رِجالٌ ونساءٌ، وإذا هُم يَأْتِيهِمُ اللَّهَبُ مِن أَسفلَ مِنهُم، فإذا أَتَاهُم ذلكَ ضَوْضَووا، قالَ: قُلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالَ: لي انطَلِقْ**» -فذكرَ الحَديثَ، ثُمَّ قالَ في التَّفْسيرِ: «**أمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الَّذينَ في مِثلِ بِناءِ التَّنُّورِ، فإنَّهُمُ الزُّناةُ والزَّوانِي**». [البخاري ١٣٨٦، (التنور): الفُرْن]

٩٢١/ ٥٠٣٧- عن جَريرٍ رضي الله عنه، قالَ: سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن نَظرَةِ الفَجْأةِ، فأَمَرَني أنْ أصرِفَ بَصَري. [مسلم ٢١٥٩]

٩٢٢/ ٥٠٤٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إيَّاكُم والجلوسَ بِالطُّرقاتِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما لنا بُدٌّ مِن مجالسِنا؛ نتحدَّثُ فيها؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أَبيتُم فأَعْطُوا الطَّريقَ حقَّهُ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما حقُّهُ؟ قالَ: «**حقُّ الطَّريقِ: غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذىٰ، وردُّ السَّلامِ، والأمرُ بِالمعروفِ، والنَّهيُ عنِ المنكرِ**». [البخاري ٢٤٦٥ مسلم ٢١٢١]

٩٢٣/ ٥٠٤٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لِكُلِّ ابنِ آدمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنا، فالعَينانِ تَزنِيانِ، وزِناهُما النَّظَرُ، واليَدانِ تَزنِيانِ، وزِناهُما البَطْشُ، والرِجْلانِ تَزنِيانِ، وزِناهُما المَشْيُ، والفَمُ يَزْني، وزِناهُ القُبَلُ، والقَلْبُ يَهُمُّ أو يَتَمَنَّىٰ، ويُصَدِّقُ ذلكَ الفَرجُ أو يُكَذِّبُهُ**»، شَهِدَ علىٰ ذلكَ أبوهُريرةَ سَمْعُهُ وبَصَرُهُ. [البخاري ٦٢٤٣ مسلم ٢٦٥٧]

وفي رِوايةٍ: «**والأُذُنانِ زِناهُما الاستِماعُ**». [مسلم ٢٦٥٧/٢١]

٩٢٤/ ٥٠٤٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن خَبَّبَ خادمًا علىٰ أهلِها، فليسَ مِنَّا، ومَنْ أَفسدَ امرأةً علىٰ زوجِها، فليسَ مِنَّا**». [أحمد ٩١٥٧ أبو داود ٢١٧٥، وصحَّحه ابنُ حبان ٥٦٨ والحاكم ٢٧٩٥، (خَبَّبَ): أفسد وخدع]

٩٢٥/ ٥٠٥٢- عن جابرٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رَأىٰ امرأةً فأَعجبَتْهُ، فأَتَىٰ زينبَ، فقَضَىٰ مِنها حاجتَهُ، ثُمَّ قالَ: «**إنَّ المرأةَ تُقبِلُ في صُورةِ شَيطانٍ، وتُدْبِرُ في صُورةِ شَيطانٍ، فإذا رأىٰ أَحدُكُم امرأةً فأَعْجَبَتهُ، فَلْيَأْتِ أَهلَهُ؛ فإنَّ ذلكَ يَرُدُّ ما في نَفسِهِ**». [مسلم ١٤٠٣]

٩٢٦/ ٥٠٥٤- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إيَّاكُم والدُّخولَ علىٰ النِّساءِ**»، فقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ: يا رسولَ اللهِ، أَفرأيتَ الحَمْوَ؟ قالَ: «**الحَمْوُ الموتُ**». [البخاري ٥٢٣٢ مسلم ٢١٧٢، (الحَمْوُ): أقاربُ الزَّوجِ مِن غيرِ المَحارِمِ]

٩٢٧/ ٥٠٥٥- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأةٍ، ولا تُسافِرِ امرأةٌ إلا ومعَها ذو مَحْرَمٍ**». [البخاري ٣٠٠٦ مسلم ١٣٤١]

عن عُبادةَ بنِ الصَّامتِ رضي الله عنه، قالَ: أَلسْتُم تَروني هذا، فإنِّي ما أَقومُ إلَّا رِفْدًا، ولا آكُلُ إلَّا ما لُوِّقَ لي، وقدْ ماتَ صاحِبي منذُ زَمانٍ، وما أُحِبُّ أنَّ لي ما تَطلُعُ عليهِ الشَّمسُ وأنِّي خَلوتُ بِامرأةٍ لا تَحِلُّ لي؛ مَخافةَ أنْ تَأتيَ بِحَركةٍ، علىٰ أنَّهُ لا سَمْعَ لهُ ولا بَصَرَ.

قال أبو عُبَيدٍ: قولُهُ: «إلَّا رِفْدًا»: يُريدُ إلَّا أنْ أُرْفَدَ فأُعانَ علىٰ القيامِ حتَّىٰ أَنهضَ، وقولُهُ: «إلَّا ما لُوِّقَ لي» يقولُ: إلَّا ما لُيِّنَ لي مِنَ الطِّعامِ حتَّىٰ يَصيرَ كالزُّبْدِ في لِينِهِ مِنَ الكِبَرِ، وقولُهُ: «وقدْ ماتَ صاحِبي ... وأنَّهُ لا سَمْعَ لهُ ولا بَصَرٌ»: يُريدُ الفَرجَ؛ أنَّهُ لا يَقدِرُ علىٰ شيءٍ ولا يَعرِفُهُ، يقولَ: وأنا معَ هذا أَكرَهُ أنْ أَخلُوَ بِامرأةٍ.

وعن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁، قالَ: كانَ راهِبٌ يَتَعَبَّدُ في صَومعَتِهِ، وإنَّ امرأةً زَيَّنَتْ لهُ نَفسَها، فوَقَعَ عليها فحملَتْ، فجاءَهُ الشَّيطانُ، فقالَ: اقتُلْها؛ فإنَّهُم إنْ [ظَهَرُوا] عليكَ افْتَضَحْتَ، فقَتَلَها ودَفَنَها، فجاءُوهُ فأَخَذوهُ، وذَهَبوا بِهِ، فبينَما هُم يَمشونَ؛ إذْ جاءَهُ الشَّيطانُ، قالَ: أنا الَّذي زَيَّنْتُ لكَ، فاسجُدْ لي سَجدةً أُنْجِكَ، فسجدَ لهُ، فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦] الآية.

عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدعانَ، عن سعيدِ بنِ المُسيِّبِ، يقولُ: ما أَيِسَ الشَّيطانُ مِن شيءٍ، إلا أتاهُ مِن قِبلِ النِّساءِ، ثمَّ قالَ سعيدٌ -وهو ابنُ أربعٍ وثمانينَ سنةً، وقد ذَهَبَتْ إحدىٰ عينَيهِ وهو يَعمَشُ بِالأُخرىٰ-: ما مِن شيءٍ أخوفَ عندي مِنَ النِّساءِ.

٩٢٨/ ٥٠٧٢- عن مَعقِلِ بنِ يَسَارٍ ﵁، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لَأَنْ يكونَ في رأسِ رَجُلٍ مُشْطٌ مِن حديدٍ حتىٰ يَبلُغَ العَظمَ خيرٌ مِن أنْ تَمسَّهُ امرأةٌ ليستْ لهُ بِمَحْرَمٍ**». [الطبراني ٤٨٦ بنحوه، وقالَ المُنذريُّ: رجالُ الطبرانيِّ ثقاتٌ رجالُ الصَّحيحِ، يُنظرُ: الصحيحة ٢٢٦]

٩٢٩/ ٥٠٧٣- عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَنظُرُ الرَّجُلُ إلىٰ عَوْرةِ الرَّجلِ، ولا المرأةُ إلىٰ عَوْرةِ المرأةِ، ولا يُفْضِي الرَّجلُ إلىٰ الرَّجلِ في ثَوْبٍ واحدٍ، ولا تُفْضِي المرأةُ إلىٰ المرأةِ في الثَّوْبِ الواحدِ**». [مسلم ٣٣٨، (**ولا يُفْضِي الرَّجلُ إلىٰ الرَّجلِ في ثَوْبٍ واحدٍ**): لا يجوزُ أن يَضطجعَ رجلانِ تحتَ ثوبٍ واحدٍ مُتجرِّدَينِ عن الثيابِ]

عن حُذيفةَ ﵁، قالَ: إنَّما حَقَّ القولُ علىٰ قومِ لُوطٍ حينَ استَغنَىٰ النِّساءُ بِالنِّساءِ، والرِّجالُ بِالرِّجالِ.

عن أبي حَمْزَةَ، قالَ: قُلتُ لِمحمدِ بنِ عليٍّ: عَذَّبَ اللهُ نِساءَ قومِ لُوطٍ لِعملِ رِجالِهِم؟! قالَ: اللهُ أَعدلُ مِن ذلكَ، استَغنَىٰ الرِّجالُ بِالرِّجالِ، والنِّساءُ بِالنِّساءِ.

فَصلٌ في التَّرغيبِ في النِّكاحِ
لِمَا فيهِ مِنَ العَونِ علىٰ حِفظِ الفَرجِ

٩٣٠/ ٥٠٩٢- عن عَلْقَمَةَ، قالَ: كُنتُ أَمشي معَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه فلَقِيَهُ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه بِمِنًى، فجعلَ يُحَدِّثُهُ، فقالَ لهُ عُثمانُ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، أَلَا نُزَوِّجُكَ جاريةً شابَّةً؛ لعلَّها تُذَكِّرُكَ بعضَ ما مَضىٰ مِن زَمانِكَ؟ فقالَ عبدُ اللهِ: أَمَا لئنْ قُلتَ ذاكَ؛ لقدْ قالَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا مَعشرَ الشَّبابِ، مَنِ استَطاعَ مِنكُمُ الباءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فإنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلفَرجِ، ومَن لَمْ يَستطِعْ، فعليهِ بِالصَّومِ؛ فإنَّ الصَّومَ لهُ وِجاءٌ**». [البخاري ٥٠٦٥ مسلم ١٤٠٠، (**وِجاءٌ**): أي: خصاء؛ والمرادُ: أنَّ الصَّومَ يَقطعُ النِّكاح كَما يَقْطَعه الخِصاء]

٩٣١/ ٥٠٩٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ ثَلاثةُ رَهْطٍ إلىٰ أَزْواجِ النَّبيِّ ﷺ يَسألونَ عن عِبادَةِ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا أُخبِرُوا فكأنَّهُم تَقالُّوها، قالوا: أَينَ نحنُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ؟! قدْ غَفرَ اللهُ لهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أَحدُهُم: أَمَّا أنا فإنِّي أُصلِّي اللَّيلَ أَبَدًا، وقالَ الآخَرُ: إنِّي أَصومُ الدَّهرَ أَبَدًا ولا أُفطِرُ، وقالَ الآخَرُ: أنا أَعتَزِلُ النِّساءَ فلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**أَنتُمُ الَّذينَ قُلتُم كذا وكذا؟! أَمَا واللهِ، إنِّي لَأَخشاكُم لِلَّهِ، وأَتقاكُم لهُ، لكنِّي أَصومُ وأُفطِرُ، وأُصلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي، فليسَ مِنِّي**». [البخاري ٥٠٦٣ مسلم ١٤٠١]

٩٣٢/ ٥٠٩٨- عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، قالَ: سمِعتُ سعدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يقولُ: لقدْ رَدَّ رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ عُثمانَ بنِ مَظْعونٍ التَّبَتُّلَ، ولوْ أَذِنَ لَهُ فيهِ لَاختَصَيْنا. [البخاري ٥٠٧٣ مسلم ١٤٠٢، (**التَّبَتُّل**): المراد: ترك النكاح]

٩٣٣/ ٥٠٩٩- عن أنسٍ ﷺ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَأمُرُنا بِالبَاءَةِ، ويَنهانا عنِ التَّبتُّلِ نهيًا شديدًا، ويقولُ: «**تَزوَّجُوا الوَدودَ الوَلودَ؛ فإنِّي مُكاثرٌ بِكُمُ الأنبياءَ يومَ القيامةِ**». [أحمد ١٢٦١٣ الطبراني في «الأوسط» ٥٠٩٩، وصحَّحه ابن حبان ٤٠٢٨]

٩٣٤/ ٥١٠١- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا تَزَوَّجَ العَبدُ، فقدْ كَمُلَ نِصفُ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ في النِّصفِ الباقي**». [الطبراني في «الأوسط» ٩٧٢، وصحَّح إسناده الحاكم ٢٦٨١، وقواه الألباني بطرقه؛ ينظر الصحيحة ٦٢٥]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «الأحاديثُ في التَّرغيبِ في النِّكاحِ كثيرةٌ، فذكرْنا بعضَها في كتابِ النِّكاحِ في «السُّننِ»، وبعضَها ههُنا».



الثَّامِنُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في قَبضِ اليَدِ عنِ الأموالِ المُحَرَّمَةِ(*)
ويَدخُلُ فيهِ تَحريمُ السَّرِقَةِ(**)، وقَطعُ الطَّريقِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٨] فَحَرَّمَ دَفْعَ المالِ إلىٰ الحاكِمِ لِيَأخُذَ بِحُكمِهِ ما لا يَستحِقُّهُ، إنَّما يَأخُذُهُ عالِمًا بِالإبطالِ مِن نَفْسِهِ.

وقالَ في الأَخذِ بِاليَمينِ الفاجرةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عِمرَان: ٧٧].

وقالَ في ذَمِّ اليهودِ: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١٦١].

وعَظَّمَ أَمرَ التَّطفيفِ، فقالَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المُطَفِّفِين: ١-٣]، وقالَ: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسرَاء: ٣٥] إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ الدَّالَّةِ علىٰ هذا المعنىٰ.

(*) من مضارِّ أكلِ الحرامِ:

١- أنه دليلٌ علىٰ ضَعفِ الدِّينِ، وعدمِ اليقينِ، وخِسَّةِ النفسِ ودناءتِها.

٢- يُحرَمُ صاحبُه إجابةَ الدعاءِ في الدنيا، ويَنتهي به إلىٰ النار، وغضبِ الجَبَّار.

(**) من مضارِّ السَّرِقة:

١- إحدىٰ الكبائرِ العِظامِ في الإسلامِ.

٢- تُوجبُ الحدَّ بالقطعِ في الدنيا، والوعيدِ بالنار في الآخرة.

٣- دليلٌ علىٰ دناءةِ النفسِ وحقارةِ الشأنِ.

٤- شيوعُ هذه الجريمةِ في المجتمعاتِ يؤدي إلىٰ فَقْدِ الأمانِ علىٰ الأموالِ والأعراضِ.

وقالَ في القِمارِ: ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ [المَائدَة: ٣]، وقالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ [المَائدَة: ٩٠]، وقالَ في السَّرِقةِ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ [المَائدَة: ٣٨]، وقالَ في المُحاربةِ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المَائدَة: ٣٣].

٩٣٥/٥١٠٣- وعن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ يومَ النَّحرِ، قالَ: «**فإنَّ دِماءَكُم وأَموالَكُم حَرامٌ، كحُرمَةِ يومِكُم هذا، في شَهرِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا، إلىٰ يومِ تَلقَوْنَ ربَّكُم**». [البخاري ٦٧ مسلم ١٦٧٩]

٩٣٦/٥١٠٥- عن أبي حُرَّةَ الرَّقاشيِّ، عن عَمِّهِ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَحِلُّ مالُ امرِئٍ مُسلمٍ إلَّا بِطيبِ نَفسٍ مِنهُ**». [أحمد ٢٠٦٩٥ أبو يعلى ١٥٧٠ الدارقطني ٢٨٨٦]

٩٣٧/٥١٠٧- عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائبِ بنِ عبدِ اللهِ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا يَأخُذْ أَحدُكُم مَتاعَ صاحبِهِ لاعِبًا ولا جادًّا، فإذا أخذَ أحدُكُم عَصا صاحبِهِ، فَلْيَرُدَّها إليهِ**». [أحمد ١٧٩٤٠ الترمذي ٢١٦٠ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، وصحَّحه الحاكم ٦٦٨٦]

٩٣٨/٥١٠٨- عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّكُم تَختصِمونَ إليَّ، ولعلَّ بعضَكُم أنْ يكونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِن بعضٍ، فأَقضِيَ لهُ علىٰ نَحوٍ مِمَّا أَسمَعُ مِنهُ، فمَن قطعْتُ لهُ مِن حقِّ أَخيهِ شيئًا، فلا يَأخُذْهُ؛ فإنَّما أَقطَعُ لهُ بِهِ قِطعةً مِنَ النَّارِ**». [البخاري ٢٦٨٠ مسلم ١٧١٣]

٩٣٩/٥١٠٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَسرِقُ سارِقٌ وهو حينَ يَسرِقُ مُؤمنٌ، ولا يَزني زانٍ وهو حينَ يَزني**

مُؤمنٌ، ولا يَشرَبُ الحُدودَ -يَعني: الخَمرَ- وهو حينَ يَشرَبُها مُؤمنٌ، والَّذي نَفسُ محمدٍ بِيدِهِ، لا يَنتَهِبُ أَحَدُكُم نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ، يَرفَعُ المؤمنونَ أَعيُنَهُم فيها، وهو حينَ يَنتَهِبُها مُؤمنٌ، ولا يَغُلُّ أَحَدُكُم حينَ يَغُلُّ وهو مؤمنٌ، فإيَّاكُم وإيَّاكُم». [صحَّحه البغوي في «شرح السنة» ٤٧، وبنحوه البخاري ٢٤٧٥ مسلم ٥٧]

٩٤٠/ ٥١١٢- عن أبي هريرةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: **«مَنِ اشتَرىٰ سَرِقَةً وهو يَعلمُ أنَّها سَرِقَةٌ، فقدِ اشتركَ في عارِها وإثمِها»**. [البيهقي في «الكبرىٰ» ١٠٨٢٦، وصحَّحه الحاكم ٢٢٥٣]

٩٤١/ ٥١١٣- عن سعيدِ بنِ زيدٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«مَن سَرَقَ شِبرًا مِن أرضٍ، طُوِّقَهُ مِن سَبعِ أَرضينَ مِن نارِ جهنَّمَ»**. [البخاري ٣١٩٨ مسلم ١٦١٠، (**طُوِّقَه**): أيْ: جُعلَ طوقًا في عُنُقِه]

٩٤٢/ ٥١١٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ ﷺ، قالَ: لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ والمُرتشِيَ. [أحمد ٦٥٣٢ أبوداود ٣٥٨٠ الترمذي ١٣٣٧ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

عن مَسروقِ بنِ الأجدعِ، قالَ: سألتُ عبدَ اللهِ [بنَ مَسعودٍ] ﷺ عنِ السُّحتِ أَهو في الحُكمِ؟ قالَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المَائدة: ٤٤] فقرأَ الآياتِ كُلَّها، ولكنَّ السُّحتَ أنْ يَستعينَ الرَّجُلُ برَجلٍ علىٰ مَظلمةِ إمامٍ فيُهدِي لهُ، قالَ: فاستعانَ رَجلٌ مَسروقًا علىٰ مَظْلَمَةٍ ظلمَها بعضُ عُمَّالٍ لابنِ زيادٍ أو زيادٍ، فأعانَهُ حتىٰ استخرجَها لهُ، فأَهدَىٰ لهُ جاريةً فردَّها وقالَ: لا طلبتُ لكَ حاجةً أبدًا، أخبرَني ابنُ مسعودٍ أنَّ ذلكَ السُّحْتُ.

٩٤٣/ ٥١١٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، قالَ: لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبا، ومُؤكِلَهُ، وشاهدَيهِ، وكاتبَهُ، وقالَ: **«هُم سَواءٌ»**. [مسلم ١٥٩٨]

٩٤٤/ ٥١٢١- عن سَمُرَةَ ﷺ، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «**رأيتُ ليلَةَ أُسرِيَ بي رَجُلًا يَسبَحُ في نَهرٍ يُلْقَمُ الحِجارةَ، فسألْتُ: مَن هذا؟! فقيلَ: هذا آكِلُ الرِّبا**». [البخاري ٢٠٨٥]

٩٤٥/ ٥١٢٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما أَكثرَ أَحدٌ مِنَ الرِّبا إلَّا كانَ عاقبةُ أَمرِهِ إلىٰ قُلٍّ**». [أحمد ٣٧٥٤ ابن ماجه ٢٢٧٩، وصحَّحه الحاكم ٢٢٦٢ وحسَّنه ابنُ حجر، (**القُلُّ**): القِلَّةُ]

وعن عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ ﷺ، قالَ: الرِّبا اثنانِ وسَبعونَ حُوْبًا، أَصغرُها حُوْبًا كمَن أَتىٰ أُمَّهُ في الإسلامِ، ودِرهمٌ في الرِّبا أَشَدُّ مِن بِضْعٍ وثَلاثينَ زَنْيةً، قالَ: ويَأْذَنُ لهُم في القيامِ لِلبَرِّ والفاجرِ يومَ القيامةِ، إلَّا لِآكِلِ الرِّبا، فإنَّهُ لا يَقومُ إلَّا كما يَقومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطانُ مِنَ المَسِّ.

وعن موسىٰ بنِ عبدِ اللهِ، أنَّ أباهُ بعثَ غُلامًا لهُ إلىٰ الأَصبَهانيِّ بِأَربعةِ آلافٍ، فبلغَ المالُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا، أو نَحوَ ذلكَ، فبلغَهُ أنَّهُ ماتَ، فذهبَ يَأخُذُ المالَ، فبلغَهُ أنَّهُ كانَ يُقارِفُ الرِّبا، قالَ: فأَخذَ أَربعةَ آلافٍ، وتركَ البَقيَّةَ.

٩٤٦/ ٥١٤٣- عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا ظهرَ الزِّنا والرِّبا في قَريةٍ، فقدْ أَحَلُّوا بِأنفُسِهِم عَذابَ اللهِ**». [الطبراني ٤٦٠، وصحَّحه الحاكم ٢٢٦١]

وعن أنسٍ ﷺ، قالَ: إذا أَقْرَضْتَ قَرضًا لِأخيكَ، فلا تَركَبْ دابَّتَهُ، ولا تَقبَلْ هَديَّتَهُ، إلَّا أنْ يكونَ قدْ جَرَتْ بينَكَ وبينَهُ مُخالطَةٌ قبلَ ذلكَ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ لِأبي بُرْدَةَ: إنَّكَ بِأرضٍ الرِّبا بِها فاشٍ، فإذا كانَ لكَ علىٰ رَجُلٍ دَينٌ، فأَهْدَىٰ إليكَ حَبَلَةً مِن عَلَفٍ أو شَعيرٍ،

أو حَبَلَةً مِن تِبْنٍ، فلا تَقبَلْهُ؛ فإنَّ ذلكَ مِنَ الرِّبا»(*). [(حَبَلَةً مِن عَلَفٍ): حُزمة مشدودةٌ بِحَبْلٍ]

فصلٌ في التَّشديدِ في الدَّينِ

٩٤٧/٥١٤٦- عن عبدِ اللهِ بنِ أبي قَتادَةَ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قامَ فيهِم، فذَكَّرَهُمُ الجِهادَ في سبيلِ اللهِ، والإيمانَ بِاللهِ أفضلَ الأعمالِ، فقامَ رَجُلٌ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنْ قُتِلتُ في سبيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عنِّي خَطايايَ؟ فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ، إنْ قُتِلتَ في سبيلِ اللهِ وأنتَ صابرٌ مُحتَسِبٌ، مُقبِلٌ غيرُ مُدْبِرٍ**»، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كيفَ قُلْتَ؟**»، فقالَ: أرأيتَ إنْ قُتِلتُ في سبيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عنِّي خَطايايَ؟ فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ، إنْ قُتِلتَ في سبيلِ اللهِ وأَنتَ صابرٌ مُحتَسِبٌ، مُقبِلٌ غيرُ مُدْبِرٍ، إلَّا الدَّينَ؛ فإنَّ جبريلَ قالَ لي ذلكَ**». [مسلم ١٨٨٥]

٩٤٨/٥١٤٩- عن سَلَمَةَ بنِ الأَكوعِ ﵁، قالَ: كُنَّا معَ النبيِّ ﷺ، فأُتِيَ بِجِنازةٍ، فقالوا: يا نبيَّ اللهِ، صَلِّ عليها، فقالَ: «**هل تَرَكَ دَيْنًا؟**»، قالوا: نَعَمْ، قالَ: «**هل تَرَكَ مِن شيءٍ؟**»، قالوا: لا، قالَ: «**صَلُّوا علىٰ**

(*) من مضارِّ الرِّبا:

١- أنَّه مباين ومخالف للإيمانِ.

٢- المُرابي مطرودٌ مِن رحمة الله تعالىٰ، مُحارَبٌ من الله ورسولِه.

٣- التهديدُ والوعيدُ لآكلِ الربا في الكتاب والسنَّةِ أكثرُ بكثيرٍ مِن غيرها من الكبائر.

٤- ملعونٌ آكلُهُ ومُوكِلُهُ وكاتبُهُ وشاهداه.

٥- الربا جريمةٌ تُحِلُّ الخرابَ بالبيوتِ العامرةِ، وتُقوِّضُ المجتمعاتِ، وتُؤدِّي إلىٰ ضياع الأمم.

٦- الربا يزرعُ الأحقادَ في القلوبِ، وينزعُ منها الرأفةَ والرحمةَ، وبذلك تموتُ الأُخوةُ وتتفككُ بنيةُ المجتمعِ.

صاحبِكُم»، فقالَ أبو قَتادَةَ: صَلِّ عليهِ، وعليَّ دَينُهُ، فصلَّىٰ عليهِ. [البخاري ٢٢٨٩]

٩٤٩/ ٥١٥١- عن ثَوبانَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن ماتَ وهو بَريءٌ مِن ثَلاثٍ: مِنَ الكِبْرِ، والغُلولِ، والدَّينِ، دخلَ الجنَّةَ**». [أحمد ٢٢٣٦٩ الترمذي ١٥٧٢، وصحَّحه ابن حبان ١٩٨ والحاكم ٢٢١٧]

٩٥٠/ ٥١٥٥- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نَفسُ المُؤمنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَينِهِ حتَّىٰ يُقضَىٰ عنهُ**». [أحمد ٩٦٧٩، وحسَّنه الترمذي ١٠٧٩، وصحَّحه الحاكم ٢٢١٩ وابنُ معينٍ]

٩٥١/ ٥١٥٦- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ ﵁، قالَ: صلَّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ، فلمَّا أقبلَ، قالَ: «**هاهُنا أَحدٌ مِن بَني فُلانٍ؟**»، فسكتَ القومُ، وكانوا إذا ابتَدَأَهُم بشيءٍ سَكَتوا، ثُمَّ قالَ: «**ههُنا مِن بَني فُلانٍ أَحدٌ؟**»، فقالَ رَجُلٌ: هذا فُلانٌ، فقالَ: «**أَمَا إنَّ صاحبَكُم قد حُبِسَ علىٰ بابِ الجنَّةِ بِدَينٍ كانَ عليهِ**»، فقالَ رَجُلٌ: فعليَّ دَينُهُ، فقَضاهُ. وفي رِوايةٍ: «**فإنْ شِئْتُم فافْدُوهُ، وإنْ شِئْتُم فأَسْلِموهُ إلىٰ عذابِ اللهِ**»، ولَمْ يَذكُرِ القَضاءَ. [أحمد ٢٠١٢٤ أبو داود ٣٣٤١ النسائي ٤٦٨٥، وصحَّحه الحاكم ٢٢١٤]

٩٥٢/ ٥١٦١- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَأخذُ أحدٌ أَموالَ النَّاسِ، ثُمَّ يُريدُ أَداءَها إلَّا أَدَّىٰ اللهُ عنهُ، ولا يَأخذُها أَحدٌ يُريدُ إتلافَها إلَّا أَتلَفَه اللهُ ﷻ**». [البخاري ٢٣٨٧]

٩٥٣/ ٥١٦٢- عن عائشةَ ﵂، أنَّها قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن حَمَلَ مِن أُمَّتِي دَينًا، ثُمَّ جَهِدَ في قَضائِهِ، فماتَ قبلَ أنْ يَقضيَهُ، فأَنا أَوْلَىٰ بِهِ**». [أحمد ٢٤٤٥٥ أبو يعلىٰ ٤٨٣٨، وجوَّده المنذريُّ]

وقالَ مُعاويةَ بنُ أبي سُفيانَ ﵄: رِقُّ الحُرِّ: الدَّينُ.

٩٥٤/ ٥١٧٦- عن عائشةَ ﵂، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَتعَوَّذُ مِنَ المَأثَمِ والمَغرَمِ، قالَتْ عائشةُ: يا رسولَ اللهِ، ما أَكثرَ ما تَتَعَوَّذُ مِنَ المَغرَمِ؟ قالَ: «**إنَّهُ مَن غَرِمَ، وعدَ فأَخلفَ، وحدَّثَ فكَذَبَ**». [البخاري ٨٣٢ مسلم ٥٨٩]

٩٥٥/ ٥١٧٧- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لَيَأْتِيَنَّ علىٰ النَّاسِ زمانٌ، لا يُبالي أحدُهُم بِما أَخذَ المالَ؛ بِحَلالٍ أَمْ بِحرامٍ**». [البخاري ٢٠٥٩]



التَّاسعُ والثَّلاثونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في المَطاعِمِ والمَشارِبِ، وما يَجِبُ التَّوَرُّعُ عنهُ مِنها

قال اللهُ ﷻ: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ [المَائدة: ٣]، وقال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ [الأنعَام: ١٤٥]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ [المَائدة: ٩٠]، وقال: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٩].

٩٥٦/ ٥١٧٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: أُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ بِهِ بإِيْلِيَاءَ بِقَدَحَينِ مِن خَمرٍ ولَبَنٍ، فنظرَ إليهِما، ثُمَّ أخذَ اللَّبَنَ، فقالَ لهُ جبريلُ عليه السلام: «**الحمدُ للهِ الذي هَداكَ لِلفِطرَةِ، لو أَخذْتَ الخمرَ لَغَوَتْ أُمَّتُكَ**». [البخاري ٣٣٩٤ مسلم ١٦٨]

٩٥٧/ ٥١٨٢- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن شَرِبَ الخمرَ في الدُّنيا، لَمْ يَشرَبْها في الآخرةِ، إلَّا أنْ يَتوبَ**». [البخاري ٥٥٧٥ مسلم ٢٠٠٣]

٩٥٨/ ٥١٨٣- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسكِرٍ خَمرٌ، وكُلُّ خَمرٍ حرامٌ، ومَن شَرِبَ الخمرَ في الدُّنيا، فَماتَ وهو مُدمِنُها، ولَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشرَبْها في الآخرةِ**». [مسلم ٢٠٠٣]

٩٥٩/ ٥١٨٦- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حرامٌ، فما أَسكَرَ مِنهُ الفَرَقُ، فمِلْءُ الكَفِّ مِنهُ حرامٌ**». [حسنه الترمذي ١٨٦٦، ورواه مختصرًا البخاري ٢٠٠١ ومسلم ٢٤٢، (**الفَرَق**): مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلًا]

وعنِ ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ عُمرَ ﵁ قامَ علىٰ مِنبَرِ المدينةِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عليهِ، ووَعَظَ النَّاسَ وذكَّرَهُم، ثُمَّ قالَ: أمَّا بعدُ، فإنَّ الخمرَ نزلَ تَحريمُها يومَ نزلَ، وهي مِن خمسةٍ؛ مِنَ العِنَبِ، والتَّمرِ، والبُرِّ، والشَّعيرِ، والعسلِ، **والخَمرُ ما خامرَ العَقلَ**. [البخاري ٥٥٨٨ مسلم ٣٠٣٢، (خامر العقل): غطَّاه وأذهبَ إدراكه]

٩٦٠/ ٥١٩٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، أنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِن جَيْشانَ -وجَيْشانُ مِنَ اليَمَنِ- فسألَ النبيَّ ﷺ عن شَرابٍ يَشرَبونَهُ بأَرضِهِم مِنَ الذُّرَةِ، يُقالُ لهُ: المِزْرُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**أوَ مُسكِرٌ هُو؟**»، قالوا: نَعَمْ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسكِرٍ حرامٌ، إنَّ اللهَ عَهِدَ لِمَن يَشْرَبُ المُسْكِرَ: أنْ يَسقيَهُ مِن طِينَةِ الخَبالِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما طِينَةُ الخَبالِ؟ قالَ: «عَرَقُ أهلِ النَّارِ، أوْ عُصارَةُ أهلِ النَّارِ**». [مسلم ٢٠٠٢]

٩٦١/ ٥١٩٤- عن ابنِ عُمرَ ﵄: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ الخمرَ، وعاصِرَها، ومُعتَصِرَها، وبائِعَها، ومُبْتاعَها، وحامِلَها، والمَحْمولَةَ إليهِ، وساقيَها، وشارِبَها، وآكِلَ ثَمَنِها. [أحمد ٤٧٨٧ أبو داود ٣٦٧٤، وصححه الحاكم ٧٢٢٨]

٩٦٢/ ٥٢٠٤- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يَدخُلُ الجنَّةَ مَنَّانٌ، ولا عاقٌّ، ولا مُدمِنُ خَمرٍ**». [أحمد ١١٢٢٢ النسائي في «الكبرىٰ» ٤٨٩٩]

٩٦٣/ ٥٢٠٧- عن جابرٍ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن كانَ يُؤمنُ بِاللهِ واليومِ الآخِرِ، فلا يَقعُدْ علىٰ مائِدَةٍ يُدارُ -أو يُشْرَبُ- عليها الخمرُ**». [أحمد ١٤٦٥١ الترمذي ٢٨٠١، وصحَّحه الحاكم ٧٧٧٩]

أَتأمنُ أيُّها السَّكْرانُ جَهْلًا ... بِأنْ تَفْجَأَكَ في السُّكْرِ المَنِيَّةْ
فتَضْحىٰ عِبْرةً لِلنَّاسِ طُرًّا ... وتَلْقىٰ اللهَ مِن شَرِّ البَرِيَّةْ

٩٦٤/ ٥٢٢٧- عن أبي مالكٍ الأَشعريِّ ﵁، صاحِبِ رسولِ اللهِ ﷺ، يُحَدِّثُ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «**لَيَشرَبَنَّ ناسٌ مِن أُمَّتي الخمرَ، يُسَمُّونَها بِغيرِ اسمِها، ويُضرَبُ علىٰ رُءوسِهِمُ المَعازِفُ، والمُغَنِّياتُ، يَخسِفُ اللهُ بِهِمُ الأرضَ، ويَجعَلُ مِنهُمُ القِرَدَةَ، والخَنازيرَ**». [ابن أبي شيبة ٢٣٧٥٨ ابن ماجه ٤٠٢٠ الطبراني ٣٤١٩، وصحَّحه ابن حبان ٦٧٥٨ وابن تيمية، ورواه أحمد ٢٢٩٠٠ مختصرًا، وأصله عند أبي داود ٣٦٨٨]

وعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحارثِ، قالَ: سمِعتُ عُثمانَ خَطيبًا: اجتَنِبوا أُمَّ الخَبائِثِ؛ فإنَّهُ كانَ رَجُلٌ فيمَن كانَ قبلَكُم يَتَعَبَّدُ ويَعتزِلُ النِّساءَ، فعَلِقَتْهُ امرأةٌ غاويَةٌ، فأَرسلَتْ إليهِ خادمَها، فقالَتْ: إنَّا نَدعوكَ لِشَهادةٍ، فدخلَ، فطَفِقَتْ كُلَّما دخلَ عليها بابًا، أَغلقَتْهُ دونَهُ حتَّىٰ أَفْضَىٰ إلىٰ امرأةٍ وَضيئَةٍ جالسةٍ، وعندَها غُلامٌ وباطِيَةٌ فيها خَمرٌ، فقالَتْ: أَنا لَمْ أَدعُكَ لِشَهادةٍ، ولكنْ دَعوْتُكَ؛ لِتَقتُلَ هذا الغُلامَ، أو تَقَعَ عليَّ، أو تَشربَ كأسًا مِن هذا الخمرِ، فإنْ أَبيْتَ صِحْتُ وفَضَحْتُكَ، فلمَّا رأىٰ أنَّهُ لا بُدَّ مِن ذلكَ، قالَ: اسقِيني كأسًا مِن هذا الخَمرِ، فسقَتْهُ كأسًا مِنَ الخَمرِ، ثُمَّ قالَ: زِيدِيني، فلمْ يَرِمْ حتَّىٰ وقعَ عليها، وقتلَ النَّفسَ؛ فاجتَنِبوا الخمرَ؛ فإنَّهُ واللهِ، لا يَجتمِعُ الإيمانُ، وإدمانُ الخمرِ في صدرِ رَجُلٍ أبدًا، لَيُوشِكَنَّ أحدُهُما أنْ يُخرِجَ صاحِبَهُ. [عبد الرزاق ١٧٠٦٠ النسائي ٥٦٦٦، وصوَّب الدارقطني وقفه، وقال المصنف: وهو المحفوظ]

٩٦٥/ ٥٢٣٥- عن عَلْقَمَةَ بنِ وائلٍ، عن أبيهِ، قالَ: أَتيتُ النبيَّ ﷺ، فقامَ إليهِ رَجُلٌ، فقالَ: إنَّا نَصنَعُ الخمرَ؛ لِأنَّها دَواءٌ، فقالَ: «**إنَّها ليسَتِ الدَّواءَ، ولكنَّها الدَّاءُ**». [مسلم ١٩٨٤]

عن عائشةَ ﵂، زوجِ النبيِّ ﷺ: أنَّها كانَتْ تَنهىٰ النِّساءَ أنْ يَمتَشِطْنَ بِالخَمرِ.

الفصلُ الأَوَّلُ فيما يَحِلُّ ويَحْرُمُ مِنَ الحَيَوانات

٩٦٦/ ٥٢٣٨- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عن كُلِّ ذي نابٍ مِنَ السِّباعِ، وكُلِّ ذي مِخلَبٍ مِنَ الطَّيرِ. [مسلم ١٩٣٤]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وقدْ ذكرْنا في كِتابِ «السُّننِ» نَهْيَ النبيِّ ﷺ عن لُحومِ الحُمُرِ الأَهليَّةِ، وما رُويَ عنهُ مِنَ النَّهي عنِ الجَلَّالةِ . . . وذكرْنا الأخبارَ في نَهْيِهِ عن قَتْلِ النَّملةِ، والنَّحلةِ، والصُّرَدِ، والهُدهدِ، والضِّفدعِ . . . ورَوَيْنا إذنَهُ في قتلِ الغُرابِ، والحِدَأةِ، والفَأْرَةِ، والعقربِ، والكلبِ، وفي روايةٍ أُخرىٰ: الحَيَّةِ، وفي روايةٍ أُخرىٰ: السَّبُعِ العادي، وكلُّ ذلكَ لا يَحِلُّ أكلُهُ.

ورَوَيْنا الخبرَ في إباحةِ الضَّبُعِ، والثَّعلبُ في معنىٰ الضَّبُعِ.

ورَوَيْنا الخبرَ في إباحةِ الأرنبِ، وحِمارِ الوحشِ، والدَّجاجِ، والحُبارىٰ، والضَّبِّ، وما أكَلَتْهُ العربُ في غيرِ حالِ الضَّرورةِ فهو حَلالٌ ما لم يَرِدْ في تحريمِهِ نصُّ خبرٍ، فرَوَيْنا الأخبارَ في إباحةِ لحمِ الخيلِ مِن غيرِ كراهيةٍ، وفي إعادةِ ذِكرِها في هذا الكتابِ تطويلٌ، فمَن أرادَها رجعَ إلىٰ كِتابِ السُّننِ إنْ شاءَ اللهُ». [السنن «الكبرىٰ» للمصنف ٤/ ٥٥ وما بعدها، **(الجلَّالَة)**: المواشي التي تأكلُ النجاسات، **(الصُّرَد)**: طائر تتشاءم به العرب، **(السَّبُع العادي)**: المفترس]

فأمَّا قولُهُ ﷻ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [المَائـِدَةِ: ١] يعني: الإبلَ والبقرةَ والشَّاةَ ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المَائـِدَةِ: ١] يعني: ما حرَّمَ عليكُم في هذه الآيـــةِ: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المَائـِدَةِ: ٣] كانَ هذا حرامًا منذُ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضِ، ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ [المَائـِدَةِ: ٣] إذا أُوثِقَتْ الشَّاةُ أو غيرُها فاختنقَتْ فقتَلَها خِناقُها، ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ [المَائـِدَةِ: ٣] كانتِ الشَّاةُ أو غيرُها مِنَ الأنعامِ تُضرَبُ بِالخَشَبِ حتىٰ تُوقذَ فتُقتلَ لِآلهتِهِم،

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المَائِدَة: ٣] الشَّاةُ أو غيرُها تُرَدَّىٰ في بئرٍ أو مِن جبلٍ فتموتُ ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المَائِدَة: ٣] الشَّاةُ أو غيرُها مِن ذاتِ القُرونِ، فتَنطحُ إحداهُما الأخرىٰ فتموتُ، فكانَ أهلُ الجاهليَّةِ يأكلونَ هذا كُلَّهُ، فحرَّمَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ عليهِم في الإسلامِ، فما كانَ مِن شيءٍ هذا يُدرَكُ ذَكاتُه فذُكِّيَ، فهو حلالٌ بعدَ أن يَطْرِفَ، أو يَتحرَّكَ، ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المَائِدَة: ٣] فهي الحِجارةُ كانوا يذبحونَ عليها لِآلهتِهِم، ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ما ذُبحَ لِآلهتِهِم، ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المَائِدَة: ٣] وهي القِداحُ، كانَ أهلُ الجاهليَّةِ يَستقسِمونَ بها في أُمورِهِم، فجمعَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ هذا كُلَّه فحرَّمَهُ، فقالَ: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ﴾ [المَائِدَة: ٣]، يقولُ: ركوبُ شيءٍ مِن هذا: معصيةُ الرَّبِّ تباركَ وتعالىٰ».

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثمَّ إنَّ اللهَ ﷻ استثنىٰ مِنَ الذينَ حرَّمَ عليهِمُ المَيتةَ المُضطَرَّ، فقالَ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المَائِدَة: ٣]، وقالَ في آيةٍ أخرىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٧٣].

ورَوَيْنا عن مجاهدٍ، أنَّهُ قالَ: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقولُ: غيرَ قاطعِ السَّبيلَ، ولا مُفارقِ الأئمَّةَ، ولا خارجٍ في معصيةِ اللهِ ﷻ.

ورَوَيْنا في الخبرِ أنَّهُ استثنىٰ مِنَ الميتةِ والدَّمِ، فقالَ: «أُحِلَّتْ لنا مَيتَتانِ ودَمانِ، فأمَّا المَيتَتانِ: فالحُوتُ والجَرادُ، وأمَّا الدَّمانِ: فالكَبِدُ، والطِّحَالُ».

الفصلُ الثَّاني في ذَمِّ كَثْرَةِ الأكلِ

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ طَعامٍ حَلالٌ؛ فلا يَنبغي لِأحدٍ أنْ يَأكلَ مِنهُ ما يُثقِّلُ بَدَنَهُ؛ فيُحوِجَهُ إلىٰ النَّومِ، ويَمنعَهُ مِنَ العِبادةِ، ولْيَأكُلْ بقَدْرِ ما يُسَكِّنُ جُوعَهُ، ولْيَكُنْ غَرَضُهُ مِنَ الأكلِ أن يَستقِلَّ بالعِبادةِ، ويَقْوَىٰ عليها».

٩٦٧/ ٥٢٤٠- فعنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ المؤمنَ يَأكلُ في مِعًى واحدٍ، وإنَّ الكافرَ يَأكلُ في سَبعةِ أَمْعاءٍ**». [البخاري ٥٣٩٣ مسلم ٢٠٦٠]

قالَ أبو عُبَيدٍ: نَرىٰ ذلكَ؛ لِتَسميةِ المؤمنِ عندَ طَعامِهِ، فتَكونُ فيهِ البَرَكَةُ، والكافرُ لا يَفعلُ ذلكَ، وقالَ غيرُهُ: مَثَلٌ ضَرَبَهُ النبيُّ ﷺ لِلمؤمنِ وزُهدِهِ في الدُّنيا، والكافرِ وحِرصِهِ عليها.

وقيلَ: إنَّ النَّاسَ في الأكلِ علىٰ طَبقاتٍ؛ **فطائفَةٌ** يَأكُلونَ كُلَّما وَجدوا مَطْعُومًا عن حاجةٍ إليهِ، وعن غيرِ حاجةٍ، وهذا فِعْلُ أهلِ الجَهلِ والغَفلَةِ، الذينَ شاكَلَتْ طِباعُهُم طِباعَ البَهائِمِ، **وطائفَةٌ** يَأكُلونَ إذا جاعوا، فإذا ارتفعَ الجُوعُ أَمسَكوا، وهذهِ عادَةُ المُقتَصِدينَ مِنَ النَّاسِ، والمُتماسِكينَ مِنهُم في الشَّمائلِ والأخلاقِ، **وطائفةٌ** يَتَجَوَّعونَ، ويَرْتاضُونَ بالجُوعِ؛ قَمْعًا لِشَهواتِ النُّفوسِ، فلا يَأكلونَ إلَّا عندَ الضَّرورةِ، ولا يَزيدونَ مِنهُ علىٰ ما يَكسِرُ عَزْبَ الجُوعِ، وهذا مِن عادةِ الأَبرارِ، وشَمائلِ الصَّالِحينَ الأَخيارِ[١].

٩٦٨/ ٥٢٤٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**طَعامُ الاثنَينِ كافِي الثَّلاثَةِ، وطَعامُ الثَّلاثةِ كافِي الأربعةِ**». [البخاري ٥٣٩٢ مسلم ٢٠٥٨]

٩٦٩/ ٥٢٥٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: ما شَبِعَ رسولُ اللهِ ﷺ منذُ قدِمَ المدينةَ ثلاثةَ أيَّامٍ تِباعًا مِن خُبزِ بُرٍّ، حتَّىٰ مَضىٰ لِسَبيلِهِ. [البخاري ٥٤١٦ مسلم ٢٩٧٠/ ٢١، (**خبزِ بُرٍّ**): خبز قمح]

---

(١) أما حال الطائفة الثالثة فلا يطيقه كل أحد، ولعل الأقرب لعموم هدي النبي ﷺ وأصحابه حال الطائفة الثانية، والله أعلم.

٩٧٠/ ٥٢٥١- عنِ القاسمِ بنِ مُحمدٍ، أنَّ عائشةَ أخبرتْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ: «لَمْ يَشبعْ شِبعَتَينِ في يومٍ حتىٰ ماتَ». [ابن أبي الدنيا في «الجوع» ٧، وصحَّحه ابن حبان ٦٣٧١]

٩٧١/ ٥٢٦٣- عنِ المِقْدَامِ بنِ مَعْدي كَرِبَ الكِنْديِّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما مَلَأَ آدميٌّ وِعاءً شَرًّا مِن بطنٍ، حَسبُ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلبَهُ، فإنْ كانَ لا مَحالةَ، فثُلُثٌ طَعامُهُ، وثُلُثٌ شَرابُهُ، وثُلُثٌ لِنَفسِهِ**».
[أحمد ١٧١٨٦ الترمذي ٢٣٨٠ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

٩٧٢/ ٥٢٦٥- عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ مَطْعَمَ ابنِ آدمَ ضُرِبَ مَثلًا لِلدُّنيا فيما يَخرُجُ مِنَ ابنِ آدمَ، وإنْ مَلَّحَهُ وقَزَّحَهُ، فيَعلَمُ إلىٰ ما يَصيرُ**». [أحمد ٢١٢٣٩ الطبراني ٥٣١، وصحَّحه ابن حبان ٧٠٢، **(قَزَّحَهُ)**: وضع فيه التوابل]

٩٧٣/ ٥٢٦٨- عن أبي حازمٍ، قالَ: سَأَلْتُ سهلَ بنَ سعدٍ رضي الله عنه، فقُلتُ: هلْ أكلَ رسولُ اللهِ ﷺ النَّقِيَّ؟ فقالَ: ما أكلَ رسولُ اللهِ ﷺ النَّقِيَّ مِن حينَ ابتَعَثَهُ اللهُ ﷻ حتَّىٰ قبضَهُ، قالَ: قلتُ: هلْ كانَتْ لكُم في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ مَناخِلُ؟ قالَ: ما رَأىٰ رسولُ اللهِ ﷺ مُنْخُلًا مِن حينَ ابتَعَثَهُ اللهُ إلىٰ حينَ قبضَهُ، قالَ: قلتُ: كيفَ كنتُم تَأكُلونَ الشَّعيرَ غيرَ مَنْخولٍ؟ قالَ: كُنَّا نَطحَنُهُ، ونَنفُخُهُ، فيَطيرُ ما طارَ، ويَبقىٰ ما بَقِيَ، ثَرَّيْناهُ، فأَكَلْناهُ. [البخاري ٥٤١٣، **(النّقيّ)**: الخبز الأبيض الذي يُنْخَلُ دقيقُه بعدَ طَحْنِه]

٩٧٤/ ٥٢٧٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّهُ مَرَّ بقوْمٍ بينَ أيديهِم شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فدَعوهُ فأَبىٰ أنْ يَأكُلَ، وقالَ: خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنيا، ولمْ يَشبَعْ مِن خُبزِ الشَّعيرِ. [البخاري ٥٤١٤، **(مَصْلِيَّةٌ)**: مَشْوِيَّةٌ]

عن عِكرِمَةَ بنِ خالدٍ، أنَّ حفصةَ، وابنَ مُطيعٍ، وعبدَ اللهِ بنَ عُمرَ رضي الله عنهم كَلَّموا عُمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه، فقالوا: لو أَكلْتَ طَعامًا طَيِّبًا، كانَ أقوىٰ لكَ

علىٰ الحقِّ، قالَ: أَكُلُّكُم علىٰ هذا الرَّأيِ؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: قد عَلِمْتُ أنَّهُ ليسَ مِنكُم إلَّا ناصحٌ، ولكنِّي تركْتُ صاحبَيَّ -يَعني: رسولَ اللهِ ﷺ، وأبا بكرٍ- علىٰ جادَّةٍ، فإنْ تَركْتُ جادَّتَهُما، لَمْ أُدرِكْهُما في المَنزِلِ، قالَ: وأصابَ النَّاسَ سَنَةٌ، فما أَكَلَ عامئِذٍ سَمْنًا ولا سَمينًا حتىٰ أَحيا النَّاسُ.

ورَوَيْنا في كتابِ «الفضائلِ» عن عليٍّ رضي الله عنه، أنَّه أكلَ رَغِيفًا يُرىٰ قُشارُ الشَّعيرِ في وجهِهِ، ورَوَيْنا عنهُ أنَّهُ أُتِيَ بِفَالَوْذَجٍ فأَبَىٰ أنْ يأكلَ منهُ، وقالَ: شيءٌ لَمْ يأكُلْ مِنهُ رسولُ اللهِ ﷺ، لا أُحبُّ أنْ آكُلَ منهُ. [(فَالَوْذَجٍ): حلوىٰ]

ورَوَيْنا عنِ الحسنِ والحسينِ: أنَّهُما كانا يَأكلانِ خَلًّا وبَقْلًا، فقيلَ لهُما: أنتُما ابنا أميرِ المؤمنينَ تأكُلانِ ما تأكُلانِ وفي الرَّحَبَةِ ما فيها؟! فقالا: ما أغفلَكَ عن أميرِ المؤمنينَ! إنَّما ذلكَ لِلمسلمينَ.

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «ولا يُجمَعُ في الأَكْلَةِ الواحدَةِ بينَ الألوانِ الكَثيرةِ؛ بَذَخًا وأَشَرًا، إلَّا أنْ يَجمَعَ جامعٌ بينَ شَيئَينِ أو أَشياءَ؛ لِيَعدِلَ بعضَ ذلكَ ببعضٍ، فيُوافِقَ طَبْعَهُ، ويَأمنَ بِذلكَ الغائِلَةَ التي كانَ يَخشاها مِن أحدِهِما لو أَفرَدَهُ».

٩٧٥/ ٥٥٨٩- فعن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، أنَّهُ رَأىٰ النبيَّ ﷺ، يَأكُلُ القِثَّاءَ بِالرُّطَبِ. [البخاري ٥٤٤٠ مسلم ٢٠٤٣، **(القِثَّاءُ)**: المعروف عند الناسِ بالقتَّةِ والخِيارِ والعَجورِ والفَقُّوس]

٩٧٦/ ٥٥٩١- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَأكُلُ البِطِّيخَ بِالرُّطَبِ، فيَقولُ: «**يُكسَرُ حَرُّ هذا بِبَرْدِ هذا، وبَرْدُ هذا بِحَرِّ هذا**». [أبو داود ٣٨٣٦ الترمذي ١٨٤٣ وقالَ: حسنٌ غريبٌ، وصحَّحه ابن حبان ٥٢٤٦]

عنِ الحَسَنِ، قالَ: قيلَ لِيوسفَ عليه السلام، تَجوعُ وخَزائنُ الأرضِ بِيدِكَ؟! قالَ: إنِّي أَخافُ أنْ أَشبَعَ، فأَنْسَىٰ الجِياعَ.

وعنِ الحَسَنِ، قالَ: قالَ عامِرُ بنُ عبدِ اللهِ: وجدْتُ الدُّنيا أَربعَ

خِصالٍ: النِّساءَ، واللِّباسَ، والطَّعامَ، والنَّومَ، فأمَّا النِّساءُ فواللهِ ما أُبالي امرأةً رأيتُ أو جِدارًا، وأمَّا اللِّباسُ فواللهِ ما أُبالي ما وارَيْتُ بِهِ عَوْرَتي، وأمَّا الطَّعامُ والنَّومُ فقد غَلَباني، إلَّا أنْ أُصِيبَ مِنهُما، واللهِ، لَأَضُرَّنَّ بِهِما ما استطعْتُ، قالَ الحَسَنُ: ففعلَ واللهِ.

وقالَ محمدُ بنُ المُنكدِرِ: إنِّي خلَّفتُ زيادَ بنَ زيادٍ مولىٰ ابنِ عيَّاشٍ وهو يُخاصِمُ نفسَهُ في المسجدِ يقولُ: اجْلِسي تُريدينَ أينَ تَذهبينَ؟ أَتَخرُجينَ إلىٰ أحسنَ مِن هذا المسجدِ؟ انظُري إلىٰ ما فيه، تُريدينَ أنْ تُبصِري دارَ فُلانٍ ودارَ فُلانٍ ودارَ فلانٍ؟ قالَ: وكانَ يقولُ لِنفسِهِ: ما لكِ مِنَ الطَّعامِ يا نفسُ إلا هذا الخبز والزَّيت، وما لكِ مِنَ الثِّيابِ إلا هذَينِ الثَّوبَينِ، وما لكِ مِنَ النِّساءِ إلا هذهِ العجوز، أَفتُحبِّينَ أنْ تموتي؟ فقالتْ: أنا أَصبرُ علىٰ هذا العيشِ.

وعن إسماعيلَ، قالَ: قالتْ دايَةُ داودَ الطَّائيِّ لِداودَ: يا أبا سليمانَ، أَمَا تَشتهي الخُبزَ؟ قالَ: بلىٰ يا دايَةُ، ولكنْ بينَ مَضْغِ الخُبزِ، وبينَ شُربِ الفَتِيتِ قراءةُ خمسينَ آيةً.

وعنِ الحسنِ، أنْ لُقمانَ قالَ لابنِهِ: يا بُنَيَّ لا تَأكُلْ شِبَعًا فوقَ شِبَعٍ؛ فإنَّكَ إنْ تَنبِذْهُ إلىٰ الكلبِ خيرٌ لكَ، ويا بُنيَّ، لا تَكونَنَّ أَعجزَ مِن هذا الدِّيكِ الذي يُصَوِّتُ بِالأَسحارِ وأنتَ نائمٌ علىٰ فراشِكَ.

وقالَ أبو عِمرانَ الجَصَّاصُ: سمِعتُ أبا سُليمانَ يقولُ: إذا جاعَ القَلبُ وعَطِشَ صَفا ورَقَّ، وإذا شَبعَ ورَوِيَ عَمِيَ.

وقالَ إبراهيمُ بنُ أَدهَمَ: الجُوعُ يُرِقُّ القَلبَ.

وقالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: خَصلتانِ تُقَسِّيانَ القَلبَ: كَثرةُ النَّومِ، وكَثرةُ الأَكلِ.

وعَن الرَّبيعِ يقولُ: سمِعتُ الشَّافعيَّ يقولُ: ما شَبِعتُ منذُ عِشرينَ سَنَةً.

وقالَ محمدُ بنُ الفَضْلِ البَلْخِيُّ: الدُّنيا: بَطنُكَ، فبِقَدرِ زُهدِكَ في بَطنِكَ، زُهدُكَ في الدُّنيا.

وقالَ أبو سُليمانَ الدَّارانيُّ: مِفتاحُ الدُّنيا: الشِّبَعُ، ومِفتاحُ الآخِرةِ: الجُوعُ، وأَصلُ كُلِّ خيرٍ في الدُّنيا والآخرةِ: الخَوفُ مِنَ اللهِ ﷻ، وإنَّ اللهَ تعالىٰ يُعطِي الدُّنيا مَن يُحِبُّ ومَن لا يُحِبُّ، وإنَّ الجوعَ عندَهُ في خَزائنَ مُدَّخَرَةٍ، لا يُعطىٰ إلَّا مَن يُحِبُّ خاصَّةً، ولَأنْ أَدَعَ مِن عَشائي لُقْمَةً أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ آكُلَها وأَقومَ مِن أوَّلِ اللَّيلِ إلىٰ آخِرِه.

وقالَ أيضًا: أَيُّ شَيءٍ يَزيدُ الفاسقونَ عليكُم إذا كانَ كُلَّما اشتَهَيْتُم شيئًا أَكَلْتُموهُ، وأُولئكَ كُلَّما أَرادوا شيئًا فَعَلوهُ؟!

وقالَ في قولِ الله ﷻ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإِنسَان: ١٢] عنِ الشَّهواتِ.

قالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: لَمْ يَكْمُلْ عبدٌ حتَّىٰ يُؤثِرَ اللهَ علىٰ شَهوتِهِ.

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: قالَ رَجلٌ لِبِشرِ بنِ الحارثِ: يا أبا نَصْرٍ، لا أَدري بِأيِّ شيءٍ آكُلُ خُبزي؟ قالَ: إذا أردتَ أنْ تأكُلَ خُبزَكَ، فاذْكُرِ العافيةَ، اجعَلْها إدامَكَ.

وعنِ ابنِ شابورٍ، قالَ: قالَ عيسىٰ ابنُ مريمَ: طُوبَىٰ لِمَن تركَ شَهوةً حاضرَةً لِمَوعودٍ لَمْ يَرَهُ.

عن خَيْثَمَةَ، قالَ: قالَ سُليمانُ بنُ داودَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَرَّبْنا العيشَ؛ لَيِّنَهُ وشَديدَهُ، فوجَدْناهُ يَكفِي أَدْناهُ.

الفصلُ الثَّالثُ في طِيبِ المَطعَمِ والمَلبَسِ، واجتِنابِ الحرامِ، واتِّقاءِ الشُّبُهاتِ

٩٧٧/٥٣٥٣- عن أبي هُريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ طَيِّبٌ، لا يَقبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللهَ تعالىٰ أمَرَ المُؤمنينَ بِما أمَرَ بِهِ المُرسلينَ، فقالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، ثُمَّ ذَكَرَ: «**الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ، أَشعثَ أغبرَ، يَمُدُّ يدَيهِ إلىٰ السَّماءِ: يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطعَمُهُ حَرامٌ، ومَشرَبُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بِالحَرامِ، فأنَّىٰ يُستجابُ لهُ؟!**». [مسلم ١١١٨]

٩٧٨/٥٣٥٦- عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: -وأَوْمَأَ النُّعمانُ بِإصْبَعَيهِ إلىٰ أُذُنَيهِ- «**الحَلالُ بَيِّنٌ، والحَرامُ بَيِّنٌ، وبينَهما مُشتَبِهاتٌ، لا يَعلَمُها كَثيرٌ** - يَعني: مِنَ النَّاسِ - **فمَنِ اتَّقىٰ الشُّبُهاتِ، قدِ استَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرضِهِ، ومَن وقعَ في الشُّبُهاتِ، وقعَ في الحَرامِ، كالرَّاعي يَرعىٰ حولَ الحِمَىٰ، يُوشِكُ أنْ يَقعَ فيهِ، أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وإنَّ حِمىٰ اللهِ مَحارِمُهُ، أَلَا وإنَّ في الجسدِ مُضغَةً، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ، أَلَا وهي القلبُ**». [البخاري ٥٢ مسلم ١٥٩٩]

وفي رِوايةٍ: «**فمَن ترَكَ ما اشْتَبَهَ عليهِ مِنَ الإثمِ، كانَ لِمَا استَبانَ لهُ أَتْرَكَ، ومَنِ اجترَأَ علىٰ ما شَكَّ فيهِ، أَوْشَكَ أنْ يُوقَعَ في الحَرامِ**». [البخاري ٢٠٥١]

٩٧٩/٥٣٥٨- وعن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ وجدَ تَمرةً، فقالَ: «**لولا أنْ تكونَ مِن تَمرِ الصَّدقةِ، لَأَكَلْتُها**». [البخاري ٢٠٥٥ مسلم ١٠٧١]

٥٣٦٢/٩٨٠- عن أبي أُمامَةَ ﵁، أنَّ رَجُلًا سألَ رسولَ اللهِ ﷺ، ما الإيمانُ؟ قالَ: «**إذا ساءَتْكَ سَيِّئاتُكَ، وسَرَّتْكَ حَسناتُكَ، فأنتَ مؤمنٌ**»، قالَ: فما الإثمُ؟ قالَ: «**إذا حَكَّ في صَدرِكَ شيءٌ فدَعْهُ**». [أحمد ٢٢١٥٩ الطبراني ٧٥٣٩، وصحَّحه ابن حبان ١٧٦ والحاكم ٣٣]

٥٣٦٤/٩٨١- عن أبي قَتادَةَ، وأبي الدَّهْماءِ قالا: أَتَيْنا علىٰ رَجُلٍ مِن أهلِ الباديةِ، فقالَ البَدَوِيُّ: أَخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ بِيدَي، فجعلَ يُعَلِّمُني مِمَّا علَّمَهُ اللهُ، فكانَ مِمَّا حَفِظتُ عنهُ أنْ قالَ: «**إنَّكَ لا تَدَعُ شيئًا؛ اتِّقاءَ اللهِ، إلَّا أَعطاكَ اللهُ خيرًا مِنهُ**». [أحمد ٢٠٧٣٩ ابن أبي شيبة ٩٩٤، وقالَ الهيثميُّ: رجالُها رجالُ الصَّحيحِ، وجوَّد إسنادَه ابنُ مُفلحٍ]

عنِ المُفضَّلِ بنِ غسَّانَ الغَلَّابيِّ، عن أبيهِ، عن رجلٍ، قالَ: كنتُ معَ ابنِ عُيينةَ، وفُضيلِ بنِ عياضٍ، وعبدِ اللهِ بنِ المُباركِ، قالَ: فقالَ سفيانُ: قُوموا بنا إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ مَرزوقٍ؛ فإنَّهُ ثقيلٌ لِنَعودَهُ، فقاموا حتىٰ دخلوا علىٰ عبدِ اللهِ فَوجدوهُ في بيتٍ، ليسَ بينَهُ وبينَ الحَصا شيءٌ، وعلىٰ عورتِهِ خِرْقَةٌ تكادُ تَستُرُهُ، ورأسُهُ علىٰ دُكَّانٍ وهو مسجدُ البيتِ، فقالَ لهُ سفيانُ: يا أبا محمدٍ، بلغني أنَّهُ ليسَ أحدٌ يَدَعُ مِنَ الدُّنيا شيئًا إلا عوَّضَهُ اللهُ خيرًا مِن ذلكَ، وقدْ تركتَ أشياءَ مِنَ الدُّنيا فما عوَّضَكَ اللهُ مِنها؟! قالَ: الرِّضا بِما تَرَوْنَ.

وأَوْصَىٰ جُنْدَبٌ أصحابَهُ، فقالَ: إنَّ أوَّلَ ما يُنْتِنُ مِنَ الإنسانِ بَطنُهُ، فمَنِ استَطاعَ مِنكُم أنْ لايأكلَ إلَّا طَيِّبًا، فَلْيَفعلْ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ ﵄، قالَ: مَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ النَّحْلةِ لا يَأكلُ إلَّا طَيِّبًا، ولا يَضَعُ إلَّا طَيِّبًا. [ابن أبي شيبة ٣٤٤١٤ بلفظ: «... تأكل طيّبًا وتضع طيّبًا»]

قال الشيخ: «هذا هو المحفوظُ بهذا الإسنادِ موقوفٌ، وقد رفعَه، سلامُ بنُ سُليمان، عن شُعبة».

٩٨٢/٥٣٨٦- وعن عائشةَ ﵂، قالَتْ: كانَ لِأبي بكرٍ ﵁ غُلامٌ يُخرِجُ لهُ الخَراجَ، فكانَ أبو بكرٍ يَأكلُ مِن خَراجِهِ، فجاءَ يومًا بِشيءٍ فأكلَ مِنهُ أبو بكرٍ، فقالَ لهُ الغُلامُ: تَدري ما هذا؟ فقالَ: أبو بكرٍ: وما هو؟ قالَ: كُنتُ تَكَهَّنتُ لِإنسانٍ في الجاهليَّةِ، وما أُحسِنُ الكِهانةَ إلَّا أنِّي خَدَعتُهُ، فلَقِيَني فأَعطاني بِذلك، فهذا الذي أَكَلْتَ مِنهُ، قالَ: فأَدخلَ أبو بكرٍ يَدَهُ فَقاءَ كُلَّ شيءٍ في بَطنِهِ. [البخاري ٣٨٤٢]

وأَوصَىٰ الرَّبيعُ بنُ خُثَيمٍ صاحِبَهُ، فقالَ: أُوصِيكَ أنْ تَعمَلَ صالحًا، وتَأكلَ طَيِّبًا.

عنِ الفُضيلِ بنِ عياضٍ، يقولُ: سألَ رجلٌ سفيانَ الثَّوريَّ عن فَضْلِ الصَّفِّ الأوَّلِ، فقالَ: انظُرْ كِسْرتَكَ التي تأكُلُها، مِن أينَ تأكُلُها، وقُمْ في الصَّفِّ الأخيرِ.

عن داودَ بنِ رُشَيدٍ، قالَ: أَنشدَني يحيىٰ بنُ مَعينٍ:

المالُ يَذهبُ حِلُّهُ وحَرامُهُ	يومًا ويَبقىٰ في غدٍ آثامُهُ
ليسَ التَّقيُّ بِمُتَّقٍ لِإلهِهِ	حتَّىٰ يَطيبَ شَرابُهُ وطَعامُهُ
ويَطيبَ ما يَحوي ويَكسِبُ كَفُّهُ	ويكونَ في حُسنِ الحديثِ كلامُهُ
نَطَقَ النَّبيُّ لنا بِهِ عن ربِّهِ	فعلىٰ النَّبيِّ صلاتُهُ وسلامُهُ

٩٨٣/٥٤٠٨- عنِ المِقدامِ بنِ مَعْدِي كَرِبَ صاحبِ النبيِّ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**ما أَكلَ أحدٌ طَعامًا خيرًا مِن أنْ يَأكلَ مِن عَمَلِ يدَيهِ**»، قالَ: «**وكانَ داودُ** ﵇ **لا يأكلُ إلَّا مِن عملِ يدَيهِ**». [البخاري ٢٠٧٢]

عن رَبيعِ بنِ عبدِ اللهِ، سَمِعَ رَجُلًا سألَ ابنَ عُمرَ ﷺ: إنَّ لي جارًا يَأكلُ الرِّبا -أو قالَ-: خَبيثُ الكَسْبِ، ورُبَّما دَعاني لِطَعامِهِ، أفأُجيبُهُ؟ قالَ: نَعَمْ.

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «وهذا علىٰ الإباحَةِ، فإنَّهُ لا يَدري الذي أَطعمَهُ مِن كَسْبِهِ الخَبيثِ، أم لا؟ وإجابةُ الدَّعوةِ حقٌّ».

عنِ جَوَّابٍ التَّيميِّ، عنِ الحارثِ بنِ سُوَيدٍ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ عبدِ اللهِ -يعني: ابنَ مَسعودٍ- فقالَ: إنَّ لي جارًا، ولا أَعلمُ لهُ شيئًا إلَّا خَبيثًا أو حَرامًا، وإنَّهُ يَدعوني، فأُحْرَجُ أنْ آتِيَهُ وأَتَحَرَّجُ أنْ لا آتِيَهُ، فقالَ: ائْتِهِ وأَجِبْهُ؛ فإنَّما وِزرُهُ عليه.

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «جَوَّابٌ التَّيميُّ فيهِ نظرٌ، ولا أَدري أَحَفِظَ قولَهُ: (ولا أَعلمُ لهُ شيئًا إلَّا حرامًا)، ثمَّ قدْ يكونُ لهُ شيءٌ حلالٌ لا يَعْلَمُ هو بِهِ، وقدْ يَشتري الطَّعامَ الذي يَدعوهُ إليهِ في ذمَّتِهِ، فيكونُ الطَّعامُ حلالًا، ولو استَحَلَّهُ في تركِ الإجابةِ كانَ حَسَنًا، واللهُ أعلمُ».

٩٨٤/ ٥٤١٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «**إذا دَخَلَ أحدُكُم علىٰ أخيهِ المُسلمِ، فَلْيَأكُلْ مِن طَعامِهِ، ولا يَسألْ، ويَشرَبْ مِن شَرابِهِ، ولا يَسألْ**». [أحمد ٩١٨٤ أبو يعلىٰ ٦٣٥٨ الدارقطني ٤٦٧٥]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «وهذا -إنْ صَحَّ- فلِأَنَّ الظَّاهرَ أنَّ المسلمَ لا يُطعِمُهُ ولا يَسقيهِ إلَّا ما هو حلالٌ عندَهُ».

الفصلُ الرَّابعُ
في آدابِ الأَكلِ والشُّربِ وغسلِ اليدِ قبلَ[١] الطَّعامِ وبعدَهُ[*]

(١) ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في الأصل مسألة غسل اليد قبل الطعام، وأورد أحاديث وآثار ضعَّفها ونقل تضعيف الأئمة لها، وذكر كراهية الإمام مالكٍ والإمام الشافعيّ لها -والكراهة هنا لعدم وجود الداعي للغَسل مِن مسِّ قَذَرٍ أو نحوه، وكذا للنهي عن التكلُّف والإسراف.
ولأهلِ العلمِ في هذه المسألة قولان ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ أحدهما، والقول الآخر: استحباب غَسل اليدين عند الطعام.

(*) **الهَدْيُ النبويُّ في الطعام:**
قال ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان هديُهُ ﷺ وسيرتُه في الطعامِ لا يردُّ موجودًا، ولا يتكلَّفُ مفقودًا، فما قُرِّبَ إليه شيءٌ من الطيِّباتِ إلا أكلَه، إلا أنْ تعافَهُ نفسُه فيتركَه من غيرِ تحريم، وما عابَ طعامًا قطُّ، إنْ اشتهاهُ أكلَه وإلَّا تركَهُ، وأكلَ الحلوىٰ والعسلَ، وكان يحبُّهما، وأكلَ لحمَ الجَزورِ والضأنِ والدجاجِ، ولحمَ الحُبارىٰ، ولحمَ حِمارِ الوحشِ والأرنبِ، وطعامَ البحرِ، وأكلَ الشِّواءَ، وأكلَ الرُّطَبَ والتمرَ، وشرِبَ اللبنَ خالصًا ومَشُوبًا . . . ولم يكنْ يرُدُّ طَيِّبًا ولا يتكلَّفُه، بل كان هديُهُ أكلَ ما تيسَّرَ، فإنْ أعوزَهُ صَبَرَ حتىٰ إنَّهُ لَيَربِطُ علىٰ بطنِه الحجرَ من الجوعِ، ويُرىٰ الهِلالُ والهلالُ والهلالُ ولا يُوقدُ في بيتِه نارٌ.
وكان معظمُ مَطْعَمِهِ يُوضعُ علىٰ الأرضِ في السُّفْرةِ، وهي كانتْ مائدتَه، وكان يأكلُ بأصابعِه الثلاثِ ويَلعقُها إذا فرغَ . . . وكان لا يأكلُ مُتَّكئًا، وكان يُسمِّي اللهَ تعالىٰ علىٰ أوَّلِ طعامِه، ويَحمدُه في آخِره، فيقولُ عند انقضائِه: «الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مباركًا فيه غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستغنًى عنه ربَّنا» ». زاد المعاد (١/ ١٤٢-١٤٣) باختصار.
وقالَ أيضًا: «وكانَ ﷺ إذا دخلَ علىٰ أهلِه رُبَّما يسألُهم هل عندَكُم طعامٌ؟ . . . وكانَ يمدحُ الطعامَ أحيانًا كقولِه: «نِعمَ الأُدْمُ الخَلُّ» . . . وقالَ هذا جَبْرًا وتطييبًا لقلبِ مَن قدَّمَهُ، لا تفضيلًا له علىٰ سائرِ أنواعِ الإدام، وكان إذا دُعيَ لطعام وتَبِعَهُ أحدٌ، أعلَمَ بهِ ربَّ المنزِلِ . . . وكان يتحدَّثُ علىٰ طعامِه . . . ورُبَّما كان يُكرِّرُ علىٰ أضيافِه عَرْضَ الأكلِ عليهم مِرارًا، كما يفعلُه أهلُ الكرمِ . . . وكان إذا أكلَ عند قوم لم يخرجْ حتىٰ يدعوَ لهم . . . وكان لا يَأنفُ مِن مُؤاكَلَةِ أحدٍ صغيرًا كان أو كبيرًا، حُرًّا أو عبدًا، أعرابيًّا أو مُهاجِرًا . . . وكان يأمرُ بالأكلِ باليمينِ، وينهىٰ عن الأكلِ بالشِّمالِ». السابق (٢/ ٣٦٦، ٣٦٧) باختصار.
=

٥٤٣١/٩٨٥- عن أبي هريرةَ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن باتَ وفي يدِهِ غَمَرٌ، فأَصابَهُ شيءٌ، فلا يَلُومَنَّ إلَّا نفسَهُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٢٢٠ أحمد ٧٥٦٩ الترمذي ١٨٦٠ وقال: حسنٌ غريبٌ، وصحَّحه ابنُ حبان ٥٥٢١ وحسَّنه البيهقي في «الكبرىٰ» وصوَّب النسائيُّ إرسالَه، (**الغَمَر**): الدَّسَم من اللحم، فربما تقصده الحيّاتُ والحشرات وهو نائمٌ؛ لرائحة الطعام]

٥٤٣٦/٩٨٦- عن سُوَيدِ بنِ النُّعمانِ ﵁، أنَّهُ خرجَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ عامَ خَيبرَ، حتَّىٰ إذا كانوا بِالصَّهْباءِ -وهي مِن أَدنىٰ خيبرَ- نزلَ فصلَّىٰ العصرَ، ثُمَّ دَعا بِالأَزْوادِ فلمْ يُؤتَ إلَّا بِالسَّويقِ، فأمَرَ بِهِ، فثُرِّيَ، فأَكلَ رسولُ اللهِ ﷺ وأكلْنا، ثُمَّ قامَ إلىٰ المغربِ، فمَضمضَ ومَضمضْنا، ثُمَّ صلَّىٰ ولَمْ يَتوضَّأْ. [البخاري ٢٠٩]

٥٤٣٧/٩٨٧- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: شرِبَ رسولُ اللهِ ﷺ لبنًا، ثُمَّ دَعا بِماءٍ فتَمَضمضَهُ، ثُمَّ قالَ: «**إنَّ لهُ دسَمًا**». [البخاري ٢١١ مسلم ٣٥٨]

٥٤٣٨/٩٨٨- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أكلَ كَتِفَ شاةٍ، ثُمَّ صلَّىٰ ولَمْ يَتوضَّأْ ولَمْ يَتَمضمضْ. [البخاري ٢٠٧ مسلم ٣٥٤]

= • **الأكلُ من الطيِّباتِ:**

الطعامُ الطيِّبُ في الشرعِ: ما كان مُتناوَلًا من حيثُ يجوزُ، وبقدرِ ما يجوزُ، ومِن المكانِ الذي يجوزُ. الكليات للكَفَويّ (٢/ ٢٥٢)

• **من فوائدِ أكلِ الطيِّباتِ:**

١- طريقٌ يوصلُ إلىٰ محبَّةِ الله وجنتِه.
٢- سببٌ لإجابةِ الدعاءِ.
٣- الأكلُ من الطيِّباتِ أمْرُ اللهِ للرسل وأقوامِهم.
٤- الأكلُ من الطيِّباتِ يُورثُ البركةَ في العُمرِ، والنَّماءَ في المالِ.
٥- البركةُ في الذُّرِّيَّةِ من ثمارِ الكسبِ الطيِّبِ.
٦- كسبُ الرجلِ من عمل يدِه مِن أطيبِ الكسبِ.

٩٨٩- ورَوَينا عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ شربَ لبنًا ولم يَتمضمضْ ولمْ يَتوضَّأْ وصلَّىٰ. [أبو داود ١٩٧، وصححه ابنُ حزم]

قال البيهقي ﷺ: «وفي هذينِ الحَديثَينِ دَلالةٌ علىٰ الجوازِ، وفي الأَوَّلَينِ دلالةٌ علىٰ الاستِحبابِ».

وعن أبانَ بنِ عثمانَ ﷺ، أنَّ عثمانَ أكلَ خُبزًا ولحمًا، ثُمَّ مَضمضَ وغسلَ يديهِ، ثُمَّ مسحَ بِهِما وجهَهُ، ثُمَّ صلَّىٰ ولمْ يَتوضَّأْ. [الموطأ ٥٧]

وعن بَشيرٍ الأَسْلَميِّ -وكانَ مِمَّن شَهِدَ بيعةَ الرِّضْوانِ- أنَّهُ أُتيَ بِأُشْنانٍ؛ لِيَغسلَ يدَهُ، فمَدَّ يدَهُ اليُمنىٰ، فقيلَ لهُ: إنَّما يُؤخَذُ بِاليُسرىٰ، قالَ: إنَّا لا نَأخذُ الخيرَ إلَّا بِأَيْمانِنا.

فصلٌ في التَّسميةِ علىٰ الطَّعامِ

٩٩٠/٥٤٤٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، سمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: **«إذا دخلَ الرَّجُلُ البيتَ فذكرَ اللهَ عندَ دُخولِهِ وعندَ طَعامِهِ، قالَ الشَّيطانُ: لا مَبيتَ لكُم، ولا عَشاءً، وإذا دخلَ ولم يَذكرِ اللهَ عندَ دُخولِهِ، قالَ الشَّيطانُ: أَدركْتُمُ المَبيتَ، فإذا لم يَذكرِ اللهَ عندَ طَعامِهِ، قالَ: أَدركْتُمُ المَبيتَ والعَشاءَ»**. [مسلم ٢٠١٨]

٩٩١/٥٤٤٤- عن حُذيفةَ ﷺ، قالَ: كُنَّا إذا حضرْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ الطَّعامَ، لم نَضعْ أَيدِيَنا حتَّىٰ يَبدأَ النبيُّ ﷺ فيضعَ يدَهُ، وإنَّا حضرْنا معَهُ مرَّةً طَعامًا، فجاءَتْ جاريةٌ كأنَّها تُدفَعُ، فوضعَتْ يدَها في الطَّعامِ، فأخذَ النبيُّ ﷺ بيدِها، ثُمّ جاءَ أعرابيّ كأنَّما يُدفعُ فأخذَ بيدِهِ، ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«إنَّ الشَّيطانَ لَيَستحِلُّ الطَّعامَ لا يُذكَرُ اسمُ اللهِ عليهِ، إنَّهُ جاءَ بِهذهِ الجاريةِ؛ لِيَستحِلَّ الطَّعامَ بِها فأَخذتُ بِيدِها، وجاءَ بِهذا**

الأَعْرابيِّ؛ لِيَستحِلَّ بِهِ فأَخذْتُ بِيدِهِ، فوالذي نفْسي بِيدِهِ، إنَّ يدَهُ معَ يدِهِما في يدي». [مسلم ٢٠١٧]

٥٤٤٦/٩٩٢- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يأكلُ طَعامًا في ستَّةٍ مِن أصحابِهِ، فجاءَ أَعرابيٌّ فأَكلَهُ بِلُقْمتَينِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«أمَا إنَّهُ لو ذكرَ اسمَ اللهِ كَفاكُم، إذا أكلَ أحدُكُم فنَسِيَ أنْ يَذكرَ اللهَ، فلْيَقُلْ: بِسمِ اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ»**. [أحمد ٢٥١٠٦ أبو داود ٣٧٦٧ الترمذي ١٨٥٨ وقال: حسنٌ صحيحٌ، وصححه ابن حبان ٥٢١٤ والحاكم ٧٠٨٧]

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: إنَّ شيطانَ المؤمنِ يَلقىٰ شيطانَ الكافرِ، فيرىٰ شيطانَ المؤمنِ شاحبًا أغبرَ مهزولًا، فيقولُ له شيطانُ الكافرِ: ما لكَ؟ ويحكَ قد هَلكتَ، فيقولُ الشيطانُ: لا والله، ما أَصِلُ إلىٰ شيءٍ؛ إنه إذا طَعِمَ ذَكَرَ اسمَ اللهِ، وإذا شَرِبَ ذكرَ اسمَ اللهِ، وإذا نامَ ذكرَ اسمَ اللهِ، فيقولُ الآخَر: لكني آكُلُ مِن طعامِه، وأشربُ شرابَه، وأنامُ علىٰ فراشِه، فهذا ساحٌّ، وهذا مهزولٌ. [عبد الرزاق ١٩٥٦٠ الطبراني ٨٧٨٢ وقال الهيثمي: رواه الطبراني موقوفًا ورجالُه رجالُ الصحيحِ، **(ساحٌّ)**: سمينٌ]

٥٤٤٨/٩٩٣- عن عُمرَ بنِ أبي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: دخلتُ علىٰ النبيِّ ﷺ وهو يَأكلُ، فقالَ: **«اجلِسْ يا بُنَيَّ، وسَمِّ اللهَ ﷻ، وكُلْ بِيمينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَليكَ»**. [البخاري ٥٣٧٦ مسلم ٢٠٢٢]

٥٤٤٩/٩٩٤- عن وَحْشِيِّ بنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إنَّا نَأكلُ ولا نَشبعُ! قالَ: **«لعلَّكُم تَتفرَّقونَ»**، قُلْنا: نعمْ، قالَ: **«اجتمِعوا علىٰ طَعامِكُم، واذكُروا اسمَ اللهِ ﷻ، يُبارَكْ لكُم فيهِ»**. [أحمد ١٦٠٧٨ أبو داود ٣٧٦٤ وصححه ابن حبان ٥٢٢٤ وحسنه العراقي]

عنِ الأَوزاعيِّ، بلغَني أنَّهُ لا يَتِمُّ الطَّعامُ حتَّىٰ يكونَ فيهِ أربعٌ: يُذكَرُ اسمُ اللهِ عليهِ حينَ يُوضعُ، ويُحمَدُ اللهُ عليهِ حينَ يُرفعُ، وتَكثُرُ الأَيدي فيهِ، ويكونُ مُهيَّأً مِن طَيِّبٍ.

📖 الأكلُ والشُّربُ باليَمينِ:

٩٩٥/ ٥٤٥٢- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذا أكلَ أحدُكُم فلْيَأكلْ بِيَمينِهِ، وإذا شَرِبَ فلْيَشربْ بِيَمينِهِ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَأكلُ بِشِمالِهِ، ويَشربُ بِشِمالِهِ**». [مسلم ٢٠٢٠]

٩٩٦/ ٥٤٥٣- عن سَلَمَةَ بنِ الأَكوعِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ رأىٰ رَجُلًا يَأكلُ بِشِمالِهِ، فقالَ لهُ: «**كُلْ بِيَمينِكَ**»، قالَ: لا أَستطيعُ، قالَ: «**لا استطعْتَ**»، قالَ: فما رفعَها إلىٰ فيهِ بعدَ ذلكَ». [مسلم ٢٠٢١ وزاد: «**ما منعه إلا الكِبر**]

٩٩٧/ ٥٤٥٤- عن عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالتْ: كانتْ يدُ رسولِ اللهِ ﷺ اليُمنىٰ لِطُهورِهِ ولِطَعامِهِ، وكانتْ يدُهُ اليُسرىٰ لِخَلائِهِ وما كانَ مِن أَذًى. [أحمد ٢٦٢٨٣ أبو داود ٣٣]

عن ابنِ عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] قالَ: جعلناهمْ يأكلونَ بأيديهم.

📖 الأكلُ مِمَّا يَليهِ:

٩٩٨/ ٥٤٥٧- عن عُمرَ بنِ أبي سَلَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّهُ قالَ: أكلتُ معَ النبيِّ ﷺ يومًا، فجعلْتُ آخذُ مِنَ اللَّحمِ مِن حَولِ الصَّحْفَةِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلْ مِمَّا يَليكَ**». [البخاري ٥٣٧٦ مسلم ٢٠٢٢]

📖 الأكلُ مِن جَوانبِ القَصْعةِ دونَ وسَطِها:

٩٩٩/ ٥٤٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ ﷺ، قالَ: أَهديتُ لِلنبيِّ ﷺ شاةً، والطَّعامُ يومئذٍ قليلٌ، فقالَ لِأهلِهِ: «**اطبُخوا هذهِ الشَّاةَ، وانظُروا إلىٰ هذا الدَّقيقِ فاخبِزوهُ، واثرُدوا عليهِ**»، وكانتْ للنبيِّ ﷺ قَصْعةٌ يُقالُ لهَا: الغَبْراءُ أو الغَرَّاءُ يَحملُها أَربعةُ رِجالٍ، فلمَّا أَصبحَ وسجدَ الضُّحىٰ، أُتِيَ بتلكِ القَصْعةِ، والتَفُّوا عليها، فلمَّا كَثُرَ النَّاسُ، جَثا رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ أَعرابيٌّ: ما هذهِ الجِلْسةُ؟! فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ جعلَني عبْدًا كريمًا، ولَمْ يَجعلْني جبَّارًا عنيدًا**»، ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلوا مِن جَوانبِها، وذَرُوا ذِرْوتَها، يُبارَكْ فيها**» ثمَّ قالَ: «**كُلوا؛ فوالذي نفْسي بيدِهِ لَيُفتحَنَّ عليكُم أرضُ فارسَ والرُّومِ، حتىٰ يَكثُرَ الطَّعامُ، فلا يُذكرُ اسمُ اللهِ عليهِ**».

[أحمد ١٧٦٧٨ أبو داود ٣٧٧٣، وصححه الذهبي، وقال الهيثميُّ: رجالُه رجالُ الصحيحِ،

(جثا): جلس علىٰ رُكْبَتَيْهِ]

📖 الأكلُ بِثلاثةِ أَصابعَ ولَعْقُها بعدَ الفراغِ:

١٠٠٠/ ٥٤٦٢- عن كعبِ بنِ مالكٍ ﷺ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَأكلُ بِثلاثةِ أَصابعَ ولا يَمسحُ يدَهُ حتَّىٰ يَلعقَها. [مسلم ٢٠٣٢]

عن عُبَيدِ اللهِ بنِ يَزيدَ، قالَ: كُنَّا نَتعشَّىٰ معَ ابنِ عباسٍ فرأيتُهُ أكلَ بِأصابعِهِ الثَّلاثةِ.

📖 رفعُ اللُّقْمةِ إذا سقطَتْ، وإنْقاءُ القَصْعةِ والتَّمسُّحُ بِالمِنْديلِ بعدَ اللَّعْقِ:

١٠٠١/ ٥٤٦٧- عن جابرٍ ﷺ، قالَ: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الشَّيطانَ يَحضُرُ أحدَكُم عندَ كُلِّ شيءٍ مِن شأنِهِ، حتَّىٰ يَحضُرَهُ عندَ طَعامِهِ،**

فإذا أُسقطَتْ مِن أحدِكُمُ اللُّقْمةُ، فلْيُمِطْ ما كانَ بِها مِن أذًى، ثُمَّ يَأكلُها ولا يَدعْها لِلشَّيطانِ، فإذا فرغَ فَلْيَلعَقْ أصابعَهُ؛ فإنَّهُ لا يَدري في أيِّ طَعامِهِ تكونُ البركَةُ». [مسلم ٢٠٣٣]

١٠٠٢/٥٤٦٨- عن جابرٍ رضي الله عنه، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«لا يَمسحْ أحدُكُم يدَهُ بِالمِنديلِ حتَّىٰ يَلعقَ يدَهُ؛ فإنَّ الرَّجُلَ لا يَدري في أيِّ طَعامِهِ يُبارَكُ لهُ، وإنَّ الشَّيطانَ يَرصُدُ لِلنَّاسِ عندَ كُلِّ شيءٍ، حتَّىٰ عندَ طَعامِهِم، ولا يَرفعِ القَصْعةَ حتىٰ يَلعَقَها أو يُلعِقَها؛ فإنَّ آخِرَ الطَّعامِ فيهِ البركةُ»**. [مسلم ١٣٤/٢٠٣٣]

قال البيهقي رحمه الله: « **«حتَّىٰ يَلعَقَها أو يُلعِقَها»**: إنْ لَمْ يكنْ هذا شَكًّا مِنَ الرَّاوي وكانا جميعًا مَحفوظَينِ، فإنَّما أرادَ يُلْعِقها صَبيًّا أو صَبيَّةً أو مَن يَعلمُ أنَّهُ لا يَتقذَّرُها مِمَّن يَحِلُّ لهُ مَسُّ فَمِهِ، **ويَحتمِلُ**: أنْ يكونَ أرادَ يُلعِقُ أُصبُعَهُ فمُهُ؛ فيكونُ بِمعنىٰ قولِهِ: «يَلعقَها»، والأخبارُ كُلُّها تدلُّ علىٰ أنَّ هذا اللَّعقَ إنَّما هو عندَ الفراغِ مِنَ الطَّعامِ، واللهُ أعلمُ»[1].

(١) قال الخَطَّابيُّ: «قد بيَّن النبيُّ ﷺ العِلَّةَ في لعقِ الأصابعِ وسلتِ [الصحفةِ]، وهو قولُه: «فإنَّه لا يدري في أيِّ طعامِهِ يُبارَكُ لهُ». يقولُ: لعلَّ البركَةَ فيما لُعِقَ بِالأصابعِ والصَّحْفَةِ مِن لَطْخِ ذلك الطعامِ، وقد عابَه قومٌ أفسدَ عقولَهُم الترفهُ وغيَّرَ طباعَهم الشبعُ والتخمةُ، وزعموا أنَّ لعقَ الأصابعِ مستقبَحٌ أو مُستقذَرٌ؛ كأنَّهُم لَمْ يعلموا أنَّ الذي علقَ بِالإصبعِ أو الصحفةِ جزءٌ من أجزاءِ الطعامِ الذي أكلوهُ وازدردوهُ، فإذا لم يكنْ سائرُ أجزائِه المأكولةِ مُستقذَرةً، لم يكنْ هذا الجزءُ اليسيرُ مِنه الباقي في الصحفةِ واللاصقُ بالأصابعِ مستقذرًا كذلك، وإذا ثبتَ هذا فليسَ بعدَه شيءٌ أكثرُ من مسِّهِ أصابعَه بباطنِ شفتَيه، وهو ما لا يعلمُ عاقلٌ به بأسًا إذا كان المساسُ والممسوسُ جميعًا طاهرَين نظيفَين، وقد يتمضمضُ الإنسانُ فيُدخِلُ إصبعَه في فيه فيُدلِّكُ أسنانَه وباطنَ فمِه، فلم يرَ أحدٌ ممَّن يعقلُ: أنهُ قذارةٌ أو سوءُ أدبٍ، فكذلك هذا لا فرقَ بينَهما في منظرِ حسٍّ ولا مخبرِ عقلٍ». معالم السنن (٤/ ٢٦٠)

فصلٌ مَن قرَّبَ شيئًا مِمَّا قُدِّمَ إليهِم إلىٰ مَن قعدَ معَهُ

١٠٠٣/ ٥٤٧٦- عن سليمانَ بنِ المُغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: دَعا رسولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فانطلقَ وانطلقْتُ معَهُ، قالَ: فجِيءَ بِمَرَقَةٍ فيها دُبَّاءٌ، قالَ: فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يأكلُ ذلكَ الدُّبَّاءَ ويُعجبُهُ، فلمَّا رأيتُ ذلكَ، جعلْتُ أُلقيهِ إليهِ ولا أَطعمُ مِنهُ شيئًا، قالَ أنسٌ: فمَا زِلتُ أُحبُّهُ بعدُ.

قالَ سليمانُ: فحدَّثتُ بِهذا الحديثِ سليمانَ التَّيميَّ، فقالَ: ما أتيْنا أنسَ بنَ مالكٍ قطُّ في زمانِ الدُّبَّاءِ إلَّا وجدْناه في طعامِهِ. [البخاري ٢٠٩٢ مسلم ٢٠٤١، **(الدُّبَّاءِ)**: القرع أو اليقطين]

فصلٌ لا يَعيبُ طَعامًا قُدِّمَ إليهِ

١٠٠٤/ ٥٤٧٩- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ عابَ طعامًا قطُّ، كانَ إذا اشتَهاهُ أكلَهُ، وإذا لَمْ يشتهِهِ سكتَ. [البخاري ٣٥٦٣ مسلم ٢٠٦٤]

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «وهذا -واللهُ أعلمُ- إذا عابَ الرَّجُلُ الطَّعامَ نفسَهُ، فأمَّا إذا عابَ الصَّانعَ لهُ؛ لِيُعلِمَهُ مواضعَ التَّقصيرِ، فيَتحفَّظَ مِنها في المُسْتأنَفِ، ولمْ يُعنِّفْ عليهِ، ولمْ يُسمعْهُ ما يَكرهُ، فلا حرجَ في ذلكَ واللهُ أعلمُ».

فصلٌ في أكلِ التَّمرِ

١٠٠٥/ ٥٤٨٤- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ عنِ **الإقْرانِ**، قالَ: «**إلَّا أنْ يَستأذنَ الرَّجُلُ أخاهُ**»، قالَ شُعبةُ: الإذْنُ مِن قولِ ابنِ عُمرَ. [البخاري ٢٤٥٥ مسلم ٢٠٤٥، **(الإقْرانُ)**: أنْ يأكلَ تمرتَين تمرتَين]

١٠٠٦/٥٤٨٦- عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أكلَ سبعَ تَمراتٍ ما بينَ لابَتَيها حينَ يُصبحُ، لمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حتىٰ يُمسيَ**». [البخاري ٥٤٤٥ مسلم ٢٠٤٧، ولفظ البخاري: «مَن تَصبَّحَ كُلَّ يومٍ سبْعَ تمراتٍ عَجْوةً»، **(ما بينَ لابَتَيها)**: أي: المدينة النبوية]

١٠٠٧/٥٤٨٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أكلَ عندَهُم رُطَبًا، وشَربَ ماءً، وقالَ: «**هذا مِنَ النَّعيمِ الذي تُسألونَ عنهُ**». [أحمد ١٤٦٣٧ الطيالسي ١٧٩٩ أبو يعلىٰ ١٧٩٠، وصحَّحه ابن حبان ٣٤١١ وابن عبد البر]

١٠٠٨/٥٤٨٩- عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ السُّلَميِّ ﵁، قال: أَتانا رسولُ اللهِ ﷺ فأَلقتْ لهُ أُمِّي قَطيفةً، فجلسَ عليها، فأَتَتْهُ بتمرٍ، فجعلَ يَأكلُ ويقولُ بِالنَّوىٰ هكذا، قالَ أبو داودَ: هكذا بأُصبعَيهِ؛ بِالسَّبَّابةِ والوُسْطىٰ، كما يَرمي بِالنَّواةِ فوقَ أُصبعَيهِ[1]، ثُمَّ دَعا بِشرابٍ، فشرِبَ ثُمَّ سَقىٰ الذي عن يَمينِهِ، فقالَتْ أُمِّي: يا رسولَ اللهِ، ادعُ اللهَ لنا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ بارِكَ فيما رزقتَهُم، واغفِرْ لهُم، وارحمْهُم**». [مسلم ٢٠٤٢]

١٠٠٩/٥٤٩١- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بيتٌ ليسَ فيهِ تمرٌ جِياعٌ أهلُهُ**». [مسلم ٢٠٤٦ وفي لفظ آخر: «لَا يَجوعُ أَهلُ بيتٍ عندَهُمُ التَّمرُ»]

١٠١٠/٥٤٩٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: أُتيَ النبيُّ ﷺ بِتمرٍ عَتيقٍ، فجعلَ يُفتِّشُهُ يُخرجُ السُّوسَ منهُ. [أبو داود ٣٨٣٢ ابن ماجه ٣٣٣٣]

---

(١) **أي**: يجعلُه بينَهما لِقلَّتِه، ولم يُلْقِهِ في إناءِ التمرِ؛ لئلا يختلطَ بِالتمرِ. شرح النووي علىٰ مسلم (١٣/٢٢٦)

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ يُكرَهُ أنْ يُلقَىٰ النَّوىٰ معَ التَّمرِ علىٰ الطَّبَقِ[(١)].

📖 أكلُ اللَّحمِ:

١٠١١/ ٥٥٠٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، فذكرَ قِصَّةَ أبيهِ يومَ أُحدٍ، وذكرَ قِصَّةَ دُيونِهِ، ومَجيءَ رسولِ اللهِ ﷺ لِذلكَ، قالَ: فدخلَ ففَرشتُ لهُ فراشًا ووِسادةً، فوضعَ رأسَهُ فنامَ، قالَ: فقلتُ لِمولًى لي: اذبَحْ هذهِ العَناقَ -وهي داجنٌ سمينةٌ- والوَحَىٰ والعَجَلَ، افرُغْ مِنها قبلَ أنْ يَستيقظَ رسولُ اللهِ ﷺ وأنا معَكَ، قالَ: فلمْ أَزلْ فيها حتَّىٰ فرَغْنا مِنها، وهو نائمٌ، فلمَّا قامَ قالَ: «**يا جابرُ، ائْتِني بالطَّهورِ**»، قالَ: فلمْ يَفرُغْ مِن طَهورِهِ حتَّىٰ وضعتُ العَناقَ عندَهُ، قالَ: فنظرَ إليَّ، فقالَ: «**كأنَّكَ قد علِمتَ حُبَّنا مِنَ اللَّحمِ، ادعُ لي أبا بكرٍ**»، ثمَّ دَعا حَوارِيَّهُ فدخلوا، فضربَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِهِ، ثُمَّ قالَ: «**كُلوا بِسمِ اللهِ**»، فأكلوا حتَّىٰ شبِعوا، وبَقيَ مِنها لحمٌ كثيرٌ. [أحمد ١٥٢٨١ الدارمي ٤٦، وصححه الحاكم ٧٠٩٦، (**والوَحَىٰ والعَجَلَ**): يريد منه الإسراع في صنع الطعام، (**العَناق**): الأنثىٰ من ولد الماعز]

١٠١٢/ ٥٥٠٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: «كانَ أحبَّ العُرَاقِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ الذِّراعُ؛ ذِراعُ الشَّاةِ، وكانَ قد سُمَّ فيها، وكانَ يرىٰ أنَّ اليهودَ سَمُّوهُ». [أحمد ٣٧٣٣ أبو داود ٣٧٨٠، (**العُراقِ**): جمع عَرْق، وهو العظمُ أُخذَ عنه معظمُ اللَّحْم، وبقي عليه لحومٌ رقيقةٌ طيِّبةٌ]

١٠١٣- ورَوَينا عن عمرِو بنِ أُميَّةَ الضَّمْريِّ رضي الله عنه، أنَّهُ رأىٰ رسولَ اللهِ ﷺ يَحْتَزُّ من كَتِفِ شاةٍ في يدِهِ، فدُعيَ إلىٰ الصَّلاةِ، فألقاها والسِّكِّينَ التي كانَ يَحتزُّ بِها، ثُمَّ قامَ فصلَّىٰ، ولمْ يَتوضَّأْ. [البخاري ٢٠٨ مسلم ٣٥٥]

---

(١) لئلا يختلطَ بالتمرِ، والنَّوىٰ مُبتلٌّ مِن ريقِ الفمِ عندَ الأكلِ. فيض القدير ٦/ ٣٤٩.

١٠١٤/ ٥٥١١- عن أبي موسىٰ الأَشعريِّ رضي الله عنه، قالَ: «رأيتُ النبيَّ ﷺ يَأكلُ الدَّجاجَ». [البخاري ٥٥١٧ مسلم ١٦٤٩]

📖 الثَّريدُ وغيرُهُ مِمَّا يكونُ أُدْمًا:

١٠١٥- ورَوَينا عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، وأبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**فضْلُ عائشةَ علىٰ النِّساءِ، كفضْلِ الثَّريدِ علىٰ سائرِ الطَّعامِ**». [البخاري ٣٧٧٠ مسلم ٢٤٤٦، **(الثريدُ)**: طعامٌ يكونُ فيه لحمٌ مطبوخٌ وخبزٌ مكسورٌ]

١٠١٦/ ٥٥١٤- عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما، أنَّها كانَتْ إذا ثَردتْ، غَطَّتْهُ شيئًا حتَّىٰ يذهبَ فَوْرُهُ، ثُمَّ تقولُ: إنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّهُ أعظمُ لِلبركةِ**». [أحمد ٢٦٩٥٨ الدارمي ٢٠٩١، وصححه ابن حبان ٥٢٠٧ والحاكم ٧١٢٤، **(فَوْرُهُ)**: حَرُّه]

١٠١٧- ورَوَينا عن عائشةَ رضي الله عنها، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ التَّلْبينَةَ تُجِمُّ فُؤادَ المريضِ، وتَذهَبُ ببعضِ الحُزنِ**». [البخاري ٥٦٨٩ مسلم ٢٢١٦، **(تُجِمُّ فُؤادَ المريضِ)**؛ أي: تُريح فؤادَه وتنشِّطه وتُزيلُ همَّه]

قالَ الأصمعيُّ: إنَّها حِساءٌ يُعمَلُ مِن دقيقٍ أو مِن نُخالةٍ، ويُجعَلُ فيها عسلٌ، وقالَ بعضُهُم: ولا أَراها سُمِّيتْ تَلْبينةً إلَّا تشبيهًا لها بِاللَّبَنِ؛ لِبَياضِها ورِقَّتِها.

١٠١٨/ ٥٥١٩- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: أَوصاني النبيُّ ﷺ . . . وإذا صنعْتُ مرقةً فأُكثرُ ماءَها، ثُمَّ أَنظرُ إلىٰ أهلِ بيتٍ قريبٍ مِن جِيراني فأُصيبُهُم مِنهُ بِرِزقٍ. [مسلم ٢٦٢٥]

١٠١٩/ ٥٥٢٨- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: أَحبُّ الشَّرابِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ الحُلوُ البارِدُ. [أحمد ٢٤١٠٠ الترمذي ١٨٩٥، وصححه الحاكم ٧٢٠٠ ورجّح الترمذيُّ والبيهقيُّ إرسالَه]

١٠٢٠/ ٥٥٢٩- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الحَلواءَ والعسلَ. [البخاري ٥٤٣١ مسلم ١٤٧٤/ ٢١]

قالَ أبو سليمانَ [الخطابيُّ]: حُبُّهُ ﷺ الحَلواءَ ليسَ علىٰ معنىٰ كثرةِ التَّشَهِّي لها، وشِدَّةِ نِزاعِ النَّفسِ إليها، وتَأَنُّقِ الصَّنْعةِ في اتِّخاذِها، فِعْلَ أهلِ الشَّرَهِ والنَّهَمِ، وإنَّما هو أنَّهُ كانَ إذا قُدِّمَ لهُ الحَلواءُ، نالَ مِنها نَيلًا صالحًا مِن غيرِ تقديرٍ، فيُعلَمُ بِذلكَ أنَّهُ قد أَعجبَهُ طَعمُها وحَلاوتُها، وفيهِ دليلٌ علىٰ جَوازِ اتِّخاذِ الحَلاواتِ والأَطعمةِ مِن أَخْلاطٍ شتَّى.

١٠٢١/ ٥٥٤٢- عن طلحةَ بنِ نافعٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: أخذَ النبيُّ ﷺ بيدِي، فأتىٰ بعضَ بُيوتِهِ، فقالَ لهُم: «**هلْ عندَكُم غداءٌ؟**» فقالوا: لا، إلَّا فَلَقٌ، فقالَ: «**هاتوهُ**»، ثمَّ قالَ: «**هلْ مِن أُدُمٍ؟**»، قالوا: لا، إلَّا خَلٌّ، فقالَ لهُم: «**هاتوهُ، فنِعْمَ الإدامُ الخلُّ**[1]»، قالَ جابرٌ: فالخلُّ يُعجبني منذُ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ فيهِ ما يقولُ، وقالَ طلحةُ: ما زالَ الخلُّ يُعجبني منذُ سمِعتُ جابرًا يقولُ فيهِ ما يقولُ. [مسلم ٢٠٥٢، (**فَلَقٌ**): كسرةُ خبزٍ، (**الإدامُ**): كلُّ ما يُؤتدمُ بِهِ؛ أيْ: يُؤكَلُ به الخبزُ]

١٠٢٢/ ٥٥٥٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ نَتَداوىٰ؟ قالَ: «**نعمْ تَداوَوا؛ فإنَّ اللهَ ﷻ لمْ يُنزلْ داءً إلَّا أنزلَ لهُ شِفاءً، وعليكُم بِأَلبانِ البقرِ؛ فإنَّها تَرُمُّ مِن كُلِّ الشَّجرِ**». [أحمد ٣٥٧٨ ابن ماجه ٣٤٣٨، وصححه ابن حبان ٦٠٧٥ والحاكم ٧٤٢٣ والبوصيري، (**ترمُّ**): تأكلُ]

١٠٢٣/ ٥٥٥٦- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أَكلَ أحدُكُم طعامًا، فلْيَقُلْ: اللهُمَّ بارِكْ لنا فيهِ، وأَبدِلْنا خيرًا مِنهُ، وإذا شرِبَ لبنًا، فلْيَقُلْ: اللهُمَّ باركْ لنا فيهِ، وزِدْنا مِنهُ؛ فإنَّهُ ليسَ شيءٌ يُجزِئُ**

---

(١) والمقصودُ أنهُ صالحٌ لِأنْ يُؤخَذَ إدامًا، وليس كما ظنُّوا أنهُ غيرُ صالحٍ لذلكَ، قال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٣٦٧): «وقال هذا جبرًا وتطييبًا لقلب من قدَّمه، لا تفضيلًا له علىٰ سائر أنواع الإدام».

الطَّعامَ والشَّرابَ إلَّا اللَّبنُ». [أحمد ١٩٧٨ أبو داود ٣٧٣٠، وحسَّنه الترمذي ٣٤٥٥، وأصله في الصحيحين دون موضع الشاهد]

١٠٢٤/ ٥٥٦١- عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أبيهِ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن أكلَ مِن هاتَينِ الشَّجرتَينِ الخَبيثتَينِ، فلا يَقربَنَّ مَسجِدَنا هذا، فإنْ كُنتُم لا بُدَّ آكِليهِما، فأَميتُوهُما طَبْخًا**». [أحمد ١٦٢٤٧ أبو داود ٣٨٢٧ النسائي في «الكبرىٰ» ٦٦٤٧، **(الشَّجرتَينِ الخَبيثتَينِ)**: الْبَصَلَ وَالثُّومَ]

١٠٢٥/ ٥٥٦٢- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أكلَ مِن طعامٍ، بعثَ بِفَضْلةٍ إلىٰ أبي أيُّوبَ، قالَ: فبعثَ إليهِ بِقَصْعةٍ لم يكنْ أكلَ مِنها، فيها ثومٌ، فأتاهُ أبو أيُّوبَ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أحرامٌ هو؟ قال: «**لا، ولكنْ كَرِهتُهُ لِريحِهِ**»، قالَ: فإنِّي أكرهُ ما كَرِهتَ. [أحمد ٢٠٨٨٨ الترمذي ١٨٠٧ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

📖 الأكلُ مُتَّكِئًا:

١٠٢٦/ ٥٥٦٨- عن أبي جُحَيفَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا آكُلُ مُتَّكِئًا**». [البخاري ٥٣٩٨]

١٠٢٧/ ٥٥٧١- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: أُهديَ لِلنبيِّ ﷺ تمرٌ فأخذَ يُهديهِ، قالَ: فرأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يأكلُ تمرًا مُقْعِيًا مِنَ الجُوعِ. [مسلم ٢٠٤٤ دون قوله «مِن الجُوعِ»، **(مُقعيًا)**: جالسًا علىٰ أَلْيَتَيْهِ ناصبًا ساقَيه]

١٠٢٨- ورَوَينا في حديثِ عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رضي الله عنه في قِصَّةِ القَصْعةِ والثَّريدِ: فلمَّا كَثُروا جَثا رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ أَعرابيٌّ: ما هذهِ الجِلْسةُ؟ قالَ النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ جعلَني عبدًا كريمًا، ولمْ يَجعلْني جبَّارًا عَنيدًا**». [أحمد ١٧٦٧٨ أبو داود ٣٧٧٣، وصححه الذهبي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، **(جَثَا)**: جَلَسَ علىٰ رُكْبَتَيْهِ]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وقدْ عَدَّ القاضي أبو العباسِ رَحِمَهُ اللهُ تَرْكَ النبيِّ ﷺ الأكلَ متكئًا من خصائصِهِ، ويَحتمِلُ أنْ يكونَ المختارُ لغيرِه [صلىٰ الله عليه وسلم] أيضًا أنْ يَترُكَ؛ لأنَّهُ مِن فِعلِ المُتعظِّمينَ، وأصلُهُ مأخوذٌ عنِ الأعاجمِ، فإنْ كانتْ برَجُلٍ عِلَّةٌ في شيءٍ مِن بدنِهِ، فكانَ لا يَتمكَّنُ مِمَّا بينَ يديهِ إلَّا مُتَّكِئًا، لمْ يكنْ في ذلكَ كَراهيةٌ».

📖 الأكلُ والشُّربُ قائمًا:

١٠٢٩/ ٥٥٧٨- عن قتادةَ، عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عنِ الشُّربِ قائمًا، قالَ قتادةُ: قلتُ: والأكلُ؟ قالَ: ذاكَ أَشَرُّ. [مسلم ٢٠٢٤]

١٠٣٠/ ٥٥٧٩- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقولُ: رأىٰ رسولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَشربُ قائمًا، فقالَ: «**أَيسُرُّكَ أنْ تَشربَ معَكَ الهِرُّ؟**»، قالَ: لا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قد شَرِبَ معَكَ الشَّيطانُ فيما شَرِبتَ**». [أحمد ٨٠٠٣ الدارمي ٢١٧٤ الطحاوي في «شرح مشكِل الآثار» ٢١٠٢، قالَ الهيثميُّ: رجالُه ثقاتٌ، وصحَّحه ابن حجر بمجموعِ طرقه]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يَحتملُ أنْ يكونَ النَّهيُ عنِ الشَّرابِ قائمًا علىٰ الاختِيارِ والأدبِ في الشُّربِ قاعدًا، أو لِمَا فيهِ مِنَ الدَّاءِ فيما زعمَ أهلُ الطِّبِّ، وخُصوصًا لِمَن كانَت في أسافلِهِ عِلَّةٌ يَشكوها مِن بَرْدٍ أو رُطوبَةٍ لا علىٰ التَّحريمِ».

١٠٣١/ ٥٥٨٠- عنِ النَّزَّالِ بن سَبْرَةَ، يقولُ: صلَّىٰ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الظهرَ في الرَّحَبَةِ ثمَّ جلسَ في حوائجِ النَّاسِ، حتىٰ حضرَتِ العصرُ، ثمَّ أُتيَ بِكُوزٍ مِن ماءٍ فصَبَّ مِنهُ كَفًّا، فغسلَ وجْهَه ويدَيهِ، ومسحَ علىٰ رأسِهِ ورِجلَيهِ، ثمَّ قامَ فشَرِبَ فضْلَ الماءِ، وهو قائمٌ، ثمَّ قالَ: إنَّ ناسًا يَكرهونَ أنْ يَشربوا وهُم قيامٌ، ورأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ مِثلَ الذي فعلتُ. [البخاري ٥٦١٥ مختصرًا، (**الرَّحَبَةِ**): المكان الواسع]

١٠٣٢/ ٥٥٨٢- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ شرِبَ مِن زَمزمَ وهو قائمٌ. [البخاري ٥٦١٧ مسلم ٢٠٢٧]

📖 الجَمْعُ بينَ لَونَينِ؛ إرادةً لِلتَّعديلِ بينَهما:

١٠٣٣/ ٥٥٨٩- عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ رضي الله عنه، قالَ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَأكلُ القِثَّاءَ بِالرُّطَبِ. [البخاري ٥٤٤٠ مسلم ٢٠٤٣، (القثاء): اسم لما يسميه الناس القتَّة والخيار والعجور والفقوس]

١٠٣٤/ ٥٥٩١- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَجمعُ بينَ البِطِّيخِ والرُّطَبِ؛ يَكسِرُ حَرَّ هذا ببردِ هذا، وبردَ هذا بحَرِّ هذا. [أبو داود ٣٨٣٦ الترمذي ١٨٤٣ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٥٢٤٦]

١٠٣٥/ ٥٥٩٩- عنِ ابْنَيْ بُسْرٍ السُّلَمِيَّينِ [عبدِ اللهِ وعَطيّةَ رضي الله عنهما]، قالا: دخلَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ فقدَّمْنا زُبْدًا وتمرًا، وكانَ يُحبُّ الزُّبدَ والتَّمرَ. [أبو داود ٣٨٣٧ ابن ماجه ٣٣٣٤]

📖 كَراهيةُ التَّنفُّسِ في الإناءِ والنَّفخِ فيهِ:

١٠٣٦/ ٥٦٠١- عن أبي قتادةَ رضي الله عنه، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُتنفَّسَ في الإناءِ. [البخاري ١٥٣ مسلم ٢٦٧]

١٠٣٧/ ٥٦٠٣- عن أَبي المُثَنَّىٰ الجُهَنيِّ، أنَّهُ قالَ: كنتُ عندَ مرْوانَ ابنِ الحَكَمِ فدخلَ عليهِ أبو سعيدٍ الخُدْريُّ رضي الله عنه، فقالَ لهُ مرْوانُ: أَسمِعتَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ يَنهىٰ عنِ النَّفخِ في الشَّرابِ؟ فقالَ أبو سعيدٍ: نعمْ، قالَ: فقالَ لهُ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي لا أَرْوىٰ مِن نَفَسٍ واحدٍ؟ فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فأَبِنِ القَدَحَ عن فِيكَ، ثُمَّ تَنفَّسْ**»، قالَ: إنِّي لَأَرىٰ القَذَاةَ فيهِ؟ قالَ: «**فأَهْرِقْها**». [مالك ٢/ ٩٢٥ أحمد ١١٢٠٣ أبو داود ٣٧٢٢ الترمذي ١٨٨٧ وقال: حسن صحيح، (فَأَبِنِ القَدَحَ): أبعد الإناء، (القَذاة): عُود أو شيء يتأذىٰ به، (فأَهْرِقْها): صُبَّها]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا لِأنَّ البُخارَ الذي يَرتفعُ مِنَ المَعِدَةِ، أو يَنزلُ مِنَ الرأسِ، وكذلكَ رائحةُ الجَوفِ، قد يكونانِ كريهَينِ، فإمَّا إنْ يَعلقا بِالماءِ فيَضُرَّا، وإمَّا أنْ يُفسِدا السَّؤْرَ علىٰ غيرِ الشَّاربِ؛ لأنَّهُ قدْ يَتقذَّرُ إذا عَلِم به فلا يَشربُ». [(السَّؤْرَ): المتبقي من الشراب]

وعنِ ابنِ عُمرَ، أنَّهُ كَرِهَ أنْ يُشَمَّ الطَّعامُ كما تَشمُّهُ السِّباعُ.

الشُّربُ بِثلاثةِ أَنفاسٍ:

١٠٣٨/ ٥٦٠٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ إذا شرِبَ تَنفَّسَ ثلاثًا، ويقولُ: **«إنَّهُ أَمْرأُ وأَهْنأُ وأَبْرأُ»**. [البخاري مختصرًا ٥٦٣١ ومسلم ٢٠٢٨ بلفظ «أروىٰ وأبرأ وأهنأ»، ولفظ «أهنأ» عند أحمد ١٢١٨٦ وأبي داود ٣٧٢٧]

وعن عِكرمةَ، قالَ: لا تَشرَبوا نَفَسًا واحدًا؛ فإنَّهُ شَرابُ الشَّيطانِ.

اختِناثُ الأَسْقيةِ وما يُكرهُ مِن ذلكَ:

١٠٣٩/ ٥٦١٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ نَهىٰ عنِ اختِناثِ الأَسْقيةِ؛ أنْ يُشرَبَ مِن أفواهِها. [البخاري ٥٦٢٥ مسلم ٢٠٢٣]

١٠٤٠/ ٥٦١٩- عن أيُّوبَ، عن عكرمةَ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ أن يَشربَ الرجلُ مِن فِي السِّقاءِ، قال أيُّوبُ: نُبِّئتُ أنَّ رجلًا شرِبَ مِن فِي السقاءِ، فخَرَجَتْ حَيَّةٌ. [البخاري ٥٦٢٨ دونَ قولِ أيُّوبَ]

١٠٤١/ ٥٦٢٠- عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيهِ، قالَ: نَهىٰ النبيُّ ﷺ أنْ يُشرَبَ مِن فمِ السِّقاءِ. قالَ هشامٌ: فإنه يُنْتِنُه ذلكَ. [الطحاوي في «شرح معاني الآثار» ٦٨٧١، وهو مرسَلٌ]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا الذي قالَهُ هشامُ بنُ عروةَ مُحتمِلٌ، وهو بِما يُصيبُهُ مِن نَفَسِهِ وبُخارِ مَعِدَتِهِ، وقد لا يَطيبُ نفْسُ كُلِّ أَحدٍ شُربَ سُؤْرِهِ،

فأَحَبَّ التَّنزُّهَ مِن ذلكَ؛ لِئلا يُفسدَهُ علىٰ غيرِه، ونَهىٰ عنِ الشُّربِ مِن ثُلْمَةِ القَدَحِ [موضع الكسر]؛ لِأنَّ الماءَ لا يَنزلُ مِنها كما يَنزلُ مِنَ الموضِعِ الصَّحيحِ، لكنْ يَتفرَّقُ فيَنصَبُّ مِن حَواشيها ويَبُلُّ ثوبَ الشَّاربِ فَيَتأذَّىٰ بِهِ، واللهُ أعلَمُ».

١٠٤٢/ ٥٦٢٤- عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمْرَةَ، عن جدَّةٍ لهُ، يُقالُ لها: كَبشةُ، أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليها فشَرِبَ مِن قِربَةٍ مُعلَّقةٍ، وهو قائمٌ، زادَ فيهِ غيرُه: «مِن فِيها، وهو قائمٌ». [أحمد ٢٧٤٤٨ والزيادة له، الترمذي ١٨٩٢ وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، وصحَّحه ابن حبان ٥٣١٨]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذهِ الأخبارُ تدلُّ علىٰ الجَوازِ، وخبرُ النَّهي يدلُّ علىٰ الاستِحبابِ؛ تَنْحيَةً لِلأذىٰ عنِ الشَّاربِ وغيرِه بتركِ ذلكَ».

فصلٌ في الذُّبابِ يَسقطُ في الإناءِ

١٠٤٣/ ٥٦٢٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا سقطَ الذُّبابُ في إناءِ أحدِكُم، فلْيَغمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لَيَنزِعْهُ؛ فإنَّ في أحدِ جناحَيهِ داءً وفي الآخرِ شِفاءً**». [البخاري ٣٣٢٠]

قالَ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وغَمسُ الذُّبابِ في الإناءِ ليسَ يَقتُلُه.

📖 استِعذابُ الماءِ:

١٠٤٤/ ٥٦٣٢- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُستعذَبُ له الماءُ مِن السُّقيا مِن عندِ حمَّامٍ عندَ طرفِ الحَرَّةِ». [أحمد ٢٤٦٩٣ أبو داود ٣٧٣٥، وصححه ابن حبان ٥٣٣٢ والحاكم ٧٢٠٤ وجوّده ابنُ حجر]

📖 يُناوِلُ الشَّاربُ إذا شرِبَ بَقِيَّةَ شَرابِهِ مَن علىٰ يَمينِهِ:

١٠٤٥/ ٥٦٣٤- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ السَّاعديِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُتيَ بِشرابٍ فشرِبَ مِنهُ، وعن يَمينِهِ غُلامٌ، وعن يَسارِهِ الأَشْياخُ، فقالَ

لِلغُلامِ: «أَتأذنُ لي أنْ أُعطيَ هؤلاءِ؟»، فقالَ الغُلامُ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، لا أُؤْثِرُ بِنَصيبي مِنكَ أحدًا، قالَ: فَتَلَّهُ في يدِهِ رسولُ اللهِ ﷺ. [البخاري ٢٦٠٥ مسلم ٢٠٣٠، (فتَلَّه في يدِه): وضعَه في يدِه]

فصلٌ في أنَّ ساقيَ القومِ آخرُهُم

١٠٤٦/ ٥٦٣٥- عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَىٰ ﵁، قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ في سفرٍ فأصابَ النَّاسَ عطشٌ، فنزلَ مَنزِلًا، فجعلَ أصحابُ النبيِّ ﷺ يقولونَ: يا رسولَ اللهِ اشرَبْ، فيقولُ: «**ساقي القومِ آخرُهُم، ساقي القومِ آخرُهُم**». [أحمد ١٩١٢١ أبو داود ٣٧٢٥، ورواه مسلم ٦٨١ مِن حديثِ أبي قتادةَ]

فصلٌ ما يقولُ إذا فرغَ مِنَ الطعام

١٠٤٧/ ٥٦٣٧- عن أبي أمامةَ ﵁، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أكلَ وشرِبَ، قالَ: «**الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيهِ، غيرَ مَكْفورٍ -وفي روايةٍ: غيرَ مَكْفِيٍّ- ولا مُوَدَّعٍ، ولا مُستَغنًى عنهُ ربَّنا**». [البخاري ٥٤٥٩]

قولُهُ: «غيرَ مَكْفِيٍّ»؛ أيْ: غيرَ مُحتاجٍ إلىٰ الطَّعامِ فيُكفَىٰ، ولكنَّهُ يُطعِمُ ويَكفِي، وقولُهُ: «ولا مُودَّعٍ» أيْ: غيرَ مُستغنًى عنهُ، ولا مَتروكِ الطَّلبِ إليهِ والرَّغبةِ فيما عندَهُ.

١٠٤٨/ ٥٦٤٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ لَيَرضىٰ عنِ العبدِ أنْ يأكلَ الأَكْلةَ، أو يَشربَ الشَّرْبةَ، فيَحمَدَهُ عليها**». [مسلم ٢٧٣٤]

وكانَ سلمانُ الفارسيُّ ﵁ إذا طَعِمَ طعامًا، قالَ: الحمدُ للهِ الذي كَفانا المَؤُونةَ، وأَوسعَ لنا مِنَ الرِّزقِ.

وعن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: إذا أَكلتُمُ الطَّعامَ فأَذيبوهُ بِذكرِ اللهِ؛ فإنَّ الطَّعامَ إذا أُكِلَ ونِيمَ عليهِ، يُقَسِّي القلبَ.

وقالَ الجُنيدُ: حقُّ الشُّكرِ: أَلا يُعصَىٰ اللهُ فيما أَنعمَ بهِ.

📖 الدُّعاءُ لِربِّ الطَّعامِ:

١٠٤٩/٥٦٤٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ جاءَ إلىٰ سعدِ بنِ عُبادةَ، فجاءَ بِخُبزٍ وزَيتٍ فأكلَ، ثُمَّ قالَ النبيُّ ﷺ: «**أَفطرَ عندَكُمُ الصَّائمونَ، وأكلَ طعامَكُمُ الأبرارُ، وصلَّتْ عليكُمُ الملائكةُ**». [أحمد ١٢٤٠٦ أبو داود ٣٨٥٤]

📖 التَّخلُّلُ مِنَ الطَّعامِ:

١٠٥٠/٥٦٥٢- عن أبي هُريرةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن أكلَ طعامًا فما تَخلَّلَ فلْيَلْفِظْ، وما لَاكَ بِلسانِهِ فلْيَبلَعْ، مَن فَعلَ فقد أَحسنَ، ومَن لا فلا حرجَ**». [أحمد ٨٨٣٨ أبو داود ٣٥ ابن ماجه ٣٣٧، وصححه ابن الملقن وحسّنه النووي، وضعفه عبد الحق الإشبيلي، (**وما لَاكَ بِلسانِهِ فلْيَبلَعْ**): المعنىٰ: أنَّ ما أخرجَه بلِسانِه مِن بينِ أسنانِه فله أنْ يَبلَعَه، وخاصَّةً إذا كان بينَ النَّاسِ؛ لأنَّه مُستَقذَرٌ إخراجُه]

📖 تَخميرُ الإناءِ وإيْكاءُ السِّقاءِ:

١٠٥١/٥٦٥٧- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا جنحَ اللَّيلُ أو أَمسيتُم، فكُفُّوا صِبيانَكُم؛ فإنَّ الشَّياطينَ تَنتشرُ حينَئذٍ، فإذا ذهبَ ساعةٌ مِنَ اللَّيلِ فَخلُّوهُم وأَغلِقوا الأبوابَ، واذكُروا اسمَ اللهِ؛ فإنَّ الشَّيطانَ لا يَفتحُ بابًا مُغلقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُم واذكُروا اسمَ اللهِ، وخَمِّروا آنيتَكُم واذكُروا اسمَ اللهِ، ولو أنْ تَعْرُضوا عليهِ شيئًا، وأَطفِئوا مصابيحَكُم**». [البخاري ٥٦٢٣ مسلم ٢٠١٢]

١٠٥٢/ ٥٦٥٨- وفي روايةٍ عنه رضي الله عنه أيضًا: «... **فإنَّ في السَّنَةِ ليلةً يَنزلُ فيها وَباءٌ لا يَمرُّ بإناءٍ لَمْ يُغطَّ، ولا سِقاءٍ لَمْ يُؤكَ، إلَّا وقعَ فيهِ مِن ذلكَ الوَباءِ**». [مسلم ٢٠١٤]

١٠٥٣/ ٥٦٦٤- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: احترقَ بيتٌ في المدينةِ علىٰ أهْلِهِ بِاللَّيلِ، فحُدِّثَ النبيُّ ﷺ بِشأنِهِم، فقالَ: «**إنَّ هذه النَّارَ إنَّما هي عدوٌّ لكُم، فإذا نِمتُم فأَطفِئوها عنكُم**». [البخاري ٦٢٩٤ مسلم ٢٠١٦]

الوَليمةُ وما يُدعىٰ إليهِ مِنَ الطَّعامِ:

١٠٥٤/ ٥٦٦٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إذا دُعيَ أحدُكم إلىٰ الطَّعامِ فَلْيُجبْ، فإنْ كانَ مُفطِرًا فلْيَطعَمْ، وإنْ كانَ صائمًا فلْيُصَلِّ**». يعني: الدُّعاءَ. [مسلم ١٤٣١]

١٠٥٥/ ٥٦٦٦- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عن طعامِ المتبارِيَينِ. [أبو داود ٣٧٥٤ الطبراني ١١٩٤٢، وصححه الحاكم ٧١٧٠ وابن القطان، وصوّب أبو داود وغيرُه إرسالَه]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «يعني: المُتعارِضَينِ بِالضِّيافةِ فخرًا أو رِياءً».

فصلٌ فِيمَن دُعيَ إلىٰ طعامٍ فقُدِّمَ إليهِ طِيبٌ

١٠٥٦/ ٥٦٦٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**مَن عُرِضَ عليهِ طِيبٌ فلا يَردَّهُ؛ فإنَّهُ خفيفُ المَحْمِلِ طيِّبُ الرَّائحةِ**». [مسلم ٢٢٥٣ بلفظ «ريحان» بدل «الطِّيب»، **(خفيف المَحْمِل)**: خفيف الحمل ليس بثقيل]

١٠٥٧/ ٥٦٧٧- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**ثلاثٌ لا تُرَدُّ: الوَسائدُ، والدُّهْنُ، واللَّبَنُ**». [الترمذي ٢٧٩٠ الطبراني ١٣٢٧٩ وقالَ الترمذيُّ: حديثٌ غريبٌ، وحسّنه ابنُ حجرٍ]

الأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الملابسِ والزِّيِّ والأَواني وما يُكرهُ مِنها(*)

١٠٥٨/ ٥٦٨٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**مَن لَبِسَ الحريرَ في الدُّنيا، فلنْ يَلبَسَهُ في الآخِرةِ**». [البخاري ٥٨٣٢ مسلم ٢٠٧٣]

١٠٥٩/ ٥٦٨١- عن عليٍّ رضي الله عنه، قالَ: خَرَجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ وفي إحدىٰ يدَيهِ ذهبٌ، وفي الأُخرىٰ حريرٌ، فقالَ: «**هذانِ حرامٌ علىٰ ذُكورِ أُمَّتي**». وفي زيادةٍ: «**حِلٌّ لإناثِهِم**». [أحمد ٧٥٠ أبو داود ٤٠٥٧ النسائي ٥١٤٤]

١٠٦٠/ ٥٦٨٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه رأىٰ حُلَّةَ سِيَرَاءَ مِن حريرٍ فقالَ لِرسولِ اللهِ ﷺ: لو ابتعْتَ هذهِ الحُلَّةَ، فلَبِستَها لِلوفدِ ولِيومِ الجُمعةِ، فقالَ: «**إنَّما يَلبسُ هذهِ مَن لا خَلاقَ لهُ في الآخرةِ**». وإنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ بعدَ ذلكَ إلىٰ عُمرَ بِحُلَّةِ سِيَراءَ مِن حريرٍ كساهُ إيَّاها، فقالَ عُمرُ لِرسولِ اللهِ ﷺ كَسَوتَنِيها وقد سمعتُكَ تقولُ فيها ما قلتَ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّما بعثتُ بِها إليكَ لِتَبيعَها، أو لِتَكسوَها بعضَ نسائِكَ**». [البخاري ٥٨٤١، (سيراء): ذات خطوطٍ، وقد كانت مِن الحرير]

(*) **اللِّباسُ** من نِعمِ الله تعالىٰ علىٰ بني آدمَ، ومِن جُملةِ ما كرمَهم اللهُ به علىٰ مَن سواهم مِن خلقِه؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

• **استعمالُ اللِّباسِ تعتريهِ الأحكامُ الخمسةُ:**

فالفرضُ منه: ما يسترُ العورةَ، **والمندوبُ إليه**: هو ما يحصلُ به أصلُ الزينةِ وإظهارُ النعمةِ، وكذلك اللُّبْسُ للتزيُّن، ولاسيَّما في الجُمَع والأعيادِ ومجامعِ الناس، **والمكروهُ**: هو اللِّباسُ الذي يكونُ مظنَّةَ التَّكبُّرِ والخُيلاءِ، **والحرامُ**: هو اللُّبْسُ بقصدِ الكِبْرِ والخُيلاءِ، ومنه: لُبسُ الحريرِ والذَّهَبِ للرجالِ، **والمُباحُ**: لُبسُ ما ليسَ فيه مانعٌ شرعيٌّ، باعتبارِ اللُّبسِ مِن العاداتِ في الأصلِ.

١٠٦١/ ٥٦٨٦- عنِ ابنِ أبي ليلىٰ، أنَّ حُذيفةَ رضي الله عنه كانَ بِالمَدائنِ فاستَقىٰ، فأَتاهُ دِهْقانٌ بِماءٍ في إناءٍ مِن فضَّةٍ، فرَمىٰ بِهِ وقالَ: إنِّي لَمْ أَرمِهِ إلَّا أنِّي نَهَيتُهُ فلمْ ينتَهِ؛ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الحريرُ والدِّيباجُ وآنيةُ الفضَّةِ والذَّهبِ: لهُم في الدُّنيا ولكُم في الآخرةِ**». [البخاري ٥٨٣١ مسلم ٢٠٦٧، (**دِهقان**): رئيسُ فلَّاحي العَجَم]

١٠٦٢/ ٥٦٩١- عن سُوَيدِ بنِ غَفَلَةَ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه خطبَ النَّاسَ بِالجابِيَةِ، فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ عن لُبسِ الحريرِ إلَّا موضِعَ أُصبُعٍ، أو أُصبُعَينِ، أو ثلاثٍ، أو أربعٍ، وأشارَ بِكَفِّهِ وعَقَدَ خمسينَ. [مسلم ٢٠٦٩/ ١٥ دون قوله «وأشارَ بِكَفِّهِ وعَقَدَ خمسينَ»؛ وصورتها: عطف الإبهام إلى أصلها]

١٠٦٣/ ٥٦٩٥- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: إنَّما كَرِهَ نبيُّ اللهِ ﷺ الثَّوبَ المُصْمَتَ مِنَ الحريرِ، فأمَّا العَلَمُ مِنَ الحريرِ أو سَدَىٰ الثَّوبِ فليسَ بِهِ بأسٌ». [أحمد ١٨٧٩ أبو داود ٤٠٥٥، وصححه الحاكم ٧٤٠٥ والنوويُّ وحسَّنه ابنُ حجر، (**المُصْمَت**): الذي جميعه حرير لا يخالطه قطنٌ ونحوُه، (**العَلَم**): العلامة، (**سَدَىٰ الثَّوبِ**): خيوطه التي تَمتدُّ طُولًا]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «وإنما فرَّق -والله أعلم- بين اللُّحْمَةِ والسَّدَىٰ؛ لأنَّ اللُّحْمةَ تكونُ أكثرَ، والسَّدَىٰ يكونُ أقلَّ، وأباحَ الثَّوبَ إذا كانَ أكثرُه قُطنًا أو غيرَ إبرَيْسَم [حرير]، ولم يُبِحْهُ إذا كانَ أكثرُه إبرَيْسَمًا، وهذا هو الذي يَدُلُّ عليهِ كلامُ الشَّافعيِّ رحمه الله».

١٠٦٤/ ٥٧٠٢- عن عبد اللهِ مَوْلَىٰ أسماءَ، عن أسماءَ رضي الله عنها، قالتْ: هذه جُبَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ، فأخرجتْ إليَّ جُبَّةً طيالَسةً، لها لِبْنَةُ دِيباجٍ، وفَرجَيها مكفوفَينِ بالدِّيباجِ، فقالتْ: هذه كانتْ عندَ عائشةَ حتىٰ قُبِضَتْ،

فلمَّا قُبِضَتْ قَبَضتُها، وكانَ النبيُّ ﷺ يَلْبَسُها، فنحن نَغْسِلُها للمَرضَىٰ يُستشفَىٰ بها. [مسلم ٢٠٦٩، (جُبَّة): ثوبٌ مِثلُ العَباءةِ واسعُ الكُمَّينِ، يُلبَسُ فوقَ الثياب، (طيالسة): ثوبٌ يَعُمُّ الجسدَ، (لِبنةُ ديباجٍ): مُرقَّعةٌ بالحريرِ عِند فَتحةِ الرَّقَبةِ، (وفرجَيها مَكفوفَينِ بالديباج): فَتحتَيها مُحَلَّتَينِ ومَخِيطتَينِ بالحرير]

١٠٦٥/ ٥٧٠٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ رَخَّصَ لِعبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ في قميصٍ مِن حريرٍ في سَفرٍ؛ مِن حِكَّةٍ كانَ يَجِدُها بِجِلدِهِ، ولِلزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ. [البخاري ٢٩١٩ مسلم ٢٠٧٦، (حِكَّة): داءٌ يكونُ بالجِلدِ]

١٠٦٦/ ٥٧٠٤- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: رأيتُ عُمرَ وهو يُعاتِبُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عوفٍ في قميصٍ مِن حريرٍ تحتَ ثيابِهِ، ومعَهُ الزُّبيرُ وعليهِ أيضًا قميصٌ مِن حريرٍ، فقالَ: أَلْقِ عنكَ هذا، فجعلَ عبدُ الرَّحمنِ يَضحكُ ويقولُ: لو أَطعتَنا لَبِستَ مِثلَهُ؟ قالَ: فنظرتُ إلىٰ قميصِ عُمرَ فرأيتُ بينَ كَتِفَيهِ أربعَ رِقاعٍ ما يُشبِهُ بعضُها بعضًا. [ابن المبارك في «الزهد» ٥٨٨ ابن أبي شيبة ٣٤٤٤٧]

١٠٦٧/ ٥٧٠٨- عن دِقْرَةَ أُمِّ عبدِ اللهِ بنِ أُذَينَةَ، أنها قالتْ: كنَّا نَطوفُ معَ عائشةَ رضي الله عنها فرأتْ ثوبًا مُصَلَّبًا، فقالتْ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا رآهُ في ثوبٍ قَضَبَهُ. قال الأصمعيُّ: قَضَبَهُ يعني: قطعَ موضِعَ التَّصليبِ. [البخاري ٥٩٥٢ ولفظه: «لَمْ يكنْ يَترُكُ في بيتِهِ شيئًا فِيهِ تَصاليبُ إلَّا نَقَضَه»]

عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، قالَ: كنتُ جالسًا معَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه فأتاهُ ابنٌ لهُ صغيرٌ، قد أَلْبَسَتْه أمُّهُ قميصًا مِن حريرٍ وهو مُعجَبٌ

بِهِ، قالَ: فقالَ يا بُنيَّ، مَن ألبسَكَ هذا؟ قالَ: ادْنُهْ، فدنا منهُ فشقَّهُ، ثمَّ قالَ: اذهبْ إلىٰ أمِّك فلْتُلْبِسْكَ ثوبًا غيرَهُ[(١)].

فصلٌ فِيما وردَ مِنَ التَّشديدِ علىٰ مَن جَرَّ ثوبَهُ خُيلاءَ

١٠٦٨/ ٥٧١٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَنظرُ اللهُ يومَ القيامةِ إلىٰ مَن جَرَّ ثوبَهُ خُيلاءَ**». [البخاري ٣٦٦٥ مسلم ٢٠٨٥]

١٠٦٩/ ٥٧١١- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يُحدِّثُ أنَّ النبيَّ ﷺ رآهُ وعليهِ إزارٌ يَتَقَعْقَعُ -يعني جديدًا- فقالَ: «**مَن هذا؟**»، قلتُ: أنا عبدُ اللهِ، قالَ: «**إنْ كنتَ عبدَ اللهِ فارفَعْ إزارَكَ**»، قالَ: فرفعتُهُ، قالَ: «**زِدْ**»، فرفعتُهُ حتَّىٰ بلغَ نِصفَ السَّاقِ، ثُمَّ التفتَ إلىٰ أبي بكرٍ، فقالَ: «**مَن جَرَّ ثوبَهُ مِنَ الخُيلاءِ، لَمْ يَنظرِ اللهُ إليهِ يومَ القيامةِ**»، فقالَ أبو بكرٍ: إنَّ إزاري يَسْتَرْخي أحيانًا، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**لستَ مِنهُم يا أبا بكرٍ**». [أحمد ٦٣٤٠، وأصله عند البخاري ٣٦٦٥ ومسلم ٢٠٨٥]

١٠٧٠/ ٥٧١٥- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بينَما رَجُلٌ يَتبخترُ في بُرْدَينِ -وقد أَعجبتْهُ نفسُهُ- خُسفَ بِهِ الأرضُ، فهو يَتجلْجَلُ فيها إلىٰ يومِ القيامةِ**». [البخاري ٥٧٨٩ مسلم ٢٠٨٨]

(١) بيّن النبيُّ ﷺ في تلك الأحاديثِ حُرمةَ لُبسِ الحريرِ الخالصِ علىٰ الرجالِ في الدنيا، وأنَّ مَن لبِسَه مِن غيرِ عُذرٍ حُرِمَ مِنه في الآخرةِ، ولا يفعلُ ذلكَ إلا الذي لا نصيبَ له مِن الأجرِ والثوابِ، واستثنىٰ مِن ذلك حالةَ الضرورةِ، ومَن له عُذرٌ مِن جَربٍ أو مرضٍ جِلديٍّ يحتاجُ للُبسِ الحريرِ، فأباحَه لهُ؛ تيسيرًا ورفعًا للحرجِ.
وكذلك خصّ حُرمةَ الحريرِ علىٰ الرجالِ إنْ كانَ جميعُ الثوبِ أو غالبُهُ حريرًا، أمَّا يسيرُ الحريرِ في الثوبِ، كالعلامةِ وبعضِ مواضعِ الثوبِ فليسَ بِمُحرَّمٍ.
وبينتْ أمُّ المؤمنين حرصَ النبيِّ ﷺ علىٰ التوحيدِ، وأنَّه لمْ يتركْ ثوبًا عليه صليبٌ إلا قطعَ الصليبَ وأزالَه، وهذا ممَّا يتساهلُ الناسُ فيه في زمانِنا هذا! فالله المستعان.

١٠٧١/ ٥٧١٧- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ، ولا يَنظرُ إليهِم يومَ القيامةِ، ولا يُزَكِّيهِم، ولهُم عذابٌ أليمٌ**»، قلتُ مَن هُم يا رسولَ اللهِ؟ فقد خابوا وخَسِروا -فأعادَها ثلاثًا- قلتُ مَن هُم؟ قد خابوا وخَسِروا، فقالَ: «**المُسْبِلُ -يعني إزارَهُ- والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سِلعتَهُ بالحَلِفِ الكاذبِ أوِ الفاجِرِ**». [مسلم ١٠٦]

١٠٧٢/ ٥٧٢٣- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**الإسبالُ في القميصِ والإزارِ والعِمامةِ، مَن جرَّها خُيلاءَ لَمْ ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ**».
[أبو داود ٤٠٩٤ النسائي ٥٣٣٤ ابن ماجه ٣٥٧٦]

فصلٌ في موضِعِ الإزارِ

١٠٧٣/ ٥٧٢٦- عنِ العَلاءِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أبيهِ، قالَ: سألتُ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ عنِ الإزارِ فقالَ: أنا أُخبرُكَ بِعِلمٍ؛ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إزْرَةُ المؤمنِ إلىٰ أنصافِ ساقَيهِ، لا جُناحَ عليهِ فيما بينَهُ وبينَ الكَعبَينِ، وأسفلُ مِن ذلكَ في النَّارِ** . . .». [مالك ٢/ ٩١٤ أحمد ١١٠٢٨ أبو داود ٤٠٩٣، وصححه ابن حبان ٥٤٤٦]

١٠٧٤/ ٥٧٢٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما كانَ أسفلَ مِنَ الكَعبَينِ مِنَ الإزارِ في النَّارِ**». [البخاري ٥٧٨٧]

١٠٧٥/ ٥٧٣٣- وعن عُبادةَ بنِ قُرْصٍ، قال: إنَّكُم لَتَأتونَ أُمورًا هي أَدقُّ في أعيُنِكُم مِنَ الشَّعرِ، كنَّا نَعهدُها علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ المُوبقاتِ، قالَ: فذُكرَ ذلكَ لِمحمدِ بنِ سيرينَ، فقالَ: صَدَقَ، أَرىٰ جَرَّ الإزارِ مِنهُ.
[أحمد ١٥٨٥٩ الطيالسي ١٤٥٠ الدارمي ٢٨١٠، وصححه الحاكم ٧٦٧٤]

١٠٧٦/ ٥٧٣٤- وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قالَتْ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، كيفَ بالنِّساءِ؟ قالَ: «**يُرْخِيْنَ شِبْرًا**»، قلتُ: إذًا يَنكشفُ عنهُنَّ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**فذِراعٌ، لا يَزِدْنَ عليهِ**». [مالك ٢/ ٩١٥ أحمد ٢٦٥١١ أبو داود ٤١١٧]

فصلٌ فيمَنِ اختارَ التَّواضُعَ في اللِّباسِ

١٠٧٧/ ٥٧٤٠- عن معاذِ بنِ أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن تركَ اللِّباسَ وهو يَقدرُ عليهِ؛ تَواضُعًا للهِ، دَعاهُ اللهُ يومَ القيامةِ علىٰ رُؤوسِ الخَلائقِ، حتَّىٰ يُخَيَّرَ مِن حُلَلِ الإيمانِ يَلبسُ مِن أيِّها شاءَ**». [أحمد ١٥٦١٩ أبو داود ٤٧٧٧، وحسّنه الترمذي ٢٤٨١]

١٠٧٨/ ٥٧٤٤- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَركبُ الحِمارَ، ويَلبسُ الصُّوفَ، ويَعتقِلُ الشَّاةَ، ويَأتي مَدعاةَ الضَّعيفِ. [البزار ٣١٢٨ الحاكم ٢٠٤، وقال الذهبيُّ: إسنادُه نظيفٌ، وجوّده ابن كثير، وضعَّفه البيهقي، **(يَعتقِلُ الشَّاةَ)**: يُمسكها ليحلبها بنفسه، **(مَدعاة الضعيف)**: دعوتُه ومأدبته]

١٠٧٩/ ٥٧٥٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: صنعتُ لِرسولِ اللهِ ﷺ بُرْدةً سوداءَ فلبِسَها، فوجدَ مِنها رِيحَ الصُّوفِ، فقذَفَها وكانَ يُعجبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبةُ. [أحمد ٢٥٠٠٣ أبو داود ٤٠٧٤ الطيالسي ١٦٦٣، وصححه ابن حبان ٦٣٩٥ والحاكم ٧٣٩٣]

١٠٨٠/ ٥٧٥٥- عن أبي بُرْدَةَ، قالَ: أَخرجتْ إلينا عائشةُ رضي الله عنها كِساءً مُلَبَّدًا، وإزارًا غليظًا، فقالتْ: قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ في هَذينِ. [البخاري ٥٨١٨ مسلم ٢٠٨٠، **(كساء ملبدا)**: ثوبًا غليظًا أو مُرقَّعًا]

١٠٨١/ ٥٧٥٦- عن أسماءَ بنتِ يَزيدَ رضي الله عنها، قالَت: كانَت يدُ كُمِّ قَميصِ رسولِ اللهِ ﷺ إلىٰ الرُّصْغِ. [أبو داود ٤٠٢٧ الترمذي ١٧٦٥ الطبراني ٤١٦ وقال الترمذي: حسنٌ غريبٌ]

١٠٨٢/ ٥٧٦٢- عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**البَذاذَةُ مِنَ الإيمانِ -ثلاثًا-**». [أبو داود ٤١٦١ ابن ماجه ٤١١٨ الطبراني ٧٨٨ وصححه ابنُ حجر]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «البذاذةُ هي: رَثاثةُ الثيابِ للمَلبَسِ والمُفتَرَشِ، وذلك تواضُعٌ عن رفيعِ الثيابِ، وثمينِ الملابسِ والمفترشِ، وهي ملابسُ أهلِ الزُّهدِ في الدنيا، فيُقالُ: إذا وُصفَ الرَّجُلُ بِالتَّواضعِ: فُلانٌ بَذُّ الهيئةِ، رَثُّ المَلبسِ».

عن مصعبِ بنِ سعدٍ، قالَ: قالَت حفصةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِعُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو لبِستَ ثيابًا ألينَ مِن ثيابِكَ، وأَكلتَ طعامًا أَطيبَ مِن طعامِكَ، فقالَ: لها عُمرُ: ألمْ تعلمي مِن أمْرِ رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذا وكذا؟ فقالَت: بلىٰ، فقالَ: أُريدُ أنْ أُشارِكَهُما في عَيشِهِما الشَّديدِ؛ لعلَّي أُشارِكُهُما في عَيشِهِما الرَّخيِّ.

فصلٌ فيمَن كانَ مُتوسِّعًا فلبِسَ ثوبًا حسنًا لِيُرىٰ أَثرُ نِعمةِ اللهِ عليهِ

١٠٨٣/ ٥٧٨٢- عن عبدِ اللهِ [بن مسعود] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يَدخلُ الجنَّةَ مَن كانَ في قلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ، ولا يَدخلُ النَّارَ مَن كانَ في قلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن إيمانٍ**»، فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ أنْ يكونَ ثوبُهُ حَسَنًا وفِعلُهُ حَسَنًا؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ جميلٌ يُحبُّ الجمالَ، الكِبرُ مَن بَطِرَ الحقَّ وغَمِصَ النَّاسَ**». [مسلم ٩١ وفيه «**غَمْطُ**» بالمصدر، وبالطاء، وفي الترمذي ١٩٩٩ بالصاد «**غَمْصُ**»، وهما بمعنىٰ واحد، وهو: **احتقارهم**]

١٠٨٤/ ٥٧٨٦- عن عَمرِو بنِ شُعيبٍ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا في غيرِ مَخِيْلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ فإنَّ اللهَ يُحبُّ أنْ يَرىٰ أَثَرَ نِعمتِهِ علىٰ عبدِهِ**». [أحمد ٦٧٠٨ ابن ماجه ٣٦٠٥، وحسّنه الترمذي ٢٨١٩ وصحَّحه الحاكم ٧١٨٨]

١٠٨٥/ ٥٧٨٧- عن أبي الأحوصِ، عن أبيهِ، قالَ: أتيتُ النبيَّ ﷺ فرَآني رَثَّ الثِّيابِ، فقال لي: «**ألكَ مالٌ؟**»، فقلتُ: نعمْ؛ مِن كلِّ المالِ قد آتاني اللهُ ﷻ، قالَ: «**فتُرَىٰ آثارُ نعمةِ اللهِ عليكَ**». [أحمد ١٥٨٨٧ أبو داود ٤٠٦٣ الترمذي ٢٠٠٦ وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٥٤١٦ والحاكم ٦٥، وأعلّه الدارقطني، (**رَثّ الثياب**): بالي الثياب]

١٠٨٦/ ٥٧٨٩- عن أبي رَجاءٍ العُطَارِدِيِّ ﵁، قالَ: خرجَ علينا عِمْرانُ بنُ حُصينٍ ﵁، وعليهِ مِطْرَفُ خَزٍّ، فقُلْنا: يا صاحبَ رسولِ اللهِ، تَلبسُ هذا؟! فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ يُحبُّ إذا أَنعمَ علىٰ عبْدٍ نِعمةً، أنْ يَرىٰ أَثَرَ نِعمتِهِ عليهِ**». [أحمد ١٩٩٣٤ الطبراني ٢٨١، وجوّده الذهبي، (**مِطْرَفُ خَزٍّ**): ثوبٌ فيه خطوطٌ وأعلامٌ، ويُنسجُ فيه الحريرُ طولًا وليس بغالبٍ فيه، وهو جائزٌ للرجالِ ما لَمْ يَكثرِ الحريرُ فيغلب عليهِ]

١٠٨٧/ ٥٧٩٤- وعنِ ابنِ الحنظليَّةِ الأنصاريِّ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّكُم قادمونَ علىٰ إخوانِكم، فأَصلِحوا لباسَكُم ورحالَكُم، حتىٰ تكونوا كأنَّكُم شامَةٌ في الناسِ؛ إنَّ اللهَ لا يُحبُّ الفُحشَ ولا التَّفَحُّشَ**». [أحمد ١٧٦٢٢ أبو داود ٤٠٨٩ الطبراني ٥٦١٦، وصححه الحاكم ٧٣٧١، (**شامة في الناس**): الشَّامَةُ: علامةٌ في البَدَنِ يخالف لونُها لوْنَ سائِره، والمقصودُ: ظاهرون في الناس]

وقال مالكُ بنُ أنسٍ: ما أَدركتُ فُقهاءَ بلدِنا إلَّا وهُم يَلبَسونَ الثِّيابَ الحِسانَ.

فصلٌ في كَراهيةِ الوَسَخِ في الثَّوبِ

١٠٨٨/ ٥٨١٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، قالَ: أَتانا رسولُ اللهِ ﷺ زائرًا في مَنزِلِنا، فرَأىٰ رَجُلًا شَعِثًا فقالَ: «**أَمَا كانَ هذا يَجدُ ما يُسكِّنُ بِهِ**

رأسَهُ؟!» فرأىٰ رَجُلًا عليهِ ثِيابٌ وَسِخةٌ، فقالَ: «**أَمَا كانَ هذا يَجدُ ما يَغسلُ بِهِ ثيابَهُ؟!**». [أحمد ١٤٨٥٠ أبو داود ٤٠٦٢، وصححه ابن حبان ٥٤٨٣ والحاكم ٧٣٨٠، **(شعثا)**: متفرق الشَّعر غير مسرَّحٍ]

فصلٌ في كَراهيةِ لُبسِ الشُّهرةِ مِنَ الثِّيابِ في النَّفاسةِ أو في الخَساسةِ

١٠٨٩/ ٥٨١٧- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن لبِسَ ثوبَ شُهرةٍ في الدُّنيا، أَلبسَهُ اللهُ ثوبَ مَذَلَّةٍ يومَ القيامةِ**». [أحمد ٥٦٦٤ أبو داود ٤٠٢٩ ابن ماجه ٣٦٠٦]

فصلٌ فيما كانَ يَلبسُهُ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الثِّيابِ وما كانَ يَختارُ لُبسَهُ ويرغبُ فيهِ

١٠٩٠/ ٥٨٢٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ أَحبَّ الثِّيابِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ أنْ يَلبسَها الحِبَرَةُ. [البخاري ٥٨١٣ مسلم ٢٠٧٩، **(الحِبَرَة)**: ثيابٌ مُخطَّطةٌ، مصنوعةٌ من القُطنِ ومُزَيَّنةٌ، يُؤتىٰ بها مِن اليَمنِ]

١٠٩١/ ٥٨٢٤- عن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قالَ: جاءَت امرأةٌ بِبُرْدةٍ، فقالَ سهلٌ تدرونَ ما البُرْدةُ؟ قالوا: نعمْ، هذهِ الشَّمْلَةُ مَنْسوجٌ في حاشيتِها، فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي نَسجْتُ هذهِ بيدِي أَكْسوكَها، فأَخذَها رسولُ اللهِ ﷺ مُحتاجًا إليها، فخرجَ إلينا، وإنَّها لَإزارُهُ فجَسَّها رَجُلٌ مِنَ القومِ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، اكْسُنِيها، قالَ: «**نعمْ**»، فجلسَ ما شاءَ اللهُ في المَجلِسِ، ثُمَّ رجعَ فطَواها، ثُمَّ أَرسلَ بِها إليهِ، فقالَ لهُ القومُ: ما أَحسنْتَ؛ سأَلْتَها إيَّاهُ، وقد عرفْتَ أنَّهُ لا يَرُدُّ سائلًا، فقالَ الرَّجُلُ: واللهِ، ما سأَلْتُهُ إلَّا

لِتكونَ كَفَني يومَ أَموتُ، قالَ سهلٌ: فكانَ كَفَنَهُ. [البخاري ٥٨١٠، (الشملة): ثوبٌ يُغطي الجسدَ كلَّه، (الحاشية): الطَّرف، (جسَّها): حَسّها ولَمَسها]

١٠٩٢- وعن أبي جُحَيْفَةَ ﷺ، قال: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ في حُلَّةٍ حمراءَ مُشَمِّرًا. [البخاري ٥٧٨٦، (حُلة): ثوب من قطعتين؛ رداء وإزار]

١٠٩٣- وعن أبي رِمْثَةَ ﷺ، قالَ: انطلقتُ مع أبي نَحوَ النبيِّ ﷺ، فرأيتُ عليهِ بُرْدَينِ أَخضرَينِ. [أحمد ٧١١٤ أبو داود ٤٠٦٥ الترمذي ٢٨١٢ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٥٩٩٥ والحاكم ٤٢٠٣، (بردين): نوعينِ مِن الثياب مربعة]

١٠٩٤/ ٥٨٢٦- عن أمِّ سلمةَ ﷺ، قالتْ: لمْ يكنْ ثوبٌ أحبَّ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ مِنَ القميصِ. [أحمد ٢٦٦٩٥ أبو داود ٤٠٢٦ الترمذي ١٧٦٣، وصححه الحاكم ٧٤٠٦]

١٠٩٥/ ٥٨٢٨- عن عُرْوَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُشَيرٍ، عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أبيهِ ﷺ، قالَ: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في رَهطٍ مِن مُزَيْنَةَ فبايَعْناهُ، فرأيتُهُ مُطْلِقَ القميصِ، فأَدخلتُ يدِي في جيبِهِ فمَسِستُ الخاتمَ، قالَ: فما رأيتُ معاويةَ ولا ابنَهُ في شِتاءٍ، ولا صيفٍ إلَّا مُطْلِقي قميصِهِما. [أحمد ١٥٥٨١ أبو داود ٤٠٨٢ ابن ماجه ٣٥٧٨ ولفظ أبي داود «وإن قميصه لمطلقُ الأزرارِ»]

فصلٌ في العَمائِمِ

١٠٩٦/ ٥٨٣٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مكَّةَ يومَ فتحِ مكَّةَ وعليهِ عِمامةٌ سَوداءُ. [مسلم ١٣٥٨]

١٠٩٧/ ٥٨٣٤- عن عَمرِو بنِ حُريثٍ ﷺ، قالَ: كأنِّي أنظرُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وعليهِ عِمامةٌ سوداءُ، قد أرْخىٰ طَرَفيها بينَ كَتِفيهِ. [مسلم ١٣٥٩]

١٠٩٨/ ٥٨٣٧- عن عُبيدِ الله بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ: إذا اعتمَّ سَدَلَ عِمامتَهُ بينَ كَتِفَيهِ، قال عُبيدُ اللهِ: ورأيتُ القاسمَ وسالمًا يفعلانِ ذلك، قال نافعٌ: رأيتُ عبدَ الله يَسدُلُ عمامتَه مِن خلفٍ. [الترمذي ١٧٣٦ وقال: حسن غريب، الطبراني ١٣٤٠٥، وصححه ابن حبان ٦٣٩٧]

فصلٌ في الانتِعالِ

١٠٩٩/ ٥٨٥٥- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ في غَزوةٍ غَزاها: «**استكثِروا مِنَ النِّعالِ؛ فإنَّ الرَّجُلَ لا يَزالُ راكبًا ما انتعلَ**»[1]. [مسلم ٢٠٩٦]

١١٠٠/ ٥٨٥٧- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ لِنَعْلَي رسولِ اللهِ ﷺ قِبالَانِ، يعني: زِمامَينِ. [البخاري ٥٨٥٧، **(القبالان أو الزمامان)**: بينَ الإصبعِ الوُسْطى والَّتي تليها، أو ما يُشدُّ به سَيرُ النَّعلِ]

١١٠١/ ٥٨٦١- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: نَهى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَنتعِلَ الرَّجُلُ قائمًا. [أبو داود ٤١٣٥، وحسنه النووي وابن مفلح]

١١٠٢/ ٥٨٦٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذا انتعلَ أحدُكم فلْيَبدأْ باليَمينِ، وإذا نَزعَ فلْيَبدأْ بِالشِّمالِ، ولْيكنِ اليَمينُ أوَّلَهُما تُنْعَلُ، وآخِرَهُما تُنزَعُ**». [البخاري ٥٨٥٥]

١١٠٣/ ٥٨٦٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَمشي أَحدُكُم في نَعلٍ واحدةٍ، لِيُنعِلْهُما جميعًا أو لِيَخلَعْهُما جميعًا**». [البخاري ٥٨٥٦]

---

(١) معناه: أنَّه شبيهٌ بِالراكبِ في خفَّةِ المشقَّةِ عليهِ وقلَّةِ تعبِهِ وسلامةِ رِجْلِه ممَّا يعرضُ في الطريقِ مِن خُشونةٍ وشوكٍ وأذًى ونحوِ ذلكَ. شرح مسلم للنووي (١٤/ ٧٣).

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويَحتملُ: أنْ يكونَ نَهيُهُ ﷺ عنِ المَشيِ في نَعلٍ واحدةٍ؛ لِمَا في ذلكَ مِنَ القُبحِ والشُّهرةِ، **وكُلُّ لِباسٍ صارَ صاحبُهُ بِهِ شُهرةً في القُبحِ، فحُكمُهُ أنْ يُتَّقَىٰ ويُجْتنبَ**؛ لأنَّهُ في معنىٰ المُثْلَةِ . . . وأمَّا نهيُهُ عنِ الانتِعالِ قائمًا، فيَحتملُ أنْ يكونَ المُرادُ بِهِ: أنْ لا يَزِلَّ قدمُهُ خلالَ اللُّبسِ فيَسقُطَ».

١١٠٤/ ٥٨٦٧- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحبُّ التَّيامُنَ في شأنِهِ كلِّهِ؛ طُهورِهِ وتَرَجُّلِهِ وتَنَعُّلِهِ. [البخاري ٤٢٦ مسلم ٢٦٨، **(التَّيمن)** الابتداءُ باليمينِ، **(تنعُّله)** لبسه النعل، **(ترجله)** دهن شعره وتسريحه]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووجهُ الابتداءِ بِالشِّمالِ عندَ الخلعِ أنْ اللُّبسَ كرامةٌ؛ لأنَّهُ للبدنِ وقايةٌ، فلمَّا كانتِ اليمينُ أكرمَ مِنَ اليُسرىٰ بُدِئَ بِها في اللُّبسِ، وأُخِّرتْ في الخلعِ؛ لتكونَ الكرامةُ لها أدومَ وحظُّها مِنها أكثرَ».

١١٠٥/ ٥٨٦٩- وعن سعيدِ بنِ يزيدَ، قالَ: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُصلي في نعلَيهِ؟ قالَ: نعمْ. [البخاري ٣٨٦ مسلم ٥٥٥]

فصلٌ فيما يقولُ إذا لَبِسَ ثوبًا

١١٠٦/ ٥٨٧١- عن أبي نَضْرَةَ [المُنْذِرِ بنِ مالِكٍ العَبْديّ]، عن أبي سعيدٍ [الخُدريّ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا استجدَّ ثوبًا سمَّاهُ بِاسمِهِ؛ إمَّا قميصًا أو عِمامةً، ثُمَّ يقولُ: «**اللهُمَّ لكَ الحمدُ أنتَ كَسوتَنِيهِ، أسألُكَ مِن خيرِهِ وخيرِ ما صُنعَ لهُ، وأَعوذُ بِكَ مِن شرِّهِ وشرِّ ما صُنعَ لهُ**».
قالَ أبو نَضْرَةَ: وكانَ أصحابُ النبيِّ ﷺ إذا لبِسَ أحدُهُم ثوبًا جديدًا، قيلَ له: تُبلي ويُخلِفُ اللهُ. [أحمد ١١٢٤٨ أبو داود ٤٠٢٠، وحسّنه الترمذي ١٧٦٧، وصححه ابن حبان ٥٤٢٠ والحاكم ٧٤٠٨، وقول أبي نضرة عند أبي داود فقط، ولفظ ابن حبان «كان النبي ﷺ إذا استجدَّ ثوبًا سَمَّاه؛ قال: اللهمَّ أنتَ كَسَوتني هذا القميصَ أو الرداءَ أو العِمامةَ، أَسألُك خيرَه وخيرَ ما صُنع له . . .»]

١١٠٧/ ٥٨٧٢- عن سهلِ بنِ مُعاذِ بنِ أنسٍ، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أكلَ طعامًا، ثُمَّ قالَ: الحمدُ للهِ الذي أَطعمَني هذا الطَّعامَ، ورَزقنِيهِ مِن غيرِ حَولٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ، ومَن لبِسَ ثوبًا، فقالَ: الحمدُ للهِ الذي كَساني هذا، ورَزقنِيهِ مِن غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قوَّةٍ، غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ وما تأخَّرَ**». [أبو داود ٤٠٢٣ ورواه أبو يعلىٰ ١٤٨٨ الطبراني ٣٨٩ دونَ قولِه: «**وما تأخر**»، وروىٰ الشطر الأول: أحمد ١٥٦٣٢ والترمذي ٣٤٥٨ وقال: حسنٌ غريبٌ]

١١٠٨/ ٥٨٧٧- عن أمِّ خالدٍ بنتِ خالدِ بنِ سعيدٍ ﵄، قالتْ: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ معَ أبي، وعليَّ قميصٌ أصفرُ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**سَنَهْ سَنَهْ**» -قالَ عبدُ اللهِ: وهي بالحبشةِ: حَسَنَةٌ- قالتْ: فذهبتُ ألعبُ بخاتمِ النُّبوَّةِ فزَبَرَني أبي، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**دعْها**»، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ: «**أَبْلِي وأَخْلِقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي**»، قالَ عبدُ اللهِ: فبَقِيَتْ حتىٰ ذَكَرَ[1]. [البخاري ٣٠٧١، (**فزَبَرَني**): نهرني، (**أَبلِي**): المعنىٰ: تعيشي وتطول حياتك حتىٰ تبلىٰ ثيابك وتتخرق]

فصلٌ في الفُرُشِ والوَسائدِ

١١٠٩/ ٥٨٧٨- عن عائشةَ ﵂، قالتْ: إنَّما كانَ فِراشُ رسولِ اللهِ ﷺ الذي يَنامُ عليهِ أَدَمًا، وحَشوُهُ لِيْفٌ. [البخاري ٦٤٥٦ مسلم ٢٠٨٢، (**أَدَم**): جلد مدبوغ]

١١١٠/ ٥٨٧٩- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصلي علىٰ الخُمْرَةِ. [أحمد ٢٤٢٦ الترمذي ٣٣١ وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٢٣١٠، (**الخُمرة**): كالسجادة الصغيرةِ تُنسج مِن خُوص]

---

(١) أي: ذَكَرَ الراوي مِن بقائها أمدًا طويلًا، قال البخاريُّ: «لم تَعِشِ امرأةٌ مثلَ ما عاشتْ هذه»؛ يعني أمَّ خالدٍ. فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٨٤)

١١١١/ ٥٨٨٠- عن أبي سعيدٍ ﷺ، قالَ: دخلْتُ علىٰ النبيِّ ﷺ وهو يُصلِّي علىٰ حَصيرٍ. [مسلم ٥١٩]

١١١٢/ ٥٨٨١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «**هلْ لكُم أَنْمَاطٌ؟**»، قلتُ: أَنَّىٰ يكونُ لنا أنماطٌ؟! قالَ: «**أمَا إنَّها ستكونُ لكُم أنماطٌ**»، قالَ: وأنا أقولُ لامرأتي: أَخِّري عنَّا أنماطَكِ، فتقولُ: ألمْ يَقُلِ النبيُّ ﷺ: «**إنَّها ستكونُ لكُم أنماطٌ؟!**» فَأَدَعُها. [البخاري ٣٦٣١ مسلم ٢٠٨٣، (**أَنْمَاط**): فُرُش وبُسُط لها وَبَر]

١١١٣/ ٥٨٨٢- عن جابرٍ ﷺ، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**فِراشٌ لِلرَّجُلِ، وفراشٌ لِامرأتِهِ، وفراشٌ لِلضَّيفِ، والرَّابعُ لِلشَّيطانِ**»[1]. [مسلم ٢٠٨٤]

١١١٤/ ٥٨٨٥- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ، قالَ: دخلتُ علىٰ النبيِّ ﷺ في بيتِهِ فرأيتُهُ مُتَّكِئًا إلىٰ وِسادةٍ. [أحمد ٢٠٨٠٣ أبو داود ٤١٤٣ الترمذي ٢٧٧٠، وأصله في مسلم ١٦٩٢ دون ذكر الاتكاء]

١١١٥/ ٥٨٩١- عن خالدٍ الحَذَّاءِ، أنَّ أبا المَليحِ قالَ لأبي قِلابَةَ: دخلتُ أنا وأبوكَ علىٰ ابنِ عُمرَ ﷺ، فحدَّثَنا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ عليهِ فألْقىٰ لهُ وِسادةً مِن أَدَمٍ، حشوُها لِيفٌ، فلمْ يقعُدْ عليها، فبقِيَتْ بيني وبينَهُ. [أحمد ٥٧١٠، ورواه البخاري ١٩٨٠ ومسلم ١١٥٩/ ١٩١ من حديث عبد الله بن عَمرٍو، (**أَدَم**): جلد مدبوغ]

وعن أبي قِلابَةَ، قالَ: إذا دخلتَ علىٰ قومٍ فأَلقَوا لكَ وِسادةً، فاجلِسْ حيثُ أُلقيَتْ؛ فإنَّهُم أعلمُ حيثُ أَلْقَوا لكَ.

---

(١) معناه: أنَّ مازادَ علىٰ الحاجةِ فاتِّخاذُه إنما هو للمُباهاةِ والاختيالِ والالتهاءِ بزينةِ الدنيا، وما كانَ بهذهِ الصفةِ فهو مذمومٌ، وكلُّ مذموم يُضافُ إلىٰ الشيطانِ؛ لأنَّه يرتضيه. وأما تعديدُ الفِراشِ للزوجِ والزوجةِ فلا بأسَ به؛ لأنه قد يَحتاجُ كلُّ واحدٍ منهما إلىٰ فراشٍ عند المرضِ وغيرِ ذلك. شرح النووي علىٰ مسلم (١٤/ ٥٩)

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا لا يُخالفُ الحديثَ، إنَّما عَنَىٰ موضِعَ الوِسادةِ أو قريبًا مِنهُ؛ كَيْلا يَجلسَ موضِعًا يقعُ بَصَرُهُ علىٰ عورةٍ».

وعن محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ، قالَ: دخلتُ علىٰ أحمدَ ابنِ حنبلٍ، فطرحَ لي مِرْفَقَةً، فجلستُ عليها، ثمَّ حدَّثتُه بحديثٍ، فقلتُ سمِعتُ أبي يقولُ: ثَنا خارجةُ بنُ مصعبٍ، عن يزيدَ النحويِّ، قالَ: دخلتُ علىٰ ابنِ سيرينَ بيتَهُ، وهو جالسٌ في الأرضِ، فأَلْقىٰ لي وِسادةً، فقالَ: إنِّي رضيتُ لنْفسي ما رضيتَ لنفسِكَ، قالَ: إنِّي لا أَرضىٰ لكَ في بيتي ما أَرضاهُ لنْفسي، فاجلسْ حيثُ تُجْلَسُ؛ كيلا تَجْلِسَ مُقابلَ بابٍ، أو شيءٍ يكرهُ أن تَستقبلَهُ.

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وأمَّا النبيُّ ﷺ فإنَّهُ كانَ أوْلىٰ بِالمؤمنينَ مِن أنفسِهِم؛ فكانَ لهُ أنْ يَجلسَ حيثُ شاءَ، واللهُ أعلمُ».

فصلٌ في زِينةِ البُيوتِ

١١١٦/ ٥٨٩٥- عن أبي طلحةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا تَدخلُ الملائكةُ بيتًا فيهِ كَلبٌ، ولا صُورةُ تَماثيلَ**». [البخاري ٣٢٢٥ مسلم ٢١٠٦]

١١١٧/ ٥٨٩٩- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تقولُ: دخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ، وقد سَترتُ سَهْوةً لي بِقِرامٍ فيهِ تَماثيلُ، فلمَّا رآهُ هَتكَهُ، وتلَوَّنَ وجهُهُ، وقالَ: «**يا عائشةُ، أشدُّ النَّاسِ عذابًا يومَ القيامةِ الذينَ يُضاهونَ بِخَلقِ اللهِ**»، قالتْ فقطَعْناهُ فجعلْنا مِنهُ وِسادةً أو وِسادتَينِ. [البخاري ٥٩٥٤ مسلم ٢١٠٧، (**سَهْوة**): بيت صغير منحدرٌ في الأرض قليلًا شبيهٌ بالمخدع والخزانة، (**بقِرام**): سِترٌ رقيقٌ]

١١١٨/ ٥٩٠٠- عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ، قالَ: كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فأَتاهُ رَجلٌ فقالَ: إنَّما مَعيشَتي مِن صَنعةِ يدِي، وإنِّي أَصنعُ

هذهِ التَّصاويرَ؟ قالَ: لا أُحدِّثُك إلَّا ما سمِعتُهُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، فإنِّي سمِعتُهُ يقولُ: «**مَن صَوَّرَ صُورةً، فإنَّ اللهَ مُعذِّبُهُ حتَّىٰ يَنفُخَ فيها الرُّوحَ، وليسَ بِنافخٍ فيها أبدًا**»، فَرَبَا لهُ الرَّجُلُ رَبْوةً شديدةً، واصفَّرَ وجهُهُ، فقالَ: وَيحكَ، فإنْ أَبيتَ إلَّا أنْ تَصنعَ، فعليكَ بِهذا الشَّجَرِ، وكُلِّ شيءٍ ليسَ فيهِ الرُّوحُ. [البخاري ٢٢٢٥ مسلم ٢١١٠، (**ربا**): علا نَفَسُه وضاق صدره وامتلأ خوفا]

١١١٩/ ٥٩٠١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَتاني جبريلُ عليه السلام، فقالَ لي: أَتيتُكَ البارحةَ، فلمْ يَمنعْني أنْ أكونَ دخلتُ إلَّا أنَّهُ كانَ علىٰ البابِ تَماثيلُ، وكانَ في البيتِ قِرامُ سِترٍ فيهِ تَماثيلُ، وكانَ في البيتِ كلبٌ، فمُرْ بِرأسِ التِّمثالِ الذي في بابِ البيتِ يُقطَعُ، فيَصيرُ كهَيئةِ الشَّجرةِ، ومُرْ بِالسِّترِ فلْيُقطعْ، فيُجْعَلْ مِنهُ وِسادتَينِ مَنْبوذتَينِ تُوْطآنِ، ومُرْ بِالكلبِ فلْيُخرَجْ**»، ففعلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فإذا الكلبُ لِحسنٍ أو حسينٍ رضي الله عنهما كانَ تحتَ نَضَدٍ، فأمَرَ بِهِ فأُخرِجَ. [أحمد ٨٠٤٥ أبو داود ٤١٥٨، وحسنه الترمذي ٢٨٠٦، ورواه مسلم ٢١١٢ مقتصرًا علىٰ قوله «لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه تماثيلُ أو تصاويرُ»، (**نَضَد**): سرير]

١١٢٠/ ٥٩٠٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ لا يَتركُ في بيتِهِ شيئًا فيهِ تَصْليبٌ إلَّا قَضَبَهُ. [البخاري ٥٩٥٢ بلفظ «إلا نقضه»، **والمعنىٰ**: أبطلَ صورتَه أو كسرَه]

١١٢١/ ٥٩٠٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**يَخرجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يومَ القيامةِ، لهُ عَينانِ يُبصِرُ بِهما، وأُذُنانِ يَسمعُ بِهما، ولِسانٌ يَنطقُ بِهِ، يقولُ: إنِّي وُكِّلتُ بِثلاثةٍ؛ بِمَنِ ادَّعىٰ معَ اللهِ إلهًا آخَرَ، وبِكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، وبِالمُصوِّرينَ**». [أحمد ٨٤٣٠ الترمذي ٢٥٧٤ وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

فصلٌ في أَلوانِ الثيابِ

١١٢٢/٥٩٠٦- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**البَسُوا هذهِ الثِّيابَ البيضَ؛ فإنَّها أَطيبُ وأَطهرُ، وكَفِّنوا فيها موتاكُم**». [أحمد ٢٠١٥٤ الترمذي ٢٨١٠ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ، وصحَّحه الحاكم ٧٣٧٩]

١١٢٣/٥٩٠٨- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁، أنَّهُ قالَ: نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن لُبسِ القَسِّيِّ والمُعَصْفَرِ، وعن تَخَتُّمِ الذَّهبِ، وعنِ القِراءةِ في الرُّكوعِ». [مسلم ٢٠٧٨، (**المُعَصْفَر**): الثوبُ المصبوغُ بِالعُصفرِ، وهو صبغٌ أحمرُ]

القَسِّيُّ: ثيابٌ يُؤتىٰ بها مِن مِصرَ فيها حريرٌ، وَيُقالُ: إِنَّها مَنْسُوبَةٌ إلىٰ بِلادٍ يُقالُ لَها: القَسُّ ... قاله الخطابيُّ ﵀.

١١٢٤/٥٩١٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ». [البخاري ٥٨٤٦ مسلم ٢١٠١، (**التزعفر**): صَبْغُ الثوبِ بالزَّعْفرانِ]

١١٢٥- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ ﵁، أنَّهُ قالَ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في حُلَّةٍ حمراءَ. [البخاري ٣٥٥١ مسلم ٢٣٣٧]

قالَ أبو سليمانَ [الخطابيّ]: الحُلَلُ: هي بُرودُ اليَمَنِ حُمرٌ وصُفرٌ وخُضرٌ، وما بينَ ذلكَ مِنَ الألوانِ، وهي لا تُصبَغُ بعدَ النَّسجِ، ولكنْ يُصبَغُ الغَزْلُ، ثُمَّ يُتَّخذُ مِنهُ الحُلَلُ.

فصلٌ في تَحَلِّي الرِّجال

أمَّا الذَّهبُ فلا يَجوزُ لهُمُ التَّحلِّي بِهِ إلَّا في القليلِ الذي تَدعو الحاجةُ إليهِ، كما في الحديثِ:

١١٢٦/٥٩١٧- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ طَرَفَةَ، أنَّ جدَّهُ عَرْفَجَةَ بنَ أسعدَ قُطِعَ أنفُهُ يومَ الكُلابِ، فاتَّخذَ أنفًا مِن وَرِقٍ، فأنتنَ عليهِ، فأمَرَهُ النبيُّ ﷺ فاتَّخذَ أنفًا مِن ذهبٍ. [أحمد ١٩٠٠٦ أبو داود ٤٢٣٢، وحسّنه الترمذي ١٧٧٠، (يومَ الكُلابِ): اسم ماء -كان به يوم معروف من أيام العرب- بين البَصرة والكوفة، (وَرِقٍ): فضة]

ورَوَيْنا عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنَّهُ شدَّ أسنانَهُ بِذهبٍ.

📖 وأمَّا التَّخَتُّمُ بِالذَّهبِ فلا يجوزُ ذلكَ لِلرِّجالِ:

١١٢٧/٥٩١٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ نَهىٰ عن خاتَمِ الذَّهبِ. [البخاري ٥٨٦٤ مسلم ٢٠٨٩]

١١٢٨/٥٩٢١- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رأىٰ خاتَمًا مِن ذهبٍ في يدِ رَجُلٍ، فنزعَهُ فطرحَهُ وقالَ: «**يَعمِدُ أحدُكُم إلىٰ جَمْرةٍ مِن نارٍ فيَجعلُها في يدِهِ!**»، فقيلَ لِلرَّجُلِ بعدَ ما ذهبَ رسولُ اللهِ ﷺ: خُذْ خاتَمَكَ انتفِعْ بِهِ، فقالَ: واللهِ، لا آخذُهُ أبدًا وقد طرحَهُ رسولُ اللهِ ﷺ. [مسلم ٢٠٩٠]

ولا بأسَ بِذلكِ لِلنِّساءِ؛ لِمَا رَوَيْنا في حديثِ عليٍّ [١٠٥٩/٥٦٨١] وغيرِهِ في إباحةِ الحريرِ والذَّهبِ لِلنِّساءِ.

١١٢٩- وعن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها قالتْ: قَدِمتْ علىٰ النبيِّ ﷺ حُلَّةٌ مِن عندِ النَّجاشيِّ أَهداها لهُ، فيها خاتمٌ مِن ذهبٍ، فيهِ فَصٌّ حَبشيٌّ، قالتْ: فأخذَهُ رسولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مُعْرِضًا عنهُ، أو ببعضِ أصابعِهِ، ثُمَّ دعا أُمامةَ بنتَ العاصِ -ابنةَ ابنتِهِ- فقالَ: «**تَحَلِّيْ هذا يا بُنيَّةُ**». [أحمد ٢٤٨٨٠ أبو داود ٤٢٣٥ ابن ماجه ٣٦٤٤]

📖 وأمَّا التَّختُّمُ بِالفضَّةِ فإنَّهُ جائزٌ:

١١٣٠/ ٥٩٢٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: لـمَّا أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَكتبَ إلىٰ الرُّومِ، قيلَ: إنَّهُم لنْ يقرأوا كِتابَكَ إذا لَمْ يكنْ مَختومًا، فاتَّخذَ خاتمًا مِن فضَّةٍ، ونَقْشُهُ: «محمدٌ رسولُ اللهِ»، قالَ أنسٌ: فكأنَّما أَنظرُ إلىٰ بياضِهِ في يدِهِ. [البخاري ٥٨٧٥ مسلم ٢٠٩٢]

١١٣١/ ٥٩٣٠- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: اتَّخذَ رسولُ اللهِ ﷺ خاتمًا مِن وَرِقٍ، وكانَ في يدِهِ، ثُمَّ كانَ في يدِ أبي بكرٍ مِن بعدِهِ، ثُمَّ كانَ في يدِ عُمرَ، ثُمَّ كانَ في يدِ عُثمانَ، حتَّىٰ وقعَ في بئرِ أَرِيْسٍ. [البخاري ٢٠٩١ مسلم ٥٩٣٠]

فصلٌ فِيما وردَ في خاتمِ الحَديدِ والشَّبَهِ [نوع من النُّحاسِ]

١١٣٢/ ٥٩٣٤- عن عَمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه، عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه: نَهىٰ عن خاتمِ الذَّهبِ، وعن خاتمِ الحديدِ. [الطبراني في «الأوسط» ٢٠٧٢، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٢١ وأحمد ٦٥١٨ بنحوِه]

١١٣٣- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عن أبيهِ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا جاءَ إلىٰ النبيِّ ﷺ وعليهِ خاتمٌ مِن شَبَهٍ، فقالَ: ما لي أَجدُ مِنكَ ريحَ الأصنامِ؟ فطرحَهُ، ثُمَّ جاءَ وعليهِ خاتمٌ مِن حديدٍ، فقالَ: ما لي أَرىٰ عليكَ حِلْيَةَ أهلِ النَّارِ؟ فطرحَهُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، مِن أيِّ شيءٍ أَتَّخِذُهُ؟ قالَ: «**اتَّخذْهُ مِن وَرِقٍ، ولا تُتِمَّهُ مِثقالًا**». [أحمد ٢٣٠٣٤ أبو داود ٤٢٢٣، وضعَّفه الترمذي ١٧٨٥، وصحَّحه ابن حبان ٥٤٨٨ وحسَّنه ابن حجر]

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «ويُشبِهُ أنْ يكونَ هذا النَّهيُ نهيَ كراهيةٍ وتَنزيهٍ، فكَرِهَ الخاتمَ مِنَ الشَّبهِ، وقالَ: أَجدُ مِنكَ ريحَ الأصنامِ؛ لِأنَّ الأصنامَ كانَت

تُتَّخذُ مِنَ الشَّبهِ، وكرهَ الخاتمَ مِنَ الحديدِ مِن أجلِ رِيحِهِ، وقالَ: أَرىٰ عليكَ حِليةَ أهلِ النَّارِ؛ أنَّهُ زِيُّ بعضِ الكفَّارِ الذينَ هُم أهلُ النَّارِ».

١١٣٤- فعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِلذي أرادَ أنْ يُزوِّجَهُ: «**التمِسْ ولو خاتَمًا مِن حديدٍ**». [البخاري ٥١٢١ مسلم ١٤٢٥]

١١٣٥/٥٩٣٦- عنِ المُعَيقِيبِ [ابنِ أبي فاطِمةَ الدّوسيّ]، قالَ: كانَ خاتَمُ النبيِّ ﷺ مِن حديدٍ، مَلْويٌّ عليهِ فضَّةٌ. [أبو داود ٤٢٢٤ النسائي ٥٢٠٥ الطبراني ٨٣١، وجوَّده النوويُّ، وضعَّفه ابنُ كثير]

وهذا لِأنَّ بِالفضَّةِ التي لُويتْ عليهِ لا يوجدُ رِيحُ الحديدِ؛ فيُشبِهُ أنْ تَرتفعَ الكراهيةُ بِذلكَ.

فصلٌ في فَصِّ الخاتمِ ونَقشِهِ

١١٣٦/٥٩٣٨- عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كانَ خاتمُهُ مِن فضَّةٍ، وكانَ فَصُّهُ مِنهُ. [البخاري ٥٨٧٠]

١١٣٧/٥٩٤٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ لِرسولِ اللهِ ﷺ خاتمٌ مِن وَرِقٍ، وكانَ فَصُّهُ حَبشيًّا. [مسلم ٢٠٩٤]

فصلٌ في الإصْبعِ التي يُجعَلُ فيها الخاتَمُ والتي لا يُجعَلُ

١١٣٨/٥٩٤٢- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: اصطنعَ النبيُّ ﷺ خاتمًا، ونقشَ فيهِ نَقشًا، وقالَ: «**إنِّي اتَّخذتُ خاتمًا، فلا يَنقُشْ أحدٌ عليهِ**»، قالَ: فكأنِّي أَنظرُ إلىٰ بَريقِهِ في خِنْصِرِهِ. [البخاري ٥٨٧٤ مسلم ٢٠٩٢]

١١٣٩- وعن عليٍّ رضي الله عنه، قالَ: نَهاني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أَتختَّمَ في الوُسْطىٰ، والتي تليها. [مسلم ٢٠٩٥، (**التي تليها**): المُسبِّحة]

فصلٌ في اليَدِ التي يُجعلُ فيها الخاتمُ(١)

١١٤٠/ ٥٩٤٤- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ أُتِي بخاتمٍ مِن ذهبٍ فجعلَهُ في يدِه اليُمنىٰ، وجعل فَصَّه مما يلي كَفَّهُ، فاتَّخذَ النَّاسُ خواتيمَ مِن ذهبٍ، فلمَّا رأىٰ ذلكَ، نزعَه وقالَ: «**لا أَلبسُهُ أبدًا**»، فاتَّخذَهُ مِن وَرِقٍ. [مسلم ٢٠٩١]

١١٤١/ ٥٩٥٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ خاتمُ النبيِّ ﷺ في هذهِ، وأشارَ إلىٰ خِنْصِرِهِ مِن يدِه اليُسرىٰ. [مسلم ٢٠٩٥]

فصلٌ في تَحريمِ الأَكلِ والشُّربِ مِن آنيةِ الذَّهبِ والفضَّةِ علىٰ الرِّجالِ والنِّساءِ لِعُمومِ الخبرِ

١١٤٢/ ٥٩٦٢- عنِ ابنِ أبي ليلىٰ، قالَ: كانَ حُذيفةُ رضي الله عنه بالمَدائنِ فاستَسْقىٰ، فأتاهُ دِهْقانٌ بِقَدَحٍ مِن فضَّةٍ، فرَماهُ بِهِ، وقالَ: إنِّي لمْ أَرْمِهِ بِهِ إلَّا أنِّي قد نَهيتُهُ، فلمْ ينتهِ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نهانا عن لُبسِ الحريرِ والدِّيباجِ، والشُّربِ في آنيةِ الذَّهبِ والفضَّةِ، وقالَ: «**هي لهُم في الدُّنيا، وهي لكُم في الآخرةِ**». [البخاري ٥٦٣٢ مسلم ٢٠٦٧، (دِهقان): زعيم فلّاحي العجم]

١١٤٣/ ٥٩٦٤- عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زوجِ النبيِّ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ الذي يَشربُ في آنيةِ الذَّهبِ والفضَّةِ، إنَّما يُجَرجِرُ في بطنِهِ نارَ جهنَّمَ**». [البخاري ٥٦٣٤ مسلم ٢٠٦٥]

وعنِ الفضلِ بنِ يعقوبَ، قالَ: دخلَ أبو النَّصرِ علىٰ محمدِ بنِ عبدِ الرَّزَّاقِ، وهو يَشربُ الماءَ في كُوزٍ مِن فضَّةٍ، فقالَ: أيُّها الأميرُ، كأنِّي

(١) قالَ النوويُّ: أجمعوا علىٰ جوازِ التختم في اليمينِ، وعلىٰ جوازِه في اليسارِ، ولا كراهةَ في واحدةٍ منهُما. شرح مسلم (ح ٢٠٩٤)

بِنارِ جهنَّمَ، وهو ذا يَتَجَرجَرُ في بطنِكَ، فقالَ: لِماذا أيُّها الشَّيخُ؟! فحدَّثه بالحديثِ الواردِ بِها، فقالَ محمدٌ: عاهدتُ اللهَ ألَّا أشربَ في فضَّةٍ أبدًا.

فصلٌ في كراهيةِ نَتفِ الشَّيبِ

١١٤٤/ ٥٩٧٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الشَّيبُ نورُ المؤمنِ، لا يَشيبُ رَجُلٌ شيْبَةً في الإسلامِ، إلَّا كانتْ لهُ بِكُلِّ شَيبةٍ حسنةٌ، ورُفعَ بِها درجةً**». [أحمد ٦٦٧٢ أبو داود ٤٢٠٢، وحسّنه الترمذي ٢٨٢١]

وفي روايةٍ، قالَ: نَهىٰ رسول الله ﷺ عن نتفِ الشيبِ، وقالَ: إنَّهُ نورُ الإسلامِ. [أحمد ٦٩٨٩]

١١٤٥/ ٥٩٧١- عن فَضالَةَ بنِ عُبيدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن شابَ شيْبةً في الإسلامِ، كانَت لهُ نورًا يومَ القيامةِ**»، فقالَ رَجُلٌ: إنَّ رِجالًا يَنتِفونَ الشَّيبَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن شاءَ نَتَفَ شيْبَهُ**»، أو قالَ: «**نورَهُ**». [أحمد ٢٣٩٥٢ ابن أبي عاصم في «الجهاد» ١٦٨ الطبراني ٧٨٢]

عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، يقولُ: كانَ إبراهيمُ النبيُّ ﷺ أوَّلَ النَّاسِ أَضافَ الضَّيفَ، وأوَّلَ النَّاسِ اختتنَ، وأوَّلَ النَّاسِ قَصَّ شَاربَهُ، وأوَّلَ النَّاسِ رأىٰ الشَّيبَ، فقالَ: يا ربِّ، ما هذا؟ فقالَ اللهُ تبارك وتعالىٰ: «**وَقارًا يا إبراهيمُ**»، قالَ: ربِّ زِدْني وَقارًا.

فصلٌ في الخِضابِ

١١٤٦/ ٥٩٧٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اليهودَ والنَّصارىٰ لا يَصبُغونَ، فخالِفوهُم**». [البخاري ٥٨٩٩ مسلم ٢١٠٣]

١١٤٧/ ٥٩٧٩- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**أَحسنُ ما غَيَّرتُم بِهِ الشَّيبَ الحِنَّاءُ والكَتَمُ**». [أحمد ٢١٣٠٧ أبو داود ٤٢٠٥ الترمذي ١٧٥٣ وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٥٤٧٤، (**الكَتَم**): صبغٌ أحمرُ]

١١٤٨/ ٥٩٨٠- عن ثابتٍ، قالَ: سُئِلَ أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه عن خِضابِ النبيِّ ﷺ، فقالَ: لو شِئتُ أنْ أَعُدَّ شَمَطاتٍ كُنَّ في رأسِهِ فعلتُ، وقالَ: لَمْ يَختضِبْ، وقدِ اختضبَ أبو بكرٍ بِالحِنَّاءِ والكَتَمِ، واختضبَ عُمرُ بِالحِنَّاءِ بَحْتًا[1]. [البخاري ٥٨٩٥ مسلم ٢٣٤١، (**شَمَطات**): شعرات فيها شَيب]

١١٤٩/ ٥٩٨٤- عن ابنِ جُريجٍ، قالَ: قلتُ لابنِ عُمرَ رضي الله عنهما: خِلالٌ رأيتُكَ تَصنعُهُنَّ، قالَ: وما هُنَّ؟ قالَ: رأيتُكَ تَلبسُ هذه النِّعالَ السِّبتيَّةَ، ورأيتُكَ تُصفِّرُ لِحيتَكَ، فقالَ: أمَّا لُبسُ هذه النِّعالِ السِّبتيَّةِ، فإنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَلبسُها، ويَتوضَّأُ فيها ويَستحِبُّها، وأمَّا تصفيرُ لِحيتي، فإنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُصفِّرُ لحيتَهُ[2]. [البخاري ١٦٦ مسلم ١١٨٧، (**السِّبتيَّة**): المصنوعة من الجلد المدبوغ، سُميت بذلك لانسباتها أي: لِينها بالدِّباغ]

عنِ الوَليدِ بنِ أبي الوَليدِ، قالَ: رأيتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضي الله عنه مَصبوغًا شَعرُهُ بِالحِنَّاءِ.

قالَ سعيدُ بنُ أبي أَيُّوبَ: حدَّثَني أبي: أنَّهُ رأىٰ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ رضي الله عنهما، وأبا هُريرةَ رضي الله عنه يُصفِّرانِ لِحاهُما حتَّىٰ إنْ كانَ لِلصُّفرةِ موضِعُ اللِّحيةِ مِنَ القميصِ.

---

(١) في هذا الحديثِ استحبابُ الخِضابِ بِالحِنَّاءِ والكتمِ؛ لأنَّ أبا بكرٍ وعمرَ فعلا ذلك، وكلامُ أنسٍ يدلُّ علىٰ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يبلغْ مِنَ الشَّيبِ إلىٰ الحدِّ الذي يختضبُ فيه. الإفصاح لابن هبيرة (٥/ ١٤٧)

(٢) قال النوويُّ: «المختارُ أنَّه ﷺ صبغَ في وقتٍ وتركَه في معظمِ الأوقاتِ، فأخبرَ كلٌّ بما رأىٰ، وهو صادقٌ». شرح مسلم (١٥/ ٩٥)

عن حُدَيرِ بنِ كُرَيبٍ، وابنِ عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ، أنَّهُما رَأيا عبدَ اللهِ بنَ بُسْرٍ، وأبا أُمامةَ وغيرَهُما مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يصبُغونَ لِحاهُم.

عن عبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ، قالَ: رأيتُ جَريرَ بنَ عبدِ اللهِ، والمُغِيرةَ بنَ شُعْبَةَ يَصبُغانِ لِحاهُما بِالصُّفرةِ.

عن أبي إسحاقَ، قالَ: رأيتُ عليًّا رضي الله عنه على المِنبرِ أبيضَ اللِّحيةِ والرَّأسِ، عليهِ إزارٌ ورِداءٌ.

📖 وأمَّا الخِضابُ بِالسَّوادِ:

١١٥٠/ ٥٩٩٦- فعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: أُتيَ بِأبي قُحافةَ يومَ فتحِ مكَّةَ، ورأسُهُ ولِحيتُهُ كالثَّغامةِ بياضًا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**غَيِّروا هذا بِشيءٍ واجتَنِبوا السَّوادَ**». [مسلم ٢١٠٢ **(الثَّغامة)**: نَبتٌ أبيضُ الزَّهرِ]

١١٥١/ ٥٩٩٧- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**يكونُ قومٌ يَخضِبونَ بِالسَّوادِ في آخِرِ الزَّمانِ كحَواصِلِ الحَمامِ، لا يَريحون رائحةَ الجنَّةِ**». [أحمد ٢٤٧٠ أبو داود ٤٢١٢ النسائي ٥٠٧٥، وقوّاه ابنُ حجر، **(كحواصل الحمام)**: أي: كصدورِ بعضِ الحمامِ السُّودِ]

📖 وأمَّا الخَلُوقُ[١]:

فرَوَينا عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما مرفوعًا وموقوفًا في تصفيرِ اللِّحيةِ بالوَرْسِ والزعفران، ورَوَينا عن غيرِه في تصفيرِها مطلقًا، فإنْ صحَّ التَّصفيرُ بِالزَّعفرانِ، فيَحتمِلُ أنْ يكونَ تصفيرُ اللِّحيةِ بِه مُستثنًى عنِ النَّهي، غيرَ أنَّ في

---

(١) هو طِيبٌ معروفٌ مُركَّبٌ يُتَّخذُ مِن الزَّعفرانِ وغيرِه من أنواعِ الطِّيبِ، وتَغلبُ عليه الحُمرةُ والصُّفرةُ، وقد وردَ تارةً بِإباحتِه وتارةً بِالنَّهي عنه، والنَّهي أكثرُ وأثبتُ، **وإنما نَهىٰ عنهُ؛ لأنَّه من طِيبِ النِّساءِ، وكنَّ أكثرَ استعمالًا لهُ مِنهم**. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧١)

حديثِ أنسٍ رضي الله عنه في نهي الرَّجُلِ عنِ التَّزعْفُرِ مطلقًا أصحُّ مِن حديثِ تصفيرِ اللِّحيةِ بِالزَّعفرانِ، والله أعلم.

فصلٌ في خِضابِ النِّساءِ

عنِ ابنِ جُريجٍ، قالَ: كانَ طاوسٌ لا يَدَعُ أحدًا مِن أهلِهِ ونسائِهِ وخَدمِهِ، إلَّا أمرَهُم أنْ يَختضِبوا في العيدَينِ.

فصلٌ في الطِّيبِ

١١٥٢/ ٦٠٠٥- عن ثُمامَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أنسٍ، أنَّ أنسًا رضي الله عنه كانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ، وزعمَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ لا يردُّ الطِّيبَ. [البخاري ٥٩٢٩]

عن عُثمانَ بنِ عُبيدِ اللهِ، مولىٰ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه، قالَ: رأيتُ أبا هُريرةَ، وأبا قَتادَةَ، وعبدَ اللهِ بنَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ، وأبا أُسَيدٍ السَّاعديَّ يَمرُّونَ علينا ونحنُ في الكُتَّابِ، فنَجدُ مِنهُم رِيحَ العَنْبَرِ.

وعنِ الأصمعيِّ، قالَ: كانَ لِأبي عَمرِو بنِ العَلاءِ مِن غَلَّتِهِ كُلَّ يوم فَلْسانِ؛ يشتري بِفَلْسٍ ريحانًا، وكُوزًا جديدًا بِفلسٍ، فيَشربُ فيهِ يومَهُ، وإذا أَمسىٰ تصدَّقَ بِهِ، ويَشُمُّ الرَّيحانَ يومَهُ، فإذا أَمسىٰ قالَ لِلجاريةِ: جَفِّفيهِ ودُقِّيهِ في الأُشْنانِ. [(الأُشنان): شجرٌ يُستعملُ لغَسلِ الثيابِ والأيدي]

فصلٌ في الكُحْلِ

١١٥٣/ ٦٠٠٨- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**عليكُم بِالإثْمِدِ؛ فإنَّهُ يَجلو البَصَرَ ويُنبتُ الشَّعرَ**». [أحمد ٢٠٤٧ أبو داود ٣٨٧٨، وصححه الحاكم ٧٣٧٨ وابن حبان ٥٤٢٣، وعندهم: «مِن خيرِ أكحالِكم: الإثمدُ»]

فصلٌ في الأَخذِ مِنَ اللِّحيةِ والشَّاربِ[1]

١١٥٤/ ٦٠١٢- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**أَعْفُوا اللِّحىٰ، وأَحْفُوا الشَّوارِبَ**». [البخاري ٥٨٩٣ مسلم ٢٥٩]

١١٥٥/ ٦٠١٥- وعنهُ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**خالِفوا المشركينَ؛ وَفِّروا اللِّحىٰ، وأَحْفوا الشواربَ**»، فكان ابنُ عمرَ إذا حَجَّ أو اعتمرَ، قَبضَ علىٰ لحيتِه فما فَضَلَ أَخذَهُ. [البخاري ٥٨٩٢، ورواه مسلم ٢٥٩ دونَ فعلِ ابنِ عمرَ]

١١٥٦- وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**جُزُّوا الشَّواربَ، وأَرْخُوا اللِّحىٰ، وخالِفوا المَجوسَ**». [مسلم ٢٦٠]

وعن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قالَ: كانوا يَأخذونَ مِن جوانبِها، ويُنَظِّفُونَها، يعني: اللِّحيةَ.

وأمَّا الأخذُ مِن الشَّاربِ فليسَ كالأخذِ مِنَ اللِّحيةِ والرأسِ، لكنَّه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ:

---

(١) قال ابنُ تيميةَ: «وأمَّا إعفاءُ اللحيةِ: **فإنَّه يَتركُ**، ولو أخَذ ما زاد علىٰ القبضةِ **لم يُكرَهْ**، نصَّ عليه [الإمامُ أحمد]، كما تقدَّم عن ابنِ عمرَ، وكذا أخذ ما تطايرَ منها».

أما عند الحنفيةِ: فيؤخذُ الفاضلُ عن القبضةِ **ندبًا**. **وعِندَ المالكيَّةِ**: **إذا طالَت اللِّحْيةُ كَثيرًا** بحيثُ خَرَجَت عن المُعتادِ لغالِبِ النَّاسِ، **فيُندَبُ** قَصُّ الزَّائِدِ بما تَحسُنُ به الهَيئةُ.

وأمَّا الشافعيةُ: **فيُكرَهُ** عندَهم الأخذُ مِن اللحيةِ في غيرِ النُّسكِ.

هذا في الأخذ منها، **أما حلق اللحية فيَحْرُمُ** عندَ جمهورِ الفقهاءِ؛ للأمر بإعفائها كما في حديث ابن عمرَ رضي الله عنهما وغيره.

يُنظر: البناية شرح الهداية (٤/ ٧٣)، الفتاوىٰ الهندية (٥/ ٣٥٨)، الدر المختار (٢/ ٤١٨)، حاشية العدوي علىٰ كفاية الطالب الربَّاني (٢/ ٥٨١)، الفواكه الدواني (٢/ ٣٠٧)، المجموع (١/ ٢٩٠)، تحفة المحتاج (٩/ ٣٧٥)، شرح العمدة (١/ ٢٢٦)، فقه اللباس والزينة؛ الدرر السَّنية (١٣١).

١١٥٧/ ٦٠٢١- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ مِنَ الفِطرةِ: قَصَّ الشَّاربِ والظُّفُرِ، وحَلْقَ العانةِ**». [البخاري ٥٨٩٠]

١١٥٨/ ٦٠٢٤- عن زيدِ بنِ أرقمَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن لم يأخذْ شاربَه فليسَ مِنَّا**». [أحمد ١٩٢٦٣ الترمذي ٢٧٦١ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، قالَ: رأيتُ أنسَ بنَ مالكٍ، وواثِلَةَ بنَ الأَسْقَعِ يُحْفِيانِ شَواربَهما، ويُعْفِيانِ لِحاهُما ويُصَفِّرانِها.

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: أخذُ الشَّارِبِ مِنَ الدِّينِ.

فصلٌ في إكرامِ الشَّعرِ وتَدْهينِهِ وإصْلاحِهِ

١١٥٩/ ٦٠٣٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ لهُ شَعَرٌ فلْيُكرِمْهُ**». [أبو داود ٤١٦٣ شرح مشكل الآثار ٣٣٦٥، وحسنه النووي وابن حجر]

١١٦٠/ ٦٠٤٣- عنِ القَعْنَبيِّ، فِيما قرأَ علىٰ مالكٍ عنْ زيدِ بنِ أَسلمَ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ رضي الله عنه، أنَّهُ أَخبرَهُ أنَّهُ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ في المسجدِ، فدخلَ رَجُلٌ ثائرُ الرَّأسِ واللِّحيةِ، فأَشارَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ اخرُجْ فأَصلِحْ رأسَكَ ولِحيتَكَ، ففعلَ ثُمَّ رجعَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَليسَ هذا خيرًا مِن أنْ يُلقَىٰ أحدُكُم ثائرَ الرَّأسِ كأنَّهُ شيطانٌ؟!**». [مالك ٢/ ٩٤٩، وقال البيهقي في «الآداب»: مرسلٌ جيد]

١١٦١/ ٦٠٤٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعجبُهُ التَّيمُّنُ في كُلِّ شيءٍ مِن أمرِهِ؛ في وضوئِهِ إذا تَوضَّأَ، وفي نَعلِهِ إذا انتعلَ، وفي رِجْلَتِهِ إذا ترجَّلَ. [البخاري ١٦٨ مسلم ٢٦٨، (**الترَجُّل**): تسريحُ الشَّعر وتَنظيفُه]

فصلٌ فيمَن كَرِهَ الإفراطَ في التَّنعُّمِ والتَّدْهينِ والتَّرْجيلِ، وأَحبَّ القَصْدَ في ذلكَ

١١٦٢/ ٦٠٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ ﵁، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عنِ التَّرجُّلِ إلَّا غِبًّا. [أحمد ١٦٧٩٣ أبو داود ٤١٥٩ الترمذي ١٧٥٦ وقال: حسن صحيح]

١١٦٣/ ٦٠٤٩- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدَةَ، أنَّ رَجلًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ رحلَ إلىٰ فَضالَةَ بنِ عُبيدٍ وهو بِمِصْرَ، فقدِمَ عليهِ فقالَ: إنِّي لَمْ آتِكَ زائرًا، ولكنِّي سمعتُ أنا وأنتَ حديثًا مِن رسولِ اللهِ ﷺ رَجوتُ أنْ يكونَ عندَكَ مِنهُ عِلمٌ، قالَ: وما هو؟ قالَ: كذا وكذا، قالَ: فما لي أَراكَ شَعِثًا وأنتَ أميرُ الأرضِ؟ قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَنهانا عن كثيرٍ مِنَ الإرْفاهِ، قالَ: فما لي لا أَرىٰ عليكَ حِذاءً؟ قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ يَأمرُنا أنْ نَحْتفيَ أحيانًا. [أحمد ٢٣٩٦٩ أبو داود ٤١٦٠ النسائي مختصرًا ٥٢٣٩، وجوَّده العراقي]

قالَ أبو سُليمانَ: معنىٰ **الإرْفاهِ**: الاستِكثارُ مِنَ الزِّينةِ، وأصلُهُ مِنَ الرَّفَهِ، وهو أنْ تَرِدَ الإبلُ الماءَ كُلَّ يومٍ، فإذا وردتْ يومًا ولَمْ تردْ يومًا، فذلكَ **الغِبُّ**، ومِنهُ أُخذتِ الرَّفاهيةُ، وهي الخَفضُ والدَّعَةُ، فكَرِهَ الإفراطَ في التَّنعُّمِ وأمرَ بِالقَصْدِ.

١١٦٤/ ٦٠٥١- عن أبي أُمامةَ ﵁، قالَ: ذَكرَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومًا عندَهُ الدُّنيا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا تَسمعونَ؟ أَلَا تَسمعونَ؟ إنَّ البَذاذَةَ مِنَ الإيمانِ، إنَّ البذاذةَ مِنَ الإيمانِ**»، يعني: التَّقحُّلَ. [أبو داود ٤١١٨ ابن ماجه ٧٨٨ الطبراني ١٨، وصححه ابنُ حجر، **(البَذاذة)**: التقشف والتجوز في الثياب ونحوه]

قالَ الحليميُّ ﷺ: «وإنَّما هو -واللهُ أعلمُ- أنْ لا تُقعِدَهُ البذاذةُ عنِ الطَّاعاتِ، فلا يَمتنعُ إذا ساءَت حالُهُ عنِ الجُمعةِ والجَماعاتِ، ولا عن مجالسِ العِلمِ؛ لِأجلِ رَثاثةِ كِسْوتهِ، وسُوءِ هيئةِ لِباسِهِ، ولكنَّهُ يَصبرُ علىٰ ما هو فيهِ، ويَحمدُ اللهَ عليهِ، ولا يَستشعِرُ مِنهُ خَجَلًا ولا حياءً، فذاكَ -إنْ شاءَ اللهُ- هو الإيمانُ دونَ الرَّثاثةِ بِعينِها، واللهُ أعلمُ».

فصلٌ في تَطويلِ الجُمَّةِ [وهي شعرُ الرأسِ]

١١٦٥/ ٦٠٥٣- عنِ البَراءِ ﷺ، وذَكَرَ النبيَّ ﷺ، فقالَ: كانَ مَرْبوعًا، بعيدَ ما بينَ المَنكِبَينِ، كانَ شَعَرُهُ يَبلغُ شَحْمةَ أُذُنَيهِ، لقد رأيتُهُ في حُلَّةٍ حمراءَ، ما رأيتُ شيئًا أَحسنَ مِنهُ. [البخاري ٣٥٥١ مسلم ٢٣٣٧، (مَربوعًا): معتدل الطول]

١١٦٦/ ٦٠٥٦- عن وائلِ بنِ حُجْرٍ ﷺ، قالَ: أَتيتُ النبيَّ ﷺ وشَعَري طويلٌ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**ذَبابُ ذُبابٌ**»، فأَخذتُ مِن شَعَري، فقالَ: «**لمْ أَعْنِكَ، وهذا أَحسنُ**». [أبو داود ٤١٩٠ النسائي ٥٠٥٢ ابن ماجه ٣٦٣٦]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «كذا في روايتِنا: «ذَباذِبُ»، ويُقالُ: تَذبذبَ الشَّيءُ إذا اضطربَ، وقد قيلَ: إنَّما قيلَ: «ذُبابٌ»؛ أي: هذا شُؤمٌ».

فصلٌ في فَرْقِ الشَّعرِ

١١٦٧/ ٦٠٥٧- عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ، قالَ: كانَ أهلُ الكِتابِ يَسدُلونَ أشعارَهُم، وكانَ المُشركونَ يَفرُقونَ رُءوسَهُم، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحبُّ مُوافقةَ أهلِ الكِتابِ فِيما لَمْ يُؤمَرْ فيهِ، فسَدَلَ رسولُ اللهِ ﷺ نَاصيتَهُ، ثُمَّ فَرَقَ بعدَ ذلكَ. [البخاري ٥٩١٧ مسلم ٢٣٣٦، (يَسدُلون): يرسلونه علىٰ الجبين ويتخذونه كالقُصَّة، (يَفرُقون): أي: الشَّعر]

١١٦٨/ ٦٠٥٩- عن عائشةَ ﵂، قالتْ: «كنتُ أَصْدَعُ فَرْقَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن فوقِ نَافُوخِهِ، وأَسدُلُهُ له إذا دَهنتُ ناصيتَهُ. [أحمد ٢٤٥٩٤ أبو داود ٤١٨٩ ابن ماجه ٣٦٣٣]

فصلٌ في حَلْقِ جميعِ الرَّأسِ وما وردَ مِنَ النَّهيِ عنِ القَزَعِ

١١٦٩/ ٦٠٦١- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ عنِ القَزَعِ. [البخاري ٥٩٢١، (**القَزَعُ**): أنْ يُحلقَ الرأسُ ويُتركَ منه مواضعُ مُتفرقةٌ غيرُ محلوقةٍ]

١١٧٠/ ٦٠٦٢- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ النبيَّ ﷺ رأىٰ غُلامًا قد حُلِقَ بعضُ رأسِهِ وتُرِكَ بعضُهُ، فنَهاهُم عن ذلكَ، وقالَ: «**إمَّا أنْ تَحلِقوا كُلَّهُ، وإمَّا أنْ تَترُكوا كُلَّهَ**». [مسلم ٢١٢٠]



الحادِي والأَربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في تَحريمِ المَلاعِبِ والملاهي(*)

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجُمُعَة: ١١].

١١٧١/ ٦٠٧٤- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: أقبلتْ عِيْرٌ بِتِجارةٍ يومَ جُمعةٍ، ورسولُ اللهِ ﷺ يَخطبُ، فانصرفَ النَّاسُ يَنظرونَ، وبَقيَ رسولُ اللهِ ﷺ في اثنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فنزلَتْ هذهِ الآيةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾ [الجُمُعَة: ١١]». [البخاري ٩٣٦ مسلم ٨٦٣]

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «فكانَ خروجُهُم إليهِ ونظرُهُم إلىٰ العِيْرِ لهوًا؛ لأنَّه لا فائدةَ فيهِ إلَّا أنَّه كانَ مِمَّا لا مأثمَ فيهِ لو وقعَ علىٰ غيرِ ذلك الوجْهِ، ولكنَّه لمَّا اتَّصلَ به الإعراضُ عن رسولِ اللهِ ﷺ والانفضاضُ عن حضرتِهِ غَلُظَ وكَبُرَ، ونزلَ فيهِم مِنَ القرآنِ وتهجينِهِ باسمِ اللَّهوِ ما نزلَ».

١١٧٢/ ٦٠٧٦- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «**ارمُوا واركَبوا، وأن تَرمُوا أحبُّ إليَّ مِن أن تَركبوا، كلُّ شيءٍ يَلهو به الرَّجُلُ**

(*) وهي التي تشغل العبد عن عبادة ربه، أو كانت قمارًا أو نحو ذلك مما سيأتي، وأما الترويح عن النفسِ بما أباحه الله تعالىٰ فلا بأس به ما لم يجرَّ إلى محرَّم أو ترك واجبٍ.
وأصلُ **اللهو**: الترويحُ عن النفسِ بما لا تقتضيهِ الحكمةُ، و**اللعبُ**: العبثُ بما لا طائلَ من ورائِه.

● **من مضارِّ اللهو واللعبِ:**

١- يجرُ بأنواعه وأشكالِه في كثيرٍ منه إلىٰ الباطلِ، وتضييعِ الوقتِ بغيرِ طائلٍ.
٢- سببٌ لهدرِ الأموالِ في غيرِ حقِّها.
٣- يُضيِّعُ حظَّ العبدِ من ربِّه، وبذلك تضعفُ صلةُ العبدِ بربِّه.
٤- يُوقعُ المُكثِرِ منه في حبائلِ الشيطانِ حتىٰ يفعلَ المُحرَّمَ الذي لا خلافَ في تحريمِه.

باطلٌ، إلا رميَ الرَّجُلِ بِقَوسِه، أو تأديبَه فرسَه، أو ملاعبتَه امرأتَه؛ فإنَّهُنَّ مِن الحقِّ، ومَن تركَ الرَّميَ بعدَما عَلِمَه، فقد كفرَ الذي عَلَّمَهُ».

[أحمد ١٧٣٠٠ أبو داود ٢٥١٣ بلفظِ: «فإنَّها نعمةٌ تركَها، أو قالَ: كفرَها»، ورواه مسلم ١٩١٩ مختصرًا بلفظِ: «مَن عَلِمَ الرَّميَ، ثم تركَه، فليسَ مِنَّا» أو «قد عَصَىٰ»]

قالَ الحَليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنىٰ هذا -والله أعلم-: أنَّ كُلَّ ما يَتلهَّىٰ بهِ الرَّجُلُ مِمَّا لا يفيدُه في العاجلِ، ولا في الآجلِ فائدةً فهو باطلٌ، والإعراضُ عنهُ أوْلىٰ إلا هذه الأمورَ الثَّلاثةَ، فإنَّه وإنْ يفعلْها علىٰ أنَّه يَتلهَّىٰ بها، وليَستأنسَ بها ويَنشطَ، فإنَّها حقٌّ؛ لاتِّصالِها بما قد يُفيدُ؛ فإنَّ الرَّميَ بِالقَوسِ، وتأديبَ الفرسِ جميعًا مِن مَعاونِ القتالِ، ومُلاعبةَ الأهلِ قد يُؤدِّي إلىٰ ما يكونُ عنهُ ولدٌ يُوحِّدُ اللهَ تعالىٰ ويَعبدُهُ، فلهذا كُلِّه: هذه الثلاثةُ مِنَ الحقِّ.

[وأمَّا] **اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ والشِّطْرنجِ**، فقدْ وردتْ فيهما أخبارٌ وآثارٌ، وجُملةُ القولِ فيها: إنَّ اللِّعِبَ بهما علىٰ شرطِ المالِ حرامٌ بِاتِّفاقٍ، واللَّعبَ بهِما علىٰ غيرِ شرط [المالِ] مُختلفٌ فيهِ، وتحريمُهُ عندي أَشبهُ، واللهُ أعلمُ».

١١٧٣/ ٦٠٧٧- عن بُريدةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فكأنَّما غَمَسَ يدَهُ في لحمِ خنزيرٍ ودَمِهِ**». [مسلم ٢٢٦٠، **(النردشير)**: النَّرْدُ، وهو نوعٌ مِن الزَّهر]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنىٰ قولِهِ هذا عندَ أهلِ العِلمِ؛ أي: هو كمَن غَمَسَ يدَهُ في لحمِ الخنزيرِ؛ تَهيئةً لِأنْ يَأكلَ، والجُملةُ أنَّ اللعِبَ بِالنَّرْدِ كأكلِ لحمِ الخنزيرِ».

عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: إيَّاكُم وهاتَينِ الكَعْبتَينِ المَوْسومتَينِ اللَّتَينِ تُزْجَرانِ زَجْرًا؛ فإنَّهُما مِن مَيسرِ العَجَمِ. [**الكعبتين**: فَصّي النَّرْدِ؛ أي: المُكعّبين المرقّمين]

عن عائشةَ رضي الله عنها، زَوجِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ بلغَها: أنَّ أهلَ بيتٍ كانوا سُكَّانًا في دارِها عندَهُم نَرْدٌ، فأَرسلَت إليهِم: لئنْ لمْ تُخرِجوها لَنُخرِجَنَّكُم مِن داري، وأَنكرتْ ذلكَ عليهِم.

عن نافعٍ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ كانَ إذا وجدَ أحدًا مِن أهلِهِ يلعبُ بِالنَّرْدِ، ضربَهُ وكسرَها.

عن نافعٍ، أنَّ ابنَ عُمرَ رضي الله عنهما كانَ يقولُ: النَّرْدُ هي المَيسِرُ.

عنِ الفُضَيلِ بنِ غَزْوانَ، قالَ: مَرَّ مَسْروقٌ بِقومٍ يَلعبونَ بالنَّرْدِ، فقالوا: يا أبا عائشةَ إنَّا رُبَّما فَرَغْنا، فلعِبْنا بها، قالَ: ما بِهذا أُمِرَ الفُرَّاغُ.

عن عُقْبَةَ بنِ صالحٍ، قالَ: قلتُ لِإبراهيمَ: ما تقولُ في اللَّعِبِ بِالشِّطْرنْجِ؛ فإنِّي أُحبُّ اللَّعِبَ بها؟ قالَ: فإنَّها مَلعونةٌ فلا تَلعبْ بِها، قالَ: قلتُ: إنِّي لا أَصبرُ عنها، قالَ: فاحلِفْ لا تَلعبُ بِها سنةً، قالَ: فحلفتُ، فصبرتُ عنها.

وعن طَلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، قالَ: كانَ إبراهيمُ وأَصحابُنا لا يُسلِّمونَ علىٰ أحدٍ إذا مَرُّوا بِهِ مِن أصحابِ هذهِ اللُّعَبِ.

عن قَتادةَ، قالَ: مرَّ عبدُ اللهِ بنُ غالبٍ -رَجُلٌ مِن أهلِ البَصرةِ- بِقومٍ يلعبونَ بِالشِّطرنجِ، فقالَ لِلحسنِ: مَررتُ بِقومٍ قد عَكفوا علىٰ أصنامٍ لهُم.

عن حفصِ بنِ عبدِ المَلِكِ، قالَ: سمِعتُ محمدَ بنَ سِيرينَ يقولُ: لو رُدَّتْ شهادةُ مَن يَلعبُ بالشِّطرنجِ، كانَ لِذلكَ أَهْلًا.

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «ما لا خِلافَ في تَحريمِهِ وهو النَّرْدُ، فإنَّا نَرُدُّ شهادةَ مَن لعِبَ بِهِ، وما اختَلفوا في تَحريمِهِ وهو الشِّطرنج، فإنَّا لا نَردُّ شهادةَ مَن لعِبَ بِهِ علىٰ الاستحِلالِ لهُ، إذا لمْ يُقامِرْ عليهِ، ولمْ يَغفُلْ عنِ الصَّلاةِ فيُكثِرْ، وأمَّا كراهيةُ اللَّعِبِ بِهِ، فقد نصَّ الشَّافعيُّ عليها، وبِاللهِ التَّوفيقُ».

📖 وأمَّا المَراجيحُ:

فعن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها كانَت علىٰ أُرْجوحةٍ، ومعَها صَواحبُها في الوقتِ الذي صرخَتْ بِها أُمُّها؛ لِتَزُفَّها إلىٰ النبيِّ ﷺ. [البخاري ٣٨٩٤ مسلم ١٤٢٢]

📖 كراهيةُ اللَّعِبِ بِالحَمَامِ:

١١٧٤/ ٦١١٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رأىٰ رَجُلًا يَتْبَعُ حَمَامةً، فقالَ: «**شيطانٌ يَتْبَعُ شيطانةً**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٣٠٠ أحمد ٨٥٤٣ أبو داود ٤٩٤٠، وصححه ابن حبان ٥٨٧٤]

وحملَهُ بعضُ أهلِ العِلمِ علىٰ إدمانِ صاحبِ الحمامِ علىٰ إطارتِهِ والاشتِغالِ بِهِ، أوِ ارتِقائِهِ السُّطوحَ التي يُشرِفُ بِها علىٰ بُيوتِ الجيرانِ وحَرَمِهِم.

📖 وأمَّا الرَّقْصُ:

فقدْ قالَ الحليميُّ رحمه الله: «فما كانَ فيهِ تَثَنٍّ وتَكَسُّرٌ حتىٰ يُبايِنَ أخلاقَ الذُّكورِ، فهو حرامٌ علىٰ الرِّجالِ، وهو شرٌّ مِنَ التَّصْفيقِ -وقد جعلَهُ رسولُ اللهِ ﷺ لِلنِّساءِ- فلا يَنبغي لِلرِّجالِ أنْ يُصفِّقوا، فأَوْلىٰ أنْ لا يكونَ لهُمُ الرَّقصُ الذي فيهِ مِنَ التَّخنُّثِ أَعظمُ مِمَّا في التَّصْفيقِ».

وأمَّا لَعِبُ الصَّبايا بِاللُّعَبِ التي تُسمِّيها «البناتِ»: فإنَّهُنَّ لا يُمنَعْنَ مِنهُ ما لَمْ تكنْ تلكَ اللُّعَبُ أَشباهَ الأَوثانِ.

ومِن وُجوهِ اللَّعِبِ: التَّحريشُ بينَ الكِلابِ والدُّيوكِ، وقد جاءَ عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ نَهىٰ عنِ التَّحريشِ بينَ البهائِمِ، وهو حَرامٌ مَمنوعٌ.

وعن مُجاهدٍ قالَ: ما مِن مَيِّتٍ إلَّا يُعرَضُ عليهِ أهلُ مُجالَستِه الذين كانَ يُجالِسُ، إنْ كانوا أهلَ اللَّهوِ، فأهلُ اللَّهوِ، وإنْ كانوا أَهلَ الذِّكرِ، فأَهلُ الذِّكر.

وعنِ الرَّبيعِ بنِ مُرَّةَ وكانَ عابدًا بِالبَصرةِ -يقولُ: أَدركتُ النَّاسَ بِالشَّامِ، وقيلِ لِرَجُلٍ: يا فُلانُ، قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، قالَ: اشرَبْ واسقِني. وقيلَ بِالأَهوازِ: يا فُلانُ، قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فجعلَ يقولُ: دَهْ يازْدَهْ دَهْ دَوازْدَهْ[١].

وقيلَ لِرَجُلٍ -ههُنا بِالبَصرةِ- يا فلانُ، قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فجعلَ يقولُ:

يا رُبَّ قائلةٍ يومًا وقدْ تعِبتْ كيفَ الطَّريقُ إلىٰ حَمَّامِ مِنْجابِ

قالَ أبو بكرٍ: هذا رَجُلٌ استدلَّتْهُ امرأةٌ إلىٰ الحمَّامِ، فَدَلَّها إلىٰ منزِلِه فقالَه عندَ الموتِ.



(١) نوعٌ مِن بيوعِ العجمِ المحرمةِ؛ وقيل معنىٰ (دَهْ يازْدَهْ): عشرة بإحدىٰ عشر، فكأنَّهُ مِن غلبةِ التِّجارةِ والدنيا عليه أو أنه كان يتعامل بالربا قالَ مِثلَ ذلك عندَ موتِه، ولَمْ يستجبْ لمَن لقَّنه الشَّهادةَ.

الثَّاني والأَربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الاقتِصادِ في النَّفَقَةِ وتَحريمِ أَكلِ المالِ الباطلِ

قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٣٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

وقالَ في صِفَةِ الذينَ سمَّاهُم عِبادَ الرَّحمنِ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

فاشتملَت هذهِ الآياتُ كُلُّها علىٰ الأمرِ بالاقتِصادِ، والنَّهي عنِ الإسرافِ، وكانَ ذلكَ مُوافقًا للنَّهي عنِ الإسرافِ في الأكلِ والشُّربِ؛ لِأنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، فإذا كانَ الإسرافُ في الأكلِ والشُّربِ ممنوعًا، وجبَ أنْ يكونَ الإسرافُ في الإنفاقِ ممنوعًا.

وحَدُّ السَّرَفِ في الأكلِ: أنْ يُجاوِزَ الشِّبَعَ، ويُثقِلَ البَدَنَ، حتَّىٰ لا يكونَ معَهُ أداءُ واجبٍ ولا قَضاءُ حَقٍّ إلَّا بِحمْلٍ علىٰ البدنِ، وليسَ السَّرفُ في الإنفاقِ كُلَّ ما ذكرْنا، لكنْ في المَسْكَنِ والمَلْبَسِ والمَرْكَبِ والخُدَّامِ مِنَ السَّرَفِ مِثلُ ما في الطَّعامِ والشَّرابِ.

فأمَّا الإنفاقُ فيما يَبقىٰ ويَنمو فليسَ بِسرفٍ، كشَرْيِ الضِّياعِ والمَواشي لِلنَّسْلِ؛ لِأنَّ هذهِ تغلُّ وتَنمو، فيَزدادُ بِما يُصرَفُ فيها أَضعافُهُ.

عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، في قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧] قالَ: هُمُ الذينَ يُنفقونَ المالَ في غيرِ حقِّهِ.

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، في قولِهِ ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سَبَإٍ: ٣٩]، قالَ: في غيرِ إسرافٍ ولا تَقْتيرٍ.

عنِ الحسنِ، قال: ما أنفقَ رَجُلٌ علىٰ أهلِه في غيرِ إسرافٍ ولا إقْتارٍ فهو في سبيلِ اللهِ ﷻ.

١١٧٥/ ٦١٣٥- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن نبيِّ اللهِ ﷺ، قالَ: «**الهَدْيُ الصَّالحُ، والسَّمْتُ الصَّالحُ، والاقتِصادُ: جُزءٌ مِن خمسةٍ وعشرينَ جُزءًا مِنَ النُّبوَّةِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٩١ أحمد ٢٦٩٨ أبو داود ٤٧٧٦]

١١٧٦/ ٦١٤٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أرادَ اللهُ بِأهلِ بيتٍ خيرًا، أَدخلَ عليهِمُ الرِّفقَ في المَعاشِ**». [أحمد ٢٤٤٢٧ الطبراني في «مكارم الأخلاق» ٢٦، (**الرِّفْقَ في المعاشِ**): المراد: ترك التكلف في المعيشة، والاكتفاء بما تيسر، وترك الشدة في المعاملة بينهم]

وعن ميمونِ بنِ مِهْرانَ، قالَ: التَّودُّدُ إلىٰ النَّاسِ نِصفُ العقلِ، وحُسنُ المسألةِ نِصفُ الفِقهِ، ورِفقُكَ في مَعيشتِكَ يُلْقي عنكَ نِصفَ المَؤونةِ.

عنِ ابنِ عباسٍ، قالَ: أَحلَّ اللهُ الأكلَ والشُّربَ ما لم يكنْ سَرَفًا ولا مَخيلَةً.

عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، أنَّ رَجُلًا رَقَىٰ إلىٰ أبي الدَّرْداءِ وهو يَلتقِطُ حَبًّا فكأنَّه استَحْيىٰ، فقالَ: ارْقَ واصعدْ؛ فإنَّ مِن فِقهِكَ رِفقَكَ في معيشتِكَ.

عن سُفيانَ الثَّوريِّ، يقولُ: قالَ حبيبُ بنُ أبي ثابتٍ: ما استَقرضتُ مِن أحدٍ أَحبَّ إليَّ مِن أنْ أَستقرِضَ مِن نفْسي، فسألْتُهُ كيفَ تَستقرِضُ مِن نفْسِكَ؟ قال: إذا طلبتْ مِنِّي شيئًا، أَقولُ لها أَخِّريني حتَّىٰ يَجيءَ اللهُ بِهِ مِن كذا، بِهِ مِن كذا، به مِن كذا.

وعن ذي النُّونِ، يقولُ: حُسنُ التَّدبيرِ معَ الكَفافِ أَكْفىٰ مِنَ الكثيرِ معَ الإسرافِ.

عن أبي زكريَّا العَنْبَريِّ، يقولُ: مَن كانتْ هِمَّتُهُ دونَ مالِهِ، كانَت رِجْلُهُ ثابتةً في رِكابِهِ، ومَن كانَت هِمَّتُهُ فوقَ مالِهِ، زالَت رِجْلُهُ عن رِكابِهِ.

عنِ إبراهيمَ، قالَ: كانَ لا يُعجبُهُم كثرةُ الأثاثِ في بُيوتِهِم، وكانَ يُعجبُهُم ما وسَّعوا بِهِ علىٰ عيالِهِم.

وعن أبي أَيُّوبَ الأنصاريِّ ﵁، أنَّهُ دُعيَ إلىٰ وَليمةٍ فرأىٰ سِترًا علىٰ الجِدارِ، فقالَ: قدْ سَترتُمُ الجُدُرَ، وانصرفَ.

وعن سلمانَ الفارسيِّ ﵁، أنَّه تزوَّجَ بامرأةٍ، فلمَّا دخلَ عليها رأىٰ بيتًا مُستترًا، فقالَ: ما بالُ بيتِكُم مَحمومٌ؟! أو تحوَّلتِ الكعبةُ في كِنْدَةَ؟! لا أَدخلُهُ حتَّىٰ يُهتَكَ كلُّ سِترٍ إلَّا سِترًا علىٰ بابٍ.

قالَ الحليميُّ ﵀: «يَحتمِلُ أنْ يكونَ النَّهيُ عن سَتْرِ ظواهرِ الجُدُرِ دونَ بُطونِ البَواطنِ التي تلي موضِعَ السَّكَنِ، ويكونَ وجهُ النَّهي: أنَّ هذا شيءٌ خُصَّتْ بِهِ الكعبةُ؛ تَعظيمًا لها، فلا تُشَبَّهُ غيرُها بِها، ويَحتمِلُ أنْ يكونَ لِلإسرافِ؛ فإنَّهُ لا يُرادُ إلَّا لِلتَّنعُّمِ دونَ الحاجةِ».

١١٧٧/٦١٥٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**فراشٌ لِلرَّجُلِ، وفراشٌ لِامرأتِهِ، وفراشٌ لِلضَّيفِ، والرَّابعُ لِلشَّيطانِ**».

[مسلم ٢٠٨٤، وسبق توضيح معنىٰ الحديث قريبًا برقم ١١١٤]

قالَ الحليميُّ ﵀: «والاقتِصادُ في كُلِّ أمْرٍ أَفضلُ وأَجملُ مِنَ البَغْيِ فيهِ حتَّىٰ الحُبِّ والبُغضِ».

عن عليٍّ ﵁، أنَّهُ كانَ يقولُ: أحبِبْ حبيبَكَ هَوْنًا ما؛ عسىٰ أنْ يكونَ بَغيضَكَ يومًا ما، وأَبغِضْ بغيضَكَ هَوْنًا ما؛ عسىٰ أنْ يكونَ حبيبَكَ يومًا ما.

وعن أَسلمَ، قالَ: قالَ عُمرُ ﵁: يا أَسلمُ، لا يكنْ حُبُّكَ كَلَفًا، ولا بُغضُكَ تَلَفًا، قالَ: قلتُ: وكيفَ ذاكَ؟ قالَ: إذا أحببْتَ فلا تَكْلَفْ كما

يَكْلَفُ الصبيُّ بِالشَّيءِ يُحبُّهُ، وإذا أَبغضْتَ فلا تُبغِضْ بُغضًا تُحبُّ أنْ تُتلِفَ صاحبَكَ أو تُهلِكَ.

وعنِ الحسنِ، قالَ: أَحِبُّوا هَوْنًا وأَبغِضوا هَونًا، فقدْ أَفرطَ أقوامٌ في حُبِّ أقوامٍ فهلكوا، وأَفرطَ أقوامٌ في بُغضِ أقوامٍ فهلكوا، فلا تُفْرِطْ في حُبِّكَ، ولاَ تُفْرِطْ في بُغضِكَ.

فكُنْ مَعْدِنًا لِلحِلمِ واصفحْ عنِ الأَذىٰ فإنَّكَ رائِي ما علِمتَ وسامعُ
فأَحْببْ إذا أَحببتَ حُبًّا مُقارِبًا فإنَّكَ لا تَدري متىٰ أنتَ نازعُ
وأَبغضْ إذا أَبغضتَ بُغضًا مقاربًا فإنَّكَ لا تَدري متىٰ الوُدُّ راجعُ

وعن مُطَرِّفٍ، قالَ: خيرُ الأُمورِ أَوساطُها.



الثالثُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الحثِّ علىٰ تركِ الغِلِّ والحسدِ(*)

(*) قال الماورديُّ رحمه الله: «اعلمْ أنَّ الحسدَ ذميمٌ، مع إضرارِه بالبَدَنِ وإفسادِه، حتىٰ لقد أمَرَ اللهُ بالاستعاذةِ من شرِّه، فقال تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: ٥]، وناهيكَ بحالِ ذلك شرًّا، ولو لمْ يكنْ من ذمِّ الحسدِ إلا أنَّهُ خُلُقٌ دنيءٌ، يتوجَّهُ نحوَ الأكفاءِ والأقاربِ، ويختصُّ بالمُخالِطِ والصاحبِ، لكانتِ النزاهةُ عنه كَرَمًا، والسلامةُ منه مَغْنَمًا، فكيفَ وهو بالنفسِ مُضِرٌّ، وعلىٰ الهمِّ مُصِرٌّ، وربما أفضىٰ بصاحبِه إلىٰ التَّلَفِ، من غيرِ نكايةٍ في عدوٍّ، ولا إضرارٍ بمحسودٍ». أدب الدنيا والدين (٢٦٠-٢٦٢)

● **يُدفعُ شرُّ الحاسدِ عن المحسودِ بأسبابٍ؛ منها:**

١- التعوُّذُ باللهِ من شرِّه، والتحصُّنُ بِه، واللجوءُ إليه مع التوكُّلِ عليه، فمن توكَّلَ علىٰ الله فهو حسبُه.

٢- تقوىٰ اللهِ؛ فمَنِ اتَّقىٰ اللهَ تولَّىٰ اللهُ حِفظَه.

٣- فراغُ القلبِ من الاشتغالِ به، والفكرِ فيه.

٤- تجريدُ التوبةِ إلىٰ اللهِ من الذنوبِ التي سلَّطَتْ عليه أعداءَه؛ فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشُّورَىٰ: ٣٠].

٥- الصدقةُ والإحسانُ ما أمكنَهُ؛ فإنَّ لذلكَ تأثيرًا عجيبًا في دفعِ البلاءِ، ودفعِ العينِ، وشرِّ الحاسدِ.

٦- إطفاءُ نارِ الحاسدِ والباغي والمُؤذي بالإحسانِ إليه.

٧- تجريدُ التوحيدِ، والترحُّلُ بالفكرِ في الأسبابِ إلىٰ المُسبِّبِ العزيزِ الحكيمِ. بدائع الفوائد (٢/٢٣٨-٢٤٥)

● **من مضارِّ الحسدِ والغِلِّ:**

١- مُجلِبٌ لسخطِ اللهِ تعالىٰ؛ إذْ فيه اعتراضٌ علىٰ قَدَرِه وحكمتِه في قِسمتِه للنِّعم بينَ خلْقِه.

٢- الحسد والغلّ من الكبائرِ.

٣- يعيشُ صاحبُه عيشةً تعيسةً، ليسَ فيها رضا عن حالِه ولا أحوالِ مَن حَوْلَهُ، يمتلئُ قلبُه حقدًا، وتجفو عنه قلوبُ مَن حَوْلَهُ مع بُغضٍ له.

٤- مِعْوَلُ هَدْمٍ في المجتمعِ.

٥- دليلٌ علىٰ سُفولِ الخُلُقِ، ودناءةِ النفسِ.

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الحَسَدُ: الاغتِمامُ بِالنِّعمةِ يَراها لأخيهِ المُسلمِ، والتَّمنِّي لِزوالِها عنهُ، ثُمَّ قدْ يَتمنَّىٰ معَ هذا أنْ تكونَ تِلكَ النِّعمةُ لهُ دونَهُ.

والغِلُّ: إضمارُ السُّوءِ، وإرادةُ الشَّرِّ بِهِ مِن غيرِ أنْ يكونَ مَظلومًا مِن جهتِهِ.

وقد أمرَ اللهُ ﷻ نبيَّهُ ﷺ أن يَعوذَ بِهِ مِن شرِّ الحاسدِ، فقالَ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: ٥]، وذمَّ اليهودَ علىٰ حسدِهِمُ النبيَّ ﷺ والمسلمينَ، فقالَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٥٤].

والحاسدُ يَعتبرُ إحسانَ اللهِ تعالىٰ إلىٰ أخيهِ المسلم إساءةً إليهِ، وهذا جهلٌ مِنهُ؛ لأنَّ الإحسانَ الواقعَ بمكانِ أخيهِ لا يَضرُّهُ شيئًا؛ فإنَّ ما عندَ اللهِ واسعٌ، وقد يَكونُ الحاسِدُ مُتسخِّطًا لِقَضاءِ اللهِ، وذلِكَ يُدنِيهِ مِنَ الكُفرِ، لَولا أنَّهُ تأوَّلَ؛ فَيَقولُ: إنَّما أَكرهُ الغَمَّ الذي بي فيما آتاهُ اللهُ، لا القَضاءَ نَفسَهُ».

١١٧٨/ ٦١٨٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: قُلْنا يا رسولَ اللهِ، مَن خَيرُ النَّاسِ؟ قالَ: «**ذُو القلبِ المَخْموم، واللِّسانِ الصَّادِقِ**»، قُلْنا: فقدْ عَرَفْنا الصَّادقَ، فما ذُو القلبِ المَخْمومِ؟ قالَ: «**هو التَّقيُّ النَّقيُّ، الَّذي لا إثمَ فيهِ، ولا حسدَ**». [ابن ماجه ٤٢١٦ الطبراني في «مسند الشاميين» ١٢١٨، وصحح إسنادَه العراقيُّ والمنذريُّ]

١١٧٩/ ٦١٨١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كُنَّا جُلوسًا عندَ النبيِّ ﷺ، فقالَ: «**يَطْلُعُ عليكُمُ الآنَ مِن هذا الفَجِّ رَجلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ**»، قالَ: فطلعَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ، تَنطِفُ لِحيَتُهُ مِن وَضوئِهِ، وقد عَلَّقَ نَعليهِ في يدِهِ الشِّمالِ فسلَّمَ، فلمَّا كانَ مِنَ الغَدِ، قالَ النبيُّ ﷺ مِثلَ ذلكَ، فطلعَ الرَّجُلُ علىٰ مِثلِ مَرَّتِهِ الأُولىٰ، فلمَّا كانَ اليومُ الثَّالثُ، قالَ النبيُّ ﷺ مِثلَ مَقالتِهِ أيضًا، فطلعَ الرَّجُلُ علىٰ مِثلِ حالتِهِ الأولىٰ، فلمَّا قامَ النبيُّ ﷺ، تَبِعَهُ

عبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، فقالَ: إنِّي لاحَيْتُ أبي فأقسَمتُ أنْ لا أدخُلَ عليهِ ثلاثًا، فإنْ رأيتَ أنْ تُؤوِيَني إليكَ حتَّىٰ تَمضيَ الثَّلاثُ، فعلْتَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ أنسٌ: وكانَ عبدُ اللهِ -يعني: ابنَ عَمرٍو- يُحدِّثُ أنَّهُ: باتَ معهُ ثَلاثَ ليالٍ، قالَ: فلمْ يَرَهُ يقومُ مِنَ اللَّيلِ شيئًا، غيرَ أنَّهُ إذا تَعارَّ مِنَ اللَّيلِ وتقلَّبَ علىٰ فِراشِهِ، ذكرَ اللهَ وكبَّرَ حتَّىٰ يقومَ لِصَلاةِ الفجرِ، غيرَ أنَّهُ إذا تَعارَّ مِنَ اللَّيلِ، لا يقولُ إلَّا خَيرًا، قالَ: فلمَّا مَضَتِ الثَّلاثُ ليالٍ، وكِدْتُ أنْ أَحتقِرَ عملَهُ، قلتُ: يا عبدَ اللهِ، لم يكنْ بَيني وبينَ والدي غَضَبٌ ولا هِجْرَةٌ، ولكنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ ثلاثَ مرَّاتٍ: «**يَطْلُعُ الآنَ عليكُم رَجُلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ**»، فطلعْتَ أنتَ الثَّلاثَ مرَّاتٍ، فأردْتُ أنْ آوِيَ إليكَ فأَنظُرَ ما عملُكَ، فلمْ أَرَكَ تعملُ كثيرَ عملٍ، فانصرفتُ عنه، فلمَّا وَلَّيتُ دَعاني، فقالَ: ما هو إلَّا ما رأيْتَ، غيرَ أنِّي لا أجدُ في نَفسي علىٰ أحدٍ مِنَ المُسلمينَ غِشًّا، ولا أحسُدُهُ علىٰ خيرٍ أعطاهُ اللهُ إيَّاهُ، فقالَ عبدُ اللهِ: فهذِهِ الَّتي بلغَتْ بِكَ، وهي الَّتي لا تُطاقُ. [أحمد ١٢٦٩٧ النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٦٣٣، قال ابن كثير: إسناده صحيح علىٰ شرط الصحيحين، **(الفَجّ)**: الطريق، **(لاحَيْتُ)**: نازعت]

١١٨٠/ ٦١٨٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «... **ولا يَجتمِعُ في جَوفِ عبدٍ مؤمنٍ الإيمانُ والحسدُ**». [النسائي ٣١٠٩، وصححه ابن حبان ٤٦٠٦]

١١٨١/ ٦١٩٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تحاسَدوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابَروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهجرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ**». [البخاري ٦٠٦٥ مسلم ٢٥٥٨]

١١٨٢/ ٦١٩٣- عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَحِلُّ لِمسلمٍ أنْ يَهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ؛ يَلتقيانِ فيُعرِضُ هذا ويُعرِضُ هذا، وخَيرُهُما الذي يَبدأُ بِالسَّلامِ**». [البخاري ٦٠٧٧ مسلم ٢٥٦٠]

١١٨٣/ ٦١٩٦- وعن هِشامِ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يَحِلُّ لِمُسلمٍ أنْ يَهجُرَ مُسلمًا فوقَ ثلاثٍ؛ فإنَّهُما نَاكبانِ عنِ الحقِّ ما داما علىٰ صِرامِهِما، فأَوَّلُهُما فَيْئًا سَبْقُهُ بالفَيءِ كَفَّارَةٌ، فإنْ سلَّمَ ولَمْ يرُدَّ عليهِ سَلامَهُ، رَدَّتْ عليهِ الملائكةُ، وردَّ علىٰ الآخَرِ الشَّيطانُ، فإنْ ماتا علىٰ صِرامِهِما، لَمْ يَجتمِعا في الجنَّةِ أبدًا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٤٠٧ أحمد ١٦٢٥٨ الطيالسي ١٣١٩، وصححه ابن حبان ٥٦٦٤ والمنذري والبوصيري، **(ناكِبان عن الحق)**: مُتَنحِّيانِ ومُعرِضانِ عن الحقِّ، **(صرامهما)**: قطيعتهما، **(فَيئًا)**: رجوعًا إلىٰ الصُّلح]

عن مجاهدٍ، في قولِهِ ﷻ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [الحَجّ: ٩٦] قال: هو السلامُ؛ تُسلِّمُ عليه إذا لَقِيتَه.

١١٨٤/ ٦٢٠٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**تُفتحُ أبوابُ الجنَّةِ يومَ الاثنَينِ والخميسِ، فيُغفَرُ لِكُلِّ عبدٍ مسلمٍ لا يُشركُ باللهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بينَهُ وبينَ أخيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أنظِرُوا هذَينِ حتَّىٰ يَصطَلِحا، أنظِرُوا هذَينِ حتَّىٰ يَصطَلِحا**». [مسلم ٢٥٦٥]

قالَ الحليميُّ رحمه الله: «ومعنىٰ هذا: أنَّ مَن لَمْ يَكنْ مُشركًا، فقدْ تَنالُهُ المَغفِرةُ ما لَمْ يكنْ مُهاجرًا لِأخيهِ المُسلمِ؛ فإنَّهُ إذا كانَ كذلكَ لَمْ تَنَلْهُ مَغفِرةٌ -وإنْ لَمْ يَكنْ مُشركًا- وليسَ المعنىٰ: أنَّهُ لا يَبقىٰ أحدٌ دونَ المُشركينَ، إلَّا ويُغفَرُ لهُ كُلَّ اثنَينِ وخميسٍ».

١١٨٥/ ٦٢٠٧- عن أبي خِرَاشٍ السُّلَميِّ رضي الله عنه، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن هجرَ أخاهُ سَنَةً، فهو كسَفكِ دَمٍ**»، وفي روايةٍ: «**كسَفكِ دَمِهِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٤٠٤ أحمد ١٧٩٣٥ أبو داود ٤٩١٥، وصححه الحاكم ٧٢٩٢]

وعن الحسنِ، قالَ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: ٥] قالَ: هو أولُ ذنبٍ كانَ في السماءِ.

وقالَ الأحنفُ بنُ قَيسٍ: خَمسٌ هنَّ كما أقولُ: لا راحةَ لحسودٍ، ولا مروءةَ لكذوبٍ، ولا وفاءَ لِمُلوكٍ، ولا حِيلةَ لبخيلٍ، ولا سُؤْدَدَ لسيئِ الخُلُقِ. [قوله «ولا وفاءَ لمُلوكٍ»: ذكره المصنف في موضعٍ آخَر ٨١٤٤ بلفظ «ولا إخاء لمَلولٍ»، (سُؤْدَدَ): مجدٌ وشرف]

قالَ الخَليلُ بنُ أحمدَ: ما رأيتُ ظالمًا أَشبَهَ بِمَظلومٍ: مِن حاسِدٍ؛ نَفَسٌ دائِم، وعَقلٌ هائِم، وحُزنٌ لازِم.

قالَ الأصمعيُّ: وقالَ الشَّاعِرُ:

كُلُّ العَدَاوَةِ قد تُرْجَىٰ إِمَاتَتُهَا ... إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ بِالحَسَدِ

أَنشدَنا أبو القاسِمِ بنُ حَبيبٍ لِغيرِهِ:

أعطَيْتُ كلَّ الناسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا ... إِلَّا الحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعيَانِي

يَطوِي عَلَىٰ حَنَقٍ حَشَاهُ إِذَا رَأَىٰ ... عِندِي جَمَالَ غِنًى وَفَضْلَ بَيَانِ

وَأَبَىٰ فَمَا تُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي ... وَهَلَاكُ أَعْضَائِي وَقَطْعُ لِسَانِي

وأَنشدَهُم عُبَيدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ حَفصٍ العُمَيسُ في ابنِهِ:

حَسَدُوا الفَتَىٰ إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالنَّاسُ أَضْدَادٌ لَهُ وَخُصُومُ

كَضَرَائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوجهِهَا ... حَسَدًا وَبَغْيًا إِنَّهُ لَدَمِيمُ

❁ ❁ ❁

الرَّابعُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
تحريمُ أعراضِ النَّاسِ، وما يلزمُ مِن تركِ الوقوعِ فِيها

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

وقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣].

وقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤-٥].

فتوعَّدَ الوعيدَ الغليظَ علىٰ قَذفِ المُحصَناتِ، وحَكَمَ علىٰ القاذِفِ بِالتَّفسيقِ، وبِرَدِّ شَهادتِهِ علىٰ التأبيدِ إلا أنْ يَتوبَ، وبِالجَلدِ؛ تَشديدًا عليهِ، وتَهجينًا لِمَا كانَ منهُ، ولَمْ يَجعلْ للزوجِ مَخرجًا مِن عذابِ القَذفِ إلا بإيجابِ اللعنِ علىٰ نفسِه إن كانَ كاذبًا في قولِه، كما لَمْ يَجعلْ للمرأةِ مَخرجًا مِن عذابِ القَذفِ إلا بإيجابِ الغَضبِ علىٰ نفسِها إنْ كان صادقًا في قولِه؛ فدلَّ ذلك علىٰ غِلَظِ الذنبِ في قذفِ المُحْصَناتِ ووجوبِ التورُّعِ عنه والاحترازِ مِن تَبِعاتِه، واللهُ أعلمُ.

١١٨٦/ ٦٢٣١- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**اجتَنِبوا السَّبعَ المُوبِقاتِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما هُنَّ؟ قالَ: «**الشِّركُ بِاللهِ، والسِّحرُ، وقَتْلُ النَّفسِ الَّتي حرَّمَ اللهُ إلَّا بِالحقِّ، وأَكلُ الرِّبا، وأَكلُ مالِ اليتيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحفِ، وقَذفُ الغافلاتِ المُؤمناتِ**». [البخاري ٢٧٦٦ مسلم ٨٩]

فَصلٌ فِيما وردَ مِنَ الأخبارِ في التَّشديدِ على مَنِ اقترضَ مِن عِرضِ أخيهِ المُسلمِ شَيئًا بِسَبٍّ أو غيرِهِ

١١٨٧/ ٦٢٣٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ: «**المُسلمُ أخو المسلمِ؛ لا يَظلمُه، ولا يَخْذُلُه، ولا يَحْقِرُه، التقوىٰ ههنا ويُشيرُ إلىٰ صَدرِه ثلاثَ مرَّاتٍ، بِحَسْبِ امرئٍ مِنَ الشرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كُلُّ المُسلمِ علىٰ المُسلمِ حرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ**». [رواه مسلم ٢٥٦٤]

١١٨٨/ ٦٢٣٤- وعن أُسامةَ بنِ شَريكٍ ﵁، قال: شَهِدتُ الأَعرابَ يَسألونَ النبيَّ ﷺ: هلْ علينا جُناحٌ في كذا؟ فقالَ: «**عِبادَ اللهِ، وضعَ اللهُ الحَرَجَ إلَّا مَنِ اقترضَ مِن عِرضِ أخيهِ شيئًا، فذلكَ الَّذي حَرِجَ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ ما خيرُ ما يُعطىٰ العبدُ؟ قالَ: «**خُلُقٌ حَسَنٌ**». [أحمد ١٨٤٥٤ أبو داود ٢٠١٥، وصححه الحاكم ٧٤٣٠، (**إلا من اقترض**): اغتاب، (**حَرِج**): أَثِم]

١١٨٩/ ٦٢٣٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**سِبابُ المسلمِ فُسوقٌ، وقِتالُهُ كُفرٌ**». [البخاري ٤٨ مسلم ٦٤]

١١٩٠/ ٦٢٣٦- عن أبي ذَرٍّ ﵁، أنَّهُ سمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يَرمي رَجُلٌ رَجُلًا بِالفِسقِ ولا يَرميهِ بِالكُفرِ، إلَّا ارتدَّتْ عليهِ إنْ لمْ يَكنْ صاحبُهُ كذلكَ**». [البخاري ٦٠٤٥ مسلم ٦١]

١١٩١/ ٦٢٣٨- عن ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لَعْنُ المُؤمِنِ كقَتلِهِ، ومَن رَمىٰ مُؤمنًا بِكُفرٍ فهو كقَتلِهِ**». [البخاري ٦١٠٥، مسلم ١١٠]

١١٩٢/ ٦٢٣٩- عن عِياضِ بنِ حِمارٍ ﵁، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، الرَّجُلُ يَسُبُّني؟ قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المُسْتَبَّانِ شَيطانانِ،**

يَتَهاتَرانِ ويَتَكاذَبانِ»، وإنَّ النبيَّ ﷺ، قالَ: «**المُسْتَبَّانِ ما قالا فَعلىٰ البادئِ إلَّا أنْ يَعتديَ المَظلومُ**»[1]. [البخاري في «الأدب المفرد» (٤٢٣، ٤٢٧) أحمد ١٨٣٣٧، وصححه ابن حبان ٥٧٢٧، وجملة «المستبان ما قالا» عند مسلم عن أبي هريرة]

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «وهذا يدلُّ علىٰ جَوازِ الانتِصارِ ما لم يُوجَدْ مِنهُ عُدْوانٌ، وعندي أنَّهُ ليسَ المُرادُ أنْ يُقابِلَهُ بِمِثلِ قَذفِهِ أو سَبِّهِ، ولكنَّهُ يُكَذِّبُهُ فيما يقولُ، ويَنسُبُهُ إلىٰ الظُّلمِ والعُدْوانِ بما يَقولُ».

١١٩٣/٦٢٤١- عن جابرِ بنِ سُلَيم، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**لا تَسُبَّنَّ أحَدًا**»، قالَ: فما سَبَبتُ بعدَهُ حُرًّا، ولا عبدًا، ولا بَعيرًا، ولا شاةً، قالَ: «**وإنِ امرُؤٌ شَتَمَكَ وعَيَّرَكَ بما يَعلمُ فيكَ، فلا تُعَيِّرْهُ بِما تعلمُ فيهِ؛ فإنَّما وَبالُ ذلكَ عليهِ**». [أبو داود ٤٠٨٤ الطبراني في «الكبير» ٦٣٨٨، وحسَّن إسنادَه الذهبيُّ]

١١٩٤/٦٢٤٢- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّهُ قالَ: بينَما رسولُ اللهِ ﷺ جالِسٌ ومعَهُ أَصحابُهُ، فَوقعَ رَجُلٌ بِأبي بكرٍ ﷺ فآذَاهُ، فَصمتَ عنهُ أبو بكرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانيةَ فَصمتَ عنهُ أبو بكرٍ، ثُمَّ آذاهُ الثَّالثةَ فانتصرَ مِنهُ أبو بكرٍ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ انتصرَ أبو بكرٍ، فقالَ أبو بكرٍ: أَوَجَدْتَ عليَّ يا رسولَ اللهِ؟! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نزلَ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ يُكَذِّبُهُ بِما قالَ لكَ، فلمَّا انتصرْتَ، وقعَ الشَّيطانُ؛ فلمْ أكُنْ لِأَجلِسَ إذْ وقعَ الشَّيطانُ، يا أبا بكرٍ، ما مِن عبدٍ ظُلِمَ مَظلِمَةً فَيُغضِي عنها للهِ، إلَّا أَعَزَّ اللهُ ﷻ بِها نَصرَهُ**». [أحمد ٩٦٢٤ أبوداود ٤٨٩٧ دون جملة «يا أبا بكر ...»، **(أَوَجَدْتَ عليَّ)**: أَغَضِبتَ عليَّ]

---

(١) **(يَتهاتَران)**: يَتقابَحانِ في القولِ، **(المستبان ما قالا)**: معناه: أنَّ إثْمَ السِّبابِ الواقعِ مِن اثنينِ مُختصٌّ بالبادئِ مِنهما كلُّه إلا أنْ يَتجاوزَ الثاني قدرَ الانتصارِ فيقولُ للبادئِ أكثرَ مما قالَ له.

قال الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يَحِلُّ لأحدٍ أن يُعَيِّرَ أحدًا بذنبٍ كانَ مِنه . . . ولا أنْ يُعَيِّرَه بِحَسَبٍ مَذموم، ولا حِرفةٍ دنيئةٍ، ولا بشيءٍ يَثقُلُ عليه إذا سَمِعه؛ فإنَّ إيذاءَ المؤمنِ في الجملةِ حرامٌ، قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]».

١١٩٥/ ٦٢٤٣- عن أبي بَكْرَةَ [نُفَيع بنِ الحارثِ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن ذَنبٍ أَجدرُ أنْ يُعَجِّلَ لِصاحبِهِ العُقوبَةُ في الدُّنيا، معَ ما يُدَّخَرُ لهُ في الآخِرةِ، مِنَ البَغْيِ وقَطيعةِ الرَّحِمِ**». [أحمد ٢٠٣٧٤ أبوداود ٤٩٠٢، وصححه الترمذي ٢٥١١]

١١٩٦/ ٦٢٤٤- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَبْغِ، ولا تَكُنْ باغيًا؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾** [يونس: ٢٣]». [صححه الحاكم ٣٢٩٨]

١١٩٧/ ٦٢٤٥- عن عِياضِ بنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ أَوْحىٰ إليَّ: أنْ تَواضَعوا؛ حتَّىٰ لا يَبغيَ أحدٌ علىٰ أحدٍ، ولا يَفخَرَ أحدٌ علىٰ أحدٍ**». [مسلم ٢٨٦٥]

١١٩٨/ ٦٢٤٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثِنْتانِ هُما في النَّاسِ كُفرٌ: نِياحَةٌ علىٰ مَيِّتٍ، وطَعنٌ في النَّسَبِ**». [مسلم ٦٧]

١١٩٩- عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ليسَ المُؤمنُ بِالطَّعَّانِ، ولا بِاللَّعَّانِ، ولا الفاحشِ، ولا البَذيءِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣١٢ أحمد ٣٨٣٩، وصححه ابن حبان ١٩٢ والحاكم ٢٩]

١٢٠٠/ ٦٢٥١- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الأمواتَ؛ فإنَّهُم قدْ أَفْضَوا إلىٰ ما قَدَّموا**». [البخاري ١٣٩٣]

وسَمِعَ ابنُ سِيرينَ رجلًا يَسُبُّ الحجَّاجَ، فقال: مَهْ! أيها الرجلُ، إنك لو وافيتَ الآخرةَ كانَ أصغرُ ذنبٍ عمِلتَه قطُّ أعظمَ عليكَ مِن أعظمِ ذنبٍ عمِله الحجاجُ، واعلَمْ أن اللهَ ﷻ حَكَمٌ عَدلٌ، إنْ أخذَ مِن الحجاجِ لِمَن ظلمَه شيئًا، فسيأخذُ للحجاجِ مِمَّن ظلمَه؛ فلا تَشغلنَّ نفسَك بسبِّ أحدٍ.

عن عِمرانَ القَصيرِ، قالَ: كانَ يُقالُ: إنَّ خيرَ خَصلَةٍ أو أفضلَ خَصلَةٍ تَكونُ في الإنسانِ أنْ يكونَ أشدَّ الناسِ خَوفًا علىٰ نَفسِهِ، وأَرجاهُ لِكُلِّ مُسلمٍ.

١٢٠١/ ٦٢٥٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذا قالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فهو أهلَكُهُم**». [مسلم ٢٦٢٣]

وزادَ إسحاقُ بنُ عيسىٰ في رِوايتِهِ، قُلْتُ لِمالِكٍ مَا وَجْهُ هذا؟ قالَ: هذا رَجُلٌ حَقَرَ النَّاسَ، وظَنَّ أنَّهُ خيرٌ مِنهُم فقالَ هذا القَولَ «فهو أَهْلَكُهُم»؛ أيْ: أَرذلُهُم، وأمَّا رَجُلٌ حَزِنَ لِمَا يَرىٰ مِنَ النَّقصِ في ذَهَابِ أهلِ الخيرِ، فقالَ هذا القَولَ، فإنِّي لَأَرجو أنْ لا يكونَ بَأسٌ.

وقالَ مَالِكٌ أيضًا: وذَلِكَ عِندي يَقولُ: هَلَكَ النَّاسُ مُعجَبًا بِنَفسِهِ وأنَّهُ لَمْ يَبقَ مِثلُهُ.

١٢٠٢/ ٦٢٦١- عن جُنْدَبٍ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حدَّثَ: «**أنَّ رَجُلًا قالَ: واللهِ، لا يَغفرُ اللهُ لِفُلانٍ، وقالَ اللهُ: مَن ذا الَّذي يَتَأَلَّىٰ عليَّ؛ أنِّي لا أَغفرُ لِفُلانٍ، فإنِّي غفرْتُ لِفُلانٍ، وأَحبطْتُ عَملَكَ، أو كما قالَ**». [مسلم ٢٦٢١]

١٢٠٣/ ٦٢٦٢- عن ضَمْضَمِ بنِ جَوْسٍ، قالَ: دخلْتُ مسجدَ رسولِ اللهِ ﷺ، فإذا أنا بِشَيخٍ مُضَفَّرٌ رأسُهُ -أو قالَ: لِحيَتُهُ- بَرَّاقُ الثَّنايا، ومعَهُ رَجُلٌ شَابٌّ أَدعَجُ، فقالَ لي الشَّيخُ: مِن أينَ أنتَ؟ قلْتُ: مِن أهلِ اليَمامَةِ، فقالَ لي: يا يَمامِيُّ، لا تَقولَنَّ لِأحدٍ: لا يَغفرُ اللهُ لكَ،

أو لا يُدخِلُكَ اللهُ الجنَّةَ أبدًا، قالَ: قلْتُ: إنَّها كَلِمَةٌ يَقولُها أحدُنا لِوَلدِهِ أو لِخادمِهِ إذا غَضِبَ عليهِ، فمَن أنتَ يَرحمُكَ اللهُ؟! قالَ: أنا أبو هُريرةَ، سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**كانَ فِيمَن كانَ قَبلَكُم أَخوانِ؛ أحدُهُما يَجتهدُ في العِبادَةِ، والآخَرُ مُسْرِفٌ، وكانَ المُجتهدُ في العِبادةِ إذا أبصَرَ المُسْرِفَ علىٰ خَطِيئَةٍ استعظَمها، وقالَ: وَيْحَكَ راقِبِ اللهَ، وَيْحَكَ أَقْصِرْ، فيقولُ لهُ المُسْرِفُ: خَلِّنِي وربِّي، أَبُعِثْتَ عليَّ رَقيبًا؟! قالَ: حتَّىٰ رآهُ علىٰ خَطيئَةٍ فاستَعظَمها، فقالَ: وَيْحَكَ إلىٰ كَمْ؟ لا يَغفرُ اللهُ لكَ أبدًا، قالَ: فَبُعِثَ إليهما مَلَكٌ، فَقَبَضَ أَرْواحَهُما، فاجتَمَعا عندَهُ، فقالَ لِلمُجتهدِ: أَكُنْتَ تَحظُرُ رحمَتِي علىٰ عبدِي؟ أمْ كُنْتَ عالِمًا بِسَعَةِ مَغفِرَتي؟ أمْ كُنْتَ . . .؟ اذهَبوا بِهذا إلىٰ الجنَّةِ؛ يعني: المُسرِفَ، واذْهَبوا بِهذا إلىٰ النَّارِ؛ يعني: المُجتَهِدَ**»، قالَ أبو هُريرةَ: فلقدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَذهَبَتْ دُنْياهُ وآخِرَتَهُ. [أحمد ٨٢٩٢ أبوداود ٤٩٠١، وصححه ابن حبان ٥٧١٢، **(أدعج)**: شديد سواد العين]

عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: إذا رَأيتُم أَخاكُم زَلَّ زَلَّةً، فَقَوِّموهُ وسَدِّدوهُ، وادْعوا اللهَ أنْ يَتوبَ عليهِ، ويُراجَعَ بِهِ إلىٰ التَّوبةِ، ولا تَكونوا أَعْوانًا لِلشَّيطانِ عليهِ.

عن أبي قِلابَةَ، أنَّ أبا الدَّرْداءِ مرَّ علىٰ رَجُلٍ قدْ أصابَ ذَنْبًا، وكانوا يَسُبُّونَهُ، فقالَ: أَرَأَيتُم لو وجدْتُموهُ في قَليبٍ، أَلَمْ تكونوا تَستَخرِجونَهُ؟ قالوا: بَلَىٰ، قالَ: فَلا تَسُبُّوا أَخاكُم، واحمَدوا اللهَ الَّذي عافاكُم، قالوا: أَفَلا نُبْغِضُهُ؟ قالَ: إنَّما أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فإذا تَرَكَ فهو أخي.

عنِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: إذا رَأَيتُم أخاكُم قارِفًا ذَنبًا، فلا تَكونوا أَعْوانًا لِلشَّيطانِ عليهِ؛ تَقولونَ: اللهُمَّ أَخْزِهِ، اللهُمَّ العَنْهُ، ولكِنْ سَلُوا اللهَ العافِيَةَ؛ فإنَّا أصحابَ محمدٍ ﷺ كُنَّا لا نَقولُ في أحدٍ شيئًا حتَّىٰ نَعلمَ علىٰ ما يموتُ، فإنْ خُتِمَ لهُ بِخيرٍ، عَلِمْنا أنَّهُ قد أصابَ خَيرًا، وإنْ خُتِمَ لهُ بِشرٍّ، خِفْنا عليهِ عَمَلَهُ.

قالَ محمدُ بنُ إسحاقَ: لو بَغَىٰ جَبَلٌ علىٰ جَبَلٍ، لَجَعَلَ اللهُ البَاغيَ مِنهُما دَكًّا.

عن عُبَيدِ اللهِ بنِ شُمَيطٍ، عن أبيهِ، قالَ: كتبَ سعيدُ بنُ جُبيرٍ إلىٰ أبي السَّوَّارِ العَدَويِّ: أمَّا بعدُ، يا أخي، فاحْذَرِ النَّاسَ واكْفِهِم نَفسَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيتُكَ، وابْكِ علىٰ خَطيئَتِكَ، وإذا رَأيتَ عاثِرًا فاحْمَدِ اللهَ الَّذي عافاكَ، ولا تَأمَنِ الشَّيطانَ أنْ يَفْتِنَكَ ما بَقِيتَ.

وَمِن هذا البابِ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرَاتِ: ١١-١٢].

فاشتملَتْ هذهِ الآيَةُ علىٰ تَحريمِ الاستِهزاءِ والسُّخريَةِ، وتَحريمِ اللَّمْزِ وهو الغِيْبَةُ والوَقيعَةُ، ومعنىٰ: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجُرَاتِ: ١١]؛ أيْ: لا يَلْمِزُ بَعضُهُم بَعضًا، وتَحريمُ التَّنَابُزِ بالألقابِ: هو أنْ يَدَعَ الواحِدُ أنْ يَدعوَ صاحِبَهُ باسمِهِ الَّذي سمَّاهُ أبوهُ، ويَضعَ لهُ لَقَبًا؛ يُريدُ أنْ يَشيْنَهُ بهِ أو يَستَذِلَّهُ فَيَدعُوهُ بِهِ، ثُمَّ قالَ: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [الحُجُرَاتِ: ١١]، فأبانَ أنَّ فِعلَ هذهِ المَحْظُوراتِ فُسُوقٌ بعدَ الإيمانِ.

ثُمَّ قالَ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرَاتِ: ١١]؛ أيْ: هُمُ الظَّالِمونَ أَنفُسَهُم بِسَوْقِها إلىٰ النَّارِ، والعذابِ الأليمِ.

ثم قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحُجُرَاتِ: ١٢] فأرادَ أنَّ ظَنَّ القبيحِ بالمسلمِ كهَمزِهِ ولَمْزِهِ والسُّخْريَةِ والهُزءِ به

نهىٰ عنه، وأخبرَ أنَّه إثمٌ ونهىٰ عنه وعَنِ التَّجَسُّسِ؛ وهو تَتَبُّعُ أَحوالِهِ في خَلَواتِهِ وجَوْفِ دارِهِ والتَّعَرُّفِ لها؛ فإنَّ ذلكَ إذا بلغَهُ ساءَهُ وشَقَّ عليهِ.

ثُمَّ نَهَىٰ عَنِ الغِيبَةِ، فقالَ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ [الحُجُرَات: ١٢]؛ أيْ: لا يَذكرُهُ وهو غائِبٌ عنهُ بِما لو كانَ حاضِرًا فسمعَهُ يَشُقُّ عليهِ، وشَبَّهَ الاغتيابَ بِأكلِ لَحْمِ المَيِّتِ؛ لأنَّ المَيِّتَ لا يَشعُرُ بِأنْ يُؤْكَلَ لَحمُهُ كما لا يَشعُرُ الغائِبُ بِأنْ يُسْلَبَ عِرْضُهُ.

١٢٠٤/ ٦٣٢٠- عن عامِرٍ [الشعبي] عن أبي جَبِيرَةَ بنِ الضَّحَّاكِ، قالَ: نزلَتْ هذهِ الآيَةُ في بَنِي سَلِمَةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحُجُرَات: ١١]، قالَ: قَدِمَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ وليسَ مِنَّا رَجُلٌ إلَّا ولَهُ اسْمانِ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدعُو الرَّجُلَ بالاسم، فَيُقالُ لَهُ: يا رسولَ اللهِ، فإنَّهُ يَغضبُ مِن هذا الاسم، فنزلَتْ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحُجُرَات: ١١]. [أحمد ١٨٢٨٨ الترمذي ٣٢٦٨ وقال: حسن صحيح]

عَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، في قَولِهِ عز وجل: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجُرَات: ١١]، قالَ: لا يَطعَنْ بعضُكُم علىٰ بَعضٍ.

١٢٠٥/ ٦٢٧٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إيَّاكُم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديثِ، ولا تَجَسَّسوا، ولا تَحَسَّسوا، ولا تَحاسَدوا، ولا تَباغَضوا، ولا تَدابَروا، وكُونوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا**».

[البُخاريّ ٥١٤٣ مسلم ٢٥٦٣، (**لا تحسسوا**): لا تطلبوا معرفة الأخبار والأحوال الغائبة عنكم]

١٢٠٦/ ٦٢٧٨- عن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا مَعشرَ مَن آمنَ بِلسانِهِ ولم يدخُلِ الإيمانُ في قَلبِهِ، لا تَغتابوا المُسلمينَ، ولا تَتَّبِعوا عَوْرَاتِهِم؛ فإنَّهُ مَن يَتَّبِعْ عَوْرَاتِ المُسلمينَ، يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَن**

يَتَّبِعِ اللهُ عَورتَهُ، يَفضَحْهُ وهو في بَيتِهِ». [أحمد ١٩٧٧٦ أبوداود ٤٨٨٠، وجوّد إسناده العراقي]

١٢٠٧/ ٦٢٨٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**خِيارُكُمُ: الَّذينَ إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ بِهِم، وإنَّ شِرارَكُمُ: المَشَّاؤُونَ بِالنَّميمَةِ بينَ الأَحِبَّةِ، الباغُونَ لِلبُرَآءِ العَنَتَ**». [انفرد به المصنِّف من حديث ابن عمر، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» ٣٢٣ وأحمد ٢٧٥٩٩ من حديث أسماء بنت يزيد، وحسَّن البوصيريُّ إسنادَه، **(الباغون للبُرآء العنَتَ)**: يُريدونَ المشقَّةَ والفسادَ والإثمَ لكلِّ بريءٍ مِن ذَلك]

١٢٠٨/ ٦٢٨٤- عن سَعيدِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**مِن أَرْبَىٰ الرِّبا: الاستِطالَةُ في عِرضِ المُسلمِ بِغيرِ حقٍّ**»[1]. [أحمد ١٦٥١ أبوداود ٤٨٧٦، وحسنه المنذريّ وابن حجر]

١٢٠٩/ ٦٢٨٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، فذَكَرَ قِصَّةَ الزَّاني ورَجْمِهِ، قالَ: فسمعَ النبيُّ ﷺ قَولَ رَجُلَينِ مِن أَصحابِهِ، وأحدُهُما يقولُ لِصاحبِهِ: انظُرْ إلىٰ هذا الذي سَتَرَ اللهُ ﷻ عليهِ، لَمْ يَدَعْ نَفسَهُ حتَّىٰ رُجِمَ كما يُرجَمُ الكلبُ، فسكتَ عنهُما رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ مَرَّ بِجَدْيٍ مَيِّتٍ مُنتَفِخٍ شائِلٍ بِرجْلِهِ، فقالَ لَهُما النبيُّ ﷺ: «**انْزِلا وَكُلا مِن هذا**»، فقالا: غَفَرَ اللهُ لك يا رسولَ اللهِ، ومَن يَستطيعُ أنْ يأكُلَ مِن هذا؟! فقالَ: «**واللهِ، ما نِلتُما مِن أَخيكُما أَشَدُّ مِن أَكلِكُما هذهِ، وإنَّهُ لَيُقَمَّصُ في أنهارِ الجنَّةِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٣٧ أبوداود ٤٤٢٨، وصححه ابن حبان ٤٣٩٩، **(شائل برجله)**: رافع رجله من شدة الانتفاخ، **(ليُقَمَّص)**: يتقلب]

---

(١) أي: غِيبةُ الناسِ وقَذْفُهم وشَتمُهم أشدُّ مِن أكل الربا؛ لأنَّ نفْسَ المسلمِ أشرفُ مِن ماله، فإيذاءٌ يتعلق بنفسه أشدُّ من ضررٍ يتعلق بماله.

١٢١٠/ ٦٢٩٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي ﷻ مَرَرْتُ بِقومٍ لهم أَظْفارٌ مِن نُحاسٍ، يَخمِشُونَ وُجوهَهُم وصُدورَهُم، فقُلتُ: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟! قالَ: هؤلاءِ الَّذينَ يَأكُلونُ لُحومَ النَّاسِ، ويَقَعونَ في أعْراضِهِم**». [أحمد ١٣٣٤٠ أبو داود ٤٨٧٨، يُنظر: الصحيحة ٥٣٣، (**يَخمِشُون**): يخدشون ويجرحون]

١٢١١/ ٦٢٩١- عَنِ المُسْتَوْرِدِ [بنِ شَدّادٍ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أكلَ بِرَجُلٍ مُسلمٍ أُكْلَةً، فإنَّ اللهَ ﷻ يُطعِمُهُ مِثلَها مِن جهنَّمَ، ومَن كُسِيَ بِرَجُلٍ مُسلمٍ ثَوبًا، فإنَّ اللهَ يَكْسوهُ مِثلَهُ مِن جهنَّمَ، ومَن قامَ بِرَجُلٍ مقامَ سُمْعَةٍ أو رِياءٍ، فإنَّ اللهَ يَقومُ بِهِ مقامَ سُمْعَةٍ ورِياءٍ يومَ القيامَةِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٤٠ أحمد ١٨٠١١ أبو داود ٤٨٨١، وصححه الحاكم ٧١٦٦]

قال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومعناه واللهُ أعلمُ فيما قالَ أبو عبيدٍ الهرويُّ: الرجلُ يكونُ مؤاخيًا لرجلٍ، ثم يذهبُ إلىٰ عدوِّه فيتكلمُ فيه بغيرِ الجَميلِ؛ ليُجيزَه عنه بجائزةٍ، فلا يُبارِك اللهُ له فيها، والأُكلةُ: اللقمةُ، والأَكلةُ: المَرَّةُ مع الاستيفاء».

١٢١٢/ ٦٢٩٣- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَتدرونَ ما الغِيبَةُ؟**»، قالوا: اللهُ ورسولُهُ أَعلَمُ، قالَ: «**ذِكرُكَ أخاكَ بِما يَكرَهُ**»، قِيلَ: أَفرأيتَ إنْ كانَ في أخي ما أَقولُ؟ قالَ: «**إنْ كانَ فيهِ ما تَقولُ، فقدِ اغتَبْتَهُ، وإنْ لم يكنْ فيهِ ما تقولُ، فقدْ بَهَتَّهُ**». [مسلم ٢٥٨٩]

١٢١٣/ ٦٢٩٥- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالَتْ: حَكَيتُ لِرسولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا، فقالَ: «**ما يَسُرُّني أنِّي حَكَيتُ رَجُلًا وأنَّ لي كذا وكذا**»، قُلتُ: إنَّ صَفيَّةَ امرأةٌ، وأَشارَتْ إلىٰ أُنْمُلَةٍ -يعني: قَصيرَةً- فقالَ: «**لقد مَزَحْتِ بِكَلِمَةٍ إنْ مُزِجَ بِها البحرُ مَزَجَتْ**». [أحمد ٢٥٥٦٠ أبو داود ٤٨٧٥ الترمذي ٢٥٠٢ وقال: حسن صحيح، (**حَكَيتُ رَجُلًا**): بأن تقلّده في حركة أو مِشيةٍ، (**إنْ مُزِجَ بِها البحرُ مَزَجَتْ**):

المراد: أن تلك الكلمة التي اغتبتِ بها أختكِ لو قُدِّرَ مَزْجها بالبحر -مع غزارته- لغيرته لِنَتَنِها]

عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالَتْ: لا يَتَوضَّأُ أحدُكُم مِنَ الكَلِمَةِ الخَبيثةِ يَقولُها لِأخيهِ ويَتَوضَّأُ مِنَ الطَّعامِ الحَلالِ؟!

عَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وعائشةَ، أنَّهُما قالا: الحَدَثُ حَدَثانِ: حَدَثٌ مِن فِيكَ، وحَدَثٌ مِن نَومِكَ، وحَدَثُ الفمِ أَشَدُّ؛ الكَذِبُ والغِيبةُ.

١٢١٤/ ٦٣٠٦- عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كُنَّا معَ النبيِّ ﷺ فَهاجَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ، فقالَ: «**أتدرونَ ما هذا؟**» قالوا: لا، قالَ: «**قَومٌ مِنَ المُنافقينَ اغتابوا أُناسًا مِنَ المُؤمنينَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٣٢ أحمد ١٤٧٨٤، وحسّن إسناده المنذري]

١٢١٥/ ٦٣٠٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن خاصمَ في باطلٍ وهو يَعلمُهُ، لم يَزَلْ في سَخَطِ اللهِ حتىٰ يَنْزِعَ، ومَن قالَ في مُؤمنٍ ما ليسَ فيهِ، أَسكَنَهُ رَدْغَةَ الخَبَالِ حتىٰ يَخرُجَ مِمَّا قالَ**». [أحمد ٥٣٨٥ أبوداود ٣٥٩٧، وحسّنه المنذريّ، **(رَدْغَة الخَبَالِ)**: عُصارة أهلِ النارِ وصَديدُهم]

عَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: ذَكَروا رَجُلًا، فقالَ: إذا أَردْتَ أنْ تَذكُرَ عُيوبَ صاحِبِكَ، فاذْكُرْ عُيوبَكَ.

١٢١٦/ ٦٣٣٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَنظُرُ أحدُكُم إلىٰ القَذاةِ في عَينِ أَخيهِ، ويَنْسىٰ [الجِذْعَ] في عَينِهِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٩٢، وصححه ابن حبان ٥٧٦١ مرفوعًا، وقيل: هو موقوف، يُنظر: تَبْييضُ الصَّحيفة ١/ ١٤٥، **(القَذاةِ في عَينِ أَخيهِ)**: المراد: العيب اليسير يراه في أخيه]

وقالَ الحَسَنُ: ابنَ آدمَ، كيفَ تكونُ مُؤمنًا ولا يَأمنُكَ جارُكَ؟! ابنَ آدمَ، كيفَ تكونُ مُسلمًا ولا يَسلمُ النَّاسُ مِنكَ؟! ابنَ آدمَ، لن تُصيبَ

حَقيقةَ الإيمانِ في قلبِكَ حتَّىٰ لا تَعيبَ النَّاسَ بِعَيبٍ هو فِيكَ، حتَّىٰ تبدأَ بِإصلاحِ ذلكَ العيبِ، فإذا فعلْتَ ذلكَ، لم تُصلِحْ عَيبًا إلَّا وجدْتَ آخَرَ، فإذا فعلْتَ ذلكَ، كانَ شُغْلُكَ في خاصَّةِ بَدَنِكَ، وخيرُ عِبادِ اللهِ مَن كانَ كَذلكَ.

وعن ذي النُّونِ، قالَ: مَن صَحَّحَ استَراحَ، ومَن تَقَرَّبَ قُرِّبَ، وَمَن تكلَّفَ ما لا يَعنيهِ، مُنِعَ ما يَعنيهِ، ومَن نظرَ في عُيوبِ النَّاسِ، عَمِيَ عن عُيوبِ نَفسِهِ.

وقالَ المُفَضَّلُ بنُ يونسَ: ذُكِرَ عندَ الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ رَجُلٌ، فقالَ: ما أنا عن نَفسي بِراضٍ فَأَفرغَ مِن ذَمِّها إلىٰ ذَمِّ النَّاسِ.

يقولُ الجُنَيدُ: شَيءٌ مَروِيٌّ عن أبي سليمانَ الدَّارانِيِّ -أنا أستحسنُه كثيرًا- قَولُهُ: مَنِ اشتَغَلَ بِنفسِهِ، شُغِلَ عَنِ النَّاسِ، ومَن اشتَغَلَ بِرَبِّهِ، شُغِلَ عن نَفسِهِ وعَنِ النَّاسِ.

عن سفيانَ بنِ حُسَينٍ، قالَ: كنْتُ عندَ إياسِ بنِ معاويةَ وعندَهُ رَجُلٌ تَخَوَّفْتُ إنْ قُمْتُ مِن عندِهِ أنْ يقعَ فِيَّ، قالَ: فجلسْتُ حتَّىٰ قامَ، فلمَّا ذَكَرتُهُ لإياسٍ، قالَ: فجعلَ يَنظرُ في وَجهِي فلا يَقولُ لي شيئًا حتَّىٰ فَرَغْتُ، فقالَ لي: أغَزَوْتَ الدَّيْلَمَ؟ قُلْتُ: لا، قالَ: فغَزَوْتَ السِّنْدَ؟ قُلْتُ: لا، قالَ: فغَزَوْتَ الهِنْدَ؟ قلْتُ: لا، قالَ: فغَزَوْتَ الرُّومَ؟ قلْتُ: لا، قالَ: فَسَلِمَ مِنكَ الدَّيْلَمُ والسِّنْدُ والهِنْدُ والرُّومُ وليسَ يَسلَمُ مِنكَ أخوكَ هذا، فلمْ يَعُدْ سفيانُ إلىٰ ذلكَ.

وعن أبي يَعْلَىٰ الثَّقَفِيِّ، قالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ في مجلِسِ سالمِ بنِ قُتَيبَةَ، فتناولَهُ بعضُ أهلِ المجلسِ، فقالَ لَهُ سالمٌ: يا هذا، أوْحَشْتَنا مِن نفسِكَ، وآيَسْتَنا مِن مَوَدَّتِكَ، ودَلَلْتَنا علىٰ عَورتِكَ.

وقالَ يحيىٰ بنُ جابرٍ: ما عابَ رَجُلٌ قَطُّ بِعَيبٍ، إلَّا ابتلاهُ اللهُ بِمِثلِ ذلكَ العيبِ.

ويقولُ مالكُ بنُ دِينارٍ: كفىٰ بِالمَرءِ شرًّا أنْ لا يكونَ صالِحًا وهو يقعُ في الصَّالحينَ.

ويقولُ الحسنُ بنُ صالحٍ: فَتَّشْتُ الورعَ، فلم أَرَ في شيءٍ أقلَّ في اللِّسانِ.

ويقولُ بِشْرُ بنُ الحارثِ الحافيُّ: هَلَكَ القُرَّاءُ في هاتَينِ الخَصلتَينِ: الغِيبَةِ والعُجْبِ.

ويقولُ سعيدُ بنُ عبدِ اللهِ السَّمَرْقَنْدِيُّ: رُئِي أبو حَفْصٍ في المنامِ، فَقِيلَ لهُ: أيُّ عَمَلِكَ وجدْتَ أَفضَلَ؟ قالَ: تَركُ الاشتِغالِ بِمَساوِئِ النَّاسِ.

وعن شُعبَةَ، قالَ: الشِّكايَةُ والتَّحْذيرُ ليسا مِنَ الغِيبةِ.

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﵀: «وهذا صَحيحٌ، فقد يُصيبُهُ مِن جهةِ غيرِهِ أَذًى، فيَشكوهُ ويَحكِي ما جَرَىٰ عليهِ مِنَ الأذىٰ، فلا يكونُ ذلكَ حرامًا، ولو صبرَ عليهِ لكانَ أَفضَلَ».

قال ابنُ عُيَينَةَ: ثَلاثةٌ ليسَتْ لَهُم غِيبةٌ: الإمامُ الجائرُ، والفاسِقُ المُعْلِنُ بِفِسقِهِ، والمُبْتَدِعُ الذي يدعو النَّاسَ إلىٰ بِدْعَتِهِ.

وعن زيدِ بنِ أَسلَمَ، قالَ: إنَّما الغِيبةُ لِمَن لم يُعْلِنْ بِالمَعاصي.

أَنشدَ محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدٍ الصادق:

وجُرْحُ السّيفِ يَدمَىٰ ثُمّ يَعفو   وجُرحُ الدَّهرِ ما جَرَحَ اللِّسانُ

عن عبدةَ بنِ سليمانَ، قالَ: سمعتُ ابنَ المباركِ، وسُئِلَ عن فلانٍ القصيرِ، وفلانٍ الأعرجِ، وفلانٍ الأصفرِ، وحُميدٍ الطويلِ، قال: إذا أرادَ صفتَه ولم يُرِدْ عَيبَه، فلا بأسَ.

فصلٌ فيمَن أبعدَ نفسَهُ عن مواضِعِ التُّهَمِ

١٢١٧/ ٦٣٨١- عن أنسٍ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ معَ امرأةٍ مِن نِسائِهِ فمرَّ بِرَجُلٍ، فقالَ: «**يا فُلانُ، هذهِ امرأتِي فُلانَةُ**»، قالَ: يا رسولَ اللهِ، مَن كُنْتُ أظُنُّ بهِ، فإنِّي لم أكُنْ أظُنُّ بِكَ، فقالَ: «**إنَّ الشَّيطانَ يَجري مِن ابنِ آدمَ مَجْرىٰ الدَّمِ**» [مسلم ٢١٧٤] وفي حديثِ صَفيَّةَ لمّا مرَّ رجلانِ من الأنصارِ: «**إنِّي خَشيتُ أنْ يَقْذِفَ في قلوبِكُما شَرًّا**». [مسلم ٢١٧٥]

وقالَ زيدُ بنُ ثابتٍ ﷺ: إنِّي لَأكرهُ أنْ أُرَىٰ في مكانٍ يُساءُ بِي الظَّنُّ.

عَنِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، قالَ: مكتوبٌ في الحِكمَةِ: مَن يَصحَبْ صاحبَ السُّوءِ لا يَسلَمْ، ومَن يَدخُلْ مَداخلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، ومَن لا يَمْلِكْ لِسانَهُ يَندمْ.

وعن عيسىٰ بنِ يونسَ، قالَ: كانَ الأعمشُ يقودُ المغيرةَ [وكان أعمىٰ] إلىٰ إبراهيمَ، فلما انتهىٰ إلىٰ أَزِقَّةِ الكوفةِ صاحَ بهمُ الصِّبيانُ: عَينَينِ بين اثنَينِ، عَينَينِ بينَ اثنينِ، فكانَ بعدَ ذلكَ الأعمشُ إذا انتهىٰ إلىٰ الأَزِقَّةِ خلا عنه مُغيرةُ، قالَ: فقالَ له الأعمشُ: نؤجَرُ ويأثمونَ، فقالَ: بلْ نَسلَمُ ويَسلَمونَ.



الخامسُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
إخلاصُ العملِ للهِ ﷻ(*)، وتَركُ الرِّياءِ

قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البَيِّنَة: ٥].

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشُّورَىٰ: ٢٠].

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٩].

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ [اللَّيل: ١٧-٢١].

١٢١٨/ ٦٣٨٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقضَىٰ فيهِ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ: رَجُلٌ استُشْهِدَ، فأُتِيَ بِهِ،**

(*) أجمعوا علىٰ أنَّ الإخلاصَ في الطاعةِ تركُ الرياءِ. التعريفات للجرجاني (ص١٣)
وللإخلاصِ صورٌ ومظاهرُ عديدةٌ، تشملُ كلَّ الأقوالِ والأعمالِ الظاهرةِ والباطنةِ، كالإخلاصِ في النيَّةِ والقَصْدِ والتوحيدِ والعباداتِ ومكارمِ الأخلاقِ وغيرِها.

● من فوائد الإخلاصِ:

١- الإخلاصُ من شُعَبِ الإيمانِ العظيمةِ؛ إذْ هو الأساسُ في قبولِ الأعمالِ والأقوالِ والدعاءِ ... إلخ.
٢- بسببِه يحصلُ كمالُ الإيمانِ والاهتداءُ في الدنيا والآخرةِ، مع الرفعةِ فيهما.
٣- الإخلاصُ يُحرِّرُ العبدَ مِن عبوديةِ غيرِ اللهِ، ويجعلُ صاحبَهُ عبدًا خالصًا لربِّه ومولاه.
٤- الإخلاصُ يُقوِّي إيمانَ صاحبِه، ويُكرِّهُ إليه الفسوقَ والعصيانَ.
٥- الإخلاصُ يُبعدُ عن الإنسانِ الوساوسَ والأوهامَ، ويُحقِّق الطمأنينةَ لقلوبِ المخلصينَ ويسعدُهم.
٦- الإخلاصُ يُفرِّجُ عن أصحابِه شدائدَ الدنيا والآخرةِ.

فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: قاتلْتُ في سبيلِكَ حتَّىٰ استُشهِدْتُ، قالَ: كَذبْتَ، إنَّما أردْتَ أنْ يُقالَ: فلانٌ جَرِيءٌ، فقد قِيلَ، فأُمِرَ بِهِ فسُحِبَ علىٰ وجهِهِ حتَّىٰ أُلقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ تعلَّمَ العِلْمَ، وقِراءَةَ القُرْآنِ، فأُتِيَ بِهِ فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فقالَ: ما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: تعلَّمْتُ العِلْمَ، وقَرأْتُ القُرآنَ، وعلَّمْتُهُ فيكَ، قالَ: كَذبْتَ، إنَّما أردْتَ أنْ يُقالَ: فُلانٌ عالمٌ وفُلانٌ قارِئٌ، فقد قِيلَ، فأُمِرَ بِهِ فسُحِبَ علىٰ وجهِهِ حتَّىٰ أُلقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مِن أنواعِ المالِ، فأُتِيَ بِهِ فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فعرَفَها، فقالَ: ما عَمِلْتَ فِيها؟ قالَ: ما تركْتُ مِن شيءٍ تُحِبُّ أنْ أُنفِقَ فيهِ، إلَّا أَنفقْتُ فيهِ لكَ، قالَ: كذبْتَ، إنَّما أردْتَ أنْ يُقالَ: فُلانٌ جَوَادٌ، فقد قِيلَ، فأُمِرَ بِهِ فسُحِبَ علىٰ وجهِهِ حتَّىٰ أُلقِيَ في النَّارِ». [مسلم ١٩٠٥]

قالَ الوَليدُ: فأَخبرَني عُقبَةُ: أنَّ شُفَيًّا هو الَّذي دخلَ علىٰ مُعاويةَ فحدَّثَهُ هذا، فبَكىٰ مُعاويةُ فاشتدَّ بُكاؤُهُ، ثُمَّ أَفاقَ مِن بُكائِهِ وهو يقولُ: صدقَ اللهُ ورسولُهُ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هُود: ١٥-١٦].

وقالَ عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُوصِيكمْ باللهِ إذا باللهِ خَلَوْتُم.

١٢١٩/٦٣٩٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ سبحانَهُ يقولُ: أنا أَغْنىٰ الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّركِ، مَن عَمِلَ لي عَمَلًا أَشرَكَ فيهِ غَيري، فأنا مِنهُ بَرِيءٌ، وهو للَّذي عَمِلَهُ**». [مسلم ٢٩٨٥]

١٢٢٠/٦٣٩٨- عن أبي سَعيدِ بنِ أبي فَضالَةَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إذا جَمعَ اللهُ الأوَّلينَ والآخِرينَ يومَ القيامةِ لِيومٍ لا ريبَ فِيهِ، نادَىٰ مُنادٍ: مَن كانَ أشركَ في عَمَلٍ للهِ أحدًا، فَلْيَطلُبْ**

ثَوابَهُ مِن عندِهِ؛ فإنَّ اللهَ أَغنىٰ الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّركِ». [أحمد ١٥٨٣٨ الترمذي ٣١٥٤ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٤٠٤]

١٢٢١/ ٦٣٩٩- عن جُندَبٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ، ومَن يُرائي يُرائي اللهُ بِهِ». [البخاري ٦٤٩٩ مسلم ٢٩٨٧]

١٢٢٢/ ٦٤٠٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن سَمَّعَ النَّاسَ بِعملِهِ، سَمَّعَ اللهُ بِهِ سامِعَ خَلقِهِ يومَ القيامةِ، وصَغَّرَهُ وحَقَّرَهُ».
[أحمد٦٩٨٦ ابن أبي شيبة ٣٥٣٠٠، وصحح إسناده المنذريّ، وينظر: الصحيحة ٢٥٦٦]

١٢٢٣/ ٦٤١٢- عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ أَخْوفَ ما أَخافُ عليكُمُ الشِّركُ الأَصغرُ»، قالَ: وما الشِّركُ الأَصغرُ؟ قالَ: «الرِّيَاءُ(*)، إنَّ اللهَ يقولُ يومَ يُجازِي العِبادَ بِأَعمالِهِم: اذْهَبوا إلىٰ الَّذينَ كُنتُم تُراءُونَ في الدُّنيا، فانْظُروا هل تَجِدونَ عندَهُم جَزاءً أو خيرًا».
[أحمد ٢٣٦٣٠ الطبراني ٤٣٠١، وجوّد إسناده المنذريّ]

١٢٢٤/ ٦٤١٤- عن أُبيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بَشِّرْ هذهِ الأُمَّةَ بالسَّناءِ، والرِّفعةِ، والنُّصرَةِ، والتَّمْكينِ في الأرضِ، فمَن

(*) قال الغزاليُّ: «أصلُ الرياء: طلبُ المنزلةِ في قلوبِ الناس بإيرائِهم خِصالَ الخيرِ». الإحياء (٣/ ٢٩٧)

● من مضارِّ الرياءِ:

١- مُناقِضٌ للإيمانِ، ومُحبِطٌ للأعمالِ، ومُضيِّعٌ لثوابِها.

٢- الرياء من كبائرِ المُهلكاتِ.

٣- الرياءُ دليلٌ علىٰ غايةِ جهلِ المُرائي؛ إذْ قد ولَّىٰ الأمْرَ لغيرِ أهلِه، ولَمْ يحصلْ من العبادةِ إلا التعب والنَّصَب.

٤- لا يسلمُ المرائي من الفضيحة في الدنيا، مع الفضيحةِ علىٰ رؤوسِ الأشهادِ يومَ القيامةِ.

٥- المُرائي ممقوتٌ من الله، ويذهبُ اللهُ هيبتَه في قلوبِ الناسِ، والجزاءُ من جنسِ العملِ.

عَمِلَ مِنهُم عَمَلَ الآخِرةِ لِلدُّنيا، لم يكُنْ لهُ في الآخِرةِ نَصيبٌ». [أحمد ٢١٢٢٢ البغوي ٤١٤٤، وصححه الحاكم ٧٨٦٢]

١٢٢٥/ ٦٤١٧- عنِ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ الفِهْرِيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: أنا خيرُ شَريكٍ، فمَن أَشركَ معي شَريكًا، فهو لِشَريكي، يا أيُّها النَّاسُ، أَخْلِصوا أعمالَكُم للهِ ﷻ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ لا يَقبلُ إلَّا ما أُخلِصَ لهُ، ولا تَقولوا: هذا للهِ ولِلرَّحِمِ؛ فإنَّها لِلرَّحِمِ، فليسَ للهِ ﷻ مِنها شيءٌ، ولا تَقولوا: هذهِ للهِ ولِوُجوهِكُم؛ فإنَّها لِوُجوهِكُم، ليسَ للهِ مِنها شيءٌ**». [ابن أبي شيبة ٣٤٧٩٢ الدارقطني ١٣٣، وينظر: الصحيحة ٢٧٦٤]

١٢٢٦/ ٦٤١٩- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّةِ، وإنَّما لِامرئٍ ما نَوىٰ، فمَن كانَتْ هِجْرتُهُ إلىٰ اللهِ ورسولِهِ، فهِجْرتُهُ إلىٰ اللهِ ورسولِهِ، ومَن كانَتْ هِجْرتُهُ لِدُنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ يَتزوَّجُها، فهِجْرتُهُ إلىٰ ما هاجرَ إليهِ**». [البخاري ٥٤ مسلم ١٩٠٧]

١٢٢٧/ ٦٤٢٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رسولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ وهو يَبْتغي مِن عَرَضِ الدُّنيا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا أَجْرَ لهُ**»، فأَعْظمَ النَّاسُ ذلكَ، فعادَ الرَّجُلُ، فقالَ: «**لا أَجْرَ لهُ**». [أحمد ٧٩٠٠ أبوداود ٢٥١٦، وصححه الحاكم ٢٤٣٦]

١٢٢٨/ ٦٤٢٣- عن عَديِّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه، قالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أبي كانَ يَقْري الضَّيفَ، ويُحِبُّ الضِّيافةَ، ويَذكرُ أشياءَ مِن مكارِمِ الأخلاقِ، قالَ: «**إنَّ أباكَ أرادَ أمرًا فأَدْركَهُ**»، قالَ سِمَاكٌ: يَعني: الذِّكرَ. [أحمد ١٨٢٦٢ الطيالسي ١١٢٨، وصححه ابن حبان ٣٣٢]

وقالَ ابنُ الأَعرابِيِّ: نِيَّةُ المُؤمنِ خيرٌ مِن عملِهِ؛ لِأنَّ النِّيَّةَ لا يَدخُلُها الفَسادُ، والعملَ يَدخلُهُ الفسادُ.

قال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما أرادَ بالفَسادِ: الرياء . . . وقد قيلَ: النِّيَّةُ دونَ العملِ قدْ تكونُ طاعةً، قالَ النبيُّ ﷺ: «**مَن هَمَّ بِحَسنةٍ، فلم يَعملْها، كُتِبَتْ لهُ حَسَنَةً**»، والعملُ دُونَ النِّيَّةِ لا يكونُ طاعةً».

وعن عبادةَ بنِ الصامتِ وعمرِو بنِ عَبَسَةَ، قالا: إذا كان يومُ القيامةِ جِيءَ بالدنيا فيُمَيَّزُ مِنها ما كانَ للهِ، وما كان لغيرِ اللهِ فرُميَ بهِ في نارِ جَهنَّم.

عن مُجاهدٍ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المُزَّمِّل: ٨]، قالَ: أَخلِصْ إليهِ إخلاصًا.

وقالَ بلالُ بنُ سَعدٍ: قبلَ أنْ تَعمَلوا أعمالَكم فانْظُروا ماذا تُريدونَ بها، فإنْ كانَتْ خالصةً للهِ فأَمْضوها، وإنْ كانَتْ لِغيرِ اللهِ، فلا تَشُقُّوا علىٰ أنفُسِكُم، فلا شيءَ لكُم؛ فإنَّ اللهَ ﷻ لا يَقبلُ مِنَ العملِ إلَّا ما كانَ خالصًا، فإنَّهُ قالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠].

ويقولُ ذو النُّونِ المصريُّ: النَّاسُ كُلُّهُم مَوْتىٰ إلَّا العُلماءُ، والعُلماءُ كُلُّهُم نِيامٌ إلَّا العامِلونَ، والعامِلونَ كُلُّهُم يَغتَرُّونَ إلا المُخْلِصينَ، والمُخْلِصونَ علىٰ خَطَرٍ عَظيمٍ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأَحْزَاب: ٨].

ويقولُ فُضَيلُ بنُ عِياضٍ: إنَّ اللهَ تعالىٰ لا يَقبلُ مِنَ العملِ إلَّا ما كانَ خالصًا، ولا يَقبلُهُ إذا كانَ خالصًا لهُ إلَّا علىٰ السُّنَّةِ.

وقال أيضًا: تَركُ العملِ مِن أجلِ النَّاسِ رِياءٌ، والعملُ مِن أَجلِ النَّاسِ شِركٌ، والإخلاصُ أنْ يُعافيَكَ اللهُ عنهُما.

عنِ الحارثِ بنِ قَيسٍ، قالَ: إذا كُنتَ في شيءٍ مِن أمرِ الدُّنيا فتَوَحَّ، وإذا كُنتَ في شيءٍ مِن أمرِ الآخِرةِ، فامْكُثْ ما استطعتَ، وإذا جاءَكَ الشَّيطانُ وأنتَ تُصلِّي، فقالَ: إنَّكَ تُرائي، فزِدْ وأَطِلْ. [(فتوحّ): فأَسْرِعِ]

ويقولُ أبو عثمانَ [الحِيرِيّ]: **صِدقُ الإخلاصِ**: نِسْيانُ رُؤيةِ الخَلقِ لِدَوام النَّظَرِ إلىٰ الخالقِ، **والإخلاصُ**: أنْ تُريدَ بِقَلبِكَ وبِعملِكَ وعِلمِكَ وفِعلِكَ رِضا اللهِ تعالىٰ؛ خَوفًا مِن سَخَطِ اللهِ، كأنَّكَ تَراهُ بِحَقيقةِ عِلمِكَ بأنَّهُ يَراكَ، حتَّىٰ يَذهبَ الرِّياءُ عن قَلبِكَ، **ثُمَّ تَذكُرَ مِنَّةَ اللهِ عليكَ**؛ إذْ وَفَّقَكَ لِذلكَ العملِ؛ حتَّىٰ يَذهبَ العُجبُ مِن قَلبِكَ، وتَستعمِلَ **الرِّفقَ** في عملِكَ؛ حتَّىٰ تَذهبَ العَجَلَةُ مِن قَلبِكَ، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما جُعِلَ الرِّفقُ في شيءٍ إلَّا زانَهُ، وما نُزِعَ مِن شيءٍ إلَّا شانَهُ**»، والعَجَلَةُ: اتِّباعُ الهَوىٰ، والرِّفقُ: اتِّباعُ السُّنَّةِ.

فإذا فَرَغْتَ مِن عَملِكَ، **وَجِلَ قَلبُكَ**؛ خَوفًا مِنَ اللهِ أنْ يَرُدَّ عليكَ عملَكَ، فلا يَقبلَهُ مِنكَ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، مَن جَمَعَ هذهِ الخِصالَ الأربعةَ كانَ مُخلِصًا في عَملِهِ إنْ شاءَ اللهُ.

عن زَبيدٍ [اليامِيِّ]، قالَ: يَسُرُّني أن يكونَ لي في كُلِّ شيءٍ نِيَّةٌ؛ حتَّىٰ في الأكلِ والنَّومِ.

ويقولُ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: خَيْبَةٌ لكَ إنْ كُنتَ تَرىٰ أنَّكَ تَعرِفُهُ وأنتَ تَعملُ لِغيرِهِ.

ويقولُ أيضًا: خيرُ العملِ: **أَخْفاهُ**، وأَمْنعُهُ مِن الشَّيطانِ، وأَبْعدُهُ مِنَ الرِّياءِ.

عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] قالَ: لم يقولوا حينَ أَطعموهم: «لِوَجْهِ اللهِ»، ولكنْ عَلِمه اللهُ مِن قلوبِهم، فأَثنَىٰ بهِ عَليهم؛ لِيَرغَبَ فيه راغبٌ.

وقالَ أبو حازم [سلمة بن دينار]: إنِّي لَأَعِظُ وما أَرىٰ مَوضِعًا، وما أُريدُ إلَّا نَفسي، وقالَ: اكتُمْ حَسناتِكَ أَشدَّ مِمَّا تَكتُمُ سَيِّئاتِكَ.

وقالَ أيضًا: أَخْفِ حَسَنَتَكَ كما تُخفي سَيِّئَتَك، ولا تَكونَنَّ مُعجَبًا بِعَملِكَ؛ فلا تَدري أَشَقيٌّ أنتَ أم سعيدٌ؟

وقالَ ذو النُّونِ: إذا لم يكُنْ في عملِكَ حُبُّ حَمْدِ المَخلوقينَ، ولا مخافَةُ ذَمِّهِم، فأنتَ حكيمٌ مُخْلِصٌ إنْ شاءَ اللهُ.

١٢٢٩/ ٦٥١٤- عن أبي صخرٍ [حُميد بن زياد]، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قالَ: بينَا نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، وهو يَصِفُ الجنَّةَ حتَّىٰ انتهىٰ، ثُمَّ قالَ: «**فيها ما لا عَينٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قَلبِ بَشرٍ**، ثُمَّ قرأَ هذهِ الآيةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾» [السجدة: ١٦-١٧]. [مسلم (٢٨٢٥)]

قالَ أبو صَخرٍ: فذكَرْتُ ذلك لِلقُرَظيِّ [محمد بن كعب]، فقالَ: إنَّهُم أَخْفَوا للهِ ﷻ عملًا، وأَخْفىٰ لهُم ثَوابًا، قَدِموا علىٰ اللهِ ﷻ فأَقَرَّ تِلكَ الأَعيُنَ.

وعن يونسَ بنِ عبدِ الأعلىٰ، يقولُ: قالَ [لي] الشَّافعيُّ رحمه الله: يا أبا موسىٰ، لو جَهَدْتَ كُلَّ الجَهْدِ علىٰ أنْ تُرضيَ النَّاسَ كُلَّهُم، فلا سبيلَ لهُ، فإذا كانَ كذلكَ، فأَخلِصْ عملَكَ ونِيَّتَكَ للهِ ﷻ.

قالَ عَبْدَةُ بنُ أبي لُبابَةَ: إنَّ أَقْربَ النَّاسِ مِنَ الرِّياءِ: آمَنُهُم لهُ.

ويقولُ فُضَيلُ بنُ عِياضٍ: لَأَنْ آكُلَ الدُّنيا بِالطَّبْلِ والمِزمارِ أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ آكُلَها بِدِيني.

وقال أيضًا: قِلَّةُ التَّوفيقِ، وفَسادُ الرَّأيِ، وطَلَبُ الدُّنيا بِعملِ الآخرةِ؛ مِن كَثرةِ الذُّنوبِ.

ويقولُ مالكُ بنُ أنسٍ: قالَ لي رَبيعَةُ الرَّأيِ -وكانَ أُستاذَ مالكٍ-: يا مالكُ، مَنِ السَّفِلَةُ؟ قالَ: قُلتُ: مَن أكلَ بِدِينِهِ، فقالَ: مَن سَفِلَةُ السَّفِلَةِ؟

قالَ: مَن أَصلحَ دُنيا غَيرِهِ بِفَسادِ دِينِهِ، قالَ: فصَدَرَني. [أي: ضرب علىٰ صدري استحسانًا]

وقالَ سفيانُ بنُ عيينةَ: لو صلحَ القرَّاءُ لَصلحَ الناسُ.

ويقولُ عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ: مَن عمِلَ عَمَلًا، كساهُ اللهُ رِداءَهُ؛ إنْ خيرًا فخيرًا، وإنْ شرًّا فشرًّا.

عنِ الحسنِ، قالَ: مَن تَزَيَّنَ للنَّاسِ بِغيرِ ما يَعلمُ اللهُ مِنهُ، شانَهُ.

عن بلالِ بنِ سَعدٍ، قالَ: لا تكُنْ للهِ وَلِيًّا في العَلانيةِ، وعَدُوًّا في السِّرِّ.

وقالَ محمدُ بنُ أبي عائشةَ: لا تكنْ ذا وجهَينِ، وذا لِسانينِ؛ تُظهِرُ للنَّاسِ أنَّكَ تُحِبُّ اللهَ ويَحمدونَكَ، وقَلبُكَ فاجرٌ.

وعن عِمرانَ القصيرِ، قالَ: بلغَني أنَّ في جهنَّمَ واديًا تَعوَّذُ مِنهُ جهنَّمُ في كُلِّ يومٍ أربعَ مِائَةِ مَرَّةٍ، أُعِدَّ ذلكَ لِلمُرائينَ مِنَ القُرَّاءِ.

عن أبي الدَّرداءِ ﷺ، قالَ: استَعِيذوا بِاللهِ مِن خُشوعِ النِّفاقِ، قيلَ لهُ: وما خُشوعُ النِّفاقِ؟ قالَ: أنْ ترىٰ الجَسَدَ خاشعًا، والقلبُ ليسَ بِخاشعٍ.

وقال سفيانُ [الثوري]: يا معشرَ القُرَّاءِ، ارْفَعوا رُءوسَكُم، لا تَزيدوا الخُشوعَ علىٰ ما في القَلبِ، فقد وضحَ الطَّريقُ؛ فاتَّقوا اللهَ، وأَجْمِلوا في الطَّلبِ، ولا تَكونوا عِيالًا علىٰ المُسلمينَ.

عنِ الرَّبيعِ بنِ صُبَيحٍ، قالَ: وَعَظَ الحسنُ يومًا فانتَحَبَ عندَهُ رَجُلٌ، فقالَ: أمَا واللهِ، لَيَسألَنَّكَ اللهُ ما أردْتَ بِهذا.

قالَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ: ما صدقَ اللهَ عبدٌ أَحَبَّ الشُّهرةَ.

قالَ مُعاويةُ بنُ قُرَّةَ: مَن يَدُلُّني علىٰ بَكَّاءٍ بِاللَّيلِ، بَسَّامٍ بِالنَّهارِ؟

وعن زُبَيدٍ، قالَ: إذا كانَتْ سريرةُ الرَّجُلِ أَفْضلَ مِن عَلانيتِهِ، فذلكَ الفَضلُ، وإذا كانَتْ سَريرةُ الرَّجُلِ وعلانيتُهُ سواءً، فذلكَ النَّصَفُ، وإذا كانَتْ علانيتُهُ أفْضلَ مِن سَريرتِهِ، فذلكَ الجَوْرُ.

وقالَ الجُنَيدُ: معاشِرَ الفُقراءِ، إنَّما عُرِفتُم بِهِ، وأُكْرِمتُم مِن أجلِهِ، فإذا خَلَوتُم، فانْظُروا كيفَ تَكونونَ معَهُ. [(**الفُقراء**): المراد: الزُّهاد والعُبّاد]

قال يحيىٰ بنُ معاذٍ الرازيُّ: مَن خانَ اللهَ ﷻ في السرِّ، هَتكَ اللهُ سِترَه في العَلانيةِ.



السَّادسُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
السُّرورُ بِالحَسنةِ والاغتِمامُ بِالسَّيِّئَةِ(*)

١٢٣٠/ ٦٥٩٣- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**ومَن سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وساءَتْهُ سيِّئتُهُ، فهو مُؤمنٌ**». [أحمد ١١٤، وصححه الترمذي ٢١٦٥ والحاكم ٣٨٧]

قالَ الحليميُّ ﷺ: «ومعنىٰ هذا، واللهُ أعْلمُ: أنَّ مَن عمِلَ حسنةً، فسَرَّهُ أنْ وَفَّقَهُ اللهُ تعالىٰ لها، ويَسَّرَها لهُ حتَّىٰ حصلَتْ في ميزانِهِ، فجلسَ كما يَجلِسُ المُهَنَّأُ فَرِحًا مَسرورًا بِما يَرجوهُ مِن رحمةِ اللهِ وفَضلِهِ، أو عمِلَ سيِّئةً، فساءَتْهُ أنْ خَلّاه اللهُ تعالىٰ ونفسَه حتَّىٰ عمِلَ بِما سَوَّلَهُ لهُ الشَّيطانُ، وجلسَ كما يجلِسُ المُصابُ مَهمومًا كَئيبًا حَزينًا؛ حَياءً مِنَ اللهِ تعالىٰ، وخَوفًا مِن مُؤاخذتِهِ، فذلكَ دليلٌ علىٰ صِدقِ إيمانِهِ، وخُلوصِ اعتِقادِهِ؛ فإنَّ الثِّقةَ بِالوَعدِ والوَعيدِ لا يكونُ إلَّا مِن قُوَّةِ التَّصديقِ باللهِ ورسولِهِ».

١٢٣١/ ٦٦٠٣- عن أبي ذَرٍّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: يا رسولَ اللهِ، أَرأيتَ الرَّجُلَ يعملُ للهِ العملَ يُحِبُّهُ النَّاسُ عليهِ؟ قالَ: «**تلكَ عاجِلُ بُشْرَىٰ المُؤمنِ**». [مسلم ٢٦٤٢]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﷺ: «والَّذي رَوَينا فيما مَضىٰ في مَعنىٰ الإخلاصِ: أنَّه الَّذي لا يُحِبُّ أنْ يُحمَدَ علىٰ عملِهِ، فهو أنْ يكونَ عملُهُ للهِ لا لِيُحمَدَ، ثُمَّ إنْ عُلِمَ بهِ فحُمِدَ عليهِ وسَرَّهُ ذلكَ، فلا يُخرِجُهُ مِنَ الإخلاصِ كما رَوَينا في سائرِ الحديثِ، واللهُ أعْلمُ».

(*) المراد: ما لم يُبلغه سروره بالحسنة العجبَ، ولا الاغتمام بالسيئة القعودَ عن التوبة أو اليأس من رحمة الله.

قالَ أبو إسحاقَ [السَّبيعي]: يا معشرَ الشَّبابِ، اغتَنِموا؛ قلَّ ما تَمُرُّ بِي ليلةٌ إلَّا وأَقرأُ فيها ألفَ آيةٍ، وإنِّي لَأَقرأُ البقرةَ في ركعةٍ، وإنِّي لَأَصومُ الأشهرَ الحُرُمَ، وثلاثةَ أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، والاثنَينِ والخميسَ، ثُمَّ تَلا ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

وقالَ أبو سَهْلٍ المَدائِنيُّ: حَضَرْتُ ابنَ عُيَينَةَ وسأَلَهُ رَجُلٌ، فقالَ: يا أبا محمدٍ، أرأيتَ الرَّجُلَ يَعملُ العملَ للهِ؛ يُؤَذِّنُ، أو يَؤُمُّ، أو يُعينُ أخاهُ، أو يَعمَلُ شيئًا مِنَ الخيرِ، فيُعطَىٰ الشَّيءَ؟ قالَ: يَقبلُهُ؛ أَلَا تَرىٰ إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَعملْ لِلعُمالَةِ، إنَّما عمِلَ للهِ، فعَرَضَ لهُ رِزقٌ مِنَ اللهِ تعالىٰ فَتَقبَّلَهُ، وقرأَ ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].

وقالَ مُعاويةُ بنُ قُرَّةَ: كُلُّ شيءٍ فَرَضَ اللهُ عليكَ، فالعَلانيةُ فيهِ أَفْضلُ.



السَّابعُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في مُعالجةِ كُلِّ ذَنبٍ بِالتَّوبَةِ(*)

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [التَّحْرِيم: ٨] وقالَ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٥٤] وقالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشُّورَىٰ: ٢٥].

١٢٣٢/ ٦٦٢٢- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّهُ سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يا أيُّها النَّاسُ، تُوبوا إلىٰ ربِّكُمْ؛ فإنِّي أَتوبُ إليهِ في اليومِ مِائَةَ مَرَّةٍ**». [مسلم ٢٧٠٢/ ٤٢]

١٢٣٣/ ٦٦٢٣- عنِ الأَغَرِّ المُزَنِيِّ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّهُ**

(*) قال ابنُ القيم: «التوبةُ هي حقيقةُ الإسلامِ، والدِّينُ كُلُّه داخلٌ في مُسمَّىٰ التوبةِ . . . ولهذا كانتْ غايةَ كلِّ مؤمنٍ، وبدايةَ الأمْرِ وخاتمتَه، وهي الغايةُ التي وُجدَ لأجلِها الخلقُ، والأمْرُ والتوحيدُ جزءٌ منها، بل هو جزؤُها الأعظمُ الذي عليه بناؤُها، وأكثرُ الناس لا يعرفونَ قَدْرَ التوبةِ ولا حقيقتَها، فضلًا عن القيامِ بها علمًا وعملًا وحالًا، ولم يجعلِ اللهُ تعالىٰ محبَّتَه للتوَّابينَ إلا وهُم خواصُّ الخلقِ لديه، ولولا أنَّ التوبةَ اسمٌ جامعٌ لشرائعِ الإسلامِ وحقائقِ الإيمانِ، لَمْ يكنِ الربُّ تعالىٰ يفرحُ بتوبةِ عبدِه ذلك الفرحَ العظيمَ». المدارج (١/ ٣٠٦، ٣٠٧)

● **من فوائد التوبة:**

١- التوبةُ من كمالِ الإيمانِ وحسنِ الإسلامِ، وسبيلُ النجاحِ والفلاحِ.

٢- التوبةُ سببُ حُبِّ الله تعالىٰ ورضاه عن التائبِ.

٣- عمومُ وشمولُ مغفرةِ اللهِ ورحمتِه لكلِّ ذنبٍ تابَ العبدُ منه، وإنْ كانَ شركًا وكفرًا.

٤- حُرمةُ المسلمِ (عِرضُه ومالُه)؛ فلا تتم التوبةُ من حقوقِ العبادِ إلا بأنْ يأخذَ حقَّهُ أو يعفوَ، وسيأتي هذا المعنىٰ قريبًا.

٥- وجوبُ التوبةِ علىٰ العمومِ وعلىٰ الخصوص، والمبادرةُ بها.

٦- المعاصي سوادٌ في القلبِ والوجهِ والجوارحِ، وجلاؤُها بالتوبة.

لَيُغَانُ[(١)] علىٰ قَلبِي، وإنِّي لَأَستغفرُ اللهَ في اليوم مِائَةَ مرَّةٍ». [مسلم ٢٧٠٢/ ٤١]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «زَعَمَ بعضُ أهلِ العِلمِ أنَّ الغَينَ شيءٌ يَغشَىٰ القَلبَ، فيُغَطِّيهِ بعضَ التَّغطِيَةِ ويَحجُبُهُ عمَّا يُشاهدُهُ، وهو كالغَيمِ الرَّقِيقِ الذي يَعْرِضُ في الهَواءِ، فَلا يَكادُ يَحجُبُ عينَ الشَّمسِ، ولا يَمنعُ ضَوْءَها، وَالنَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَ أَنَّهُ يَغْشَىٰ قَلبَهُ ما هَذِهِ صِفَتُهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَيَستغفِرُ اللهَ في كُلِّ يَومٍ مائَة مَرَّةٍ».

١٢٣٤/ ٦٦٢٨- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنْ كُنتِ أَلْمَمتِ بِذَنبٍ، فاستَغفِرِي اللهَ وتُوبي إليهِ؛ فإنَّ العبدَ إذا اعتَرَفَ بِذنبِهِ ثُمَّ تابَ، تابَ اللهُ عليهِ**». [البخاري ٤١٤١ مسلم ٢٧٧٠]

١٢٣٥/ ٦٦٢٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**النَّدَمُ تَوبةٌ**». [أحمد ٣٥٦٨ ابن ماجه ٤٢٥٢، وصححه الحاكم ٧٦١٢ وحسنه ابن حجر]

وقال عُمرُ رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨] قالَ: هو الرَّجُلُ يَعمَلُ الذَّنبَ، ثُمَّ يَتوبُ ولا يُريدُ أنْ يَعمل بِهِ، ولا يَعودُ.

١٢٣٦/ ٦٦٤٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أحسنَ أحدُكُم إسلامَهُ، فكُلُّ حسنةٍ يَعملُها، تُكتَبُ له بِعَشْرِ أمثالِهَا إلىٰ سَبعِمِائَةِ ضِعفٍ، وكُلُّ سيِّئَةٍ يَعملُها، تُكتَبُ لهُ بِمِثلِها حتَّىٰ يَلقَىٰ اللهَ ﷻ**»، قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قالَتِ الملائكةُ: يا رَبِّ، ذاكَ عبدٌ يُريدُ أنْ**

(١) قال القاضي عِياض: «فَترَاتٌ عنِ الذِّكرِ الذي شَأنَهُ أنْ يُداومَ عليهِ، فإذا فَتَرَ عنهُ لِأَمرٍ ما، عَدَّ ذلكَ ذنبًا فاستغفرَ عنهُ». فتح الباري (١١/ ١٠١)

يعملَ سيِّئةً -وهو أبصَرُ بِهِ- قالَ: ارْقُبُوهُ، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبوها لهُ بِمِثلِها، وإنْ تركَها فاكْتُبوها لهُ حسنةً؛ إنَّهُ تركَها مِن جَرَّائِي». [البخاري (٤٢ و٧٥٠١) مسلم ١٢٩ واللفظ له، (مِن جَرَّائِي): مِن أجْلي]

١٢٣٧/ ٦٦٤٧- عن أبي ذَرٍّ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يقولُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: مَن جاءَ بالحسنةِ، فلهُ عَشْرُ أمثالِها وأَزِيدُ، ومَن جاءَ بالسَّيِّئَةِ، فَجَزاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثلُها أو أَغفرُ، ومَن تَقرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقرَّبتُ منهُ ذِراعًا، ومَن تقرَّبَ مِنِّي ذِراعًا، تقرَّبتُ منهُ باعًا، ومَن أَتاني يَمشي، أَتيتُهُ هَرْولةً، ومَن لَقِيَني بِقُرابِ الأرضِ خَطيئَةً لا يُشركُ بي شيئًا، لَقِيتُهُ بِمِثلِها مَغفِرةً». [مسلم ٢٦٨٧]

١٢٣٨/ ٦٦٥٠- عن أبي أُمامَةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ: «إنَّ صاحبَ الشِّمالِ لَيَرفَعُ القلمَ سِتَّ ساعاتٍ -وفي رِوايةٍ: «سَبعَ ساعاتٍ»- عنِ العبدِ المُسلمِ المُخطِئِ المُسيءِ، فإنْ نَدِمَ واستغفرَ مِنها، أَلقَاها عنهُ، وإلَّا كُتِبَتْ واحدةً». [الطبراني ٧٧٦٥ أبونُعيم في «الحلية» ٦/ ١٢٤، ينظر: الصحيحة ١٢٠٩]

عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ، في هذهِ الآيةِ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: ٣٢] قالَ: الَّذي يُلِمُّ بالذَّنبِ ثُمَّ يَدَعُهُ، أَلَا تَسمعُ إلىٰ قولِ الشَّاعرِ:

إنْ تَغفِرِ اللهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبدٍ لكَ لَا أَلَمَّا

قالَ البيهقيُّ ﷺ: «هَذا هُوَ المَحفُوظُ مَوقُوفٌ».

عنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ، في قولِهِ ﷻ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: ٣٢] قالَ: زِنا العَينِ: النَّظَرُ، وزِنا الشَّفَتَينِ: التَّقْبيلُ، وزِنا اليَدينِ: البَطشُ، وزِنا الرِّجْلَينِ: المَشيُ، ويُصَدِّقُ ذلكَ الفَرجُ، أو يُكَذِّبُهُ، فإنَ صَدَّقَهُ بِفَرجِهِ، كانَ زانيًا، وإلَّا فهو اللَّمَمُ.

قالَ الحليميُّ ﷺ: «فثبتَ بالكتابِ والسُّنةِ وجوبُ التوبةِ إلىٰ اللهِ علىٰ

كلِّ مذنبٍ، وإسراعُ الفَيْئةِ والإنابةِ، وأنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يَقبلُ التوبةَ مِن عبدِه ولا يَرُدُّها عليه، وأما التوبةُ فهي الرَّجعةُ، . . . كأنَّ المذنبَ ذاهبٌ أو آبقٌ مِن اللهِ تعالىٰ لمفارقتِه طاعتَه ومخالفتِه أمرَه، فإذا نَزعَ مما هو فيه وعادَ إلىٰ الطاعةِ، كانَ كالعبدِ يَرجِعُ إلىٰ سيِّدِه.

وحَدُّ التَّوبةِ: القَطعُ لِلمَعصيةِ في الحالِ إنْ كانَتْ دائمَةً، والنَّدمُ علىٰ ما سلفَ مِنها، والعَزمُ علىٰ تركِ العَوْدِ . . . وإنْ كانَ ذلكَ **قَتلَ** نَفسٍ بِغيرِ حقٍّ، فإنْ تَمكَّنَ مِنَ القِصاصِ -إنْ كانَ عليهِ وكانَ مَطْلوبًا بِهِ- فإنْ عُفِي عنهُ بمالٍ وكانَ واجدًا لهُ فإنَّهُ يُؤَدِّي ما عليهِ، وإنْ كانَ **قَذفًا** يُوجِبُ الحَدَّ، فأنْ يَبذُلَ ظَهرَهُ لِلحدِّ -إنْ كانَ مَطلوبًا بِهِ- فإنْ عُفِي عنهُ، كَفاهُ النَّدمُ والعَزمُ علىٰ تَركِ العَوْدِ بإخلاصٍ، وإنْ كانَ **حدًّا** مِن حُدودِ اللهِ تعالىٰ، فإذا تابَ إلىٰ اللهِ تعالىٰ بِالتَّنَدُّمِ الصَّحيحِ قبلَ أنْ يُرفَعَ إلىٰ الإمامِ، سَقَطَ عنهُ الحدُّ، وإنْ رُفِعَ إلىٰ الإمامِ، ثُمَّ قالَ: قد تُبْتُ، لَمْ يَسقُطْ عنهُ الحدُّ.

وإنْ كانَ الذَّنبُ مِن **مَظالمِ العِبادِ**، فلا تَصِحُّ التَّوبةُ منهُ إلَّا بِأداءِ الواجبِ عَينًا كانَ أو دَينًا -ما دامَ مَقْدورًا عليهِ- فإنْ لَمْ يكُنْ مَقْدورًا عليهِ، فالعَزمُ علىٰ أنْ يُؤَدِّيَهُ إذا قَدَرَ في أَعْجلِ وَقتِهِ وأَسْرعِهِ.

وتَصِحُّ التَّوبةُ مِن كبيرةٍ يَتوبُ عنها دُونَ أُخرىٰ مِن غيرِ جِنسِها لَمْ يَتُبْ عنها».

١٢٣٩/ ٦٦٦١- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لَيَقبَلُ تَوبةَ العبدِ ما لَمْ يُغرغِرْ**». [أحمد ٦١٦٠ الترمذي ٣٥٣٧ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٧٦٥٩]

ومعناه: ما لم يَبلغْ رُوحُه رأسَ حَلْقِه، وذلك وقتُ المَفازةِ الذي يَرىٰ فيه مَقعدَه مِن الجنةِ، أو مَقعدَه مِن النارِ، وعسىٰ أن يُعايِنَ فيه المَلَكَ.

١٢٤٠/ ٦٦٦٤- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**كانَ مِمَّن قبلَكُم رَجُلٌ قتلَ تِسعَةً وتِسعينَ نَفْسًا، فسألَ عن أعلمِ أهلِ الأرضِ، فدُلَّ علىٰ راهبٍ، فأتاهُ فقالَ: إنَّهُ قتلَ تِسعةً وتِسعينَ نَفْسًا، فهلْ لهُ مِن تَوبةٍ؟ فقالَ: لا، فقتلَهُ فكَمَّلَ بِهِ المِائَةَ، ثُمَّ سألَ عن أعلمِ أهلِ الأرضِ، فدُلَّ علىٰ رَجُلٍ عالمٍ فأتاهُ فقالَ: قتلَ مِائَةَ نَفسٍ، فهلْ لهُ مِن توبةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَن يَحُولُ بينَهُ وبينَ التَّوبةِ؟ انطَلِقْ إلىٰ أرضِ كذا وكذا؛ فإنَّ بِها ناسًا يَعبُدونَ اللهَ تعالىٰ فاعبُدْ معَهُم، ولا تَرجِعْ إلىٰ أرضِكَ؛ فإنَّها أرضُ سَوءٍ، فانطلَقَ حتَّىٰ إذا أتىٰ نِصفَ الطَّرِيقِ، فأتاهُ الموتُ، فاختصمَتْ فيهِ ملائكةُ الرَّحمَةِ وملائكةُ العَذابِ، فقالَتْ ملائكةُ الرَّحمَةِ: جاءَ تائبًا مُقبِلًا إلىٰ اللهِ عز وجل، وقالَتْ ملائكةُ العَذابِ: إنَّهُ لمْ يَعملْ خيرًا قطُّ، فأتاهُم مَلَكٌ في صُورةِ آدَمِيٍّ، فجعلُوهُ بينَهُم، فقالَ: قِيْسُوا ما بينَ الأَرْضَينِ، فإلىٰ أيِّهِما كانَ أَدنىٰ فهو لهُ، فقاسُوا فوَجَدوهُ أَدْنىٰ إلىٰ الأرضِ الَّتي أرادَ، فقبضَتْهُ ملائكةُ الرَّحمَةِ**»، قالَ قَتادَةُ: فقالَ الحسنُ: ذُكِرَ لنا أنَّهُ نَاءَ بِصَدرِهِ. [البخاري مختصرًا ٣٤٧٠ مسلم ٢٧٦٦]

وعن مجاهدٍ في قوله تعالىٰ: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧] قال: كلُّ مَن عَصىٰ ربَّه فهو جَاهلٌ.

وعن الضَحّاكِ بنِ مُزاحمٍ، يقولُ في قولِه تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧] قال: كلُّ توبةٍ قبلَ الموتِ فهو قريبٌ.

١٢٤١/ ٦٦٧٣- عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَبسطُ يدَهُ بِاللَّيلِ؛ لِيَتوبَ مُسيءُ النَّهارِ، وبِالنَّهارِ؛ لِيتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ، حتَّىٰ تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِها**». [مسلم ٢٧٥٩]

١٢٤٢/ ٦٦٧٤- عن صفوانَ بنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن قِبَلِ المغربِ بابًا، مَسيرَةُ عَرضِهِ أربعونَ عامًا، أو سبعونَ سنةً،**

فَتَحَهُ اللهُ ﷻ لِلتَّوبَةِ يومَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ، فلا يُغلِقُهُ حتَّىٰ تَطلُعَ الشَّمسُ مِنهُ». [أحمد ١٨٠٩٥ الترمذي ٣٥٣٥ وقال: حسن صحيح]

١٢٤٣/ ٦٦٧٥- عن عليٍّ ﵁، أنَّ أبا بكرٍ ﵁ حدَّثَهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما مِن عبدٍ يُذنبُ ذنبًا، ثُمَّ يَتوضَّأُ ويُصلِّي ركعتينِ، ثُمَّ يَستغفرُ اللهَ إلا غفرَ لهُ**»، ثُمَّ تَلا هذهِ الآيةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] والآيةَ الأُخرىٰ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]». [أحمد ٤٧ أبوداود ١٥٢١، وحسّنه الترمذي ٤٠٦]

١٢٤٤/ ٦٦٨٢- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] ﵁، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي عالجْتُ امرأةً في أَقْصىٰ المدينةِ، وإنِّي أَصبْتُ مِنها ما دونَ أنْ أَمَسَّها، فأنَا هذا فاقْضِ فيَّ ما شِئْتَ، فقالَ لهُ عُمرُ: لقد سَتَرَكَ اللهُ، لو سترْتَ نفسَكَ! قالَ: ولمْ يَرُدَّ عليهِ النبيُّ ﷺ شيئًا، فقامَ الرَّجُلُ فانطلقَ، فأَتْبَعَهُ النبيُّ ﷺ رَجُلًا ودَعاهُ، فتَلا عليهِ هذهِ الآيةَ: «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]»، فقالَ رَجُلٌ مِنَ القومِ: هذا لهُ خاصَّةً؟ قالَ: «**بَلْ لِلنَّاسِ كافَّةً**». [البخاري مختصرًا ٥٢٦ مسلم ٢٧٦٣، **(عالجْتُ امرأةً ... وإني أصبتُ منها)**: أي: راوَدَها بلُطفٍ حتىٰ لَمَسها وقبَّلها، **(ما دونَ أن أَمَسَّها)**: يَعْنِي: لم يَطأها ولم يُجامعها]

١٢٤٥/ ٦٦٨٥- عن أبي هُريرةَ ﵁، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ عبدًا أصابَ ذَنبًا، فقالَ: يا ربِّ، إنِّي أَذنبْتُ ذَنبًا فاغفِرْهُ لي، فقالَ لهُ ربُّهُ: عَلِمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يَغفرُ الذَنبَ ويأخُذُ بِهِ، فغَفرَ لهُ، ثُمَّ مكثَ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ أصابَ ذَنْبا آخَرَ -وربما قالَ: ثُمَّ أذنبَ ذَنبًا آخَرَ- فقالَ: يا ربِّ، إنِّي أَذنبْتُ ذَنبًا آخر فاغفِرْهُ لي، قالَ لهُ ربُّهُ: علِمَ عبدي أنَّ**

لهُ ربًّا يَغفِرُ الذَّنبَ ويأخُذُ بِهِ، فغَفَرَ لهُ، ثُمَّ مكثَ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ أصابَ ذَنبًا آخَرَ -ورُبَّما قالَ: ثُمَّ أذنبَ ذَنبًا آخَرَ- فقالَ: يا ربِّ، إنِّي أذنبْتُ ذَنبًا فاغفِرْهُ لي، فقالَ لهُ ربُّهُ: عَلِمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يَغفِرُ الذَّنبَ ويأخُذُ بِهِ، فقالَ ربُّهُ: غفرْتُ لِعَبدي، فلْيَعْمَلْ ما شاءَ». [البخاري ٧٥٠٧ مسلم ٢٧٥٨]

١٢٤٦/ ٦٦٨٦- عن أبي إدريسَ الخولانيِّ عن أبي ذرٍّ الغِفاريِّ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، عن جبريلَ ﵇، عنِ اللهِ تباركَ وتعالىٰ، أنَّهُ قالَ: «يا عِبادي، إنِّي حرَّمْتُ الظُّلمَ علىٰ نَفسي، وجعلْتُهُ بينَكُم مُحَرَّمًا، فلا تَظالَموا، يا عِبادي، إنَّكُمُ الَّذينَ تُخْطئونَ بِاللَّيلِ والنَّهارِ، وأنا الَّذي أَغفرُ الذُّنوبَ ولا أُبالِي؛ فاستَغفِرونِي أَغفرْ لكُم، يا عِبادي كُلُّكُم جائعٌ إلا مَن أَطعمْتُ؛ فاستَطعِمونِي أُطعِمْكُم، يا عِبادي، كُلُّكُم عارٍ إلَّا مَن كَسَوْتُ؛ فاستَكْسوني أَكْسُكُم، يا عِبادي، لو أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم وإنسَكُم وجِنَّكُم، كانوا علىٰ أَتْقىٰ قَلبِ رَجُلٍ مِنكُم، لَمْ يَزِدْ ذلكَ مِن مُلكي شيئًا، يا عِبادي، لو أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم وإنسَكُم وجِنَّكُم كانوا علىٰ أَفجَرِ قَلبِ رَجُلٍ مِنكُم، لَمْ يَنقُصْ ذلكَ في مُلكي شيئًا، يا عِبادي، لو أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم وإنسَكُم وجِنَّكُم اجتَمَعوا في صَعيدٍ واحِدٍ فسَألوني، فأَعطيْتُ كُلَّ إنسانٍ مِنكُم ما سألَ، لَمْ يَنقُصْ ذلكَ مِن مُلكي شيئًا، إلَّا كما يَنقُصُ البحرُ أنْ يُغمَسَ فيهِ المِخْيَطُ غَمسَةً واحدةً، يا عِبادي، إنَّما هي أَعمالُكُم أَحْفَظُها عليكُم، فمَن وجدَ خيرًا، فلْيَحمَدِ اللهَ ﷻ، ومَن وجدَ غيرَ ذلكَ، فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفسَهُ».
قالَ سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ: وكانَ أبو إدريسَ إذا حدَّثَ بِهذا الحديثِ جَثا علىٰ رُكبتَيهِ؛ إعظامًا لهُ. [مسلم ٢٥٧٧]

وعن البراءِ ﵁، وسأله رجلٌ عن هذه الآيةِ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥] هو الرجلُ يَحمِلُ علىٰ الكتيبةِ وهم ألفٌ والسيفُ بيدِه؟ قال: لا، ولكنَّه رجلٌ يُصيبُ الذنبَ فيُلقِي بيدَيه، ويقولُ: لا توبةَ لي.

عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ، في قولِهِ ﷻ: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٢٥]، قالَ: هو الَّذي يُذنبُ ثُمَّ يَتوبُ، ثُمَّ يُذنبُ ثُمَّ يَتوبُ، ثُمَّ يُذنبُ ثُمَّ يَتوبُ.

عن وَهْبِ بنِ جَريرٍ، عن أبيهِ، قال: كُنتُ جالسًا عندَ الحَسَنِ إذْ جاءَهُ رَجُلٌ، فقالَ: يا أبا سَعيدٍ، ما تقولُ في العبدِ يُذنِبُ الذَّنبَ، ثُمَّ يَتوبُ؟ قالَ: لَمْ يَزْدَدْ بِتَوبتِهِ مِنَ اللهِ إلَّا دُنُوًّا، قالَ: ثُمَّ عادَ في ذَنبِهِ، ثُمَّ تابَ؟ قالَ: لَمْ يَزْدَدْ بِتَوبتِهِ إلَّا شَرَفًا عندَ اللهِ، قالَ: ثُمَّ قالَ لي: أَلَمْ تَسمعْ ما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ قُلتُ: وما قالَ؟ قالَ: «**مَثلُ المُؤمنِ مَثلُ السُّنبُلةِ، تَميلُ أحيانًا، وتَستقيمُ أحيانًا**»، وفي ذلكَ تَكبُرُ، فإذا حصدَها صاحبُها، حَمِدَ أمرَهُ كما حَمِدَ صاحبُ السُّنبُلةِ بُرَّهُ، ثُمَّ قرأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ الآية [الأعراف: ٢٠١].

١٢٤٧/ ٦٦٩٥- عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ ﷺ، أنَّ رَجُلًا أتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أحدُنَا يُذنبُ؟ قالَ: «**يُكتَبُ عليهِ**»، قالَ: ثُمَّ يَستغفِرُ مِنهُ ويَتوبُ؟ قالَ: «**يُغفَرُ لهُ، ويُتابُ عليهِ**» قالَ: فيَعودُ ويُذنبُ؟ قالَ: «**يُكتَبُ عليهِ**»، قالَ: ثُمَّ يَستغفرُ مِنهُ ويَتوبُ؟ قالَ: «**يُغفَرُ لهُ، ويُتابُ عليهِ**»، قالَ: فيَعودُ ويُذنبُ؟ قالَ «**يُكتَبُ عليهِ**»، قالَ: ثُمَّ يَستغفرُ مِنهُ ويَتوبُ؟، قالَ: «**يُغفَرُ لهُ، ويُتابُ عليهِ، ولا يَمَلُّ اللهُ حتَّىٰ تَمَلُّوا**». [الطبراني في «الأوسط» ٨٦٨٩، وصححه الحاكم ٧٦٥٨ وحسن إسناده الهيثمي ١٧٥٢٩]

١٢٤٨/ ٦٦٩٩- عن أبي هُريرةَ ﷺ، يقولُ: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إذا كُنَّا عندَكَ، رَقَّتْ قُلوبُنا، وكُنَّا مِن أهلِ الآخِرَةِ، وإنَّا إذا فارقْناكَ أَعجبَتْنا الدُّنيا، وشَمِمْنا النِّساءَ والأولادَ؟ فقالَ: «**لو تكونونَ -أو لو أنَّكُم تكونونَ- علىٰ كُلِّ حالٍ علىٰ الحالِ الَّتي أنتُم عليهِ عندِي، لَصافحتْكمُ الملائكةُ بِأَكُفِّكُم، ولَزارَتْكُم في بُيوتِكُم، ولو لَمْ تُذنِبوا لَجاءَ اللهُ بِقَومٍ يُذنِبونَ، فَيَغفِرُ**

لهُم»، قالَ: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، حَدِّثْنا عنِ الجنَّةِ، ما بِناؤُها؟ قالَ: «**لَبِنَةٌ مِن ذَهَبٍ، ولَبِنَةٌ مِن فِضَّةٍ، مِلاطُها المِسْكُ الأَذْفَرُ، وحَصْباؤُها اللُّؤلُؤُ والياقُوتُ، وتُرابُها الزَّعفرانُ، مَن يَدخُلها يَنعَمُ ولا يَبأَسُ، ويَخْلُدُ ولا يَموتُ، لا تَبْلىٰ ثِيابُهُ، ولا يَفْنىٰ شَبابُهُ**». [أحمد ٨٠٤٣، وضعفه الترمذي ٢٥٢٦ وصححه ابن حبان ٧٣٨٧، ويُنظر لشواهده: تعليق محققي المسند ١٣/ ٤١٠، (**المِلاطُ**): ما يُجعل بين لبنات البناء، (**الأَذْفَرُ**): طيب الرائحة، (**حَصْباؤُها**): حصاها]

١٢٤٩/ ٦٧٠٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**والَّذي نَفسي بيدِهِ، لو لم تُذنِبوا، لَذَهَبَ اللهُ بِكُم، ولَجاءَ اللهُ بِقومٍ يُذنِبونَ، فيَستغفِرُونَ اللهَ، فيَغفِرُ لهُم**». [مسلم ٢٧٤٩]

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: إنَّ المُؤمنَ يَرَىٰ ذُنوبَهُ كأنَّهُ قاعدٌ تحتَ جبلٍ يَخافُ أنْ يَقعَ، وإنَّ الفاجرَ يَرىٰ ذُنوبَهُ كَذُبابٍ مَرَّ علىٰ أنفِهِ فقالَ بِهِ هكذا. [البخاري ٦٣٠٨، مسلم ٢٧٤٤ ولم يسق لفظه]

١٢٥٠/ ٦٧٠٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَلَّهُ أَشدُّ فَرَحًا بِتوبةِ عبدِهِ حينَ يَتوبُ إليهِ مِن أحدِكُم انفَلَتَتْ عنهُ راحلتُهُ، عليها طعامُهُ وشَرابُهُ، فأَتىٰ ظِلَّ شَجرةٍ يَضطجِعُ، قدْ أَيِسَ مِن راحلتِهِ، فبينَما هو كذلكَ؛ إذ هو بِها قائمةٌ علىٰ رأسِهِ**». [البخاري مختصرًا ٦٣٠٩ مسلم ٢٧٤٧]

١٢٥١/ ٦٧٠٤- عن عبدِاللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**انطلقَ ثلاثةُ رَهطٍ مِمَّن كانَ قبلَكُم حتَّىٰ آواهُمُ المَبيتُ إلىٰ غارٍ، فدَخلوهُ فانحدَرَتْ صَخرةٌ مِنَ الجبلِ، فسدَّتْ عليهِمُ الغارَ، فقالوا: إنَّهُ واللهِ، لا يُنجِيكُم مِن هذهِ الصَّخرةِ إلا أنْ تَدْعُوا اللهَ بِصالحِ أعمالِكم، فقالَ رَجُلٌ مِنهُم: اللهُمَّ كانَ لي أبوانِ شَيخانِ كبيرانِ، فكُنتُ لا أَغْبُقُ قبلَهُما أَهلًا ولا مالًا، فَنَاءَ بي طَلَبُ الشَّجرِ يومًا، فلمْ أُرِحْ عليهِما حتَّىٰ نامَا، فحَلَبْتُ لهُما غَبُوقَهُما فجِئتُهُما بِهِ، فوجدتُهُما نائمَينِ، فتَحَرَّجتُ**

أنْ أُوقِظَهُما، وكَرِهتُ أنْ أَغْبُقَ قبلَهُما أهلًا أو مالًا، فقُمتُ والقَدَحُ علىٰ يدَيَّ أَنتظِرُ استيقاظَهُما حتَّىٰ بَرَقَ الفَجرُ، فاستَيقَظا فشَرِبا غَبُوقَهُما، اللهُمَّ إنْ كُنتُ فعلْتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ، فافْرُجْ عنَّا ما نحنُ فيهِ مِن هذهِ الصَّخرةِ، فانفرجَتِ انفراجًا لا يَستطيعونَ الخُروجَ مِنها»، قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وقالَ الآخَرُ: اللهُمَّ كانَتْ لي بِنتُ عَمٍّ، وكانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إليَّ، فأَردتُها عن نفسِها، فامتنعَتْ مِنِّي حتَّىٰ أَلَمَّتْ بِها سَنَةٌ مِنَ السِّنينَ، فجاءَتْني فأَعطيتُها عِشرينَ ومِائَةَ دِينارٍ علىٰ أنْ تُخَلِّيَ بيني وبينَ نفسِها، ففعلَتْ حتَّىٰ إذا قَدَرْتُ عليها، قالَتْ: لا أُحِلُّ لكَ أنْ تَفُضَّ الخاتمَ إلَّا بِحقِّهِ، فتَحَرَّجتُ مِنَ الوُقوعِ عليها، فانصرفْتُ عنها وهي أَحَبُّ النِّساءِ إليَّ، وتركْتُ الَّذي أعطيْتُها، اللهُمَّ إنْ كُنتُ فعلْتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ، فافْرُجْ عنَّا ما نحنُ فيهِ، فانفرجَتِ الصَّخرةُ غيرَ أنَّهُم لا يَستطيعونَ الخُروجَ مِنها»، قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ثُمَّ قالَ الثَّالِثُ: اللهُمَّ استأجرْتُ أُجَراءَ فأَعطيتُهُم أُجُورَهُم غيرَ رَجُلٍ واحِدٍ منهُم تركَ الَّذي لهُ وذهبَ، فثَمَّرتُ أَجرَهُ حتَّىٰ كَثُرَتْ منهُ الأموالُ وارْتَعَجَتْ، فجاءَني بعدَ حينٍ، فقالَ لي: يا عبدَ اللهِ، أَدِّ إليَّ أجري، فقلْتُ لهُ: كُلُّ ما تَرىٰ مِن أجرِكَ مِنَ الإبلِ والبقرِ والغنمِ والرَّقيقِ، فقالَ: يا عبدَ اللهِ، لا تَستَهزِئْ بِي، فقُلتُ: إنِّي لا أَستهزِئُ بِكَ، فأَخذَ ذلكَ كُلَّهُ فاسْتاقَهُ، فلمْ يَترُكْ مِنهُ شيئًا، اللهُمَّ فإنْ كُنتُ فعلْتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ، فافْرُجْ عنَّا ما نحنُ فيهِ، فانفرجَتِ الصَّخرةُ، فخَرَجوا مِنَ الغارِ يَمشونَ». [البخاري ٢٢٧٢ مسلم ٢٧٤٣، **(ما كنت أغبق)**: ما كنت أُقَدِّمُ عليهما أحدًا في الشُّرب، **(الغَبوق)**: الشُّرب بالعشيِّ، **(ارتعجت)**: كثرت]

وقالَ ثابتٌ البُنانيُّ: كانَ شابٌّ بِهِ رَهَقٌ، فكانَتْ أُمُّهُ تَعِظُهُ، فتقولُ: يا بُنَيَّ، إنَّ لكَ يومًا فاذكُرْ يومَكَ، إنَّ لكَ يومًا فاذكُرْ يومَكَ، فلمَّا نزلَ بِهِ أَمرُ اللهِ، أَكَبَّتْ عليهِ أُمُّهُ، فجعلَتْ تقولُ: يا بُنَيَّ، قد كُنتُ أُحذِّرُكَ مَصرَعَكَ

هذا، وأقولُ لكَ: إنَّ لكَ يومًا؛ فاذكُرْ يومَكَ، قالَ: يا أُمَّاهُ، إنَّ لي رَبًّا كَثيرُ المَعروفِ، وإنِّي لأَرجُو ألَّا يَعدَمَني اليومَ بعضُ مَعروفِ ربِّي؛ أنْ يَغفِرَ لي، قالَ: يقولُ ثابتٌ: فرحمه الله بِحُسنِ ظَنِّهِ بِربِّهِ في حالِهِ تلكَ. [(الرَّهَق): الحُمق والسَّفَه]

عن إدريسَ بنِ عبدِ اللهِ المَرْوَزِيِّ، قالَ: مَرِضَ أَعرابيٌّ، فقيلَ لهُ: إنَّكَ تَموتُ، قالَ: أينَ يُذهَبُ بي؟ قالَ: إلىٰ اللهِ، قالَ: فما كَراهَتي أنْ أذهبَ إلىٰ مَن لا أَرىٰ الخيرَ إلَّا مِنهُ.

١٢٥٢/ ٦٧٢٢- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ للمُؤمنِ ذَنبًا قدِ اعتادَهُ الفَيْنَةَ بعدَ الفَيْنَةِ، وذَنبًا ليسَ بتارِكِهِ حتَّىٰ يموتَ أو تقومَ السَّاعةُ، إنَّ المُؤمنَ خُلِقَ مُذنِبًا خَطَّاءً نَسِيًّا، إذا ذُكِّرَ ذَكَرَ**». [عبدُ بن حُميد ٦٧٤ الطبراني١١٨١٠، وحسن إسناده العراقي]

قَولُهُ: «**الفَيْنَةَ بعدَ الفَيْنَةِ**»، يُريدُ: الحينَ بعدَ الحينِ، ثُمَّ يَتوبُ.

وقال إبراهيمُ بنُ شَيبانَ: كانَ عندَنا شابٌّ عَبَدَ اللهَ عِشرينَ سنةً، فأَتاهُ الشَّيطانُ، فقالَ لهُ: يا هذا، أَعَجِلْتَ في التَّوبةِ والعِبادةِ، وتركْتَ لَذَّاتِ الدُّنيا؟ فلو رجعْتَ؛ فإنَّ التَّوبةَ بينَ يدَيكَ، قالَ: فرجعَ إلىٰ ما كانَ عليهِ مِن لَذَّاتِ الدُّنيا، قالَ: فكانَ يومًا في منزلِهِ قاعدًا في خَلْوَةٍ، فذكرَ أيَّامَهُ معَ اللهِ ﷻ فَحَزِنَ عليها، فقالَ: تَرىٰ إنْ رجعْتُ يَقبَلُني؟ قالَ: فنُودِيَ أنْ يا هذا، عَبَدْتَنا فشَكَرْناكَ، وعصيْتَنا فأَمهَلْناكَ، ولئنْ رجعْتَ إلينا قَبِلْناكَ.

وقالَ سُفيانُ الثَّوريُّ: ما أُحِبُّ أنَّ حِسابي جُعِلَ إلىٰ والدَيّ؛ ربِّي ﷻ خيرٌ لي مِن والدَيّ.

١٢٥٣/ ٦٧٢٩- عن عُمرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّهُ قَدِمَ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ سَبْيٌ، فإذا امرأةٌ مِنَ السَّبْيِ قد تَحَلَّبَ ثَديُها؛ تَبتَغي إذا وجدَتْ صَبيًّا في السَّبْيِ أخذَتْهُ فأَلْزَقَتْهُ بِبَطنِها فأَرضعَتْهُ، فقالَ لنا

رسولُ اللهِ ﷺ: «**أترونَ هذهِ المرأةَ طارحةً ولدَها في النَّارِ؟**»، فقُلْنا: لا واللهِ وهي تَقدِرُ علىٰ أنْ لا تَطرَحَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَلَّهُ تعالىٰ أَرحَمُ بِعِبادِهِ مِن هذهِ المرأةِ بِولدِها**». [البخاري ٥٩٩٩ مسلم ٢٧٥٤]

١٢٥٤/ ٦٧٣١- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ نبيُّ اللهِ ﷺ في طريقٍ مِن طُرُقِ المدينةِ، وصَبِيٌّ علىٰ ظَهرِ الطَّريقِ، فخَشِيَتْ أُمُّهُ أنْ يُوطَأَ الصَّبيُّ، فَسَعَتْ وقالَتِ: ابْني ابْني، فاحتَمَلَتِ ابْنَها، فقالوا: يا رسولَ اللهِ ما كانَتْ هذهِ لِتُلقي ابنَها في النَّارِ، قالَ: «**واللهُ لا يُلقِي حَبيبَهُ في النَّارِ**». [أحمد ١٢٠١٨ أبو يعلىٰ ٣٧٤٧، وصححه الحاكم ١٩٤]

١٢٥٥/ ٦٧٣٣- عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَن أصابَ في الدُّنيا ذنبًا فعُوقِبَ بهِ، فاللهُ أَعدلُ مِن أن يُثَنِّيَ عقوبتَه علىٰ عبدِه، ومَن أذنبَ ذنبًا في الدُّنيا فسَتَرَهُ اللهُ عليه وعفا عنه، فاللهُ أَكرمُ مِن أن يَعودَ في شيءٍ عفا عنه**». [أحمد ٧٧٥ الترمذي ٢٦٢٦ وقال: حسن غريب]

١٢٥٦/ ٦٧٣٥- عن ثَوبانَ رضي الله عنه مولىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، قال: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**ما أُحِبُّ أنَّ لي الدُّنيا وما فيها بِهذهِ الآيةِ**: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣]» إلىٰ آخرِها، فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، ومَن أشركَ؟ فسَكَتَ النبيُّ ﷺ، ثُمَّ قالَ: «**ألا ومَن أَشركَ، ألا ومَن أَشركَ، ألا ومَن أشركَ**». [أحمد ٢٢٣٦٢ الطبراني في «الأوسط» ١٨٩٠، وحسنه الهيثميُّ، (**ألا ومَن أشركَ**)؛ أي: هو أيضًا داخلٌ في هذه الآية؛ إن تابَ تاب الله عليه، فلا يقنط]

١٢٥٧/ ٦٧٣٧- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ ناسًا مِن أهلِ الشِّركِ قَتَلوا فأَكثَروا، ثُمَّ زَنَوا فأكثَروا، ثُمَّ أَتَوا محمدًا ﷺ، فقالوا: إنَّ الَّذي تقولُ وتَدعو إليهِ لَحَسَنٌ، لو تُخبِرُنا أنَّ لِمَا عَمِلْناهُ كَفَّارَةً، فنزلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، ونزلت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣]». [البخاري ٤٨١٠ مسلم ١٢٢]

وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: أربعُ آياتٍ في كِتابِ اللهِ أَحبُّ إليَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ وسُودِها، قالوا لهُ: وأينَ هي؟ قالَ: إذا مَرَّ بِهِنَّ العُلماءُ عَرَفُوهُنَّ، قالَ: قالوا: في أيِّ سُورةٍ؟ قالَ: في سُورةِ النِّساءِ؛ قولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وقولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وقولُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقولُهُ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

عن شِمْرِ بنِ عَطِيَّةَ، في قولِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، قالَ: غَفَرَ لهُمُ الذُّنوبَ الَّتي عَمِلوها، وشكرَ لهُمُ الخيرَ الَّذي دلَّهُم عليهِ، فعَمِلوا بِهِ فأثابَهُم عليه.

عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ الرَّجُلُ في بَني إسرائيلَ إذا أَذنبَ أَصبحَ علىٰ بابِهِ مَكتوبًا: أَذنبَ كذا وكذا، وكَفَّارَتُهُ مِنَ العملِ كذا؛ فلعلَّهُ أنْ يتكاثرَه أنْ يعملَهُ، قالَ ابنُ مسعودٍ: ما أُحِبُّ أنَّ اللهَ أَعطانا ذلكَ مكانَ هذهِ الآيةِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وقالَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: ثَماني آياتٍ في سُورةِ النِّساءِ هي خيرٌ لِهذهِ الأُمَّةِ مِمَّا طلعَتْ عليهِ الشَّمسُ وغَرَبَتْ؛ أَوَّلُهُنَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النِّسَاءِ: ٢٦-٢٨] ثلاثٌ مُتتابعاتٌ، والرّابعةُ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النِّسَاءِ: ٣١]، والخامسةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءِ: ٤٠]، والسَّادسةُ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّسَاءِ: ١١٠]، والسَّابعةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، والثَّامنةُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّسَاءِ: ١٥٢]، فأَخبرَهُم، ثُمَّ أَقبلَ يُفسِّرُها ابنُ عباسٍ في آخرِ الآيةِ: وكانَ اللهُ لِلَّذينَ عَمِلوا مِنَ الذُّنُوبِ غفورًا رحيمًا.

قالَ قتادة: إنَّ القرآنَ يَدلُّكم علىٰ دائِكم ودوائِكم، أمّا داؤُكم فذنوبُكم، وأمّا دواؤُكم فالاستغفارُ.

قالَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: كُلُّ ذَنبٍ أَصرَّ عليهِ العَبدُ: كبيرٌ، وليسَ بِكبيرٍ ما تابَ عنهُ العبدُ.

وعن كعبِ [الأحبار]، قالَ: إنَّ العبدَ لَيُذنِبُ الذَّنبَ الصَّغيرَ، فيَحْقِرُهُ ولا يَندمُ عليهِ، ولا يَستغفِرُ منهُ، فيَعظُمُ عندَ اللهِ حتَّىٰ يكونَ مِثلَ الطَّوْدِ، ويَعملُ الذَّنبَ العظيمَ فيَندمُ عليهِ، ويَستغفِرُ منهُ، فيَصغُرُ عندَ اللهِ عز وجل، حتَّىٰ يُغفَرَ لهُ. [(الطَّوْد): الجبل العظيم]

وقالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: بِقَدْرِ ما يَصغُرُ الذَّنبُ عندَكَ، كذا يَعظُمُ عندَ اللهِ، وبِقَدْرِ ما يَعظُمُ عندَكَ، كذا يَصغُرُ عندَ اللهِ.

وقالَ ابنُ السَّمَّاكِ: لا تَخَفْ مِمَّن تَحذَرُ، ولكِن احذرْ مِمَّن تَأمَنُ.

عن يونسَ بنِ العَوَّامِ، قالَ: كانَ يُقالُ: الابتِهاجُ بِالذَّنبِ أشدُّ مِن رُكوبِهِ.

قالَ بلالُ بنُ سعدٍ: لا تَنظُرْ إلىٰ صِغرِ الخَطيئَةِ، ولكنِ انظُرْ إلىٰ مَن عَصيتَ.

ويقولُ أبو عثمانَ النَّهْدِيُّ: ما في القُرآنِ آيَةٌ أَرْجىٰ عندي لِهذهِ الأمةِ مِن قولِهِ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

عن مُطَرِّفٍ، قالَ: إنِّي لَأَستَلقي مِنَ اللَّيلِ علىٰ فِراشي، وأَتَدَبَّرُ القُرآنَ، فأَعْرِضُ أَعمالي علىٰ أَعمالِ أهلِ الجنَّةِ، فإذا أَعمالُهُم شديدةٌ؛ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] فَلا أَراني مِنهُم؛ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩] فأَعْرِضُ نَفسي علىٰ هذهِ الآيةِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٦] فأَرىٰ القومَ مُكَذِّبينَ، فأَمُرُّ بِهذهِ الآيةِ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] فأَرجو أنْ أكونَ أنا وأنتُم يا إخْوَتاهُ مِنهُم.

ويقولُ محمدُ بنُ سابِقٍ المِصريُّ: اللهُمَّ إنِّي أَستغفرُكَ مِمَّا تُبْتُ إليكَ مِنهُ ثُمَّ عُدْتُ فيهِ، وأَستغفرُكَ لِلنِّعَمِ الَّتي أَنعمْتَ بِها عليَّ فقَويتُ بها علىٰ مَعاصيكَ، وأَستغفرُكَ مِن كُلِّ شيءٍ أَوجبْتُ لكَ علىٰ نَفسي ثُمَّ لَمْ أُوفِ لكَ بِهِ، وأَستغفرُكَ لِكُلِّ شيءٍ أَردْتُ بِهِ وجهَكَ ثُمَّ خالطَهُ ما ليسَ لكَ رِضًا.

وعن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، قالَ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، قالَ: قولُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقالَ محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ، سأَلْتُ أبا عليٍّ الرُّوذْبارِيَّ عنِ التَّوبةِ، فقالَ: الاعتِرافُ والنَّدمُ والإقلاعُ.

وقالَ السَّرِيُّ: التوبةُ علىٰ أربعةِ دعائمَ: استغفارٌ باللسانِ، وندمٌ بالقلبِ، وتركٌ بالجوارحِ، وإضمارٌ أن لا يعودَ فيهِ.

ويقولُ إبراهيمُ بنُ أدهمَ: مَن أرادَ التَّوبةَ، فلْيَخرُجْ مِنَ المظالمِ، ولْيَدَعْ مُخالطةَ مَن كانَ يُخالِطُ، وإلَّا لَمْ يَنلْ ما يُريدُ.

عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قالَ: قالَ رَجُلٌ مِنَ العُبَّادِ لابنِهِ: يا بُنَيَّ، لا تكُنْ مِمَّن يَرجو الآخرةَ بغيرِ عملٍ، ويُؤَخِّرُ التَّوبةَ بِطُولِ الأملِ.

عنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سَبَإ: ٥٤]، قالَ: التَّوبَةُ.

عن مَسْروقٍ، قالَ: إنَّ المَرءَ لَحَقيقٌ أنْ يكونَ لهُ مَجالسُ يَخلو فيها، فيَتَذَكَّرَ فيها ذُنوبَهُ، فيَستغفرَ مِنها.

فصلٌ في الطَّبْعِ على القلبِ، أو الرَّيْنِ

١٢٥٨/ ٦٨٠٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ المُؤمنَ إذا أَذنبَ ذنبًا، كانَتْ نُكْتَةٌ سوداءُ في قلبِهِ، فإنْ تابَ ونَزَعَ واستغفرَ صُقِلَ مِنها قلبُهُ، وإنْ زادَ زادَتْ حتَّىٰ يُغلقَ بِها قلبُهُ؛ فذلكَ الرَّانُ الذي ذَكرَ اللهُ في كِتابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المُطَفِّفِين: ١٤]**».

[أحمد ٧٩٥٢ الترمذي ٣٣٣٤ وقال: حسن صحيح، (صُقِلَ): نظف وصفي]

وعن حُذيفةَ ﵁، قالَ: القلبُ بِمَنزلةِ الكَفِّ، فإذا أذنبَ تَقَبَّضَ، فإذا أذنبَ تَقبَّضَ حتَّىٰ يَجتمعَ، فإذا اجتمعَ طُبعَ عليهِ، فإذا سَمِعَ خيرًا، دخلَ في أُذُنَيهِ حتَّىٰ يَأتيَ القلبَ، فلا يجدُ مِنهُ مَدْخَلًا فيَخرجَ؛ فذلكَ قولُهُ ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المُطَفِّفِين: ١٤].

١٢٥٩/ ٦٨٢٠- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ، ومُعاويةَ بنِ أبي سفيانَ، وعبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ﵃، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الهِجرةُ خَصلتانِ: إحدَاهُما: أنْ تَهجُرَ السَّيِّئاتِ، والأُخرىٰ: أنْ تُهاجِرَ إلىٰ اللهِ**

ورسولِهِ، ولا تَنقطِعُ الهِجرةُ ما تُقبَلُ التَّوبةُ، ولا تزالُ التَّوبةُ مَقبولَةً حتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمسُ مِنَ المَغربِ، فإذا طلعَتْ، طُبِعَ علىٰ كُلِّ قلبٍ بِما فيهِ، وكُفِيَ النَّاسُ العملَ». [أحمد ١٦٧١ البزار ١٠٥٤، وحسّنه ابن كثير]

١٢٦٠/ ٦٨٢١- عنِ النَّوَّاسِ بن سَمعانَ الأنصاريِّ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ضربَ مَثلًا صِراطًا مُستقيمًا، علىٰ جَنَبَتَيْ الصِّراطِ سُوْرانِ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ، وعلىٰ الأَبوابِ سُتُورٌ مُرْخاةٌ، وعلىٰ بابِ الصِّراطِ داعٍ يقولُ: **«يا أيُّها النَّاسُ، ادْخُلوا الصِّراطَ جميعًا، ولا تَتَعَرَّجوا -أو قالَ: تَتَعَوَّجُوا- وداعٍ يَدعو مِن فوقِ الصِّراطِ، فإذا أرادَ فَتْحَ شيءٍ مِن تلكِ الأبوابِ، قالَ: وَيْحَكَ، لا تَفتحْهُ؛ فإنَّكَ إنْ فتحْتَهُ تَلِجْهُ، والصِّراطُ: الإسلامُ، والسُّورانِ: حُدودُ اللهِ، والأبوابُ المُفَتَّحَةُ: مَحارمُ اللهِ ﷻ، وذلكَ الدَّاعي علىٰ رأسِ الصِّراطِ: كِتابُ اللهِ ﷻ، والدَّاعِي مِن فوقٍ: واعظُ اللهِ في كُلِّ قلبٍ مُسلمٍ»**. [أحمد ١٧٦٣٤ الترمذي ٢٨٥٩ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٢٤٥]

ويقولُ أبو عثمانَ: خَمسُ مَصائِبَ في الذَّنبِ أعظمُ مِنَ الذَّنبِ؛ **أوَّلُها**: خِذلانُ اللهِ عبدَهُ حتَّىٰ عصاهُ، ولو عَصَمَهُ ما عصاهُ، **والثَّانِيةُ**: أنْ سَلَبَهُ حِلْيَةَ أَوليائِهِ وكَساهُ لِباسَ أعدائِهِ، **والثَّالِثَةُ**: أنْ أَغلَقَ عليهِ بابَ رحمتِهِ وفتحَ لَهُ بابَ عُقوبتِهِ، **والرَّابعةُ**: نَظَرُهُ إليهِ وهو يَعصيهِ، **والخامسةُ**: وُقوفُهُ بينَ يدَيهِ يَعْرِضُ عليهِ ما قدَّمَ وأَخَّرَ مِن قَبائحِهِ، فهؤلاءِ المَصائبُ الخَمسُ في الذَّنبِ أَعظمُ مِنَ الذَّنبِ.

عنِ الحسنِ، قالَ: مَن عمِلَ حسنةً وإنْ صَغُرَتْ، أَورثَتْهُ نُورًا في قلبِهِ، وقُوَّةً في عملِهِ، وإنْ عمِلَ سَيِّئةً وإنْ صَغُرَتْ فاحتقرَها، أورثَتْهُ ظُلمةً في قلبِهِ، وضَعفًا في عملِهِ.

ويقولُ يحيىٰ بنُ مُعاذٍ: ما جفَّتِ الدُّموعُ إلَّا لِقَساوةِ القُلوبِ، وما قسَتِ القلوبُ إلَّا لِكثرةِ الذُّنوبِ، وما كَثُرَتِ الذُّنوبُ إلَّا مِن كثرةِ العُيوبِ.

يقولُ أبو الحُسينِ المُزَيِّنُ: الذَّنبُ بعدَ الذَّنبِ: عُقوبةُ الذَّنبِ، والحَسنةُ بعدَ الحسنةِ: ثَوابُ الحَسنةِ.

قالَ الفُضَيلُ: إذا لَمْ تَستطعِ الصَّلاةَ والصَّومَ، فاعلَمْ أنَّكَ مُكَبَّلٌ؛ يعني: بِالذُّنوبِ.

عن عبدِ اللهِ بنِ المُبَاركِ، قالَ: قيلَ لِوُهَيبِ بنِ الوَرْدِ: لا يجدُ حلاوةَ العِبادةِ مَن يَعصي اللهَ؟ قالَ: لا، ولا مَن هَمَّ بِالمعصيةِ.

عن صالحٍ المُرِّيِّ، قالَ: كانَ الحسنُ يقولُ: تَفَقَّدوا الحلاوةَ في ثلاثٍ: الصَّلاةِ، والقُرآنِ، والدُّعاءِ، فإنْ وجَدتُموها فاحْفَظوا واحْمَدوا اللهَ علىٰ ذلكَ، وإنْ لَمْ تَجدوها، فاعْلَموا أنَّ أبوابَ الخيرِ عليكُم مُغلَقَةٌ.

وقالَ عُمرُ بنُ ذَرٍّ: يا أهلَ المعاصي، لا تَغْتَرُّوا بِطُولِ حِلمِ اللهِ عَنكُم، واحْذَروا أَسَفَهُ؛ فإنَّه تعالىٰ قالَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

[(أَسَفَهُ): غَضَبَهُ]

وقالَ أبو سُليمانَ الدَّارَانيُّ: إنَّما هانوا عليهِ فتركَهُم ومَعاصيَهُ، ولو كَرُموا عليهِ لَمَنَعَهُم عنها.

وقالَ عُمرُ بنُ ذَرٍّ: يا أيُّها الناسُ، أَجِلُّوا مَقامَ اللهِ ﷻ بالتنزُّه عمّا لا يَحِلُّ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُؤمَنُ مَكرُه إذا عُصِيَ.

وعن مُعْتَمِرٍ، عن أبيهِ، قالَ: إنَّ الرَّجُلَ لَيُذنبُ الذَّنبَ فَيُصبحُ وعليهِ مَذَلَّتُه.

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القِيَامَة: ٥]، قالَ: يقولُ: سوفَ أتوبُ.

١٢٦١/ ٦٨٤٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ علىٰ مِنبَرِهِ: «**ارْحَموا تُرْحَموا، واغْفِروا يُغفَرْ لكُم، ويلٌ لِأَقْماعِ القَولِ، ويلٌ لِلمُصِرِّينَ الذينَ يُصِرُّونَ علىٰ ما فَعَلوا وَهم يعلمونَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٨٠ أحمد ٦٥٤١، وجوّد إسناده المنذري، **(أَقْماع القَولِ)**: الآذان، والمعنىٰ: أنّ آذانَهم كالقُمْع للقول؛ يمرُّ بها كما يمرُّ الماءُ بالقُمع، فلَمْ يَفهَموه ولَم يَعملوا بِه]

يقولُ جعفرُ بنُ محمدٍ: مَن أَخرجَهُ اللهُ مِن ذُلِّ المعصيةِ إلىٰ عِزِّ التَّقْوىٰ، أَغناهُ اللهُ بِلا مالٍ، وأَعزَّهُ بِلا عَشيرةٍ، وآنَسَهُ بِلا أَنيسٍ، ومَن خافَ اللهَ، أَخافَ مِنهُ كُلَّ شيءٍ، ومَن لَمْ يَخَفِ اللهَ، أخافَهُ مِن كُلِّ شيءٍ.

وقالَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الجَبْريُّ: قيلَ لِلفُضَيلِ بنِ عِياضٍ: يا أبا عليٍّ، ما الخَلاصُ مِمَّا نحنُ فيهِ؟ فقالَ: أَخبِرْني مَن أطاعَ اللهَ هلْ يَضُرُّهُ معصيةُ أحدٍ؟! قالَ: لا، قالَ: فمَن عَصىٰ اللهَ هلْ تَنفعُهُ طاعةُ أحدٍ؟! قالَ: لا، قالَ: هو الخَلاصُ إنْ أردْتَ.

يقولُ حامدٌ اللَّفَّافُ: قالَ رَجُلٌ لِحاتمٍ الأَصمِّ: ما تَشتَهي؟ قالَ: أَشْتَهي عافيةَ يومٍ إلىٰ اللَّيلِ، قُلتُ لهُ: أَليسَتِ الأيَّامُ كُلُّها عافيةً؟ قالَ: إنَّ عافيةَ يَومي: أنْ لا أَعصيَ اللهَ فيهِ.

ويقولُ أبو عليٍّ صاحبُ عُبَيدِ اللهِ الحُبُليِّ: أَوحَىٰ اللهُ ﷻ إلىٰ داودَ عليه السلام: أَنينُ المُذْنِبينَ أَحبُّ إليَّ مِن صُراخِ الصِّدِّيقينَ.

يقولُ الحَسَنُ: لو كانَ كلامُ بَني آدمَ كُلُّهُ صِدقًا، وعملُهُ كُلُّهُ حَسَنًا،

يُوشِكُ أنْ يَخسَرَ، قالَ: وكيفَ يَخسَرُ؟ قالَ: يُعجَبُ بِنفسِهِ(*).

فصلٌ في مُحَقَّرَاتِ الذُّنوبِ

١٢٦٢/ ٦٨٧١- عن أنسٍ ﷺ، قالَ: إنَّكُم لَتعمَلونَ أعمالًا هي أدقُّ في أَعينِكُم مِنَ الشَّعرِ، إنْ كُنَّا نَعُدُّها علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّها لَمِن المُوبقاتِ. [البخاري ٦٤٩٢]

١٢٦٣/ ٦٨٧٥- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**يا عائشةُ، إيَّاكِ ومُحَقَّراتِ الذُّنوبِ؛ فإنَّ لها مِنَ اللهِ طالبًا**». [أحمد ٢٤٤١٥ ابن ماجه ٤٢٤٣، وصححه ابن حبان ٥٥٦٨ والبوصيري]

١٢٦٤/ ٦٨٧٨- عن أبي هُريرةَ، وأبي سعيدٍ ﵄، قالا: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الشَّيطانَ قد أَيِسَ أنْ يُعبدَ بِأَرضِكُم هذهِ، ولكنَّهُ راضٍ مِنكُم بِما تَحتقِرونَ**». [أحمد ٨٨١٠ أبونُعيم في «الحلية» ٧/ ٨٦]

١٢٦٥/ ٦٨٨١- عن سهلِ بنِ سعدٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:

(*) **العُجْبُ**: استعظامُ النّعمةِ والركونُ إليها مع نسيانِ إضافتِها إلىٰ المُنعِمِ ﷻ.
ذهبَ كثيرٌ من أهلِ العلمِ إلىٰ أنَّه لا فرقَ بينَ الكِبْرِ والعُجبِ، وأنَّهما شيءٌ واحدٌ، وذهبَ طائفةٌ إلىٰ أنَّ بينَهما فُروقًا؛ منها: أنَّ الكِبْرَ خُلُقٌ باطنٌ يصدرُ عنه أعمالٌ، والكِبْرُ هو رؤيةُ النفسِ فوقَ المُتكبَّرِ عليه، والعُجْبُ يُتصوَّرُ ولو لَمْ يكنْ أحدٌ غيرَ المُعجَبِ، وقيل: الكِبرُ يكونُ بالمنزلةِ، والعُجبُ يكونُ بالفضيلةِ.

● **من مضارِّ العُجبِ:**

١- مُنافٍ للإيمانِ، ومُوصِّلٌ إلىٰ غضبِ اللهِ وسخطِه.
٢- العجبُ يُؤدِّي إلىٰ نسيانِ الذنوبِ والمَعايبِ، ومِن ثَمَّ يُسوِّفُ في التوبةِ، ويُقصِّرُ في إصلاحِ نفسِه.
٣- العجبُ يُؤدِّي إلىٰ الإصرارِ علىٰ الخطأِ، وعدمِ قبولِ النصحِ من أهلِ العلمِ وأهلِ الرشادِ.
٤- أكثرُ سعي المُعجَبِ ضائعٌ عليهِ، وهو مِن غيرِ السعي المشكورِ.
٥- دليلٌ علىٰ سُفولِ النفسِ وانحطاطِها.

«إيَّاكُم ومُحَقَّراتِ الذُّنوبِ؛ فإنَّما مَثلُ مُحَقَّراتِ الذُّنوبِ كمَثلِ قومٍ نَزلوا بِبَطنِ وادٍ، فجاءَ ذا بِعُودٍ، وجاءَ ذا بِعُودٍ، حتَّىٰ جَمَعوا ما أَنْضَجوا خُبزَهُم، وإنَّ مُحَقَّراتِ الذُّنوبِ متىٰ يُؤخَذْ بها صاحبُها تُهلِكْهُ». [أحمد ٢٢٨٠٨ الطبراني ٥٨٧٢، قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح]

ويقولُ بلالُ بنُ سعدٍ: زاهدُكم راغبٌ، ومُجتهِدُكم مُقَصِّرٌ، وعالِمُكم جاهلٌ، وجاهلُكم مُغْتَرٌّ.

١٢٦٦/ ٦٨٨٧- عنِ النَّوَّاسِ بنِ سمعانَ ﵁، قالَ: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عنِ البرِّ والإثم، قالَ: «**البِرُّ: حُسنُ الخُلُقِ، والإثمُ: ما حاكَ في نَفسِكَ، وكرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ**». [مسلم ٢٥٥٣]

وقال الحَسَنُ: رَحِمَ اللهُ عبدًا وقفَ عندَ هَمِّهِ؛ فإنَّ أحدًا لا يَعمَلُ حتىٰ يَهُمَّ، فإنْ كانَ للهِ ﷻ مَضىٰ، وإنْ كانَ لغيرِ اللهِ أَمْسَكَ.

وعنه، قالَ: أيسرُ النَّاسِ حِسابًا يومَ القِيامةِ الَّذينَ حاسَبوا أنفُسَهُم في الدُّنيا، فوَقَفوا عندَ هُمومِهِم وأعمالِهِم، فإنْ كانَ الَّذي هَمُّوا لهُم مَضَوا، وإنْ كانَ عليهِم أمسكوا، قالَ: وإنَّما يَثقُلُ الأمرُ يومَ القيامةِ علىٰ الَّذينَ جازَفوا الأمرَ في الدُّنيا، أَخَذُوها مِن غيرِ مُحاسبةٍ، فوَجَدوا اللهَ قدْ أَحصىٰ عليهِم مَثاقيلَ الذَّرِّ، وقرأَ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: ٤٩].

وعن الرَّبيعِ بنِ خُثَيم، كان يقول: السرائرَ السرائرَ، اللاتي يَخفَينَ علىٰ الناسِ، وهنَّ للهِ بَوَادٍ، داووهُنَّ بدوائِهِنِّ، ثم يقولُ: وما دواؤُهُنَّ؟ أنْ تتوبَ فلا تعودَ.

وأنشدَ الشَّافعيُّ ؒ:

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يومًا	فلا تَقُلْ خَلَوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رَقيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ ساعةً	ولا أَنَّ ما تُخْفِي عليهِ يَغيبُ

غَفَلْنَا لعمرُ اللهِ حتَّىٰ تَدَارَكَتْ ... علينا ذُنُوبٌ بَعدَهُنَّ ذُنُوبُ
فيا ليتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ ما مَضَىٰ ... ويَأْذَنُ في تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

عنِ ابنِ المُباركِ:

رَأَيتُ الذُّنوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ ... وَيُتْبِعُها الذُّلَّ إدمانُها
وَتَركُ الذُّنُوبِ حياةُ القُلُوب ... وخَيرٌ لِنَفسِكَ عِصيانُها
وهَلْ بَدَّلَ الدِّينَ إلَّا المُلُوكُ ... وأَحبارُ سُوءٍ وَرُهْبانُها
وباعُوا النُّفُوسَ فَلَمْ يَرْبَحُوا ... وفي البَيعِ لَمْ تَغْلُ أَثْمانُها
لقد وَقَعَ القَومُ في جِيفَةٍ ... يَبِينُ لِذي العَقلِ إنْتَانُها

وأَنشدَ ابنُ الأَنباريِّ لابنِ المُعْتَزِّ:

خَلِّ الذُّنُوبَ حَقِيرَها ... وكَثِيرَها فهو التُّقَىٰ
كُنْ مِثلَ مَاشٍ فَوقَ أَرْ ... ضِ الشَّوكِ يَحذَرُ ما يَرَىٰ
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إنَّ الجِبالَ مِنَ الحَصَىٰ

وقال أبو عمرِو بنِ مَطَرٍ: حضرتُ مَجلسَ أبي عثمانَ الحِيريِّ الزاهدِ، فخرجَ وقعدَ علىٰ موضعِه الذي كان يقعُدُ للتذكيرِ، فسكتَ حتىٰ طالَ سكوتُه، فناداه رجلٌ كانَ يُعرَفُ بأبي العباسِ: تَرىٰ أنْ تقولَ في سكوتِك شيئًا؟ فأنشأَ يقولُ:

وغيرُ تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتُّقىٰ ... طبيبٌ يداوِي والطبيبُ مَريض

قال: فارتفعتِ الأصواتُ بالبكاءِ والضجيج.

وعن إبراهيمَ بنِ مضاربِ بنِ إبراهيمَ يقولُ: سمعتُ أبي يقولُ: دخلتُ علىٰ الحُسينِ بنِ الفضلِ وقد احتُضِرَ واغْرَوْرَقَتْ عَيناهُ، فقالَ لي: اكتُبْ يا مضارِب، ثم أنشأَ يقولُ:

أيا من لا يخيبُ لديه راجٍ ... ولم يُبْرِمْهُ إلحاحُ المناجي
ويا ثقتي علىٰ سَرفي وجُرمي ... وإيثارِي التمادي في اللَّجاجِ
أقِلْنِي عثرتَي واغفرْ ذنوبي ... وهبْ لي منك عفوًا واقضِ حاجي

فما لي غيرُ إقراري بجُرمي وعفوُك حُجَّةٌ يومَ احتجاجي

عنِ القاسمِ بنِ محمدٍ، قالَ: سألَ رَجُلٌ ابنَ عباسٍ، فقالَ: رَجُلٌ كثيرُ العملِ كثيرُ الذُّنوبِ، ورَجُلٌ قليلُ العملِ قليلُ الذُّنوبِ؟ فقالَ ابنُ عباسٍ: لا أَعْدِلُ بِالسَّلامةِ شيئًا.

عنِ الفَضلِ بنِ موسىٰ، قالَ: كانَ الفُضَيلُ بنُ عياضٍ شاطرًا؛ يَقطعُ الطَّريقَ بينَ أَبِيوَرْدَ وسَرْخَسَ، وكانَ سببُ توبتِهِ أنَّهُ عَشِقَ جاريةً، فبينَما هو يَرتَقي الجُدْرانَ إليها؛ إذ سمِعَ تاليًا يَتلو: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، قالَ: فلمَّا سمعَها، قالَ: بَلَىٰ يا ربِّ، قد آنَ، فَرجعَ فآواهُ اللَّيلُ إلىٰ خَرِبَةٍ، وإذا فيها سابِلَةٌ، فقالَ بعضُهُم: نَرتحِلُ، وقالَ بعضُهُم: حتَّىٰ نُصبِحَ؛ فإنَّ فُضَيلًا علىٰ الطَّريقِ يَقطعُ علينا، قالَ: ففكَّرْتُ وقُلتُ: أنا أَسعىٰ بِاللَّيلِ في المَعاصي، وقومٌ مِنَ المُسلمينَ ههنا يَخافونَني، وما أَرىٰ اللهَ ساقَني إليهِم إلَّا لِأَرتَدِعَ، اللهُمَّ إنِّي قد تُبتُ إليكَ، وجعَلْتُ تَوبَتي مُجاورةَ البيتِ الحَرامِ. [**(سابلة)**: جماعة سائرة في الطريق]



الثَّامنُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في القرابينِ والإبانةِ عن معناها وغَرَضِها

وجُملتُهُ: الهَدْي، والأُضْحيةُ، والعَقيقَةُ؛ فأمَّا العَقيقَةُ، فإنَّها تُذكرُ في بابِ حُقوقِ الأولادِ علىٰ الوالدينِ(١)، **وأمَّا الكلامُ في الهَدْي والأُضْحيةِ(*)**، فهو ما نَذكُرُهُ.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، وقال: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ

(١) سيأتي في الشعبة الستين.

(*) قالَ ابنُ القيم: «وأمَّا الضحايا والهدايا، فقربانٌ إلىٰ الخالقِ سبحانَه يقومُ مقامَ الفِدْيَةِ عن النفسِ المُستحِقَّةِ للتَّلَفِ، فديةً وعوضًا وقُربانًا إلىٰ اللهِ، وتشبُّهًا بإمام الحُنفاءِ، وإحياءً لسُنَّتِه أنْ فَدَىٰ اللهُ ولدَه بالقُربانِ، فجعلَ ذلكَ في ذُرِّيَّتِه باقيًا أبدًا». مفتاح دار السعادة (٢/ ٥)

● **الحكمةُ من مشروعيتِهما:**

١- التقرُّبُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ؛ فإنَّه لمْ يزلْ ذبحُ المَناسكِ وإراقةُ الدماءِ علىٰ اسم الله مشروعًا في جميعِ المِللِ.

٢- إحياءُ سُنَّةِ إمامِ الموحِّدينَ إبراهيمَ ﵇ إذْ أوحىٰ اللهُ إليه بذبحِ ولدِه إسماعيلَ، ثم فداهُ بكبشٍ بدلًا عنه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧].

٣- الشكرُ للهِ تعالىٰ علىٰ ما سخَّرَ لنا من بهيمةِ الأنعامِ.

٤- التوسعةُ علىٰ الأهلِ والأولادِ، وإشاعةُ الرحمةِ بينَ الفقراءِ والمساكينِ.

٥- هما من شعائرِ اللهِ، والعبوديةُ أنْ تُعظَّمَ هذه الشعائرُ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. الآية ..

٦- سببٌ في وصولِ المُضحِّي والمُهدِي إلىٰ تقوىٰ اللهِ تعالىٰ، والتقرُّبِ إليه بما يحبُّه سبحانَه.

﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٦-٣٧]، وقال في آيةٍ أُخرىٰ: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

وقالَ في آيةٍ أُخرىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقالَ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ﴾ [الحج: ٣٤]، وقال: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وقالَ: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ﴾ [المائدة: ٩٧].

١٢٦٧/ ٦٩٣٧- عنِ المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ عامَ الحُدَيبيةِ في بِضْعَ عَشْرَةَ مِائةً مِن أصحابِهِ، فلمَّا كانَ بذي الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وأَشْعَرَهُ، وأَحرَمَ مِنها. [البخاري ١٦٩٤، (قَلَّدَ الهَدْيَ وأَشْعَرَهُ): وضع في عنقه قِلادةً، وجَرَح سَنامَه؛ ليُعلَمَ أنه من الهَدي فيَتبَعُها مِن الفُقراءِ مَن يَحتاجُ إليها]

١٢٦٨/ ٦٩٣٨- عن جابرٍ رضي الله عنه، قال: نَحَرَ رسولُ اللهِ ﷺ -يعني: في حَجَّتِهِ- ثلاثًا وستِّينَ، وأعطَىٰ عليًّا فنحرَ ما بَقِيَ، وأَشركَهُ في هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمرَ مِن كُلِّ بَدَنَةٍ ببَضْعَةٍ، فجُعِلَ في قِدْرٍ، فأَكَلا مِن لَحمِها وشَرِبا مِن مَرَقِها. [مسلم ١٢١٨، (ببَضعة): بقطعة لحم، (قِدْر): إناء]

١٢٦٩/ ٦٩٣٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُضَحِّي بِكَبشَينِ أَقرَنَينِ أَملَحَينِ، فلقد رَأيتُهُ يَضعُ رِجْلَهُ علىٰ صِفاحِهِما، ويُسَمِّي، ويُكَبِّرُ، وفي زيادةٍ: ولقد رأيتُه يَذبحُهُما بيدِهِ. [البخاري ٥٥٥٨ مسلم ١٩٦٦، (أَقرَنَين أَملَحَين): لَهُما قرون وفيهما سوادٌ وبياضٌ والبياضُ أكثر]

١٢٧٠/ ٦٩٤١- عن عليِّ بنِ الحُسينِ، ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ﴾ [الحج: ٦٧] قالَ: ذِبحٌ هُم ذابِحُوهُ، حدَّثَني أبو رافعٍ: أنَّ

رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا ضحَّىٰ اشترَىٰ كَبشَينِ سَمِينَينِ أَملَحَينَ أَقرَنَينِ، فإذا خطبَ وصلَّىٰ، ذبحَ أحدَ الكَبشَينِ بِنفسِهِ بِالمُدْيَةِ، ثُمَّ يقولُ: «**اللهُمَّ هذا عن أُمَّتي جميعًا؛ من شَهِدَ لكَ بِالتَّوحيدِ، وشَهِدَ لي بِالبَلاغِ**»، ثُمَّ أَتَىٰ بِالآخَرِ فذبحَهُ، ثُمَّ قالَ: «**اللهُمَّ هذا عن محمدٍ وآلِ محمدٍ**»، ثُمَّ يُطعمُهُما المساكينَ، وأكلَ هو وأهلُهُ مِنهُما، ومكَثْنا سِنينَ قد كَفانا اللهُ الغُرْمَ والمُؤْنَةَ، ليسَ أحدٌ مِن بَني هاشمٍ يُضحِّي. [أحمد ٢٣٨٦٠ الطبراني ٩٢١، وصححه الحاكم ٣٤٧٨ وتعقبه الذهبيُّ، وينظر: الضعيفة ٦٤٦١، (**المُدية**): السِّكّين]

١٢٧١/ ٦٩٤٥- عنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قالَ: خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ في يوم نَحرٍ، فقالَ: «**إنَّ أوَّلَ ما نَبدأُ بِهِ في يومِنا هذا أنْ نُصلِّيَ، ثُمَّ نَرجِعَ فنَنحرَ، فمَن فعلَ ذلكَ، فقد أصابَ سُنَّتَنا، ومَن ذبحَ قبلَ أنْ يُصلِّيَ، فإنَّما هو لَحمٌ عَجَّلَهُ لِأهلِهِ، وليس مِنَ النُّسُكِ في شيءٍ**». [البخاري ٩٦٥ مسلم ١٩٦١]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رحمه الله: «أمرَ اللهُ جلَّ وعزَّ خليلَهُ إبراهيمَ عليه السلام أنْ يَذبحَ ابنَهُ، فلمَّا همَّ بذلكَ، فداهُ بِذِبْحٍ عظيمٍ، فَثبتَ أنَّ التَّقُّربَ بِإراقةِ الدِّماءِ لِوجهِ اللهِ عز وجل سُنَّةُ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهِم، وأنَّها مِن جُملةِ ما أُمِرْنا بِالاقتِداءِ بِهِم فيهِ».

ثمَّ ذَكرَ الحَليميُّ رحمه الله ما جاءَ عنِ النبيِّ ﷺ فيما لا يُجزِئُ في الضَّحايا:

١٢٧٢/ ٦٩٤٧- فعنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَربعٌ لا يَجْزِيْنَ في الأضاحي: العَوْراءُ البَيِّنُ عَوَرُها، والمريضةُ البَيِّنُ مَرَضُها، والعَرْجاءُ البَيِّنُ عَرَجُها، والكَسيرُ الَّتي لا تُنْقِي**». [أحمد ١٨٥١٠ أبوداود ٢٨٠٢ الترمذي ١٤٩٧ وقال: حسن صحيح، (**الكَسيرُ الَّتي لا تُنْقِي**): الضعيفة الهزيلة التي لا مُخَّ لَهَا]

قال الحَليمي رحمه الله: «وأجمعَ العلماءُ علىٰ أنَّ العمياءَ لا تَجْزي، والجرباءَ لا تجزي، والأصلُ: أن ما نَقصَ منها شيءٌ هو مأكولٌ في نفسه

أو يُؤَثِّرُ في لحمِه وشحمِه فيَنقُصُ منها نقصانًا بَيِّنًا، لم يَجْزِ معه هديٌ ولا أُضحيةٌ».

قال الإمامُ البيهقيُّ ﷺ: «وقد ذَكرنا تفصيلَ ذلكَ في كتابِ «الأَحكام»، وفي كتابِ «السُّنن» ».

١٢٧٣/ ٦٩٤٨- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذا دخلَ العَشْرُ، وأرادَ أحدُكُم أنْ يُضحِّيَ، فلا يَمَسَّ مِن شَعرِهِ وبَشَرِهِ شيئًا**». [مسلم ١٩٧٧]

١٢٧٤/ ٦٩٥٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن وجدَ سَعَةً فلمْ يَذبحْ، فلا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانا**». [أحمد ٨٢٧٣ ابن ماجه ٣١٢٣، وصححه الحاكم ٧٥٦٥]

عن حَنَشٍ، قالَ: شَهِدتُ عليًّا ﵁ صلَّىٰ يومَ الأَضحىٰ، ثم أُتِيَ بكَبشَينِ في الجَبَّانِ، فلما أرادَ أن يَذبحَهما قال: وجَّهتُ وجهيَ للذي فَطَرَ السمواتِ والأرضَ حنيفًا مسلمًا وما أنا مِن المُشركين، قلْ إنَّ صلاتي ونُسكي ومَحيايَ ومَماتي للهِ ربِّ العالمينَ لا شريكَ له، وبذلكَ أُمِرتُ، وأنا مِن المُسلمين، بسمِ اللهِ، واللهُ أكبرُ، مِنك ولكَ -أحسبُه قالَ: اللهمَّ تقبَّلْ مِن فلانٍ- ثمَّ قالَ: يا قَنْبَرُ تَصَدَّقْ بهما إلا قطعتَينِ تَشويهما لي مِنه.

١٢٧٥/ ٦٩٦١- عن ابنِ بُرَيدَةَ، عن أبيهِ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**كُنتُ نَهَيتُكُم أنْ تَأكُلوا لُحومَ الأضاحِي فوقَ ثلاثةِ أيَّامٍ؛ إنَّما أردْنا بِذلكَ لِيُوَسِّعَ أهلُ السَّعَةِ علىٰ مَن لا سَعَةَ لهُ، فكُلوا ما بدَا لكُم وادَّخِروا**». [أحمد ٢٣٠١٦ الترمذي ١٥١٠ وقال: حسن صحيح والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، ورواه مسلم ٩٧٧ مختصرًا]

وعن طارقِ بنِ شِهابٍ، قالَ: قالَ سلمانُ [الفارِسيُّ]: دَخلَ رَجُلٌ الجنَّةَ في ذُبابٍ، ودخلَ رجلٌ النَّارِ في ذُبابٍ، قالوا: وما الذُّبابُ؟ فرَأىٰ

ذُبابًا علىٰ ثَوبِ إنسانٍ، فقالَ: هذا الذُّبابُ، قالوا: وكيفَ ذاكَ؟! قالَ: مَرَّ رَجُلانِ مُسلمانِ علىٰ قوم يَعكُفونَ علىٰ صَنَم لهُم، فقالوا لهُما: قَرِّبَا لِصنمِنا قُرْبانًا، قالا: لا نُشركُ باللهِ شيئًا، قالوا: قَرِّبَا ما شِئتُما ولو ذُبابًا، فقالَ أحدُهُما لِصاحبِهِ: ما تَرىٰ؟ قالَ أحدُهُما: لا نُشركُ باللهِ شيئًا، فقُتِلَ فدخلَ الجنَّةَ، فقالَ الآخَرُ بيدِهِ علىٰ وجهِهِ فأخذَ ذُبابًا، فأَلقاهُ علىٰ الصَّنَمِ، فدخلَ النَّارَ. [ابن أبي شيبة ٣٣٠٣٨، وصححه موقوفًا علىٰ سلمان ﵁ الشيخ الألباني في «الضعيفة» ٥٨٢٩]



التَّاسعُ والأربعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في طاعةِ أُولي الأمرِ بِفُصُولِها(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩].

قال الحليميُّ ؒ: «واختُلِفَ في أُولي الأمرِ، فقيلَ: هُم أُمراءُ السَّرايا، وقيلَ: هُمُ العُلماءُ، ويَحتمِلُ أنْ يكونَ عامًّا لهُما».

قال البيهقي ؒ: والحديثُ الذي ورَدَ في نزولِ هذه الآيةِ دليلٌ علىٰ أنها في الأُمَراءِ:

١٢٧٦/ ٦٩٦٣- فعن ابنِ عباسٍ ﭭ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩] قال: نَزَلَتْ في عبدِ اللهِ بنِ حُذافَةَ بنِ قَيسِ بنِ عَدِيٍّ إذ بَعثه النبيُّ ﷺ في سَرِيَّةٍ. [البخاري ٤٥٨٤ مسلم ١٨٣٤]

١٢٧٧/ ٦٩٦٤- عن أبي هُريرةَ ﭬ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَطاعَني فقد أَطاعَ اللهَ، ومَن يَعصِني فقد عصىٰ اللهَ، ومَن يُطِعِ الأميرَ فقد**

(*) أجمعَ العلماءُ علىٰ وجوبِ طاعةِ أولي الأمْرِ من الأمراءِ والحُكامِ، وقد نقلَ النوويُّ عن القاضي عياضٍ وغيرِه هذا الإجماعَ.
ويحرمُ الخروجُ علىٰ الأئمَّةِ ما داموا مسلمينَ، ولكتابِ اللهِ ولسُنَّة نبيِّه ﷺ مُحكِّمينَ، ويُصبرُ عليهم وإنْ جاروا، ويحجُّ ويجاهدُ معهم وإنْ ظلموا أو فسقوا.
وللأئمةِ حقُّ السمعِ والطاعةِ في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وفي كلِّ طاعةٍ ومُباحٍ يُشرعُ، دونَ كُلِّ معصيةٍ أو ظلمٍ يُمنعُ.
والإمامةُ عقدٌ بينَ الأُمَّةِ والأئمَّةِ موضوعٌ لخلافةِ النبوَّةِ في حراسةِ الدِّينِ وسياسةِ الدنيا.
وللأمَّةِ علىٰ أئمَّتِها تحكيمُ شريعتِها، وحياطةُ عقيدتِها، والمحافظةُ علىٰ وحدتِها؛ إقامةً لواجبِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، ونشرًا لأعلامِ الجهادِ، وجمعًا للزكاةِ والصدقاتِ، وتحرِّيًا للأمانةِ في اختيارِ الكفاءاتِ. دُرَّة البيان للدكتور محمد يسري (ص٩٧، ٩٨).

أَطاعَني، ومَن يَعصِ الأميرَ فقد عَصاني». [البخاري ٧١٣٧ بلفظ «أطاع أميري .. عصىٰ أميري»، مسلم ١٨٣٥]

١٢٧٨/ ٦٩٦٥- عن أنسٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**اسمَعوا وأَطيعوا، وإنِ استُعمِلَ عليكم حَبَشِيٌّ كأنَّ رأسَه زَبيبةٌ**»[1]. [البخاري ٦٩٣]

فصلٌ في أوصافِ الأَئِمَّةِ

قالَ الحليمي ﷺ: **فأوَّلُ** شرائطِ الإمامةِ: أنْ يكونَ مِن قريشٍ.

١٢٧٩/ ٦٩٦٨- فعن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﷺ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لا يَزال هذا الأمرُ في قريشٍ ما بَقِيَ مِن الناسِ اثنانِ. [البخاري ٣٥٠١ مسلم ١٨٢٠]

والثانيةُ: أنْ يكونَ عالمًا بأحكامِ الدِّينِ، يُصلِّي بالناسِ، فلا يُؤتَىٰ في عوارضِ صلاتِه مِن جهلٍ بما يَحتاجُ إليه في إتمامِ صلاتِه، ويأخذُ الصدقاتِ ... ويَقضِي بينَهم ...».

والثالثةُ: أنْ يكونَ عدلًا قَيِّمًا في دِينِه، وتَعاطيه، ومعاملاتِه.

فصلٌ في فَضلِ الإمامِ العادلِ، وما جاءَ في جَوْرِ الوُلاةِ

١٢٨٠/ ٦٩٧٢- عن أبي هريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ، يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عادلٌ** ...» الحديثَ. [البخاري ٦٦٠ مسلم ١٠٣١]

١٢٨١/ ٦٩٧٤- عن عِياضِ بنِ حِمَارٍ المُجَاشِعِيِّ ﷺ، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قالَ في خُطبتِهِ -فذكرَ الحديثَ- إلىٰ أنْ قالَ: «**أهلُ الجنَّةِ ثلاثةٌ: ذُو سُلطانٍ**

(١) **(رأسه زبيبة)**: هي حبة العنب اليابسة، والتشبيهُ مِن حيث: السوادُ، وقِصَرُ الشعرِ، وشدَّةُ تجعُّدِه وصِغره، وغير ذلك مما يُحتقَر عادةً لدىٰ الناس.

مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحيمٌ بِكُلِّ ذي قُرْبَىٰ وغيرِهِم، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ». [مسلم ٢٨٦٥]

١٢٨٢/ ٦٩٧٥- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عن رَعيَّتِهِ؛ فالأميرُ راعٍ علىٰ النَّاسِ، وهو مَسؤولٌ، والرَّجُلُ راعٍ علىٰ أهلِهِ، وهو مَسؤولٌ، والمَرأةُ رَاعيةٌ علىٰ بيتِ زوجِها، وهي مَسؤولَةٌ، والعَبدُ راعٍ علىٰ مالِ سيِّدِهِ، وهو مَسؤولٌ، فكُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عن رَعيَّتِهِ**». [البخاري ٨٩٣ مسلم ١٨٢٩]

١٢٨٣/ ٦٩٧٧- عن الحَسَنِ، قال: عادَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ مَعْقِلَ بنَ يَسارٍ المزنيَّ في مَرضِه الذي ماتَ فيه، فقالَ مَعْقِلُ: إنِّي أُحَدِّثُ حديثًا سمعتُه مِن رسولِ اللهِ ﷺ، لو عَلمتُ أنَّ بي حياةً ما حَدثتُكَ، قالَ: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن عبدٍ يَستَرعيهِ اللهُ رَعِيَّةً يموتُ حينَ يموتُ وهو غَاشٌّ لِرَعيَّتِهِ، إلَّا حرَّمَ اللهُ عليهِ الجنَّةَ**». [البخاري ٧١٥١ مسلم ١٤٢ واللفظ له] وفي روايةٍ أُخرىٰ: «**ما مِن أَميرٍ يَلِي أمرَ المُسلمينَ، ثُمَّ لا يَجْهَدُ لهُم ويَنصَحُ، إلا لمْ يَدخُلْ معَهُمُ الجنَّةَ**». [مسلم ١٤٢]

١٢٨٤/ ٦٩٨٠- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أربعةٌ يُبغِضُهمُ اللهُ: البَيَّاعُ الحلَّافُ، والفقيرُ المختالُ، والشيخُ الزَّاني، والإمامُ الجائِرُ**». [النسائي ٢٥٧٦، وصححه ابن حبان ٥٥٥٨]

١٢٨٥/ ٦٩٩٦- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**حَدٌّ يُقامُ في الأرضِ خيرٌ مِن أنْ تُمطِرَ أربعينَ صَباحًا**». [أحمد ٨٧٣٨ ابن ماجه ٢٥٣٨، وصححه ابن حبان ٤٣٩٨]

١٢٨٦/ ٦٩٩٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن أَميرِ عَشَرَةٍ إلَّا وهو يُؤْتَىٰ يومَ القيامةِ مَغْلولًا حتَّىٰ يَفُكَّهُ العَدلُ أو يُوبِقَهُ الجَوْرُ**». [أحمد ٩٥٧٣ الدارمي ٢٥٥٧ البزار ٨٤٩٢، ينظر: الصحيحة ٢٦٢١]

١٢٨٧/ ٦٩٩٩- عن أبي الشَّمَّاخِ الأَزديِّ، عنِ ابنِ عَمٍّ لهُ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ أتىٰ مُعاويةَ فدخلَ عليهِ، فقالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن وَلِيَ مِن أمرِ النَّاسِ شيئًا، ثُمَّ أغلقَ بابَهُ دونَ المِسْكينِ، أوِ المَظلومِ، أو ذي الحاجةِ، أغلقَ اللهُ دُونَهُ أبوابَ رحمتِهِ عندَ حاجتِهِ وفَقرِهِ أفْقَرَ ما يكونُ إليهِ**». [أحمد ١٥٦٥١ أبو يعلىٰ ٧٣٧٨، وحسن إسنادَه المنذريُّ]

عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطابِ ﷺ كانَ إذا بعثَ عُمَّالًا اشترطَ عليهِم: أَلَّا تَركَبوا بِرْذَوْنًا، ولا تَأكلوا نَقِيًّا، ولا تَلبَسوا رَقيقًا، ولا تُغلِقوا أبوابَكُم دونَ حوائجِ النَّاسِ، فإنْ فعلْتُم شيئًا مِن ذلكَ، فقد حَلَّتْ بِكُمُ العُقوبةُ، ثُمَّ يُشَيِّعُهُم، فإذا أرادَ أنْ يَرجِعَ، قالَ: إنِّي لَمْ أُسلِّطْكُم علىٰ دماءِ المسلمينَ، ولا علىٰ أَبْشارِهِم، ولا علىٰ أَعراضِهِم، ولا علىٰ أموالِهِم، ولكنِّي بَعثتُكُم؛ لِتُقيموا بِهِمُ الصَّلاةَ، وتَقْسِموا فيهِم فَيْئَهُم، وتَحكُموا بينَهُم بِالعدلِ، فإنْ أَشْكَلَ عليكِم شيءٌ فارفعوهُ إليَّ، أَلَا ولا تَضرِبوا العربَ فتُذِلُّوها، ولا تُجَمِّرُوها فتَفتِنوها، ولا تَعتَلُّوا عليها فتَحرِموها، جَرِّدُوا القُرآنَ. [(**عُمَّالًا**): حكامًا وأمراء، (**بِرْذَوْنًا**): غير الْعَرَبِيّ من الْخَيل وَالْبِغَال ينهاهم عن الاختيال بها، (**ولا تَأكلوا نَقِيًّا**): النقيّ: خُبز الدَّقِيق الْجيد، (**ولا تُجَمِّرُوها**): تجمير الجيش جمعه في الثغور وحبسهم عن العَوْد إلىٰ أهلهم، (**ولا تَعتَلُّوا عليها فتَحرِموها**): لا تُكثِروا التعلُّلات والمعاذير لمن طلب حقه فتحرموه حقه وعطاءه]

فصلٌ في نَصيحةِ الوُلاةِ ووَعظِهِم

١٢٨٨/ ٧٠١٤- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يَرضَىٰ لكُم ثلاثًا، ويَسخَطُ لَكُم ثلاثًا، يَرضَىٰ لكُم: أنْ تَعبدوهُ ولا تُشرِكوا بهِ شيئًا، وأنْ تَعتصِموا بِحَبلِ اللهِ جميعًا ولا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُناصِحوا مَن وَلَّاهُ اللهُ ﷻ أمرَكُم، ويَسخَطُ لكُم: قيلَ وقالَ، وكَثرةَ السُّؤَالِ، وإضاعةَ المالِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٤٤٢ أحمد ٨٣٣٤، وصححه ابن حبان

٣٣٨٨، ومسلم ١٧١٥ دون قوله: «وأنْ تُناصِحوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ»]

١٢٨٩/ ٧٠١٥- عن تَميم الدَّاريِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الدِّينَ النَصيحةُ**» -ثلاثَ مرَّاتٍ- قالوا: لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**للهِ، ولِكِتابِهِ، ورسولِهِ، وأَئِمَّةِ المؤمنينَ**»، أو قالَ: «**أَئِمَّةِ المسلمينَ، وعامَّتِهِم**». [مسلم ٥٥]

قالَ أبو عثمانَ سعيدُ بنُ إسماعيلَ الواعظُ الزَّاهدُ: فانصَحْ للسلطانِ، وأَكثِرْ له مِن الدعاءِ بالصلاحِ والرَّشادِ بالقولِ والعملِ والحُكمِ؛ فإنهم إذا صَلَحوا صَلَحَ العِبادُ بصلاحِهم، وإياكَ أن تدعوَ عليهم باللعنةِ فيَزدادوا شَرًّا ويزدادَ البلاءُ علىٰ المسلمينَ، ولكن ادْعُ لهم بالتوبةِ فيتركوا الشرَّ فيرتفعَ البلاءُ عن المؤمنينَ، إيَّاكَ أنْ تَأتيَهُم، أو تَتَصنَّعَ لِإتيانِهِم، أو تُحِبَّ أنْ يَأتوكَ، واهرُبْ مِنهُم ما استطعْتَ -ما داموا مُقيمينَ علىٰ الشَّرِّ- فإنْ تابوا وتَركوا الشَّرَّ مِنَ القولِ والعملِ والحُكمِ وأَخَذوا الدُّنيا مِن وجهِها، فهُناكَ فاحذَرِ العِزَّ بِهِم؛ لِتكونَ بَعيدًا مِنهُم، قريبًا بِالرَّحمةِ لهُم والنَّصيحةِ إنْ شاءَ اللهُ.

١٢٩٠/ ٧٠١٩- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما بعثَ اللهُ مِن نَبيٍّ، ولا استُخلِفَ مِن خَليفةٍ، إلَّا كانتْ لهُ بِطانَتانِ: بِطانةٌ تَأمُرُهُ بِالخيرِ وتَحُضُّهُ عليهِ، وبِطانةٌ تأمرُهُ بالسُّوءِ وتَحُضُّهُ عليهِ، فالمَعصومُ مَن عصمَهُ اللهُ**». [البخاري ٧١٩٨]

وقال سفيانُ: قالَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ لأبي حازم: يا أبا حازم، ما النجاةُ مِن هذا الأمرِ؟ قال: يَسيرٌ، قالَ: ما ذاكَ؟ قال: لا تَأخُذَنَّ شيئًا إلا مِن حِلِّه، ولا تَضَعَنَّ شيئًا إلا في حقِّه، قال: ومَن يُطيقُ ذلكَ يا أبا حازمٍ؟ قالَ: مَن طلبَ الجنةَ وهَربَ مِن النارِ.

وقالَ عليُّ بنُ عيسىٰ بنِ الجَرَّاحِ: سألْتُ أولادَ بَني أُمَيَّةَ: ما سببُ

زَوالِ دَولتِكُم؟ قالوا: خِصالٌ أربعٌ، أوَّلُها: أنَّ وُزراءَنا كَتَموا عنَّا ما يَجبُ إظهارُهُ لنا، والثَّاني: أنَّ جُباةَ خَراجِنا ظَلموا النَّاسَ، فارتَحَلوا عن أوطانِهِم، فخَرِبَتْ بيوتُ أموالِنا، والثَّالثةُ: انقطعَتِ الأرزاقُ عنِ الجُندِ، فتَركوا طاعتَنا، والرَّابعةُ: يَئِسُوا مِن إنصافِنا، فاستَراحوا إلىٰ غيرِنا؛ فلذلكَ زالَتْ دولتُنا.

وقالَ أحمدُ بنُ عاصمٍ أبو عبدِ اللهِ الأنطاكيُّ: قالَ هارونُ الرَّشيدُ لِسفيانَ: أُحِبُّ أنْ أَرىٰ الفُضَيلَ، فقالَ لهُ: أَذهبُ بكَ إليهِ، فاستَأذَنَ سفيانُ علىٰ فُضَيلٍ، فقالَ لهُ: مَن هذا؟ قالَ: قُولوا لهُ: هذا سفيانُ، فقالَ: قُولوا لهُ: يَدخُلُ، فقالَ: ومَن معي؟ قالَ: ومَن معَكَ، فلمَّا دَخلوا عليهِ، قالَ لهُ سفيانُ: يا أبا عليٍّ، هذا أميرُ المؤمنينَ، فقالَ: وإنَّكَ لهُوَ يا جميلَ الوجهِ، أنتَ الَّذي ليسَ بينَ اللهِ وبينَ خَلقِهِ أحدٌ غيرُكَ؟ أنتَ الَّذي يُسألُ يومَ القيامةِ كُلُّ إنسانٍ عن نفسِهِ، وتُسألُ أنتَ عن هذهِ الأُمَّةِ؟ قالَ: فبَكىٰ هارونُ.

عن أبي عبدِ اللهِ الحسينِ بنِ إسماعيلَ القاضي، يقولُ: كتبَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلىٰ عاملٍ لهُ: أمَّا بعدُ، فإذا دعَتْكَ قُدرَتُكَ علىٰ النَّاسِ علىٰ ظُلمِهِم، فاذكُرْ قُدرةَ اللهِ عليكَ، و[نفادَ] ما تَأتي وما يَأتونَ إليكَ.

ويقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: لنْ تَزالوا بِخيرٍ ما صَلَحَتْ أَئِمَّتُكُم.

فصلٌ في كَراهيةِ طلبِ الإمارةِ لِمَن كانَ ضعيفًا يَخافُ أنْ لا يُؤَدِّيَ فيها الأمانةَ

١٢٩١/ ٧٠٥٢- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، استَعمِلْني، قالَ: فضربَ بيدِهِ علىٰ مَنكِبي، ثُمَّ قالَ: يا أبا ذَرٍّ، إنَّكَ ضَعيفٌ، وإنَّها أمانةٌ، وإنَّها يومَ القيامةِ خِزيٌ ونَدامةٌ، إلَّا مَن أخذَها بِحقِّها، وأَدَّىٰ الَّذي عليهِ فيها». [مسلم ١٨٢٥]

فصلٌ في ذِكرِ ما وردَ مِنَ التَّشديدِ في الظُّلمِ(*)

١٢٩٢/٧٠٥٣- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ**». [البخاري ٢٤٤٧ مسلم ٢٥٧٩]

١٢٩٣/٧٠٥٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ كانَ يقولُ علىٰ المِنبَرِ: «**أُحَرِّمُ عليكُم مالَ الضَّعيفَينِ: اليَتيمِ والمَرأةِ**». [أحمد ٩٦٦٦ ابن ماجه ٣٦٧٨، وصححه ابن حبان ٥٥٦٥ والحاكم ٧١٦٧ والبوصيري]

١٢٩٤/٧٠٥٩- وعنه ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثلاثُ دَعَواتٍ مُستَجابَةٌ: دَعوةُ الوالِدِ علىٰ ولدِهِ، ودَعوةُ المَظلومِ، ودَعوةُ المُسافرِ**». [أحمد ٧٥١٠ أبوداود ١٥٣٦، وحسنه الترمذي ١٩٠٥]

١٢٩٥/٧٠٦٣- عن أبي موسىٰ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لَيُملي لِلظَّالمِ حتَّىٰ إذا أخذَهُ لمْ يُفلِتْهُ، ثُمَّ قرأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ**

(*) أنواعُ الظلمِ ثلاثةٌ:

الأوَّلُ: ظلمٌ بينَ الإنسانِ وبينَ اللهِ تعالىٰ، وأعظمُه الكفرُ والشركُ والنفاقُ؛ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لُقۡمَان: ١٣].

الثاني: ظلمٌ بينَه وبينَ الناسِ؛ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشُّورَىٰ: ٤٢].

الثالث: ظلمٌ بينَه وبينَ نفسِه؛ قالَ تعالىٰ: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فَاطِر: ٣٢].

● من مضارِّ الظلمِ:

١- مُنافٍ للإيمانِ، ويجلبُ غضبَ الربِّ وسخطَهُ، ويتسلَّطُ علىٰ الظالمِ شتَّىٰ أنواعِ العذابِ.

٢- قبولُ دعاءِ المظلومِ فيه.

٣- الظالمُ لا يحبُّهُ الناسُ، وإنْ تحاشوهُ مخافةً منه.

٤- صَغارُ الظالمِ عندِ الله وذِلَّتُه.

٥- تفشي الظلمِ يُخرِبُ الديارَ العامرةَ، وتنهارُ بسببِه دولٌ.

٦- عدمُ الأخذِ علىٰ يدِ الظالمِ يُفسدُ الأُمَّةَ.

إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هُود: ١٠٢]». [البخاري ٤٦٨٦ مسلم ٢٥٨٣]

١٢٩٦/٧٠٦٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن كانَتْ عندَهُ مَظلَمَةٌ مِن أخيهِ؛ مِن عِرضِهِ أو مالِهِ، فلْيَتَحَلَّلْها مِن صاحبِهِ مِن قبلِ أنْ يُؤخَذَ مِنهُ حينَ لا يكونُ دِينارٌ ولا دِرهمٌ، فإنْ كانَ لهُ عملٌ صالحٌ، أُخِذَ مِنهُ بِقَدرِ مَظلِمَتِهِ، وإنْ لم يكنْ لهُ، أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صاحبِهِ فحُمِلَتْ عليهِ**». [البخاري ٢٤٤٩]

وعن محمدِ بنِ واسعٍ، أنَّهُ كتبَ إلىٰ رَجُلٍ مِن إخوانِهِ: مِن محمدِ بنِ واسعٍ إلىٰ فُلانِ بنِ فُلانٍ، سلامٌ عليكَ، أمَّا بعدُ، فإنْ استطعْتَ أنْ تَبيتَ حينَ تَبيتَ وأنتَ نَقيُّ الكَفِّ مِنَ الدَّمِ الحَرامِ، خَميصُ البَطنِ مِنَ الطَّعامِ الحَرامِ، خَفيفُ الظَّهرِ مِنَ المالِ الحرامِ، فافعَلْ، فإنْ فعلْتَ فلا سبيلَ عليكَ؛ ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الشُّورَىٰ: ٤٢] والسَّلامُ عليكَ.

وعن أبي عَمرٍو أحمدَ بنِ محمدٍ النَّحْويِّ بإسنادٍ لهُ: أنَّ يحيىٰ بنَ خالدٍ البَرْمَكِيَّ لمَّا حُبِسَ، كتبَ مِنَ الحَبسِ إلىٰ الرَّشيدِ: إنَّ كُلَّ يومٍ يَمضي مِن يَومي، يَمضي مِن نِعمَتِكَ مِثلُهُ، والمَوعِدُ المَحشَرُ، والحَكَمُ الدَّيَّانُ، وقد كتبْتُ إليكَ بِأبياتٍ كتبَ بِها أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ إلىٰ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ:

أَمَا وَاللهِ إنَّ الظُّلْمَ شُؤْمٌ ... وَمَا زَالَ المُسِيءُ هو الظَّلُومُ
إلىٰ دَيَّانِ يَومِ الدِّينِ نَمْضِي ... وعندَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ
تَنَامُ ولَمْ تَنَمْ عَنكَ المَنايا ... تَنَبَّهْ لِلمَنِيَّةِ يا نَؤُومُ
لِأَمْرٍ ما تَصَرَّمَتِ اللَّيَالِي ... لِأَمْرٍ ما تَحَرَّمَتِ النُّجُومُ

❁ ❁ ❁

الخَمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في التَّمسُّكِ بِما عليهِ الجَماعةُ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

١٢٩٧/ ٧٠٨٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرضىٰ لكُم ثلاثًا، ويَكرَهُ لكُم ثلاثًا، رَضِيَ لكُم: أنْ تَعبُدوهُ ولا تُشرِكوا بهِ شيئًا، وأنْ تَعتصِموا بِحَبلِ اللهِ جميعًا ولا تَفرَّقوا، وأنْ تُناصِحوا مَن ولّاهُ اللهُ أمرَكُم، ويَكرَهُ لكُم: قيلَ وقالَ، وكثرةَ السُّؤالِ، وإضاعةَ المالَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٤٤٢ أحمد ٨٣٣٤، وصححه ابن حبان ٣٣٨٨، ومسلم ١٧١٥ دون قوله: «وأنْ تُناصِحوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ»]

١٢٩٨/ ٧٠٩٠- عنِ الحارثِ الأشعريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

(*) هذه شُعبةٌ عظيمةٌ من شُعبِ الإيمانِ، وأهلُ السنَّةِ والجماعةِ الذين اتَّبعوا الكتابَ والسنَّةَ وآثارَ الصحابةِ وهديَ السلفِ من أصحاب القرونِ الخيريَّةِ هُم أعظمُ الناسِ دعوةً للتمسُّكِ بما عليهِ الجماعةُ التي هي بهذا الوصفِ، ولا يخلُ كتابٌ من الكتب المُصنفةِ في الاعتقادِ والسنَّةِ من أبوابٍ تدعو للتمسُّكِ بما عليه الجماعةُ، ونبذِ التفرُّقِ والاختلافِ والخصوماتِ في الدِّينِ.
قالَ الإمامُ أحمدُ: «أصولُ السنَّةِ (ص١٤) عندنا: التمسُّكُ بما عليه أصحابُ رسولِ الله ﷺ».
وقالَ أبو شامةَ: «حيث جاءَ الأمْرُ بلزوم الجماعةِ فالمرادُ به لزومُ الحقِّ واتِّباعُه، وإنْ كانَ المُتمسكُ به قليلًا، والمخالِفُ له كثيرًا». الاعتصام (١/ ٩٦)
- **من بركات التمسُّكِ بما عليه الجماعةُ:**
١- العملُ بما أمَرَ اللهُ به ورسولُه ﷺ من تحقيقِ هذه الشُّعبةِ.
٢- فيها بركاتٌ للمجتمع المسلم من تحقيق الأخوةِ الإيمانيَّةِ والتَّحابِّ في اللهِ، ونبذِ الفرقةِ والاختلافِ الذي يُؤدِّي إلىٰ نُفْرَةٍ في القلوب، ويترتَّبُ عليه مفاسدُ كثيرةٌ قد تصلُ إلىٰ التقاتلِ.
٣- هذا التمسُّكُ وجمعُ الكلمةِ يُؤدِّي إلىٰ إخافةِ الأعداءِ، بحيث لا تُسوِّلُ لهم أنفسُهم التعرُّضَ للمسلمين، أو انتهاكَ حرماتِهم.

«وأنا آمُرُكُم بِخَمسٍ أَمَرَني اللهُ تعالىٰ بِهِنَّ: الجَماعةِ، والسَّمعِ، والطَّاعةِ، والهِجرةِ، والجِهادِ في سبيلِ اللهِ، فمَن فارقَ الجَماعةَ قِيْدَ شِبرٍ، فقدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلامِ -أوِ الإيمانِ مِن عُنُقِهِ، أوِ الإيمانِ مِن رأسِهِ- إلَّا أنْ يُراجِعَ، ومَن دعا دَعوىٰ جاهِليَّةٍ، فهو مِن جُثَا جهنَّمَ»، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، وإنْ صامَ وصلَّىٰ؟ قالَ: «وإنْ صامَ وصلَّىٰ، تَداعوا بِدَعوىٰ اللهِ الَّذي سمَّاكُم بِها المسلمينَ المؤمنينَ عِبادَ اللهِ». [أحمد ١٧١٧٠ الترمذي ٢٨٦٣ وقال حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وصححه ابن خزيمة ١٨٩٥ وابن حبان ٦٢٣٣ وحسنه ابن كثير، **(مِن جُثَا جهنَّمَ)**: من جماعتها]

١٢٩٩/ ٧٠٩٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن خرجَ مِنَ الطَّاعةِ، وفارقَ الجماعةَ ثمَّ ماتَ، ماتَ مِيتَةً جاهليَّةً، ومَن قُتِلَ تحتَ رايةٍ عُمِّيَّةٍ يَغضَبُ لِلعَصَبيَّةِ، ويُقاتِلُ لِلعَصبيَّةِ، فليس منِّي، ومَن خَرجَ علىٰ أُمَّتي يَضربُ بَرَّها وفاجِرَها، لا يَتَحاشىٰ من مُؤمنِها، ولا يَفي لذي عَهدِها، فليسَ مِنِّي**». [مسلم ١٨٤٨]

١٣٠٠/ ٧٠٩٧- عن أمِّ سَلَمَةَ ﵂، عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**سَيَعْمَلُ عليكم أمراءُ بَعدي، تَعرِفونَ وتُنكرونَ، فمَن كَرِه فقد بَرِئ، ومَن أَنكرَ فقد سَلِم، ولكنْ مَن رَضِيَ وتابعَ**» قالوا: يا رسولَ اللهِ، ألا نقاتلُهم؟ قال: «**لا، ما صَلَّوا**» قال قتادةُ: يَعني: مَن أَنكرَ بقلبِه وكَرِه بقلبِه. [مسلم ١٨٥٤]

ورَوَينا مِن وجهٍ آخرَ عن الحسنِ، أنه قالَ: «**فمَن أَنكرَ بلسانِه فقد بَرِئ**»، وقَدْ ذَهبَ زمانُ هذِه، «**ومَن كَرِه بقلْبِه**»، فقد جاءَ زمانُ هذه.

١٣٠١/ ٧٠٩٩- عن أبي هريرةَ ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكَ بالسَّمْعِ والطاعةِ في مَنْشَطِكَ ومَكْرَهِكَ، وعُسْرِكَ ويُسْرِكَ، وأَثَرَةٍ عَليكَ**». [مسلم ١٨٣٦]

وعن ليثٍ، قالَ: قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: لا يُصلِحُ الناسَ إلا أميرٌ؛ بَرٌّ أو فاجرٌ، قالوا: يا أميرَ المؤمنينَ، هذا البَرُّ فكيفَ بالفاجرِ؟! قال: إنَّ الفاجرَ يُؤَمِّنُ اللهُ عز وجل به السُّبُلَ، ويُجاهَدُ به العدوّ، ويُجبَىٰ به الفيءُ، وتُقامُ به الحدودُ، ويُحَجُّ به البيتُ، ويَعبُدُ اللهَ فيه المسلمُ آمنًا حتىٰ يأتيَه أَجَلُه.

فصلٌ في فَضلِ الجَماعةِ والأُلْفةِ، وكَراهيةِ الاختلافِ والفُرقَةِ، وما جاءَ في إكرامِ السُّلطانِ وتَوقيرِه

١٣٠٢/ ٧١٠٥- عن عَرْفَجَةَ بنِ شُرْيحٍ الأَشْجَعيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ستَكونُ بَعدي هَنَاتٌ وهَنَاتٌ، فَمَن رَأيتُموهُ يُفَرِّقُ أُمَّةَ محمدٍ وهم جَميعٌ، فاقْتُلوه كائِنًا مَن كانَ مِنَ النَّاسِ**». [مسلم ١٨٥٢، **(هَنَاتٌ وهَنَاتٌ)**: شرور وفساد]

١٣٠٣/ ٧١٠٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهِنَّ قَلبُ مُؤمنٍ: إخلاصُ العملِ للهِ، ومُناصحَةُ أُولي الأَمرِ، ولُزومُ جَماعةِ المُسلمينَ؛ فإنَّ دَعوتَهُم تُحيطُ مِن وَرائِهِم**». [أحمد ١٣٣٥٠ الطبراني في «الأوسط» ٩٤٤٤، **(لا يُغِلُّ)**: لا يصيبه خيانة، والمعنىٰ: أن هذه الخلال الثلاث تُستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها، طهر قلبه من الخيانة والدَّخَل والشر]

١٣٠٤/ ٧١١٠- عن العرباضِ بنِ سارية رضي الله عنه، أنه قال: صلَّىٰ بنَا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الصُّبحِ، ثم أقبلَ علينا بوجهِه وَوَعَظَنا بموعظةٍ بليغةٍ ذَرَفَتْ منها الأعينُ وَوَجِلَتْ مِنها القلوبُ، فقالَ قائلٌ: يا رسولَ اللهِ، كأنَّها موعظةُ مودِّعٍ فأَوْصِنا، قال: «**أُوصِيكم بتقوىٰ اللهِ، والسَّمْعِ والطَّاعةِ وإنْ كانَ عبدًا حَبَشِيًّا؛ فإنه مَن يَعِشْ مِنكم فسيرَىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنتي**

وسُنّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المَهديينَ، وعَضُّوا عليها بالنواجِذِ، وإياكم ومُحدَثاتِ الأمورِ؛ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ». [أحمد ١٧١٤٤ أبوداود ٤٦٠٧ الترمذي ٢٦٧٦ وقال: حسن صحيح]

عن يُسَيرِ بنِ عَمرٍو، قالَ: خرجْنا معَ ابنِ مَسعودٍ ﵁، قُلْنا: أَوْصِنا، قالَ: عليكُم بِالجَماعةِ؛ فإنَّ اللهَ لن يَجمَعَ أُمَّةَ محمدٍ ﷺ علىٰ ضَلالةٍ، حتىٰ يَستريحَ بَرٌّ، أو يُستَراحَ مِن فاجِرٍ.

١٣٠٥/٧١١٦- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] ﵁، عن النبيِّ ﷺ قالَ: «**إنكم سَتَرَوْنَ بَعدي أَثَرَةً، وأُمورًا تُنكرونها**»، قلنا: فما تأمُرُنا يا رسولَ الله؟ قال: «**أَعطِهم حقَّهم الذي جَعلَ اللهُ لهم، وسَلُوا اللهَ حقَّكم**». [البخاري ٣٦٠٣ مسلم ١٨٤٣]

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: نهانا كبراؤُنا مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ قالوا: لا تَسُبُّوا أُمراءَكم ولا تَغُشُّوهم، ولا تَعصُوهم، واتقوا اللهَ واصبِروا؛ فإنَّ الأمرَ إلىٰ قريبٍ.

عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ العُتْبِيِّ، يقولُ: أَتَىٰ أعرابيٌّ واليًا، فقالَ له الوالي: لتقولَنَّ الحقَّ أو لأُوجِعنَّكَ، فقال: وأنتَ أيضًا فاعمَلْ به، فواللهِ لَمَا وَعَدَكَ اللهُ به أعظمُ مِمّا وعدَتْني به مِن نفسِك.



الحادي والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الحُكمِ بينَ النَّاسِ

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، وقالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٥]، وقالَ في صِفَةِ نَفسِهِ: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقالَ: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. وغيرَ ذلكَ مِن الآياتِ التي أمَرَ فيها بالعدلِ في الحُكمِ، والكَيلِ، والمِيزانِ، والشَّهادةِ.

قالَ الحَليمي ﵀: «فوُصِفَ جلَّ ثناؤُه بالقِسط وهو العَدل، وأَمَرَ عبادَه ووَصَّاهم فيما يَتعاملونَ به بمُلازمتِه والانتهاءِ إلىٰ ما يُوجِبُهُ آلةُ العَدلِ المَوضوعةُ بينهم مِن الكيلِ والمِيزانِ، فثبَتَ بهذا كلِّه أنَّ العدلَ بينَ الناسِ في الأحكامِ وعامَّةِ المعاملاتِ مِن فرائضِ الدِّينِ، فأمَّا ما اتَّصلَ بغيرِ الحُكمِ فالناسُ كلُّهم مأمورونَ بأن يُنصِفَ بعضُهم بعضًا مِن نفسِه، فلا الطالبُ يَطلبُ ما ليسَ له، ولا المطلوبُ يَمنعُ ما عليه بعدَ أنْ كانَ قادرًا علىٰ أن يعفوَ به، وأمَّا ما اتصلَ منه بالحُكم فجملتُه أنَّ الحاكمَ لا يَنبغي له أن يَتَّبعَ هواه ولا يتعدَّىٰ الحقَّ إلىٰ ما سواه، كما قالَ اللهُ ﷻ لداودَ ﵇: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة ص: ٢٦]، فإنَّ الحاكمَ ليسَ رجلًا خُصَّ مِن بينِ الناسِ فقيلَ له: احكمْ بما شِئتَ؛ فإنَّ هذا لم يكن لملَكٍ مقرَّبٍ، ولا نبيٍّ مرسَلٍ، وإنما ائتُمِنَ علىٰ حُكم اللهِ تعالىٰ جدُّه ليَفصِلَ بينَ عبادِه، ويَحمِلَ المختلفينَ عليه، فكلُّ ما قاله بينَ الخَصمَينِ بما ليسَ بحُكمٍ للهِ ﷻ، فهو مردودٌ عليه، وهو

أسوأُ حالًا ممن قالَه وهو غيرُ حاكمٍ؛ لأنه ائتُمِنَ فخانَ وكَذَبَ علىٰ اللهِ جلَّ ثناؤه، واختيانُ الأمانةِ نفاقٌ والكذبُ علىٰ اللهِ شقاقٌ، واللهُ تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٧] ويقول: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾ [الزمر: ٦٠].

قالَ: «وينبغي للإمامِ أن لا يُوَلِّيَ الحُكمَ بينَ الناسِ إلا مَن جَمعَ إلىٰ العِلمِ السكينةَ والتثبتَ، وإلىٰ الفهمِ الصبرَ والحِلمَ، وكانَ عَدلًا أمينًا، نَزِهًا عن المطاعمِ الدَّنيِّةِ، وَرِعًا عن المطامعِ الرديئةِ، شديدًا قويًّا في ذاتِ اللهِ، مُتيقِّظًا مُتحفِّظًا مِن سَخطِ اللهِ، ليسَ بالنِّكسِ الخوَّارِ فلا يُهاب، ولا المُتعظِّمِ الجبَّارِ فلا يُنْتاب، لكن وسَطًا خِيارًا، ولا يَدعُ الإمامُ مع ذلك أن يديمَ الفحصَ عن سِيرتِه، والتعرُّفَ لحالِه وطريقتِه، ويُقابِلُ مِنه ما يجبُ تغييرُه بعاجلِ التغييرِ، وما يجبُ تقريرُه بأحسنِ التقريرِ، ويَرزُقه مِن بيتِ المالِ -إن لم يجدْ مَن يعمَلُ بغيرِ رِزقٍ- ما يَعلَمُ أنه يَكفيه، ويُقوِّي فيما ولَّاه يدَه، ويَشُدُّ أَزرَه . . . وقد وردتْ في تقلُّدِ القضاءِ آثارٌ تُزَهِّدُ فيه، بل تُوجبُ التحرُّزَ والفِرارَ مِنه، وهي محمولةٌ علىٰ تعظيمِ أَمرِ القضاءِ، والدَّلالةِ علىٰ خطرِه ورِفعةِ قَدرِه، لا علىٰ الكراهةِ له مِن طريقِ أنَّ فيه قُبْحًا أو مَأثمًا أو سَقاطةً، وأنَّ مَن فَرَّ مِنه فلإشْفاقِه مِن أن لا يقومَ بحقِّه».

١٣٠٦/ ٧١٢٢- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا حَسَدَ إلَّا في اثنتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالًا، فسَلَّطَهُ علىٰ هَلَكَتِهِ في الحقِّ، وآخَرُ آتاهُ اللهُ الحِكمةَ، فهو يَقضي بِها ويُعَلِّمُها**». [البخاري ٧٣ مسلم ٨١٦/٨١٦]

١٣٠٧/ ٧١٢٥- عن بُرَيدَةَ الأَسلَميِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**القُضاةُ ثَلاثةٌ: قاضيانِ في النَّارِ، وقاضٍ في الجنَّةِ، قاضٍ قَضىٰ بِغيرِ الحقِّ وهو يَعلَمُ، فذلكَ في النَّارِ، وقاضٍ قَضىٰ وهو لا يعلمُ، فأَهلَكَ حُقوقَ**

النَّاسِ، فذلكَ في النَّارِ، وقاضٍ قَضىٰ بِالحقِّ، فذلكَ في الجنَّةِ». [أبو داود ٣٥٧٣ الترمذي ١٣٢٢ ابن ماجه ٢٣١٥، وصححه العراقي]

١٣٠٨/ ٧١٢٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ الَّذي يَتَوَلَّىٰ القَضاءَ فيما بينَ النَّاسِ هو المَذْبوحُ بِغيرِ سِكِّينٍ**». [أحمد ٧١٤٥ أبو داود ٣٥٧١ الترمذي ١٣٢٥ وقال حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه الحاكم وحسنه البغوي]

قالَ البيهقيُ رحمه الله: «وهذا يَرجعُ إلىٰ اللَّذَينِ أشارَ إليهِما في الخَبرِ الأوَّلِ، وأَوعدَهُما بِالنَّارِ».

وقالَ عُمرُ رضي الله عنه: الرِّجالُ ثَلاثةٌ: **رَجُلٌ** عَفيفٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، ذو رَأيٍ ومَشورةٍ، وإذا نزلَ أَمْرٌ ائتَمَرَ رَأيَهُ، وصَدَرَ الأُمورَ مَصادرَها، **ورَجُلٌ** لا رَأيَ لهُ، وإذا نَزلَ بِهِ أَمرٌ أَتىٰ ذا الرَّأيِ والمَشورةِ فنزلَ عندَ رَأيِهِ، **ورَجُلٌ** حائرٌ بائرٌ، لا يَأتمِرُ رُشْدًا، ولا يُطيعُ مُرْشِدًا.

ويقولُ النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ: ما سَعِدَ أحدٌ بِاستِغناءِ رَأيٍ، ولا هلكَ امرؤٌ عن مَشورةٍ.



الثَّاني والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الأَمرِ بِالمعروفِ، والنَّهي عنِ المُنكرِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فأَمرَ في هذهِ الآيةِ نصًّا بِالأمرِ بِالمعروفِ، والنَّهي عنِ المُنكرِ، وأَثْنىٰ في آيةٍ أُخرىٰ علىٰ الآمِرينَ بِالمعروفِ، والنَّاهينَ عنِ المنكرِ، فقالَ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقالَ: في الآيةِ الَّتي وُصِفَ بِها المؤمنونَ: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢]، ووصفَ قومًا لعنَهُم مِن بَني إسرائيلَ، فذَكَرَ أنَّهُم: ﴿لَا

(*) **المعروفُ**: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرفَ من طاعة اللهِ والتقرُّبِ إليه والإحسانِ إلىٰ الناسِ، وكلِّ ما نَدَبَ إليه الشرعُ. **والمنكرُ**: كلُّ ما قبَّحَه الشرعُ وحرَّمَه ونهىٰ عنه.

قالَ الإمامُ الغزاليُّ: «إنَّ الأمْرَ بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطبُ الأعظمُ في الدِّينِ، وهو المُهِمُّ الذي ابتعثَ اللهُ له النبيِّينَ أجمعينَ، ولو طُوي بساطُه، وأُهمل علمُه وعملُه لتعطَّلتِ النبوَّةُ، واضمحلَّتِ الدِّيانةُ، وعمَّتِ الفَتْرَةُ، وفشتِ الضلالةُ، وشاعتِ الجَهالةُ، واستشرىٰ الفسادُ، واتَّسعَ الخَرْقُ، وخربتِ البلادُ، وهلكَ العبادُ، ولمْ يشعروا بالهلاكِ إلا يومَ التَّناد». الإحياء (٢/٣٠٦)

● **من فوائدِ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر:**

١- دليلٌ علىٰ كمالِ الإيمانِ وحسنِ إسلامِ صاحبِه، بل هي سِرُّ أفضليةِ هذه الأمَّةِ.

٢- سببُ نجاةٍ في الدنيا والآخرةِ.

٣- دليلٌ علىٰ صدقِ محبَّةِ صاحبِه لله ولرسوله ولدينه، وغَيْرَتِه علىٰ حُرماتِ الدِّينِ.

٤- تهيئُ البيئةَ الصالحةَ لنشر الفضائلِ والخيرِ في المجتمع المسلمِ، وتزيلُ عواملَ الشرِّ والفسادِ التي تعوقُ مسيرةَ الإصلاحِ.

٥- صمامُ أمانٍ للمجتمع؛ حتىٰ لا ينزلَ به عذابٌ من الله بفُشُوِّ المنكراتِ.

٦- سببٌ للنصر علىٰ النفسِ، والتمكينِ في الدنيا.

٧- نشرُ روحِ التَّآخِي والنصيحةِ، وخوفُ المسلمين بعضِهم علىٰ بعضٍ.

يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المَائدَة: ٧٩]؛ أيْ: لَمْ يَكنْ يَنهَىٰ بعضُهُم بعضًا.

ثُمَّ إنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ الأمرَ بِالمعروفِ والنَّهيَ عنِ المُنكرِ فَرْقَ ما بينَ المؤمنينَ والمنافقين؛ لأنَّهُ قالَ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التَّوبَة: ٦٧]، وقالَ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التَّوبَة: ٧١] فثبَتَ بِذلكَ أنَّ أَخصَّ أَوصافِ المؤمنينَ وأَقْواها دَلالةً علىٰ صِحَّةِ عَقْدِهِم وسَلامةِ سَريرتِهِم، هو الأمرُ بِالمعروفِ، والنَّهيُ عنِ المنكرِ.

١٣٠٩/ ٧١٤٢- عن بُريدةَ ﵁، قالَ: لَمَّا قَدِمَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ مِن أرضِ الحَبشةِ لَقِيَهُ النبيُّ ﷺ، فقالَ: «**أَخبِرْني بِأَعجَبِ شيءٍ رَأيتَهُ بِأرضِ الحَبشةِ**»، فقالَ: مَرَّتِ امرأةٌ علىٰ رأسِها مِكْتَلٌ فيهِ طَعامٌ، فمرَّ بِها رَجُلٌ علىٰ فَرَسٍ، فأَصابَها فرَمىٰ بِها، فجعلْتُ أَنظُرُ إليها وهي تُعيدُهُ في مِكْتَلِها، وهي تقولُ: ويلٌ لكَ يومَ يَضعُ المَلِكُ كُرْسِيَّهُ فيَأخُذُ لِلمظلومِ مِنَ الظَّالمِ، فضَحِكَ النبيُّ ﷺ حتَّىٰ بَدَتْ نَواجِذُهُ، فقالَ: «**كيفَ تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لا تَأخُذُ لِضَعيفِها مِن شَريفِها حقَّهُ وهو غيرُ مُتَعْتَعٍ؟!**». [ابن أبي شيبة ٤٨٧٦ ابن أبي عاصم في «السنة» ٥٨٢ البزار ٤٤٦٤، وحسّنه ابن حجر، **(غير متَعْتَع)**: لا يصيبه أذىٰ يقلقه]

١٣١٠/ ٧١٤٤- عن قيسٍ [ابن أبي حازم]، قالَ: قالَ أبو بكرٍ ﵁ -بعدَ أنْ حَمِدَ اللهَ وأَثْنىٰ عليهِ-: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّكُم تقرَؤونَ هذهِ الآيةَ، وتَضَعونَها علىٰ غيرِ مَوضِعِها: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المَائدَة: ١٠٥]، وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن قومٍ يُعمَلُ فيهِم بِالمَعاصِي يَقدِرُونَ علىٰ أنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لا يُغيِّرُونَ، إلَّا يُوشِكُ أنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ مِنهُ بِعِقابٍ**». [أحمد ١٦ أبو داود ٤٣٣٨، وصححه الترمذي ٣٠٥٧ وابن حبان ٣٠٤]

١٣١١/ ٧١٥٢- عن حُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**والَّذي نَفسي بِيدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالمعروفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عنِ المنكرِ، أو لَيُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبعَثَ عليكُم عِقابًا مِنهُ، ثُمَّ تَدْعونَهُ فلا يَستَجيبُ لكُم**». [أحمد ٢٣٣٠١، وحسّنه الترمذي ٢١٦٩]

١٣١٢/ ٧١٥٣- عن طارقِ بنِ شِهابٍ، أنَّ مَرْوَانَ خَطَبَ يومَ العيدِ قبلَ الصَّلاةِ، فقامَ إليهِ رَجُلٌ، فقالَ: إنَّما الصَّلاةُ قبلَ الخُطبةِ، قالَ: تُرِكَ ذلكَ يا أبا فُلانٍ، فقالَ أبو سَعيدٍ [الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: أمَّا هذا فقد قَضىٰ ما عليهِ، ثُمَّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن رأىٰ منكُم مُنكَرًا فلْيُنْكِرْ بيدِهِ، فإنْ لمْ يَستطِعْ فبِلِسانِهِ، فإنْ لمْ يَستطِعْ فبِقَلبِهِ، وذلكَ أَضعَفُ الإيمانِ**». [مسلم ٤٩]

١٣١٣/ ٧١٥٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما مِن نَبيٍّ بَعَثَهُ اللهُ في أُمَّتِهِ، إلَّا كانَ لهُ مِن أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وأصحابٌ يأخُذونَ بِسُنَّتِهِ، ويَقتَدونَ بِأمرِهِ، ثُمَّ إنَّها تَخلُفُ خُلُوفٌ يَقولونَ ما لا يَفعلونَ، ويَفعلونَ ما لا يُؤمَرونَ، فمَن جاهدَهُم بِيدِهِ فهو مؤمنٌ، ومَن جاهدَهُم بِلِسانِهِ فهو مؤمنٌ، ومَن جاهدَهُم بِقَلبِهِ فهو مؤمنٌ، ليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**». [مسلم ٥٠]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يَنبغي أنْ يَكونَ الآمِرُ بالمعروفِ والنَّاهِي عنِ المُنكرِ مُمَيِّزًا؛ يَرفُقُ في مَوضعِ الرِّفقِ، ويَعْنُفُ في مَوضِعِ العُنفِ، ويُكَلِّمُ كلَّ طَبقةٍ مِنَ النَّاسِ بِما يَعلمُ أنَّه أَلْيقُ بِهِم، وأَنجَعُ فيهِم، وأنْ يَكونَ غيرَ مُحابٍ ولا مُداهنٍ، وأنْ يُصلِحَ نَفسَهُ أوَّلًا ويُقَوِّمَها، ثُمَّ يُقبِلَ علىٰ إصلاحِ غيرِهِ وتَقْويمِهِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٤٤]».

عن محمدِ بنِ النَّضْرِ، قالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عندَ الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ، فقالَ: ما أنا عن نَفسي بِراضٍ، فأَتَفرَّغَ مِنها إلىٰ ذَمِّ غيرِها، إنَّ العِبادَ خافوا اللهَ علىٰ ذُنوبِ غيرِهِم، وأَمِنُوهُ علىٰ ذُنوبِ أَنفُسِهِم.

عن زكريَّا بنِ أبي خالدٍ، قالَ: قالَ رَجُلٌ: تَعَبَّدْتُ بِبَيتِ شِعرٍ سمِعتُهُ:

لِنَفْسِي أَبْكِي لَسْتُ أَبْكِي لِغَيرِها لِنَفْسِي فِي نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شاغِلُ

عن محمدِ بنِ سِيرينَ، قالَ: التَّقيُّ عن ذِكرِ الخاطئينَ مَشغولٌ.

١٣١٤/ ٧١٦١- عن شَقيقٍ، قالَ: قيلَ لِأُسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما: أَلَا تُكَلِّمُ فُلانًا؟ قالَ: واللهِ، لا أَقولُ لِرَجُلٍ إنَّكَ خيرُ النَّاسِ -وإنْ كانَ عليَّ أميرًا- بعدَ أنْ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يُجاءُ بِالرَّجُلِ يومَ القيامةِ، فيُلْقَىٰ في النَّارِ، فتَنْدَلِقُ أَقْتابُهُ، فيَدورُ بِها في النَّارِ كما يَدورُ الحِمارُ بِرَحاهُ، فيُطِيفُ بِهِ أهلُ النَّارِ، فيَقولونَ: يا فُلانُ، مالكَ؟ ما أصابَكَ؟ أَلَمْ تَكنْ تَأمُرُنا بِالمعروفِ، وتَنْهانا عنِ المُنكرِ؟! قالَ: كُنتُ آمُرُكُم بِالمعروفِ ولا آتِيهِ، وأَنهاكم عنِ المنكرِ وَآتِيهِ**». [البخاري ٣٢٦٧ مسلم ٢٩٨٩، (فتَنْدَلِقُ أَقْتابُهُ): تخرج أمعاؤه]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «[هذا] فيمَن يَكونُ الغالبُ عليهِ المَعصيةَ، وتكونُ الطَّاعةُ مِنهُ نادرَةً، واللهُ أَعْلَمُ».

١٣١٥/ ٧١٦٤- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**لا يَحْقِرَنَّ أحدُكُم نفسَهُ أنْ يَرىٰ أمرًا للهِ عليهِ فِيهِ مقالٌ، فلا يقولُ بِهِ، فيَلْقىٰ اللهَ ﷻ وقد أضاعَ ذلكَ، فيقولُ: ما منعَكَ؟ فيقولُ: خَشيَةُ النَّاسِ، فيقولُ: فإيَّايَ كُنتَ أَحقَّ أنْ تَخْشىٰ**». [أحمد ١١٢٥٥ أبو داود الطيالسي ٢٣٢٠، وحسَّنه ابن حجر]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رحمه الله: «وهذا فيمَن يَترُكُهُ خَشيَةَ مَلامةِ النَّاسِ، وهو قادرٌ علىٰ القيامِ بِهِ».

١٣١٦/ ٧١٦٥- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَمنَعَنَّ أحدَكُم مَهابةُ النَّاسَ أنْ يَتَكَلَّمَ بِحقٍّ إذا عِلِمَهُ**»، قالَ أبو سعيدٍ: فما زالَ بِنا البَلاءُ حتَّىٰ قَصَّرْنا، وإنَّا لَنبلُغُ في السِّرِّ. [أحمد ١١٨٦٩ ولفظه «إنا لنبلغ في الشّر» بالشين، ابن ماجه ٤٠٠٧، وصححه ابن حبان ٢٧٥]

وفي روايةٍ: قالَ أبو سعيدٍ: حَمَلَني هذا الحديثُ أنْ رَكِبتُ إلىٰ مُعاويةَ ووعظْتُهُ، ثُمَّ أَقبلْتُ.

١٣١٧/ ٧١٦٨- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يَسألُ العبدَ يومَ القيامةِ، فيقولُ: مالَكَ إذْ رأيتَ المُنكرَ فلمْ تُنكِرْهُ؟**»، قالَ رسول اُللهِ ﷺ: «**فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، فيقولُ: يا ربِّ، خِفْتُ النَّاسَ، ورجَوتُكَ**». [أحمد ١١٢١٤ ابن ماجه ٤٠١٧، وصححه ابن حبان ٧٣٦٨]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يَحتمِلُ أنْ يَكونَ هذا فيمَن يَخافُ سَطوَتَهُم، وهو لا يَستطيعُ دَفعَها عن نَفسِهِ».

أحاديثُ في وجوبِ الأمرِ بِالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المنكرِ على مَن قَدَرَ عليهِما بِما قَدَرَ عليهِ، وما في تَركِ ذلكَ مِنَ الفسادِ

١٣١٨/ ٧١٦٩- عنِ النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الواقعِ في حُدودِ اللهِ والمُداهِنِ فِيها كمَثلِ قومٍ اسْتَهَموا في سَفينةٍ، بعضُهُم سُفْلٌ، وبعضُهُم عُلْوٌ، وكانَ الَّذينَ في السُّفْلِ يَستَقونَ مِنَ العُلوِ، فيَمُرُّونَ عليهِم فيُؤذونَهُم، فقالَ الَّذينَ في العُلْوِ: آذَيتُمُونا، تَصُبُّونَ علينا الماءَ، فأَخذوا فَأسًا، فجعلوا يَحفِرونَ في السَّفينةِ، فقالَ الَّذينَ في العُلْوِ: ما تَصنَعونَ؟ فإنْ تَركُوهُم وما يُريدون، غَرِقوا جميعًا، وإنْ أَخذوا علىٰ أَيديهِم، نَجَوا جميعًا**». [البخاري ٢٦٨٦]

١٣١٩/ ٧١٧١- عن بَشيرٍ [بنِ الخَصاصِيةِ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّهُ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ عن صومِ الجُمعةِ، وألَّا يُكلِّمَ ذلكَ اليومَ أحدًا؟ قالَ: فقالَ لهُ: «**لا تَصُمْ يومَ الجُمعةِ إلَّا في أيَّامٍ كُنتَ تَصومُها، أو في شَهرٍ، وألَّا تُكَلِّمَ أحدًا، فلَعَمرِي، لَأنْ تَكَلَّمَ فتَأْمُرَ بِالمعروفِ أو تَنْهىٰ عن مُنكرٍ، خيرٌ مِن أنْ تَسكُتَ**». [أحمد ٢١٩٥٤ الطبراني ١٢٣٢ وقال الهيثمي: رجاله كلهم ثقات]

١٣٢٠/ ٧١٧٤- عن أبي أُمامةَ ﵁، أن رجلًا سألَ النبيَّ ﷺ عندَ الجمرةِ الأُولىٰ: أيُّ الجهادِ أفضلُ؟ فأعرضَ عنه، ثم سأله عندَ الجمرةِ الوُسطىٰ فأعرضَ عنه، ثم سألَه عندَ العَقَبةِ، فوَضَعَ رِجلَه في الغَرْزِ ثم قالَ: أيُّ الجهادِ أفضلُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائرٍ**». ولهذا شاهِدٌ مرسَلٌ جيدٌ. [أحمد ٢٢١٥٨ ابن ماجه ٤٠١٢ الطبراني ٨٠٨١، وحسنه البغوي٢٤٧٣]

١٣٢١/ ٧١٧٦- عن أبي ذَرٍّ ﵁، قالَ: أَوْصاني رسولُ اللهِ ﷺ: أنْ أَنظُرَ إلىٰ مَن دُوني، ولا أَنظُرَ إلىٰ مَن هو فَوقي، وأَوْصاني بِحُبِّ المَساكينِ والدُّنُوِّ مِنهُم، وأَوْصاني أنْ أَقولَ الحقَّ وإنْ كانَ مُرًّا، وأَوْصاني أنْ أَصِلَ رَحِمي وإنْ أَدبَرَتْ، وأَوْصاني أنْ لا أَخافَ في اللهِ لَومةَ لائم، وأَوْصاني أنْ لا أَسألَ النَّاسَ شيئًا، وأَوْصاني أنْ أَستَكثِرَ مِن: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ؛ فإنَّها مِن كَنزِ الجنَّةِ. [أحمد ٢١٤١٥ الطبراني ١٦٤٨، وصححه ابن حبان ٤٤٩]

عن عليٍّ ﵁، قالَ: الجِهادُ ثلاثٌ: جِهادٌ بِيَدٍ، وجِهادٌ بِلِسانٍ، وجِهادٌ بِقَلبٍ، فأَوَّلُ ما يُغلَبُ عليهِ جِهادُ اليدِ، ثُمَّ جِهادُ اللِّسانِ، وإذا كانَ القَلبُ لا يَعرِفُ مَعروفًا، ولا يُنكِرُ مُنكرًا، نُكِسَ فجُعِلَ أعلاهُ أَسفلَهُ.

عن أبي الطُّفَيلِ، قالَ: سُئِلَ حُذَيفَةُ: ما مَيِّتُ الأحياءِ؟ قالَ: الذي لا يُنكِرُ المنكَرَ بيدِهِ، ولا بِلِسانِهِ، ولا بِقَلبِهِ.

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قالَ: سألتُ ابنَ عباسٍ ﵄، قلتُ: أَميري آمرُه بالمعروفِ وأنهاه عن المنكرِ؟ قال: إن خشيتَ أن يقتلَكَ، فلا.

عن مالكِ بنِ دينارٍ، قالَ: إنَّ اللهَ ﷻ أمرَ بِقَريةٍ أنْ تُعَذَّبَ، فضَجَّتِ الملائكةُ، قالَتْ: إنَّ فيهِم عبدَكَ فُلانًا، قالَ: أَسمِعوني ضَجيجَهُ؛ فإنَّ وجهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ غَضَبًا لِمَحارِمي.

وعنه أيضًا: اصطلَحْنا علىٰ حُبِّ الدُّنيا، فلا يَأمُرُ بعضُنا بعضًا، ولا يَنهىٰ بعضُنا بعضًا، ولا يَذَرُنا اللهُ تعالىٰ علىٰ هذا، فليتَ شِعْري أيُّ عَذابٍ يَنزِلُ؟

عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، في قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الحَجّ: ٤٠]، قالَ: يَدفَعُ اللهُ بِمَن يُصلِّي عَمَّن لا يُصلِّي، وبِمَن يَحُجُّ عَمَّن لا يَحُجُّ، وبِمَن يُزَكِّي عَمَّن لا يُزَكِّي.

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا يَكونُ إلىٰ ما شاءَ اللهُ، وقد يَدَعُهُم، فيَهلكوا جميعًا إذا كَثُرَ الفَسادُ، ثُمَّ يَبعثُهُمُ اللهُ علىٰ نِيَّاتِهِم، كما جاءَ في الحديثِ عن زينبَ زَوجِ النبيِّ ﷺ، قالَتْ: استيقظَ النبيُّ ﷺ مِن نَومٍ مُحْمَرًّا وَجهُهُ، وهو يقولُ: «**لا إلهَ إلَّا اللهُ** -ثلاثَ مرَّاتٍ- **ويلٌ لِلعربِ مِن شَرٍّ قدِ اقتربَ، فُتِحَ مِن رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مِثلُ هذهِ**» -وحَلَّقَ حَلقَةً بإصبعِهِ، قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَنَهلِكُ وفِينا الصَّالحونَ؟! قالَ: «**نَعَمْ، إذا كَثُرَ الخَبَثُ**» » [البخاري ٣٣٤٦ مسلم ٢٨٨٠].

عن بلالِ بنِ سعدٍ يقولُ: إنَّ المعصيةَ إذا خَفِيَتْ لم تَضُرَّ إلا صاحبَها، وإذا أُعلِنَتْ فلمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ العامَّةَ.

عن عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، يقولُ: كانَ يُقالُ: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُعَذِّبُ العامَّةَ بِذنبِ الخاصَّةِ، ولكنْ إذا عُمِلَ المنكرُ جِهارًا، استحقُّوا العُقوبةَ كُلُّهُم.



الثَّالثُ والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
التَّعاونُ علىٰ البِرِّ والتَّقوىٰ(*)

قـالَ الـلـهُ ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المَائِدَة: ٢].

١٣٢٢/ ٧٢٠١- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**انصُرْ أخاكَ ظالمًا، أو مَظلومًا**»، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هذا نَنصُرُهُ مَظلومًا، فكيفَ نَنصُرُهُ ظالمًا؟! قالَ: «**تَمنَعُهُ مِن الظُّلم**». [البخاريُّ ٢٤٤٣]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﵀: «ومعنىٰ هذا: أنَّ الظَّالمَ مَظلومٌ مِن جِهتِهِ، كما قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ [النِّسَاء: ١١٠]، فكما يَنبغي أنْ يُنصَرَ المظلومُ، كذلكَ يَنبغي أنْ يُنصَرَ الظالمُ؛ لِيَدفَعَ ظُلمَهُ عن نفسِهِ.

وإنَّما أُمِرَ كُلُّ واحدٍ بِنُصرةِ أخيهِ المسلم، إذا رآهُ يُظلَمُ وقَدَرَ علىٰ نَصرِهِ؛ لِأنَّ الإسلامَ إذا جمعَهُما، صارا كالبَدَنِ الواحدِ، كما أنَّ أُخُوَّةَ النَّسَبِ لو جمعْتَهُما، لكانا كالبَدَنِ الواحدِ، والدِّينُ أقوىٰ مِنَ القَرابةِ وأَولىٰ بِالمُحافظةِ عليهِ مِنها، وإلىٰ هذا وقعَتِ الإشارةُ بِقولِهِ ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ﴾ [الحُجُرَات: ١٠]».

(*) من فوائدِ التعاونِ علىٰ البرِّ والتقوىٰ:

١- دليلُ محبَّةِ الخيرِ للمسلمين، وتحقيقِ الأخوةِ الإيمانيَّةِ عمليًّا ممَّا يزيدُ ترابط وتماسك المجتمع.
٢- المرءُ قليلٌ بنفسِه كثيرٌ بإخوانِه.
٣- يتأتىٰ به من الأعمالِ ما يعجِزُ عنه الناسُ لو كانوا فُرادىٰ.
٤- فيه توجيهُ الطاقاتِ لفعلِ الخيراتِ، وحبُّ التعاونِ المأمورِ به شرعًا بين المسلمين.
٥- أساسٌ للتقدُّم والازدهارِ، ووفرةِ الإنتاجِ والإبداعِ.
٦- طريقٌ مُوصِّلٌ إلىٰ محبَّة الله ﷻ، وطلبٌ للأجرِ منه سبحانه علىٰ هذا التعاونِ.

١٣٢٣/ ٧٢٠٢- عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنه، يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّما المؤمنونَ مِثلُ رَجُلٍ -أو كرَجُلٍ- واحدٍ إذا اشتكىٰ عَيناهُ، اشتكىٰ كُلُّهُ، وإذا اشتكىٰ رأسُهُ، اشتكىٰ كُلُّهُ**». [مسلم ٦٧]

١٣٢٤/ ٧٢٠٣- وفي روايةٍ عنهُ رضي الله عنه، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثلُ المؤمنينَ في تَراحُمِهِم، وتَوادِّهِم، وتَواصُلِهِم كمَثلِ الجَسَدِ، إذا اشتكىٰ عُضوٌ مِنهُ، تَداعىٰ لهُ سائرُ الجسدِ بِالحُمَّىٰ والسَّهَرِ**». [البخاري ٦٠١١ مسلم ٢٥٨٦]

١٣٢٥/ ٧٢٠٥- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ المؤمنَ لِلمؤمنِ كالبُنيانِ، يَشُدُّ بعضُهُ بعضًا، وشَبَّكَ بينَ أَصابعِهِ**». [البخاري ٤٨١ مسلم ٢٥٨٥]

١٣٢٦/ ٧٢٠٦- وعنه رضي الله عنه، قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا جاءَه السائلُ، قال: «**اشفَعُوا فلْتُؤْجَروا، ولْيَقْضِ اللهُ علىٰ لِسانِ نبيِّهِ ما شاءَ**». [البخاري ٦٠٢٧ مسلم ٢٦٢٧]

١٣٢٧/ ٧٢٠٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**المسلمُ أَخو المسلمِ، لا يَظلِمُهُ ولا يُسلِمُهُ، مَن كانَ في حاجةِ أخيهِ، كانَ اللهُ في حاجتِهِ، ومَن فرَّجَ عن مسلمٍ كُربةً، فرَّجَ اللهُ عنهُ بِها كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومَن سَترَ علىٰ مسلمٍ، سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ**». [البخاري ٢٤٤٢ مسلم ٢٥٨٠]

١٣٢٨/ ٧٢١٠- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**علىٰ كُلِّ مسلمٍ في كُلِّ يومٍ صَدقةٌ**»، قِيلَ: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «**يَعمَلُ بيدِهِ، فَيَنفعُ نفسَهُ، ويَتَصَدَّقُ**»، قِيلَ: فإنْ لَمْ يَستطِعْ، أو لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «**يَأمُرُ بِالمعروفِ أو بِالخيرِ**»، قِيلَ: فإنْ لَمْ يَستطِعْ؟ -ورُبَّما قالَ: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟- قالَ: «**يُعِينُ**

ذا الحاجةِ والمَلهُوفَ»، قِيلَ: فإنْ لَمْ يَستطِعْ؟ قالَ: «**يَكُفُّ عنِ الشَّرِّ؛ فإنَّها صدقةٌ**». [البخاري ١٤٤٥ مسلم ١٠٠٨]

١٣٢٩/ ٧٢١٢- عن أبي ذَرٍّ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ليسَ نفس مِن بَني آدمَ إلَّا عليها صَدقةٌ في كُلِّ يوم طلعَتْ فيهِ الشَّمسُ**»، قِيلَ: وما هي يا رسولَ اللهِ؟ ومِن أينَ لنا صدقةٌ نَتَصَدَّقُ بِها؟ فقالَ: «**إنَّ أبوابَ الخيرِ لَكثيرةٌ: التَّسْبيحُ، والتَّحْميدُ، والتَّكْبيرُ، والتَّهْليلُ، وتأمرُ بِالمعروفِ، وتَنهىٰ عنِ المنكَرِ، وتُميطُ الأذىٰ عنِ الطَّريقِ، وتُسمِعُ الأَصمَّ، وتَهْدي الأعمَىٰ، وتَدُلُّ المُستَدِلَّ علىٰ حاجتِهِ، وتَسعىٰ بِشِدَّةِ سَاقَيك مع اللَّهْفانِ المُستَغيثِ، وتَحمِلُ بِشِدَّةِ ذِراعَيكَ مع الضَّعيفِ، فهذا كُلُّهُ صدقةٌ مِنكَ علىٰ نَفسِكَ**». [أحمد ٢١٤٨٤ النسائي في «الكبرىٰ» ٩٠٢٧، وصححه ابن حبان ٣٣٧٧، وأصله في مسلم]

١٣٣٠/ ٧٢١٦- عنِ البَراءِ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِهِم وهم جُلوسٌ علىٰ الطَّريقِ، فقالَ: «**أما إنْ كُنتُم فاعلينَ، فاهْدوا السَّبيلَ، ورُدُّوا السَّلامَ، وأَعينُوا المَظلومَ**». [أحمد ١٨٤٨٤، وحسّنه الترمذي ٢٧٢٦ وصححه ابن حبان ٥٩٧]

وعن يَزيدَ بنِ الأَسودِ، قالَ: لقد أدركْتُ أَقوامًا مِن سَلَفِ هذهِ الأُمَّةِ، قدْ كانَ الرَّجُلُ إذا وقعَ في هَوِيَّةٍ أو وَحلَةٍ، نادىٰ: يا آلَ عِبادِ اللهِ، فيَتَواثَبونَ إليهِ فيَستخرِجونَهُ ودابَّتَهُ مِمَّا هو فيهِ، ولقد وقعَ رَجُلٌ ذاتَ يوم في وَحلَةٍ، فنادىٰ: يا آلَ عِبادِ اللهِ، فتَواثَبَ النَّاسُ إليهِ، فما أَدركْتُ إلَّا مَقاصَّهُ في الطِّينِ، فلَأنْ أَكونَ أَدركْتُ مِن مَتاعِهِ شيئًا، فأُخرِجُهُ مِن تلكَ الوَحلَةِ أَحَبُّ إليَّ مِن دُنياكُمُ الَّتي تَرغَبونَ فيها. [(مَقاصَّهُ): أثره]

١٣٣١/ ٧٢٢٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ وأبي طلحةَ بنِ سَهْلٍ الأنصاريَّينِ، رضي الله عنهم، يَقولانِ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِنَ امرئٍ**

يَخذُلُ مُسلمًا في مَوطنٍ تُنتَهَكُ فيهِ حُرمَتُهُ، ويُنتَقَصُ فيهِ مِن عِرضِهِ، إلَّا خَذَلَهُ اللهُ في مَوطنٍ يُحِبُّ فيهِ نُصرَتَهُ، وما مِنَ امرئٍ يَنصُرُ مسلمًا في مَوطنٍ يُنتَقَصُ فيهِ مِن عِرضِه، وتُنتَهَكُ فيهِ حُرمَتُهُ، إلَّا نَصَرَهُ اللهُ ﷻ في مَوطنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصرَتَهُ». [أحمد ١٦٣٦٨ أبو داود ٤٨٨٤، وحسّنه الهيثمي، وتُنظر «الضعيفة» ٦٨٧١]

١٣٣٢/ ٧٢٢٩- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «مَن رَدَّ عن عِرضِ أخيهِ، رَدَّ اللهُ عن وجهِهِ النَّارَ يومَ القيامةِ». [أحمد ٢٧٥٣٦، وحسنه الترمذي ١٩٣١]

عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنه، قالَ: مَن نصرَ أخاهُ بِالغَيبِ وهو يَستَطيعُ نُصرَتَهُ، نصرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخرةِ.

وتقولُ أُمُّ الدَّرْداءِ رضي الله عنها: مَن وَعَظَ أخاهُ سِرًّا، فقدْ زانَهُ، ومَن وَعَظَهُ عَلانيةً، فقد شانَهُ.

١٣٣٣/ ٧٢٣٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «المؤمنُ مِرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ مِن حيثُ لَقِيَهُ؛ يَكُفُّ عَنهُ ضَيعَتَهُ، ويَحوطُهُ مِن ورائِهِ». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٣٩ أبو داود ٤٩١٨، وحسنه العراقي]

وقالَ إبراهيمُ بنُ بشَّارٍ الرَّماديُّ: قُلتُ لِسُفيانَ بنِ عُيَينَةَ: أَيَسُرُّكَ أنْ يُهْدَىٰ إليكَ عَيبُكَ؟ قالَ: أمَّا مِن صديقٍ فنَعَمْ، وأمَّا مِن مُوَبِّخٍ أو شامتٍ فلا.

١٣٣٤/ ٧٢٤٩- عن أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، قالَ: أَتىٰ النبيَّ ﷺ رَجُلٌ، فقالَ: إنِّي أُبدِعَ بي فاحمِلْني، قالَ: «ما عندِي ما أَحمِلُكَ عليهِ، ولكنِ ائتِ فُلانًا»، فأَتاهُ، فحَمَلَهُ، فأَتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ فأَخبرَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن دَلَّ علىٰ خيرٍ، فلهُ مِثلُ أَجرِ فاعِلِهِ». [مسلم ١٨٩٣، (أُبدِع بي): المعنىٰ: هلكت دابَّتِي]

عن مُجاهدٍ، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ [مَرْيَمَ: ٣١]، قالَ: نفَّاعًا لِلنَّاسِ.

١٣٣٥/ ٧٢٦٧- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن حالَتْ شَفاعتُهُ دُونَ حَدٍّ مِن حُدودِ اللهِ، فقدْ ضادَّ اللهَ في أمرِهِ**».

[أحمد ٥٣٨٥ أبو داود ٣٥٩٧ الحاكم٢٢٢٢، ينظر: الصحيحة ٤٣٨]

وعن طاوسٍ، قالَ: جاءَ بَحِيرُ بنُ رَيْسَانَ إلىٰ ابنِ عباسٍ يَستَعينُ بِهِ علىٰ ابنِ الزُّبَيرِ، وكانَ عاملًا لهُ، فقالَ ابنُ عباسٍ: أنتَ امرُؤٌ ظَلُومٌ، لا يَحِلُّ لِأحدٍ أنْ يَشفَعَ فيكَ، ولا يَدفعَ عنكَ.

١٣٣٦/ ٧٢٧٢- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ، عن أبيهِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَعانَ قَومًا علىٰ ظُلمٍ، فهو كالبَعيرِ المُتَرَدِّي، فهو يُنزَعُ بِذَنَبِهِ**»(١). [أحمد ٣٧٢٦ أبو داود ٥١١٧ موقوفًا، وصححه ابن حبان ٥٩٤٢]

قالَ سُفيانُ: وقِيلَ لابنِ المُنْكَدِرِ: ما بَقِيَ مِمَّا يُستَلَذُّ؟ قالَ: الإفْضالُ علىٰ الإخوانِ.

يقولُ محمدُ ابنُ الحَنَفيَّةِ: أيُّها النَّاسُ، اعْلَموا أنَّ حَوائجَ النَّاسِ إليكُم نِعَمُ اللهِ ﷻ إليكُم؛ فلا تَملُّوها فتُحَوَّلَ نِقَمًا، واعْلَموا أنَّ أَفضلَ المالِ ما أفادَ ذُخرًا، وأَورَثَ ذِكرًا، وأَوجَبَ أَجرًا، ولو رأيتُمُ المعروفَ رَجُلًا، لَرَأيتُموهُ حَسَنًا جَميلًا يَسُرُّ النَّاظرينَ ويَفوقُ العالَمينَ.

---

(١) أي: أنه قد وقعَ في الإثمِ وهلكَ كالبعيرِ إذا تَرَدَّىٰ في بئرٍ فصارَ ينزعُ بذَنَبِهِ ولا يقدرُ علىٰ الخلاصِ.

وقالَ أبو نَصْرٍ العَامِلِيُّ: كانَ يُقالُ: زَكاةُ النِّعَمِ: اتِّخاذُ الصَّنائِعِ والمعروفِ.

قالَ: وأَنشدَني الحُسَينُ:

وإذا ادَّخَرْتَ صَنيعَةً تَبْغِي بِها شُكْرًا فَعندَ ذَوِي المَكارِمِ فَادَّخِرْ

وإذا افْتَقَرْتَ فَكُنْ لِعِرْضِكَ صائِنًا وعلىٰ الخَصاصَةِ بِالقَناعَةِ فَاسْتَتِرْ

عن أبي البَخْتَرِيِّ، قال: قال سلمانُ: المؤمنُ للمؤمنِ كاليدَينِ، تَقِي إحداهما الأُخرىٰ.

ويقولُ بِلالُ بنُ سَعدٍ: أَخٌ لكَ كُلَّما لَقِيَكَ، ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ ﷻ، خيرٌ لكَ مِن أَخٍ كُلَّما لَقِيَكَ وضعَ في يَدِكَ دِينارًا.

وعنِ الحَسَنِ، قالَ: مَن دُفِعتْ إليهِ صَدقةٌ، فوضعَها في مَوضعِها، فلَهُ مِثلُ أَجرِ صاحِبِها مِن غَيرِ أنْ يُنتَقَصَ صاحِبُها شيئًا.

١٣٣٧/ ٧٢٩٢- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ الخازنَ الأَمينَ، الَّذي يُعْطِي ما أُمِرَ بِهِ كاملًا، مُوَفَّرًا، طَيِّبَةً بِها نَفسُهُ، حتَّىٰ يَدفعَهُ إلىٰ الَّذي أُمِرَ بِهِ: أحدُ المُتَصَدِّقَينِ**». [البخاري ١٤٣٨ مسلم ١٠٢٣]

وعنِ الثَّوْرِيِّ، قالَ: كانَ مَنصورٌ يقولُ لِلعَجوزِ مِن عَجائِزِ حَيِّهِ: لكِ حاجةٌ في السُّوقِ؟ لكِ شيءٌ؟ فإنِّي أُريدُ أنْ آتيَ السُّوقَ.



الرَّابعُ والخَمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الـحَـيـاءُ(*)

١٣٣٨/ ٧٣٠٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﵄، قالَ: مَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ رَجُلٍ وهو يُعاتِبُ أخاهُ في الحَياءِ، يقولُ: إنَّكَ تَستَحي حتَّىٰ كأنَّهُ قد أَضَرَّ بِكَ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**دَعْهُ؛ فإنَّ الحَياءَ مِنَ الإيمانِ**». [البخاريُّ ٦١١٨ مسلم ٣٦ بنحوه]

١٣٣٩/ ٧٣٠٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الحَياءُ مِنَ الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّةِ، والبَذاءُ مِنَ الجَفاءِ، والجَفاءُ في النَّارِ**». [أحمد ١٠٥١٢ الترمذي ٢٠٠٩ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ]

١٣٤٠/ ٧٣٢٧- عن أنسٍ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما كانَ الفُحشُ**

(*) «الحييُّ» من أسماءِ الله تعالىٰ، والحياءُ صفةٌ من صفاتِه سبحانَه، وهو من صفاتِ النبيِّينَ والمرسلين والمؤمنين المُتَّقين.

● **أنواعُ الحياءِ:**

١- غريزيٌّ جِبلِّيٌّ.

٢- مُكتسبٌ.

والمُوفَّقُ السعيدُ مَن جمعَ اللهُ له بينَهما، قالَ ابنُ القيم: «وخُلقُ الحياءِ من أفضلِ الأخلاقِ وأجلِّها وأعظمِها قدرًا وأكثرِها نفعًا، بل هو خاصَّةُ الإنسانيَّةِ، فمَن لا حياءَ فيه ليس معه من الإنسانيَّةِ إلا اللحمُ والدمُ وصورتُهما الظاهرةُ، كما أنَّه ليس معه من الخيرِ شيءٌ، ولولا هذا الخُلقُ لم يُقْرَ الضيفُ، ولم يُوفَ بالوعد، ولم تُؤدَّ أمانةٌ، ولم تُقضَ لأحد حاجةٌ». مفتاح دار السعادة (ص ٢٧٧)

● **من فوائدِ الحياءِ:**

١- من أصولِ شُعبِ الإيمانِ، ومن حسنِ الإسلامِ، ويكسو صاحبَه وقارًا وبهاءً، ويمنعُ صاحبَه من كلِّ شرٍّ، ويدفعُه لكلِّ فضيلةٍ.

٢- الحَييُّ محبوبٌ إلىٰ اللهِ وإلىٰ الناسِ.

٣- دليلٌ علىٰ كرم السَّجيَّة وطِيبِ الأصلِ.

في شيءٍ قطُّ إلا شانَهُ، ولا كانَ الحَياءُ في شيءٍ قطُّ إلا زانَهُ». [أحمد ١٢٦٨٩ الترمذي ١٩٧٤ وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «والحياءُ اسمٌ جامعٌ يَدخُلُ فيهِ الاستِحياءُ مِنَ اللهِ ﷻ؛ لِأنَّ ذَمَّهُ فوقَ كُلِّ ذَمٍّ، ومَدحَهُ فوقَ كُلِّ مَدحٍ، والمَذمومُ بِالحَقيقةِ مَن ذَمَّهُ ربُّهُ، والمَحمودُ مَن حَمِدَهُ ربُّهُ».

١٣٤١/ ٧٣٣١- عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ الحياءَ والإيمانَ قُرِنا جميعًا، فإذا رُفِعَ أحدُهما، رُفِع الآخَرُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٣١٣، وصححه الحاكم ٥٨]

١٣٤٢/ ٧٣٣٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أشدَّ حياءً مِنَ العَذراءِ في خِدرِها، وكانَ إذا كَرِهَ شيئًا، عَرفْناهُ في وجهِهِ. [البخاري ٣٥٦٢ مسلم ٢٣٢٠، **(خِدرها)**: سِترها]

وقالَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو يَخطُبُ النَّاسَ: يا مَعشرَ المسلمينَ، اسْتَحيوا مِنَ اللهِ، فوالَّذي نَفسِي بيدِهِ، إنِّي لَأَظَلُّ حينَ أذهبُ إلىٰ الغائطِ في الفَضاءِ مُتَقَنِّعًا بِثوبِي؛ استحياءً مِنَ اللهِ ﷻ. [(مُتَقَنِّعًا): مُغَطِّيًا رأسَه]

١٣٤٣/ ٧٣٣٨- عن أبي مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِمَّا أَدركَ النَّاسُ مِن كلامِ النُّبُوَّةِ الأُولىٰ: إذا لَمْ تَستَحِ فاصنَعْ ما شِئتَ**». [البخاري ٣٤٨٤]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وفي معنىٰ هذا قَولانِ: **أحدُهما**: أنَّ المُرادَ بِهِ الدَّلالةُ علىٰ أنَّ عدمَ الحياءِ يَدعو إلىٰ الاسترسالِ الَّذي لا يُؤمَنُ أنْ يَسوءَ عاقبتُهُ، **والآخَرُ**: أنَّ معناهُ إذا لَمْ يَفعَلْ ما يُسْتَحَىٰ مِن مِثلِهِ، فلا حَرَجَ بعدَ ذلكَ عليكَ، فاصنَعْ ما شِئتَ، وكِلاهُما حَسَنٌ وحقٌّ، واللهُ بما أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ أعلمُ».

١٣٤٤/ ٧٣٤٣- وعن سعيدِ بنِ يزيدَ، أنَّ رَجُلًا قالَ لِلنبيِّ ﷺ: أَوْصِني، قالَ: «**أُوصيكَ بِتقوىٰ اللهِ، وأنْ تَستحيَ مِنَ اللهِ كما تَستَحِي رَجُلًا صالحًا مِن قومِكَ**». [أحمد في «الزهد» ٢٤٨ الطبراني ٥٥٣٩، ويُنظر: الصحيحة ٧٤١]

وقالَ ابنُ عطاءٍ: ما نجا مَن نجا إلَّا بِتَحقيقِ الحياءِ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العَلَق: ١٤].

عن أبي عبدِ اللهِ الفارسيِّ، يقولُ: سُئِلَ جُنَيدٌ عنِ الحياءِ، فقالَ: رُؤيةُ الآلاءِ، ورُؤيةُ التَّقصيرِ، فيَتَوَلَّدُ مِن بينَ هذَينِ الحالَينِ حالةٌ تُسَمَّىٰ الحياءَ.

ويقولُ ذو النُّونِ: للهِ عِبادٌ تَركوا الذَّنبَ؛ استحياءً مِن كَرَمِهِ بعدَ أنْ تَركوهُ؛ خوفًا مِن عُقوبتِهِ، ولو قالَ لكَ: اعمَلْ ما شِئتَ، فلسْتُ آخُذُكَ بذَنبٍ، كانَ يَنبَغي لكَ أنْ يَزيدَكَ كَرَمُهُ استحياءً مِنهُ وتَركًا لِمَعصيتِهِ إنْ كُنتَ حُرًّا كريمًا عبدًا شكورًا، فكيفَ وقدْ حذَّرَكَ؟!

ويقولُ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: خَمسٌ مِن عَلاماتِ الشَّقاءِ: القَسْوةُ في القلبِ، وجُمودُ العَينِ، وقِلَّةُ الحياءِ، والرَّغْبةُ في الدُّنيا، وطُولُ الأَملِ.

ويقولُ يحيىٰ بنُ مُعاذٍ الرَّازيُّ: هَيبَةُ النَّاسِ مِنَ المؤمنِ علىٰ قَدْرِ هَيبَتِهِ مِنَ اللهَ، وحَياؤُهم مِنهُ علىٰ قَدرِ حَيائِهِ مِنَ اللهِ، وحُبُّهُم لهُ علىٰ قَدرِ حُبِّهِ للهِ ﷻ.

فَصْلٌ فِي سَتْرِ الْعَوْرَةِ

وَيَدخُلُ فِي جُملَةِ الحَيَاءِ مِنَ اللهِ ﷻ ثُمَّ مِنَ النَّاسِ: سَترُ العَورَةِ.

١٣٤٥/ ٧٣٦٢- عن بَهْزِ بنِ حَكيمٍ، حدَّثَني أبي عن جدِّي، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، عَوْراتُنا ما نَأْتي مِنها وما نَذَرُ؟ قالَ: «**احفَظْ عَورَتَكَ إلَّا مِن زَوجتِكَ وما مَلَكَتْ يَمينُكَ**»، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إذا كانَ القومُ

بعضُهُم في بعضٍ؟ قالَ: «**إنْ استطعْتَ أنْ لا يَرَيَنَّها أحدٌ، فلا يَرَيَنَّها**»، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إذا كانَ أحدُنا خاليًا؟ قالَ: «**فاللهُ أحقُّ أنْ يُستَحَيا مِنهُ مِنَ النَّاسِ**»، قالَ: ووَضعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَهُ علىٰ فَرجِهِ. [أحمد ٢٠٠٣٥ أبو داود ٤٠١٧ الترمذي ٢٧٦٩ دون الجملة الأخيرة «ووضع . . .» وحسَّنه]

١٣٤٦/ ٧٣٦٦- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبيهِ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَنظُرِ الرَّجُلُ إلىٰ عَورةِ الرَّجُلِ، ولا تَنظُرِ المَرأةُ إلىٰ عَورةِ المَرأةِ، ولا يُفْضي الرَّجُلُ إلىٰ الرَّجُلِ في الثَّوبِ، ولا تُفْضي المَرأةُ إلىٰ المَرأةِ في الثَّوبِ**». [مسلمٌ ٣٣٨، ومعناه: لا يجوز أن يضطجع رجلان في ثوب واحد متجرّدَين عن الثياب، وكذلك المرأتان]

١٣٤٧/ ٧٣٦٧- عن محمدِ بنِ جَحْشٍ ﷺ، قالَ: مَرَّ النبيُّ ﷺ وأنا معَهُ علىٰ مَعْمَرٍ، وفَخِذَاهُ مَكْشوفَتانِ، فقالَ: «**يا مَعْمَرُ، غَطِّ فَخِذَكَ؛ فإنَّ الفَخِذَ عَورةٌ**». [أحمد ٢٢٤٩٤ الحاكم ٦٦٨٤ البخاري معلقًا بصيغة التمريض قبل ٣٧١]

فصلٌ في الحمَّام(١)

١٣٤٨/ ٧٣٧٩- عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ ضَيفَهُ، ومَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصمُتْ، ومَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يَدخُلِ الحمَّامَ إلَّا بِمِئْزَرٍ، ومَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ مِن نِسائِكُم فلا يَدخُلْنَ الحمَّامَ**». [صححه ابن حبان ٥٥٩٧ والحاكم ٧٧٨٣، ومن حديث جابر عند أحمد ١٤٦٥١ والترمذي ٢٨٠١ وقال: حسن غريب]

(١) هو مكان الاغتسال والتنظف العام.

١٣٤٩/ ٧٣٨١- عن أبي المَليحِ، قالَ: أَتَتْ عائشةَ ﵂ نِساءٌ مِن أهلِ الشَّامِ، فقالَتْ: لعلَّكُنَّ مِنَ الكُوْرَةِ الَّتي يَدخُلُ نِساؤُها الحمَّاماتِ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، قالَتْ: فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**أيُّمَا امرَأَةٍ وضعَتْ ثِيابَها في غيرِ بَيتِها، فقدْ هَتَكَتْ سِتْرَ ما بينَها وبينَ اللهِ** ﷻ». [أحمد ٢٥٤٠٧ أبوداود ٤٠١٠، وحسنه الترمذي ٢٨٠٣، **(الكُوْرَةِ)**: المدينة أو المكان]

قال البيهقي ﵀: «فهذه الأخبارُ تَنهَىٰ النساءَ عن دخولِ الحماماتِ علىٰ الإطلاقِ؛ وذلك لِما بُني عليه أمرُهن مِن المبالغةِ في التسترِ».

ويقولُ قَبيصَةُ بنُ ذُؤَيبٍ: سمِعتُ عُمرَ بنَ الخطَّابِ ﵁ يقولُ: لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أنْ يَدخُلَ الحمَّامَ إلَّا بِمِئزَرٍ، ولا يَحِلُّ لِامرأةٍ أنْ تَدخُلَ الحمَّامَ، فقامَ رجلٌ، فقالَ: لقد منعْتُها مِن حينَ سمِعتُكَ تَنْهىٰ عن ذلكَ، وإنَّها لَسَقيمَةٌ، فقالَ عُمرُ: إلَّا مِن سُقْمٍ.

عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: نِعمَ البَيتُ الحَمَّامُ، يُذهِبُ الدَّرَنَ، ويُذَكِّرُ النَّارَ. [**(الدرن)**: الوَسَخ] قال البيهقي ﵀: وَهَذا مَوقُوفٌ وَإِسنَادُهُ صَحيحٌ.

فصلٌ في حِجابِ النِّساءِ والتَّغْليظِ في سَتْرِهِنَّ

١٣٥٠/ ٧٤١٠- عن فَضالَةَ بنِ عُبَيدٍ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**ثلاثةٌ لا يُسأَلُ عنهُم: رَجُلٌ فارقَ الجَماعةَ وعَصىٰ إمامَهُ فماتَ عاصيًا، وأَمَةٌ أو عبدٌ أَبَقَ مِن سَيِّدِهِ فماتَ، وامرأةٌ غابَ عنها زَوجُها وقد كفَاها مَؤُونَةَ الدُّنيا فتَبَرَّجَتْ بعدَهُ، فلا تَسأَلُ عنهُم**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٩٠ أحمد ٢٣٩٤٣، وصححه ابن حبان ٤٥٥٩ والحاكم ٤١١، **(أَبَقَ)**: هَرَبَ]

١٣٥١/ ٧٤١٢- عن ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّساءِ، والمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّساءِ بِالرِّجالِ. [البخاري ٥٨٨٥]

١٣٥٢/ ٧٤١٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**صِنفانِ مِن أهلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُما: قومٌ معَهُم سِياطٌ كأَذْنابِ البقرِ، يَضرِبونَ بِها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مائلاتٌ مُميلاتٌ، رُؤوسُهُنَّ كأَمْثالِ أَسْنِمَةِ البُخْتِ المائلةِ، لا يَدْخُلْنَ الجنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَتُوجَدُ مِن كذا وكذا**». [مسلم ٢١٢٨، (علىٰ رُءُوسِهُنَّ كَأَمْثَالِ أَسْنِمَةِ البُخْتِ): يُكبِّرْنَ رؤوسَهُنَّ بالخُمُرِ وغيرِها ممَّا يُلَفُّ علىٰ الرأسِ حتىٰ تُشبِهَ أسنِمَةَ الإبلِ ذات السنامين]

١٣٥٣/ ٧٤١٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلبَسُ لِبْسَةَ المرأةِ، والمرأةَ تَلبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. [أحمد ٨٣٠٩ أبو داود ٤٠٩٨، وصححه ابن حبان ٥٧٥١ والحاكم ٧٤١٥]

١٣٥٤/ ٧٤٢٣- وعنه رضي الله عنه أيضًا، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**طِيْبُ الرَّجُلِ ما وُجِدَ رِيحُهُ ولَمْ يَظهَرْ لونُهُ، أَلَا وإنَّ طِيْبَ النِّساءِ ما ظهرَ لونُهُ ولَمْ يُوجَدْ رِيحُهُ**». [أحمد ١٠٩٧٧ النسائي ٥١١٨ الترمذي ٢٧٨٧ وقال: حَديثٌ حَسَنٌ إلَّا أَنَّ الطُّفَاوِيَّ لَا نَعرِفُهُ إلَّا في هذا الحَديثِ ولا نعرف اسمه]

١٣٥٥/ ٧٤٢٦- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**لَعَنَ اللهُ الواصلَةَ والمُسْتَوصِلَةَ، والواشمَةَ والمُسْتَوشِمَةَ**»، قالَ نافعٌ: الوَشْمُ مِنَ المُثْلَةِ. [البخاريُّ ٥٩٣٧ مسلم ٢١٢٤]

١٣٥٦/ ٧٤٢٧- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رضي الله عنه، قالَ: لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ الواشِماتِ، والمُسْتَوشِماتِ، والمُتَنَمِّصاتِ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلحُسْنِ، المُغيِّراتِ خَلقَ اللهِ، فبلغَ ذلكَ امرأةً مِن بَني أَسدٍ، يُقالُ لها: أُمُّ يعقوبَ، وكانَتْ تَقرأُ القُرآنَ فأتَتْهُ، فقالَتْ: ما حديثٌ بلغَني عنكَ أنَّكَ لعنْتَ الواشِماتِ والمُسْتَوشِماتِ، والمُتَنَمِّصاتِ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلقَ اللهِ؟ فقالَ عبدُ اللهِ: وما لي لا أَلعنُ مَن لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ، وهي في كِتابِ اللهِ؟ فقالتِ المرأةُ: لقدْ قَرأْتُ ما بينَ لَوْحَي

المُصحفِ، فما وجدْتُهُ، فقالَ: لئِنْ كُنتِ قرأْتِيهِ لقدْ وجدْتِيهِ، قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحَشر: ٧]، قالتِ المرأةُ: ولكنِّي أرىٰ شيئًا علىٰ امرأتِكَ الآنَ، قالَ: اذْهَبي فانظُري، قالَ: فذهبَتْ فنظرَتْ، فلمْ ترَ شيئًا، قالَتْ: ما رأيْتُ شيئًا، فقالَ عبدُ اللهِ: أمَا لو كانَ ذلكَ، لمْ نُجامِعْها. [البخاري ٤٨٨٦ مسلم ٢١٢٥]

١٣٥٧/ ٧٤٢٩- عن زينبَ الثَّقَفِيَّةِ امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لها: «**إذا خرجْتِ إلىٰ العِشاءِ الآخرةِ، فلا تَمَسِّي طِيبًا**». [مسلم ٤٤٣]

١٣٥٨/ ٧٤٣٠- عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أيُّما امرأةٍ استعطَرَتْ، فمرَّتْ علىٰ قومٍ لِيَجِدوا رِيحَها، فهي زانيةٌ، وكُلُّ عَينٍ زانيةٌ**». [أحمد ١٩٧٤٧ الترمذي ٢٧٨٦ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه ابن خزيمة ١٦٨١]

١٣٥٩/ ٧٤٣١- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، قالَ: خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا بعدَ العَصرِ، فقالَ في خُطبَتِهِ: «**أَلا إنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، وإنَّ اللهَ ﷻ مُستَخلِفُكُم فيها، فناظرٌ كيفَ تَعمَلونَ؛ فاتَّقوا الدُّنيا واتَّقوا النِساءَ؛ فإنَّ أوَّلَ فِتنةٍ كانَتْ في بَني إسرائيلَ مِن قِبَلِ النِّساءِ، حتَّىٰ إنَّ المرأةَ القَصيرةَ كانَتْ تَتَّخِذُ الخُفَّينِ مِنَ الخَشَبِ فتُحاذِي المرأةَ الطَّويلةَ، وحتَّىٰ إنَّ المرأةَ كانَتْ تَحشُو خاتَمَها مِن أَطيبِ المِسْكِ، فإذا مَرَّتْ بِنادي القَومِ، حرَّكَتْ خاتَمَها، فإذا وُجِدَ رِيحُها، سَألوا عنها**». [أحمد ١١٤٢٦، وصححه ابن خزيمة ١٦٩٩، ومسلم ٢٧٤٢ دون قوله «حتىٰ إن المرأة . . .»]

١٣٦٠/ ٧٤٣٤- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**النِّساءُ عَورةٌ، وإنَّ المرأةَ لَتَخرُجُ مِن بَيتِها ما بها بأسٌ، فَيَستَشْرِفُها الشَّيطانُ يقولُ: ما مَرَرْتِ بِأحدٍ إلَّا أَعْجَبتِهِ، وإنَّ المرأةَ لَتَلبَسُ ثِيابَها، فيُقالُ لها: أينَ**

تُريدينَ؟ فتقولُ: أَعودُ مريضًا، أَشهدُ جَنازةً، أُصلِّي في مسجدٍ، وما عَبَدَتِ امرأةٌ ربَّها بِمِثلِ أنْ تَتَعَبَّدَ في بيتِها». [الترمذي ١١٧٣ مختصرًا وقال: حَسَنٌ صَحيحٌ غَريبٌ، وصححه ابن خزيمة ١٦٨٥، ورواه الطبراني ٨٩١٤ موقوفًا]

١٣٦١/ ٧٤٣٧- عن حمزةَ بنِ أبي أُسيدٍ الأنصاريِّ، عن أبيهِ، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ وهو خارجٌ مِنَ المسجدِ، فاختلطَ الرِّجالُ معَ النِّساءِ في الطَّريقِ، فقالَ: رسولُ اللهِ ﷺ لِلنِّساءِ: «**استَأخِرْنَ، ليسَ لَكُنَّ أنْ تَحْقُقْنَ بِالطَّريقِ، عليكُنَّ حافَّاتِ الطَّريقِ**»، فكانَتِ المرأةُ تَلصَقُ بِالجِدارِ، حتَّىٰ إنَّ ثوبَها لَيَتَعَلَّقُ بِالشَّيءِ يكونُ في الجِدارِ، فيَشُقُّهُ مِن لُزومِها بهِ.
[أبوداود ٥٢٧٢ الطبراني ٥٨٠، يُنظر: الصحيحة ٨٥٦، (**تَحْقُقْنَ**): تتوسطن]



الخامسُ والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
بِرُّ الوالِدَينِ(*)

قال اللهُ ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ﴾ [العنكبوت: ٨]، وقال ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤-١٥].

---

(١) بِرُّ الوالدين: الإحسانُ إليهما، والتعطُّفُ والرِّفقُ بهما، والرعايةُ لأحوالِهما، وعدمُ الإساءةِ لهما بقولٍ أو فعلٍ، وإكرامُ صديقِهما من بعدِهما.

● **من فوائد برِّ الوالدين:**

١- من أفضلِ الطاعاتِ، وأجلِّ العباداتِ، ومن أعظمِ الطُّرقِ المُوصِّلةِ للفوزِ بالجنةِ.
٢- بِرُّ الوالدين بركةٌ في العُمرِ، ونماءٌ في المالِ والنسلِ، وسعةٌ في الرزقِ.
٣- الجزاءُ من جنسِ العملِ، فمن برَّ والديه برَّه أبناؤُه، ولا زالَ أهلُ البرِّ مرفوعًا ذِكرُهم، ويُقتدىٰ بحسنِ سِيَرِهم.
٤- البرُّ نجاةٌ من كبيرةٍ من أكبرِ الكبائرِ، وهي العُقوقُ.

١٣٦٢/ ٧٤٣٩- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] ﷺ، قالَ: سألْتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلىٰ اللهِ ﷻ؟ قالَ: «**الصَّلاةُ لِوَقتِها**»، قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «**بِرُّ الوالِدَينِ**»، قلتُ: ثُمَّ أيّ؟ قالَ: «**الجِهادُ في سبيلِ اللهِ**»، قالَ: وحدَّثَني بِهِنَّ، ولو استَزَدتُهُ، لَزادَني. [البخاري ٥٢٧ مسلم ٨٥]

١٣٦٣/ ٧٤٤٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ، قالَ: أتىٰ النبيَّ ﷺ رَجُلٌ، فقالَ: إنِّي أُريدُ الجِهادَ، فقالَ: «**أَحَيٌّ والِداكَ؟**»، قالَ: نَعَمْ، قالَ: «**ففيهِما فجاهِدْ**». [البخاريّ ٣٠٠٤ مسلم ٢٥٤٩]

١٣٦٤/ ٧٤٤٣- وعنه ﷺ، قالَ: أَقبلَ رَجُلٌ إلىٰ نبيِّ اللهِ ﷺ، فقالَ: أُبايِعُكَ علىٰ الهِجرَةِ والجِهادِ، وأَبْتَغي الأَجرَ مِنَ اللهِ، قالَ: «**فهلْ مِن والِدَيكَ أَحدٌ حَيٌّ؟**»، قالَ: نَعَمْ، بلْ كِلاهُما، قالَ: «**تَبْتَغي الأجرَ مِنَ اللهِ؟**»، قالَ: نَعَمْ، قالَ: «**ارجِعْ إلىٰ والِدَيكَ، فأَحسِنْ صُحبَتَهُما**». [مسلم ٦]

١٣٦٥/ ٧٤٤٥- وعنه ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**رِضا اللهِ مِن رِضا الوالِدَينِ، وسَخَطُ اللهِ مِن سَخَطِ الوالِدَينِ**». [صححه ابن حبان ٤٢٩ والحاكم ٧٢٤٩، وصححه الترمذي ١٨٩٩ موقوفًا]

١٣٦٦/ ٧٤٤٩- عن مُعاويةَ بنِ جاهِمَةَ، عن أبيه ﷺ، قالَ: جِئتُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَردتُ أنْ أَغْزوَ؛ فجِئتُكَ أَستشيرُكَ، فقالَ: «**هل لكَ مِن أُمٍّ؟**»، قالَ: نَعَمْ، قالَ: «**فالزَمْها؛ فإنَّ الجنَّةَ تحتَ رِجْلَيها**»، ثُمَّ ثانيةً، ثُمَّ ثالثةً في مَقاعِدَ شَتَّىٰ، وكمِثلِ هذا يَرُدُّ عليهِ.

[أحمد ١٥٥٣٨ النسائي ٣١٠٤، وصححه الحاكم ٢٥٠٢]

١٣٦٧/ ٧٤٥٤- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: إنَّ رَجُلًا قالَ: يا نبيَّ اللهِ مَن أَبَرُّ؟ قال: «**أمَّكَ**»، قالَ: ثمَّ مَن؟ قالَ: «**أمَّكَ**»، قالَ: ثمَّ مَن؟ قالَ: «**أمَّكَ**»، قالَ: ثمَّ مَن؟ قالَ: «**أباكَ**». [البخاري ٥٩٧١ مسلم ٢٥٤٨]

١٣٦٨/ ٧٤٥٥- عن بَهْزِ بن حَكيم، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، مَن أَبَرُّ؟ قالَ: «**أُمَّكَ**»، قالَ: ثُمَّ مَن؟ قالَ: «**ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أباكَ، ثُمَّ الأَقربَ فالأَقربَ**». [أبو داود ٥١٣٩، وحسنه الترمذي ١٨٩٧]

١٣٦٩/ ٧٤٦٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يَجْزي الولَدُ والِدَهُ، إلَّا أنْ يَجِدَهُ مَملوكًا فيَشتريَهُ فيُعتِقَهُ**». [مسلم ١٥١٠]

١٣٧٠/ ٧٤٦٣- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**الوالدُ بابٌ مِن أَبوابِ الجنَّةِ، أوْ أَوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، احفَظْ ذلكَ أو ضَيِّعْهُ**». [أحمد ٢٧٥١١، وصححه الترمذي١٩٠٠ وابن حبان ٤٢٥]

١٣٧١/ ٧٤٦٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: كانَتْ لي امرأةٌ كُنتُ أُحِبُّها، وكانَ أبي يَكرَهُها فقالَ لي: طَلِّقْها، فأَبَيتُ، فأتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ فذكرَ ذلكَ لهُ، فقالَ: «**طَلِّقْها**»، فطَلَّقْتُها. [أحمد ٥٠١١ أبوداود ٥١٣٨ الترمذي ١١٨٩ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ]

١٣٧٢/ ٧٤٦٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نِمتُ، فرَأَيتُني في الجنَّةِ، فسمِعتُ صَوتَ قارئٍ يَقرأُ، فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: حارِثَةُ بنُ النُّعْمانِ**»، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كذاكَ البِرُّ، كذاكَ البِرُّ، كذاكَ البِرُّ**»، وكانَ أَبرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ. [أحمد ٢٥٣٣٧ أبو يعلىٰ ٤٤٢٥، وصححه ابن حبان ٧٠١٥ والحاكم ٧٢٤٧]

١٣٧٣/ ٧٤٦٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بينَما ثَلاثةُ رَهْطٍ يَتَماشَوْنَ، أَخذَهُمُ المَطرُ، فأَوَوا إلىٰ غارٍ في جبلٍ، فبينَما هُم فيهِ حَطَّتْ صَخرةٌ مِنَ الجبلِ فأَطبَقَتْ عليهِم، فقالَ بعضُهم لِبعضٍ: انظُروا أَعمالًا عَمِلتُموها للهِ سبحانَهُ، واسأَلوهُ بِها؛ لعلَّهُ يُفَرِّجُ بِها عنكُم، فقالَ أَحدُهُم: اللهُمَّ إنَّهُ كانَ لي والِدانِ كبيرانِ، وكانَتْ لي امرأةٌ، ووَلَدٌ صِغارٌ، وكُنتُ أَرْعىٰ غنمي عليهِم، فإذا أَرَحْتُ غنمي عليهِم، بَدَأتُ بِأَبَوَيَّ**

فسَقَيْتُهُما، فنَأَىٰ بي يومًا الشَّجَرُ فلمْ آتِ حتَّىٰ نامَ أَبَوَايَ، فطَيَّبْتُ الإناءَ، ثُمَّ حلبْتُ فيهِ، ثُمَّ قُمتُ بِحِلابي عندَ رأسِ أَبَوَيَّ، والصِّبيةُ يَتَضاغَونَ عندِ رِجْلَيَّ، أَكرَهُ أنْ أَبدأَ بِهِم قبلَ أَبَوَيَّ، وأَكرَهُ أنْ أُوقِظَهُما مِن نَومِهِما، فلمْ أَزَلْ كذلكَ حتَّىٰ أَضاءَ الفَجرُ، اللهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فعلْتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ عنَّا فُرجَةً نَرىٰ مِنها السَّماءَ، ففَرَجَ لهُم فُرجَةً، فرَأَوا مِنها السَّماءَ، وقالَ الآخَرُ: اللهُمَّ إنَّها كانَتْ لي ابنةُ عَمٍّ، فأَحبَبتُها حتَّىٰ كانَتْ أَحبَّ النَّاسِ إليَّ، فسأَلْتُها نفسَها، فقالتْ: لا حتَّىٰ تَأتِيَني بِمِائَةِ دِينارٍ، فسَعيْتُ حتَّىٰ جمعْتُ مِائَةَ دِينارٍ، فأَتَيتُها بها، فَلَمَّا كنتُ بينَ رِجْلَيها، قالت: اتَّقِ اللهَ، ولا تَفتَحِ الخاتَمَ إلَّا بِحقِّهِ، فقُمتُ عنها، اللهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ لنا فُرجَةً، ففَرَجَ لهُم فيها فُرجَةً، فقالَ الثَّالثُ: اللهُمَّ إنِّي كُنتُ استَأجَرتُ أَجيرًا بِفَرَقِ ذُرَةٍ، فلمَّا قَضىٰ عملَهُ، عَرَضتُ عليهِ فأَبىٰ أنْ يَأخُذَهُ ورَغِبَ عنهُ، فلمْ أَزَلْ أَعتَمِلُ بِهِ حتَّىٰ جمعْتُ مِنهُ بقرًا ورِعاءَها، فجاءَني فقالَ: اتَّقِ اللهَ وأَعطِني حقِّي ولا تَظلِمْني، فقلتُ لهُ: اذهَبْ إلىٰ تلكَ البقرِ ورِعائِها فخُذْها، فقالَ: اتَّقِ اللهِ ولا تَهزَأْ بي، فقلتُ: إنِّي لا أَهزَأُ بِكَ، فاذهَبْ إلىٰ تلكَ البقرِ ورِعائِها فخُذْها، فاسْتاقَها، اللهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فعلْتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ عنَّا ما بَقِيَ مِنها، ففَرَجَ اللهُ عنهُم، فخَرَجوا يَتَماشَوْنَ». [البخاري ٣٤٦٥ مسلم ٢٧٤٣، **(بحِلابي)**: بإنائي الذي أحلب فيه، **(يتضاغون)**: يصيحون من الجوع، **(لا تَفتَحِ الخاتَمَ إلَّا بِحقِّهِ)**: لا تقربني إلا في حلالٍ لا بزنا، **(بِفَرَقِ ذُرَةٍ)**: مكيال ذرة]

وقالَ ذو النُّونِ: ثَلاثةٌ مِن أَعلامِ البرِّ: **برُّ الوالدَينِ** بِحُسنِ الطَّاعةِ لهُما ولِينِ الجَناحِ وبَذلِ المالِ، **وبِرُّ الولدِ** بِحُسنِ التَّأْديبِ لهُم والدَّلالةِ علىٰ الخيرِ، **وبِرُّ جَميعِ النَّاسِ** بِطَلاقةِ الوجهِ وحُسنِ المُعاشرةِ.

١٣٧٤/ ٧٤٨٠- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أذنَبتُ ذَنبًا عظيمًا، فهلْ لي مِن توبةٍ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلكَ والدةٌ؟**»، وفي روايةِ ابنِ قَتادَةَ: «**أَمَا لكَ والدَانِ؟**»، قالَ: لا، قالَ: «**أَلكَ خالةٌ؟**»، قالَ: نَعَمْ، قالَ: «**فبِرَّها**». [أحمد ٤٦٢٤، وصححه ابن حبان ٤٣٥ والحاكم ٧٢٦١، ورجّح الترمذي إرسالَه بعد ١٩٠٤]

فصلٌ في عُقوقِ الوالدَينِ وما جاءَ فيهِ(*)

١٣٧٥/ ٧٤٨٢- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بَكْرَةَ، عن أبيهِ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلا أُنَبِّئُكُم بِأَكبرِ الكَبائرِ؟**»، قالَ: قُلْنا: بلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**الإشراكُ باللهِ، وعُقوقُ الوالدَينِ**»، وكانَ مُتَّكِئًا فجلسَ فقالَ: «**أَلا وقولُ الزُّورِ، وشَهادةُ الزُّورِ**»، فما زالَ يَقولُها حتَّىٰ قُلْنا: لا يَسكُتُ. [البخاري ٥٩٧٦ مسلم ٨٧]

١٣٧٦/ ٧٤٨٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أكبرَ الكَبائرَ أنْ يَلعنَ الرَّجُلُ والدَيهِ**»، قِيلَ: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ يَلعَنُ والدَيهِ؟! قالَ: «**يَسُبُّ أَبا الرَّجلِ، فيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ، فيَسُبُّ أُمَّهُ**». [البخاريّ ٥٩٧٣ مسلم ٩٠]

(*) العُقوقُ المُحرَّمُ: كلُّ فعلٍ يتأذَّىٰ به الوالدُ أو نحوُه تأذِّيًا ليس بالهَيِّنِ مع كونِه ليس من الأفعالِ الواجبةِ. وقد أجمعَ العلماءُ علىٰ أنَّ عُقوقَ الوالدينِ أو أحدِهما من الكبائرِ.

- **من مضارِّ العُقوقِ:**

١- العقوقُ من الكبائرِ والمُوبقاتِ، ومُنافٍ للإيمانِ، ومُعَرِّضٌ صاحبَه لسخطِ اللهِ.
٢- العاقُّ كافرٌ بنعمة اللهِ، وبالإحسانِ إلىٰ والديهِ.
٣- العاقُّ يلقىٰ جزاءَه في الدنيا قبل الآخرةِ، بأنْ يعقَّه أبناؤُه.
٤- العاقُّ يبغضُه اللهُ، ويُبغِّضُه إلىٰ عبادِه.

١٣٧٧/ ٧٤٨٨- عنِ المُغيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ حرَّمَ عليكُم: عُقوقَ الأُمَّهاتِ، ووَأدَ البَناتِ، ومَنَعَ وهاتِ، وكَرِهَ لكُم: قيلَ وقالَ، وكثرةَ السُّؤَالِ، وإضاعةَ المالِ». [البخاري ٢٤٠٨ مسلم ٥٩٣، (ومَنَعَ وهاتِ): أي: منع ما يَجب عليه، وطلب ما لا يَحقُّ له]

١٣٧٨/ ٧٤٩٣- عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ثلاثةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إليهِم يومَ القيامةِ، وثلاثةٌ لا يَدخُلونَ الجنَّةَ؛ فأمَّا الثَّلاثةُ الَّذينَ لا يَدخُلونَ الجنَّةَ: فالعاقُّ لِوالدَيهِ، والمرأةُ المُتَرَجِّلَةُ تَشَبَّهُ بِالرِّجالِ، والدَّيُّوثُ، وأمَّا الثَّلاثةُ الَّذينَ لا يَنظُرُ اللهُ إليهِم: فالعاقُّ لِوالدَيهِ، ومُدمِنُ خَمرٍ، والمَنَّانُ بِما أعطَىٰ». [أحمد ٦١٨٠ النسائي ٢٥٦٢، وصححه الحاكم ٢٤٤ مختصرًا]

قال البيهقيّ رَحِمَهُ اللهُ: «كذا جاءَ به أبو عاصمٍ، وتَبِعه فيه غيرُه، فذكرَ العاقَّ في موضِعَينِ».

حديثُ جُرَيجٍ العابدِ في فَضلِ حِفظِ قلبِ الأُمِّ

١٣٧٩/ ٧٤٩٥- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لمْ يَتكَلَّمْ في المَهدِ إلا ثلاثةٌ: عيسىٰ ابنُ مريمَ، قالَ: وكانَ في بَني إسرائيلَ رَجلٌ، يُقالُ لهُ: جُرَيجٌ، وكانَ عابدًا، فَابْتَنىٰ صَومعةً، فجعلَ يُصلِّي فيها، فأتَتْهُ أُمُّهُ فقالَتْ: يا جُرَيجُ، فقالَ: يا ربِّ، أُمِّي وصلاتي، فأَقبلَ علىٰ صلاتِهِ، فانصرفَتْ، ثُمَّ جاءَتْهُ يومًا آخَرَ، ففعلَ مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ جاءَتْهُ يومًا ثالثًا، ففعلَ مِثلَ ذلكَ، فقالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ لا تُمِتْهُ حتَّىٰ يَرىٰ أو يَنظُرَ في وُجوهِ المُوْمِساتِ، قالَ: فذكرَ يومًا بَنو إسرائيلَ جُرَيجًا وفَضلَهُ، فقالَتْ بَغِيٌّ مِن بَغايا بَني إسرائيلَ: إنْ شِئتُم لَأَفتِنَنَّهُ لكُم، فقالوا: قدْ شِئْنا، فانطلقَتْ فتَعَرَّضَتْ لِجُرَيجٍ، فلمْ يَلتَفِتْ إليها، فأَتَتْ رَاعيًا كانَ يَأوِي إلىٰ صَومعةِ

جُرَيجٍ بِغَنَمِهِ، فأَمكَنَتْهُ مِن نفسِها، فحملَتْ فوَلَدَتْ غُلامًا، فقالتْ: هو مِن جُرَيجٍ، فأَتاهُ بَنو إسرائيلَ فضربوهُ وشَتموهُ، وهَدَموا صَومعتَهُ، فقالَ: ما شَأنُكُم؟! فقالوا: زَنَيْتَ بِهذِهِ البَغِيِّ، ووَلَدَتْ غُلامًا، قالَ: فأينَ الغُلامُ؟ قالَ: فجِيءَ بِهِ، فقامَ وصلَّىٰ ودَعا، ثُمَّ انصرَفَ إلىٰ الغُلامِ، فطَعَنَهُ بِإصبَعِهِ في صدرِهِ، وقالَ: يا غلامُ، مَن أَبوكَ؟ قالَ: أبي الرَّاعي، قالَ: فوَثَبَ النَّاسُ إليهِ فجعلوا يُقَبِّلونَهُ، وقالوا: نَبْني صَومعتَكَ مِن ذَهَبٍ، قالَ: لا حاجةَ لي في ذلكَ، ابْنوها كما كانَتْ مِن قَبلُ، وبينَا امرأةٌ جالسةٌ وفي حِجرِها ابنٌ لها تُرضِعُهُ؛ إذْ مَرَّ بها راكبٌ ذو شارةٍ، فقالتِ: اللهُمَّ اجعَلْ ابني مِثلَ هذا، فتركَ ثَديَها، ثُمَّ أَقبلَ علىٰ الرَّاكِبِ فنظرَ إليهِ، فقالَ: اللهُمَّ لا تَجعَلْني مِثلَ هذا، ثُمَّ أَقبلَ علىٰ ثَديِها يَمُصُّهُ»، قالَ أبو هُريرةَ: فكأنِّي أَنظُرُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ يَحكِي مَصَّهُ، ووَضْعَهُ إصبَعَهُ في فيهِ فجعلَ يَمُصُّها، «ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ معها النَّاسُ تُضرَبُ، فقالتْ: اللهُمَّ لا تَجعَلْ ابني مِثلَ هذه، فتركَ ثَديَها ونظرَ إليها وقالَ: اللهُمَّ اجعَلْني مِثلَها، فعندَ ذلكَ تَراجَعا الحديثَ، فقالَتْ: حَلْقَىٰ، أيْ بُنَيَّ، مَرَّ بيَ الرَّاكبُ ذو شارةٍ، فقُلتُ: اللهُمَّ اجعَلْ ابني مِثلَ هذا، فقُلتَ: اللهُمَّ لا تَجعَلْني مِثلَهُ، ثُمَّ مُرَّ بِهذِهِ الأَمَةِ، فقُلتُ: اللهُمَّ لا تَجعَلْ ابني مِثلَ هذه الأَمَةِ، فقُلتَ: اللهُمَّ اجعَلْني مِثلَها! فقالَ: يا أُمَّتاهُ، إنَّ الرَّاكبَ الَّذي مَرَّ بِكِ جَبَّارٌ، فدَعوتِ اللهَ أنْ يَجعَلَني مِثلَهُ، فقُلتُ: اللهُمَّ لا تَجعَلْني مِثلَهُ، وهذِهِ يَقولونَ: سَرَقَتْ، ولَمْ تَسرِقْ، وزَنَتْ، ولَمْ تَزْنِ، وهي تقولُ: حَسْبيَ اللهُ». [البخاري ٣٤٣٦ مسلم ٢٥٥٠، (حلقىٰ): أصابَه اللهُ بوجع في حلقِهِ، وهو لفظ لا تُراد حقيقة معناه]

١٣٨٠/ ٧٥٠٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «رَغِمَ أَنفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنفُ رَجُلٍ، أَدركَ أَبوَيهِ عندَ الكِبَرِ أحدَهُما أو كِلاهُما فلَمْ يَدخُلِ الجنَّةَ». [مسلم ٢٥٥١]

عنِ ابنِ طاوسٍ، عن أبيهِ، قالَ: إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أنْ يُوَقَّرَ أربعةٌ: العالِمُ، وذُو الشَّيبَةِ، والسُّلطانُ، والوالدُ. ويُقالُ: إنَّ مِنَ الجَفاءِ أنْ يَدعوَ الرَّجُلُ والدَهُ بِاسمِهِ.

وعن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن رَجُلٍ، أنَّ أبا هُريرةَ رضي الله عنه رأىٰ رَجُلًا يَمشي بينَ يدَيْ أبيهِ، قالَ: ما هذا مِنكَ؟ قالَ: أبي، قالَ: فلا تَمشِ بينَ يدَيهِ، ولا تَجلِسْ حتَّىٰ يَجلِسَ، ولا تَدْعُهُ بِاسمِهِ، ولا تَسْتَسِبَّ لهُ.

دُعاءُ الوالدَينِ:

١٣٨١/ ٧٥١٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ثلاثُ دَعواتٍ مُستجاباتٌ: دُعاءُ الوالدِ علىٰ ولدِهِ، ودَعوةُ المَظلومِ، ودَعوةُ المُسافرِ**». [أبو داود ١٥٣٦، وحسنه الترمذي ١٩٠٥]

فصلٌ في حِفظِ حقِّ الوالدَينِ بعدَ مَوتِهِما

١٣٨٢/ ٧٥١٤- عن أبي أُسَيْدٍ [مالِكِ بنِ رَبيعَةَ السَّاعِدِيِّ] رضي الله عنه، قالَ: كُنتُ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم جالسًا، فجاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، هل بَقِيَ مِن بِرِّ والدَيَّ مِنْ بَعدِ مَوتِهِما شيءٌ أَبَرُّهُما بهِ؟ فقالَ: «**نَعَمْ؛ الصَّلاةُ عليهِما، والاستِغفارُ لهُما، وإنفاذُ عَهدِهِما، وإكرامُ صَديقِهِما، وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتي لا رَحِمَ لكَ إلَّا مِن قِبَلِهِما، فهذا الَّذي بَقِيَ عليكَ**». [أحمد ١٦٠٥٩ أبو داود ٥١٤٢، وصححه ابن حبان ٤١٨ والحاكم ٧٢٦٠]

١٣٨٣/ ٧٥١٥- عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّهُ كانَ في سَفَرٍ، فمَرَّ بِهِ أَعْرابيٌّ، فقالَ: أَلَسْتَ فُلانَ بنَ فُلانٍ؟ قالَ: بَلَىٰ، قالَ: فأَعطاهُ حِمارًا كانَ إذا مَلَّ راحلتَهُ يَتَرَوَّحُ بِرُكُوبِهِ، وعِمامتَهُ وكانَ يَشُدُّ بِها رأسَهُ، فلمَّا أدبرَ الأَعْرابيُّ، قالَ لهُ بعضُ أصحابِهِ: إنَّ هذا كانَ يَرضَىٰ بِدِرهمٍ أو دِرهمَينِ، فأَعطيتَهُ حِمارَكَ الَّذي كُنتَ تَرَوَّحُ عليهِ إذا مَلِلْتَ راحِلتَكَ، وعِمامتَكَ الَّتي كنتَ تَشُدُّ

بِها رأسَكَ! قالَ: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أَبرَّ الصِّلَةِ: صِلَةُ الرَّجُلِ أَهلَ وُدِّ أبيهِ بعدَما تَوَلَّىٰ**»، وإنَّ أباهُ كانَ صَديقًا لِعُمَرَ. [مسلمٌ ٢٥٥٢]

عن مَعْمَرٍ، قالَ: قيلَ لابنِ طاوسٍ في دَيْنِ أبيهِ: لو استَنظَرْتَ الغُرَماءَ؟ فقالَ: أَستَنظِرُهُم، وأبو عبدِ الرَّحمنِ [يعني أباه] عن مَنزِلِهِ مَحبوسٌ؟ قالَ: فباعَ مالَهُ ثَمَنَ أَلْفٍ بِخَمسِمِائَةٍ.

وعنِ الحَسَنِ، قالَ: أَزهدُ النَّاسِ في عالِمٍ: جِيرانُهُ، وشَرُّ النَّاسِ: لَمَيِّتٌ أَهلُهُ يَبكونَ عليهِ ولا يَقضونَ دَينَهُ.

١٣٨٤/ ٧٥٣٢- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَجلًا قالَ لِرسولِ اللهِ ﷺ: إنَّ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ، أَيَنفَعُها إنْ تَصَدَّقتُ عنها؟ قالَ: «**نَعَمْ**»، قالَ: فإنَّ لِي مِخْرافًا فإنِّي أُشهِدُكَ أنِّي قد تَصَدَّقْتُ بِهِ عنها. [البخاريّ ٢٧٧٠، (**مِخْرافًا**): البستان المثمر]

عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، أنَّهُ كانَ جالسًا عندَ ابنِ عباسٍ؛ إذْ أَتاهُ أَعْرابيٌّ، فقالَ: إنِّي خَطبْتُ امرأةً، فخطبَها غَيري، فتَزَوَّجَتْهُ وتركَتْني، فغَدَوْتُ عليهِ فقتلْتُهُ، فهل لي مِن توبةٍ؟ فقالَ: أَلكَ والدانِ حَيَّانِ أو أحدُهما؟ قالَ: لا، قالَ: تَقرَّبْ إلىٰ اللهِ ﷻ بما قَدرتَ عليهِ، فقُلْنا لهُ بعدَ ما خرجَ، فقالَ: لو كانَا حَيَّينِ أَبواهُ أو أحدُهما، رجوتُ لهُ؛ إنَّهُ ليسَ شيءٌ أَحَطَّ لِلذُّنوبِ من بِرِّ الوالدَينِ.

وعن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، أنَّ أَعْرابيًّا أَتىٰ أبا ذَرٍّ رضي الله عنه، فقالَ: يا أبا ذَرٍّ، إنَّهُ قَتلَ حاجَّ بيتِ اللهِ ظالمًا، فهل لهُ مِن مَخرَجٍ؟ فقالَ لهُ أبو ذَرٍّ: وَيْحَكَ، أَحَيٌّ والدَاكَ؟ قالَ: لا، قالَ: فأحدُهُما؟ قالَ: لا، قالَ: لو كانا حَيَّينِ أو أحدُهما، لَرجوْتُ لكَ، وما أَجِدُ لكَ مَخرَجًا إلا في إحْدىٰ ثلاثٍ، فقالَ: للهِ الحمدُ، وما هُنَّ؟ قالَ: هل تَستطيعُ أنْ تُحيِيَهُ كما قتلْتَهُ؟ قالَ: لا واللهِ، ما أَستَطيعُ أنْ أُحيِيَهُ، قالَ: فهلْ تَستَطيعُ أنْ لا تَموتَ؟ قالَ: لا واللهِ، ما مِنَ الموتِ بُدٌّ، فما الثَّالثةُ؟ قالَ: هل تَستَطيعُ أنْ تَبتَغيَ نَفَقًا في

الأرضِ أو سُلَّمًا في السَّماءِ؟ فقامَ الرَّجُلُ وله صُراخٌ، فلَقِيَهُ أبو هُريرةَ فحَسِبَ أنَّهُ رَجلٌ ماتَ لهُ حَميمٌ، فقالَ: يا عبدَ اللهِ، عليكَ بِالصَّبرِ، قالَ: ومَن أنتَ؟! قالَ: أبو هُريرةَ، قالَ: إنَّهُ قتلَ حاجَّ بيتِ اللهِ ظالمًا، فهلْ لهُ مِن تَوبةٍ؟ قالَ: وَيْحكَ، أَحَيَّانِ والدَاكَ؟ قالَ: لا، قالَ: لو كانا حَيَّينِ أو أحدُهُما، رجوْتُ لكَ، ولكنِ اغْزُ في سبيلِ اللهِ، وتَعَرَّضْ لِلشَّهادةِ، فعَسىٰ.

وعنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: ما مِن مُسلمٍ لهُ أَبوانِ، فيُصبِحُ وهو مُحسِنٌ إليهِما، إلا فُتِحَ لهُ بابانِ مِنَ الجنَّةِ، ولا يُمْسي وهو مُحسِنٌ إليهِما، إلا فُتِحَ لهُ بابانِ مِنَ الجنَّةِ، ولا يَسخَطُ عليهِ واحدٌ مِنهُما فَرَضيَ اللهُ ﷻ عنهُ حتَّىٰ يَرْضىٰ، قالَ: قُلتُ: وإنْ كانَ ظالِمًا؟ قالَ: وإنْ كانَ ظالمًا.

عن سَعيدٍ الجُرَيريِّ، أنَّ رَجُلًا جاءَ إلىٰ ابنِ عُمرَ ﵄، قالَ: إنِّي كُنتُ أَكونُ مع النَّجَداتِ، وقد أَصبْتُ ذُنوبًا، فأُحِبُّ أنْ تَعُدَّ عليَّ الكَبائرَ، فعَدَّ عليهِ سَبعًا أو ثَمانيًا: الإشراكَ باللهِ، وعُقوقَ الوالدَينِ، وقتلَ النَّفسِ، وأكلَ الرِّبا، وأكلَ مالِ اليتيمِ، وقَذفَ المُحصَنةِ، واليَمينَ الفاجرةَ، ثُمَّ قالَ لهُ ابنُ عُمرَ: هل لكَ والدَةٌ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فأَطعِمْها مِنَ الطَّعامِ، وأَلِنْ لها مِنَ الكلامِ، فواللهِ، لَتَدخُلَنَّ الجنَّةَ. [(**النَّجَداتِ**): مِن الخوارجِ]

عَن عَبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] ﵁، قَالَ: مَن سَرَّهُ أَن يَنظُرَ إِلَىٰ وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ التي عَلَيهَا خَاتَمه فَلْيَقرأ: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ

بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣]. [الترمذي ٣٠٧٠ وقال: حسن غريب]

قالَ المُعْتَمِرُ بنُ سُليمانَ: قالَ أَبي: كانَ مُوَرِّقٌ [العجلي] يَفْلي أُمَّهُ.

عن هِشامٍ، قالَ: كانَ محمدُ بنُ سِيرينَ لا يكونُ فِطرٌ ولا أَضْحىٰ إلا صَنَعَ لِأُمِّهِ بيدِهِ المُعَصْفَراتِ. [(المُعَصْفَراتِ): ثيابٌ مصبوغة بالعُصْفر؛ وهو نباتٌ يستخرج منه صبغٌ أحمر]

قالَ يَحيىٰ بنُ يَحيىٰ: كُنتُ مع المُنْكَدِرِ بنِ محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، فأَوْمأَ إلىٰ دارٍ، قالَ: كانَ أَبي يَأتي أَعْلىٰ السَّطحِ يُرَوِّحُ عن أُمِّهِ، وعَمِّي يُصلِّي إلىٰ الصَّباحِ، فقالَ لهُ أبي: ما يَسُرُّني ليلتِي بِليلتِكَ.

وعنِ الأشجعيِّ، قالَ: طلبَتْ أُمُّ مِسْعَرٍ ليلةً مِن مِسْعَرٍ ماءً، قالَ: فقامَ فجاءَ بِالكُوزِ، فصادفَها وقد نامَتْ، فقامَ علىٰ رِجْلَيهِ بيدِهِ الكُوزُ إلىٰ أنْ أَصبحَتْ فسَقاها.

وعن عَمرِو بنِ حمَّادٍ، عن رَجُلٍ قالَ: خرجَ عليٌّ وعُمرُ رضي الله عنهما مِنَ الطَّوافِ فإذا هُما بِأَعْرابيٍّ معهُ أُمٌّ لهُ يَحمِلُها علىٰ ظَهرِهِ، وهو يَرتجِزُ ويقولُ:

أَنَــا مَــطِـيَّــتُـهَــا لا أَنْـفِــرْ وَإِذا الـرِّكَـابُ ذُعِـرَتْ لا أُذْعَـرْ
لَـبَّـيـكَ الـلـهُـمَّ لَـبَّـيْـكَ بِما حَمَلَتْنِي وَرَضَّعَتْنِي أَكْثَرْ

فقالَ عليٌّ رضي الله عنه: مُرَّ يا أبا حَفْصٍ، ادخلْ بِنا الطَّوافَ؛ لعلَّ الرَّحمةَ تَنزِلُ فتَعُمُّنا، قالَ: فَدخلَ يَطوفُ بِها، وهو يقولُ:

أنَـا مَـطِـيَّـتُـهَـا لا أَنْـفِـرْ وَإِذا الـرِّكَـابُ ذُعِـرَتْ لا أُذْعَـرْ
لَـبَّـيْـكَ الـلـهُـمَّ لَـبَّـيْـكَ وَما حَمَلَتْنِي وَأَرْضَعَتْنِي أَكْثَرْ

وعليٌّ رضي الله عنه يُجيبُه:

إنْ تَبَرَّها فاللهُ أشْكَرْ ... يَجْزِيكَ بالقليلِ الأكْثَرْ

وعن سعيدِ بنِ أبي بُرْدَةَ، عن أبيهِ، أنَّ رَجلًا مِن أهلِ اليَمنِ حَمَلَ أُمَّهُ علىٰ عُنُقِهِ، فجعلَ يَطوفُ بِها حولَ البيتِ، وهو يقولُ:

إنِّي لَهَا بَعِيرُهَا المُذَلَّلْ ... إذا ذُعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرْ

أَحمِلُها وما حَمَلَتْني أكْثَرْ

ثُمَّ قالَ: أَتُراني جزيْتُها؟ قالَ ابنُ عُمرَ رضي الله عنهما: لا، ولا بِزَفرَةٍ.

فصلٌ في صِلَةِ الرَّحِمِ وإنْ كانت كافرةً بِما ليسَ فيهِ مَعصيةٌ

١٣٨٥/ ٧٥٥٥- عن أسماءَ بنتِ أبي بَكرٍ رضي الله عنهما، قالَتْ: سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقلْتُ: أَتَتْني أُمِّي وهي راغبةٌ، أَفأُعْطيها؟ قالَ: «**نَعَمْ، صِليها**». [البخاري ٢٦٢٠ مسلم ١٠٠٣]

قَالَ سُفيَانُ: وَفِيهَا نَزلَت: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المُمْتَحنَة: ٨].

١٣٨٦/ ٧٥٥٦- عن مُصعبِ بنِ سَعدٍ، عن أبيهِ رضي الله عنه، قالَ: نزلَتْ فِيَّ أَربعُ آياتٍ، فذكرَهُنَّ، قالَ: وقالَتْ أُمُّ سَعدٍ: أَليسَ قد أَمرَ اللهُ بِبرِّ الوالدَةِ؟! واللهِ، لا أَطعمُ طَعامًا، ولا أَشربُ شَرابًا حتَّىٰ أَموتَ، أو تَكفُرَ بِاللهِ، فكانوا إذا أَرادوا أنْ يُطعِموها أو يَسقوها، شَجَروا فاها بِالعصا، فأَوْجَروها الطَّعامَ والشَّرابَ، فنزلَتْ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [العَنكبُوت: ٨]، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لُقمَان: ١٥]. [مسلم ١٧٤٨، (فأَوْجَروها الطَّعامَ): صبُّوه في فَمها]

السَّادسُ والخَمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في صِلَةِ الأرحامِ(*)

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] فجعلَ قَطعَ الأرحامِ مِنَ الإفسادِ في الأرضِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذلكَ الإخبارَ بأنَّ ذلكَ مِن فِعلِ مَن حقَّتْ عليهِ لعنَتُهُ، فسَلَبَهُ الانتِفاعَ بسمعِهِ وبَصرِهِ، فهو يَسمعُ دَعوةَ اللهِ ويُبصِرُ آياتِهِ وبَيِّناتِهِ، فلا يُجيبُ الدَّعوةَ، ولا يَنقادُ لِلحقِّ كأنَّهُ لمْ يَسمعِ النِّداءَ ولم يقعْ لهُ مِنَ اللهِ البَيانُ، وجعلَهُ

(*) صِلةُ الرَّحِمِ: هي الإحسانُ إلىٰ الأقاربِ علىٰ حسبِ حالِ الواصلِ والموصولِ، فتارةً تكونُ بالمالِ، وتارةً بالخِدمةِ، وتارةً بالزيارةِ وِالسلامِ وغيرِ ذلكَ. شرح مسلم للنووي (٢/ ٢٠١).

● من فوائد صِلةِ الرَّحِمِ:

١- صلةُ الرَّحِمِ من شُعبِ الإيمانِ الجليلةِ، وهي من محاسن الإسلامِ.

٢- صلةُ الرحمِ تُوصلُ صاحبَها بربِّه وتُنجيهِ من عذابِ الآخرةِ، وقطعُها يقطعُ الصلةَ بربِّه.

٣- صلةُ الرحمِ فيها رضا الربِّ، ثم محبَّةُ الخَلْقِ، مع سعةِ الرزقِ والزيادةِ والبركةِ في العُمرِ.

٤- صلةُ الرَّحمِ فيها تقويةُ الأواصرِ بينَ الأرحامِ، فتسودُ المحبَّةُ بين الأُسرِ، ومن ثَمَّ يسعدُ المجتمعُ.

٥- للأرحام حقٌّ وإنْ كانوا كفَّارًا، أو فجَّارًا، أو مُبتدِعةً، أو عصاةً.

٦- من أفضلِ الصدقاتِ الصدقةُ علىٰ ذوي الرَّحمِ، لا سيَّما الذين لا يُودُّونَك ولا يُحبُّونَك.

٧- ليس الواصلُ بالمُكافئ، ولكنْ مَن إذا قَطعَتْ رحمُه وصلَها.

٨- صلةُ الرَّحمِ منجاةٌ من العذابِ في الآخرةِ، وسلامةٌ من إثمِ القطيعةِ في الدنيا.

٩- بابٌ عظيمٌ من أبواب الجنةِ، لا يُوفَّقُ إليه إلا السعداءُ.

١٠- تيسَّرتْ وللهِ الحمدُ في زمانِنا سبلُ وطرقُ صلةِ الرَّحمِ، كالمجموعاتِ العائليَّةِ علىٰ وسائلِ التواصلِ، فيُسلِّمُ بعضُهم علىٰ بعضٍ، ويتناقلونَ أخبارَهم من الأحزانِ والأفراحِ، وكلُّها إنْ احتُسبَ فيها الأجرُ ممَّا تزيدُ في حسناتِ العبدِ، ويصلُ رحمَهُ بأقلِّ كُلْفةٍ.

كالبَهيمةِ، أو أَسوءَ حالًا مِنها؛ فقالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٢٣].

وقالَ في الواصلِ والقاطعِ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرَّعْد: ١٩-٢٥].

قَرَنَ وَصلَ الرَّحِمِ -وهو الَّذي أَمرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ- بِخَشيتِهِ والخَوفِ مِن حِسابِهِ والصَّبرِ عن مَحارِمِهِ وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ لِوجهِهِ، وجعلَ ذلكَ كُلَّهُ مِن فِعلِ أُولي الألبابِ، ثُمَّ وعدَ بِهِ الجنَّةَ وزيارةَ الملائكةِ إيَّاهُم فيها وتَسليمَهُم عليهِ ومَدحَهُم لهُ، وقرنَ قَطيعةَ الرَّحِمِ بِنَقضِ عهدِ اللهِ والإفسادِ في الأرضِ، ثُمَّ أَخبرَ أنَّ لهُم عندَ اللهِ اللَّعنةَ وسُوءَ المُنقَلَبِ؛ **فثبَتَ بِالآيتَينِ** ما في صِلَةِ الرَّحِمِ مِنَ الفَضلِ، وما في قَطعِها مِنَ الوِزرِ والإثمِ.

١٣٨٧/٧٥٥٨- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ خلقَ الخَلقَ، حتىٰ إذا فرغَ منهُم قامتِ الرَّحِمُ، فأَخذَتْ بِحَقْوِ الرَّحمنِ، فقالَ: مَهْ، فقالَتْ: هذا مكانُ العائذِ مِنَ القَطيعةِ؟ قالَ: نَعَمْ، أمَا تَرْضَينَ أنْ أَصِلَ مَن وصلَكِ، وأَقطعَ مَن قَطعكِ؟ قالَتْ: بلىٰ، قالَ: فذاكَ لكِ**»، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَؤوا إنْ شِئتُم**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [مُحَمَّد: ٢٢-٢٤].

[البخاري ٤٨٣٠ مسلم ٢٥٥٤]

١٣٨٨/ ٧٥٦٦- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: قالَ اللهُ ﷻ: «**أَنا الرَّحمنُ، أنا خَلقْتُ الرَّحِمَ، وشَققْتُ لها مِن اسمِي، فمَن وصلَها وصلْتُهُ، ومَن قطعَها بَتَتُّهُ**». [أبو داود ١٦٩٤، وصححه الترمذي ١٩٠٧ وابن حبان ٤٤٣]

١٣٨٩/ ٧٥٦٨- عن أبي أَيُّوبَ ﵁، قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، دُلَّنِي علىٰ عملٍ يُدخِلُني الجنَّةَ، قالَ: «**تَعبُدُ اللهَ لا تُشركُ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ**». [البخاري ٥٩٨٣ مسلم ١٣]

١٣٩٠/ ٧٥٦٩- عن سعيدِ بنِ عَمرٍو، قالَ: كُنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ﵄، فأَتاهُ رَجلٌ فسألَهُ: مِمَّن أنتَ؟ فمَتَّ له بِرَحِمٍ بَعيدةٍ، فألانَ لهُ القَولَ، وقالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اعْرِفوا أنسابَكُم، تَصِلوا أَرحامَكُم؛ فإنَّهُ لا قُربَ بِالرَّحِمِ إذا قُطِعَتْ وإنْ كانتَ قريبةً، ولا بُعدَ بِها إذا وُصِلَتْ وإنْ كانَتْ بعيدةً**». [أبو داود الطيالسي ٢٨٨٠، وصححه الحاكم ٧٢٨٣، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» موقوفًا ٧٣]

١٣٩١/ ٧٥٧٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أَحبَّ أنْ يُبسَطَ لهُ في رِزقِهِ، ويُنسَأَ لهُ في أَثَرِهِ، فلْيَصِلْ رَحِمَهُ**». [البخاريّ ٥٩٨٦ مسلم ٢٥٥٧] وفي حديثِ عليٍّ زيادَة: «**ويُدفَعَ عنهُ مِيتَةُ السُّوءِ**». [أحمد ١٢١٣]

١٣٩٢/ ٧٥٨٠- عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ﵁، سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا يَدخُلُ الجنَّةَ قاطعٌ**»، يَعني: قاطعَ الرَّحِمِ. [البخاريّ ٥٩٨٤ مسلم ٢٥٥٦]

١٣٩٣/ ٧٥٨١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الرَّحِمَ مُعلَّقَةٌ بِالعرشِ، وليسَ الواصلُ بِالمُكافِئِ، إنَّ الواصلَ إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وصلَها**». [البخاري ٥٩٩١]

١٣٩٤/ ٧٥٨٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لي قَرابةً أَصِلُهُم ويَقطَعوني، وأُحسِنُ إليهِم ويُسيئونَ إليَّ، وأَحْلُمُ عنهُم ويَجهَلونَ عليَّ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إنْ كانَ كما تقولُ، فكأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ، ولا يَزالُ معَكَ مِنَ الله ظَهيرٌ ما دُمتَ علىٰ ذلكَ**». [مسلم ٢٥٥٨، **(تُسِفُّهُمُ المَلَّ)**: تُطعِمُهم التُّراب المحميّ بالنار أو الجمر، **(ظَهيرٌ)**: مُعين]

١٣٩٥/ ٧٥٨٨- عن أبي بَكْرَةَ الثَّقفيِّ رضي الله عنه، عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما مِن ذَنبٍ أَحْرىٰ أنْ يُعَجِّلَ اللهُ ﷻ لِصاحبِهِ العُقوبةَ في الدُّنيا مع ما يَدَّخِرُ لهُ في الآخرةِ، مِن قَطيعةِ الرَّحِمِ والبَغْيِ**». [أبو داود ٤٩٠٢، وصححه الترمذي ٢٥١١ وابن حبان ٤٥٦]

وعنِ الأَعمشِ، قالَ: كانَ ابنُ مَسعودٍ رضي الله عنه جالسًا بعدَ الصُّبحِ في حَلْقَةٍ، فقالَ: أَنشدُ اللهَ قاطعَ رَحِمٍ لَمَا قامَ عنَّا؛ فإنَّا نُريدُ أنْ نَدعُوَا ربَّنا، وإنَّ أبوابَ السَّماءِ مُرتجَةٌ دُونَ قاطعِ الرَّحم. [**(مُرتجَةٌ)**: مغْلَقَة]

١٣٩٦/ ٧٥٩٥- عن أبي أَيُّوبَ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ أبو هريرةَ رضي الله عنه عَشيَّةَ خَميسٍ ليلةَ الجُمعةِ، قالَ: فقعدَ النَّاسُ حولَهُ، قالَ: أُحَرِّجُ علىٰ كُلِّ قاطعِ رَحِمٍ إلا قامَ مِن عندِنا -ثَلاثًا- قالَ: فقامَ شابٌّ، فأَتىٰ عَمَّةً لهُ قدْ صَرَمَها منذُ سِنينَ، فسلَّمَ عليها، فقالت: ابنَ أَخي، ما جاءَ بِكَ؟! قالَ: لا، إلَّا أنِّي قعدْتُ إلىٰ أبي هُريرةَ، فقالَ: أُحَرِّجُ علىٰ كُلِّ قاطعِ رَحِمٍ إلا قامَ مِن عندِنا، حتَّىٰ كانَتِ الثَّالثة، قالَت: ارجعْ إليهِ، فاسألْهُ لِمَ قالَ ذلكَ؟ فرجعَ إليهِ فقَصَّ عليهِ القِصَّةَ ما كانَ مِن أمرِهِ، وما قالَتْ لهُ عمَّتُهُ، فقالَ أبو هُريرةَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أعمالَ بَني آدمَ تُعرَضُ كُلَّ خَميسٍ ليلةَ الجُمعةِ، فلا يُقبَلُ عملُ قاطعِ رَحِمٍ**». [البخاري في الأدب المفرد ٦١ أحمد ١٠٢٧٢ وقال الهيثمي والمنذري: رواتُه ثِقاتٌ، **(صرمَها)**: قطعَها]

١٣٩٧/ ٧٥٩٦- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ لَيُعَمِّرُ لِلقومِ الدِّيارَ ويُكثِرُ لهُمُ الأموالَ، وما نظرَ إليهِم منذُ خلقَهُم بُغضًا لهُم**»، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، وبِمَ؟ -وفي روايةِ الفارسيِّ، قيلَ: وكيفَ ذلكَ يا رسولَ اللهِ؟- قالَ: «**بِصِلَتِهِم أرحامَهِم**». [الطبراني ١٢٥٥٦ الحاكم ٧٢٨٢، وحسَّنه المنذريُّ والهيثميُّ]

وعنِ الحسنِ، في قولِهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] قالَ: لا تَعتلُّوا بِاللهِ، لا يَقُلْ أحدُكُم: إنِّي آلَيتُ أنْ لا أَصِلَ رَحِمًا، ولا أَسعىٰ في صَلاحٍ، ولا أَتصدَّقَ مِن مالي، كَفِّرْ عن يَمينِكَ وائتِ الَّذي حلفْتَ عليهِ.



السَّابعُ والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في حُسنِ الخُلُقِ(*)

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنىٰ حُسنِ الخُلُقِ: سَلامةُ النَّفسِ نَحوَ الأَرفَقِ الأَحمَدِ مِنَ الأفعالِ، وقدْ يكونُ ذلكَ في ذاتِ اللهِ تعالىٰ، وقد يكونُ فِيما بينَ النَّاسِ، وهو في ذاتِ اللهِ ﷻ أنْ يكونَ العبدُ مُنشَرِحَ الصَّدرِ بِأوامرِ اللهِ ونَواهيهِ، يَفعلُ ما فَرَضَ عليهِ طَيِّبَ النَّفسِ بهِ، سَلِسًا نحوَهُ، وينتهي عمَّا حَرَّمَ عليهِ واسعًا بهِ صدرُه، غيرَ مُتَضَجِّرٍ منهُ، ويَرغَبُ في نَوافلِ الخيرِ.

وهو في المَعاملاتِ بينَ النَّاسِ: أنْ يكونَ سَمْحًا بِحُقوقِهِ لا يُطالِبُ غيرَهُ بِها، ويُوَفِّيَ ما يجبُ لِغيرِهِ عليها مِنهُ، فإنْ مَرِضَ فلمْ يُعَدْ، أو قَدِمَ مِن سفرٍ فلمْ يُزَرْ، أو أحسنَ فلمْ يُشكَرْ، وما أشبهَ ذلكَ لمْ يَغضبْ، ولمْ يُعاقبْ، ويُقابلُ كُلًّا مِنهُ بما هو أحسنُ وأَفضلُ وأقربُ إلىٰ البِرِّ والتَّقوىٰ، وأَشبهُ بِما يُحمَدُ ويُرْضىٰ . . . فإذا مَرِضَ أخوهُ المسلمُ عادَهُ، وإنْ جاءَهُ في شَفاعةٍ شَفَّعَهُ، وإنْ استَمهَلَهُ في قَضاءِ دَينٍ أمهلَهُ، وإنْ احتاجَ مِنهُ إلىٰ مَعونةٍ أعانَهُ، وإنْ استَسمَحَهُ في بَيعٍ سَمَحَ لهُ، ولا يَنظُرُ إلىٰ أنَّ الَّذي عاملَهُ كيفَ كانَتْ مُعاملتُهُ إيَّاه فيما خَلا، أو كيفَ يُعامِلُ النَّاسَ، إنَّما يَتَّخذُ الأَحسنَ إمامًا لِنفسِهِ، فيَنحُو نَحوَهُ ولا يُخالفُهُ.

والخُلُقُ الحَسَنُ قد يكونُ غريزةً، وقد يكونُ مكتَسَبًا، وإنما يَصحُّ اكتسابُه لمَن كان في غريزتِه أصلٌ مِنه فهو يَضُمُّ ما اكتسبَه إليه ما يُتَمِّمُه».

(*) مِن فوائدِ حُسنِ الخُلقِ:

١- من شُعبِ الإيمانِ الجامعةِ لخصالٍ من الخيرِ كثيرةٍ.
٢- حُسنُ الخُلقِ ممَّا يُقرِّبُ العبدَ من ربِّه، فتُرفعُ درجتُه حتىٰ يبلغَ درجةَ الصائمِ القائمِ.
٣- حَسنُ الخُلقِ يألفُ الناسَ ويألفوهُ؛ بل يتحوَّلُ الأعداءُ بسببِه إلىٰ أصدقاءَ.
٤- حُسنُ الخُلقِ سببٌ للنجاة من النار، ودخولِ الجنةِ.
٥- حُسنُ الخُلقِ سببٌ في حبِّ الرسولِ، والقُربِ منه يومَ القيامةِ.
٦- حُسنُ الخُلقِ يدلُّ علىٰ سماحةِ النفسِ وكرمِ الطِّباعِ.
٧- حُسنُ الخُلقِ يُكرِّمُ العبدُ به نفسَه، ويُباعدُ بينَها وبينَ إهانتِها بسوءِ الخُلقِ.

١٣٩٨/ ٧٦٠٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَكملُ المُؤمنينَ إيمانًا أَحسَنُهُم خُلُقًا**». [أبو داود ٤٦٨٢ الترمذي ١١٦٢ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ]

١٣٩٩/ ٧٦٠٩- وعنه رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ صالحَ الأَخلاقِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٧٣ أحمد ٨٩٥٢، وصححه الحاكم ٤٢٢١ وابنُ عبد البر]

١٤٠٠/ ٧٦١٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يكن فاحشًا، ولا متفحِشًا، وقال: «**خيارُكم أحسنُكم أخلاقًا**». [البخاري ٣٥٥٩ مسلم ٢٣٢١]

١٤٠١/ ٧٦١٩- عن عَمرِو بنِ شُعيبٍ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ رضي الله عنه، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**أُخبرُكُم بِأَحبِّكُم إليَّ، وأَقرَبِكُم مِنِّي مَجلِسًا يومَ القيامةِ؟**»، فسكتَ القومُ، فأَعادَها مَرَّتَينِ، أو ثلاثًا، قالَ القومُ: نَعَمْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**أَحسنُكُم خُلُقًا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٧٢ أحمد ٦٧٣٥، وصححه ابن حبان ٤٨٥ والهيثميّ]

١٤٠٢/ ٧٦٢٤- عن أُسامةَ بنِ شَريكٍ رضي الله عنه، يقولُ: شَهِدتُ الأعرابَ يسألونَ النبيَّ ﷺ: هل عَلينا حَرَجٌ في كذا؟ فقالَ: «**عبادَ اللهِ، وَضعَ اللهُ الحَرَجَ إلا مَن اقترَضَ مِن عِرْضِ أخيه شيئًا، فذلك الحَرَجُ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما خيرُ ما أُعطِي العبدُ؟ قالَ: «**خُلُقٌ حَسَنٌ**». [أحمد ١٨٤٥٤ ابن ماجه ٣٤٣٦، وصححه الحاكم ٨٢٠٦ والعراقيّ]

١٤٠٣/ ٧٦٢٨- عنِ النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ رضي الله عنه، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ، والإثمُ ما حاكَ في نفسِكَ، وكَرِهتَ أنْ يَطَّلِعَ عليهِ النَّاسُ**». [مسلم ٢٥٥٣]

١٤٠٤/ ٧٦٣١- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ المُؤمنَ لَيُدرِكُ بِحُسنِ خُلُقِهِ دَرجةَ الصَّائمِ القائمِ**». [أحمد ٢٥٠١٣ أبو داود ٤٧٩٨، وصححه ابن حبان ٤٨٠]

١٤٠٥/ ٧٦٣٧- عن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن أُعطي حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، فقد أُعطي حظَّهُ مِنَ الخيرِ، ومَن حُرِمَ حظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، فقد حُرِمَ حظَّهُ مِنَ الخيرِ**»، وقالَ: «**أَثقلُ شيءٍ في مِيزانِ المُؤمنِ خُلُقٌ حَسَنٌ، إنَّ اللهَ تعالىٰ يُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ**». [أحمد ٢٧٥٥٣ الترمذي مفرَّقًا في موضعين ٢٠٠٢، ٢٠١٣ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ]

١٤٠٦/ ٧٦٤٥- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ الهَديَ الصَّالحَ والسَّمْتَ الصَّالحَ، والاقتصادَ، جُزءٌ مِن خَمسةٍ وعِشرينَ جُزءًا مِنَ النُّبوَّةِ**»[1]. [أحمد ٢٦٩٨ أبو داود ٤٧٧٦، وحسّنه ابن حجر]

١٤٠٧/ ٧٦٤٦- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ كريمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ ومَعاليَ الأخلاقِ، ويُبغضُ سَفْسافَها**». [الطبراني ٥٩٢٨، وصححه الحاكم ١٥٢، وقال العراقي والهيثمي: رجاله ثقات]

١٤٠٨/ ٧٦٥٣- عن أبي أُمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أنا زَعيمٌ بِبيتٍ بِرَبَضِ الجنَّةِ، لِمَن تركَ المِراءَ وإنْ كانَ مُحِقًّا، وبِبيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لِمَن تركَ الكَذِبَ وإنْ كانَ مازحًا، وبِبيتٍ في أَعلىٰ الجنَّةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ**». [أبو داود ٤٨٠٠ الطبراني ٧٤٨٨، وصححه النوويّ وابن القيم، **(رَبَض الجنة)**: ما حولها]

---

(١) قال البغوي: **(هَدْيُ الرجلِ)**: حَاله ومذهبه، وكذلك سَمته، و**(الاقتصادُ)**: سلوك الْقَصْد في الأمور، والدخول فيها بِرِفْق علىٰ سبيل يُمكن الدَّوَام عليها. **يريد**: أن هذه الخِصَال مِن شمائل الأنبياء صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِم، وأنها جزء من أجزاء فضائلهم، فاقتدوا بهم فيها، وتابعوهم عليها. شرح السنة (١٣/ ١٧٧)

١٤٠٩/ ٧٦٦٠- عن مُعاذٍ رضي الله عنه، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَوْصني بِوَصيَّةٍ، قالَ: «**اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ**»، قالَ: قلتُ: زِدْني، قالَ: «**أَتْبَعِ السَّيِّئةَ الحَسنةَ تَمحُها**»، قالَ: قلتُ: زِدْني، قالَ: «**خَالقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».
[أحمد ٢٢٠٥٩ الطبراني ٢٩٨]

قالَ عَنْبَسَةُ القُرَشيُّ: قالَ رَجُلٌ لِأَحنَفَ بنِ قيسٍ: دُلَّني علىٰ مُروءةٍ بلا مَؤونةٍ، قالَ: عليكَ بِالخُلُقِ الفَسيح، والكَفِّ عنِ القَبيح، واعلَمْ أنَّ الدَّاءَ الَّذي أَعْيا الأَطِبَّاءَ: اللِّسَانُ البَذيءُ، والفِعلُ الرَّدِيءُ.

عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، قالَ: قالَ عُمرُ رضي الله عنه: ما أفادَ امرؤٌ بعدَ إيمانٍ باللهِ خيرًا مِنَ امرأةٍ حَسنةِ الخُلُقِ، وما أفادَ امرؤٌ بعدَ كُفرٍ بِاللهِ شرًّا مِنَ امرأةٍ حَديدةِ اللِّسانِ سَيِّئةِ الخُلُقِ.

فصلٌ في طَلاقَةِ الوجهِ وحُسنِ البِشْرِ لِمَن يلقاهُ مِنَ المسلمينَ(*)

١٤١٠/ ٧٦٨٥- عن جَريرٍ رضي الله عنه، قالَ: ما حجبَني رسولُ اللهِ ﷺ منذُ أَسلمتُ، ولا رَآني إلا تَبَسَّمَ في وَجهي. [البخاري ٣٠٣٥ مسلم ٢٤٧٥]

١٤١١/ ٧٦٨٧- عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ رضي الله عنه، قالَ: ما رأيتُ أحدًا أَكثرَ تَبَسُّمًا مِن رسولِ اللهِ ﷺ. [أحمد ١٧٧٠٤ الترمذي ٣٦٤١ وقال: حديث حسن غريب]

(*) من فوائدِ طلاقةِ الوجهِ:
١- فيها مرضاةٌ للربِّ جلَّ وعلا، وهي من المعروفِ الذي أُمرنا به.
٢- تثمرُ المحبَّةَ بينَ المسلمين وتُعينُ علىٰ قبولِ النصيحةِ.
٣- تبعثُ علىٰ الطمأنينةِ والسكينةِ حينما يلقىٰ بعضُهم بعضًا.
٤- فيها تأسٍّ بسيِّدِ الكلِّ صلىٰ الله عليه وسلم.
٥- بابٌ من الخيرِ لا يُكلِّفُ صاحبَه كثيرَ تعبٍ ولا نَصَبٍ.

١٤١٢/ ٧٦٨٨- عن أبي ذرٍّ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**يا أبا ذَرٍّ، لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلقىٰ أخاكَ بِوَجهٍ طَلْقٍ**». [مسلم ٢٦٢٦]

١٤١٣/ ٧٦٩١- عن أبي هريرةَ ﵁، أنَّه أَتىٰ نبيَّ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا نبيَّ اللهِ، إذا رأيتُكَ طابَتْ نَفسي وقَرّتْ عيني، فأَنبِئْني عن كلِّ شيءٍ خَلَقَ اللهُ، قالَ: «**خلقَ اللهُ كلَّ شيءٍ مِنَ الماءِ**»، قالَ: فأَنبِئْني بِعملٍ إنْ أخذتُ بِهِ دَخلتُ الجنَّةَ، قال: «**أَفشِ السَّلام، وأَطِبِ الكلام، وصِلِ الأرحام، وصَلِّ بِاللَّيلِ والنَّاسُ نيام، ثُمَّ ادخُلِ الجنَّةَ بِسَلام**». [أحمد ٧٩٣٢، وصححه ابن حبان ٥٠٨ والحاكم ٧١٧٤]

عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيهِ، قالَ: مَكتوبٌ في الحِكمَةِ: فلْيكُنْ وجهُكَ بَسْطًا، وكَلِمَتُكَ طَيِّبَةً تكنْ أَحبَّ إلىٰ النَّاسِ مِنَ الَّذي يُعطيهِمُ العَطايا.

عن بِلالِ بن سعدٍ، قالَ: مَن سَبَقَكَ إلىٰ الوُدِّ، فقد استَرَقَّكَ بِالشُّكرِ.

وقالَ ابنُ عُمرَ ﵄: البِرُّ شيءٌ هَيِّنٌ؛ وَجهٌ طَليقٌ، وكلامٌ لَيِّنٌ.

فصلٌ في التَّجاوزِ والعَفوِ(*) وتَركِ المُكافأةِ

١٤١٤/ ٧٧١١- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ ﵂، أنها قالت: ما خُيِّرَ رسول اللهِ ﷺ في أمرين إلا أَخَذَ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإنْ كان إثمًا

(*) من فوائدِ العفوِ:
١- العفو دليلٌ علىٰ كمال الإيمانِ، وحسنِ الإسلامِ، وهو من حسن الأخلاقِ، وطِيبِ الطِّباعِ، وحسنِ المعاملةِ، ولا يقدرُ عليه كلُّ الناسِ.
٢- العفو يُثمرُ محبَّةَ اللهِ، ومحبَّةَ الناسِ.
٣- العفو والتغافرُ بسببِه تسودُ المحبَّةُ بينَ الناسِ، ويشيعُ التسامحُ بينَهم.

كان أبعدَ الناسِ منه، وما انتقمَ رسولُ اللهِ ﷺ لنفسهِ إلا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بها. [البخاري ٣٥٦٠ مسلم ٢٣٢٧]

١٤١٥/ ٧٧١٢- وعنها رضي الله عنها أيضًا، قالَتْ: ما ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِهِ خادمًا قطُّ ولا امرأةً، ولا ضربَ بيدِهِ شيئًا، إلا أنْ يُجاهِدَ في سبيلِ اللهِ عز وجل. [مسلم ٢٣٢٨]

١٤١٦/ ٧٧١٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: خَدمتُ النبيَّ ﷺ عَشْرَ سِنينَ، فما قالَ لِي: «أُفٍّ» قطُّ، ولا قالَ لِشيءٍ مِمَّا يَصنعُهُ الخادمُ: لِمَ فعلْتَ كذا وكذا؟ وهَلَّا فعلْتَ كذا وكذا؟ [البخاري ٦٠٣٨ مسلم ٢٣٠٩]

١٤١٧/ ٧٧١٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما نقصَتْ صَدقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللهُ بِعَفوٍ إلا عِزًّا، وما تَواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعَهُ**». [مسلم ٢٥٨٨ بزيادة: «عبدًا»]

١٤١٨/ ٧٧١٧- عن جابرِ بنِ سُلَيم رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ في حديثٍ ذَكَرَهُ، قالَ: «**وإنِ امرُؤٌ شَتمَكَ وعَيَّرَكَ بِما يَعلمُ فيكَ، فلا تُعَيِّرْهُ بِما تَعلمُ فيهِ؛ فإنَّما وَبالُ ذلكَ عليهِ**». [أحمد ٢٠٦٣٢ أبو داود ٤٠٨٤، وحسنه الذهبي]

١٤١٩/ ٧٧٢٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَقالَ مُسلمًا عَثْرَتَهُ، أَقالَهُ اللهُ عز وجل يومَ القيامةِ**». [أحمد ٧٤٣١ أبو داود ٣٤٦٠، وصححه ابن حبان ٥٠٣٠ والحاكم ٢٢٩١]

١٤٢٠/ ٧٧٢٣- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنه، قالَ: كُنتُ أَمشي ذاتَ يومٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عُقْبَةَ بنَ عامرٍ، صِلْ مَن قطعَك، وأَعطِ مَن حرمَك، واعفُ عمَّنَ ظلمَك**»، ثُمَّ قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عُقْبَةَ بنَ عامرٍ: أَمسِكْ لِسانَك، وابْكِ علىٰ خَطيئتِك، ولْيَسَعْكَ بيتُك**». [أحمد ١٧٤٥٢ ورواه الترمذي ٢٤٠٦ مقتصرًا علىٰ الجملة الأخيرة، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ]

وعن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفُرْقَان: ٧٢] قال: إذا أُوذُوا صَفَحوا.

عن عمرَ بنِ ذَرٍّ، قالَ: كانَ له ابنُ عَمٍّ يُؤذيه ويقولُ فيه، فقالَ عمرُ: ما وجدْنا لِمَن عَصىٰ اللهَ فينا خيرًا مِن أن نُطيعَ اللهَ فيه.

قالَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: مَن خافَ اللهَ لَمْ يَشفِ غَيظَهُ، ومَنِ اتَّقىٰ اللهَ لَمْ يَصنعْ كُلَّ ما يُريدُ، ولولا يومُ القيامةِ، كانَ غيرُ ما تَرَونَ.

وسُئِلَ الجُنيدُ عنِ الشَّفَقَةِ علىٰ الخَلقِ، ما هي؟ قالَ: تُعطيهِم مِن نفسِكَ ما يَطلبونَ، ولا تُحَمِّلْهُم ما لا يُطيقونَ، ولا تُخاطبْهُم بِما لا يَعلمونَ.

وعن سعيدِ بنِ مَسْروقٍ، قالَ: أصابَ الرَّبيعَ بنَ خُثَيم حَجَرٌ في رأسِهِ فشَجَّهُ، فجعلَ يَمسحُ الدَّمَ عن رأسِهِ، وهو يقولُ: اللهُمَّ اغفِرْ لهُ؛ فإنَّهُ لَمْ يَتعمَّدْني.

عن إبراهيمَ التَّيميِّ، قالَ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَظلِمُني فأَرحمُهُ.

فصلٌ في حُسنِ العِشرةِ(*)

١٤٢١/ ٧٧٤٥- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: كانَ النبيُّ ﷺ إذا بلغَهُ عنِ الرَّجُلِ الشَّيءُ لَمْ يَقُلْ: ما بالُ فُلانٍ يقولُ كذا؟ ولكنْ يقولُ: «**ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذا وكذا؟**». [أبو داود ٤٧٨٨ الخرائطي في «مكارم الأخلاق» ٧٥٦ الطحاوي في «مشكل الآثار» ٥٨٨١]

(*) **مِن فوائدِ حُسنِ العِشرةِ:**

١- من حسن الأخلاقِ التي يحبُّها اللهُ، ويُثيبُ عليها أصحابَها.

٢- يشيعُ المحبَّةَ والأُلفةَ بين المتعاملين في البيوتِ والمنتدياتِ وأماكنِ الاجتماعِ عمومًا.

٣- يُقوِّي روابطَ المجتمعِ ويُنمِّي الصلاتِ الاجتماعيَّةَ، ويُزيلُ الأحقادَ والعداوةَ والحسدَ من القلوبِ.

٤- حسنُ العِشرةِ مثالٌ يصلحُ للاقتداء به.

١٤٢٢/٧٧٤٨- عـنِ ابـنِ عُـمـرَ رضي الله عنهما، قـالَ: قـالَ رسـولُ الـلـهِ ﷺ: «**المُؤمنُ الَّذي يُعاشرُ النَّاسَ ويَصبرُ علىٰ أَذاهُم أفضلُ مِنَ المُؤمنِ الَّذي لا يُعاشرُ النَّاسَ، ولا يَصبرُ علىٰ أَذاهُم**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٨٨ أحمد ٥٠٢٢ الترمذي ٢٥٠٧، وحسنه ابن حجر]

عن محمدِ ابنِ الحَنَفيَّةِ، قالَ: ليسَ بِحكيمٍ مَن لَمْ يُعاشرْ بِالمعروفِ مَن لَمْ يَجدْ مِن مُعاشرتِهِ بُدًّا حتَّىٰ يَجعلَ اللهُ لهُ فَرَجًا أو مَخرجًا.

ويقولُ أبو سُليمانَ الدَّارانيُّ: لا تُعاتبْ أحدًا في هذا الزَّمانِ؛ فإنَّك إنْ عاتبْتَهُ عابَكَ بِأَشَرَّ مِنَ الأمرِ الَّذي عاتبْتَهُ عليهِ، دَعْهُ بِالأمرِ الأوَّلِ فهو خيرٌ لهُ.

ويقولُ أبو الحُسينِ الورَّاقُ: سألْتُ أبا عُثمانَ عنِ الصُّحبَةِ، فقالَ: **الصُّحبةُ معَ اللهِ** بِحُسنِ الأدبِ، ودَوامِ الهَيبةِ والمُراقبةِ، والصُّحبةُ **معَ الرَّسولِ** ﷺ باتِّباعِ سُنَّتِهِ، ولُزومِ ظاهرِ العِلمِ، والصُّحبةُ **معَ أَولياءِ اللهِ** بِالاحترامِ والحُرمَةِ، والصُّحبةُ **معَ الأهلِ** بِحُسنِ الخُلُقِ، والصُّحبةُ معَ **الإخوانِ** بِدَوامِ البِشْرِ والانبساطِ ما لَمْ يكنْ إثمًا، والصُّحبةُ **معَ الجُهَّالِ** بِالدُّعاءِ لهُم والرَّحمةِ عليهِم، ورُؤيةِ نِعمةِ اللهِ عليكَ بأن لَمْ يَبْتَلِكَ بِما ابْتلاهُم بهِ.



فصلٌ في لِينِ الجانِبِ، وسَلامةِ الصَّدرِ(*)

١٤٢٣/ ٧٧٥٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**جاءَ أهلُ اليَمنِ، هُم أَرقُّ أَفئدةً، وأَلينُ قُلوبًا، الإيمانُ يَمانٍ، والحِكمَةُ يَمانيَةٌ، والخُيَلاءُ والكِبرياءُ في أصحابِ الإبِلِ، والسَّكينةُ والوَقارُ في أصحابِ الشَّاءِ**». [البخاري ٤٣٨٨ مسلم ٥٢]

١٤٢٤/ ٧٧٥٧- عن حُذيفةَ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**ماتَ رَجُلٌ، فقيلَ لهُ: ما عَمِلتَ؟ قالَ: كُنتُ أُبايِعُ النَّاسَ، وأَتَجاوزُ في السِّكَّةِ، وأُنظِرُ المُعسِرَ، فدخلَ الجنَّةَ**». [البخاري ٣٤٥١ مسلم ١٥٦٠، **(أَتَجاوزُ في السِّكَّةِ)**: أتسامح في الدراهم]

١٤٢٥/ ٧٧٥٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ عبدًا سَمْحًا إذا باعَ، سَمْحًا إذا اشترىٰ، سَمْحًا إذا اقتَضىٰ**». [البخاريّ ٢٠٧٦، **(اقتَضىٰ)**: طلب قضاء ما له]

(*) ينقسمُ اللينُ إلىٰ ثلاثةِ أقسام: ١- لينُ القولِ. ٢- لينُ القلبِ. ٣- لينُ المعاملةِ؛ قالَ تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

- **من فوائدِ لينِ الجانبِ:**

١- اللينُ من صفاتِ المؤمنين البَرَرَةِ، وهو أثرٌ من آثارِ رحمةِ اللهِ.
٢- اللينُ في القول أدعىٰ إلىٰ الإجابةِ والقبولِ لا سِيَّما في مجالِ الدعوةِ إلىٰ الله تعالىٰ.
٣- اللينُ في القلبِ عندَ سماعِ الآياتِ دليلٌ علىٰ كمالِ الإيمانِ وحسنِ الإسلامِ.
٤- اللينُ يورثُ صاحبَه الدرجاتِ العُلىٰ من الجنة.
٥- اللينُ يجلبُ السماحةَ والمودَّةَ ويستدعي رحمةَ اللهِ.

- **من فضائلِ سلامةِ الصَّدْرِ:**

١- سلامةُ الصدرِ من الإيمانِ، وأصحابُها من أفضلِ الناسِ.
٢- سلامةُ الصدرِ من الصدقةِ والإحسانِ.
٣- سلامةُ الصدرِ من صفاتِ أهلِ الجنةِ.

١٤٢٦/ ٧٧٦٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: إنْ كانتِ الأَمَةُ مِن أهلِ المدينةِ لَتَأْخُذُ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فتَنطلِقُ به في حاجتِها. [البخاري معلقًا بالجزم ٦٠٧٢ أحمد ١١٩٤١]

١٤٢٧/ ٧٧٦١- عَن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَىٰ رضي الله عنه، يقولُ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ الذِّكرَ، ويُقِلُّ اللَّغوَ، ويُطيلُ الصَّلاةَ، ويُقَصِّرُ الخُطبةَ، ولا يَأْنَفُ أنْ يَمشيَ معَ الأَرملَةِ والمِسكينِ فيَقضيَ حاجتَهُ». [النسائي ١٤١٤ الدارمي ٧٥، وصححه ابن حبان ٦٤٢٣ والحاكم ٤٢٢٥]

١٤٢٨/ ٧٧٧٣- عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**يَحرُمُ علىٰ النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَريبٍ وسَهلٍ**». [أحمد ٣٩٣٨ الترمذي ٢٤٨٨ وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ]

١٤٢٩/ ٧٧٧٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: ما رأيتُ رَجُلًا قطُّ التقَمَ أُذُنَ رسولِ اللهِ ﷺ فيُنَحِّي رأسَهُ، حتَّىٰ يكونَ الرَّجلُ هو الَّذي يُنَحِّي رأسَهُ، وما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أخذَ بِيَدِ رَجُلٍ فيَتركُ يَدَهُ، حتىٰ يكونَ الرَّجُلُ هو الَّذي يَدَعُ يَدَهُ. [أبو داود ٤٧٩٤ أبو يعلىٰ ٣٤٧١، وصححه ابن حبان ٦٤٣٥]

فصلٌ في التَّواضُعِ(*)، وتَركِ الزَّهْوِ والصَّلَفِ والخُيلاءِ والفَخرِ والبَذَخِ

١٤٣٠/ ٧٧٨١- عن عياضِ بنِ حِمارٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ في خُطبتِهِ: «**إنَّ اللهَ ﷻ أَوْحىٰ إليَّ أنْ تَواضَعوا؛ حتَّىٰ لا يَفخرَ أحدٌ علىٰ أحدٍ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ**». [مسلم ٢٨٦٥]

(*) من فوائدِ التواضع:

١- التواضعُ خُلقٌ نبيلٌ من أخلاقِ المؤمنين، وطريقٌ مُوصِّلٌ إلىٰ مرضاةِ اللهِ وإلىٰ جنتِه.

٢- التواضعُ عنوانُ سعادةِ العبدِ في الدارَين، فهو سبيلٌ للقُربِ من الله، وللقربِ من الناسِ.

٣- التواضعُ يحبُّه اللهُ، ويُعلي من شأنِ أهلِه.

ويقولُ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﵁ علىٰ المِنبَرِ: إنَّ العبدَ إذا تَواضعَ للهِ، رفعَ اللهُ حِكمتَهُ، وقالَ: انْتعِشْ نَعَشَكَ اللهُ، وهو في نفسِهِ حَقيرٌ، وفي عَينِ النَّاسِ كبيرٌ، وإذا تَكبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ، وَهَصَهُ اللهُ إلىٰ الأرضِ، وقالَ: اخسَأْ أَخْسَأَكَ اللهُ، فهو في نفسِهِ كبيرٌ، وفي أَعينِ النَّاسِ قليلٌ، حتَّىٰ لهو أَهونُ عليهِم مِنَ الخنزيرِ. [(انْتعِشْ): ارتفِعْ، (وَهَصَهُ): حطَّه ووضعه]

عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: تَغفُلونَ عن أَفضلِ العِبادةِ: التَّواضُعِ.

١٤٣١/ ٧٨٠٣- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يَدخُلُ الجنَّةَ مَن كانَ في قلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ، ولا يَدخُلُ النَّارَ مَن بَقِيَ في قلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن إيمانٍ**»، فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُحبُّ أنْ يكونَ ثَوبُهُ حَسَنًا، ونَعلُهُ حَسَنًا، فقالَ رسولُ اللهِ: «**إنَّ اللهَ جميلٌ يُحبُّ الجَمالَ، الكِبرُ مَن بَطِرَ الحقَّ، وغَمِطَ النَّاسَ**». [مسلم ٩١، (بطر الحق): تكبَّر عن الحق فلم يقبله، (غمِطَ النَّاسَ): احتقرهم]

١٤٣٢/ ٧٨٠٦- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ، ولا يُزكِّيهِم، ولا يَنظرُ إليهِم، ولهُم عذابٌ أليمٌ: شَيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائلٌ مُستَكْبِرٌ**». [مسلم ١٠٧، (عائلٌ): فقير]

١٤٣٣/ ٧٨٠٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، وأبي هُريرةَ ﵄، قالا: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قالَ اللهُ ﷻ: العِزُّ إزاري، والكِبرياءُ رِدائي، فمَن نازَعني مِنهُما شيئًا، عذَّبتُهُ**». [مسلم ٢٦٢٠]

١٤٣٤/ ٧٨١١- عن أَبي مِجْلَزٍ، يُحَدِّثُ أَنَّ مُعاويةَ [بنَ أبي سُفيانَ] ﵁ خَرَجَ وعَبدُ اللهِ بنُ عامِرٍ قاعِدٌ، وعَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ قائِمٌ، فَقامَ عَبدُ اللهِ بنُ عامِرٍ، وَقَعَدَ ابنُ الزُّبَيرِ -وَكَانَ أَرْزَنَهُمَا- فَقَالَ مُعاويةُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«مَن سَرَّهُ أنْ يَتمثَّلَ عِبادُ اللهِ لهُ قيامًا، فلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ». [أحمد ١٦٨٣٠ أبو داود ٥٢٢٩، وحسّنه الترمذي ٢٧٥٥]

١٤٣٥/ ٧٨١٢- عن قُدامةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمَّارٍ ﵁، قالَ: رأيتُ النبيَّ ﷺ غداةَ يوم النَّحرِ رَمىٰ جمرةَ العَقَبَةِ علىٰ ناقةٍ صَهْباءَ، لا ضَرْبَ، ولا طَرْدَ، ولا: إلَيْكَ إلَيْكَ[1]. [النسائي ٣٠٦١ الترمذي ٩٠٣ وقال: حَسَنٌ صَحيحٌ، (صَهْباءَ): يخالِط بياضَها حمرةٌ]

١٤٣٦/ ٧٨١٤- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بينما رجلٌ يَمشي في حُلَّةٍ تُعجبُه نفسُه مُرَجِّلٌ جُمَّتَه، إذ خَسفَ اللهُ به فهو يَتجلجلُ في الأرضِ إلىٰ يومِ القيامةِ**». [البخاري ٥٧٨٩ مسلم ٢٠٨٨، (مُرَجِّلٌ جُمَّتَه): مُجمِّعٌ أو مُسرِّحٌ شَعر رأسِهِ]

١٤٣٧/ ٧٨١٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن جَرَّ ثوبَهُ خُيلاءَ، لَمْ يَنظُرِ اللهُ إليهِ يومَ القيامةِ**»، قالَ أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ إزاري لَيَستَرْخي، إلَّا أنِّي أَتَعاهَدُهُ، قالَ: «**لستَ مِمَّن يفعلُ ذلكَ خُيلاءَ**». [البخاري ٣٦٦٥]

١٤٣٨/ ٧٨١٧- وعنه ﵁، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن رَجُلٍ يَتَعاظمُ في نفسِهِ ولا اخْتالَ في مَشْيِهِ، إلا لَقِيَ اللهَ تباركَ وتعالىٰ وهو عليهِ غَضبانُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٤٩ أحمد ٥٩٩٥، وصححه الحاكم ٢٠١ والبوصيري]

١٤٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ عندَ ذِكرِ أهلِ النَّارِ: «**كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُستَكبِرٍ جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ**». [أحمد ٦٥٨٠، وصححه الحاكم ٣٨٤٤]

---

(١) (**لا ضَرْبَ، ولا طَرْدَ، ولا: إلَيْكَ إلَيْكَ**): المعنىٰ: لا يُضرب ولا يُطرد هناك أحدٌ، ولا يقال تَنَحَّ تَنحَّ الطريقَ الطريق؛ لشدة تواضعه ﷺ.

قالَ البيهقيُ رَحِمَهُ اللهُ: «قالَ صاحبُ الغَريبَينِ[1]: **الجَعْظَرِيُّ**: الفَظُّ الغَليظُ، **والجَوَّاظُ**: الجَموعُ المَنوعُ، وقيلَ: هو الكثيرُ اللَّحمِ، المُختالُ في مِشْيَتِهِ».

١٤٤٠/ ٧٨٢٥- عن حارثةَ بنِ وهبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُخبرُكُم بِأهلِ الجنَّةِ؟ كُلُّ ضَعيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لو أَقسمَ علىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخبرُكُم بِأهلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُستكبِرٍ**». [البخاري ٤٩١٨ مسلم ٢٨٥٣، **(متضِّعف)**: متواضع لين، **(العُتُلُّ)**: الفظ الغليظ]

عنِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، في قولِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لُقمَان: ١٨]، قالَ: لِيَكُنِ الغَنيُّ والفقيرُ عندَكَ في العِلمِ سَواءً، وفيهِ عُوتِبَ النبيُّ ﷺ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عَبَسَ: ١].

١٤٤١/ ٧٨٣٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**المُتَكَبِّرونَ يُحشَرونَ يومَ القيامةِ أَشْباهَ الذَّرِّ في صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلوهُم كُلُّ صَغارٍ، ثُمَّ يُؤمَرُ بهِم إلىٰ قَعرٍ في جهنَّمَ، يُقالُ لهُ: بُوْلَسُ، فَيُسجَنونَ فيهِ، ويُسْقَون مِن طِينَةِ الخَبَالِ؛ مِن عُصارَةِ أهلِ النَّارِ**». [أحمد ٦٦٧٧، وحسّنه الترمذي ٢٤٩٢]

١٤٤٢/ ٧٨٣٩- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما استكبرَ مَن أكلَ معَهُ خادمُهُ، وركبَ الحِمارَ بِالأسواقِ، واعتقلَ الشَّاةَ فاحتلبَها**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٥٠]

١٤٤٣/ ٧٨٤٥- عن عُروَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سألتُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: هل كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يعمَلُ في بَيتِهِ؟ قالت: نَعَمْ، كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُرَقِّعُ ثوبَهُ، ويَخصِفُ نَعلَهُ، ويعمَلُ في بيتِهِ كما يعمَلُ أحدُكُم في بيتِهِ. [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٣٩ أحمد ٢٤٩٠٣، وصححه ابن حبان ٥٦٧٧]

---

(١) هو أحمد بن محمد أبو عبيد صاحب الأزهري توفي ٤٠١هـ، وحققه د محمود الطناحي، وهو غي رأبي عبيد القاسم ابن سلام.

عن طارقِ بنِ شِهابٍ، قالَ: لمَّا قَدِمَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﵁ الشَّامَ عَرَضَتْ لهُ مَخاضةٌ، فنزلَ عن بَعيرِهِ، ونزعَ مُوْقَيْهِ، فأَمسكَهُما بيدِهِ، فخاضَ في الماءِ ومعهُ بَعيرُهُ، فقالَ لهُ أبو عُبَيدَةَ: قد صَنَعْتَ اليومَ صَنيعًا عظيمًا عندَ أهلِ الأرضِ، صنعْتَ كذا وكذا، قالَ: فصَكَّ في صدرِهِ، وقالَ: أَوَّهْ، لو غيرُكَ يقولُها يا أبا عُبيدةَ، إنَّكُم كُنتُم أَذلَّ النَّاسِ وأَحقرَ النَّاسِ وأَقلَّ النَّاسِ، فأَعزَّكُمُ اللهُ بِالإسلامِ، فمَهما تَطلُبوا العِزَّ بِغيرِهِ، يُذِلَّكُمُ اللهُ. [ابن المبارك في «الزهد» ٥٨، وصححه الحاكم ٢٠٧، **(مَخاضة)**: ماء القليل من النهر، **(مُوْقَيْهِ)**: خُفَّيْهِ]

عن مالكٍ، عن عمِّهِ، عن أبيهِ، أنَّهُ رأىٰ عُمرَ وعُثمانَ إذا قَدِما مِن مكَّةَ يَنزِلانِ بِالمُعَرَّسِ، فإذا رَكِبوا لِيَدخلوا المدينةَ، لَمْ يَبقَ منهُم أحدٌ إلا أَردَفَ وراءَهُ غُلامًا، فدَخلا المدينةَ علىٰ ذلكَ، قالَ: وكانَ عُمرُ وعُثمانُ يُردِفانِ، فقلتُ لهُ: أراهُ التَّواضُعَ؟ قالَ: نَعَمْ، والتِماسَ حَملِ الرَّاجِلِ؛ لِئلَّا يكونَ كَغيرِهِم مِنَ المُلوكِ، ثُمَّ ذكرَ ما أَحدثَ النَّاسُ مِن أنْ يُمْشوا غِلمانَهُم خلفَهُم وهُم رُكْبانٌ، ويَعيبُ ذلكَ عليهِم بهِ.

١٤٤٤/ ٧٨٥٠- عن محمدِ بنِ القاسمِ، قالَ: زَعمَ عبدُ اللهِ بنُ حنظلةَ ابنِ راهِبٍ أنَّهُ رأىٰ عبدَ اللهِ بنَ سَلامٍ في السُّوقِ علىٰ رأسِه حُزمَةٌ -يعني: مِن حَطَبٍ- قالَ: فقُلتُ لهُ: أَليسَ قد أَوسعَ اللهُ عليكَ؟ قالَ: بلىٰ، ولكنِّي أَردتُ أنْ أَرفعَ الكِبْرَ، وقد سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا يَدخُلُ الجنَّةَ مَن في قلبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن كِبرٍ**». [الطبراني ٣٦٣، وصححه الحاكم ٥٧٥٧]

وقالَ عُمرُ ﵁: لَيُعجِبُني الرَّجُلُ أنْ يكونَ في أهلِ بيتِهِ كالصَّبيِّ، فإذا ابْتُغِي مِنهُ، وُجِدَ رَجُلًا.

عن ثابتِ بنِ عُبَيدٍ، قالَ: كانَ زيدُ بنُ ثابتٍ ﵁ مِن أَفْكَهِ النَّاسِ في أهلِهِ، وأَزْمَتِهِ عندَ القومِ. [**(أزْمَتِه)**: أي: أَرْزَنُهم وأَوْقَرُهم]

وعن مالكٍ، قالَ: كانَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ ﵄ يخرجُ إلىٰ السوقِ فيَشتري، وكان سالمٌ ﵁ دهرَه يشتري في الأسواقِ، وكانَ مِن أفضلِ أهلِ زمانِه، فقيلَ لمالكٍ: أتكرَه الرجلَ الفاضلَ أن يَخرُجَ إلىٰ السوقِ، فيشتريَ حوائجَه فيحابَىٰ بفضلِه؟ فقال: لا، وما بأسٌ بذلك؟! قد كان سالمٌ يفعلُ ذلكَ، وقرأ مالكٌ: ﴿يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفُرْقَان: ٧]، فلِأَيِّ شيءٍ يَمشونَ في الأسواقِ؟ وذكرَ مالكٌ أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَمشِي في الأسواقِ.

قالَ البيهقيُّ ﵀: «وإنما كُرِه ذلك للقاضي أن يتولَّىٰ ذلك بنفسِه خوفَ المحاباةِ، وربَّما أنْ يَميلَ لأجلِها عن الحقِّ إذا رُفِعَ إليه مَن حاباه مكرمةً، وباللهِ التوفيقُ».

وقالَ عليُّ بنُ عَثَّام: وقالَ بعضُهم: ما بالُ مَن أَوَّلُهُ نُطفَةٌ مَذِرَة، وآخرُهُ جِيفَةٌ قَذِرَة، وهو بينَ ذلكَ وِعاءٌ لِعَذِرَة، أنْ يَفخرَ؟!

ويقولُ الشَّافعيُّ ﵀: الكِبرُ فيهِ كُلُّ عَيبٍ.

وقالَ زيدٌ الكُوفيُّ، عن رَجُلٍ مِن أهلِ العِلم: كانَ يُقالُ: خَمسُ خِصالٍ، هُنَّ أَقبحُ شيءٍ فيمَن هُنَّ فيهِ: الحِدَّةُ في السُّلطانِ، والكِبرُ في ذي الحَسَبِ، والبُخلُ في الغَنيّ، والحِرصُ مِنَ العَالِم، والفِسقُ في الشَّيخ، وثلاثٌ هُنَّ أَحسنُ شيءٍ فيمَن كُنَّ فيهِ: مَوَدَّةٌ في غيرِ ذُلٍّ، وجُودٌ لِغيرِ ثوابٍ، ونَصَبٌ لِغيرِ الدُّنيا.

ويقولُ يوسفُ بنُ الحُسينِ: ما صَحِبَني مُتَكَبِّرٌ قطُّ إلا اعْتَراني داؤُهُ؛ لأنَّهُ يَتكبَّرُ، فإذا تكبَّرَ غَضِبتُ، فإذا غَضِبتُ أدَّاني الغَضَبُ إلىٰ الكِبرِ، فإذا داؤُهُ قد اعْتَراني.

وعن ابنِ عُيينةَ، قال: مَن كانتْ معصيتُه في شهوةٍ، فأرجو له التوبةَ؛ فإنَّ آدمَ عَصىٰ مشتهيًا فغُفرَ له، وإذا كانت معصيتُه في كِبْرٍ، فأخشىٰ علىٰ صاحبِه اللَّعنَ؛ فإنَّ إبليسَ أَبىٰ مُستكبِرًا فلُعِنَ.

ويقولُ إبراهيمُ بنُ أَدهمَ: لا يَنبغي لِلرَّجُلِ أنْ يَضعَ نفسَهُ دونَ قَدرِهِ، ولا يَرفعَ نفسَهُ فوقَ قَدرِهِ.

وعن ذي النُّونِ بنِ إبراهيمَ، وسألَهُ رَجُلٌ: مَن أرادَ التَّواضُعَ، كيفَ السَّبيلُ إليهِ؟ فقالَ لهُ: افهَمْ ما أُلقِي إليكَ رَحِمَكَ اللهُ، مَن أرادَ التَّواضُعَ، فلْيُوَجِّهْ نفسَهُ إلىٰ عَظمةِ اللهِ؛ فإنَّها تَذوبُ وتَصغُرُ، ومَن نظرَ إلىٰ سُلطانِ اللهِ، ذهبَ سُلطانُ نفسِهِ؛ لأنَّ النُّفوسَ كُلَّها حَقيرةٌ عندَ هَيبَتِهِ، ومِن أَشرفِ التَّواضُعِ: أنْ لا يَنظُرَ العبدُ إلىٰ نفسِهِ دونَ اللهِ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﵁: مَن خضعَ لِغَنيٍّ ووَضعَ لهُ نفسَهُ؛ إعظامًا لهُ وطمعًا فِيما قِبَلَهُ، ذهبَ ثُلُثَا مُروءَتِهِ، وشَطرُ دِينِهِ.

وسُئِلَ ابنُ المُباركِ عنِ التَّواضُعِ، فقالَ: التَّكَبُّرُ علىٰ الأغنياءِ.

ويقولُ الأَوْزاعيُّ: بلغَني أنَّ أشرفَ التَّواضُعِ: الرِّضا في المَجلِسِ دونَ المَجلِسِ، والابتداءُ بِالسَّلامِ، وأنْ تَكرهَ الرِّياءَ والبَذَخَ في عملِكَ كُلِّهِ.

١٤٤٥/ ٧٨٩٢- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ ﵁، قالَ: كُنَّا إذا انتهيْنا إلىٰ النبيِّ ﷺ، جلسَ أحدُنا حيثُ يَنتَهي. [أبو داود ٤٨٢٥ الترمذي ٢٧٢٥ وقال: حسن غريب]

قالَ محمدُ بنُ جَعفرٍ: سُئلَ الفُضَيلُ بنُ عياضٍ عنِ التَّواضُعِ، فقالَ: يَخضعُ لِلحقِّ ويَنقادُ لهُ، ويَقبَلُ الحقَّ مِن كُلِّ مَن يَسمعُهُ منهُ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، قالَ: إنَّ مِن أَكبرِ الذَّنبِ؛ أنْ يقولَ الرَّجُلُ لِأخيهِ: اتَّقِ اللهَ، فيقولَ: عليكَ نفسَكَ، أنت تَأمُرُني؟!

وقالَ سُفيانُ: قالَ رَجُلٌ لِمالكِ بنِ مِغْوَلٍ: اتَّقِ اللهَ، فوضعَ خَدَّهُ علىٰ الأرضِ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ بَكرٍ: أَفَضْتُ معَ أبي مِن عَرَفَةَ، قالَ: فقالَ لي: يا بُنَيَّ، لولا أنِّي فيهِم، لَرجوْتُ أنْ يُغفَرَ لهُم.

وعنِ الجُنَيدِ، قالَ: سمِعتُ بِشْرًا يقولُ غيرَ مرَّةٍ: ما أَعرِفُ أحدًا أَقدِرُ أنْ أَقولَ: إنِّي أَحسنُ عاقبةً منهُ.

وكانَ الشيخُ الإمامُ أبو الطيبِ [سهل بن محمد بن سليمان] رَحِمَهُ اللهُ يقولُ: مَن تَصدَّرَ قبلَ أوانِه، فقد تَصَدَّىٰ لهوانِه.

وعن شعيبِ بنِ حَرْبٍ: مَن رَضيَ بأنْ يكونَ ذَنبًا، أَبَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلا أنْ يَجعلَه رأسًا.

فصلٌ في تَركِ الغضبِ، وفي كَظمِ الغَيظِ، والعَفوِ عندَ القُدرَةِ

قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

١٤٤٦/ ٧٩١٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سمِعتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ**»، قالوا: فمَنِ الشَّديدُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**الَّذي يَملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ**». [البخاري ٦١١٤ مسلم ٢٦٠٩، **(الصُّرَعَة)**: الذي يصرعُ الرجال ويغلبهم]

١٤٤٧/ ٧٩٢٤- وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضًا، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَ: مُرْني ولا تُكثِرْ؛ فلعلِّي أَعقِلُهُ، قالَ: «**لا تَغضبْ**»، فأعادَ عليهِ، فقالَ: «**لا تَغضبْ**». [البخاريّ ٦١١٦]

١٤٤٨/ ٧٩٣١- عن سُليمانَ بنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ قُربَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاشتَدَّ غضبُ أحدِهِما، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنِّي لَأَعلَمُ كَلِمَةً لو قالَها، لَذهبَ عنهُ الغضبُ: أَعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ**»، فقالَ الرَّجُلُ:

أَمجنونٌ تَراني؟ فتَلا رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فُصِّلَت: ٣٦]. [البخاري ٦٠٤٨ مسلم ٢٦١٠]

١٤٤٩/ ٧٩٣٢- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لنا: «**إذا غَضِبَ أحدُكُم وهو قائمٌ فلْيَجلِسْ، فإنْ ذهبَ عنهُ الغضبُ وإلا فلْيَضطَجِعْ**». [أحمد ٢١٣٤٨ أبو داود ٤٧٨٢، وصححه ابن حبان ٥٦٨٨ وجوَّده العراقيّ]

١٤٥٠/ ٧٩٤٤- عن أبي عبدِ الله الجَدَليِّ، قالَ: سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَتْ: لمْ يكنْ فاحشًا، ولا مُتَفَحِّشًا، ولا صَخَّابًا في الأسواقِ، ولا يَجْزي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولكنْ يَعفُو ويَصفحُ. [أحمد ٢٥٩٩٠ الترمذي ٢٠١٦ وقال: حسن صحيح، والجملة الأولىٰ في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو]

١٤٥١/ ٧٩٥٠- عن سهلِ بنِ مُعاذٍ، عن أبيهِ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن كظمَ غَيظًا، وهو قادرٌ علىٰ أنْ يُنفِذَهُ، دَعاهُ اللهُ علىٰ رُءوسِ الخَلائقِ يومَ القيامةِ حتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِن أيِّ الحُورِ شاءَ**». [أحمد ١٥٦٣٧ أبو داود ٤٧٧٧ الترمذي ٢٠٢١ وقال: حسن غريب]

١٤٥٢/ ٧٩٥٦- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَت: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَقِيْلوا ذَوي الهَيئاتِ زَلَّاتِهِم**». [أحمد ٢٥٤٧٤ أبو داود ٤٣٧٥، وصححه ابن حبان ٩٤، والمعنىٰ: تجاوزوا عن هفوات أهل الصلاح والمروءة الذين لم يُعرفوا بِشَرٍّ، في غير إقامة الحدود]

وقالَ خالدُ بنُ صَفوانَ: إنَّ أَوْلىٰ النَّاسِ بِالعَفوِ: أَقدَرُهُم علىٰ العُقوبةِ، وأَنقَصَ النَّاسِ عَقلًا: مَن ظلَمَ مَن هو دونَهُ.

وعن سُفيانَ بنِ عُيَينَةَ، قال: قالَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: إنَّ مِن أَحبِّ الأعمالِ إلىٰ اللهِ ﷻ العَفوَ عندَ القُدرَةِ، وتَسْكينَ الغَضَبِ عندَ الحِدَّةِ،

والرِّفقَ بِعِبادِ اللهِ، قالَ: وقالَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيز: لا عَفوَ لِمَن لم يَقدِرْ، ولا فَضلَ لِمَن لَمْ يَقدِرْ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قَدِمَ عُيينةُ بنُ حِصْنٍ فنزلَ علىٰ ابنِ أخيهِ الحُرِّ بنِ قيسِ بنِ حِصْنٍ وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذينَ يُدْنيهِم عُمرُ بنُ الخطَّابِ، وكانَ القُرَّاءُ أصحابَ مَجالسِ عُمرَ ومُشاورتِهِ؛ كُهُولًا كانوا أو شُبَّانًا، قالَ عُيينةُ لابنِ أخيهِ: هل لكَ وَجهٌ عندَ هذا الأميرِ فتَستأذِنَ لي عليهِ؟ فقالَ: سأَستأذِنُ لكَ عليهِ، قالَ ابنُ عباسٍ: فاستأذنَ الحُرُّ لِعُيينةَ، فأَذِنَ لهُ عُمرُ، فلمَّا دخلَ عليهِ، قالَ: هِيْ يا ابنَ الخطَّابِ، ما تُعطينا الجَزْل، ولا تَحكمُ بينَنا بالعَدل، فغضِبَ عُمرُ حتَّىٰ هَمَّ أنَ يُوقِعَ بهِ، فقالَ لهُ الحُرُّ: يا أميرَ المُؤمنينَ، إنَّ اللهَ عز وجل قالَ لِنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإنَّ هذا مِنَ الجاهلينَ، قالَ: فواللهِ، ما جاوَزَها عُمرُ حينَ تَلاها عليهِ، وكانَ وَقَّافًا عندَ كِتابِ اللهِ عز وجل.

[البخاري ٤٦٤٢]

ويقولُ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: ثلاثةٌ مَن كُنَّ فيهِ استكملَ الإيمانَ: مَن إذا غضِبَ لَمْ يُخرِجْهُ غضبُهُ عنِ الحقِّ، وإذا رضيَ لَمْ يُخرِجْهُ رِضاهُ إلىٰ الباطلِ، وإذا قَدَرَ لَمْ يَتناوَلْ ما ليسَ لهُ.

عن امرأةِ حذيفةَ رضي الله عنهما، أنها قالتْ: قُمتُ إلىٰ جاريةٍ لي أَضربُها، فقالتْ لي: اتَّقي اللهَ، قالتْ: فألقيتُ ما في يَدي، ثم قلتُ: يا بُنيةُ، مَن اتَّقىٰ اللهَ لم يَشْفِ غَيظَه.

وقالَ أبو الدَّرْداءِ رضي الله عنه: مَن يُتْبِعْ نَفسَهُ كُلَّ ما يَرىٰ في النَّاسِ، يَطُلْ حُزنُهُ، ولَمْ يَشْفِ غَيظَهُ.

وعن حمَّادِ بنِ إسحاقَ المَوصِليِّ، عن أبيهِ، قالَ: كانَ يُقالُ: الاعتِراف يَهدِمُ الاقتِراف.

ويقولُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما، في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحِجر: ٨٥] قالَ: الرِّضا بِغيرِ عِتابٍ.

وقالَ جعفرُ بنُ محمدٍ: إذا بلغَكَ عن أخيكَ الشَّيء تُنكِرُهُ، فالتَمِسْ لهُ عُذرًا واحدًا إلىٰ سبعينَ عُذرًا، فإنْ أَصبتَهُ، وإلا قُلْ: لعلَّ لهُ عُذرًا لا أعرِفُهُ.

ويقولُ ابنُ المُباركِ: أُصيبَ ابنُ عَونٍ بِابنِهِ، وأَبطأَ عنهُ بعضُ إخوانِهِ، قالَ: ثُمَّ جاءَ يَعتذِرُ، قالَ: فقالَ لهُ ابنُ عَونٍ: إذا عَرَفْتَ أخاكَ بِالمَوَدَّةِ فلا تُعاتِبْهُ.

قالَ وَكيعُ بنُ الجَرَّاحِ: اعتَلَّ سُفيانُ الثَّوريُّ، فتَأَخَّرتُ عن عِيادتِهِ، ثُمَّ عُدْتَهُ فاعتذَرتُ إليهِ، فقالَ لِي: يا أخي، لا تَعتذِرْ؛ فقَلَّ مَنِ اعتذرَ إلَّا كذبَ، واعلَمْ أنَّ الصَّديقَ لا يُحاسَبُ علىٰ شيءٍ، والعَدُوَّ لا يُحسَبُ لهُ شيءٌ.

يقولُ محمدُ بنُ بِشْرٍ: جَرىٰ بينَ ابنِ السَّمَّاكِ وبينَ صَديقٍ لهُ كلامٌ، فقالَ لهُ صديقُهُ: المِيعادُ غدًا فنَتعاتَبُ، فقالَ: بلِ المِيعادُ غدًا نتغافَرُ.

ويقولُ أبو الحُسينِ الورَّاقُ: الكَرَمُ في العَفوِ: أنْ لا تَذكُرَ خِيانةَ صاحِبِكَ بعدَ أنْ عَفوتَ عنه.

قالَ حفصُ بنُ حميدٍ: إذا عرفْتَ الرَّجُلَ بِالمَودَّةِ، فسيِّئاتُهُ كُلُّها مَغفورةٌ، وإذا عرفْتَهُ بِالعَداوةِ، فحَسناتُهُ كُلُّها مَردودةٌ عليهِ.

يقولُ بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعاتِبًا ... صَديقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحِدًا أو صِلْ أَخاكَ فإنَّهُ ... مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ
إذا أَنتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرارًا علىٰ القَذَىٰ ... ظَمِئْتَ وأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشارِبُهْ

وعن عَطاءٍ الخُرَاسانيِّ، قالَ: ما استَقْصىٰ حَكيمٌ قطُّ، أَلَمْ تَسمعْ إلىٰ قولِهِ ﷻ: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التَّحْرِيمِ: ٣]؟!

ويقولُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ مَسْروقٍ: أَنشدَني محمدُ بنُ زَكريَّا لِرَجُلٍ مِن أصحابِهِ:

إذا ما أَخي يَومًا تَولَّىٰ بِوُدِّهِ ... وأَنْكَرْتُ مِنهُ بَعضَ ما كُنْتُ أَعْرِفُ
عَطَفْتُ عليهِ بالمَوَدَّةِ إنَّني ... علىٰ مُذْنِبِ الإخوانِ بِالوُدِّ أَعْطِفُ
ولَسْتُ أُجازِيهِ قَبيحَ الَّذي أَتَىٰ ... ولا رَاكِبًا مِنهُ الَّذي يَتَخَوَّفُ
وإغْماضُكَ العَيْنَيْنِ عَنْ عَيْبِ صاحِبٍ ... لَعَمْرُكَ أَبْقَىٰ لِلإخاءِ وأَشْرَفُ

وقالَ ابنُ عائشةَ: سُئلَ أعرابيٌّ عن رَجُلٍ، فقالَ: بلغَ مِن كرمِهِ أنَّهُ لا يَسألُ أحدًا عن عُذرِهِ؛ مَخافةَ أنْ لا يكونَ لهُ مَخرَجٌ مِن ذنبِهِ.

وقالَ الأصمعيُّ: قيلَ لِخالدِ بنِ صَفوانَ: أيُّ الإخوانِ أحبُّ إليكَ؟ قالَ: مَن سدَّدَ خَلَلي، وغفرَ زلَلي، وقَبِلَ عِلَلي.

ويقولُ عَمرُو بنُ عُثمانَ المَكِّيُّ: المُروءةُ: التَّغافلُ عن زَلَلِ الإخوانِ.

وقالَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الخُزاعيُّ: سمعتُ عُثمانَ بنَ زائِدَةَ يقولُ: لِلعافيةِ عَشَرَةُ أجزاءٍ، تِسعَةٌ مِنها في التَّغافلِ، قالَ: فحَدَّثتُ بهِ أحمدَ بنَ حنبلٍ، فقالَ: لِلعافيةِ عَشَرَةُ أجزاءٍ، كُلُّها في التَّغافلِ.

ويقولُ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: الكَيِّسُ العاقلُ: هو الفَطِنُ المُتَغافِلُ.

ويقولُ ذو النُّونِ: لا تَثِقَنَّ بِمَحَبَّةِ مَن لا يُحبُّكَ إلا مَعصومًا.

وعن يُونسَ بنِ عُبيدٍ، أنَّهُ أُصيبَ بِمُصيبةٍ، فقيلَ لهُ: إنَّ ابنَ عَونٍ لَمْ يَأتِكَ، قالَ: إنَّا إذا وَثِقْنا بِمَودَّةِ أَخينا، لَمْ يَضُرَّهُ أنَّهُ ليسَ يَأتِينا.

❊ ❊ ❊

فَصلٌ فِي الحِلمِ(*) والتُّؤَدَةِ(**) والرِّفقِ(***) في الأُمُورِ

(*) الحِلمُ: هو الطمأنينةُ عند سَوْرَةِ الغضبِ، وهو من أشرفِ الأخلاقِ، وأحقِّها بذوي الألبابِ؛ لِما فيه من سلامةِ العِرْضِ، وراحةِ الجسدِ، واجتلابِ الحمدِ، واللهُ سبحانه هو الحليمُ، ومن صفاتِه الحِلمُ.

● من فوائدِ الحِلمِ:

١- الحِلمُ من شُعَبِ الإيمانِ، ومن الخِصالِ العزيزةِ لا يتصفُ بها إلا السعداءُ.

٢- الحِلمُ دليلٌ علىٰ كمالِ العقلِ، وسِعةِ الصدرِ، ووفرةِ الدِّينِ، ورسوخِ الإيمانِ.

٣- لا دواءَ لمعاملةِ السفهاءِ أفضلُ من الحِلمِ.

٤- لا يكونُ الحِلمُ في موضعِه إلا بالقُدرةِ علىٰ الانتصارِ.

٥- قليلٌ من الناسِ يُوهَبونَ الحِلمَ، ويمكنُ لمَن اجتهدَ في اكتسابِه أنْ يُوفَّقَ له.

٦- أصحابُ الحِلمِ محبوبونَ من الله، ومن الخلقِ، أصحابُ درجاتٍ عُليا من الجنةِ.

٧- الحِلمُ يُزيلُ البُغضَ، ويمنعُ الحسدَ، ويستميلُ القلوبَ.

٨- يَسلمُ صاحبَه من الصفاتِ المرذولةِ المناقضةِ للحِلمِ، كالطيشِ، والعُنفِ، والفُحشِ، وسوءِ الخُلقِ، والعَجَلَةِ.

(**) **التُّؤَدَةُ:** فوائدُها مثلُ فوائدِ الحِلمِ، وأكثرُ الناسِ احتياجًا لهذه الخَصلةِ الأمراءُ والحكامُ والقضاةُ والعلماءُ؛ لِما في تسرعِهم من خطرٍ فيما يقولون ويفعلون، ومع ذلكَ فيحتاجُها كلُّ مسلم في خاصَّةِ أمْرِه.

(***) **الرِّفقُ: يُرادُ به:** لينُ الجانبِ بالقولِ والفعلِ والأخذُ بالأسهلِ، وهو ضدُّ العنفِ.

والمحمودُ منه هو: الوسطُ بينَ العنفِ واللينِ كما في سائرِ الأخلاقِ، ولكن لـمَّا كانتِ الطِّباعُ إلىٰ العنفِ والحِدَّةِ أميلَ كانتِ الحاجةُ إلىٰ ترغيبِهم في جانبِ الرِّفقِ أكثرَ؛ فلذلكَ كثُرَ ثناءُ الشرعِ علىٰ جانبِ الرِّفقِ دونَ العنفِ. الإحياء (٣/ ١٨٤، ١٨٥)

● مِن فوائدِ الرفقِ:

١- من الإيمانِ وخِصالِ الخيرِ الجليلةِ، وطريقٌ مُوصِّلٌ إلىٰ الجنةِ.

٢- يُثمرُ محبَّةَ اللهِ، ومحبَّةَ الناسِ.

٣- الرفقُ يُزيِّنُ كلَّ شيءٍ.

٤- دليلٌ علىٰ صلاحِ العبدِ وحسنِ خُلقِه، وعنوانُ سعادتِه في الدارَينِ.

٥- يُنمِّي روحَ المحبَّةِ والتعاونِ بين المسلمينَ.

٦- أحوجُ الناسِ إليه الرجلُ مع زوجِه وولدِه، ومع أرحامِه، ووالدَيه، والقاضي والوالي مع الرعيَّةِ.

١٤٥٣/ ٨٠٥٢- عن أبي سعيدٍ [الخُدريِّ] ﷺ، قال: لَقِيَ نبيُّ اللهِ ﷺ أشجَّ عبدِ القيسِ، فقالَ: «**إنَّ فيكَ لخَصلتَينِ يحبُّهما اللهُ ورسولُهُ: الحلمُ، والأناةُ**». [مسلم ١٨]

١٤٥٤/ ٨٠٥٤- عن مُصعَبِ بنِ سَعدٍ، عن أَبيهِ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**التُّؤَدَةُ في كُلِّ شيءٍ إلَّا في عملِ الآخرةِ**». [أبو داود ٤٨١٠ أبو يعلىٰ ٧٩٢، وصححه الحاكم ٢١٣]

١٤٥٥/ ٨٠٥٥- عن شُرَيحِ بنِ هانئٍ، قال: رَكِبتْ عائشةُ بَعيرًا فيهِ صُعوبةٌ، فجعلَتْ تُرَدِّدُهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عليكِ بالرِّفقِ؛ فإنَّهُ لا يكونُ في شيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنتَزَعُ مِن شيءٍ إلَّا شانَهُ**». [مسلم ٢٥٩٤/ ٧٩، **(تُرَدِّدُهُ)**: تَضْرِبُه وتَرُدُّه]

١٤٥٦/ ٨٠٥٦- عن عائشةَ ﷺ زوجِ النبيِّ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**يا عائشةُ، إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحبُّ الرِّفقَ، ويُعطي علىٰ الرِّفقِ ما لا يُعطي علىٰ العُنفِ، وما لا يُعطي علىٰ ما سِواهُ**». [البخاري ٦٠٢٤ مسلم ٢٥٩٣]

١٤٥٧/ ٨٠٥٨- عن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن يُحرَمِ الرِّفقَ، يُحرَمِ الخيرَ**». [مسلم ٢٥٩٢]

١٤٥٨/ ٨٠٦٤- عن عَديِّ بنِ حاتمٍ ﷺ، قالَ: ذَكَرَ رسولُ اللهِ ﷺ النارَ فتعوَّذَ مِنها وأَشاحَ بوجهِهِ ثلاثًا، ثمَّ قالَ: «**اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ، فإنْ لم تَجدوا فبكلمةٍ طيِّبَةٍ**». [البخاري ٦٠٢٣ مسلم ١٠١٦، **(أشاح)**: أعرَض كأنّه يتقي النارَ؛ تحذيرًا لهم]

١٤٥٩/ ٨٠٧١- عن عائشةَ ﷺ زوجِ النبيِّ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ أبغضَ الرِّجالِ إلىٰ اللهِ الألَدُّ الخَصِمُ**». [البخاري ٢٤٥٧ مسلم ٢٦٦٨، **(الألَدُّ الخَصِم)**: شَديدُ الخُصومةِ المُجادِلُ]

وقالَ أيُّوبُ: حِلمُ ساعةٍ يَدفعُ شرَّ سنةٍ.

عن يحيىٰ بنِ أبي كَثيرٍ، أنَّ سُليمانَ بنَ داودَ ﵉ قالَ لابنِهِ: يا بُنيَّ، إيَّاكَ والمِراءَ؛ فإنَّ نفعَهُ قليلٌ، وهو يُهَيِّجُ العداوةَ بينَ الإخوانِ.

وقال بلالُ بنُ سعدٍ: إذا رأيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمارِيًا مُعْجبًا بِرَأيِهِ، فقد تَمَّتْ خَسارتُهُ.

وقال الشَّعْبيُّ: المِراءُ يُفسدُ الصَّداقةَ القديمة، ويَحُلُّ العُقَدَ الوَثيقة.

١٤٦٠/ ٨٠٨٠- عن أبي أُمامةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى إلا أُوتوا الجَدَلَ**»، ثُمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزُّخْرُفِ: ٥٨]. [أحمد ٢٢١٦٤ الترمذي ٣٢٥٣ وقال: حسن صحيح، وصححه الحاكم ٣٦٧٤]

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ:

سَلِيمُ العِرْضِ مَنْ حَذِرَ الجَوابَا ... ومَنْ دَارَىٰ الرِّجَالَ فقد أَصابَا

ومَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ ... ومَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

عن عُمَيرِ بنِ حَبيبٍ ﵁، أَوْصىٰ بَنيهِ فقالَ لهُم: أيْ بَنِيَّ، إيَّاكُم ومُخالطةَ السُّفهاءِ؛ فإنَّ مُجالستَهُم داءٌ، وإنَّهُ مَن يَحلُمْ عنِ السَّفيهِ، يُسَرَّ بِحِلمِهِ، ومَن يُجِبْهُ يَندمْ، ومَن لا يُضرَّ بِقليلِ ما يأتي بهِ السَّفيهُ، يُضرَّ بِالكَثيرِ، وإذا أرادَ أحدُكُم أنْ يَأمرَ بِالمَعروفِ، أو يَنهىٰ عَنِ المُنكرِ، فلْيُوَطِّنْ نفسَهُ قبلَ ذلكَ علىٰ الأذىٰ، ولْيُوقِنْ بِالثَّوابِ مِنَ اللهِ؛ فإنَّهُ مَن يُوقنْ بِالثَّوابِ مِنَ اللهِ، لا يَجدْ مَسَّ الأَذىٰ.

وعنِ الحَسَنِ في هذهِ الآيةِ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفُرْقَانِ: ٦٣]، قالَ: حُلماءُ لا يَجهلونَ علىٰ أحدٍ، وإنْ جُهِلَ عليهِم، حَلُموا.

وقال ذو النُّونِ: العِزُّ الَّذي لا ذُلَّ فيهِ: سُكوتُكَ عنِ السَّفيهِ؛ عَطَبُ السَّفيهِ بِيدِهِ وفيهِ[١].

وأنشدَ الأصمعيُّ:

وما شَيءٌ أَحَبَّ إلىٰ لَئِيمٍ … إذا شَتَمَ الكَريمَ مِنَ الجَوابِ
مُشارَكَةُ اللَّئِيمِ بِلا جَوابٍ … أَشَدُّ علىٰ اللَّئِيمِ مِنَ السِّبابِ

وقالَ الأحنفُ بنُ قيسٍ: ثلاثةٌ لا يَنتصِفونَ مِن ثلاثةٍ: حَليمٌ مِن أَحمقَ، وبَرٌّ مِن فاجرٍ، وشَريفٌ مِن دَنيءٍ.

وقالَ سُفيانُ بنُ عُيَينَةَ: مَرَّ عُمرُ بنُ ذَرٍّ يومًا بِرَجُلٍ يقعُ فيهِ، فقالَ لهُ: يا هذا، لا تُغرِقْ في شَتْمِنا، ودَعْ لِلصُّلحِ مَوضِعًا؛ فإنَّا لا نَجدُ مُكافأةَ مَن عَصىٰ اللهَ فينا بِمِثلِ أنْ أُطيعَ اللهَ فيهِ.

وقالَ رَجُلٌ لِمالكِ بنِ دِينارٍ: يا مُرائي، قالَ: متىٰ عرفْتَ اسمي؟ ما عرفَ اسمي غيرُكَ.

وعن يحيىٰ بنِ مَعينٍ، قال: رأيْتُ يحيىٰ بنَ سعيدٍ القَطَّانَ يَبكي، وقالَ لهُ شيخٌ مِن جِيرانِهِ: إنَّهُ لا أَصْلَ لكَ، فجئْتُهُ وهو يَبكي، وهو يقولُ: أَجَلْ واللهِ، واللهِ، ما لي أَصلٌ ولا فَصلٌ[٢]، وما أنا؟! ومَن أنا؟!

وعن عليِّ بنِ محمدِ بنِ يحيىٰ، قال: كانَ أبو عُثمانَ يَميلُ إلىٰ الأَثوابِ الفاخرةِ، فانصرفَ ابنُهُ أبو بكرٍ مِنَ العِراقِ سنةً مِنَ السِّنينَ وقد سَوَّىٰ لهُ سِتَّ ثِيابٍ مِن أحسنِ ما قَدَرَ عليهِ، وسألَهُ أنْ يَلبسَهُ يومَ مَجلِسِهِ، ففعلَ ذلكَ أبو عُثمانَ، فقامَ في آخرِ مَجلِسِهِ سائلٌ فسألَ، فزَبَرَهُ النَّاسُ، وقالوا لهُ: اجلسْ حتَّىٰ يَفرُغَ مِنَ الدُّعاءِ، فأَقبلَ السَّائلُ علىٰ أبي عُثمانَ، وقالَ: أيُّها اللِّصُّ القاطعُ المُرائي، تَلبَسُ مِثلَ هذهِ الأثوابِ، وتَأْوي إلىٰ

(١) **(العَطَبُ)**: الهَلاكُ، **والمعنىٰ**: أنه ينبغي أن لا يجاري السفيه بالكلام؛ فإنَّ أذاه كما يحصل بيده، فكذلك بلسانه.

(٢) **الأصْلُ**: الحَسَبُ، **والفَصْلُ**: النَّسَبُ. وقيلَ: فالأصْلُ: الحَسَبُ، والفَصْلُ: اللسانُ.

سَكَنٍ وكِفايةٍ وأنت تَنظرُ إلىٰ فَقرِنا وضَعفِنا؟ قالَ: فمدَّ أبو عُثمانَ يدَهُ إلىٰ عِمامتِهِ، ونزعَها عن رأسِهِ، ثُمَّ رمىٰ بِها إليهِ، ثُمَّ مدَّ يدَهُ إلىٰ رِدائِهِ فدفعَهُ إليهِ، ونزعَ الدُّرَّاعَةَ فدفعَها إليهِ، ثُمَّ قالَ لِأهلِ المَجلسِ: سألْتُكُم بِحُرمةِ الإسلامِ أنْ تُحسِنوا إلىٰ هذا الرَّجُلِ بِكُلِّ ما أَمكَنكُم، قالَ: فاجتمعَ بينَ يدَيهِ مِنَ الأَثوابِ والخَواتيمِ والخَلاخِلِ والدَّنانيرِ والدَّراهمِ شيءٌ كثيرٌ، ثُمَّ قالَ لِلرَّجُلِ: يا هذا، إنْ كُنتُ أنا كما ذكرْتَهُ، فإنِّي أسأَلُ الرَّبَّ أنْ يَغفرَ لي ويَتوبَ عليَّ، وإنْ لم أكنْ كذلكَ، فإنِّي أسأَلُهُ أنْ يَتوبَ عليكَ، وقد نَويتُ إنْ شَفَّعَني في غيرِي أنْ أَشفعَ لكَ.

١٤٦١/ ٨١١٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: كُنتُ أَمْشي معَ رسولِ اللهِ ﷺ وعليهِ بُرْدٌ نَجْرانيٌّ، غَليظُ الحاشيَةِ، فأَدركَهُ أَعْرابيٌّ، فجَبَذَهُ مِن خلفِهِ جَبذَةً حتَّىٰ رأيتُ صَفْحَةَ عُنُقِ رسولِ اللهِ ﷺ قد أَثَّرَتْ بهِ حاشيةُ البُردِ مِن شِدَّةِ جَبذَتِهِ، فقالَ: يا محمدُ، أَعطِني مِن مالِ اللهِ الَّذي عندَكَ، فالتفتَ إليهِ النبيُّ ﷺ فضحِكَ، ثُمَّ أمرَ لهُ بِعَطاءٍ. [البخاري ٣١٤٩ مسلم ١٠٥٧، **(بُرْد)**: نوع من الثياب، **(نجراني)** نسبة إلىٰ نجران بلد في اليمن، **(الحاشية)**: الجانب، **(فجبذبه)**: شدَّه، **(صَفْحَة عُنُق)**: جانب العُنُق]

وقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: ارْضَ بِما قَسَمَ اللهُ لكَ، تكنْ مِن أَغنىٰ النَّاسِ، واجْتنبِ المَحارمَ، تكنْ مِن أَورعِ النَّاسِ، وأَدِّ ما افترَضَ اللهُ عليكَ، تكنْ مِن أَعبدِ النَّاسِ.

وعنِ الأصمعيِّ، قال: أَخبرَني أبو عَمرِو بنُ العَلاءِ، قالَ: ما تَشاتمَ رَجُلانِ قَطُّ، إلا غَلَبَ أَلْأَمُهما.

وقالَ بعضُ السَّلَفِ:

بَلَاءٌ لَيسَ يُشْبِهُهُ بَلَاءُ	عَداوَةُ غيرِ ذِي حَسَبٍ ودِينِ
يَشِينُكَ عِرْضُهُ إنْ نِلْتَ مِنهُ	ويَرْتَعُ مِنكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

وردَ صَعْصَعَةُ بنُ صُوْحانَ علىٰ عليّ بن أبي طالبٍ ﷺ مِنَ البَصْرةِ، فسألَهُ عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ﷺ -وكانَ علىٰ خِلافتِهِ بها- فقالَ صَعْصَعَةُ: يا أميرَ المُؤمنينَ إنَّهُ آخِذٌ بثلاثٍ، وتاركٌ لِثلاثٍ: آخِذٌ بِقُلوبِ الرِّجالِ إذا حدَّثَ، وبِحُسنِ الاستماعِ إذا حُدِّثَ، وبِأَيسرِ الأُمورِ إذا خُولِفَ، تاركٌ لِلمِراءِ، وتاركٌ لِمُقاربةِ اللَّئيمِ، وتاركٌ لِمَا يُعتذَرُ منهُ.

وقال الشَّافعيُّ: المِراءُ في العِلمِ يُقَسِّي القلبَ، ويُورِثُ الضَّغائنَ.

وقال جعفرُ بنُ محمدٍ: إيَّاكُم والخُصومةَ في الدِّينِ؛ فإنَّها تَشغَلُ القلبَ، وتُورِثُ النِّفاقَ.

وعن مُطَرِّفٍ، قالَ: قالَ لي مالكُ بنُ أنسٍ: ما يقولُ النَّاسُ فيَّ؟ قلتُ: أمَّا الصَّديقُ فَيُثْني، وأمَّا العَدُوُّ فيقعُ، قالَ: ما يزالُ النَّاسُ كذا؛ لهُم عَدُوٌّ وصديقٌ، ولكنْ نَعوذُ بِاللهِ مِن تَتابُعِ الأَلسِنَةِ كُلِّها.

وقال أبو الحَسَنِ بنُ عَطاءٍ: أربعةٌ مِن عَلاماتِ الأَولياءِ: يَصُونُ سِرَّهُ فِيما بينَهُ وبينَ اللهِ ﷻ، ويَحفظُ جَوارحَهُ فيما بينَهُ وبينَ أمرِ اللهِ ﷻ، ويَحتملُ الأَذىٰ فيما بينَهُ وبينَ النَّاسِ، ويُداري معَ الخَلقِ علىٰ تَفاوتِ عُقولِهِم.

وقال صالحُ بنُ عبدِ القُدُّوسِ:

كُلٌّ إلىٰ الغايَةِ مَحْثُوثُ ... وَالمَرْءُ مَوْرُوثٌ ومَبْعُوثُ
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا سَائِرًا ... بَعْدَكَ فَالنَّاسُ أَحَادِيثُ

وقالَ الأَحنفُ بنُ قيسٍ: تَعَلَّموا الحِلمَ تَعَلُّمًا، ولقد تَعَلَّمتُهُ مِن قيسِ بنِ عاصمٍ، ثُمَّ قالَ: أُتِيَ قيسُ بنُ عاصمٍ بابنِهِ قَتيلًا، فجاءُوا بِقاتِلِهِ وهو أحدُ بَنِي عمِّهِ، فقالَ لهُ: نَقَصتَ عَدَدَك، وأَوهنْتَ عِزَّك، وقتلْتَ ابنَ عمِّك، وقد عَفوْتُ عنك، وإنَّ أُمَّهُ لَثَكْلَىٰ، وقد حملْتُ لها مِائةً مِنَ الإبلِ مِن مالِي.

وقال عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَهديٍّ: إنْ كُنَّا لَنَأتي الرَّجُلَ ما نُريدُ عِلمَهُ وحَديثَهُ، إنَّما نَأْتي لِنتعلَّمَ مِن هَدْيِهِ وسَمْتِهِ ودَلِّهِ.

وعن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، قالَ: مِن حُسنِ خُلُقِ الرَّجُلِ، أنْ يُحَدِّثَ صاحبَهُ وهو مُقبِلٌ عليهِ بوَجهِهِ.

وقالَ الشَّعْبيُّ: زَيْنُ العِلمِ: حِلمُ أهلِهِ.

وقالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ: يا أبا مِسْعَرٍ، اكتُبْ عنِّي هذهِ الأَبياتَ؛ فإنَّهُ أَحسنُ ما قالتِ العربُ:

يَعُودُ علىٰ ذِي الجَهْلِ مِنَّا حَلِيمُنا ... وَيأْتي فَما يَأْتِي الَّذي مِنَ الأَمْرِ
وإنْ نَحْنُ أَيْسَرْنا ذَلَلْنا لِجارِنا ... وإنْ نَحْنُ أَعْسَرْنَا دَلَلْنَا علىٰ العُسْرِ
أَلَا إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ بَطِرَ الغِنَىٰ ... وأَرْذَلَ مِنْهُ المُسْتَكِينُ علىٰ الصَّبْرِ

فصل في الدعاء والمسألة من الله ﷻ علىٰ حُسن الخلق

١٤٦٢/ ٨١٨٢- عن قُطْبَةَ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**اللهُمَّ جَنِّبْني مُنكَراتِ الأعمالِ، والأخلاقِ، والأهواءِ، والأَدْواءِ**».
[الترمذي ٣٥٩١ وقال: حسنٌ غريبٌ، الطبراني ٣٦، وصححه ابن حبان ٩٦٠ والحاكم ١٩٤٩]

١٤٦٣/ ٨١٨٣- عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ: «**اللهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقي، فأَحسِنْ خُلُقِي**». [أحمد ٣٨٢٣ الطيالسي ٣٧٢ أبو يعلىٰ ٥٠٧٥، وصححه ابن حبان ٩٥٩]

١٤٦٤/ ٨١٨٦- عن أُمِّ الدَّرداءِ رضي الله عنها، قالتْ: باتَ أبو الدَّرْداءِ رضي الله عنه ليلةً يُصلِّي، فجعلَ يَبكي وهو يقولُ: اللهمَّ أَحسنْتَ خَلْقي، فحَسِّنْ خُلُقي، حتَّىٰ أصبحَ، فقلتُ: يا أبا الدَّرْداءِ، ما كانَ دعاؤُكَ منذُ اللَّيلةِ إلا في حُسنِ الخُلُقِ! فقالَ: يا أُمَّ الدَّرْداءِ، إنَّ العبدَ المُسلمَ يَحسُنُ خُلُقُهُ حتَّىٰ يُدخِلَهُ

حُسنُ خُلُقِهِ الجنَّةَ، ويَسِيءُ خُلُقُهُ حتَّىٰ يُدخلَهُ سُوءُ خُلُقِهِ النَّارَ، وإنَّ العبدَ المُسلمَ لَيُغفَرُ لهُ وهو نائمٌ، قلتُ: كيفَ ذلكَ يا أبا الدَّرداءِ؟ قال: يقومُ أخوهُ مِنَ اللَّيلِ فيَتهجَّدُ، فيَدعو اللهَ ﷻ فيَستجيبُ لهُ، ويدعو لِأخيهِ فيَستجيبُ لهُ فيهِ. [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٩٠ أحمد في «الزهد» ٧٥٣]

وقال سعيدُ بنُ العاصِ: يا بَنيَّ، إنَّ المَكارمَ لو كانتْ سهلةً يسيرةً، لسابقكم إليها اللئامُ، ولكنها كريهةٌ مُرَّةٌ لا يَصبِرُ عليها إلا مَن عَرَفَ فضلَها ورَجا ثوابَها.



الثَّامنُ والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الإحسانِ إلىٰ المَماليكِ

قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النِّسَاءِ: ٣٦].

١٤٦٥/ ٨١٩٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَتْ عامَّةُ وَصيَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ حضرَهُ الموتُ: «**الصَّلاةَ، وما ملكَتْ أيمانُكُم**»، حتَّىٰ جعلَ يُغرغِرُ بها في صدرِهِ، وما يَفيصُ بها لِسانُهُ. [أحمد ١٢١٦٩ ابن ماجه ٢٦٩٧ النسائي في «الكبرىٰ» ٧٠٥٧، وصححه ابن حبان ٦٦٠٥، (**ما يَفِيص**): أي: ما يَقْدِر علىٰ الإفصاح بها]

قالَ الحَليميُّ رحمه الله: «فأَوْصىٰ اللهُ تباركَ وتعالىٰ، ثُمَّ الرَّسولُ صَلواتُ اللهِ عليهِ أُمَّتَهُ بالمماليكِ كالإيصاءِ بالوالدَينِ والجِيرانِ، وكالإيصاءِ بِالصَّلاةِ، فدلَّ ذلكَ علىٰ وُجوبِ الإحسانِ إليهِم، وتَركِ التَّحامُلِ بالجَوْرِ عليهِم، وأنْ لا يُكَلِّفَهُ ما لا يُطيقُ ولا يُجوِّعَهُ، ولا يُعرِيَهُ، ثُمَّ أنَ لا يُعَذِّبَهُ مِن غليظِ القولِ بِما يَشُقُّ عليهِ، ولا مِنَ الضَّربِ ما يُنهِكُهُ، إلا أنَ يُصيبَ حَدًّا فيُقيمَهُ عليهِ».

١٤٦٦/ ٨١٩٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**لِلمَملوكِ طَعامُهُ وكِسوتُهُ، ولا يُكَلَّفُ مِنَ العملِ إلا ما يُطيقُ**». [مسلم ١٦٦٢]

١٤٦٧/ ٨١٩٨- عنِ المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ، قالَ: رأيتُ أبا ذَرٍّ الغِفاريَّ رضي الله عنه وعليهِ حُلَّةٌ، وعلىٰ غُلامِهِ حُلَّةٌ، فسألْناهُ عن ذلكَ؟ فقالَ: إنِّي

سابَبْتُ رَجُلًا فشَكاني إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟!**»، ثُمَّ قالَ: «**إنَّ إخوانَكُم خَوَلُكُم، جعلَهُمُ اللهُ تحتَ أَيدِيكم، فمَن كانَ أخوهُ تحتَ يدِهِ، فلْيُطعِمْهُ مِمَّا يَأكلُ، وليُلبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، ولا تُكَلِّفوهُم ما يَغلِبُهُم، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُم ما يَغلِبُهُم، فأَعينوهُم عليهِ**». [البخاري ٣٠ مسلم ١٦٦١، (**خَوَلُكم**): خدمكم]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «هذا هو الأَصلُ والأفضلُ أنْ يُسَوِّيَ بينَ طَعامِهِ وطعامِ رَقيقِهِ، وبينَ كِسوتِهِ وكِسوةِ رَقيقِهِ، فإنْ لَمْ يفعلْ، فلهُ ما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نفقتُهُ وكِسوتُهُ بالمعروفِ**»، قالَ الشَّافعيُّ ﵀: والمَعروفُ عندَنا: المَعروفُ لِمثلِهِ في بلدِهِ الَّذي يكونُ بِهِ».

١٤٦٨/ ٨٢٠٥- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا جاءَ خادمُ أحدِكُم بِطَعامٍ، فلْيُجلِسْهُ معهُ، فإنْ لَمْ يفعلْ، فلْيُناوِلْهُ أُكْلَةً أو أُكْلَتَينِ**»، أو قالَ: «**لُقْمَةً أو لُقْمَتَينِ؛ فإنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وعِلاجَهُ**». [البخاري ٢٥٥٧ مسلم ١٦٦٣، (**حرَّه**): حر الطعام ورائحته أثناء طبخه، (**علاجه**): تهيئته وإصلاحه]

١٤٦٩/ ٨٢٠٦- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المَملوكُ أخوكَ، فإذا صنعَ لكَ طَعامَكَ، فأَجلِسْهُ معكَ، فإذا أَبَىٰ فأَطعِمْهُ، ولا تَضربوا وُجوهَهُم**». [أحمد ١٠٥٦٧ الطيالسي ٢٤٩٠]

١٤٧٠/ ٨٢٠٧- عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ ﵁، قالَ: إنِّي لَأَضربُ غُلامًا لِي؛ إذْ سمعتُ صَوتًا خَلْفي: «**اعلَمْ أبا مسعودٍ**» فلمْ أَلتفِت إليهِ مِنَ الغَضَبِ، فلمَّا غَشِيَني إذا هو رسولُ اللهِ ﷺ، فسقطَ مِن يَدِي السَّوطُ مِن هَيبَتِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**للهُ أَقدَرُ عليكَ مِنكَ علىٰ هذا**»، قالَ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، واللهِ، لا أَضربُ غُلامًا لي أبدًا. [مسلم ١٦٥٩]

١٤٧١/ ٨٢١٠- عن زَاذانَ، قالَ: أَتيتُ ابنَ عُمرَ ﵄ وقد أَعتقَ

مَملوكًا لهُ، فأَخذَ عُودًا، فقالَ: ما لي فيهِ مِنَ الأَجرِ ما يُساوي هذا؛ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن لطمَ مَملوكَهُ أو ضربَهُ حَدًّا لَمْ يَأتِهِ، فكَفَّارتُهُ أنْ يُعتِقَهُ**». [مسلم ١٦٥٧]

١٤٧٢/ ٨٢١١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قذفَ مَملوكَهُ بِالزِّنا، أُقِيمَ عليهِ الحَدُّ يومَ القيامةِ، إلا أنْ يكونَ كما قالَ**». [البخاري ٦٨٥٨ مسلم ١٦٦٠]

١٤٧٣/ ٨٢١٢- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ سائلٌ كُلَّ راعٍ عمَّا استَرعىٰ؛ حَفِظَ ذلكَ أم ضَيَّعَ**». [النسائي في «الكبرىٰ» ٩١٢٩ أبو عَوانه في «المستخرَج» ٧٠٣٦، وصححه ابنُ حبان ٤٤٩٢ وابن حجرٍ، وصحح البخاريُّ والنسائيُّ إرسالَه]

١٤٧٤/ ٨٢١٩- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، كم نَعفُو عنِ العبدِ في اليومِ؟ قالَ: «**سَبعينَ مرَّةً**». [أحمد ٥٨٩٩ أبو داود ٥١٦٤ الترمذي ١٩٤٩ وقال: حسنٌ غريبٌ، وجوَّده المنذريُّ]

وخطبَ عُثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه، فقالَ: لا تُكَلِّفوا الأَمَةَ غيرَ ذاتِ الصَّنْعةِ الكَسْبَ؛ فإنَّكُم متىٰ ما كَلَّفْتُموها الكَسبَ، كسَبَتْ بِفَرجِها، ولا تُكَلِّفوا الصَّغيرَ؛ فإنَّهُ إنْ لَمْ يَجدْ سَرَقَ، وعِفُّوا إذا أَعَفَّكُمُ اللهُ، وعليكُم مِنَ المَطاعِمِ ما طابَ مِنها. [الموطأ ٢٨٠٨]

وقال أبو عَمرِو بنُ العَلاءِ: زُرتُ يومًا العَلاءَ بنَ زيدٍ، فأَقمتُ يومي عندَهُ إلىٰ المَساءِ، فرأيتُ لهُ غُلامًا يَخدُمُهُ، ما رأيتُ غُلامًا أَقلَّ طاعةً، وأَكثرَ خِلافًا لِمَولاهُ منهُ، فقلتُ لهُ: أبا سالمٍ، ما تَصنعُ بِهذا؟! أَبعِدْهُ أو بِعْهُ واستَبدِلْ بهِ، فقالَ لي: واللهِ، ما أُمسِكُهُ إلا لِخَلَّةٍ، قلتُ لهُ: وما هي؟ قالَ: أَتَعَلَّمُ عليهِ الحِلمَ.

التَّاسعُ والخمسونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في حقِّ السَّادَّةِ علىٰ المَماليكِ

١٤٧٥/ ٨٢٣٥- عن ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيّتِه، فالأميرُ الذي علىٰ الناسِ راعٍ وهو مسئولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ علىٰ أهلِ بيتِه وهو مسئولٌ عنهم، وامرأةُ الرجلِ راعيةٌ علىٰ بيتِ بَعلِها وولدِه وهي مسئولةٌ عنهم، وعبدُ الرجلِ راعٍ علىٰ مالِ سيِّدِه وهو مسئولٌ عنهم، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئولٌ عن رعيتِه**». [البخاري ٢٥٥٤ مسلم ١٨٢٩]

١٤٧٦/ ٨٢٤٤- عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أيُّما رَجُلٍ كانتْ لهُ جاريةٌ، فأَدَّبَها فأَحسنَ تَأْديبَها، وعَلَّمَها فأَحسنَ تَعليمَها، وأَعتَقَها وتَزَوَّجَها، فلهُ أَجرانِ، وأيُّما عبدٍ مَملوكٍ أَدَّىٰ حقَّ اللهِ وحقَّ مَواليهِ، فلهُ أَجرانِ**». [البخاري ٢٥٤٧ مسلم ١٥٤]

١٤٧٧/ ٨٢٥١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يُحاسِبُ عبدَهُ المَملوكَ يومَ القيامةِ بِما ضَيَّعَ مِن صلاتِهِ، قالَ: فيقولُ: يا رَبِّ، سَلَّطتَ عليَّ مَليكَ سُوءٍ، كانَ يَنْهاني عنِ الصَّلاةِ لكَ، ومِنَ العِبادةِ لكَ، فيقولُ اللهُ ﷻ: قد رَأيتُكَ قد سَرَقتَ مِن مالِهِ، أَلَا سَرَقتَ لي مِن عملِكَ**». [أحمد ٨٣٥٣ وقال محقّقوه: إسنادُه ضعيفٌ]



السِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في حُقوقِ الأَولادِ والأَهْلينَ

وهي قيامُ الرَّجُلِ علىٰ ولدِهِ وأهلِهِ، وتَعليمُهُ إيَّاهُم مِن أُمورِ دِينِهِم ما يَحتاجونَ إليهِ، **فأَمَّا الولدُ**: فالأَصلُ فيهِ أنَّهُ نِعمةٌ مِنَ اللهِ ومَوهبةٌ وكرامةٌ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النَّحل: ٧٢]، وقالَ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشُّورىٰ: ٤٩]، فامْتَنَّ علينا بِأنْ أَخرجَ مِن أَصلابِنا أَمثالَنا، وأَخبرَ أنَّ الأُنثىٰ مِنَ الأولادِ مَوهبةٌ وعَطِيَّةٌ كالذَّكَرِ مِنهُم، وذَمَّ قومًا تَسُوءُهُمُ البناتُ، فيَتوارَونَ مِنَ القومِ؛ لئلَّا يَذكُرونَهُنَّ لهُم، قالَ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ [النَّحل: ٥٨-٥٩].

فكُلُّ مَن وُلِدَ لهُ مِنَ المُسلمينَ ولدٌ ذَكَرٌ أو أُنثىٰ، فعليهِ أنْ يَحمدَ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ علىٰ أنْ أَخرجَ مِن صُلبِهِ نَسَمَةً مِثلَهُ تُدْعىٰ لهُ، وتُنسَبُ إليهِ، فيَعبدُ اللهَ لِعِبادتِهِ، ويُكَثِّرُ بِهِ في الأرضِ أهلَ طاعتِهِ.

ثُمَّ يُؤمَرُ بِهِ حِدْثانَ مَولدِهِ بِعِدَّةِ أَشياءَ:

أَوَّلِها: أنْ يُؤَذِّنَ في أُذُنيهِ حينَ يُولدُ، وذلكَ بِأنْ يُؤَذِّنَ في أُذُنِهِ اليُمنىٰ، ويُقيمَ في أُذُنِهِ اليُسرىٰ.

١٤٧٨/ ٨٢٥٢- فعن عبدِ اللهِ بنِ أبي رافعٍ، عن أبيهِ رضي الله عنهما، قالَ: رأيتُ النبيَّ ﷺ أَذَّنَ في أُذُنِ الحسنِ حين ولدتْهُ فاطمةُ بِالصَّلاةِ. [أحمد ٢٣٨٦٩ أبو داود ٥١٠٥ الترمذي ١٥١٤ وقال: حسنٌ صحيحٌ والعملُ عليه، وقال ابنُ حجرٍ: مدارُه علىٰ عاصمِ بنِ عبيدِ اللهِ وهو ضعيف]

الثَّانيةِ: أنْ يُحَنِّكَهُ بِتَمرٍ، فإنْ لَمْ يجدْ، فبِحُلْوٍ يُشبِهُهُ، وينبغي أنْ يَتولَّىٰ ذلكَ منهُ مَن يُرجَىٰ خيرُهُ وبَركتُهُ.

١٤٧٩/ ٨٢٥٦- فعن أبي موسىٰ ﵁، قالَ: وُلِدَ لي غُلامٌ فأَتيتُ بِهِ النبيَّ ﷺ، فسَمَّاهُ إبراهيمَ، وحَنَّكَهُ بِتمرةٍ. [البخاري ٥٤٦٧ مسلم ٢١٤٥]

الثَّالثةِ: أنْ يَعُقَّ عنهُ:

١٤٨٠/ ٨٢٥٨- فعن أُمِّ كُرْزٍ ﵂، قالتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ في العَقيقةِ عنِ الغُلامِ: «**شَاتانِ مُكافِئَتانِ، وعنِ الجاريةِ شَاةٌ**». [أحمد ٢٧١٣٩ أبو داود ٢٨٣٤، وصححه الترمذي ١٥١٦ وابنُ حبان ٥٣١٢، (**مُكافِئَتانِ**)؛ أَي: مُستَويَتانِ أو مُقارِبَتانِ]

الرَّابعةِ: أنْ يَحلِقَ عَقيقتَهُ، وهو شَعرُ رأسِهِ الَّذي وُلِدَ بهِ:

١٤٨١/ ٨٢٦١- فعن سَلمانَ بنِ عامرٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهَ ﷺ قالَ «الغُلامُ مُرتهَنٌ بِعَقيقتِهِ[1]؛ فأَهْرِيقُوا عنهُ الدَّمَ، وأَميطوا عنهُ الأَذْىٰ». [أحمد ١٦٢٢٦، وصححه الترمذي ١٥٩٣، النسائي في «الكبرىٰ» ٤٥٢٦، البخاري بصيغة الجزم بعد ٥٤٧١]

وعنِ الحسنِ البَصْريِّ، أنَّهُ قالَ: إماطةُ الأَذىٰ: حَلْقُ الرأسِ.

١٤٨٢/ ٨٢٦٢- عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ، عن أبيهِ، أنَّهُ قالَ: وزنَتْ فاطمةُ ﵂ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ شَعرَ حَسنٍ وحُسينٍ وزينبَ وأُمِّ كُلثومٍ، فتصدَّقَتْ بِوزنِ ذلكَ فِضَّةً. [مالك ٢/ ٥٠١ أبو داود في «المراسيل» ٣٤٣، وصوَّب ابنُ عبد البر إرسالَه]

---

(١) أي: ممنوعٌ مِنَ الشَّفاعةِ في حقِّ الوالدَينِ، فإذا لم يَعُقَّ عنهُ فماتَ طفلًا، لم يشفعْ في والدَيهِ، وقيلَ: أنَّهُ أرادَ بِذلكَ أنَّ سلامةَ المولودِ ونُشوهُ علىٰ النَّعتِ المحمودِ رهينةٌ بالعقيقةِ. (حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه ٢/ ٢٨١).

الخامسةِ: أنْ يُسمِّيَهُ:

١٤٨٣/ ٨٢٦٣- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ ﷺ، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قال: «**كُلُّ غُلامٍ رَهينةٌ بِعَقيقتِهِ، يُذبَحُ عنهُ يومَ سابعِهِ، ويُحلَقُ رأسُهُ، ويُسمَّىٰ**». [أحمد ٢٠٠٨٣ أبو داود ٢٨٣٧ الترمذي ١٥٢٢ وقال: حسن صحيح]

قال البيهقيُّ رحمه الله: «ولو سمَّاهُ يومَ تَحنُّكِهِ، كانَ أَولىٰ، ويُشبِهُ أنْ يكونَ التَّاريخُ في حديثِ سَمُرَةَ لِلعَقيقةِ والحَلقِ، دونَ التَّسميةِ؛ ففي حديثِ أبي موسىٰ في تَسميةِ النبيِّ ﷺ ولدَهُ يومَ حَنَّكَهُ بِتمرةٍ».

١٤٨٤/ ٨٢٦٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ ابنُ أبي طَلحةَ يَشتكي، فخرجَ أبو طلحةَ فقُبِضَ الصَّبيُّ، فلمَّا رجعَ أبو طلحةَ، قالَ: ما فعلَ ابني؟ قالَتْ أُمُّ سُلَيم: هو أَسكَنُ ما كانَ، فقرَّبتْ إليهِ العَشاءَ فتَعشَّىٰ، ثُمَّ أصابَ مِنها، فلمَّا فرغَ مِنها، قالَتْ: وارِ الصَّبيَّ، فلمَّا أَصبحَ أبو طلحةَ، أَتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ فأَخبرَهُ، فقالَ: «**أَعْرَسْتُمُ اللَّيلةَ**»؟ قالَ: نَعمْ، قالَ: «**اللهُمَّ بارِكْ لهُما**»، فولدَتْ غُلامًا، فقالَ لي أبو طلحةَ: احمِلْهُ؛ حتَّىٰ تأتيَ بِهِ النبيَّ ﷺ، وبعثَتْ معهُ بتمراتٍ، فأَخذَهُ النبيُّ ﷺ، فقالَ: «**أَمعَهُ شيءٌ**»؟ قالوا: نَعَمْ، تمراتٌ، فأَخذَهُ النبيُّ ﷺ فمَضغَها، ثُمَّ أَخذَها مِن فِيهِ، فجعلَها في فِي الصَّبيِّ، ثُمَّ حنَّكَهُ وسمَّاهُ عبدَ اللهِ. [البخاري ٥٤٧٠ مسلم ٢١٤٤، **(أصاب منها)**: جامعها، **(وارِ الصبي)**: ادفِنه، **(أَعْرَسْتُم)**: كنايةٌ عن الجماع]

١٤٨٥/ ٨٢٦٧- عن نافعٍ، عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَحبُّ أَسمائِكُم إِلىٰ اللهِ ﷻ: عبدُ اللهِ، وعبدُ الرَّحمنِ**». [مسلم ٢١٣٢]

السَّادسةِ: أنْ يَختِنَهُ:

١٤٨٦/ ٨٢٦٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، يَبلُغُ بِهِ النبيَّ ﷺ، قالَ: «**الفِطرَةُ خَمسٌ**»، أو: «**خَمسٌ مِنَ الفِطرةِ: الخِتانُ، والاستِحدادُ، ونَتفُ الإبْطِ، وقصُّ الشَّاربِ، وتَقليمُ الأَظفارِ**». [البخاري ٥٨٨٩ مسلم ٢٥٧]

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وأمَّا التَّعليمُ والتَّأديبُ، فوقتُهُما أنَّ يَبلُغَ المَولودُ مِنَ السِّنِّ والعَقلِ مَبلَغًا يَحتملُها، وذلكَ يَتفرَّعُ؛ **فمِنها**: أنْ يُنَشِّئَهُ علىٰ أخلاقِ صُلَحاءِ المسلمينَ، ويَصونَهُ عن مُخالطةِ المُفسدينَ.

ومِنها: أنْ يُعَلِّمَهُ القُرآنَ ولِسانَ الأدبِ، ويُسمِعَهُ السُّنَنَ وأَقاويلَ السَّلَفِ، ويُعلِّمَهُ مِن أحكامِ الدِّينِ ما لا غِنىٰ بِهِ عنهُ.

ومِنها: أنْ يُرشِدَهُ مِن المَكاسبِ إلىٰ ما يُحمَدُ ويُرجىٰ أنْ يَرُدَّ عليهِ كِفايَتَهُ.

فإذا بلغَ أحدُهُم حَدَّ العقلِ، عَرَّفَ البارِئَ جلَّ جلالُهُ إليهِ بِالدَّلائلِ الَّتي تُوصلُهُ إلىٰ مَعرفتِهِ مِن غيرِ أنْ يُسمِعَهُ مِن مَقالاتِ المُلحِدينَ شيئًا، ويَذكرُهُم لهُ في الجُملةِ أحيانًا، ويُحَذِّرُهُ إيَّاهُم، ويُنَفِّرُهُ عنهُم، ويُبَغِّضُهُم إليهِ ما استطاعَ، ويَبدأُ مِنَ الدَّلائلِ بالأقربِ الأَجْلَىٰ، ثُمَّ ما يَليهِ، وكذلكَ يَفعلُ بِالدَّلائلِ الدَّالةِ علىٰ نُبوَّةِ نبيِّنا ﷺ؛ يَهْديهِ منها إلىٰ الأَقرَبِ الأَوضحِ».

عنِ الحسنِ، في قولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم: ٦]، قالَ: يَأمرُهُم بِطاعةِ اللهِ، ويُعلِّمُهُمُ الخيرَ.

وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: عَلِّموهُم وأَدِّبوهُم.

١٤٨٧/ ٨٢٨٣- عن عَمرِو بنِ شَعيبٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مُروا الصِّبيانَ بِالصَّلاةِ لِسَبعِ سِنينَ، واضرُبوهُم عليها في عَشْرٍ، وفَرِّقوا بينهُم في المَضاجعِ**». [ابن أبي شيبة ٣٤٨٢ أحمد ٦٦٨٩ أبو داود ٤٩٥]

وقال الثَّوْريُّ: يَنبغي لِلرَّجُلِ أنْ يُكرِهَ وَلَدَهُ علىٰ طلبِ الحديثِ؛ فإنَّهُ مَسئولٌ عنهُ.

وعنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال لِرَجُلٍ: أَدِّبِ ابنَكَ؛ فإنَّكَ مسئولٌ عن ولدِكَ، ماذا أَدَّبتَهُ، وماذا علَّمتَهُ، وإنَّهُ مسئولٌ عن بِرِّكَ، وطواعيتِهِ لكَ.

وعنِ الحَسنِ، وسألَهُ كَثيرُ بنُ زيادٍ عن قولِهِ: ﴿هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [الفُرۡقَانِ: ٧٤]، فقالَ: يا أبا سَعيدٍ، ما هذهِ قُرَّةُ الأَعيُنِ؟ أَفي الدُّنْيا، أم في الآخرةِ؟ قالَ: لا، بل واللهِ في الدُّنيا، قالَ: وما هي؟ قالَ: هي واللهِ، أنْ يُرِيَ اللهُ العبدَ مِن زَوجتِهِ، مِن أخيهِ، مِن حَميمِهِ طاعةَ اللهِ، لا واللهِ، ما شيءٌ أحبَّ إلىٰ المَرءِ المسلمِ مِن أنْ يَرىٰ والِدًا، أو ولدًا، أو حَميمًا، أو أخًا مُطيعًا للهِ ﷻ.

وقالَ زيدُ بنُ عليٍّ لابنِهِ: يا بُنَيَّ، خيرُ الآباءِ: مَن لمْ تَدْعُهُ المَودَّةُ إلىٰ الإفراطِ، وخيرُ الأبناءِ: مَن لمْ يَدْعُهُ التَّقصيرُ إلىٰ العُقوقِ.

١٤٨٨/ ٨٣٠٧- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن عالَ جاريتَينِ حتَّىٰ يَبلغَا، جاءَ يومَ القيامةِ أنا وهو هكذا، وضَمَّ إصبعَيهِ**». [مسلم ٢٦٣١]

١٤٨٩/ ٨٣٠٨- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: جاءَتِ امرأةٌ ومعَها ابنَتانِ لها تَسألُني، فلمْ تَجدْ عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ واحدةٍ، فأَعطيتُها إيَّاها فأَخذَتْها، فشقَّتْها بينَ ابنتَيها، ولمْ تَأكلْ مِنها شيئًا، ثم قامَتْ فخرجَتْ هي وابنَتاها، فدخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فحدَّثتُهُ حَديثَها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن ابتُلِيَ مِن هذهِ البناتِ بِشيءٍ فأَحسنَ إليهِنَّ، كُنَّ لهُ سِترًا مِنَ النَّارِ**». [البخاري ١٤١٨ مسلم ٢٦٢٩]

١٤٩٠/ ٨٣١٧- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنه، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن كانَ لهُ ثلاثُ بناتٍ، فصبرَ عليهِنَّ، فأَطعمَهُنَّ وسقاهُنَّ وكساهُنَّ مِن جِدَتِهِ، كُنَّ لهُ حِجابًا مِنَ النَّارِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٦ أحمد ١٧٤٠٣ ابن ماجه ٣٦٦٩، (**جِدَتِهِ**): غِناه]

١٤٩١/ ٨٣١٩- عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنه، قالَ: انطلَقَ بي أَبي إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ لِيُشهِدَهُ علىٰ عَطيَّةٍ أَعطانِيها، قالَ: فقالَ لهُ: «**هل لكَ ولدٌ**

غيرُهُ؟»، قالَ: نعمْ، **فقالَ بيدِهِ هكذا؛ أيْ: سَوِّ بينَهُم»**. [البخاري ٢٥٨٦ مسلم ١٦٢٣ بنحوه]

١٤٩٢/ ٨٣٢٠- وعنه ﷺ أيضًا، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«اعدِلوا بينَ أولادِكُمُ، اعدِلوا بينَ أَولادِكُم»**. [البخاري ٢٥٨٧ مسلم ١٦٢٣ بنحوه]

١٤٩٣/ ٨٣٢٣- وعن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«خيرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإبلَ نِساءُ قُريشٍ؛ أَحْناهُ علىٰ ولدٍ في صِغَرِهِ، وأَرْعاهُ علىٰ زَوجٍ في ذاتِ يدِهِ»**. [البخاري ٣٤٣٤ مسلم ٢٥٢٧]

قالَ الحليميُّ ﷺ: «ويُعلِّمُ أهلَهُ ما عسىٰ لا تَعلَمُهُ مِن أحكامِ العِشْرةِ، وإنْ رَآها مُقَصِّرَةً في العِبادةِ، حملَها مِنها علىٰ ما تَخرجُ بِهِ مِن حَدِّ التَّقصيرِ، وبَصَّرَها مِنها ما تَجهلُهُ، أو أَذِنَ لها في إتيانِ مَن يُبَصِّرُها ذلكَ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم: ٦]».

١٤٩٤/ ٨٣٣٠- عن عبدِ الله بنِ عُمرَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«أَلَا إنَّ كُلَّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسئولٌ عن رَعيَّتِهِ، فالأميرُ راعٍ علىٰ الناسِ، وهو مسئولٌ عن رَعيَّتِهِ، والرجلُ راعٍ علىٰ أهلِ بيتِهِ، وهو مسئولٌ عن رَعيَّتِهِ، وامرأةُ الرجلِ راعيةٌ علىٰ بيتِ بَعلِها وولدِهِ، وهي مسئولةٌ عنهُم، وعبدُ الرجلِ راعٍ علىٰ مالِ سَيِّدِهِ، وهو مسئولٌ عنهُ، أَلَا كُلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسئولٌ عن رَعيَّتِهِ»**. [البخاري ٨٩٣ مسلم ١٨٢٩]

وقالَ أبو الأَسودِ الدِّيليُّ لبَنيهِ: أَحسنْتُ إليكُم كِبارًا وصِغارًا وقبلَ أنْ تَكونُوا، قالوا: أَحسنْتَ إلينا كِبارًا وصِغارًا، كيفَ أحسنْتَ إلينا قبلَ أنْ نكونَ؟! قالَ: لَمْ أَضعْكُم مَوضِعًا تَستَحيونَ مِنهُ.

١٤٩٥/ ٨٣٣٦- عن وَهْبِ بنِ جابرٍ، قالَ: كُنتُ عندَ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ في بيتِ المَقدسِ لِليلتَينِ مَضَتا مِن شعبانَ، قالَ: أَظنُّهُ قالَ لِوكيلٍ لهُ: خَلَّفتَ لِأهلِكَ رِزقَهُم؟ فقالَ: لا، فقالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:

«**كفىٰ بِالمَرءِ إثمًا أنْ يُضَيِّعَ مَن يَقُوتُ**». [الطيالسي ٢٣٩٥، وصححه ابن حبان ٤٢٤١، وعند مسلم ٨٣٣٦ بلفظ «أَنْ يَحبِسَ عمَّن يَملِكُ قُوتَهُ»، وبلفظه دون ذكر القِصّة عند أحمد ٦٤٩٥ وأبو داود ١٦٩٢ وصحح إسناده الحاكم ١٥١٥]

١٤٩٦/ ٨٣٤٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَتْ لهُ امرأتانِ يَميلُ إلىٰ إحداهُما، جاءَ يومَ القيامةِ وأحدُ شِقَّيهِ مائِلٌ**»[1]. [أحمد ٧٩٣٦ أبو داود ٢١٣٣ الترمذي ١١٤١، وصححه ابنُ حبان ٤٢٠٧ والحاكمُ ٢٧٥٩ وابنُ كثيرٍ وابنُ حجرٍ]

📖 وجاءَ في الإحسانِ إلىٰ الأهلِ أَخبارٌ؛ مِنها:

١٤٩٧/ ٨٣٤١- عن أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ المسلمَ إذا أَنفقَ علىٰ أهلِهِ نفقةً وهو يَحتسبُها، كانَتْ لهُ صدقةً**». [البخاري ٥٥ مسلم ١٠٠٢]

١٤٩٨- وفي حديثِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ: «**وإنَّكَ مهما أَنفقْتَ علىٰ أهلِكَ مِن نفقةٍ، فإنَّها صدقةٌ؛ حتَّىٰ اللُّقْمةُ تَرفعُها إلىٰ فِي امرأتِكَ**». [البخاري ٥٦ مسلم ١٦٢٨]

١٤٩٩/ ٨٣٤٣- وعن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**دِينارٌ أَعطيْتَهُ في سبيلِ اللهِ، ودِينارٌ أَعطيْتَهُ مِسْكينًا، ودِينارٌ أَنفقْتَهُ علىٰ أهلِكَ**»، قالَ: «**الدِّينارُ الَّذي تُنفقُهُ علىٰ أهلِكَ أَعظمُها أجرًا**». [مسلم ٩٩٥]

١٥٠٠/ ٨٣٤٤- وعن عائشةَ ﵂، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) قالَ الخطابيُّ: في هذا دَلالةٌ علىٰ توكيدِ وجوبِ القَسْمِ بينَ الضَّرائرِ الحرائرِ، وإنَّما المكروهُ مِن المَيلِ هو مَيلُ العِشرةِ الذي يكونُ معَه بَخْسُ الحقِّ، دون مَيلِ القلوبِ؛ فإنَّ القلوبَ لا تُملَكُ ... وفي هذا نزلَ قولُه تعالىٰ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩]. (معالم السنن ٣/ ٢١٨)

«خيرُكُم خيرُكُم لِأهلِهِ، وإنِّي خيرُكُم لِأهلِي». [الترمذي ٣٨٩٥ وقال: حسن صحيح، الدارمي ٢٣٠٦، وصححه ابنُ حبان ٤١٧٧ والطبريُّ]

١٥٠١/ ٨٣٤٧- وعن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ إبليسَ يَضعُ عَرشَهُ علىٰ الماءِ ثُمَّ يَبعثُ سَراياهُ، فأَعظمُهُم فِتنةً: أَدناهُم مِنهُ مَجلِسًا، يَجيءُ أحدُهُم يقولُ: كذا وكذا، فيَقولُ: ما صنعْتَ شيئًا، ثُمَّ يَجيءُ أحدُهُم، فيقولُ: ما تَركتُهُ حتَّىٰ فرَّقتُ بينَهُ وبينَ أهلِهِ، فيقولُ: نِعْمَ أنتَ أنتَ، فيُدْنيهِ مِنهُ». [مسلم ٢٨١٣]

١٥٠٢/ ٨٣٤٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ المرأةَ خُلِقتْ مِن ضِلَعٍ لن يَستقيمَ لكَ علىٰ طَريقةٍ، فإنْ استمتعْتَ بها، استمتعْتَ وبها عِوَجٌ، وإنْ ذَهبْتَ تُقيمُها كَسرْتَها، وكَسْرُها طَلاقُها». [البخاري ٣٣٣١ مسلم ١٤٦٨]

١٥٠٣/ ٨٣٥٦- عن الحُصَينِ الأنصاريِّ، عن عمَّةٍ لهُ أَتَتِ النبيَّ ﷺ لِحاجةٍ لها، فلمَّا فرغَتْ مِن حاجتِها، قالَ لها: «أَذاتُ زَوجٍ أنتِ؟»، قالَتْ: نَعَمْ، قالَ: «كيفَ أنتِ لهُ؟» قالَتْ: ما آلُو، إلا ما عَجَزتُ عنهُ، فقالَ: «انظرِي أينَ أنتِ منه؛ فإنَّهُ جَنَّتُكِ ونارُكِ». [أحمد ١٩٠٠٣ النسائيُّ في «الكبرىٰ» ٨٩١٣ وصححه الحاكم ٢٧٦٩، (مَا آلُو): أي: ما أُقصّرُ في أمرِه]

وعن أُمِّ موسىٰ[(١)]، قالَتْ: كانَ جَعْدَةُ بنُ هُبَيرَةَ إذا زَوَّجَ بعضَ بناتِهِ، وكانَتْ ليلةُ هِدائِها إلىٰ زَوجِها، خَلا بِها، فنَهاها عنِ الأخلاقِ السَّيِّئةِ، وعمَّا لا يَجمُلُ بِها.

---

(١) قال ابنُ حجرٍ في «تهذيب التهذيب»: «أم موسىٰ: هي سرية علي بن أبي طالب، قيل اسمها فاختة وقيل حبيبة، روت عن علي بن أبي طالب وعن أم سلمة . . . وقال العجلي: كوفية تابعية ثقة».

١٥٠٤/ ٨٣٦٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ النِّساءِ خيرٌ؟ قالَ: «**التي تَسُرُّهُ إذا نظرَ، ولا تَعصيهِ إذا أَمَرَ، ولا تُخالفُهُ بِما يَكرهُ في نفسِها ومالِها**». [أحمد ٧٤٢١ النسائي ٣٢٣١، وصحَّحه الحاكم ٢٦٨٢ وحسَّنه ابن حجرٍ]

وعن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، قالَ: النِّساءُ ثَلاثٌ: امرأةٌ عَفيفةٌ مُسلمةٌ، هَيِّنةٌ لَيِّنةٌ وَدودٌ، تُعينُ أَهلَها علىٰ الدَّهرِ ولا تُعينُ الدَّهرَ علىٰ أهلِها، وقليلٌ ما تَجدُها، وامرأةٌ كانَتْ وِعاءً لَمْ تَزِدْ علىٰ أنْ تَلِدَ الولدَ، وثالثةٌ: غُلٌّ قَمِلٌ[1]، يَجعلُها اللهُ في عُنُقِ مَن يشاءُ، وإذا أرادَ أنْ يَنزِعَهُ نزعَهُ.

وعن أبي بِشْرٍ، أنَّ أسماءَ بنَ خارجةَ الفَزاريَّ لمَّا أرادَ أنْ يُهديَ ابنتَهُ إلىٰ زوجِها، قالَ لها: يا بُنَيَّةُ، كُوني لِزَوجِكِ أَمَةً، يكنْ لكِ عبدًا، ولا تَدني منهُ فيَمَلَّكِ، ولا تَباعَدي عنهُ فتَثْقُلي عليهِ، وكُوني كما قلتُ لِأُمِّكِ:

خُذِي العَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ... ولا تَنْطِقِي في سَوْرَتي حينَ أَغْضَبُ
فإنِّي رَأَيْتُ الحُبَّ في الصَّدْرِ والأَذَىٰ ... إذا اجتمَعا لَمْ يَلْبَثِ الحُبُّ يَذهبُ

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ المُباركِ: خَصلَتانِ حُرِمَهُما النَّاسُ: الحِسبَةُ في الكَسبِ، والحِسبَةُ في النَّفقةِ.



(١) أيْ: ذو قَمْلٍ، هذا المَثَلُ لكلِّ ما ابتُلِيَ به الإنسانُ ولقِيَ منه شِدَّةً. والأصلُ في هذا: أنَّهم كانوا يغُلُّون الأسيرَ بجِلْدِ ولدِ الشَّاةِ وعليه الشَّعرُ، فيَقْمَلُ عليه، فيَلْقَىٰ منه شِدَّةً، ثم كثُرَ به الكلامُ، وجَرىٰ به المَثَلُ، حتىٰ نعتوا به كلَّ مُؤذٍ.

الحاديُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في مُقاربةِ أهلِ الدِّينِ ومُوادَّتِهم، وإفشاءِ السَّلامِ بينَهُم(*)

١٥٠٥/ ٨٣٧١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**والَّذي نفسي بِيدِهِ، لا تَدخُلوا الجنَّةَ حتَّىٰ تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتَّىٰ تَحابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُم علىٰ شيءٍ إذا فَعلتُموهُ تَحاببْتُم؟ أَفْشوا السَّلامَ بينَكُم**». [مسلم ٥٤]

١٥٠٦/ ٨٣٧٤- وعنه رضي الله عنه، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، فأَنبِئْني بِأمرٍ إذا أخذْتُ بِهِ دخلتُ الجنَّةَ؟ قالَ: «**أَطعِمِ الطَّعامَ، وأَفْشِ السَّلامَ، وصِلِ الأرحامَ، وصَلِّ بِاللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ**». [أحمد ٧٩٣٢ الترمذي ١٨٥٤، وصححه ابن حبان ٥٠٨ والحاكم ٧١٧٤]

١٥٠٧/ ٨٣٧٥- وعن زُرارَةَ بنِ أَوْفىٰ، قالَ: قالَ عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ رضي الله عنه: لمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، فقالوا: قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ، فجئتُ في النَّاسِ أَنظرُ، فلمَّا تَبَيَّنتُ وَجهَهُ، عرفتُ أنَّ وجهَهُ ليسَ بِوجهِ كذَّابٍ، فتكَلَّمَ فكانَ أوَّلُ شيءٍ سمِعتُهُ تكلَّمَ بِهِ أنْ قالَ: «**يا أيُّها النَّاسُ، أَفْشوا السَّلامَ، وصِلُوا الأرحامَ، وأَطْعِموا الطَّعامَ، وصَلُّوا بِاللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تَدخُلوا الجنَّةَ بِسلامٍ**». [أحمد ٢٣٧٨٤، وصححه الترمذي ٢٤٨٥ والحاكم ٤٢٨٣، (**انجفل**): ذهبوا إليه مسرعين]

(*) **السلامُ**: اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنىٰ، المرادُ به: نَشْرُهُ سِرًّا أو جهرًا.

● **من فوائدِ إفشاءِ السلامِ:**

١- إفشاءُ السلامِ من شُعبِ الإيمانِ، وخِصالِ الخيرِ المباركةِ.
٢- إفشاءُ السلامِ تحيَّةُ المؤمنين في الجنةِ، وتحيَّةُ أهلِ الإسلامِ في الدنيا.
٣- إفشاءُ السلامِ طريقٌ للمحبَّةِ بين المؤمنين والتعارفِ بين المسلمين.
٤- إفشاءُ السلامِ طريقٌ لدخولِ دارِ السلامِ الجنةِ.
٥- إفشاءُ السلامِ مَجْلَبَةٌ للحسناتِ، ومَذْهَبَةٌ للعداواتِ والخصوماتِ.

١٥٠٨/ ٨٣٧٧- وعن عبدِ اللهِ بن عَمرٍو ﵄، أنَّ رَجُلًا سألَ رسولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الإسلامِ خيرٌ؟ قالَ: «**تُطعِمُ الطَّعامَ، وتُفْشي السَّلامَ علىٰ مَن عرَفْتَ، ومَن لَمْ تَعرِفْ**». [البخاري ١٢ مسلم ٣٩]

١٥٠٩/ ٨٣٨٠- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ ﵁، قالَ: أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ بِسَبعٍ، ونَهانا عن سَبعٍ؛ أمرَنا بِعيادةِ المريضِ، واتِّباعِ الجَنازةِ، وإفشاءِ السَّلامِ، وإجابةِ الدَّاعي، وتَشميتِ العاطسِ، ونَصرِ المظلومِ، وإبْرارِ القَسَمِ، ونَهانا عنِ الشُّربِ في الفِضَّةِ؛ فإنَّهُ مَن يَشربْ فيها في الدُّنيا، لا يَشربْ فيها في الآخرةِ، وعنِ التَّخَتُّمِ بِالذَّهَبِ، وعن رُكوبِ المَياثِرِ، ولِباسِ القَسِّيِّ والحَريرِ والدِّيباجِ والإستَبْرَقِ. [البخاري ١٢٣٩ مسلم ٢٠٦٦، (**المياثر والقَسِّي والدِّيْباجِ والإسْتَبْرَقِ**): أنواع من الحرير]

١٥١٠/ ٨٣٨٢- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَفْشوا السَّلامَ، تَسْلَموا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٧٨٧ أحمد ١٨٥٣٠، وصححه ابن حبان ٤٩١]

وقالَ أبو هُريرةَ ﵁: إنَّ أَبخلَ النَّاسِ مَن بَخِلَ بِالسَّلامِ، والمَغْبونُ: مَن لَمْ يَرُدَّهُ، وإنْ حالَتْ بينَكَ وبينَ أخيكَ شجرةٌ فإنِ استطَعْتَ أنْ تَبدأَهُ بِالسَّلامِ، فافعلْ. [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠١٥ ابن أبي شيبة ٢٥٧٤٧، وصححه ابن حبان ٤٤٩٨]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﵁: إنَّ السَّلامَ هو اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالىٰ وضعَهُ اللهُ في الأرضِ، فأَفشُوهُ بينكُم؛ فإنَّ الرَّجُلَ إذا مَرَّ علىٰ القومِ، فسلَّمَ عليهِم فرَدُّوا عليهِ، كانَ لهُ عليهِم فَضلُ دَرجةٍ بِأنَّهُ أَذكرَهُم، وإنْ لَمْ يَرُدُّوا عليهِ، رَدَّ عليهِ مَن هو خيرٌ مِنهُم وأَطيبُ.

١٥١١/ ٨٤٠٨- عن أبي أُمامةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَوْلىٰ النَّاسِ بِاللهِ مَن بَدَأَهُم بِالسَّلامِ**». [أحمد ٢٢١٩٢ أبو داود ٥١٩٧، وحسّنه الترمذي ٢٦٩٤]

وعن عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ قال: ثلاثٌ يُصَفِّينَ لكَ مِن وُدِّ أخيكَ: أنْ تُسلِّمَ عليه إذا لقِيتَه، وتوسِّعَ له في المَجلسِ، وتدعوَه بأحبِّ أسمائِه إليه، وثلاثٌ مِن الغَيِّ: تَجِدُ علىٰ الناسِ فيما تأتي، وتَرىٰ مِن الناسِ ما يَخفَىٰ عليكَ مِن نفسِك، وأنْ تُؤذيَ جليسَك فيما لا يَعنيكَ.

وخرجَ الأَغَرُّ المُزَنيُّ مع أبي بكرٍ ﷺ، قالَ الأَغَرُّ: وكانَ مَن لَقِينا، سلَّموا علينا، فقالَ أبو بكرٍ ﷺ: أَلَا تَرىٰ النَّاسَ يَبدؤُنَكَ بِالسَّلامِ فيكونَ لهُمُ الأَجرُ؟ ابدَأْهُم بِالسَّلامِ، يكنْ لكَ الأجرُ.

وكانَ شُرَيحٌ يقولُ: ما التَقىٰ رَجُلانِ قطُّ إلا بدأَ بِالسَّلامِ أَفضلُهُما، قالَ الشَّعْبيُّ: فكانَ قلَّما يَسبقُ أحدٌ شُرَيحًا بِالسَّلام.

وعنِ الطُّفَيلِ بنِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ، أنَّهُ كانَ يَأتي عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ ﷺ فيَغدو معَهُ إلىٰ السُّوقِ، قال: فإذا غَدَوْنا إلىٰ السُّوقِ، لمْ يمرَّ عبدُ اللهِ علىٰ سَقَّاطٍ، ولا صاحبِ بيعَةٍ، ولا مِسكينٍ ولا أَحدٍ، إلا سلَّمَ عليهِم، قالَ الطُّفَيلُ: فجئتُ عبدَ اللهِ بن عُمرَ ﷺ يومًا فاستَتبَعَني إلىٰ السُّوقِ، قالَ: فقلتُ: وما تَصنعُ بِالسُّوقِ وأنتَ لا تَقِفُ علىٰ البَيعِ، ولا تَسألُ عنِ السِّلَعِ ولا تَسومُ بِها، ولا تَجلسُ في مَجالسِ السُّوقِ؟ قالَ: وأَقولُ: اجلسْ بنا ههُنا نَتحدَّثُ، فقالَ لي عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ ﷺ: يا أبا بَطْنٍ -وكانَ الطُّفَيلُ ذا بَطنٍ- إنَّما نَغدُو مِن أجلِ السَّلامِ، نُسلِّمُ علىٰ مَن لَقِينا. [(السقَّاط): الذي يَبيع الرديء مِن المَتاع]

وعن أبي عَمرٍو النَّدَبيِّ، قالَ: خرجتُ معَ ابنِ عُمرَ ﷺ فما لَقِيَ صَغيرًا ولا كَبيرًا إلا سلَّمَ عليهِ، ولقد مَرَّ بِعبدٍ أَعجميٍّ، فجعلَ يُسلِّمُ عليهِ، والآخَرُ لا يرُدُّ عليهِ، فقيلَ لهُ: إنَّهُ أَعجميٌّ.

وعن عمَّارِ بنِ ياسرٍ ﷺ، قالَ: ثلاثةٌ مَن جمعَهُنَّ، فقد جمعَ الإيمانَ: الإنْفاقُ مِنَ الإقْتارِ، والإنصافُ مِنَ النَّفسِ، وبَذْلُ السَّلامِ لِلعالَمِ.

[البخاري معلّقًا بالجَزْم باب إفشاء السلام من الإسلام]

فصلٌ

قال الحَليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومِمَّا يَدخلُ في هذا البابِ: تَسليمُ النَّاسِ بعضِهم علىٰ بعضٍ عندَ الدُّخولِ عليهِم، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَا تَدۡخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [النُّور: ٢٧]، فيَحتملُ معنىٰ تَستأْنِسوا: تَستَبصُروا؛ أيْ: يكونُ دُخولُكُم علىٰ بَصيرةٍ؛ فلا يُوافقُ دُخولُكُمُ الدَّارَ ما يَكرهُ صاحبُها أنْ تَطَّلِعوا عليها، ثم جاء عن قَتادةَ، وعِكرِمةَ، في قولِهِ: ﴿تَسۡتَأۡنِسُوا۟﴾ [النُّور: ٢٧] قالا: تَستأْذِنوا ... وأمَّا قولُهُ ﷻ ﴿وَتُسَلِّمُوا۟﴾ [النُّور: ٢٧] فيَحتملُ أنْ يكونَ معناهُ: تَستأْنِسوا؛ بِأنْ تُسَلِّموا علىٰ أهلِها، وبِهذا جاءَ الخبرُ».

١٥١٢/ ٨٤٢٧- عن قَيسِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: زارَنا رسولُ اللهِ ﷺ في مَنزِلِنا، فقالَ: «**السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ**»، قالَ: فرَدَّ سعدٌ ردًّا خَفيًّا، قالَ قيسٌ: فقلتُ: أَلَا تَأذنُ لِرسولِ اللهِ ﷺ؟! فقالَ: ذَرْهُ يُكثِرْ علينا مِنَ السَّلامِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ**»، ثُمَّ رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ، واتَّبَعَهُ سعدٌ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي كُنتُ أَسمعُ تَسليمَكَ، وأَرُدُّ عليكَ ردًّا خَفيًّا؛ لِتُكثِرَ علينا مِنَ السَّلامِ، قالَ: فانصرفَ معَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وأمرَ لهُ سعدٌ بِغُسْلٍ فاغتسلَ، ثُمَّ ناولَهُ مِلْحَفَةً مَصْبوغةً بِزَعْفَرانٍ أو وَرْسٍ، فاشْتملَ بِها، ثُمَّ رفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَيهِ وهو يقولُ: «**اللهُمَّ اجعلْ صلواتِكَ، ورحمتَكَ علىٰ آلِ سعدِ بنِ عُبادةَ**»، قالَ: ثُمَّ أصابَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّعامِ، فلمَّا أرادَ الانصرافَ، قرَّبَ لهُ سعدٌ حِمارًا قد وَطَّأَ عليهِ بِقَطيفَةٍ، فرَكِبَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ سعدٌ: يا قيسُ، اصحَبْ رسولَ اللهِ ﷺ، قالَ قيسٌ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اركَبْ**»، فأَبيتُ، ثمَّ قالَ: «**إمَّا أنْ تَركبَ، وإمَّا أنْ تَنصرفَ**»، قالَ: فانصرفْتُ. [أحمد ١٥٤٧٦ أبو داود ٥١٨٥، النسائي في «الكبرىٰ» ١٠٠٨٤]

١٥١٣/ ٨٤٢٨- وعن كَلَدَةَ بنِ الحَنْبَلِ، أنَّ صَفوانَ بنَ أُمَيَّةَ بعثَهُ في الفتحِ بِلَبَنٍ وجَدَايَةٍ وضَغابِيسَ، والنبيُّ ﷺ علىٰ الوادي، قالَ: فدخلتُ عليهِ، ولمْ أُسلِّمْ ولمْ أَستأذِنْ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**ارجِعْ فقُلِ: السَّلامُ عليكُم، أَأَدخُلُ؟**»، بعدَما أَسلَمَ صَفوانُ. [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٨١ أحمد ١٥٤٢٥ أبو داود ٥١٧٦ الترمذي ٢٧١٠، وقال: حَسَنٌ غَريبٌ، وجوّده ابنُ القيم وابنُ مفلحٍ، **(الجَدَاية)**: مِن أولاد الظباء، **(الضَغابيس)**: صغارُ القِثَّاء، وهو أطولُ مِن الخيار]

١٥١٤/ ٨٤٣٢- وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: أَتىٰ عُمرُ النبيَّ ﷺ وهو في مَشْرُبَةٍ، فقالَ: السَّلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ، السَّلامُ عليكَ، أَيدخلُ عُمرُ؟ [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٨٥ أحمد ٢٧٥٦ أبو داود ٥٢٠١، وأصله في الصحيحين في حديث اعتزال النبي ﷺ أزواجه، **(المَشْرُبَة)**: الغُرفة]

فصلٌ في الاستِئذانِ ثلاثَ مرَّاتٍ، فإنْ أُذِنَ لهُ وإلا رجعَ

١٥١٥/ ٨٤٣٤- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا في مَجلِسٍ عندَ أُبيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، فأَتىٰ أبو موسىٰ الأشعريُّ رضي الله عنه مُغْضَبًا حتَّىٰ وقفَ، فقالَ: أَنشدُكُمُ اللهَ، هل سمعَ أحدٌ منكُم رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**الاستِئذانُ ثلاثٌ، فإنْ أُذِنَ لكَ وإلا فارجِعْ**»، قالَ أُبَيٌّ: وما ذاكَ؟ قالَ: استَأذَنْتُ علىٰ عُمرَ أمسِ ثلاثَ مرَّاتٍ، فلَمْ يُؤذَنْ لي فرَجعتُ، ثُمَّ جِئتُهُ اليومَ فدَخلتُ عليهِ، فأَخبرتُهُ أنِّي جِئتُهُ أمسِ، فسلَّمتُ ثلاثَ مرَّاتٍ، ثُمَّ انصرفتُ، فقالَ: قد سمِعْناكَ ونحنُ حينئذٍ علىٰ شُغْلٍ، فلو ما استَأذَنْتَ حتَّىٰ يُؤذَنَ لكَ؟ فقالَ: استأذَنْتُ كما سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: لَتَأْتِيَنَّ بِمَن يَشهدُ لكَ علىٰ هذا، قالَ أُبيٌّ: فواللهِ، لا يقومُ معكَ إلا أَحدَثُنا سِنًّا الَّذي بِجَنبِكَ، قُمْ يا أبا سعيدٍ، فقمتُ حتَّىٰ أَتيتُ عُمرَ رضي الله عنه، فقلتُ: قد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ هذا. [البخاري ٢٠٦٢ مسلم ٢١٥٣]

وعن قتادة، في قولِهِ ﷻ: ﴿لَا تَدْخُلُوٓاْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ [النور: ٢٧]، قالَ: هو الاستِئذانُ.

فصلٌ في كَيفيَّةِ الوُقوفِ علىٰ بابِ الدَّارِ عندَ الاستِئذانِ، وما يقولُ إذا قيلَ لهُ: «مَن ذا»؟

١٥١٦/ ٨٤٣٧- عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أَتىٰ بابَ قومٍ، لَمْ يَستَقبِلِ البابَ بتِلْقاءِ وجهِهِ، ولكنْ عن رُكْنِهِ الأيمنِ أوِ الأيسرِ، يقولُ: «**السَّلامُ عليكُم**»؛ وذلكَ أنَّ الدُّورَ لَمْ يكنْ يومئذٍ عليها سُتورٌ. [أحمد ١٧٦٩٢ أبو داود ٥١٨٦]

١٥١٧/ ٨٤٤٠- عن هُزَيلِ بنِ شُرَحْبيلَ، قالَ: أَتىٰ سعدُ بنُ مُعاذٍ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ، فاستأذنَ عليهِ وهو مُستَقبِلُ البابِ، فقالَ النبيُّ ﷺ بيدِهِ هكذا: «**يا سعدُ، فإنَّما الاستِئذانُ مِنَ النَّظَرِ**». [أبو داود ٥١٧٤ ابن أبي شيبة ٢٦٢٣٢ ولفظُه: «إنما جُعِلَ الاستئذانُ مِن أجلِ النظرِ»]

١٥١٨/ ٨٤٤٣- عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: أَتيتُ النبيَّ ﷺ في دَينٍ علىٰ أَبي، فدقَقْتُ البابَ، فقالَ: «**مَن ذا؟**»، فقلتُ: أنا، فقالَ: «**أنا أنا!**»، كأنَّهُ كَرِهَهُ. [البخاري ٦٢٥٠ مسلم ٢١٥٥]

فصلٌ فِيمَن جاءَ بعدما أُرسِلَ إليهِ

١٥١٩/ ٨٤٤٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**رسولُ الرَّجُلِ إلىٰ الرَّجُلِ: إذْنُهُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٧٦ أبو داود ٥١٨٩، وصححه ابن حبان ٥٨١١]

١٥٢٠/ ٨٤٤٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إذا دُعِيَ أحدُكُم فجاءَ معَ الرَّسولِ، فذلكَ لهُ إذْنٌ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٧٥ أحمد ١٠٨٩٤ أبو داود ٥١٩٠]

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والاستِئذانُ معَ هذا: أَحسنُ؛ لأنَّ الأَحوالَ قد تَتغيَّرُ»، واحتجَّ بِحديثِ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**أبا هِرٍّ**»، قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**اِلْحَقْ بِأهلِ الصُّفَّةِ؛ فادْعُهُم لي**»، فأَتيتُهُم فدَعوتُهُم، فأَقْبَلوا حتَّىٰ اسْتأذَنوا، فأُذِنَ لهُم، وأَخذوا مَجالسَهُم مِنَ البيتِ».

[البخاري ٦٢٤٦]

فصلٌ في سَلامِ مَن دخلَ بيْتَهُ، أو بيتًا ليسَ فيهِ أحدٌ

عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في قولِهِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، يقولُ: إذا دخلتُم بُيوتَكُم، فسَلِّموا علىٰ أهلِها؛ تَحيَّةً مِن عندِ اللهِ، وهو السَّلامُ؛ لأنَّهُ اسمُ اللهِ، وهو تَحيَّةُ أهلِ الجنَّةِ.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: هو المَسجدُ إذا دخلْتَهُ، فقُلْ: السَّلامُ علينا، وعلىٰ عِبادِ اللهِ الصَّالحينَ.

وقالَ شُعبةُ، قالَ: سألتُ الحَكَمَ عن قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ﴾ [النور: ٦١]، قال: إذا دخلْتَ بيتًا ليسَ فيهِ أحدٌ، فلْتَقُلْ: السَّلامُ علينا وعلىٰ عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ.

فصلٌ في السَّلامِ عندَ دُخولِ المَجلسِ، وعندَ القيامِ مِنهُ

١٥٢١/ ٨٤٦٠- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أَتىٰ أحدُكُمُ المَجلسَ، فلْيُسَلِّمْ، فإنْ قامَ والقومُ جُلوسٌ، فلْيُسَلِّمْ؛ فإنَّ الأُولىٰ ليستَ بِأحَقَّ مِنَ الثَّانيةِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٩٨٦ أحمد ٧١٤٢ أبو داود ٥٢٠٨، وحسَّنه الترمذي ٢٧٠٦ وصححه ابنُ حبان ٤٩٣]

فصلٌ في أهلِ الخِيامِ والحَوَانيتِ

قالَ عِمرانُ بنُ حُدَيرٍ: قالوا لِعِكرمةَ ﵁: إنَّ ابنَ عُمرَ ﵄ كانَ لا يَدخلُ الحَوَانيتَ حتَّىٰ يَستأذنَ، فقالَ: ومَن يُطيقُ ما كانَ ابنُ عُمرَ ﵄ يَفعلُهُ؟! كانَ ابنُ عُمرَ لا يَلبسُ ثَوبًا مُصَلَّبًا -قالَ عبدُ الوَهَّابِ: يعني: ثَوبًا فيهِ صَليبٌ- وكانَ يُجَوِّعُ نفسَهُ، وكانَ يَأتي أهلَهُ فيَدعو بِالطَّعامِ، فيَمْثُلُ ويقولُ: كُلوا؛ فإنِّي صائمٌ. [(يَمْثُل): يقومُ]

وهذا يدُلُّ علىٰ أنَّ عِكرمةَ ﵁ كانَ لا يَرىٰ الاستِئذانَ علىٰ أهلِها، وإليهِ ذهبَ الحَسَنُ البَصْريُّ، وإبراهيمُ النَّخعيُّ، وكأنَّ أهلَ الحَوانيتِ إنَّما فَتَحوها وقَعدوا فيها؛ لِمَجيءِ النَّاسِ إليهِم في البيعِ والشِّراءِ، فقامَ ذلكَ بِمَقامِ الإذْنِ، وكانَ ابنُ عُمرَ ﵄ يَحتاطُ فيَستأذِنُ.

وقالَ الشَّعْبيُّ: إذا فتحَ بابَهُ وأَخرجَ بَزَّهُ، فقدَ أَذِنَ لكَ. [(بَزَّه): ثيابَه وبِضاعتَه]

وعن إبراهيمَ التَّيْميِّ، وإبراهيمَ النَّخعيِّ: أنَّهُما دَخلا بيتًا مِن بُيوتِ السُّوقِ، فسَلَّما حينَ دَخلا، وسَلَّما حينَ خرجَا.

فصلٌ في السَّلامِ علىٰ قُربِ العَهدِ

عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: مَن لَقِيَ أخاهُ، فلْيُسَلِّمْ عليهِ، فإنْ حالتْ بينهُما شجرةٌ أو حائطٌ أو حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ، فلْيُسَلِّمْ عليهِ.

فصلٌ فيمَن أَوْلىٰ بِالسَّلامِ

١٥٢٢/ ٨٤٧٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**يُسَلِّمُ الرَّاكبُ علىٰ المَاشي، والماشي علىٰ القاعدِ، والقليلُ علىٰ**

الكثيرِ». [البخاري ٦٢٣٢ مسلم ٢١٦٠] وفي روايةٍ: «**يُسَلِّمُ الصَّغيرُ علىٰ الكبيرِ**». [البخاري ٦٢٣١]

وقالَ رَجُلٌ يومًا لِلحَسَنِ: إنَّهُ يَستقبِلُ الراكبَ فلا يُسلِّمُ، أَفأُسَلِّمُ عليهِ؟ قالَ: نَعم، سَلِّمْ إنْ بَخِلَ بالسلامِ.

فصلٌ في كَيفيَّةِ السَّلامِ، وكَيفيَّةِ الرَّدِّ

١٥٢٣/ ٨٤٧٩- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عنِ النبيِّ ﷺ في خَلْقِ آدمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، قالَ: «**فلمَّا خلقَهُ، قالَ: اذهبْ فسَلِّمْ علىٰ أُولئكَ النَّفَرِ، وهُم نفرٌ مِنَ الملائكةِ جُلوسٌ، فاستمِعْ ما يُحَيُّونَكَ؛ فإنَّها تَحيَّتُكَ وتَحيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قالَ: فذهبَ، فقالَ: السَّلامُ عليكُم، فقالوا: وعليكَ السَّلامُ ورحمةُ اللهِ، قالَ: فزادُوهُ: ورحمةُ اللهِ**». [البخاري ٦٢٢٧ مسلم ٢٨٤١]

١٥٢٤/ ٨٤٨٠- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، قالَ: كُنَّا جُلوسًا عندَ النبيِّ ﷺ فجاءَ رَجُلٌ، فقالَ: السَّلامُ عليكُم، فردَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ، وقالَ: «**عَشْرٌ**»، ثُمَّ جاءَ آخَرُ، فقالَ: السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ، فردَّ النبيُّ ﷺ، وقالَ: «**عِشْرونَ**»، ثُمَّ جاءَ آخَرُ، فقالَ: السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ، فردَّ النبيُّ ﷺ، وقالَ: «**ثَلاثونَ**». [أحمد ١٩٩٤٨ أبو داود ٥١٩٥ الترمذي ٢٦٨٩، وقال: حسن غريب، وحسَّن إسنادَه المصنِّفُ]

وعن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّهُ كانَ إذا جاءَ إلىٰ مَجلِسِهِ، لَمْ يُسَلِّمْ حتَّىٰ يَستويَ في مَوضِعِهِ، ثُمَّ يُقبِلَ عليهِم، فيقولُ: السَّلامُ عليكُم.

وقالَ أبو بكرٍ الدُّرَيديُّ في تفسيرِ قولِهِ: «السَّلامُ عليكُم»، ثلاثةُ أَوْجهٍ، يُقالُ معناهُ: **السَّلامُ لكم ومعَكُم**، ويُقالُ معناهُ: اللهُ عليكُم؛ أيْ: **علىٰ حِفظِكُم**، ويُقالُ معناهُ: نحنُ **مسالِمونَ لكُم**.

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنىٰ قولِ القائلِ: السَّلامُ عليكُم فهو: قَضىٰ اللهُ عليكُم بِالسَّلامةِ مِمَّا تَكرهونَ، وقد قيلَ: معناهُ اسمُ السَّلامِ عليكُم؛ أي: اسمُ اللهِ عليكُم؛ أيْ: كانَتْ فيكُمُ البركَةُ، ولكُمُ اليُمْنُ والسَّعادةُ، كما يكونُ فِيما ذُكِرَ اسمُ اللهِ».

١٥٢٥/ ٨٤٩٤- عن أبي جُرَيٍّ الهُجَيميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقلتُ: عليكَ السلامُ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**لا تَقُلْ: عليكَ السَّلامُ؛ فإنَّ عليكَ السَّلامُ تَحيَّةُ المَوتىٰ**». [أحمد ١٥٩٥٥ أبو داود ٤٠٨٤ الترمذي ٢٧٢٢ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

وعن عبدِ الرَّحمنِ الزُّهْريِّ، أنَّهُ كانَ عندَ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ؛ إذْ جاءَهُ رَجُلٌ، فقالَ: السَّلامُ عليكَ يا أميرَ المُؤمنينَ، فقالَ لهُ عُمرُ: عُمَّ سَلامَكَ.

فصلٌ في التَّرحيبِ والتَّلْبيةِ والتَّفْديةِ وغيرِ ذلكَ

١٥٢٦/ ٨٤٩٧- عن أُمِّ هانئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: ذهبتُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ عامَ الفتحِ، فوجدْتُهُ يَغتسلُ وفاطمةُ تَستُرُهُ بثوبٍ، قالتَ: فسلَّمتُ، فقالَ: «**مَن هذا؟**»، قلتُ: أنا أَمُّ هانئٍ، قالَ: «**مرحبًا بِأُمِّ هانئٍ**». [البخاري ٣٥٧ مسلم ٨٢/ ٣٣٦]

١٥٢٧/ ٨٤٩٩- عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «**يا أبا ذَرٍّ**»، فقلتُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيكَ يا رسولَ اللهِ، وأنا فِداؤُكَ. [البخاري ٦٤٤٣ مسلم ٣٣/ ٩٤]

السَّلامُ على الصِّبيانِ:

١٥٢٨/ ٨٥٠٣- عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّهُ مرَّ علىٰ صِبْيانٍ فسلَّمَ عليهِم، ثُمَّ حدَّثَنا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ علىٰ صِبْيانٍ فسلَّمَ عليهِم. [البخاري ٦٢٤٧ مسلم ٢١٦٨]

📖 السَّلامُ علىٰ النِّساءِ:

١٥٢٩/ ٨٥٠٤- عن أبي حازمٍ عن سَهْلِ بنِ سعدٍ ﵁، قالَ: كُنَّا نَفرحُ بيومِ الجُمعةِ، فقلتُ: ولِمَ؟ قالَ: كانتَ لَنا عَجوزٌ تُرسِلُ إلىٰ بُضاعَةَ، فتَأخذُ مِن أُصولِ السِّلْقِ فتُصَيِّرُهُ في قِدرِها، ثُمَّ تأخذُ حَبَّاتٍ مِن شَعيرٍ فتَجعلُهُ فيها، فكُنَّا إذا صلَّيْنا الجُمعةَ، انصرفْنا إليها نُسَلِّمُ عليها فتُقَدِّمُهُ إلينا، فكُنَّا نَفرحُ بِيومِ الجُمعةِ مِن أجلِ ذلكَ، وما كُنَّا نَقيلُ ولا نَتَغَدَّىٰ إلا بعدَ الجُمعةِ. [البخاري ٩٣٨ مسلم ٨٥٩ مختصرًا، (**بُضاعة**): اسم بئر، (**السِّلْق**): النَّبتُ الَّذي يُؤكَلُ]

قال البيهقيُّ ﵀: «والحديثُ وَرَدَ في العَجوزِ الَّتي هي مِنَ القَواعدِ».

وعن يحيىٰ بنِ أَبي كَثيرٍ، قالَ: بلغَني أنَّهُ يُكرهُ أنَّ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ علىٰ النِّساءِ، والنِّساءُ علىٰ الرَّجُلِ.

وكانَ قَتادَةُ يقولُ: أَمَّا امرأةٌ مِنَ القَواعدِ، فلا بأسَ أنْ يُسَلِّمَ عليها، وأمَّا الشَّابَّةُ فلا.

وعن عُمرَ بنِ ذَرٍّ، قال: قلتُ لِعَطاءٍ: أَأُسَلِّمُ علىٰ النِّساءِ؟ قالَ: إنْ كُنَّ شَوَابَّ فلا.

١٥٣٠/ ٨٥٠٩- وعن أسماءَ بنتِ يزيدَ ﵂، قالَتْ: مَرَّ بِنا النبيُّ ﷺ ونحنُ في نِسوةٍ، فسلَّمَ علينا. [أبو داود ٥٢٠٤ ابن ماجه ٣٧٠١ ابن أبي شيبة في «المصنف» ٢٥٧٨٠]

قالَ الحَليميُّ ﵀: «يَحتملُ أنْ يُقالَ: إنَّ النبيَّ ﷺ لَمْ يكنْ يَخشىٰ الفِتنةَ؛ فلذلكَ سلَّمَ عليهِنَّ، فمَن وَثِقَ مِن نفسِهِ بِالتَّماسُكِ، فلْيُسَلِّمْ، ومَن لَمْ يأمنْ نفسَهُ، فلا يُسَلِّمُ؛ فإنَّ الحديثَ رُبَّما جَرَّ بعضُهُ بعضًا، والصَّمتُ أَسلمُ».

📖 السَّلامُ علىٰ أهلِ الذِّمَّةِ:

١٥٣١/ ٨٥١٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَبْدأوا اليَهودَ والنَّصارىٰ بِالسَّلامِ، وإذا لَقِيتُم أحدَهُم في طَريقٍ، فاضْطَرُّوهُم إلىٰ أَضْيقِهِ**»[1]. [مسلم ٢١٦٧]

عن قَتادَةَ، قالَ: التَّسليمُ علىٰ أهلِ الكِتابِ إذا دخلتَ عليهِم بُيوتَهُم، أنْ تقولَ: السَّلامُ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ.

١٥٣٢/ ٨٥١٧- فعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كتبَ إلىٰ هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ: «**سَلامٌ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ**». [البخاري ١٧]

١٥٣٣/ ٨٥٢٢- عن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بِمَجلسٍ فيهِ أَخْلاطٌ مِنَ المسلمينَ واليَهودِ والمُشركينَ عَبدةِ الأوثانِ، فسلَّمَ عليهِم أَجمعينَ. [البخاري ٤٥٦٦ مسلم ١٧٩٨]

فصلٌ فيمَن قالَ: فُلانٌ يَقرأُ عليكَ السَّلامَ

١٥٣٤/ ٨٥٢٣- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لها: «**إنَّ جبريلَ يقرأُ عليكِ السَّلام**»، قالَتْ: قلتُ: وعليه السلام ورحمةُ اللهِ.

[البخاري ٣٢١٧ مسلم ٢٤٤٧]

فصلٌ في سلامِ الواحدِ، أو ردّ الواحدِ عنِ الجماعةِ

١٥٣٥/ ٨٥٢٦- عن زيدِ بنِ أسلمَ: يَرفعُهُ إلىٰ النبيِّ ﷺ، قال: «**وإذا مَرَّ القومُ فسلَّمَ واحدٌ مِنهُم، أجزأَ عنهُم، وإذا رَدَّ عنِ الآخرينَ واحدٌ، أَجزأَ عنهُم**». [مالك ٢/ ٩٥٩، قال النووي: مرسل صحيحٌ، وينظر لشواهده: الإرواء ٧٧٨ والصحيحة ١٤١٢]

---

(١) أي: لا تتنحوا لهم عن الطريقِ الضيقِ؛ إكرامًا لهم واحترامًا. المفهم (٥/ ٤٩٠)

وعن سعيدِ بن أَبي هِلالٍ اللَّيْثيِّ، قالَ: سَلامُ الرَّجُلِ يُجزِئُ عنِ القومِ، وردُّ السَّلامِ يُجزِئُ عنِ القومِ.

فصلٌ في قيامِ المرءِ لِصاحبِهِ علىٰ وجهِ الإكرامِ والبِرِّ

١٥٣٦/٨٥٢٨- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، أنَّ أهلَ قُريظةَ نزلُوا علىٰ حُكمِ سَعدٍ، فأَرسلَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ فجاءَ، وقالَ: «**قُومُوا إلىٰ سَيِّدِكُم -أو خيرِكُم-**». [البخاري ٣٠٤٣ مسلم ١٧٦٨]

١٥٣٧- وعن عائشةَ رضي الله عنها، عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّ فاطمةَ كانَتْ إذا دخلَتْ عليهِ، قامَ إليها، فأخذَ بيدِها فقَبَّلَها، وأجلسَها في مجلسِهِ، وكانَ إذا دخلَ إليها، قامَتْ إليه، فأخذَتْ بيدِهِ فقَبَّلَتْهُ، وأَجلسَتْهُ في مجلسِها. [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٢١٧ أبو داود ٦٩٥٣ الترمذي ٩٤٧ وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٦٩٥٣، وأصله في الصحيحين]

وفي حديثِ تَوبةِ كعبِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، وخُروجِهِ إلىٰ المسجدِ، قالَ: فقامَ إليَّ طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ يُهَرولُ حتَّىٰ صافحَني وهَنَّأَني، ما قامَ إليّ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ والمُهاجرينَ غيرُهُ، ولا أَنساها لِطَلحةَ. [البخاري ٤٤١٨ مسلم ٢٧٦٩]

فصلٌ فيمَن كَرِهَ القيامَ لهُ تَوَرُّعًا؛ مَخافةَ الكِبرِ

١٥٣٨/٨٥٣٧- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: ما كانَ شخصٌ أَحبَّ إليهِم مِن رسولِ اللهِ ﷺ، وكانوا إذا رَأوهُ، لَمْ يَتحرَّكوا؛ لِما عَرفوا مِن كَراهيتِهِ لِذلكَ. [البخاري في «الأدب المفرد» ٩٤٦ أحمد ١٢٣٤٥ الترمذي ٢٧٥٤ وقال: حسن صحيح]

١٥٣٩/٧٨١١- عن مُعاويةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن أَحبَّ أنْ يَمثُلَ لهُ الرِّجالُ قيامًا، فلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٩٧٧ أحمد ١٦٨٣٠ أبو داود ٥٢٢٩، وحسَّنه الترمذي ٢٧٥٥]

قالَ أبو سُليمانَ الخطَّابيُّ رَحِمَهُ اللهُ في معنىٰ هذا: هو أنْ يَأمرَهُم بِذلكَ، ويُلزِمَهُ إيَّاهُم علىٰ مَذهَبِ الكِبرِ والنَّخوَةِ، وقولُهُ: «يَمثُلَ» معناهُ: يقومُ ويَنتَصِبُ مِن بينَ يدَيهِ، قالَ: وفي حديثِ سعدٍ دَلالةٌ علىٰ أنَّ قيامَ المَرءِ بينَ يدَي الرَّئيسِ الفاضلِ، والوَالي العادلِ، وقيامَ المُتعلِّمِ لِلعالِمِ، مُستَحَبٌّ غيرُ مَكروهٍ.

قال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا القيامُ يكونُ علىٰ وجهِ البِرِّ والإكرامِ كما كانَ قيامُ الأنصارِ لِسَعْدٍ، وقيامُ طَلحةَ لِكعبِ بنِ مالكٍ، ولا يَنبغي لِلَّذي يُقامُ لهُ أنْ يُريدَ ذلكَ مِن صاحبِهِ، حتَّىٰ إنْ لمْ يَفعلْ حَنِقَ عليهِ أو شَكاهُ أو عاتبَهُ».

قالَ الإمامُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ إسحاقَ [الصِّبْغِيّ]: التقيتُ معَ أبي عُثمانَ -يعني: الحِيرِيّ- يومَ عيدٍ في المُصَلَّىٰ، وكانَ مِن عادتِهِ إذا التقىٰ بِواحِدٍ مِنَّا، فسألَهُ بِحَضرَةِ النَّاسِ عن مَسائلَ فِقهيَّةٍ، ويُريدُ بذلكَ إجلالَهُ وزِيادَةَ مَحلِّهِ عندَ العَوامِّ، فسألَني بِحَضرَةِ النَّاسِ في مُصَلَّىٰ النَّاسِ عن مَسائلَ، فلمَّا فرغَ مِنها، قلتُ لهُ: أيُّها الأُستاذُ، في قَلبي شيءٌ أَردتُ أنْ أسألَكَ عنهُ منذُ حينٍ، قالَ: قُلْ، قلتُ: إنِّي رَجُلٌ قد دُفِعتُ إلىٰ صُحبةِ النَّاسِ، وحُضورِ هذهِ المَحافلِ، وإنِّي رُبَّما أَدخلُ مَجلِسًا يقومُ لي بعضُ الحاضرينَ، ويَتقاعَدُ عنِ القيامِ لي بعضُهُم، فأَجِدُني أَنقِمُ علىٰ المُتقاعدِ حتَّىٰ لو قَدرتُ علىٰ الإساءةِ إليهِ فعلتُ، قالَ: فلمَّا فرغتُ مِن كلامي، سكتَ أبو عُثمانَ، وتَغَيَّرَ لَونُهُ، ولم يُجبْني بِشيءٍ، فلمَّا رأيتُهُ قد تَغَيَّرَ لَونُهُ، سكتُّ، ثم انصرفتُ مِنَ المُصَلَّىٰ، فلمَّا كانَ بعدَ العَصرِ، قعدتُ لهُ وأَذِنتُ لِلنَّاسِ، فدخلَ عليَّ عندَ المساءِ جارٌ لي قلَّما كانَ يَتخلَّفُ عن مَجلسِ أبي عُثمانَ، فقلتُ لهُ: مِن أينَ أَقبلْتَ؟ قالَ: مِن مَجلسِ أبي عُثمانَ، قلتُ: وفي ماذا كانَ يَتكلَّمُ؟ قالَ: أَجْرىٰ المجلسَ مِن أَوَّلِهِ إلىٰ آخِرهِ في رَجُلٍ كانَ ظَنُّهُ بِهِ أَجملَ ظَنٍّ، فأَخبرَ عن سِرِّهِ بِشيءٍ أَنكرَهُ أبو عُثمانَ، وتَغيَّرَ لهُ بِهِ، قالَ أبو بكرٍ: فعلِمتُ أنَّهُ

حديثي، قلتُ: وبما ختمَ حديثَ ذلكَ الرَّجُلِ؟ قالَ: قالَ أبو عُثمانَ: أَظهرَ لي مِن باطنِهِ شيئًا لَمْ أَشُمَّ مِنهُ رائحةَ الإيمانِ، ويُشبِهُ أنَّهُ علىٰ الضَّلالِ ما لَمْ يُظهِرْ توبتَهُ مِنَ الَّذي أَخبرَني بِهِ عن نفسِهِ. قالَ الشَّيخُ أبو بكرٍ: فوقعَ عليَّ البُكاءُ، وتُبتُ إلىٰ اللهِ ﷻ مِمَّا كنتُ عليهِ.

فصلٌ في المُصافحةِ، والمُعانقةِ، وغيرِهِما مِن وجوهِ الإكرامِ عندَ الالتِقاءِ

١٥٤٠/ ٨٥٤١- عن قَتادةَ، قالَ: قلتُ لأنسٍ رضي الله عنه: أَكانتِ المُصافحةُ علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَ: نعم. [البخاري ٦٢٦٣]

١٥٤١/ ٨٥٤٩- عن سلمانَ الفارسيِّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ المسلمَ إذا لَقِيَ أخاهُ فأخذَ بيدِهِ، تَحاتَّتْ عنهُما ذُنوبُهُما، كما يَتَحاتُّ الوَرقُ اليابسُ مِنَ الشَّجرِ في يومٍ عاصفٍ، وإلَّا غُفرَ لهُما وإنْ كانتْ ذُنوبُهُما مِثلَ زَبَدِ البحرِ**». [الطبراني ٦١٥٠، وحسن إسنادَه المنذريّ]

١٥٤٢/ ٨٥٥٥- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه، قالَ: دخلتُ علىٰ النبيِّ ﷺ فرحَّبَ بي وأخذَ بيدِي، ثُمَّ قالَ: «**يا بَراءُ، تَدري لِأيِّ شيءٍ أخذتُ بيدِكَ؟**»، قالَ: قلتُ: لا يا نبيَّ اللهِ، قالَ: «**لا يَلقىٰ مسلمٌ مسلمًا فيَبَشُّ بِهِ، ويُرَحِّبُ بهِ، ويأخذُ بِيدِهِ، إلا تَناثرتِ الذُّنوبُ بينَهما كما يَتَناثرُ ورقُ الشَّجرِ**». [أحمد ١٨٥٤٨ أبو داود ٥٢١١ الترمذي ٢٧٢٧ وقال: حسن غريب، وحسنه ابنُ عبد البر]

عنِ الشَّعْبيِّ، أنَّهُ قالَ: كانَ أصحابُ محمدٍ ﷺ إذا الْتَقوا صافَحوا، فإذا قَدِموا مِن سفرٍ، عانقَ بعضُهم بعضًا.

📖 وأمَّا تَقبيلُ اليَدِ:

١٥٤٣- فقد رَوَيْنا في قِصَّةِ الفِرارِ، قالَ: فَدَنَوْنا مِنَ النبيِّ ﷺ فقَبَّلْنا يدَهُ. [البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٣٥٨٤ من طريق أبي داود ٢٦٤٧، أحمد ٥٣٨٤، وحسّنه الترمذي ١٧١٦، ويُنظر: جزء ابن المقرئ في تقبيل اليد]

١٥٤٤/ ٨٥٦٠- عن أُمِّ أَبانَ بنتِ الوَازِعِ بنِ زَارعٍ، عن جدِّها زَارعٍ، وكانَ في وَفدِ عبدِ القَيسِ، قالَ: لمَّا قَدِمْنا المدينةَ، فجعلْنا نَتَبادرُ مِن رَواحِلِنا فنُقَبِّلُ يدَ رسولِ اللهِ ﷺ ورِجْلَهُ، وانتظرَ المُنْذِرُ الأَشَجُّ حتَّىٰ أَتىٰ عَيبَتَهُ، فلبسَ ثَوبَيهِ، ثُمَّ أَتىٰ النبيَّ ﷺ، فقالَ لهُ: «**إنَّ فيكَ خَلَّتَينِ يُحبُّهُما اللهُ: الحِلمُ، والأَناةُ**»، قالَ: يا رسولَ الله، أنا أَتَخَلَّقُ بِهِما أم اللهُ جَبَلَني عليهِما؟ قالَ: «**بلِ اللهُ جبلَكَ عليهِما**»، قالَ: الحمدُ للهِ الَّذي جبلَني علىٰ خَلَّتَينِ يُحبُّهُما اللهُ ورسولُهُ. [أبو داود ٥٢٢٥ الطبراني ٥٣١٣، وينظر: تخريج الأرنؤوط لأبي داود ٧/ ٥١٣]

قالَ الحَليميُّ ؒ: «ومِن وُجوهِ المُقاربةِ والمُواصلةِ: إطعامُ الطَّعامِ».

قالَ البيهقيُّ ؒ: «يَحتملُ أنَّ المُرادَ بِهِ إطعامُ المَحاويجِ، ويَحتملُ أنْ يكونَ المُرادُ بِهِ الضِّيافةَ، ويَحتملُ أنْ يكونَ أرادَهُما جميعًا، ولِلضِّيافةِ في التَّحابِّ والتَّآلفِ أثرٌ عظيمٌ، ووردَ في إكرامِ الضِّيفِ أخبارٌ صحيحةٌ».

١٥٤٥/ ٨٥٦٣- عنِ ابنِ عُمرَ ﭭ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: «**أَفْشوا السَّلامَ، وأَطعِموا الطَّعامَ، وكُونوا إخوانًا كما أمرَكُمُ اللهُ ﻷ**». [أحمد ٦٤٥٠ ابن ماجه ٣٢٥٢]

١٥٤٦/ ٨٥٦٤- عن هانئِ بنِ شُرَيحٍ ﭬ، قالَ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني بِشيءٍ يُوجبُ الجنَّةَ؟ قالَ: «**عليكَ بِحُسنِ الكلامِ، وبَذلِ الطَّعامِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٨١١ الطبراني ٤٦٩، وصححه ابن حبان ٤٩٠ والحاكم ٦١]

١٥٤٧/ ٨٥٦٥- عن صهيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**خيرُكُم: مَن أَطعمَ الطَّعامَ**». [أحمد ٢٣٩٢٦ الطبراني في «مكارم الأخلاق» ١٥٦، وصححه الحاكم ٧٧٣٩ وحسنه ابن كثير وابن حجر]

١٥٤٨/ ٨٥٦٨- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**تَهادَوا تَحابُّوا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٩٤ أبو يعلىٰ ٦١٤٨، وحسنه العراقي وابن حجر]

١٥٤٩- وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: قَدِمَتْ أُمُّ سُنْبُلَةَ الأَسْلَمِيَّةُ بَيتي، ومعَها وَطْبٌ مِن لَبَنٍ تُهديهِ لِرسولِ اللهِ ﷺ، قالَتْ: فوضعَتْهُ عندي ومعَها قَدَحٌ، فدخلَ النبيُّ ﷺ، قالَ: «**مرحبًا وأهلًا بِأُمِّ سُنْبُلَةَ**»، قالَتْ: بِأبي أنتَ وأُمِّي، أَهدَيتُ لكَ هذا الوَطْبَ مِنَ اللَّبنِ، قالَ: «**باركَ اللهُ عليكِ، صُبِّيهِ لي في هذا القَدَحِ**»، قالَتْ: فصببْتُ لهُ في القَدَحِ، فلمَّا أخذَهُ، قلتُ: قد قلتَ: لا أَقبلُ هَديَّةً مِن أَعْرابيٍّ، قالَ: «**أَعْرابُ أَسْلَمَ يا عائشةُ لَيسوا بِأَعرابٍ، ولكنَّهُم أهلُ باديَتِنا، ونحنُ أهلُ حاضرِهِم، إذا دَعَوناهُم أَجابُونا، وإذا دَعَونا أَجبْناهُم**»، ثُمَّ شَرِبَ. [أحمد ٢٥٠١٠ أبو يعلىٰ ٤٧٧٣، وصحَّحه الحاكم ٧١٦٨، (**الوَطْب**): إناءٌ خاصٌّ باللَّبن]

ومِن وُجوهِ المُقاربةِ: تَوَدُّدُ بعضِهِم إلىٰ بعضٍ بِما استَطاعَ مِن مَكارِمِ الأخلاقِ وأَنواعِ المَبَارِّ

١٥٥٠- عنِ النُّعْمانَ بنَ بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادِّهِم وتَراحُمِهِم وتَواصُلِهِم مَثَلُ الجسدِ، إذا اشتكىٰ منهُ عضوٌ، تَداعىٰ لهُ سائرُ الجسدِ بِالسَّهرِ والحُمَّىٰ**». [البخاري ٦٠١١ مسلم ٢٥٨٦]

١٥٥١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا تَباغَضوا، ولا تَحاسَدوا، ولا تَدابَروا، وكُونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا،**

ولا يَحِلُّ لِمسلمٍ أنْ يَهجُرَ أخاهَ فوقَ ثلاثٍ»، وفي روايةٍ: «وخيرُهُما الَّذي يَبدأُ بِالسَّلامِ». [البخاري ٦٠٦٥ مسلم ٢٥٥٨]

وعنِ الحَسَنِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] قالَ: كُلُّ مَن تَقرَّبَ إلىٰ اللهِ بِطاعةٍ، وجبَتْ عليكَ مَحبَّتُهُ.

١٥٥٢/ ٨٥٧٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «مَن أحبَّ أنْ يَجدَ طَعمَ الإيمانِ، فلْيُحِبَّ للهِ عز وجل، لا يُحِبُّ إلَّا للهِ». [أحمد ٧٩٦٧ الطيالسي ٢٦١٧، وصححه الحاكم ٣ وقال الهيثمي: رجاله ثقات]

١٥٥٣/ ٨٥٧٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يقولُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ يومَ القيامةِ: أينَ المُتَحابُّونَ بِجَلالي؟ اليومَ أُظِلُّهُم في ظلِّي، يومَ لا ظِلَّ إلا ظلِّي». [مسلم ٢٥٦٦]

١٥٥٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ في حديث: «سَبعَةٌ يُظلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ، يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ»، قالَ: «ورَجُلانِ تحابَّا في اللهِ، اجتمعَا علىٰ ذلكَ وتفرَّقا». [البخاري ٦٦٠ مسلم ١٠٣١]

١٥٥٥/ ٨٥٧٩- عن أبي إدريسَ الخَولانيِّ، أنه قالَ: دخلتُ مسجدَ دِمشقَ فإذا أنا بفتىٰ بَرّاقِ الثنايا، وإذا أناسٌ معه إذا اختلفوا في شيءٍ أَسندوه إليه وصَدروا عن رأيِه، فسألتُ عنه، فقيلَ: هذا معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه، فلما كان الغدُ، هَجَّرتُ فوجدتُه قد سَبقني بالتَّهجيرِ، ووجدتُه يُصلي، قال: فانتظرتُه حتىٰ قَضىٰ صلاتَه، ثم جئتُ مِن قِبَلِ وجهِه، فسلمتُ عليه، وقلتُ له: واللهِ إني لأُحبك للهِ، فقال: آللهِ؟ فقلتُ: آللهِ، فقال: آللهِ؟ فقلتُ: آللهِ، قال: فأخذَ بحُبوةِ لِردائي فجَبذني إليه وقال: أبشِرْ؛ فإني

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «قال اللهُ ﷻ: وجبتْ مَحبتي للمتحابِّينَ فِيَّ، والمتجالِسينَ فِيَّ، والمتباذِلينَ فِيَّ، والمُتزاوِرينَ فِيَّ». [مالك ٢/ ٩٥٣ أحمد ٢٢٠٠٢ الترمذي ٢٣٩٠ وقال: حسن صحيح، (التهجِّير): التبكير إلىٰ الصلاة]

١٥٥٦/ ٨٥٨٨- عن أبي مالكٍ الأَشعريِّ ﷺ، قالَ: كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ؛ إذْ قالَ: «إنَّ للهِ عِبادًا لَيسوا بِأَنبياءَ ولا شُهداءَ، يَغبِطُهُمُ الأنبياءُ والشُّهداءُ؛ لِقُربِهِم مِنَ اللهِ يومَ القيامةِ»، وقالَ: وفي ناحيةِ القومِ أَعْرابيٌّ، فجَثَا علىٰ رُكبتَيهِ، ورَمىٰ بيدِيهِ، فقالَ: حَدِّثْنا يا رسولَ اللهِ عنهُم، مَن هُم؟ قالَ: فرأيتُ في وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ البِشْرَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «هُم عِبادٌ مِن عِبادِ اللهِ، مِن بُلدانٍ شَتَّىٰ، وقَبائلَ شَتَّىٰ، مِن شُعوبِ القَبائلِ، لَمْ يكنْ بينهُم أرحامٌ يَتَواصلونَ بِها، ولا دُنيا يَتَباذَلونَ بِها، يَتَحابُّونَ بِرُوحِ اللهِ[(١)]، يجعلُ اللهُ وُجوهَهُم نُورًا، ويجعلُ لهُم مَنابرَ مِن لُؤلؤٍ، يَفزعُ النَّاسُ ولا يَفزعونَ، ويَخافُ النَّاسُ ولا يَخافونَ». [أحمد ٢٢٨٩٤ ابن المبارك في «الزهد» ٧١٤ الطبراني ٣٤٣٣، وقال الذهبيُّ: إسنادُه صالحٌ]

١٥٥٧/ ٨٥٩٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ، وجدَ بِهِنَّ حَلاوةَ الإيمانِ: مَن كانَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُقذَفَ في النَّارِ أحبُّ إليهِ مِن أنْ يَرجِعَ في الكُفْرِ بعدَ أنْ أَنقذَهُ اللهُ منهُ، وأنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ العبدَ لا يُحبُّهُ إلا للهِ». [البخاري ١٦ مسلم ٤٣]

---

(١) رُوحِ اللهِ: القرآنُ الذي به حياةُ القلوبِ؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أيْ: بالقرآنِ، فالمعنىٰ: أنَّ السببَ الداعي إلىٰ تحابِّهم: الوحيُ المنزَّلُ الهادي إلىٰ سواءِ السبيلِ؛ فيتحابُّون بمتابعةِ القرآنِ فيما حَثَّهم عليه مِن موالاةِ المسلمين ومصادقتِهم. شرح المصابيح لابن المَلَك (٥/ ٣١٥)

١٥٥٨/ ٨٥٩٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا قالَ لِلنبيِّ ﷺ: إنِّي أُحبُّ فُلانًا في اللهِ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**فأَخبرْتَهُ؟**»، قالَ: لا، قالَ: «**فأَخبِرْهُ**»، قالَ: فلَقِيَهُ بعدُ فقالَ: واللهِ، إنِّي لَأُحبُّكَ في اللهِ، قالَ: فأَحبَّكَ الَّذي لهُ أَحببْتَني. [أحمد ١٢٤٣٠ أبو داود ٥١٢٥ الترمذي ٢٣٨٦ وقال: حسنٌ غريبٌ، وصححه ابن حبان ٥٧١ والحاكم ٧٣٢١]

١٥٥٩/ ٨٥٩١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا لهُ في قَريةٍ، فأَرْصَدَ اللهُ علىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلمَّا أَتىٰ عليهِ قالَ: **أينَ تُريدُ؟** قالَ: أُريدُ أخًا لي مِن هذهِ القَريةِ، فقالَ لهُ: **هل عليكَ مِن نِعمةٍ تَرُبُّها؟** قالَ: لا، غيرَ أنِّي أَحببتُهُ في اللهِ، قالَ: **فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ اللهَ** عز وجل **قد أَحبَّكَ كما أَحببتَهُ فيهِ**». [مسلم ٢٥٦٧، (مَدْرَجَتِهِ): طريقه، (تَرُبُّها): تقوم بإصلاحها، وتذهب إليه بسببها]

١٥٦٠/ ٨٥٩٨- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ثلاثٌ أَحلِفُ عليهِنَّ: لا يَجعلُ اللهُ مَن لهُ سَهمٌ في الإسلامِ كمَن لا سَهمَ لهُ، وسِهامُ الإسلامِ: الصَّومُ، والصَّلاةُ، والصَّدقةُ، ولا يَتولَّىٰ اللهُ عبدًا فيُوَلِّيهِ غيرَهُ يومَ القيامةِ، ولا يُحبُّ رَجُلٌ قومًا إلا جاءَ معهُم، والرَّابعةُ إنْ حلفتُ عليها رَجوتُ أنْ لا آثَمَ: ما يَستُرُ اللهُ علىٰ عبدٍ في الدُّنيا إلا سترَ اللهُ عليهِ في الآخرةِ**». [أحمد ٢٥١٢١ أبو يعلىٰ ٤٥٦٦، وصححه الحاكم ٨١٦١ وجوَّد إسناده المنذري والبوصيري]

١٥٦١/ ٨٦٠٠- عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما أَحبَّ عبدٌ عبدًا للهِ** عز وجل**، إلا أَكرمَ ربَّهُ**». [أحمد ٢٢٢٢٩ ابن أبي الدنيا في «الإخوان» ٢٠ الخرائطي ٧٦٣]

١٥٦٢/ ٨٦٠١- عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن إجلالِ اللهِ إكرامَ ذي الشَّيبةِ المسلمِ، وحاملِ القُرآنِ**

غيرِ الغالي فيهِ والجافي عنهُ، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المُقسِطِ». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٥٧ أبو داود ٤٨٤٣، وحسنه النووي]

١٥٦٣/ ٨٦٠٥- عن أبي أُمامةَ الباهليِّ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: **«مَن أَحبَّ للهِ، وأَبغضَ للهِ، وأَعطىٰ لهُ، ومنعَ لهُ، فقدِ استَكملَ الإيمانَ، وإنَّ مِن أَقربِكُم إليَّ أحاسِنَكُم أخلاقًا».** [أبو داود ٤٦٨١ الطبراني ٧٦١٣]

١٥٦٤/ ٨٦١١- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«إذا عادَ الرَّجُلُ أخاهُ أو زارهُ في اللهِ، قالَ اللهُ: طِبْتَ وطابَ مَمْشاكَ، وتَبَوَّأتَ مَنزِلًا في الجنَّةِ».** [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٤٥ أحمد ٨٣٢٥ الترمذي ٢٠٠٨ وقال: حسن غريب]

وقالَ رَجُلٌ لابنِ واسعٍ: إنِّي أُحبُّكَ في اللهِ، فقالَ ابنُ واسعٍ: اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ أنْ أُحَبَّ لكَ، وأنتَ لي ماقتٌ.

عن فضيلِ بنِ غزوانَ الضَّبِّيِّ، قال: لَقِيَني أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ، فقالَ لي: إنِّي واللهِ لَأُحبُّكَ، ولولا الحياءُ لَقبَّلتُكَ.

وقالَ ابنُ عباسٍ ﵄: إنَّ الرَّحِمَ يُقطَعُ، وإنَّ النِّعمَ تُكفَرُ، ولمْ نَرَ مِثلَ تَقارُبِ القُلوبِ، ثُمَّ قرأَ ابنُ عباسٍ: ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٣].

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﵁: كُلُّ إخاءٍ مُنقطِعٌ إلَّا إذا كانَ علىٰ غيرِ الطَّمَعِ.

إذا مَتَّ ذُو القُرْبَىٰ إليكَ بِرَحْمِهِ ... فَغَشَّكَ واسْتَغْنَىٰ فليسَ بِذِي رَحْمِ
ولكنَّ ذا القُرْبَىٰ الَّذي إنْ دَعَوْتَهُ ... أَجابَ ومَنْ يَرْمِي العَدوَّ الَّذي تَرْمِي

وكتبَ أبو رِفاعةَ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ النَّضْرِ إلىٰ جعفرِ بنِ يحيىٰ البَرْمَكيِّ: أمَّا بعدُ: فإنَّ الكرمَ أَعطفُ مِنَ الرَّحِمِ، وهو أقربُ عندَ الكريمِ وَسيلةً مِنَ القَرابةِ القَريبةِ، أَلَا ترىٰ أنَّ الكريمَ كيفَ يُجْدِي عليكَ وإنْ كانَ

بعيدًا، واللَّئِيمَ ما يَنفعُكَ وإنْ كانَ قَريبًا، فالكرمُ سببٌ مِنَ الكرامِ مَوْصولٌ يَرْتَعونَ إليهِ ويَتَعاطَفونَ عليهِ، وهو أَقوىٰ الأسبابِ، وأَقربُ الأنسابِ، وإنَّما عَظُمَتِ القَرابةُ بِعَطْفِها، فأَقربُ النَّاسِ إليكَ أَعطفُهُم عليكَ؛ ولِذلكَ أَقولُ:

ولقد صَحِبْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَرْتُهُمْ وَبَلَوْتُ ما وَصَلوا مِنَ الأَسبابِ
فإذا القَرَابَةُ لا تُقَرِّبُ قاطِعًا وَإذا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْسابِ

وقالَ الحَسَنُ: رُبَّ أَخٍ لكَ لَمْ تلدْهُ أُمُّكَ.

وعنِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لا تَسألِ الرَّجُلَ عمَّا في قلبِهِ لكَ، ولكنِ انظُرْ ما في قلبِكَ لهُ؛ فإنَّ لكَ في قلبِهِ مِثلَ ذلكَ.

وقالَ رَجُلٌ لِيحيىٰ بنِ أبي كَثيرٍ: إنِّي أُحبُّكَ، قالَ: قدْ علمتُ ذاكَ مِن نفسِي.

١٥٦٥/ ٨٦١٩- وعن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوجِ النبيِّ ﷺ، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الأَرواحُ جُنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تَعارفَ مِنها ائتلفَ، وما تَناكرَ مِنها اختلفَ**». [البخاري تعليقًا بالجزم ٣٣٣٦ مسلم ٢٦٣٨ مِن حديثِ أبي هريرةَ]

١٥٦٦/ ٨٦٣١- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما تَحابَّ رَجُلانِ في اللهِ، إلا كانَ أفضلُهُما أَشدَّهُما حُبًّا لِصاحبِهِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٤٤ الطيالسي ٢١٦٦، وصححه ابن حبان ٥٦٦ والحاكم ٧٣٢٣]

١٥٦٧/ ٨٦٣٩- وعنِ الدَّارميِّ [عبدِ اللهِ بنِ حِصْنٍ أبو مَدِينَةَ]، قالَ: كانَ الرَّجُلانِ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إذا التَقيا وأَرادا أن يَتفرَّقا، قرأَ أحدُهُم سُورةَ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العَصْر: ١-٢]، ثُمَّ سَلَّمَ أحدُهُما علىٰ الآخرِ أو علىٰ صاحبِهِ، ثُمَّ تَفرَّقا. [أبو دواد في «الزهد» ٤٠٢ الطبراني في «الأوسط» ٥١٢٤ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ويُنظَر: الصحيحة ٢٦٤٨]

وقالَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ دَعوةَ الأخِ لِلأخِ في اللهِ مُستَجابةٌ.

وعن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، قالَ: إنِّي لَأَدعو لِثلاثينَ مِن إخواني وأنا ساجدٌ، أُسَمِّيهِم بِأَسمائِهِم، وأَسماءِ آبائِهِم.

١٥٦٨/ ٨٦٤٣- عن صفوانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ صفوانَ، وكانَ تحتَهُ الدَّرْداءُ، قالَ: أَتيتُ الشَّامَ فأَتيتُ أبا الدَّرْداءِ، فلمْ أَلْقَهُ ولَقِيتُ أُمَّ الدَّرْداءِ، فقالتْ: تُريدُ الحَجَّ العامَ؟ قالَ: قلتُ: نَعَمْ، قالَتْ: فادْعُ لنا بِخيرٍ؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**دُعاءُ المسلمِ يُستَجابُ لِأخيهِ بِظَهرِ الغَيبِ، عندَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، ما دَعا لِأخيهِ بِخيرٍ إلا قالَ: آمينَ ولكَ بمِثلِه**»، قالَ: فخرجتُ إلىٰ السُّوقِ فلَقِيتُ أبا الدَّرْداءِ، فقالَ لي مِثلَ ذلكَ. [مسلم ٢٧٣٣]

وقالَ الحَسَنُ: لا تَشْتَرِيَنَّ صَداقةَ أَلْفٍ بِعَداوةِ واحدٍ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ شَبِيبٍ: كانَ يُقالُ: لِقاءُ الأحبَّةِ مَسْلاةٌ لِلهَمِّ، وأَنشدَنا:

وقد كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَليلًا ... فقد صارُوا أَعَزَّ مِنَ القَليلِ
وما بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَّاتِ إلَّا ... مُحادَثَةُ الرِّجالِ ذَوِي العُقولِ

وقال الشافعي: ليسَ سُرورٌ يَعدِلُ صُحبَةَ الإخوانِ، ولا غَمٌّ يَعدِلُ فِراقَهُم.

وعن مُجاهدٍ، قالَ: لو أنَّ المؤمنَ لا يُصيبُهُ مِن أخيهِ شيءٌ إلا أنَّ حياءَهُ منه يَمنعُهُ مِنَ المَعاصي.

وقال بِلالُ بنُ سعدٍ: أَخٌ لكَ كُلَّما لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ، خيرٌ لكَ مِنَ أخٍ كُلَّما لَقِيَكَ وضعَ في يَدِكَ دِينارًا.

عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ، قالَ: كانَ يُقالُ: إذا جلستَ في قومٍ فيهِم عِشرونَ رَجُلًا أَقَلُّ أو أكثرُ، فتَصَفَّحْتَ وُجوهَهُم، فلمْ تَرَ فيهِم أحدًا يُهابُ في اللهِ عز وجل، فاعلمْ أنَّ الأمرَ قد رَقَّ.

وقالَ أبو سُليمانَ: إنَّما الأخُ: الَّذي يَعِظُكَ بِرُؤيتِهِ قبلَ أنْ يَعِظَكَ بِكلامِهِ، لقدْ كنتُ أَنظرُ إلىٰ الأخِ مِنَ الإخوانِ بِالعِراقِ فأَعْملُ علىٰ رُؤيتِهِ شهرًا.

وقالَ ابنُ الأَعرابيِّ: كانَ يُقالُ: أَحْيُوا الحَياءَ بِمُجالسةِ مَن يُستَحيَىٰ مِنهُ.

عنِ الحَسَنِ، قالَ: لا يزالُ النَّاسُ بِخيرٍ ما تَبايَنوا، فإذا اسْتَوَوا، فذاكَ حينُ هَلاكِهِم.[1]



(١) المعنىٰ: الناس بخيرٍ ما تنافسوا في طلب الفضائل، فإذا قصَّروا فتساووا في الجهلِ والنقصِ فهذا وقت هلاكهم.

الثَّاني والسِّتُّونَ مِن شُعَبِ الإيمانِ في رَدِّ السَّلامِ

قـالَ الـلـهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النُّور: ٢٧]، فأَبانَ أنَّهُ جلَّ وعزَّ أمرَ بِهِ؛ لأنَّهُ أفضلُ، وقالَ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور: ٦١]؛ يعني: يُسَلِّمُ بعضُكُم علىٰ بعضٍ تَحيَّةً مِن عندِ اللهِ مُباركةً طَيِّبةً، فمَن سلَّمَ، فإنَّما يَتأدَّبُ بِأدبِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ، ويُحَيِّي إخوانَهُ المسلمينَ بما أمرَهُ اللهُ تعالىٰ أنْ يُحَيِّيَهُم بهِ.

ثُمَّ إنَّهُ جلَّ وعزَّ قالَ في الرَّدِّ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النِّسَاء: ٨٦] فأَمرَ أنْ يُقابلَ المُحَيِّي بِأَحسنَ مِن تَحيَّتِهِ، أو يَرُدَّ تَحيَّتَهُ عليهِ، وقد بيَّنا أنَّ السَّلامَ تَحيَّةٌ، فصحَّ أنَّ مَن سلَّمَ عليهِ، فعليهِ أنْ يُجيبَ المسلمَ بِأَحسنَ مِن تَسليمِهِ، أو يقولَ لهُ مِثلَهُ، فيكونُ قد ردَّ عليهِ تَحيَّتَهُ، ومعنىٰ الرَّدِّ: أنْ يدعوَ لهُ مِثلَ ما دَعا، فيقولَ: «وعليكُمُ السَّلامُ»، أو يَزيدَ فيقولَ: «ورحمةُ اللهِ»، وإنْ كانَ قد قالَ المسلمُ: «السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ»، قالَ في الجَوابِ: «وعليكُمُ السَّلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ»، وهذا حَدُّ السَّلامِ وردُّهُ في الشَّريعةِ.

١٥٦٩/٨٦٦٥- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إيَّاكُم والجُلوسَ علىٰ الطُّرُقاتِ، وإنْ كنتُم لا بُدَّ فاعلينَ، فاهْدُوا السَّبيلَ، وأَعِينُوا المَظلومَ، ورُدُّوا السَّلامَ، والأمرُ بِالمَعروفِ، والنَّهيُ عنِ المُنكرِ**».

وفي روايةٍ، قالَ: «**إيَّاكُم والجُلوسَ بِالطُّرُقاتِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما لنا مِن مَجالسِنا بُدٌّ؛ نَتحدَّثُ فيها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أَبَيتُم إلا المَجلِسَ، فأَعْطُوا الطَّريقَ حقَّهُ**»، قالوا: وما حقُّ الطَّريقِ؟ قالَ: «**غَضُّ**

البَصَرِ، وكَفُّ الأَذىٰ، ورَدُّ السَّلامِ، والأمرُ بِالمَعروفِ، والنَّهيُ عنِ المُنكرِ». [البخاري ٦٢٢٩ مسلم ٢١٢١]

١٥٧٠/ ٨٦٧١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خَمسٌ تَجِبُ لِلمسلمِ علىٰ أخيهِ: رَدُّ السَّلامِ، وتَشميتُ العاطسِ، وعيادةُ المريضِ، واتِّباعُ الجِنازةِ، وإجابةُ الدَّعَواتِ». [البخاري ١٢٤٠ مسلم ٢١٦٢]

١٥٧١/ ٨٦٧٢- عن هشامِ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يَحِلُّ لِمسلمٍ أنْ يَهجرَ فوقَ ثلاثٍ؛ فإنَّهُما ناكِبانِ عنِ الحقِّ ما داما علىٰ صِرامِهِما، وإنَّ أوَّلَهُما فَيْئًا يكونُ سَبْقُهُ إلىٰ الفَيْءِ كَفَّارَةً لهُ، وإنْ سلَّمَ عليهِ فلمْ يرُدَّ عليهِ ولمْ يَقبَلْ سَلامَهُ، رَدَّتْ عليهِ الملائكةُ، فإنْ ماتا علىٰ صِرامِهِما، لمْ يَدْخُلا الجنَّةَ جميعًا أَبدًا». [البخاري في «الأدب المفرد» ٤٠٧ أحمد ١٦٢٥٨ الطيالسي ١٣١٩، وصححه ابن حبان ٥٦٦٤ والمنذري والبوصيري، (صِرامهما): قطيعتهما، (فَيْئًا): رجوعًا إلىٰ الصلح]

وعن عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا سلَّمَ عليهِ، فقالَ: السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ، فقالَ عُرْوَةُ: ما تَركَ لنا فَضْلًا؛ إنَّ السَّلامَ انتهىٰ إلىٰ: «وبركاتُهُ».

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: إنِّي لأَرىٰ جَوابَ الكِتابِ حقًّا كما أَرىٰ حقَّ السَّلامِ.

فصلٌ في الرَّدِّ علىٰ أهلِ الكِتابِ

١٥٧٢/ ٨٦٧٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: كانَ أُناسٌ مِنَ اليهودِ يَأتونَ رسولَ اللهِ ﷺ، فيَقولونَ: السَّامُ عليكَ، فيقولُ: «وعليكُم»، ففَطِنَتْ بِهِم عائشةُ فسَبَّتْهُم، فقالَ: «مَهْ يا عائشةُ، إنَّ اللهَ ﷻ لا يُحِبُّ الفُحشَ

ولا التَّفَحُّشَ»، قالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنَّهُم يَقولونَ كذا وكذا، قالَ: «**أَليسَ قد رَدَدتُ عليهِم؟**»، فأَنزلَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨] إلىٰ آخِرِ الآيةِ. [البخاري ٦٠٣٠ مسلم ٢١٦٥/١١ ولفظ البخاري: «مهلًا يا عائشة، عليكِ بالرِّفقِ، وإياكِ والعُنفَ والفُحشَ»]

١٥٧٣/ ٨٦٧٨- وفي روايةٍ، قالَتْ: استَأذنَ رَهْطٌ مِنَ المشركينَ علىٰ النبيِّ ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليكَ يا أبا القاسمِ، قالَ: «**وعليكُم**»، فقالَتْ عائشةُ: بل عليكُمُ السَّامُ واللَّعنةُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَهْ يا عائشةُ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كُلِّهِ**»، فقالتْ: أَمَا سمِعتَ ما قالوا؟ إنَّما قالوا: السَّامُ عليكَ، قالَ: «**قد قلتُ: وعليكُم**». [البخاري ٦٠٢٤ مسلم ٢١٦٥/١٠]

١٥٧٤/ ٨٦٨٠- وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قال: سلَّمَ ناسٌ مِنَ اليهودِ علىٰ النبيِّ ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليكَ يا أبا القاسمِ، فقالَ: «**وعليكُم، وإنَّا نُجابُ عليهِم، ولا يُجابونَ علينا**». [مسلم ٢١٦٦]

١٥٧٥/ ٨٦٨١- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا سلَّمَ عليكُم أهلُ الكِتابِ، فَقُولوا: وعليكُم**». [البخاري ٦٢٥٨ مسلم ٢١٦٣]

فصلٌ فيمَن يُسَلَّمُ عليهِ وهو في الصَّلاةِ

١٥٧٦/ ٨٦٨٣- عن صُهيبٍ رضي الله عنه، قالَ: مررتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُصلِّي فسلَّمتُ عليهِ، فردَّ عليَّ إشارةً، قالَ لَيْثٌ: حَسِبتُهُ قالَ: بإصبعِهِ.

وعنِ ابنِ عُمرَ في ردِّ السَّلامِ في الصَّلاةِ، قالَ: يُومِئُ برأسِهِ، أو يُشيرُ بإصبعِهِ. [أحمد ١٨٩٣١ أبو داود ٩٢٥، وحسّنه الترمذي ٣٦٧]

فصلٌ في المُكافأةِ بِالصَّنائِعِ

١٥٧٧/ ٨٦٨٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: إنَّ ناسًا مِنَ المهاجرينَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما رَأيْنا قومًا أحسنَ مُواساةً في قَليلٍ، ولا أَحسنَ بَذلًا مِن كثيرٍ مِنهُم، لقد كَفَوْنا المُؤنةَ، وأَشرَكُونا في المَهْنأِ، لقد خَشيْنا أنْ يَذهبوا بالأجرِ كُلِّهِ، فقالَ: «**كلَّا ما دَعوتُم لهُم، وأَثنيتُم عليهِم مُكافأةً، أو شِبْهَ المُكافأةِ**».

وفي روايةٍ: أنَّ المهاجرينَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ذهبَ الأنصارُ بِالأَجرِ كلِّهِ، قالَ: «**لا، ما دعوتُم لهُم، وأَثنيتُم عليهِم**». [أحمد ١٣٠٧٥ أبو داود ٤٨١٢ الترمذي ٢٤٨٧ وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الحاكم ٢٣٦٨ وابن كثير وابن حجرٍ]

١٥٧٨/ ٨٦٨٧- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَن أُعطي عطاءً فَوجدَ فلْيَجزِهِ بِهِ، ومَن لمْ يَجدْ فلْيُثْنِ؛ فمَن أَثنىٰ بِهِ فقدَ شَكرَهُ، ومَن كتمَهُ فقد كَفَرَهُ، والمُتَشَبِّعُ بِما لمْ يُعطَ كَلابسِ ثَوبَيْ زُورٍ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢١٥ أبو داود ٤٨١٣ الترمذي ٢٠٣٤ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٣٤١٥ وحسنه ابن حجر]

١٥٧٩/ ٨٦٩٤- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن سأَلَكُم بِاللهِ فأَعطُوهُ، ومَنِ استعاذَكُم بِاللهِ فأَعيذوهُ، ومَن أَتىٰ إليكُم مَعروفًا فكافِئوهُ، وإنْ لمْ تَجدوا فادْعوا لهُ، حتَّىٰ تعلَموا أنَّكُم كَافأتُمُوهُ، ومَنِ استَجارَكُم بِاللهِ فأَجيروهُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢١٦ أحمد ٥٣٦٥ أبو داود ١٦٧٢ النسائي ٢٥٦٧]

١٥٨٠/ ٨٦٩٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَشكرُ اللهَ مَن لا يَشكرُ النَّاسَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٢١٨ أحمد ٧٥٠٤ أبو داود ٤٨١١، وصححه الترمذي ١٩٥٤]

١٥٨١/ ٨٦٩٨- عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «**مَن لَمْ يَشكرِ القليلَ لَمْ يَشكرِ الكثيرَ، ومَن لَمْ يَشكرِ النَّاسَ لَمْ يَشكرِ اللهَ، والتَّحدُّثُ بِنِعمةِ اللهِ شُكرٌ، وتَركُهُ كُفرٌ، والجماعةُ رَحمةٌ**». [أحمد ١٨٤٤٩ أبو الشيخ في «الأمثال» ١١١، وقال المنذري: إسناده لا بأس به، وحسنه ابن مفلح، وضعفه ابنُ كثيرٍ]

١٥٨٢/ ٨٦٩٩- عنِ الأشعثِ بنِ قيسٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَشكَرُكُم للهِ أَشكَرُكُم للنَّاسِ**». [أحمد ٢١٨٤٦ الطيالسي ١١٤٤ الطبراني ٦٤٨]

١٥٨٣/ ٨٧٠١- عن عائشةَ ﷺ، قالَتْ: جاءَتْ عَجوزٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ لها: «**مَن أنتِ؟**»، قالَتْ: جَثَّامَةُ المُزَنِيَّةُ، قالَ: «**بل أنتِ حَنَّانَةُ المُزَنِيَّةُ، كيفَ أنتُم؟ كيفَ حالُكُم؟ كيفَ كنتُم بعدَنا؟**» قالَتْ: بِخيرٍ، بِأبي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ اللهِ، قالَتْ: فلمَّا خرجَتْ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، تُقبِلُ علىٰ هذهِ العَجوزِ هذا الإقبالَ؟! فقالَ: «**يا عائشةُ، إنَّها كانَتْ تَأتِيْنا زمانَ خَديجةَ، وإنَّ حُسنَ العهدِ مِنَ الإيمانِ**». [ابن الأعرابي في «المعجم» ٧٧٤ القضاعي في «مسند الشهاب» ٩٧١، وصححه الحاكم ٤٠، يُنظر: الصحيحة ٢١٦]

١٥٨٤/ ٨٧٠٣- عن محمدِ بنِ جُبيرٍ عن أبيهِ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لو كانَ مُطعِمٌ حَيًّا، ثُمْ كلَّمَني في هؤلاءِ، لَأَطلَقتُهُم لهُ**» -يَعني: أُسارَىٰ بَدْرٍ- قالَ سُفيانُ: وكانَتْ لهُ عندَ النبيِّ ﷺ يَدٌ، وكان أَجْزَىٰ النَّاسِ بِاليدِ. [البخاري ٣١٣٩]

١٥٨٥/ ٨٧٠٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ في حديثِ الخُسوفِ، قالَ: «**ورأيتُ النَّارَ، فلَمْ أَرَ كاليوم مَنظرًا قَطُّ، ورأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ**»، قالوا: لِمَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**بِكُفرِهِنَّ**»، قالوا: يَكفُرْنَ بِاللهِ؟

قالَ: «**يَكفُرْنَ العَشيرَ، ويَكفُرْنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إلىٰ إحداهُنَّ الدَّهرَ، ثُمَّ رأتْ مِنكَ شيئًا، قالَتْ: ما رأيتُ مِنكَ خيرًا قطُّ**». [البخاري ٢٩ مسلم ٩٠٧]

١٥٨٦/ ٨٧٠٦- عن أسماءَ بنتِ يزيدَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ والنِّساءُ في جانبِ المسجدِ وأنا فيهِنَّ، فسمِعَ صوتًا -أو ضَوضاءَ- فقالَ: «**يا معشرَ النِّساءِ، إنَّكُنَّ أكثرُ حَطَبِ جهنَّمَ**»، قالَتْ: فناديَتُ رسولَ اللهِ ﷺ وكنتُ جَرِيَّةً علىٰ كلامِهِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ولِمَ؟ قالَ: «**إنَّكُنَّ إذا أُعطِيْتُنَّ لَمْ تَشْكُرْنَ، وإذا أُمسِكَ عنكُنَّ شَكَوتُنَّ**»، وقالَ: «**إيَّاكُنَّ وكُفرَ المُنْعَمينَ**»، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، وما كُفرُ المُنْعَمينَ؟ قالَ: «**المرأةُ تكونُ تحتَ الرَّجُلِ قد ولدَتْ لهُ الولدَينِ والثَّلاثةَ، ثُمَّ تقولُ: ما رأيتُ مِنكَ خيرًا قطُّ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٤٧ أحمد ٢٧٥٨٩، وحسّنه الترمذي ٢٦٩٧ دونَ ذِكر محلِّ الشاهد]

١٥٨٧/ ٨٧٠٧- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ عُمرُ: يا رسولَ اللهِ، سمعتُ فُلانًا يَذكرُكَ ويقولُ خيرًا، يَزعُمُ أنَّكَ أعطيتَهُ دِينارَينِ، قالَ: «**لكنَّ فُلانًا ما يقولُ ذلكَ، ولقد أصابَ ما بينَ مِائةٍ إلىٰ عَشَرَةٍ**»، وقالَ: «**إنَّ أحدَهُم يَخرجُ مِن عندِي بِمَسألتِهِ مُتَأَبِّطَها، وما هي إلا نارٌ**»، فقالَ عُمرُ: يا رسولَ اللهِ، فلِمَ تُعطيهِم؟! قالَ: «**فما أَصنعُ؟ يَسألونَني ويَأْبىٰ اللهُ لي البُخلَ**». [أحمد ١١٠٠٤، وصححه الطبري في «مسند عمر» (١/ ٤) وابن حبان ٣٤١٤ والحاكم ١٤٣ وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح]

١٥٨٨/ ٨٧١٣- عن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن صُنِعَ إليهِ مَعروفٌ، فقالَ لِصاحبِهِ: جزاكَ اللهُ خيرًا، فقد أَبلغَ في الثَّناءِ**». [الترمذي ٢٠٣٥ وقال: حسن جيد غريب، النسائي في «الكبرىٰ» ٩٩٣٧، وصححه ابن حبان ٣٤١٣]

وعن حمَّادِ بنِ زيدٍ، قالَ: نُعِي يَعلىٰ بنُ حكيمٍ إلىٰ أُمِّه، ولمْ يكنْ لهُ ههُنا أحدٌ غيرَها، فأتىٰ أيُّوبُ بابَها ثلاثةَ أيَّام بالغداةِ والعَشيِّ فتَقعدُ معَهُ، قال: ولمْ يَزلْ يَصِلُها حتىٰ ماتَتْ، قالَ: وكانَتْ تَأتي مَنزلَهُ فتَبيتُ عندَهُ.

قالَ الإمامُ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا الذي فعلَهُ أيُّوبُ السَّخْتيانيُّ يَدخلُ في كرمِ العَهدِ».

يَدُ المَعْرُوفِ غُنْمٌ حيثُ كانتْ ... تَحَمَّلَهَا كَفُورٌ أو شَكُورُ
كما شُكْرُ الشَّكُورِ لهَا جَزَاءٌ ... وَعندَ اللهِ ما كَفَرَ الْكَفُورُ

قالَ ابنُ الرُّوميِّ:

ما أَسْتَقِلُّ قَليلًا أنتَ بَاذِلُهُ ... ذِكْرَاكَ إِيَّايَ بِالمَعروفِ مَعْرُوفُ
والعَوْدُ أَحْمَدُ قَوْلٌ قد جَرَىٰ مَثَلًا ... وعُرْفُ مِثْلِكَ بِالعَوْدَاتِ مَوْصُوفُ
فَأَجِزْهُ لِي إِنَّ النَّفْسَ قد أَلِفَتْ ... آثَارَ كَفَّيْكَ والمَعْرُوفُ مَأْلُوفُ

عن خالدٍ الرَّبَعيِّ، قالَ: كنَّا نتحدَّثُ: أنَّ مِنَ الذُّنوبِ ذُنوبًا لا تُؤَخَّرُ عُقوبتُها: البَغْيُ، وقَطيعةُ الرَّحِمِ، والخِيانةُ، وكُفرُ الإحسانِ.

وقالَ محمدُ بنُ الحَنفيَّةِ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرَّحمٰن: ٦٠] قالَ: هي مُسْجَلَةٌ لِلبَرِّ والفاجرِ.

قالَ أبو عُبَيدٍ: قولُهُ: مُسْجَلَةٌ؛ يعني: مُرسَلَةً لَمْ يَشرِطْ فيها بَرًّا دونَ فاجرٍ، يقولُ: فالإحسانُ إلىٰ كُلِّ أحدٍ جَزاؤُهُ الإحسانُ، وإنْ كانَ الَّذي يُصنَعُ إليهِ فاجرٌ.

ويقولُ وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ: تَركُكَ المُكافأةَ تَطْفيفٌ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفِّفين: ١].

قالَ البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وأمَّا مُكافأةُ المُسيءِ بإساءتِهِ مِمَّا يجوزُ في الشَّرعِ، فَعليها جِبلَّةُ أكثرِ الخَلقِ، والَّذي استَحَبَّهُ ذَوُو الأحلامِ والنُّهىٰ مِن مكارمِ الأخلاقِ التَّجاوزُ والعَفوُ، وقد مضىٰ ذلكَ في بابِ حُسنِ الخُلقِ».

وقالَ صالحُ بنُ جَناحٍ: اعلمْ أنَّ مِنَ النَّاسِ مَن يَجهلُ إذا حَلُمتَ عنهُ، ويَحلُمُ إذا جَهِلتَ عليهِ، ويُحسِنُ إذا أَسأتَ بهِ، ويُسيءُ إذا أَحسنتَ إليهِ، ويُنصِفُكَ إذا ظلمتَهُ، ويَظلِمُكَ إذا أَنصفتَهُ، فمَن كانَ هذا خُلُقَهُ، فلا بُدَّ مِن خُلُقٍ يُنصفُكَ مِن خُلُقِهِ، ثُمَّ قِحَةٍ تُنصِفُ مِن قِحَتِهِ، وجَهالةٍ تَقْدَعُ مِن جَهالتِهِ[1]، وإلا ذَلَّكَ؛ لِأنَّ بعضَ الحِلمِ إذْعانٌ، وقد ذلَّ مَن ليسَ لهُ سَفيهٌ يَعضُدُهُ، وضَلَّ مَن ليسَ لهُ حَليمٌ يُرشِدُهُ، وفي الجَهالةِ ونفعِها أقولُ:

لَئِنْ كُنْتُ مُحتاجًا إلىٰ الحِلْمِ إنَّني ... إلىٰ الجَهْلِ في بعضِ الأَحَايِينِ أَحْوَجُ

ولِي فَرَسٌ لِلحِلْمِ بِالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِي فَرَسٌ لِلجَهْلِ بِالجَهْلِ مُسْرَجُ

فَمَنْ شاءَ تَقْويمِي فإنِّي مُقَوَّمٌ ... ومَنْ شاءَ تَعْويجِي فإنِّي مُعَوَّجُ

وما كُنْتُ أَرْضَىٰ الجَهْلَ خِدْنًا ولَا أَخًا ... ولكنَّنِي أَرْضَىٰ بِهِ حينَ أُحْوَجُ

فإنْ قالَ بعضُ النَّاسِ فِيهِ سَمَاجَةٌ ... فقد صَدَقُوا والذُّلُّ بِالحُرِّ أَسْمَجُ

وعنِ الرَّبيعِ، قال: سمِعتُ الشَّافعيَّ ﵀ يقولُ: مَنِ استُغضِبَ فلَمْ يَغضبْ، فهو حِمارٌ، ومَنِ استُرضِيَ فلَمْ يَرضَ، فهو شَيطانٌ.



(١) (القِحَة): قِلَّة الحياء، (تَقْدَع): تَمْنَع.

الثَّالثُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
عيادةُ المريضِ(*)

١٥٨٩/ ٨٧٣٥- عن أبي موسىٰ الأَشعريِّ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَطعِموا الجائعَ، وعُودوا المريضَ، وفُكُّوا العانيَ**». قالَ سُفيانُ: والعاني: الأَسيرُ. [البخاري ٥٣٧٣]

(*) **عيادةُ المريضِ هي**: أنْ يزورَ المرءُ أخاهُ ويتفقدَه إذا أصابتْه عِلَّةٌ أو ضعفٌ يخرجُ به جسمُه عن حَدِّ الاعتدالِ والصحَّةِ. قالَ ابنُ حجرٍ: «ويلحقُ بعيادةِ المريضِ تعهدُه وتفقدُ أحوالِه، والتلطُّفُ به، ورُبَّما كان ذلك في العادةِ سببًا لوجود نشاطِه وانتعاشِ قوَّتِه». الدين الخالص للسبكي (٧/ ٩)

وعيادةُ المريضِ من حقِّ المسلمِ علىٰ أخيه، وهو مندوبٌ إليها عند جماهيرِ العلماءِ، وذهبَ بعضُهم إلىٰ الوجوبِ.

● **من آدابِ عيادةِ المريضِ:**

١- أنْ يلتزمَ بالآدابِ العامَّةِ للزيارةِ والاستئذانِ عند الدخولِ.

٢- أنْ تكونَ في وقتٍ لا يشقُّ علىٰ المريضِ.

٣- ألَّا تطولَ مُدَّةُ الزيارةِ بحيث يشقُّ ذلك علىٰ المريضِ.

٤- أنْ يدعوَ له بمأثورِ الدعاءِ عن النبيِّ ﷺ بالشفاءِ ونحوِه.

٥- أنْ يُنَفِّسَ له في الأجلِ، وأنْ يذكرَ ما يُعينُه علىٰ البِشرِ، وحسنِ الظنِّ باللهِ، ويذكرَ له ما تيسَّرَ من ثوابِ المرضِ والصبرِ عليه.

● **من فوائدِ عيادةِ المريضِ:**

١- هي من حقِّ المسلمِ علىٰ أخيه المسلمِ.

٢- فيها حسنُ المواساةِ وتخفيفُ وقعِ المرضِ علىٰ المريضِ.

٣- فيها تذكيرٌ للأحياءِ بنعمةِ الصحةِ والاستعداد للموتِ وأمورِ الآخرةِ.

٤- فيها اتِّباعُ السنَّةِ.

٥- فيها تحقيقُ التواصلِ بين المسلمين، وجَبْرُ خاطرِ المريضِ وأهلِه، لا سيَّما من أهلِ الفضلِ ومَن تستشرفُ زيارتهم للمريضِ.

٦- فيها صحبةُ الملائكةِ، ومعايشةُ بعضِ نعيمِ أهلِ الجنةِ.

٧- يجوزُ عيادةُ غيرِ المسلمينِ بنيَّة هدايتِهم إلىٰ الإسلامِ.

١٥٩٠/ ٨٧٣٧- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**حقُّ المسلمِ علىٰ المسلمِ سِتٌّ**»، قيلَ: ما هُنَّ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**إذا لقيتَهُ فسلِّمْ عليهِ، وإذا دَعاكَ فأَجِبْهُ، وإذا استَنصحَكَ فانصَحْهُ، وإذا عطسَ فحَمِدَ اللهَ فشَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فعُدْهُ، وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ**». [البخاري ١٢٤٠ بلفظ «خمسٌ» لم يذكرِ النصيحة، مسلم ٢١٦٢]

١٥٩١/ ٨٧٣٨- عن ثوبانَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عائدُ المريضِ في مَخْرَفَةِ الجنَّةِ**». [مسلم ٢٥٦٨]

والمعنىٰ في هذا واللهُ أعلمُ: أنَّهُ يُثابُ بما يَهتمُّ بِهِ مِن أمرِ أخيهِ المسلمِ أنْ يَنعمَ غدًا بِثمارِ الجنَّةِ، والمَخْرَفَةُ: النَّخلةُ الَّتي يُجتَنىٰ مِنها.

وعن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ، قالَ: عادَ أبو موسىٰ الحَسَنَ بنَ عليٍّ ﷺ، قالَ: فقالَ لهُ: عائدًا جئتَ أم زائرًا؟ قالَ: بلْ جئتُ عائدًا، قالَ: فقالَ عليٌّ ﷺ: أَمَا إنَّهُ ما مِن مسلمٍ يَعودُ مريضًا، إلا خرجَ معَهُ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يَستغفرونَ لهُ إنْ كانَ مُصْبِحًا حتَّىٰ يُمسيَ، وكانَ لهُ خَريفٌ في الجنَّةِ، وإنْ كانَ مُمْسِيًا خرجَ معَهُ سبعونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُم يَستغفرونَ لهُ، وكانَ لهُ خَريفٌ في الجنَّةِ.

١٥٩٢/ ٨٧٥٠- عن أبي سعيدٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عُودوا المريضَ، واتَّبِعوا الجِنازةَ تُذَكِّرُكُمُ الآخرةَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥١٨ أحمد ١١٢٧٠ الطيالسي ٢٣٥٥، وصححه ابن حبان ٢٩٥٥]

١٥٩٣/ ٨٧٥٢- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**يقولُ اللهُ ﷻ يومَ القيامةِ: يا ابنَ آدمَ، مَرِضتُ فلمْ تَعُدْني، قالَ: أيْ رَبِّ، كيفَ أَعُودُكَ وأنتَ رَبُّ العالَمينَ؟! فيقولُ: أَمَا علِمتَ أنَّ عبدي فُلانًا مَرِضَ فلمْ تَعُدْهُ، أَمَا علِمتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ، وَجَدتَني عندَهُ، ويقولُ: يا ابنَ آدمَ، استَطعَمتُكَ فلمْ تُطعِمْني، فيقولُ: أيْ ربِّ، وكيفَ أُطعِمُكَ وأنتَ ربُّ**

العالَمينَ؟! قالَ: يقولُ: أمَا علمتَ أنَّ عبدي فُلانًا جاءكَ يَستَطعِمُكَ فلمْ تُطعِمْهُ، أمَا علمتَ أنَّكَ لو أَطعمْتَهُ، وجدتَ ذلكَ عندي، ويقولُ: يا ابنَ آدمَ، استَسقَيتُكَ فلمْ تَسقِني، قالَ: فيقولُ: أيْ ربِّ، وكيفَ أَسْقِيكَ وأنتَ ربُّ العالَمينَ؟! قالَ: أمَا علمتَ أنَّ عبدي فُلانًا جاءكَ، فاستَسقاكَ فلمْ تَسقِهِ، أمَا عَلِمتَ لو سَقَيتَهُ، وجدتَ ذلكَ عندي». [مسلم ٢٥٦٩]

١٥٩٤/ ٨٧٥٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: كنَّا جُلوسًا معَ رسولِ اللهِ ﷺ فجاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ فسلَّمَ عليهِ، وأدبرَ الأنصاريُّ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كيفَ أَخي سعدُ بنُ عُبادةَ؟**»، فقالَ: هالكٌ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن يَعودُهُ مِنكُم؟**»، فقامَ وقُمْنا معهُ، ونحنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، ما علينا نِعالٌ، ولا خِفافٌ، ولا قَلانِسُ، ولا قُمُصٌ، نَمْشي في تلكَ السِّباخِ حتَّىٰ جئناهُ، فاستَأخرَ قومُهُ مِن حولِهِ حتَّىٰ دَنا رسولُ اللهِ ﷺ مِنهُ وأصحابُهُ الَّذينَ معهُ». [مسلم ٩٢٥، **(السِّباخُ)**: جمعُ السَّبَخَةِ، وهي: الأرضُ الَّتي تَعلوها المُلوحَةُ]

١٥٩٥/ ٨٧٥٧- عن زيدِ بنِ أَرقمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: أَصابَني رَمَدٌ، فَعادَني رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا كانَ مِنَ الغَدِ أفاقَ بعضَ الإفاقةِ، ثُمَّ خرجَ ولَقيَهُ النبيُّ ﷺ، فقالَ: «**أَرأيتَ لو أنَّ عَينَيكَ لِمَا بِهِما، ما كنتَ صانعًا؟**»، قالَ: كنتُ أَصبرُ وأَحتسبُ، قالَ: «**أَمَا واللهِ، لو كانَتْ عَيناكَ لِمَا بِهِما، ثُمَّ صبرتَ واحتسبتَ ثُمَّ مُتَّ، لَقيتَ اللهَ ﷻ ولا ذنبَ لكَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥٣٢ أحمد ١٩٣٤٨ أبو داود ٣١٠٢ مقتصرا علىٰ العيادة فقط، **(لِمَا بِهِما)**: أُصيبتا بسوء؛ كفقد إبصارهما]

١٥٩٦/ ٨٧٦٤- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَصبحَ مِنكُمُ اليومَ صائمًا؟**»، قالَ أبو بكرٍ: أنا، قالَ: «**فمَن أَطعمَ اليومَ مِنكُم مِسكينًا؟**»، قالَ أبو بكرٍ: أنا، قالَ: «**فمَن عادَ مِنكُمُ اليومَ مريضًا؟**»، قالَ أبو بكرٍ: أنا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما اجتمعْنَ لِرَجُلٍ قطُّ هذهِ الخِصالُ إلا دخلَ الجنَّةَ**». [مسلم ١٠٢٨ وزاد: «فَمَن تَبعَ مِنكُمُ اليَومَ جَنازَةً؟»]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: كنَّا إذا فقدْنا الأخَ أتيناهُ، فإنْ كانَ مريضًا كانَتْ عيادةً، وإنْ كانَ مَشغُولًا كانَ عَوْنًا، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ كانَتْ زيارةً.

١٥٩٧/ ٨٧٦٦- وعن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا عادَ مريضًا، مسحَ علىٰ وجهِهِ وصدرِهِ بيدِهِ، وقالَ: «**أَذْهِبِ البَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، واشْفِ أنتَ الشَّافي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**»، قالَتْ: فلمَّا مَرِضَ مَرضَتَهُ الَّتي تُوُفِّيَ فيها، جعلْتُ آخُذُ بيدِهِ فأَضعُها علىٰ صدرِهِ، وأَقولُ الَّذي كانَ يقولُهُ، قالَتْ: فانتزَعَ يدَهُ مِنِّي، وقالَ: «**اللهُمَّ أدخِلْني في الرَّفيقِ الأَعلىٰ**». [البخاري ٤٤٣٩ مسلم ٢١٩١/ ٤٦]

١٥٩٨/ ٨٧٦٧- عن عائشةَ بنتِ سعدٍ رضي الله عنهما، أنَّ أباها قالَ: اشتكيْتُ بِمكَّةَ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعُودُني، ووضعَ يدَهُ علىٰ جَبهَتي، ثُمَّ مسحَ صَدري وبَطني، ثُمَّ قالَ: «**اللهُمَّ اشْفِ سعدًا، وأَتِمَّ لهُ هِجرتَهُ**». [البخاري ٥٦٥٩ مسلم ١٦٢٨]

وعن عطاءٍ، قالَ: مِن تَمامِ العِيادةِ أنْ تضعَ يدَكَ علىٰ المريضِ.

١٥٩٩/ ٨٧٧٤- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ علىٰ أعْرابيٍّ يَعودُهُ، فقالَ: «**لا بأسَ عليكَ، طَهورٌ إنْ شاءَ اللهُ**». [البخاري ٣٦١٦]

وهو أَصلٌ في استِحبابِ تَسليَةِ العائدِ مَن دَخَلَ عليهِ مِنَ المرضِ، واستحبَّها جماعةٌ مِنَ السَّلَفِ وفَعَلوها، ولا بأسَ أنْ يقولَ لِلمريضِ: كيفَ تَجِدُكَ؟ فقد قالَتْها عائشةُ لِأَبيها ولِبلالٍ حينَ وُعِكا زمانَ قُدومِهما المدينةَ.

وعن نافعٍ، قالَ: كانَ ابنُ عُمرَ رضي الله عنهما إذا دخلَ علىٰ مريضٍ سألَهُ عن وَجَعِهِ، وقالَ: خارَ اللهُ لكَ. [أي: أعْطاكَ اللَّهُ ما هوَ خيرٌ لكَ]

وعن طاوسٍ، قالَ: أَفضَلُ العيادةِ أَخَفُّها.

قالَ مَسْلَمَةُ بنُ عاصم: دخلْتُ علىٰ الفَرَّاءِ أَعُودُهُ، فأَطلْتُ وأَلْحَفتُ في السُّؤَالِ، فقالَ: ادْنُ لي، فَدَنوتُ فأَنشدَني:

حقُّ العِيادَةِ يومٌ بينَ يَوْمَينِ ... وجِلْسَةٌ مِثْلُ لَحْظِ الطَّرْفِ بِالعَينِ
لا تُبْرِمَنَّ مَريضًا في مَسَائِلِهِ ... يَكْفِيكَ مِنْ ذاكَ تَسْأَلُ ما بِحَرْفَينِ

[تلقين المحتضر]

١٦٠٠/ ٨٧٩٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوتاكُم: لا إلهَ إلا اللهُ**». [مسلم ٩١٦]

١٦٠١/ ٨٧٩٨- عن مُعاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ آخِرُ كلامِهِ: لا إلهَ إلا اللهُ، وجبَتْ لهُ الجنَّةُ**». [أحمد ٢٢٠٣٤ أبو داود ٣١١٦، وصححه ابن حبان ٢٠٠ والحاكم ١٢٩٩]

وقالَ أبو جَعفرِ بنُ عليٍّ السَّاويُّ وَرَّاقُ أبي زُرْعَةَ الرَّازيِّ: حضرتُ أبا زُرْعَةَ وهو في السَّوْقِ، وعندَهُ أبو حاتمٍ، ومحمدُ بنُ مسلمٍ، والمُنذرُ بنُ شاذانَ، وجماعةٌ مِنَ العلماءِ، فذَكُروا حديثَ التَّلْقينِ، واستَحيَوا مِن أبي زُرْعَةَ أنْ يُلَقِّنوهُ التَّوحيدَ، فقالوا: تعالوا نَذكرُ الحديثَ، فقالَ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ مسلمٍ: نا الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ أبو عاصمٍ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، عن صالحٍ، وجعلَ يقولُ ابنُ ابنُ ولمْ يُجاوِزْ، فقالَ أبو حاتمٍ: حدَّثَنا بُنْدَارٌ، قالَ: حدَّثَنا أبو عاصمٍ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، وسَكَتَ ولمْ يُجاوِزْ، والباقونَ سَكَتوا، فقالَ أبو زُرْعَةَ وهو في السَّوقِ: حدَّثَنا بُنْدَارٌ، حدَّثنا أبو عاصمٍ، حدَّثَنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، عنِ ابنِ أبي عَريبٍ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ الحَضْرَميِّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ آخِرُ كلامِهِ: لا إلهَ إلا اللهُ، دخلَ الجنَّةَ**»، وتُوُفِّيَ أبو زُرْعَةَ رحمه الله. [(**السَّوْقِ**): وقت الاحتضار قبل الموت]

عنِ الشَّافعيِّ، قالَ: دخلَ سُفيانُ علىٰ الفُضَيلِ يَعودُهُ، فقالَ: يا أبا محمدٍ، وأَيُّ نِعمةٍ في المَرضِ لولا العُوَّادُ! قالَ سُفيانُ: وأَيُّ شيءٍ تَكرهُ في العُوَّادِ؟ قالَ: الشِّكايةُ.

١٦٠٢/ ٨٨٠٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: «إذا ابتلَيْتُ عبدي المُؤمنَ فلمْ يَشْكُني إلىٰ عُوَّادِهِ، أَطلَقتُهُ مِن أُسارِي، ثُمَّ أَبدَلتُهُ لَحمًا خيرًا مِن لَحمِهِ، ودَمًا خيرًا مِن دَمِهِ، ثُمَّ يَستأنِفُ العملَ**»». [صححه الحاكم ١٢٩٠، ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» ٧٨، وصحح المصنِّفُ إسنادَه موصولًا ٩٤٧٣ وقال: ورواه أبو صخر حميد بن زياد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة موقوفًا]

عن أبي العَاليةِ، قالَ: دخلَ عليهِ غالبٌ القَطَّانُ يَعودُهُ، فلمْ يَلبثْ إلَّا يَسيرًا حتَّىٰ قامَ، فقالَ أبو العاليةِ: ما أَرفقَ العربَ! لا تُطيلُ الجلوسَ عندَ المريضِ؛ فإنَّ المريضَ قدْ تَبدو لهُ الحاجةُ فيَستَحي مِن جُلَسائِهِ.

وعن غالبٍ القَطَّانِ، قالَ: قلْتُ لِلحَسَنِ: إنَّ لنا جيرانًا نَصارىٰ يُنِيلونَ مِن مَعروفِهم، ويَعُودونَ مَرضانا، ويَتَّبِعونَ جَنائزَنا، قالَ: كافِئْهُم إذا أَتيتَ البابَ، فقُلْ: مَن ههُنا، أَدخُلُ؟ فإذا دخلْتَ، فقُلْ: كيفَ مريضُكُم؟ كيفَ تَجِدونَهُ؟ فإذا أردتَ أنْ تقومَ، فقُلْ: الشِّفاءُ والعَافيةُ بيدِ اللهِ عز وجل.



الرَّابعُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الصَّلاةِ علىٰ مَن ماتَ مِن أهلِ القِبلةِ(*)

تقدَّمَ أمرُ النبيِّ ﷺ في الأمرِ بِاتِّباعِ الجَنائزِ، وأنَّها مِن حقِّ المسلمِ علىٰ المسلمِ.

١٦٠٣/ ٨٨٠٧- عن ثوبانَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**مَن صلَّىٰ علىٰ جِنازةٍ، فلهُ قِيْراطٌ، ومَن تَبِعَها حتَّىٰ يُقضَىٰ قَضاؤُها، فلهُ قِيْراطانِ**». [الطيالسي ١٠٧٨ ابن أبي شيبة ١١٦١٦]

(*) **صلاةُ الجنازةِ:**

قالَ ابنُ القيم: «كانَ هَدْيُه ﷺ في الجنائزِ أكملَ الهَدي، مخالفًا لِهَدْي سائرِ الأمم، مشتملًا علىٰ الإحسانِ إلىٰ الميِّتِ ومعاملتِه بما ينفعُه في قبرِه ويومَ معادِه، وعلىٰ الإحسانِ إلىٰ أهلِه وأقاربِه، وعلىٰ إقامةِ عبوديَّةِ الحيِّ لله وحدَه فيما يُعامَلُ به الميِّتُ، وكان من هديه إقامةُ العبوديَّة للربِّ تباركَ وتعالىٰ علىٰ أكملِ الأحوالِ، والإحسانُ إلىٰ الميِّتِ، وتجهيزُه إلىٰ اللهِ علىٰ أحسنِ أحوالِه وأفضلِها، ووقوفُه ووقوفُ أصحابِه صفوفًا يحمدون اللهَ ويستغفرون له، ويسألون له المغفرةَ والرحمةَ والتجاوزَ عنه، ثم المشيُ بين يدَيه إلىٰ أن يُودِعوهُ حُفرتَه، ثم يقومُ هو وأصحابُه بين يدَيه علىٰ قبرِه سائلين له التثبيتَ أحوجَ ما كان إليه، ثم يتعاهدُه بالزيارةِ له في قبرِه، والسلامِ عليه، والدعاءِ له كما يتعاهدُ الحيُّ صاحبَه في دار الدنيا». (الزاد ١/ ٤٩٨)

● **الفوائدُ في صلاةِ الجنازةِ:**

١- صلاةُ الجنازةِ من شُعبِ الإيمانِ والعبادةِ.

٢- فيها الامتثالُ لسنَّةِ النبيِّ ﷺ القوليَّةِ والفعليَّةِ والتقريريَّةِ.

٣- من حقِّ المسلم علىٰ أخيه المسلم، مع ما فيها من المواساةِ لأهل الميِّتِ.

٤- فيها شفاعةٌ ودعاءٌ للميِّتِ بالرحمةِ والرضوانِ، وأنْ يتقبلَه اللهُ بقبولٍ حسنٍ، وأنْ يتجاوزَ عنه بمنِّه وكرمِه.

٥- فيها أجرٌ عظيمٌ لمَن صلَّىٰ عليها.

٦- فيها تذكيرٌ بالموتِ وشؤونِ الآخرةِ.

وفي رِوايةٍ، قال: «**مَن صلَّىٰ علىٰ جِنازةٍ، فلهُ قِيْراطٌ، ومَن شَهِدَ دَفنَها، فلهُ قِيْراطانِ؛ مِثلُ أُحُدٍ**». [مسلم ٩٤٦]

١٦٠٤/ ٨٨٠٩- وعن أبي أُمامة بن سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ، عن أبيهِ رضي الله عنه، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَأتي ضُعَفاءَ المسلمينَ ويَزورُهُم، ويَعودُ مَرْضاهُمْ، ويَشْهدُ جَنائزَهُم. [ابن أبي شيبة ١١٩٤٤ الطبراني ٥٥٨٦، وصححه الحاكم ٣٧٣٥ والبوصيري]

١٦٠٥/ ٨٨١١- عن عائشةَ رضي الله عنها، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**ما مِن مَيِّتٍ يَموتُ، يُصَلِّي عليهِ أُمَّةٌ مِنَ المسلمينَ؛ يَبْلُغونَ مِائةً، كُلُّهُم يَشْفَعونَ لهُ، إلا شُفِّعوا فيهِ**». [مسلم ٩٤٧]

١٦٠٦/ ٨٨١٢- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما مِن رَجُلٍ مسلمٍ يموتُ، فَيقومُ علىٰ جَنازتِهِ أربعونَ رَجُلًا، لا يُشركونَ بِاللهِ شيئًا، إلا شَفَّعَهُمُ اللهُ فيهِ**»[1]. [مسلم ٩٤٨]

١٦٠٧/ ٨٨١٧- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قيلَ لِلنبيِّ ﷺ: كيفَ أَصبحَتَ؟ قالَ: «**بِخيرٍ مِن قومٍ لم يَشهدوا جِنازةً، ولَمْ يَعُودوا مريضًا**». [ابن أبي شيبة ٢٥٨٠٢ أبو يعلىٰ ٢٦٧٦ الطبراني في «الدعاء» ١٩٣٦، وحسَّن إسنادَه الهيثميُّ، (**بِخيرٍ**): أفضل]

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّهُ كانَ يقولُ إذا وُضِعَ الميِّتُ في قبرِهِ: اللهُمَّ جافِ الأرضَ عن جَنْبَيهِ، وصَعِّدْ رُوحَهُ، وتَكفَّلْهُ وتَلَقَّهُ مِنكَ بِرحمةٍ.

---

(١) قيلَ: هذهِ الأحاديثُ خرجَتْ أجوبةً لِسائلينَ سَألوا عن ذلكَ، فأجابَ كلَّ واحدٍ مِنهُم عن سؤالِهِ، **ويَحتملُ**: أنْ يكونَ النبيُّ ﷺ أخبرَ بِقَبولِ شَفاعةِ مائةٍ، فأخبرَ بهِ ثُمَّ بِقَبولِ شفاعةِ أربعينَ ثُمَّ ثلاثِ صُفوفٍ وإنْ قلَّ عددُهُم، فأخبرَ بهِ، **ويَحتملُ أيضًا**: لا يلزمُ مِن الإخبارِ عن قَبولِ شفاعةِ مائةٍ منعُ قَبولِ ما دونَ ذلكَ وكذا في الأربعينَ معَ ثلاثةِ صُفوفٍ، وحينئذٍ كلُّ الأحاديثِ معمولٌ بِها، ويحصلُ الشَّفاعةُ بِأقلِّ الأمرَينِ مِن ثلاثةِ صُفوفٍ وأربعينَ. شرح النووي علىٰ مسلم (١٧/٧)

١٦٠٨/ ٨٨٢٦- عن أبي قَتادةَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، قالَ: بينَما نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ إذْ مُرَّ عليهِ بِجِنازةٍ، فقالَ: «**مُستَريحٌ أو مُستَراحٌ منهُ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما مُستَريحٌ ومُستَراحٌ منهُ؟ قالَ: «**العبدُ المؤمنُ يَستريحُ مِن نَصَبِ الدُّنيا وأَذاها إلىٰ رحمةِ اللهِ، والعبدُ الكافرُ يَستريحُ منهُ العِبادُ والبِلادُ والشَّجرُ والدَّوابُّ**». [البخاري ٦٥١٢ مسلم ٩٥٠]

١٦٠٩/ ٨٨٢٧- عن أبي رافعٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن غَسَّلَ مَيِّتًا فكتمَ عليهِ، غُفِرَ لهُ أربعينَ مرَّةً، ومَن كَفَّنَ ميِّتًا، كساهُ اللهُ مِن سُنْدسٍ وإسْتَبْرَقِ الجنَّةِ، ومَن حفرَ لِمَيِّتٍ فأَجَنَّهُ فيهِ، أُجْرِي لهُ مِنَ الأجرِ كَأَجرِ مَسْكَنٍ، أَسكَنَهُ إلىٰ يومِ القيامةِ**». [الطبراني ٩٢٩، وصححه الحاكم ١٣٤٠، وجوَّد إسنادَه الذهبيُّ]

١٦١٠/ ٨٨٣٠- عن أبي قتادةَ رضي الله عنه، عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن وَلِيَ أخاهُ، فلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ؛ فإنَّهُم يَتَزاوَرُونَ فيها**». [ابن ماجه ١٤٧٤ الترمذي ٩٩٥ وقال: حسنٌ غريب]

وهذا إنْ صحَّ، لَمْ يُخالفْ قولَ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه في الكَفَنِ: إنَّما هو لِلمُهْلِ -يعني الصَّديدَ- لِأنَّ ذلكَ كذلكَ في رُؤيتِنا، ويكونُ كما شاءَ اللهُ في عِلمِ اللهِ، كما قالَ في الشُّهداءِ: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهو ذا نَراهُم يَتَشَحَّطونَ في الدِّماءِ، ثُمَّ [يَتَفَتَّتُونَ]، وإنَّما يَكونونَ كذلكَ في رُؤيتِنا، ويَكونونَ في الغَيبِ كما أَخبرَ اللهُ عنهُم، ولو كانوا في رُؤيتِنا كما أَخبرَ اللهُ عنهُم، لارتفعَ الإيمانُ بالغَيبِ.

قالَ ثابتٌ: كنَّا نَتَّبِعُ الجِنازةَ، فلا نَرىٰ إلا رَجُلًا مُتَقَنِّعًا باكيًا، أو مُتَقَنِّعًا مُتَفَكِّرًا. [(**مُتَقَنِّعًا**): مُغَطَّى بثوب]

وعن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها قالَتْ: كانَ أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ رضي الله عنه مِن أفاضلِ النَّاسِ، وكانَ يقولُ: لو أنِّي أَكونُ كما أكونُ في حالٍ مِن أَحوالٍ ثلاثٍ،

لَكنتُ مِن أهلِ الجنَّةِ، وما شَكَكتُ في ذلكَ: حينَ أَقرأُ القُرآنَ وحينَ أَسمعُهُ، وإذا سمِعتُ خُطبةَ رسولِ اللهِ ﷺ، وإذا شَهِدتُ جِنازةً، فما شَهِدتُ جِنازةً قَطُّ فحدَّثتُ نفسِي سِوىٰ ما هو مَفْعولٌ بها وما هي صائرَةٌ إليهِ.

وسُئِلَ ابنُ عُيَيْنَةَ: ما بالُ النَّاسِ يُؤْمَرونَ في الجِنازةِ بِالسُّكوتِ؟ قالَ: لِأنَّهُ حَشرٌ.

وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّهُ كانَ إذا سمِعَ أحدًا يَسألُ مَن هذهِ الجِنازةُ؟ فقالَ: هو عبدُ اللهِ دَعاهُ فأَجابَهُ، أو أَمَتُهُ دَعاها فأَجابَتْهُ، اللهُ يَعرِفُهُ، وأهلُهُ يَفقِدونَهُ، والنَّاسُ يُنكرونَهُ، اغْدُوا؛ فإنَّا رائحونَ، أو رُوحُوا؛ فإنَّا غادونَ.

١٦١١/ ٨٨٤٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**كنتُ نَهيتُكُم عن زِيارةِ القُبورِ، ثُمَّ بَدا لي فزُوْرُوها؛ فإنَّها تُرِقُّ القَلبَ، وتُدمِعُ العينَ، وتُذَكِّرُ الآخرةَ، فزُوْروا ولا تَقولوا هُجْرًا**». [ابن أبي شيبة ١١٨٠٥ أحمد ١٣٤٨٧ أبو يعلىٰ ٣٧٠٥، (**الهُجر**): القبيحُ مِن القَول]

وقالَ مُفضَّلُ بنُ يُونسَ: كانَ الرَّبيعُ بنُ أبي راشدٍ يَخرجُ إلىٰ الجَبَّانِ فيُقيمُ سائرَ نهارِهِ، ثُمَّ يَرجعُ مُكتَئِبًا، فيقولُ لهُ أخوهُ وأهلُهُ: أينَ كنتَ؟ فيقولُ: كنتُ في المَقابِرِ، نظرتُ إلىٰ قومٍ قد مُنِعوا ما نحنُ فيهِ، ثُمَّ يَبكي.

وكانَ الرَّبيعُ بنُ خُثَيْمٍ إذا وجدَ مِن قلبِهِ قَسوةً، أَتىٰ مَنزلَ صَديقٍ لهُ قد ماتَ في اللَّيلِ فَناديٰ: يا فُلانَ بنَ فُلانٍ، يا فُلانَ بنَ فُلانٍ، ثُمَّ يقولُ: ليتَ شِعْري ما فعلتَ، وما فُعِلَ بِكَ؟ ثُمَّ يَبكي حتَّىٰ تَسيلَ دُموعُهُ فيُعرَفَ ذاكَ فيهِ إلىٰ مِثلِها.

وقيلَ لِعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: ما شَأنُكَ جاورتَ المَقْبَرَةَ؟ قالَ: إنِّي أَجدُهُم جيرانَ صِدقٍ، يَكفُّونَ السَّيِّئَةَ ويُذَكِّرونَ الآخرةَ.

١٦١٢/ ٨٨٧٥- وعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، جمعَ نِساءَ الأنصارِ في بيتٍ، فأَرسلَ إليهِنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ، فقامَ

علىٰ البابِ فسلَّمَ علينا، فرَدَدْنا عليه السلامَ، فقالَ: أنا رسولُ رسولِ اللهِ إليكُنَّ، قالَتْ: فقُلْنَ: مرحبًا بِرسولِ اللهِ وبِرسولِ رسولِ اللهِ، قالَ: تُبايِعْنَ: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ [المُمْتَحَنَة: ١٢] الآية؟ قالَتْ: قُلْنا: نَعَمْ، فمَدَّ يدَهُ مِن خارجِ البيتِ، ومَدَدْنا أَيدِينا مِن داخلِ البيتِ، ثُمَّ قالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ، وأَمَرَنا بِالعيدَينِ أنْ نُخرِجَ فيهِ الحُيَّضَ والعُتَّقَ، ولا جُمعةَ علينا، ونَهانا عنِ اتِّبَاعِ الجَنائزِ، قالَ إسماعيلُ: فسألْتُ جَدَّتِي عن قولِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ [المُمْتَحَنَة: ١٢]، قالَتْ: نَهانا عنِ النِّياحةِ. [البخاري ٣٢٤ مسلم ٩٣٨ بنحوه، (العُتَّق): جمع عاتق، وهي الشابة البالغة أو قاربت البلوغ]

١٦١٣/٨٨٧٦- عن أنسٍ ﵁، قالَ: كنتُ قاعدًا معَ نبيِّ اللهِ ﷺ فمرَّتْ جِنازةٌ، فقالَ: «**ما هذهِ الجِنازةُ؟**» قالوا: جِنازةُ فُلانٍ الفُلانيِّ، كانَ يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويَعملُ بِطاعةِ اللهِ، ويَسعىٰ فيها، فقالَ: «**وجبَتْ وجبَتْ وجبَتْ**»، ومرَّتْ أُخرىٰ، فقالَ: «**ما هذهِ؟**»، قالوا جِنازةُ فُلانٍ الفُلانيِّ، كانَ يُبغضُ اللهَ ورسولَهُ، ويَعملُ بِمَعصيةِ اللهِ، ويَسعىٰ فيها، فقالَ: «**وجبَتْ وجبَتْ وجبَتْ**»، فقالوا: يا نبيَّ اللهِ، قولُكَ في الجَنازةِ والثَّناءِ عليها: أُثْني علىٰ الأوَّلِ خيرٌ، وأُثْني علىٰ الآخَرِ شرٌّ، وقولُكَ فيها: «وجبَتْ»، قالَ: «**نَعَمْ يا أبا بكرٍ، إنَّ للهِ ملائكةً في الأرضِ، تَنطِقُ علىٰ أَلسنةِ بَنِي آدمَ بِما في المَرءِ مِنَ الخيرِ والشَّرِّ**». [أحمد ١٢٨٣٨ بنحوه، وصححه الحاكم ١٣٩٧، ويُنظر: الصحيحة ١٦٩٤]

❁ ❁ ❁

الخامسُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في تَشْميتِ العاطسِ(*)

وقد تقدَّمَ حديثُ البَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَمرَنا رسولُ اللهِ ﷺ بِسبعٍ، وفيها: «**وتَشْميتِ العاطسِ**»، وحديثُ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حقِّ المسلمِ علىٰ المسلمِ.

١٦١٤/ ٨٨٧٩- وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يُحبُّ العُطاسَ، ويَكرهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ أحدُكُم، فلْيَقُلِ: الحمدُ للهِ، أو قالَ: فقالَ: الحمدُ للهِ، فإنَّ حقًّا علىٰ مَن سمعَهُ أنْ يقولَ: يَرحمُكَ اللهُ، وإذا تَثاوبَ، ضحِكَ الشَّيطانُ، فلْيُخْفِهِ ما استطاعَ**».

[البخاري ٦٢٢٣ مسلم ٢٩٩٤]

١٦١٥/ ٨٨٨٠- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ عَطَسَ، فأَلْهمَهُ رَبُّهُ أنْ قالَ: الحمدُ للهِ، فقالَ لهُ رَبُّهُ:**

(*) **معنىٰ التشميتُ**: الدعاءُ بالخيرِ والبركةِ، وكلُّ داعٍ لأحدٍ بخيرٍ فهو مُشمِّتٌ ومُسمِّتٌ بالشين والسين، والشينُ أعلىٰ في كلامِهم.

● **من آدابِ العُطاسِ:**

١- أنْ يخفضَ صوتَه بالعطسِ، ويرفعَه بالحمدِ.

٢- أن يُغطِّي وجهَه لئلا يبدوَ منه ما يُؤذي جليسَه.

● **من فوائدِ التشميتِ:**

١- من محاسنِ الشريعةِ، واتِّباعٌ للسنَّةِ النبويَّةِ المُشرَّفةِ.

٢- تحصيلُ المودَّةِ، والتأليفُ بينَ المسلمين.

٣- تأديبُ العاطسِ بكسرِ النفسِ عن الكِبْرِ.

٤- والحملُ علىٰ التواضعِ؛ لما في ذكرِ الرحمةِ من الإشعارِ بالذنبِ الذي لا يَعرىٰ عنه أكثرُ المُكلَّفين.

٥- من حقِّ المسلمِ علىٰ أخيه المسلمِ.

٦- اشتمالُها علىٰ حمدِ اللهِ والدعاءِ، وكلُّها عبادةٌ وأجرٌ وطاعةٌ.

رَحِمَكَ اللهُ ربُّكَ؛ فلذلكَ سَبَقَتْ رحمتُهُ غضبَهُ». [الترمذي ٣٣٦٨، وصححه ابن حبان ٧٦٨١ والحاكم ٦١٦٧ وأصله في الصحيحين من غير ذكر العطاس]

١٦١٦/ ٨٨٨٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: عَطَسَ رَجُلانِ عندَ النبيِّ ﷺ فشَمَّتَ أحدَهُما، ولمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقالَ الرَّجُلُ: يا رسولَ اللهِ، شَمَّتَّ هذا، ولمْ تُشَمِّتْني؟! فقالَ: **«لِأنَّ هذا حَمِدَ اللهَ، وأنتَ لمْ تَحمَدِ اللهَ»**. [البخاري ٦٢٢١ مسلم ٢٩٩١]

١٦١٧/ ٨٨٨٨- عن أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسىٰ، قالَ: عَطَستُ عندَ أبي فشَمَّتَني، وعَطَسَ عندَهُ ابنُهُ فلمْ يُشَمِّتْهُ، فذهبَ ابنُهُ إلىٰ أُمِّهِ فذكرَ ذلكَ لها، فجاءتْ أُمُّهُ إلىٰ أبيهِ، فقالَتْ: عَطَسَ ابنُكَ عندَكَ فشَمَّتَّهُ، وعَطَسَ ابْني فلمْ تُشَمِّتْهُ، فقالَ: إنَّ ابنَكِ عَطَسَ فلمْ يَحمَدِ اللهَ، فلمْ نُشَمِّتْهُ، وعَطَسَ ابْني فحَمِدَ اللهَ فَشَمَّتُّهُ، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«إذا عَطَسَ أحدُكُم فحَمِدَ اللهَ فشَمِّتُوهُ، وإنْ لَمْ يَحمَدِ اللهَ فلا تُشَمِّتُوهُ»**. [مسلم ٢٩٩٢]

وذكرَ أبو العباسِ بنُ سعيدٍ عن مَشايخِهِ، فقالوا: شُكِيَ سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ القاضي إلىٰ أبي جعفرٍ المَنصورِ، وأُثْنِي عليهِ عندَهُ شرًّا، قالَ: فاستَقدمَهُ، فلمَّا أنْ قَدِمَ دخلَ عليهِ، فعَطَسَ المَنصورُ فلمْ يُشَمِّتْهُ سَوَّارٌ، فقالَ: ما يَمنعُكَ مِنَ التَّشْميتِ؟ قالَ: لِأنَّكَ لَمْ تَحمَدِ اللهَ، قالَ: قد حَمِدتُهُ في نفسي، قالَ: فقد شَمَّتُّكَ في نفسِي، فقالَ: ارجِعْ إلىٰ عملِكَ؛ فإنَّكَ إنْ لَمْ تُحابِني، لا تُحابِي غَيري.

١٦١٨/ ٨٨٩٢- عن أبي هُريرةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: **«إذا عَطَسَ أحدُكُم، فلْيَقُلِ: الحمدُ للهِ، فإذا قالَ: الحمدُ للهِ، فلْيَقُلْ لهُ أخوهُ: يَرحمُكَ اللهُ، فإذا قالَ: يَرحمُكَ اللهُ، فلْيَقُلْ: يَهدِيكُمُ اللهُ ويُصلحُ بالَكُم»**. [البخاري ٦٢٢٤]

وعن أبي العلاءِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ، قالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عندَ عُمرَ بنِ الخطابِ ﷺ، فقالَ: السَّلامُ عليكَ، فقالَ عُمرُ: وعليكَ السَّلامُ وعلىٰ أُمِّكَ، أَمَا يَعْلمُ أحدُكُم ما يقولُ إذا عَطَسَ؟! فلْيَقُلِ: الحمدُ للهِ، ولْيَقُلِ القومُ: يَرحَمُكَ اللهُ، ولْيَقُلْ هو: يَغفِرُ اللهُ لكُم. [مَعْمَرٌ في جامعه الملحق بمصنف عبد الرزاق ١٩٦٧٧ الطيالسي ١٢٠٣]

عن أبي عبدِ الرَّحمنِ السُّلَميِّ، أنَّ ابنَ مسعودٍ ﷺ كانَ يقولُ: إذا عطسَ أحدُكُم، فلْيَقُلِ: الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، ولْيَقُلْ مَن يَرُدُّ عليهِ: يرحمُكُمُ اللهُ، ولْيَقُلْ: يَغفرُ اللهُ لي ولكُم.

عن نافعٍ، عنِ ابنِ عُمرَ ﷺ، أنَّهُ كانَ إذا عطسَ، فقيلَ لهُ: يرحمُكَ اللهُ، قالَ: يَرحمُنا اللهُ وإيَّاكم، وغفرَ لنا ولكُم.

فصل في تشميت الذِّمِّيّ

١٦١٩/٨٩٠٨- عن أبي موسىٰ ﷺ، قالَ: كانتِ اليَهودُ يَتَعاطَسونَ عندَ النبيِّ ﷺ؛ رَجاءَ أنْ يقولَ: يَرحمُكُمُ اللهُ، وكانَ يقولُ: «**يَهديكُمُ اللهُ ويُصلحُ بالَكُم**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٩٤٠ أحمد ١٩٥٨٦ أبو داود ٥٠٣٨ الترمذي ٢٧٣٩ وقال: حسن صحيح]

فصل في خَفض الصوت بالعُطاس

١٦٢٠/٨٩١٠- عن أبي هُريرةَ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إذا عَطَسَ أحدُكُم، فلْيَضَعْ كَفَّهُ علىٰ وجهِهِ، ويُخَفِّضْ صَوتَهُ**». [أحمد ٩٦٦٢ أبو داود ٥٠٢٩ الترمذي ٢٧٤٥ وقال: حسن صحيح، وجميعهم رووه بلفظ: «كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، إذا عَطَسَ وَضعَ يَدَهُ، أَو ثَوبَهُ عَلَىٰ جَبهَتِهِ، وخَفضَ أَو غَضَّ مِن صَوتِهِ»]

فصل في تكرير العُطاس

١٦٢١/ ٨٩١٤- عن سلمةَ بنِ الأكوعِ رضي الله عنه، قالَ: كنتُ قاعدًا عندَ النبيِّ ﷺ فعَطَسَ رَجُلٌ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**يَرحمُكَ اللهُ**»، ثُمَّ عَطَسَ أُخرىٰ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**الرَّجُلُ مَزْكومٌ**». [مسلم ٢٩٩٣]

وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: شَمِّتْ أخاكَ ثلاثًا، فما زادَ هو زُكامٌ.

فصل في التثاؤب

١٦٢٢/ ٨٩٢١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ يُحبُّ العُطاسَ، ويَكرهُ التَّثاؤُبَ، وإذا تَثاءَبَ أحدُكُم، فلْيَرُدَّهُ ما استطاعَ؛ فإنَّهُ إذا فتحَ فاهُ فقالَ: هَاهْ هَاهْ، ضَحِكَ منهُ الشَّيطانُ**». [البخاري ٣٢٨٩ مسلم ٢٩٩٤]

١٦٢٣/ ٨٩٢٣- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا تَثاءبَ أحدُكُم، فلْيُمْسِكْ علىٰ فِيهِ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَدخلُ**». [مسلم ٢٩٩٥]



السَّادسُ والسِّتُّونَ مِن شُعبَ الإيمانِ
في مُباعدةِ الكُفَّارِ والمُفسدينَ والغِلظةِ عليهِم

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]، ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قالَ الحَليميُّ ؒ: «فدلَّتْ هذهِ الآياتُ وما في معناها علىٰ أنَّ المُسلمَ لا يَنبغي لهُ أنْ يُوادَّ كافرًا، وإنْ كانَ أباهُ أو ابنَهُ أو أخاهُ، ولا يُقاربُهُ، ولا يُجريهِ في الخُلْطَةِ والصُّحبةِ مَجرىٰ مُسلم منهُ».

عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ ؓ، قالَ: لمَّا نزلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩] أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُجاهدَ بيدِهِ، فإنْ لَمْ يَستطِعْ فَبلسانِهِ، فإنْ لَمْ يَستطِعْ، فَعليهِ بوجهٍ مُكْفَهِرٍّ. [الطبري ١٦٩٦١، (مُكْفَهِرّ): عابس]

١٦٢٤/٨٩٢٦- وعن عُبيدِ اللهِ بنِ رافع -وهو كاتبُ عليٍّ ؓ-، قالَ: سمِعتُ عليًّا ؓ يقولُ: بعثَني رسولُ اللهِ ﷺ أنا والزُّبيرَ والمِقدادَ، قالَ: «**انطَلِقوا حتَّىٰ تَأتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فإنَّ بِها ظَعينَةً معَها كِتابٌ، فخُذوهُ منها**»، فانطلقْنا تَعادَىٰ بنا خَيلُنا حتَّىٰ أَتيْنا الرَّوْضةَ، فإذا نحنُ بالظَّعينةِ، فقُلْنا لَها: أَخرِجي الكِتابَ، فقالَتْ: ما معي مِن كِتابٍ، فقُلْنا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتابَ، أو لَنُلْقِيَنَّ الثِّيابَ، فأَخرجَتْهُ مِن عِقاصِها، فأَتيْنا بِهِ رسولَ اللهِ ﷺ، فإذا فِيهِ: مِن حاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ إلىٰ ناسٍ مِن قُريشٍ مِنَ المُشركينَ مِن أهلِ مكَّةَ، يُخبرُهُم بِبعضِ أَمرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما هذا**

يا حاطِبُ؟!» فقالَ: يا رسولَ اللهِ، لا تَعْجَلْ عليَّ؛ إنِّي كنتُ امْرَأً مُلْصَقًا في قُريشٍ، ولَمْ أكنْ مِن أنفُسِهم، وكُلُّ مَن معكَ مِنَ المُهاجرينَ لَهُم قَراباتٌ بِمكَّةَ يَحْمُونَ قَرابتَهُم وأَهليهِم، ولَمْ يكُنْ لي قَرابةٌ أَحمي بِها أَهلي، فأَحببْتُ إذْ فاتَني ذلكَ مِنَ النَّسَبِ أنْ أتَّخِذَ عندَهُم يدًا يَحْمُونَ بِها قَرابَتي وأَهلي، واللهِ يا رسولَ اللهِ، ما فعلْتُ ذلكَ ارتِدادًا عن دِيني، ولا أَرضَىٰ بِالكُفرِ بعدَ الإسلامِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ هذا قد صَدَقَكُم**»، فقالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: يا رسولَ اللهِ، دَعْني أَضرِبُ عُنُقَ هذا المُنافقِ، فقالَ: «**إنَّهُ شَهِدَ بَدرًا، وما يُدريكَ، لعلَّ اللهَ اطَّلَعَ علىٰ أَهلِ بَدرٍ، فقالَ: اعمَلوا ما شئْتُم؛ فإنِّي قد غفرتُ لكُم**»، وأُنزلَ فيهِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمتَحنَة: ١] الآيةَ». [البخاري ٣٠٠٧ مسلم ٢٤٩٤، (ظعينة): مسافرة، (عقاصها): شعرها]

١٦٢٥/٨٩٢٨- وعن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَليِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن أَقامَ معَ المُشركينَ، فقد بَرِئَتْ منهُ الذِّمَّةُ**».
[الطبراني ٢٢٦١، وبنحوه أبو داود ٢٦٤٥ الترمذي ١٦٠٤، واختُلِف في وصلِه وإرساله]

١٦٢٦/٨٩٢٩- وعنه رضي الله عنه، قالَ: بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ سَريَّةً إلىٰ خَثْعَم، فاعتصمَ ناسٌ مِنهُم بِالسُّجودِ، فأَسرعَ فيهِمُ القَتلُ، فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ، فأَمرَ لهُم بِنِصفِ العَقْلِ، وقالَ: «**أنا بَريءٌ مِن كُلِّ مُسلمٍ مُقيمٍ بينَ أَظهُرِ المُشركينَ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ولِمَ؟ قالَ: «**لا تَراءَىٰ ناراهُما**»[1].

(١) نصف العقل: نصف الدية، وقال ابن الجوزي: «**لَا تَرَاءَىٰ ناراهما** فِيهِ ثَلَاثَة أَقْوَال: **أَحدُها**: أَن المَعنىٰ لَا ينزل المُسلم بالموضع الَّذِي ترَىٰ نارُه نارَ المُشرك إِذا أوقدوا، والمَقصود: البُعد عَن جوَار المُشركين. **وَالثَّانِي**: أَن المُرَاد: نار الحَرب؛ فَنَار المُسلمين تَدْعُو إِلَىٰ التَّوْحِيد ونار الكفَّار تَدْعُو إِلَىٰ الشّرك وَلَا يتفقان، ذكر القَولَين أَبو عبيد. **وَالثَّالِث**: أَن المُرَاد: لَا يتسم المُسلم بسمة المُشرك وَلَا يتخلق بأخلاقه؛ من قَولك: مَا نَارُ نِعمك؛ أَي: مَا سَمْتها». غريب الحديث (١/ ٣٧٠)

[أبو داود ٢٦٤٥ الترمذي ١٦٠٤، ورُوي موصولًا ومرسلًا، وصحَّحَ الوصلَ ابنُ القطان الفاسيّ وابن دقيق العيد، وصحح الإرسالَ البخاريُّ والترمذيّ وأبو حاتمٍ الرازيّ، يُنظر: تعليق الأرنؤوط علىٰ سنن أبي داود]

١٦٢٧/ ٨٩٣٣- عن عليٍّ ﵁، قالَ: سمِعتُ رَجُلًا يَستغفِرُ لِأبويهِ وهُما مُشركانِ، فقلتُ: أَتستغفِرُ لِأبويكَ وهُما مُشركانِ؟! قالَ: أَلَمْ يَستغفِرْ إبراهيمُ لِأبيهِ؟! قالَ: فذكرتُ ذلكَ لِلنبيِّ ﷺ، فنزلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التَّوۡبَة: ١١٣]. [أحمد ٧٧١، وحسّنه الترمذي ٣١٠١]

عنِ الحارثِ بنِ مُعاويةَ، أنَّهُ قَدِمَ علىٰ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، فقالَ لهُ: كيفَ تركتَ أهلَ الشَّامِ؟ فأَخبرَهُ عن حالِهِم، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قالَ: لعلَّكُم تُجالِسونَ أهلَ الشِّركِ؟ فقالَ: لا يا أميرَ المؤمنينَ، قالَ: إنَّكُم إنْ جالسْتُموهُم أَكلْتُمْ وشربتُم معَهُم، ولنْ تَزالوا بِخيرٍ ما لم تَفعلوا ذلكَ.

١٦٢٨/ ٨٩٣٦- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا لَقيتُمُ المُشركينَ في الطَّريقِ، فلا تَبدؤُوهُم بِالسَّلامِ، واضطَرُّوهُم إلىٰ أَضيَقِها**»(١). [مسلم ٢١٦٧]

وعن عِياضٍ الأَشعريِّ، عن أبي موسىٰ ﵁، في كاتِبٍ لهُ نَصرانيٍّ، عَجِبَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﵁ مِن كِتابهِ، فقالَ: إنَّهُ نَصرانيٌّ، قالَ أبو موسىٰ: فانتَهَرَني وضربَ فَخِذي، وقالَ: أَخرِجْهُ، وقرأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [المُمۡتَحنَة: ١]، وقالَ: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المَائِدَة: ٥١] قالَ أبو موسىٰ: واللهِ، ما تَولَّيتُهُ، إنَّما كانَ يكتبُ، قالَ: أَمَا وجدْتَ في أهلِ الإسلامِ مَن يكتبُ لكَ؟! لا تُدْنِهِم إذْ أَقصاهُمُ

(١) أي: لا تتنحوا لهم عن الطريقِ الضيقِ؛ إكرامًا لهم واحترامًا. المفهم (٥/ ٤٩٠)

اللهُ، ولا تَأمَنْهُم إذْ خَوَّنَهُمُ اللهُ، ولا تُعِزَّهُم بعدَ أنْ أذلَّهُمُ اللهُ، فأَخرجَهُ.

وقد ذكرْنا في «كتاب السنن» الرُّخصَةَ في الإنفاقِ عليهِم بِحقِّ الرَّحِم عندَ الحاجةِ، وفي عِيادتِهِم إذا مَرِضوا وهو يَرجو إسلامَهُم، وتَكفينِ مَن ماتَ مِن رَحِمِهِ ومُواراتِهِ، ومُجازاةِ مَن كانتْ لهُ عندَهُ يَدٌ.

١٦٢٩/٨٩٤٦- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لمَّا قالَ فرعونُ: لا إلهَ إلا اللهُ، أتاهُ جبريلُ فحَشَىٰ فاهُ التُّرابَ؛ خَشيَةَ أنْ تُدرِكَهُ الرَّحمةُ**». [أحمد ٢١٤٤ الترمذي ٣١٠٨ وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه ابن حبان ٦٢١٥]

فصلٌ ومِن هذا البابِ مُجانبةُ الظَّلَمَةِ

وعن حُذيفةَ رضي الله عنه في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] قالَ: أَمَا إنَّهُم لَمْ يكونوا يَعبدونَهُم، ولكنَّهُم أطاعوهُم في المَعاصي.

وعن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ، قالَ: أَتيتُ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنهما، فقلتُ لهُ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، إنَّا نَجلسُ إلىٰ أئمَّتِنا هؤلاءِ، فيَتكلَّمونَ بِالكلامِ نحنُ نَعلمُ أنَّ الحقَّ غيرُهُ فنُصدِّقُهُم، ويَقضونَ بِالجَوْرِ فنُقَوِّيهِم ونُحسِّنُهُ لهُم، فكيفَ تَرىٰ في ذلكَ؟ فقالَ: يا ابنَ أخي، كنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ نَعُدُّ هذا النِّفاقَ، فلا أدري كيفَ هو عندَكُم؟!

١٦٣٠/٨٩٥٠- عن خَبَّابٍ رضي الله عنه، أنَّهُ كانَ قاعدًا علىٰ بابِ النبيِّ ﷺ، قالَ: فخرجَ ونحنُ قُعودٌ، فقالَ: «**اسْمَعوا**»، قلْنا: سمِعْنا يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**إنَّهُ سيكونُ أُمراءُ مِن بَعدي، فلا تُصدِّقوهُم بِكَذِبِهِم، ولا تُعينوهُم علىٰ ظُلمِهِم؛ فإنَّهُ مَن صدَّقَهُم بِكَذِبِهِم، وأعانَهُم علىٰ ظُلمِهِم، فلنْ يَرِدَ عليَّ الحَوضَ**». [أحمد ٢١٠٧٤ الطبراني ٣٦٢٧، وصححه ابن حبان ٢٨٤ والحاكم ٢٦٢]

١٦٣١/ ٨٩٥١- عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ الأنصاريِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: خرجَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ، ونحنُ في المَسجدِ، أَنا تاسعُ تِسعَةٍ، فقالَ لنا: «أَتَسمعونَ؟ هل تَسمعونَ؟ -ثلاثَ مِرارٍ- إنَّها ستكونُ عليكُم أئمَّةٌ، فمَن دخلَ عليهِم فصدَّقَهُم بِكَذِبِهِم، وأعانَهُم علىٰ ظُلمِهِم، فلستُ مِنهُ وليسَ مِنِّي، ولا يَرِدُ عليَّ الحَوضَ يومَ القيامةِ، ومَن دخلَ عليهِم ولمْ يُصدِّقْهُم بِكَذِبِهِم، ولم يُعِنْهُم علىٰ ظُلمِهِم، فهو مِنِّي وأنا مِنهُ، وسَيَرِدُ عليَّ الحَوضَ يومَ القيامةِ». [أحمد ١٨١٢٦ الترمذي ٢٢٥٩ وقال: صحيح غريب، وصححه ابن حبان ٢٧٩]

١٦٣٢- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِأصحابِهِ: «كيفَ أنتُم إذا بَقيتُم في حُثالةٍ مِنَ النَّاسِ؛ مَرِجَتْ أَماناتُهُم وعُهودُهُم، وكانوا هكذا؟» -ثُمَّ أَدخلَ أَصابِعَهُ بعضَها في بعضٍ- فقالوا: فإذا كانَ كذلكَ، كيفَ نَفعلُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «خُذوا ما تَعرِفونَ، ودَعوا ما تُنكرونَ»، ثُمَّ خَصَّني بهذا عبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ فِيما بيني وبينَهُ، فقالَ: ما تَأمرُني بِهِ يا رسولَ اللهِ، إذا كانَ ذلكَ؟ قالَ: «آمُرُكَ بِتقوىٰ اللهِ، عليكَ بِنفسِكَ، وإيَّاكَ وعامَّةَ الأُمورِ». [ابن أبي الدنيا في «العقوبات» ٤٢ الروياني في «مسنده» ١١١٨ الطبراني ٥٨٦٨]

١٦٣٣/ ٨٩٥٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لِكَعبِ بنِ عُجْرَةَ: «أَعاذَكَ اللهُ يا كعبَ بنَ عُجْرَةَ مِن إمارةِ السُّفهاءِ»، قالَ: وما إمارةُ السُّفهاءِ؟ قال: «أُمراءُ يكونونَ بعدِي لا يَهْدونَ بِهِدايتي، ولا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فمَن صَدَّقَهُم بِكَذِبِهِم وأعانَهُم علىٰ ظُلمِهِم، فأُولئكَ لَيسوا مِنِّي ولستُ مِنهُم، ولا يَرِدونَ عليَّ حَوضِي، ومَن لمْ يُصدِّقْهُم علىٰ كَذِبِهِم، ولمْ يُعِنْهُم علىٰ ظُلمِهِم، فأولئكَ مِنِّي وأنا مِنهُم، ويَرِدونَ عليَّ حَوْضي، يا كعبَ بنَ عُجرةَ، الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدقةُ تُطفئُ الخَطيئَةَ، والصَّلاةُ قُرْبانٌ -أو قالَ:

بُرْهانٌ- يا كعبَ بنَ عُجرةَ، إنَّهُ لا يَدخلُ الجنَّةَ لَحمٌ نبتَ مِن سُحتٍ أبدًا، النَّارُ أولىٰ بِهِ؛ يا كعبَ بنَ عُجرةَ، النَّاسُ غادِيانِ: فمُبْتاعٌ نفسَهُ فمُعْتِقُها، أو بائعٌ نفسَهُ فمُوْبِقُها». [أحمد ١٤٤٤١ البغوي في «شرح السنة» ٢٠٢٩، وصححه ابن حبان ٤٥١٤ والحاكم ٨٣٠٢]

وعن أُمِّ الدرداءِ رضي الله عنها، قالتْ: أَتَىٰ أبو الدرداءِ رضي الله عنه بابَ معاويةَ فوجده مغلَقًا، فقالَ: مَن أتىٰ بابَ السلطانِ يقومُ ويَقعدُ، ومَن يَجِدْ بابًا مغلَقًا يَجدْ عندَه بابًا فُتِحَ؛ إن سَألَ أُعطِي، وإنِ استغفَرَ غُفِرَ له.

وعن عِيسىٰ بنِ سِنانٍ، قال سمِعتُ وَهْبًا يَقولُ لِعَطاءٍ: إيَّاكَ وأَبوابَ السُّلطانِ؛ فإنَّ علىٰ أَبوابِ السُّلطانِ فِتَنًا كمَبارِكِ الإبلِ، ولا تُصيبُ مِن دُنياهُم شيئًا، إلَّا أَصابوا مِن دِينِك مِثلَهُ، ثُمَّ قالَ: يا عَطاءُ، إنْ كانَ يَكفيكَ ما يُغنيكَ، فكُلُّ عَيشِكَ يَكفيكَ، وإنْ كانَ لا يُغنيكَ ما يَكفيكَ، فليسَ شَيءٌ يَسَعُك؛ إنَّما بَطنُكَ بَحرٌ مِنَ البُحورِ، أو وادٍ مِنَ الأَودِيَةِ، لا يَسَعُه إلَّا التُّرابُ.

ويقولُ يوسفُ بنُ أَسْباطٍ: قالَ لي سُفيانُ الثَّوْريُّ: إذا رأيتَ القارئَ يَلوذُ بِالسُّلطانِ، فاعلمْ أنَّهُ لِصٌّ، وإذا رأيتَهُ يَلوذُ بالأغنياءِ، فاعلمْ أنَّهُ مُرائي، وإيَّاكَ أنْ تُخدَعَ فيُقالَ لكَ: تَرُدُّ مَظْلَمَةً، تَدفَعُ عن مَظلومٍ؛ فإنَّ هذهِ خَدْعَةُ إبليسَ اتَّخذَها القُرَّاءُ سُلَّمًا.

وقالَ شُعَيبُ بنُ يَحيَىٰ: قَدِمَ يعقوبُ بنُ الأَشْجِّ فدخلَ علىٰ عيسىٰ بنِ أبي عَطاءٍ، فسلَّمَ عليهِ، وكانَ علىٰ مِصْرَ، وكانَ مِن أهلِ المدينةِ، فقالَ لهُ عيسىٰ: هَنيئًا لكُم؛ تَغزونَ وتُرابِطونَ، ولا نَقدِرُ نَغزو أو نُرابِطُ، فقالَ لهُ يعقوبُ: وأنتَ في خيرٍ، فلمَّا خرجَ، قالَ: ما صنعتُ؟ لقد تكلَّمتُ بكلمةٍ ما أُراها يُكفِّرُها إلا الشَّهادةُ، فتَجهَّزَ وخرجَ إلىٰ الغَزوِ، قالَ: فلبِسَ سلاحَهُ وربطَ وَسَطَهُ، وجلسَ يَنتظِرُ خُروجَ القومِ، فنامَ وهو جالسٌ ثُمَّ انتَبَهَ، فقالَ

لِمَن حولَهُ: رأيتُ -واللهِ- السَّاعةَ كأنِّي أُدخِلتُ الجنَّةَ، وشربْتُ فيها لَبَنًا، فقالوا لهُ: فإنَّا نَعزِمُ عليكَ إلَّا استَقيْتَ، فاسْتَقاءَ فَقاءَ لَبَنًا، ثُمَّ خرجَ معَ السَّرِيَّةِ فأُصيبَ، فقَدِمَ بُكَيرُ بنُ الأَشجِّ بعدَهُ، فقيلَ لهُ: [ألا] تَدخلُ فتُسلِّمَ علىٰ عيسىٰ بنِ أبي عَطاءٍ، فقالَ: إنَّهُ لَرَجُلٌ لا نظرْتُ إلىٰ وجهِهِ أبدًا؛ أخافُ أنْ أَزِلَّ كما زَلَّ أخي.

ويقولُ أبو إسحاقَ الفَزَاريُّ: قالَ لي سُفيانُ الثَّوْريُّ: إنِّي لَأَلْقىٰ الرَّجُلَ أُبغِضُهُ، فيقولُ لي: كيفَ أَصبحتَ؟ فيَلينُ لهُ قَلبي، فكيفَ بِمَن أَكلَ ثَريدَهُم، ووَطِئَ بِساطَهُم؟!

عن حُذيفةَ المَرْعَشيِّ، قالَ: إيَّاكُم وهَدايا الفُجَّارِ والسُّفهاءِ؛ فإنَّكُم إنْ قَبِلتُموها، ظَنُّوا أنَّكُم رَضيتُم بِفِعلِهِم.

ويقولُ مالكُ بنُ دِينارٍ: كفىٰ بِالمرءِ خِيانةً أنْ يكونَ أَمينًا لِلخَونةِ.

وقال أحمدُ بنُ سعيدٍ الرِّباطيُّ: قَدِمتُ علىٰ أحمدَ بنِ حنبلٍ فجعلَ لا يرفعُ رأسَهُ إليَّ، فقلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ، إنَّهُ يُكتبُ عنِّي بِخُراسانَ، وإنْ عامَلْتَني بِهذهِ المُعاملةِ، رَمَوا بِحديثي، فقالَ لي: يا أحمدُ، هل بُدٌّ يومَ القيامةِ مِن أنْ يُقالَ: أينَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ وأَتْباعُهُ؟ انظُرْ أينَ تكونُ أنتَ مِنهُ؟ قالَ: قلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ، إنَّما وَلَّاني أمرَ الرِّباطِ؛ لِذلكَ دخلتُ فيهِ، فجعلَ يُكَرِّرُ عليَّ: يا أحمدُ، هل بُدٌّ يومَ القيامةِ مِن أنْ يُقالَ: أينَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ وأَتْباعُهُ؟ انظُرْ أينَ تكونُ أنتَ مِنهُ؟

أَنشدَ أبو القاسمِ الحَسَنُ بنُ محمدِ بنِ حَبيبٍ في تَفسيرِهِ، قالَ: أَنشدَني أبي:

إنَّ المُلوكَ بَلاءٌ حيثُ ما حَلُّوا ... ولا يكُنْ لكَ في أَكْنافِهِمْ ظلُّ
ماذا تُؤَمِّلُ مِنْ قومٍ إذا غَضِبُوا ... جَارُوا عليكَ وإنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
فإنْ مَدَحْتَهُمُ خَالُوكَ تَخْدَعُهُمْ ... واسْتَثْقَلُوكَ كما يُسْتَثْقَلُ الكَلُّ
فاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ أَبوابِهِمْ أَبَدًا ... إنَّ الوُقُوفَ علىٰ أَبوابِهِمْ ذُلُّ

فصلٌ ومِن هذا البابِ مُجانبةُ الفَسَقَةِ والمُبتدِعَةِ، ومَن لا يُعينُكَ على طاعةِ اللهِ ﷻ

١٦٣٤/ ٨٩٨٩- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّما مَثلُ جَليسِ الصَّالحِ وجَليسِ السُّوءِ، كَحاملِ المِسكِ ونافِخِ الكِيرِ؛ حاملُ المِسكِ؛ إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منهُ، وإمَّا أنْ تَجِدَ منهُ رِيحًا طَيِّبَةً، ونافخُ الكِيْرِ؛ إمَّا أنْ يُحرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ منهُ رِيحًا خَبيثَةً**». [البخاري ٥٥٣٤ مسلم ٢٦٢٨، (**نافخ الكير**): الحداد (**يُحْذِيَك**): يعطيك]

١٦٣٥/ ٨٩٩٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المَرءُ على دِينِ خَليلِهِ؛ فلْيَنظُرْ أحدُكُم مِن يُخالِلُ**». [أبو داود ٤٨٣٣ الترمذي ٢٣٧٨ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٧٣٢٠]

وقالَ عُمرُ رضي الله عنه: اعتزِلْ ما يُؤذيكَ، وعليكَ بِالخَليلِ الصَّالحِ وقلَّما تَجدُهُ، وشاوِرْ في أمرِكَ الَّذينَ يَخافونَ اللهَ ﷻ.

عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رضي الله عنه، قالَ: أَكثِروا ذِكرَ اللهِ ﷻ، ولا عليكَ أنْ لا تَصحَبَ أحدًا إلا مَن أعانَكَ علىٰ ذِكرِ اللهِ ﷻ.

وقالَ سُفيانُ: البِدعَةُ أَحَبُّ إلىٰ إبليسَ مِنَ المَعصيةِ.

وقالَ أبو قِلابةَ: لا تُجالِسوا أهلَ الأَهواءِ ولا تُجادِلوهُم؛ فإنِّي لا آمَنُ مِن أنْ يَغمِسوكُم في ضلالتِهِم، أو يَلبِسوا عليكم ما تَعرفونَ.

عن مُصعبِ بنِ سعدٍ، قالَ: لا تُجالِسْ مَفتونًا؛ فإنَّهُ لَنْ يُخطِئَكَ منهُ إحدىٰ خَصلتَينِ: إمَّا أنْ يَفتنَكَ فتُتابِعَهُ، أو يُؤذيَكَ قبلَ أنْ تُفارِقَهُ.

ويقولُ زيدُ بنُ أَخْزَمَ: سمِعتُ أبا عاصمٍ يقولُ: كانتِ العربُ تقولُ: كُلُّ صَديقٍ ليسَ لهُ عَقلٌ، فهو أَشدُّ عليكَ مِن عَدوِّكَ.

ويقولُ إبراهيمُ القصَّارُ: أَشدُّ البَلاءِ: صُحبةُ مَن يُخالِفُكَ في اعتِقادِكَ، أو تَحتاجُ أنْ تَرائيَ لهُ في صُحبتِكَ، وأَولَىٰ النَّاسِ بالصُّحبةِ: مَن يُوافقُكَ في اعتِقادِكَ، وتَحْتَشِمُهُ في مُجالَسَتِكَ معهُ، ذاكَ الَّذي يَمنعُكَ عن أنواعِ المُخالفاتِ؛ رُؤيتُهُ وصُحبتُهُ.

وسألَ رجلٌ سهلَ بنَ عبدِ اللهِ، فقالَ: يا أبا محمدٍ، إلىٰ مَن تَأمرُني أَجلسُ؟ قالَ: إلىٰ مَن تُكلِّمُكَ جَوارِحُهُ، لا مَن يُكلِّمُكَ لِسانُهُ.

لیسَ الكَريمُ الَّذي إنْ ذَلَّ صاحبُهُ ... بَثَّ الَّذي كانَ مِنْ أَسْرارِهِ عَلِمَا
إنَّ الكَريمَ الَّذي تَبْقَىٰ مَوَدَّتُهُ ... وَيَحْفَظُ السِّرَّ إنْ صافَىٰ وإنْ صَرَمَا

قالَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ: سمِعتُ الشَّافعيَّ، ورَوىٰ لنا عن عَمرِو بنِ العاصِ أنَّهُ قالَ: ما أَفشيتُ إلىٰ أحدٍ سِرًّا فأَفشاهُ فلُمْتُهُ؛ لأنِّي كنتُ أَضيقَ صَدرًا منهُ.

عن مجاهدٍ، قال: كانوا يقولونَ: لا خيرَ لكَ في صُحبةِ مَن لا يَرىٰ لكَ مِن الحقِّ مِثلَ ما تَرىٰ لَه.

إذا كنتَ تَأْتِي المَرْءَ تَعرفُ حَقَّهُ ... ويَجْهَلُ مِنْكَ الحَقَّ فالصَّرْمُ أَوْسَعُ
ففي النَّاسِ أَبْدَالٌ وفي الأرْضِ مَذْهَبٌ ... وفي النَّاسِ عَمَّنْ لا يُوَاتِيكَ مَقْنَعُ
وإنَّ امْرءًا يَرضَىٰ الهَوانَ لِنَفْسِهِ ... حَقِيقٌ لِجَدْعِ الأنْفِ والجَدْعُ أَشفَعُ

يقولُ الشَّافعيُّ: لا خيرَ لكَ في صُحبَةِ مَن تَحتاجُ إلىٰ مُداراتِهِ.

وقالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: تُريدُ أنْ تَقِفَ المَوقِفَ معَ نوحٍ وإبراهيمَ ومعَ محمدٍ عليهم الصلاة والسلام، وأنْ تَدخُلَ الجنَّةَ معَ النبيِّينَ والصِّدِّيقينَ بأيِّ عملٍ؟! أو بأيِّ شَهوةٍ تَركتَها؟! أو أيِّ قَريبٍ باعدْتَهُ في اللهِ؟! أو أيِّ عَدوٍّ قَرَّبتَهُ في اللهِ ﷻ؟!

وعنِ الحسنِ، قالَ: عملٌ قليلٌ في سُنَّةٍ خيرٌ مِن كثيرٍ في بِدعةٍ.

❁ ❁ ❁

السَّابعُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في إكرامِ الجارِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النِّسَاءِ: ٣٦].

قيلَ في التَّفسيرِ: ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: الجارُ المُلاصقُ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: البَعيدُ غيرُ المُلاصقِ، ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيقُ في السَّفرِ.

وقيلَ: كما رُوِيَ عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، في قولِهِ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ يعني: الَّذي بينَكَ وبينَهُ قَرابةٌ، ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الَّذي ليسَ بينَكَ وبينَهُ قَرابةٌ، ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيقُ في السَّفرِ.

وهكذا ذكرَهُ مُجاهدٌ، وقَتادةُ، ثُمَّ الكَلْبيُّ، ومُقاتلُ بنُ حيَّانَ، ومُقاتلُ بنُ سُليمانَ، زادَ مُقاتلُ بنُ سُليمانَ: في ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾؛ يعني: الرَّفيقَ في السَّفَرِ والحَضَرِ.

ورَوَيْنا عن عليٍّ، وعبدِ اللهِ، ثُمَّ عن إبراهيمَ، وغيرِهِ -رضي الله عنهم- في ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: أنَّها المرأةُ. [المراد: الزوجة]

(*) **إكرامُ الجارِ**: امتثالُ الوصيَّةِ بالجارِ بإيصالِ ضُروبِ الإحسانِ إليه بحسبِ الطاقةِ؛ كالهديَّةِ، والسلامِ، وطلاقةِ الوجهِ عند لقائِه، وتفقُّدِ حالِه، ومعاونتِه فيما احتاجَ إليه، إلىٰ غيرِ ذلك، وكفِّ أسبابِ الأذىٰ عنه علىٰ اختلافِ أنواعِه حسِّيَّةً كانت أو معنويَّةً.

قالَ القرطبيُّ: «فالوَصاةُ بالجارِ مأمورٌ بها مندوبٌ إليها، مسلمًا كان أو كافرًا، وهو الصحيحُ». تفسير القرطبي (٥/ ١٨٤).

من فوائدِ إكرامِ الجارِ:

١- من شُعبِ الإيمانِ، وحسنِ الإسلامِ.

٢- عِظمُ حقِّ الجارِ، وعِظمُ حُرمتِه أكثرَ من غيرِه.

٣- حسنُ الجِوارِ من سُبلِ مرضاةِ اللهِ، والعكسُ بالعكسِ.

٤- حسنُ الجِوارِ يكونُ بإسداءِ الخيرِ، وكفِّ الأذىٰ من الجارِ لجارِه، بل واحتمالِ الأذىٰ -إنْ وُجدَ- من الجيرانِ.

١٦٣٦/ ٩٠٨٢- عنِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما زالَ جبريلُ** عليه السلام **يُوصيني بِالجارِ حتَّىٰ ظننتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**». [البخاري ٦٠١٥ مسلم ٢٦٢٥]

١٦٣٧/ ٩٠٨٣- عن أبي شُرَيحٍ الخُزاعيِّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرمْ ضَيفَهُ، ومَن كانَ يُؤمنُ بِاللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُحسِنْ إلىٰ جارِهِ، ومَن كانَ يُؤمنُ بِاللهِ واليومِ الآخِرِ، فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ**». [مسلم ٤٨]

١٦٣٨/ ٩٠٨٧- عن أبي شُرَيحٍ الكَعْبيِّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**واللهِ لا يُؤمنُ، واللهِ لا يُؤمنُ، واللهِ لا يُؤمنُ**» -**ثَلاثًا**- قالوا: ومَن ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**الجارُ لا يَأمنُ جارُهُ بَوائِقَهُ**»، قالوا: وما بَوائقُهُ؟ قالَ: «**شَرُّهُ**». [البخاري ٦٠١٦]

١٦٣٩/ ٩٠٨٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدخُلُ الجنَّةَ مَن لا يَأمنُ جارُهُ بَوائقَهُ**». [مسلم ٤٦]

١٦٤٠/ ٩٠٨٩- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ليسَ المُؤمنُ الَّذي يَشبَعُ وجارُهُ جائعٌ إلىٰ جَنبِهِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١١٢ أبويعلىٰ ٢٦٩٩ الطبراني ١٢٧٤١، وصححه الحاكم ٧٣٠٧ ووثق رجالَه المنذريُّ والهيثميُّ]

١٦٤١/ ٩٠٩١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**يا نِساءَ المُسلماتِ، لا تَحقِرَنَّ جارَةٌ لِجارتِها ولو فِرْسِنَ شاةٍ**». [البخاري ٢٥٦٦ مسلم ١٠٣٠، **(فرسن)**: عظم قليل اللحم]

١٦٤٢/ ٩٠٩٢- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أبا ذَرٍّ، إذا طبخْتَ مَرَقَةً، فأَكثِرْ ماءَها، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ**». [مسلم ٢٦٢٥]

وفي رِوايةٍ: «**إذا طبخْتَ اللَّحْمَ، فأكثِرِ المَرَق، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ**».
[الترمذي ١٨٣٣ بنحوه وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ]

١٦٤٣/ ٩٠٩٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّه قالَ: «**خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهُم لِصاحبِهِ، وخيرُ الجِيرانِ عندَ اللهِ خيرُهُم لِجارِهِ**». [أحمد ٦٥٦٦ الترمذي ١٩٤٤ وقال: حسن غريب، وصححه ابن خزيمة ٢٥٣٩ والحاكم ١٦٢٠]

١٦٤٤/ ٩٠٩٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها قالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لي جارَينِ، فإلىٰ أيِّهما أُهْدِي؟ قالَ: «**إلىٰ أَقربِهِما مِنكِ بابًا**». [البخاري ٢٢٥٩]

١٦٤٥/ ٩٠٩٨- وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: قيلَ لِلنبيِّ ﷺ: إنَّ فُلانةً تقومُ اللَّيلَ، وتَصومُ النَّهارَ، وتَفعلُ، وتَصَدَّقُ، وتُؤْذي جِيرانَها بِلِسانِها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا خيرَ فيها، هي مِن أهلِ النَّارِ**»، قيلَ: وفُلانةٌ تُصلِّي المَكتوبةَ، وتَصَدَّقُ بالأَثْوارِ، ولا تُؤْذِي أحدًا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هي مِن أهلِ الجنَّةِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١١٩ أحمد ٩٦٧٥، وصححه الحاكم ٧٣٠٤ والبوصيري، (**بالأثوار**): القطع من اللبن الجامد]

١٦٤٦/ ٩١٠٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا جاءَ إلىٰ النبيِّ ﷺ يَشكو جارَهُ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ: «**اصبِرْ**»، ثُمَّ أَتاهُ الثَّانيةَ يَشكو، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ: «**اصبِرْ**»، ثُمَّ أتاهُ يَشكو، فقالَ لهُ: «**اصبِرْ**»، ثُمَّ أتاهُ الرَّابعةَ يَشكوهُ، فقالَ: «**اذهَبْ فأَخْرِجْ مَتاعَكَ فضَعْهُ علىٰ ظَهرِ الطَّريقِ**»، فجعلَ لا يَمرُّ بِهِ أحدٌ إلا قالَ لهُ: شكوتُ جاري إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**اذهَبْ فأَخرِجْ مَتاعَكَ، فضَعْهُ علىٰ ظَهرِ الطَّريقِ**»، فجعلَ لا يَمرُّ بِهِ أحدٌ إلا قالَ: اللهُمَّ العَنْهُ، اللهُمَّ أَخْزِهِ، قالَ: فأتاهُ فقالَ: **يا فلانُ، ارجِعْ إلىٰ مَنزِلِكَ، فواللهِ، لا أُوذيكَ أبدًا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٢٤ أبوداود ٥١٥٣، وصححه الحاكم ٧٣٠٢]

١٦٤٧/ ٩١٠٢- عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ، قالَ لِأبي ذرٍّ ﷺ: حديثٌ بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حدَّثَكَ، قالَ: «**إنَّ اللهَ يُحبُّ ثلاثةً، ويُبغضُ ثلاثةً**»، قالَ: فلا إخالُني أكذبُ علىٰ خليلي، ثلاثًا، قالَ: قلتُ: مَن هؤلاءِ الَّذينَ يُحبُّهُمُ اللهُ ﷻ؟ قالَ: «رَجُلٌ غَزا في سبيلِ اللهِ صابرًا مُحتسِبًا مُجاهِدًا، فلَقِيَ العدوَّ فقاتلَ حتَّىٰ قُتِلَ، وأنتُم تَجدونَهُ عندَكُم في كِتابِ اللهِ المُنزَّلِ»، ثُمَّ قرأَ هذهِ الآيةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصَّفِّ: ٤]، قلتُ: ومَن؟ قالَ: «رَجُلٌ لهُ جارُ سُوءٍ يُؤذيهِ فيَصبرُ علىٰ أذاهُ حتَّىٰ يَكفيَهُ اللهُ؛ إمَّا بِحياةٍ، وإمَّا بِموتٍ» قلتُ: ومَن؟ قالَ: «رَجُلٌ سافرَ معَ قومٍ فأدْلَجوا، حتَّىٰ إذا كانَ مِن آخِرِ اللَّيلِ، وقعَ عليهِمُ الكَرَىٰ؛ وهو النُّعاسُ، فضَربوا رءوسَهُم، ثُمَّ قامَ فتَطهَّرَ؛ رَهْبةً للهِ، ورَغْبةً فيما عندَهُ»، قلتُ: فمَنِ الثَّلاثةُ الَّذينَ يُبغضُهُمُ اللهُ؟ قالَ: «المُختالُ الفَخورُ، وأنتُم تَجدونَهُ في كتابِ اللهِ»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لُقْمَانَ: ١٨] قالَ: ومَن؟ قالَ: «البَخيلُ المَنَّانُ»، قالَ: ومَن؟ قالَ: «التَّاجرُ الحَلَّافُ، أوِ البائعُ الحلَّافُ». [أحمد ٢١٥٣٠ الطيالسي ٤٧٠ البزار ٣٩٠٨، وصححه الحاكم ٢٤٤٦]

١٦٤٨/ ٩١٠٤- عنِ الزُّهْريِّ، قالَ: حدَّثَني مَن لا أَتَّهِمُ مِنَ الأنصارِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا تَوضَّأَ أو تَنَخَّمَ، ابتَدَروا نُخامَتَهُ؛ يَمسحوا بِها وُجوهَهُم وجُلودَهُم، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لِمَ تفعلونَ هذا؟!**»، قالوا: نَلتمِسُ بِهِ البَركةَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَحبَّ أنْ يُحبَّهُ اللهُ ورسولُهُ فلْيَصْدُقِ الحديثَ، ولْيُؤَدِّ الأمانةَ، ولا يُؤْذِ جارَهُ**». [عبد الرزاق في «مصنفه» ١٩٧٤٨، يُنظر: الصحيحة ٢٩٩٨]

١٦٤٩/ ٩١٠٥- عن المِقدادِ بنِ الأسودِ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَأنْ يَزنيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسوةٍ، [أَيْسَرُ] عليه مِن أنْ يَزنيَ بِامرأةِ جارِهِ، ولَأَنْ**

يَسرِقَ الرَّجُلُ مِن عَشَرَةِ أَبياتٍ، أَيسرُ عليهِ مِن أنْ يَسرِقَ مِن بيتِ جارِهِ».

[البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٣ أحمد ٢٣٨٥٤، وقال المنذري والهيثمي: رواته ثقات]

١٦٥٠/٩١١١- عن نافعِ بنِ عبدِ الحارثِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن سَعادةِ المسلمِ: المَسكَنَ الواسِعَ، والجارَ الصَّالحَ، والمَركَبَ الهَنِيءَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١١٦ أحمد ١٥٣٧٢ وقال البوصيري: رجاله ثقات]

وعن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه، قالَ: أَربعٌ مِنَ السَّعادةِ، وأَربعٌ مِنَ الشَّقاءِ؛ فأمَّا الشَّقاءُ: فالزوجةُ السُّوءُ، والجارُ السُّوءُ، والمَركَبُ السُّوءُ، وضِيقُ المَسكَنِ.

وعن مسلم بنِ يَسارٍ، قالَ: ما غَبِطتُ أحدًا بِشيءٍ مِنَ الدُّنيا، إلا جارٌ صالحٌ، ومَسكَنٌ واسعٌ، أو زوجةٌ صالحةٌ.

١٦٥١- وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، أنَّهُ كانَ لهُ جارٌ يَهوديٌّ، وكانَ إذا ذبحَ الشَّاةَ، قالَ: احمِلوا إلىٰ جارِنا مِنها؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما زالَ جبريلُ يُوصِيني بِالجارِ، حتَّىٰ ظننتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٥، والمرفوع منه أخرجه البخاري ٦٠١٥ ومسلم ٢٦٢٥]

١٦٥٢/٩١٢١- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن مسلمٍ يموتُ، فَيَشهدُ لهُ أَربعةٌ مِن أهلِ أَبياتِ جِيرانِهِ الأَدْنَيْنَ أَنَّهُم لا يَعلمَونَ إلا خيرًا، إلا قالَ اللهُ عز وجل: قدْ قَبِلتُ قولَكُم، أو قالَ: شَهادتَكُم، وغفرتُ لهُ ما لا تَعلمونَ**». [أحمد ١٣٥٤١ أبو يعلىٰ ٣٤٨١، وصححه ابن حبان ٣٠٢٦ والحاكم ١٣٩٨]

فصلٌ في مُراعاةِ حقِّ الرَّفيقِ

عن عبدِ اللهِ بنِ أَبي مُلَيْكَةَ، قالَ: قيلَ لِابنِ عباسٍ: مَن أَكرمُ النَّاسِ عليكَ؟ قالَ: جَليسي الَّذي يَتخطَّىٰ النَّاسَ حتَّىٰ يَجلسَ إليَّ، لوِ استطعْتُ أنْ لا يقعَ الذُّبابُ علىٰ وَجهِهِ، لَفعلْتُ.

وعن أَيُّوبَ السَّخْتِيانيِّ، أنَّ رَجُلًا صَحِبَهُ إلىٰ مكَّةَ، فاشتَكىٰ الرَّجُلُ في بعضِ الطَّريقِ، فأَقامَ عليهِ أَيُّوبُ حتَّىٰ بَرِئَ، وقالَ: أردتُ أنْ أَدَعَ الحَجَّ، وأَجعلَها عُمرةً.

وعنِ النُّعْمانِ بنِ أَبي شَيْبَةَ، أنَّ طاوسًا أقامَ علىٰ رَفيقٍ لهُ حتَّىٰ فاتَهُ الحجُّ.

وقالَ بكرُ بنُ عبدِ اللهِ: إذا صَحِبْتَ رَجُلًا فانقطَعَ شِسْعُهُ فلمْ تَقُمْ عليهِ، فلستَ لهُ بِصاحبٍ، وإذا قعدَ يبولُ فلمْ تَقُمْ عليهِ، فلستَ لهُ بِصاحبٍ.

[(شِسْعُهُ): سَيْرٌ يُمسك النَّعل بأصابع القدم]

وأنشدَ أبو بكرٍ إسحاقُ الحُمَيديُّ:

مَا الـمَـرْءُ إلَّا مَـنْ أَطـاعَ رَبَّـهُ ... ولا الفَتَىٰ إلَّا المُواسِي صَحْبَهُ
كُلُّ امْرِئٍ يـومًا سَيـأتي حَـتْـفُـهُ ... إنْ كَـرِهَ الـمـوتَ وإنْ أَحَـبَّـهُ

وقالَ سَلَمَةُ بنُ نُبَيْطٍ: كنتُ عندَ الضَّحَّاكِ بِخُراسانَ، فأَتاهُ رَجُلٌ فسألَهُ عن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ما كانَ إحسانُهُ؟ قالَ: كانَ إذا مرِضَ إنسانٌ قامَ عليهِ، وإذا ضاقَ عليهِ المكانُ -يعني: في السِّجنِ- وَسَّعَ عليهِ، وإذا احتاجَ جَمَعَ لهُ.

وعن مُجاهدٍ، قالَ: يُكرهُ أنْ يُحِدَّ الرَّجُلُ النَّظَرَ إلىٰ أخيهِ، أو يُتْبِعَهُ بَصَرَهُ إذا قامَ، أو يَسأَلَهُ مِن أينَ جئتَ وأينَ ذهبتَ؟

الثَّامنُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في إكرامِ الضَّيفِ(*)

١٦٥٣/ ٩١٤٠- عن أبي شُرَيحٍ العَدَويِّ ﷺ، يقولُ: سمِعَتْ أُذُناي، وبَصُرَتْ عَيناي، ووَعاهُ قَلبي حينَ تكلَّمَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: «**مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فلْيُكرمْ ضَيفَهُ جائِزَتَهُ**»، قالوا: وما جائِزَتُهُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**يومٌ وليلةٌ، والضِّيافةُ: ثلاثةُ أيَّامٍ، فما أَطعمَهُ سِوىٰ ذلكَ، فهو صَدقةٌ عليهِ، ولا يَحِلُّ لأحدِكُم أنْ يُقيمَ عندَ أخيهِ حتَّىٰ يُؤْثِمَهُ**»، قال: وما يُؤْثِمُهُ؟ قالَ: «**يُقيمُ عندَهُ، ولا يَجدُ ما يَقْريهِ**»، وقالَ: «**مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فلْيَقُلْ خيرًا، أو لِيَصْمُتْ**». [مسلم ٤٨]

قالَ أبو سُليمانَ الخَطَّابيُّ ﷺ: قولُهُ: «جائِزَتُهُ يومٌ وليلةٌ»، معناهُ: أنَّهُ يَتكلَّفُ لهُ إذا نزلَ بِهِ الضَّيفُ يومًا وليلةً، فيُتحِفُهُ ويَزيدُهُ في البِرِّ علىٰ ما يَحضُرُهُ في سائِرِ الأيَّامِ، وفي اليومَينِ الأَخيرَينِ يُقَدِّمُ لهُ ما حَضَرَ، فإذا مضىٰ الثَّلاثُ فقدْ مضىٰ حقُّهُ، فإنْ زادَ عليها استوجَبَ بِهِ أجرَ الصَّدقةِ.

١٦٥٤/ ٩١٤٢- عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ﷺ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا خيرَ فيمَن لا يُضيفُ**». [أحمد ١٧٤١٩ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وحديثه حسن]

(*) من فوائد إكرامِ الضيفِ:
١- من شُعبِ الإيمانِ، وخِصالِ الخيرِ، والأخلاقِ الساميةِ، وما زالَ مَحِلَّ مدحٍ في الناسِ.
٢- أهلُ الكرمِ محبوبون من اللهِ ومن الناسِ؛ لتعدي نفعِهم.
٣- للضيفِ حقٌّ إذا نزلَ بالمسلمِ.
٤- من أبوابِ المواساةِ والإنفاقِ في سُبلِ الخيرِ.
٥- دليلٌ علىٰ حُسنِ الطويَّةِ وسخاءِ النفسِ، وطلبِ ما عند اللهِ.

١٦٥٥/ ٩١٤٤- وعنه ﵁، قالَ: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ تَبعثُنا فننزلُ بِقوم، فلا يَقْرُونَنا، فما ترىٰ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنْ نَزلتُم بِقومٍ، فأَمَروا لكُم بِما يَنبغي للضَّيفِ، فاقْبَلوا، وإنْ لَمْ يَفعلوا، فَخُذوا مِنهُم حقَّ الضِّيافةِ الَّذي يَنبغي لهُم**». [البخاري ٦١٣٧ مسلم ١٧٢٧]

١٦٥٦/ ٩١٤٩- عن حبيبِ بنِ شِهابٍ، قالَ سمِعتُ أبي يقولُ: أَتيتُ ابنَ عباسٍ ﵄ أنا وصاحبٌ لي، فذكرَ الحديثَ إلىٰ أنْ قالَ: فسمِعْنا ابنَ عباسٍ يُحدِّثُ، قالَ: خَطَبَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ تَبُوكَ، فقالَ: «**ما [في] النَّاسِ [مِثلُ] رَجُلٍ آخِذٍ بِعِنانِ فَرَسِهِ فيُجاهدُ في سبيلِ اللهِ، ويَجتنبُ شُرورَ النَّاسِ، ومِثلُ رَجُلٍ [بادٍ] في غنمِهِ يَقْري ضَيفَهُ، ويُؤَدِّي حقَّهُ**»، قالَ: قلتُ: أَقالَها؟! قالَ: قالَها، قالَ: قلتُ: أقالَها؟! قالَ: قالَها، قالَ: قلتُ: أقالَها؟! قالَ: قالَها، فَكبَّرْتُ اللهَ وحَمِدْتُ، وسكتُّ. [أحمد ١٩٨٧ ابن أبي عاصم في «الجهاد» ١٥٤، وصححه الحاكم ٢٣٧٨]

عن شَقيقِ [بن سلمة]، قالَ: دخلْتُ أنا وصاحبٌ لي علىٰ سَلمانَ ﵁، فقرَّبَ إلينا خُبزًا ومِلحًا، فقالَ: لولا أنَّ النبيَّ ﷺ نَهانا عَنِ التَّكَلُّفِ، تكلَّفْنا لكُم، فقالَ صاحبِي: لو كانَ مِلحُنا فيهِ صَعْتَرٌ، فبعثَ بِمِطْهَرَتِهِ إلىٰ البَقالِ فرَهَنَها، وجاءَ بِصَعْتَرٍ فألقاهُ فيهِ، فلمَّا أكلْنا، قالَ صاحبي: الحمدُ للهِ الَّذي قَنَّعَنا بِما رَزَقَنا، فقالَ سلمانُ: لو قَنِعتَ بِما رُزِقتَ، لَمْ تكُنْ مِطْهَرَتي مَرْهونةً.

١٦٥٧/ ٩١٥٧- عن لَقيطِ بنِ صَبِرَةَ ﵁، أنَّهُ نزلَ بِالنبيِّ ﷺ، فذبحَ شاةً، وقالَ: «**لا تَحْسِبَنَّ أنَّا فعَلْنا هذا لِهذا، ولكنْ لنا غنمٌ مِائَةٌ، فإذا زادَتْ علىٰ مِائَةٍ ذَبَحْنا شاةً**». [أحمد ١٦٣٨٤ أبو داود ١٤٢، وصححه ابن حبان ١٠٥٤ والحاكم ٢٩١٤]

قالَ البيهقيُّ ﵀: «هذا يدلُّ علىٰ تَركِ التَّصنُّعِ معَ النَّاسِ، وعلىٰ

استعمالِ الصِّدقِ معهُم في الضِّيافةِ وغيرِها، خِلافَ ما عليهِ بعضُ النَّاسِ مِنَ التَّصنُّعِ بِالكَذِبِ، وإعدادِ ذلكَ مِن جُملةِ العِشْرةِ، وبِاللهِ التَّوفيقُ والعِصْمةُ».

١٦٥٨/٩١٥٨- عن حُمَيدٍ [الطويل]، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قالَ: أَكلتُ لِرسولِ اللهِ ﷺ وَليمةً، ليسَ فيها خُبزٌ ولا لَحمٌ، قالَ: قلتُ: أيُّ شيءٍ هو يا أبا حمزةَ؟ قالَ: تَمرٌ وسَويقٌ. [البخاري ٤٢١٣، (سَويق): طعامٌ يُصنع من دقيق]

وقالَ الأحنفُ بنُ قَيسٍ: ثلاثٌ ليسَ فيهِنَّ انتِظارٌ: الجَنازةُ إذا وجدَتْ مَن يَحملُها، والأَيِّمُ إذا أَصابتَ لها كُفْئًا، والضَّيفُ إذا نزلَ بِهِ، لَمْ يَنتظِرْ بِهِ الكُلْفةَ.

وعن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنيِّ، يقولُ: إذا أَتاكَ ضيفٌ، فلا تَنتظِرْ بِهِ ما ليسَ عندَكَ، وتَمنعْهُ ما عندَكَ، قَدِّمْ إليهِ ما حَضَرَ، وانتظِرْ بِهِ بعدَ ذلكَ ما تُريدُ مِن إكرامِهِ.

وعن فَضالةَ الشَّحَّامِ، قالَ: كانَ الحسنُ إذا دخلَ عليهِ إخوانُهُ، أتاهُم بِما يكونُ عندَهُ، ورُبَّما قالَ لِبعضِهِم: أَخرِجِ السَّلَّةَ مِن تحتِ السَّريرِ فنُخرِجُها، فإذا فيها رُطَبٌ، فيقولُ: إنَّما دَخَرتُها لَكُم.

وعنِ ابنِ عَونٍ، قالَ: رُبَّما دخلْنا علىٰ الحسنِ، فقَدَّمَ إلينا مَرَقًا وليسَ فيهِ لَحمٌ.

وقالَ ميمونُ بنُ مِهرانَ: إذا نزلَ بِكَ ضيفٌ، فلا تَكَلَّفْ لهُ ما لا تُطيقُ، وأَطعِمْهُ مِن طَعامِ أَهلِكَ، والْقَهُ بِوجهٍ طَلْقٍ؛ فإنَّكَ إنْ تكلَّفْتَ لهُ ما لا تُطيقُ، أَوشكَ أنْ تَلقاهُ بوجهٍ يَكرهُهُ.

وأَنشدَ أبو بكرٍ القَفَّالُ الشَّاشيُّ:

أُوَسِّعُ رَحْلي علىٰ مَنْ نَزَلْ ... فَزَادِي مُباحٌ علىٰ مَنْ أَكَلْ
نُقَدِّمُ حاضِرَ ما عندَنا ... وإنْ لَمْ يَكُنْ غيرَ خُبْزٍ وَخَلْ
وأمَّا الكَريمُ فَيَرْضَىٰ بِهِ ... وأمَّا اللَّئِيمُ فمَنْ لَمْ أُبَلْ

وعن محمدِ بنِ عَبَّادٍ، قالَ: نزلَ ضيفٌ بِأَعرابيَّةٍ، فقدَّمَتْ إليهِ خُبزًا يابِسًا، ولَبَنًا حامِضًا، ولَمْ تكنْ تَملِكُ غيرَهُما، فلامَها، فقالَتْ:

أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْءَ مِنْ ضِيقِ عَيْشِهِ يُلَامُ علىٰ مَعْروفِهِ وهو يُعْذَرُ
وما ذاكَ مِنْ لَؤْمٍ، ومِنْ صَرْعَةٍ ولكنْ كما يَطْبُلُ لَهُ الدَّهْرُ يَزْمُرُ

فصلٌ في التَّكلُّفِ للضَّيفِ عندَ القُدرةِ عليهِ

١٦٥٩/ ٩١٦٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، عن عَمْرَةَ بنتِ حَزْمٍ، أنَّها جعلَتْ لِلنبيِّ ﷺ صَوْرَ نَخلٍ، فكنسَتْهُ ورَشَّتْهُ وطَيَّبَتْهُ، ثُمَّ ذبحَتْ لهُ شاةً فأكلَ، ثُمَّ توضَّأَ فصلَّىٰ الظُّهرَ، فقدَّمتْ إليهِ مِن لحمِها فأكلَ، فصلَّىٰ العَصرَ ولَمْ يتوضَّأْ. [أحمد ١٥٠٢٠ الترمذي ٨٠، وحسنه الذهبي، (صَوْرَ نَخلٍ): مجموعة نخل]

قالَ أبو حاتمٍ الرَّازيُّ: فيهِ غيرُ شيءٍ مِنَ الفِقهِ: الرُّخْصةُ للإنسانِ في التَّكلُّفِ للضَّيفِ، وكنسُ البيتِ للضَّيفِ، والرَّشُّ والتَّطَيُّبُ، والذَّبيحةُ للضَّيفِ، والوُضوءُ في مَنزِلِ [المُضيف]، وأكلُ اللَّحمِ في اليومِ مرَّتَينِ، وصلاةُ الفَريضةِ في مَنزِلِ الضَّيفِ، وذَبيحةُ المَرأةِ.

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «قلتُ: وفيهِ تَركُ الوُضوءِ ممَّا مَسَّتِ النَّارُ».

عن عطاءٍ، قالَ: كانَ إبراهيمُ عليه السلام خَليلُ اللهِ إذا أرادَ أنْ يَتغدَّىٰ، طلبَ مَن يَتغدَّىٰ معَهُ مِيلًا في مِيْلٍ، فقالَ عطاءٌ: أَحَبُّ الطَّعامِ إلىٰ اللهِ ﷻ ما كَثُرَتْ فيهِ الأَيدي.

قال البيهقي رحمه الله: «هذا هو المحفوظُ موقوفٌ علىٰ عطاء».

١٦٦٠/ ٩١٧٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «فِراشٌ للرَّجُلِ، وفِراشٌ لامرأتِهِ، وفِراشٌ للضَّيفِ، والرَّابعُ للشَّيطانِ». [مسلم ٢٠٨٤، وسبق توضيح معنىٰ الحديث برقم ١١١٤]

وعن عَمرِو بنِ مَيمونِ بنِ مِهرانَ، أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عامرٍ حينَ مَرِضَ مرضَهُ الَّذي ماتَ فيهِ، فدخلَ عليهِ أصحابُ النبيِّ ﷺ، وفيهِمُ ابنُ عُمرَ رضي الله عنهما، فقالَ: ما تَرونَ في حالي؟ فقالوا: ما نَشكُّ لكَ في النَّجاةِ؛ قد كنتَ تَقْرِي الضَّيفَ، وتُعطي المُخْتَبِطَ.

قالَ أبو عُبَيدٍ: المُخْتبِطُ: الَّذي يَسألُه عن غيرِ مَعرفةٍ كانت بينَهُما، ولا يدٍ سَلَفَتْ منهُ إليهِ، ولا قَرابةٍ.

عنِ الحُسينِ بنِ منصورٍ، قالَ: كنتُ معَ أبي أحمدَ محمدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ، فسألتُهُ عن هذهِ الآيةِ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، فقالَ: نعم واللهِ، عليُّ بنُ عثَّامٍ دَعاني يومًا إلىٰ مَنزلِهِ، فجعلَ يَصُبُّ الماءَ بِنفسِهِ علىٰ يَدي، ويَخدُمُني في جَلالتِهِ وهَيبتِهِ، فقلتُ: يا أبا الحسنَ، أنتَ بِنفسِكَ؟! فقالَ: حدَّثَني أبو أُسامةَ عن شِبْلٍ، عنِ ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] قالَ: كانَ إبراهيمُ يَتولَّىٰ خِدمتَهُم بِنفسِهِ.

وعن عبدِ العزيزِ بنِ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، قالَ: قالَ لي رَجاءُ بنُ حَيْوَةَ: ما رأيتُ رَجُلًا أكملَ عَقلًا مِن أبيكَ، سَمَرتُ عندَهُ ذاتَ ليلةٍ، فغُشِيَ السِّراجُ فقالَ لي: يا رجَاءُ، إنَّ السِّراجَ قد غُشِيَ، قالَ: ووَصيفٌ إلىٰ جانبِنا نائمٌ، قالَ: فقلتُ لهُ: فأَنبِهِ الوَصيفَ، قالَ: قد نامَ، قالَ: فقلتُ لهُ: أَفَأَقومُ أنا فأُصلِحُهُ؟ قالَ: ليسَ مِن مُروءةِ الرَّجُلِ أنْ يَستخدمَ ضَيفَهُ، قالَ: فقامَ ووضعَ ساجَهُ، وأتىٰ السِّراجَ وأَخرجَ فَتيلَتَهُ، وأخذَ بَطَّةً ففتحَها، وصَبَّ في السِّراجِ مِنها، ثُمَّ رَجَعَ وقالَ لي: قمْتُ وأنا عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، ورجعْتُ وأنا عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ. [(ساجَهُ): ثيابه الذي يوضع علىٰ الكتف، (بَطَّة): إناء]

وقالَ الأَوزاعيُّ: كَرامةُ الضَّيفِ: طَلاقةُ الوجهِ.

وعن إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشَّهيدِ، عن أبيهِ، قالَ: دخلتُ علىٰ محمدِ بنِ سِيرينَ في يومٍ حارٍّ، فوجدَ في وجهِي التَّعَبَ، فقالَ: يا جاريةُ، هاتِي لحبيبٍ غَداءً، هاتِي هاتِي حتَّىٰ قالَ ذلكَ مِرارًا، قلتُ: لا أُريدُ، قالَ: هاتِي، فلمَّا جاءتْ بِهِ، قلتُ: لا أُريدُهُ، قالَ: لُقْمَةً وأنتَ بِالخِيارِ، فلمَّا أَكلتُ لُقْمَةً نَشِطتُ فأَكلتُ.

١٦٦١/ ٩١٩٩- عن أبي مسعودٍ رضي الله عنه، عن رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ يُكْنىٰ أبا شُعيبٍ، قالَ: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فعَرَفْنا في وجهِهِ الجُوعَ، فأتيتُ غُلامًا لي قَصَّابًا، فأمرتُهُ أنْ يَجعلَ لنا طَعامًا لِخَمسَةِ رِجالٍ، ثُمَّ دَعوتُ رسولَ اللهِ ﷺ فجاءَ خامسٌ وتَبِعَهُم رَجُلٌ، فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ البابَ، قالَ: «**إنَّ هذا قدِ اتَّبَعَنا، فإنْ شئتَ أنْ تَأذنَ لهُ، وإلا رَجَعَ**»، فأَذِنَ لهُ.
[البخاري ٢٠٨١ مسلم ٢٠٣٦، (**قَصَّابًا**): جزَّارًا]



التَّاسعُ والسِّتُّونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في السَّتْرِ علىٰ أصحابِ القُروفِ(*)

قال اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]

١٦٦٢/٩٢٠٣- عن ابنِ عُمرَ ﵄، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**المسلمُ أخو المسلمِ لا يَظلمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجةِ أخيهِ، كانَ اللهُ في حاجتِهِ، ومَن فرَّجَ عَن مُسلمٍ كُربةً، فرَّجَ اللهُ عنهُ كُربةً مِن كُربِ يومَ القيامةِ، ومَن سَتَرَ مُسلمًا سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ**». [البخاري ٢٤٤٢ مسلم ٢٥٨٠]

١٦٦٣/٩٢٠٨- وفي قِصَّةِ رَجْمِ ماعِزٍ ﵁، قالَ النبيُّ ﷺ لِهَزَّالٍ -وهو الذي أَشارَ عليهِ أنْ يَعترِفَ عندَ النبيِّ ﷺ بالزِّنا-: «**لو سترْتَهُ بِثوبِكَ، كانَ خيرًا لكَ**». [أحمد ٢١٨٩٥ أبو داود ٤٣٧٧، وصححه الحاكم ٨٠٨٠]

١٦٦٤/٩٢١٢- عن مُعاويةَ ﵁، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّكَ إنْ اتَّبعْتَ عَوْراتِ النَّاسِ أَفسدتَهُم، أو كِدْتَ أنْ تُفسدَهُم**»، قالَ

(*) السَّتْرُ علىٰ المسلمِ: تغطيةُ عيوبِه وإخفاءُ هَناتِه، وأصحاب القُروفِ: أصحاب المعاصي.

من فوائدِ السَّترِ:

١- من أسماءِ اللهِ تعالىٰ السِّتِّيرُ، وهو يحبُّ السَّترَ علىٰ عبادِه، ويحبُّ أهلَ السَّترِ.

٢- الساترُ لعيوبِ نفسِه يَسلَمُ من سخطِ اللهِ، ومن ألسنةِ الناسِ.

٣- الجزاءُ من جنسِ العملِ، فمن سترَ علىٰ غيرِه ستره اللهُ في الدنيا والآخرة.

٤- السَّترُ يُثمرُ حسنَ الظنِّ باللهِ تعالىٰ وبالناسِ.

٥- من ماتَ مستورًا وكانتْ له ذنوبٌ، فإنَّه يُرجىٰ له المغفرةُ من اللهِ يومَ الحسابِ.

٦- في السَّترِ علىٰ أربابِ الذنوبِ صيانةٌ للمجتمعِ من شيوعِ الفاحشةِ واستهانةِ الناسِ بالمعاصي.

٧- الساترُ لعيوبِ الناسِ يجدُ لَذَّةً وسعادةً في نفسِه أنْ أعانَهُ اللهُ علىٰ ذلكَ؛ لما هو مُركَّبٌ في طِباعِ بني آدمَ من طلبِ العُلو والارتفاعِ علىٰ أقرانِهم ومن يُخالطِهم.

أبو الدَّرداءِ: كَلِمَةٌ سمعَها معاويةُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ نَفَعَهُ اللهُ بها. [أبو داود ٤٨٨٨ أبو يعلىٰ ٧٣٨٩، وصححه النوويُّ وابنُ مفلح]

١٦٦٥/ ٩٢١٣- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه، قالَ: خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ أَسمَعَ العَواتِقَ في الخِدْرِ، يُنادِي بِأعلىٰ صَوتِهِ: «**يا مَعشرَ مَن آمَنَ بِلِسانِهِ ولَمْ يَخلُصِ الإيمانُ إلىٰ قلبِهِ، لا تَغتابوا المسلمينَ، ولا تَتَّبِعوا عَوْرَاتِهِم؛ فإنَّهُ مَن يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخيهِ المسلمِ، يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَن تَبِعَ اللهُ عَورتَهُ، يَفضَحْهُ في جَوفِ بيتِهِ**». [أبو يعلىٰ ١٦٧٥ الروياني في «مسنده» ٣٠٥، **(العَواتِقَ في الخِدْرِ)**: الفَتَيات في جوف البيتِ]

وعن زيدِ بنِ وهبٍ، قالَ: أُتِيَ عبدُ اللهِ -يعني: ابنَ مسعودٍ رضي الله عنه- فقِيلَ لهُ: هل لكَ في فُلانٍ، تَقطُرُ لِحيتُهُ خَمرًا؟ قالَ: إنَّ اللهَ ﷻ نَهانا عنِ التَّجسُّسِ، وإنْ يَظهَرْ إليَّ شيءٌ أَخذْناهُ.

وعن عامرٍ، قالَ: جاءتِ امرأةٌ إلىٰ عُمرَ رضي الله عنه، فقالَتْ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنِّي وجدتُ صَبيًّا، ووجدْتُ معَهُ قُبْطِيَّةً فيها مِائَةُ دِينارٍ، فأَخذتُهُ واستَأجَرتُ لهُ ظِئْرًا، وإنَّ أربعَ نِسوةٍ يَأتينَهُ فيُقبِّلْنَهُ لا أَدري أَيَّتَهُنَّ أُمُّهُ، فقالَ لها: إذا هُنَّ أَتينَكِ فأَعلِميني، ففعلَتْ، فقالَ لامرأةٍ مِنهُنَّ: أَيَّتُكُنَّ أُمُّ هذا الصَّبيِّ؟ فقالَتْ: واللهِ، ما أَحسنْتَ ولا أَجملْتَ يا عُمرُ، تَعمَدُ إلىٰ امرأةٍ سترَ اللهُ عليها، فتُريدُ أنْ تَهتِكَ سِترَها، قالَ: صدقْتِ، ثُمَّ قالَ لِلمرأةِ: إذا أَتَيْناكِ فلا تَسألِيهِنَّ عن شيءٍ، وأَحسِني إلىٰ صَبيِّهِنَّ، ثُمَّ انصرفَ. [**(قُبطية)**: ثيابٌ مِن كَتَّانٍ]

وأَنشدَ أبو العباسِ المَرْهَبيُّ:

لا تَهْتِكَنْ مِن مَساوِئِ النَّاسِ ما	**فيَهْتِكُ اللهُ سِتْرًا عَن مَساوِيكَا**
وَلْيُذْكَرْ مَحاسِنَ ما فيهِمْ إذا ذُكِرُوا	**ولا تَعِبْ أحَدًا مِنهُم بِما فيكَا**

فصلٌ في سَتْرِهِ علىٰ نفسِهِ

١٦٦٦/ ٩٢٢٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعافًى إلا المُجاهِرينَ، وإنَّ مِنَ الإجهارِ أنْ يَعملَ الرَّجُلُ في اللَّيلِ عملًا، ثُمَّ يُصبحَ وقد سَتَرَهُ رَبُّهُ، فيقولُ: يا فلانُ، عَمِلتُ البارحةَ كذا كذا، وقد باتَ يَستُرُهُ رَبُّهُ، يَبيتُ في سِترِ رَبِّهِ، ويُصبِحُ يَكشِفُ سِترَ اللهِ عنهُ**». [مسلم ٢٩٩٠]

وعنِ الحسنِ، كانَ يقولُ: ليسَ لِأهلِ البِدَعِ غِيبةٌ.

وعن إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ السَّعْديِّ، قالَ: سألتُ الأصمعيَّ عنِ السَّفِلَةِ، فقالَ: الَّذي لا يُبالي ما قالَ، وما قيلَ فيهِ.



السَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ في الصَّبرِ علىٰ المَصائبِ(*)، وعمَّا تَنزِعُ إليهِ النَّفسُ مِن لَذَّةٍ وشَهوةٍ

قـالَ الـلـهُ ﷻ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ [البَقَرَة: ٤٥].

عن عُيَينةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أبيهِ، أنَّ ابنَ عباسٍ ﵄ نُعِيَ إليهِ أخوهُ «قُثَمُ» وهو في مَسيرٍ، فاستَرجَعَ ثُمَّ تَنحَّىٰ عنِ الطَّريقِ، ثُمَّ صلَّىٰ رَكعتَينِ، فأَطالَ فيهِما الجُلوسَ، ثُمَّ قامَ يَمشي إلىٰ راحلتِهِ وهو يقولُ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ [البَقَرَة: ٤٥]، وفـي رِوايـةٍ:

(*) الصبرُ هو: حبسُ النفسِ عن الجَزَعِ والتَّسخُّطِ، وحبسُ اللسانِ عن الشكوىٰ، وحبسُ الجوارحِ عن التشويشِ.

أنواعُه ثلاثةٌ:

١- صبرٌ علىٰ الأوامرِ والطاعاتِ حتىٰ يُؤدِّيَها.

٢- وصبرٌ عن المناهي والمخالفاتِ؛ حتىٰ لا يقعَ فيها.

٣- وصبرٌ علىٰ الأقدارِ والأقضيةِ؛ حتىٰ لا يتسخَّطَها.

وذكرَ اللهُ الصبرَ في كتابِه في أكثرِ مِن تسعين موضِعًا.

من فوائدِ الصبرِ:

١- من شُعبِ الإيمانِ العظيمةِ، بل هو نِصفُ الإيمانِ والنِّصفُ الآخرُ: الشكرُ.

٢- كثرةُ أمْرِه سبحانه لعبادِه بالصبرِ؛ لما فيه من الخيرِ العاجلِ والآجلِ لهم.

٣- الأنبياءُ والرسلُ أئمَّةُ الناس في الصبرِ والمُصابرة.

٤- الصبرُ واجبٌ في أحوالِه عمومًا.

٥- سببٌ للتمكينِ في الأرضِ.

٦- الصبرُ هو الأبُ الشرعيُّ للفلاحِ والنجاحِ.

٧- مصالحُ الدِّينِ والدنيا لا تقومُ إلا علىٰ أكتافِ الصبرِ.

٨- صلاةُ اللهِ وبركاتُه ورحمتُه ومحبَّتُه لأهلِ الصبرِ.

٩- من ثمارِه الفوزُ بالجنةِ والنجاةُ من النارِ.

١٠- الصبرُ ضياءٌ في القلبِ وثباتٌ فيه، وقوَّةٌ وعزيمةٌ في الجوارحِ.

فعَلْنا ما أمرَنا اللهُ؛ ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البَقَرَة: ٤٥] [سعيد بن منصور في «التفسير» ٣٣١، وصححه الحاكم ٣٩٨]

وعن عُبادةَ بنِ محمدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لمَّا حضرَتْ عُبادةَ الوَفاةُ، قالَ: أَخرِجوا فِراشي إلىٰ الصَّحْنِ -يعني: الدَّارَ- ثُمَّ قالَ: اجمَعوا إليَّ مَواليَّ وخَدَمِي، وجِيراني، ومَن كانَ يَدخُلُ عليَّ، فجَمَعوا لهُ، فقالَ: إنَّ يومي هذا لا أراهُ إلَّا آخِرَ يوم يَأتي عليَّ مِنَ الدُّنيا، وأوَّلَ ليلةٍ مِنَ الآخرةِ، وإنِّي لا أَدري لعلَّهُ قد فَرَطَ مِنِّي إليكُم بيدِي أو بِلِساني شيءٌ، وهو -والَّذي نفسِي بيَدِهِ- القِصَاصُ يومَ القيامةِ، وأُحَرِّجُ علىٰ أحدٍ مِنكُم في نفسِهِ شيءٌ مِن ذلكَ إلا اقتصَّ مِنِّي قبلَ أنْ تَخرُجَ نفسِي، قالَ: فقالوا: بلْ كنتَ والِدًا، وكنتَ مُؤَدِّبًا، قالَ: وما قالَ لِخادمٍ سُوءًا قطُّ، فقالَ: أَغفرْتُم لي ما كانَ مِن ذلكَ؟ قالوا: نعم، قالَ: اللهُمَّ اشهَدْ، فقالَ: أمَّا لي فاحفَظوا وَصيَّتي: أُحَرِّجُ علىٰ إنسانٍ منكُم يَبكي، فإذا أُخرِجَتْ نفسِي، فتَوَضَئوا وأَحسِنوا الوُضوءَ، ثُمَّ لِيَدخُلْ كُلُّ إنسانٍ مِنكُم مسجِدًا فيُصلِّي، ثُمَّ يَستغفِرُ لِعُبَادَةَ ولِنفسِهِ؛ فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ قالَ: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٥٣]، ثُمَّ أَسرِعوا بِي إلىٰ حُفْرَتي، ولا تَتْبَعْني نارٌ، ولا تَضَعُوا تحتي أُرْجوانًا. [(أرجوانًا): ثوب أحمر]

وعن أُمِّ كُلثوم بنتِ عُقبةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -وكانتَ مِنَ المُهاجراتِ الأُوَلِ- في قولِهِ: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البَقَرَة: ٤٥] قالَتْ: غُشِيَ علىٰ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ غَشْيَةً، فظنُّوا أنَّهُ [فاضت نَفْسُهُ] فيها، فخَرجتِ امرأتُهُ أُمُّ كُلثوم إلىٰ المسجِدِ تَستَعينُ بِما أُمِرَتْ بِهِ مِنَ الصَّبرِ والصَّلاةِ، فلمَّا أفاقَ، قالَ: أَغُشِيَ عليَّ آنِفًا؟ قالوا: نعم، قالَ: صدقْتُم، إنَّهُ جاءَني مَلَكانِ فقالا لي: انطلِقْ نُحاكِمْكَ إلىٰ العَزيزِ الأمينِ، فقالَ مَلَكٌ آخَرُ: أَرجِعاهُ؛ فإنَّ هذا مِمَّن كُتِبَتْ لهُ السَّعادةُ، وهم في بُطونِ أُمَّهاتِهِم، ويَستَمتِعُ بِهِ بَنُوهُ ما شاءَ اللهُ، فعاشَ بعدَ ذلكَ شَهرًا، ثُمَّ ماتَ. [صححه الحاكم ٣٠٦٦ والبوصيري]

وعـن مُـقـاتـلِ بـنِ حـيَّـانَ، فـي قـولِـهِ ﷻ: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البَقَرَة: ٤٥] يقولُ: استَعِينوا علىٰ طَلَبِ الآخرةِ بالصَّبرِ علىٰ الفَرائضِ والصَّلاةِ، فَحافِظوا عليها، وعلىٰ مَواقيتِها، وتِلاوةِ القُرآنِ فيها، ورُكوعِها وسُجودِها وتكبيرِها والتَّشهُّدِ فيها والصَّلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ، وإكمالِ طُهورِها، فذلكَ إقامتُها وإتمامُها.

وعـنِ ابـنِ عـبـاسٍ رضي الله عنهما، فـي قـولِـهِ: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾ [البَقَرَة: ١٥٥] ونَحوِ هذا، قالَ: أَخبرَ اللهُ سبحانَهُ المؤمنينَ أنَّ الدُّنيا دارُ بَلاءٍ، وأنَّهُ مُبتَليهِم فيها، وأَمرَهُم بالصَّبرِ وبَشَّرَهُم، فقالَ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٥]، ثُمَّ أَخبرَهُم أنَّهُ هكذا فَعلَ بأنبيائِهِ وصَفوتِهِ بِطيبِ نُفوسِهِم، فقالَ: ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ [البَقَرَة: ٢١٤]، وأمَّا البَأْساءُ: فالفَقرُ، والضَّرَّاءُ: السَّقَمُ، ﴿وَزُلۡزِلُواْ﴾ بالفِتَنِ وأَذىٰ النَّاسِ إيَّاهُم.

وعـن مُـجاهـدٍ، قـالَ: قـالَ عُـمـرُ بـنُ الـخـطَّـابِ رضي الله عنه: نِعْمَ العِدْلانِ، ونِعْمَ العِلاوةُ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٧]. [البخاري معلقًا مجزومًا به عن عمر رضي الله عنه، باب الصبر عند الصدمة الأولىٰ، ورواه الحاكم (٣٠٦٨) موصولًا وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه]

وعن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، قالَ: لَمْ يُعطَ لِأحدٍ مِنَ الأُممِ الاسترجاعُ غيرَ هذهِ الأُمَّةِ، أَمَا سمِعتَ قولَ يعقوبَ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: ٨٤].

وعن عُبيدِ اللهِ بنِ خَليفةَ، قالَ: بينَا عُمرُ رضي الله عنه يَمشي؛ إذِ انقطعَ شِسْعُ نَعلِهِ فاسترجعَ، فقالَ لهُ -يعني: أصحابَهُ- ما لكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: انقطعَ شِسْعُ نَعْلي فسَاءَني، وكُلُّ ما ساءَكَ مُصيبةٌ.

١٦٦٧/٩٢٤٧- عـن أُمِّ سَـلمـةَ رضي الله عنها زَوجِ الـنـبـيِّ ﷺ، قـالَـتْ: سـمِـعـتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن عبدٍ تُصيبُهُ مُصيبةٌ، فيقولُ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ**

راجعونَ، **اللهُمَّ أْجُرْني في مُصيبتي، وأخلِفْ لي خيرًا مِنها، إلَّا آجَرَهُ اللهُ في مُصيبتِهِ، وأَخلفَ لهُ خيرًا مِنها**»، قالَتْ: فلمَّا تُوُفِّيَ أبو سَلَمَةَ، قلتُ: مَن خيرٌ مِن أبي سَلمةَ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَتْ: ثُمَّ عزمَ اللهُ لي، فقلْتُها: اللهُمَّ أْجُرْني في مُصيبتي، وأخلِفْ لي خيرًا مِنها، قالَتْ: فتَزوَّجتُ رسولَ اللهِ ﷺ. [مسلم ٩١٨]

١٦٦٨/ ٩٢٥٢- عن ثابتٍ، قالَ: سمِعتُ أنَسًا رضي الله عنه وهو يقولُ لِبعضِ أهلِهِ: أَتعرفينَ فُلانةً؟! فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ بِها وهي عندَ قَبرٍ تَبكي، فقالَ لها: «**اتَّقِي اللهَ واصْبِري**»، فقالَتْ: إليكَ عنِّي؛ فإنَّكَ لا تُبالي بِمُصيبتِي، فقيلَ لها: إنَّهُ رسولُ اللهِ فأَخذَها مِثلُ الموتِ، فانتهَتْ إلىٰ بابٍ، فلمْ تَجِدْ بَوَّابينَ، فدخلتْ عليهِ، فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي لمْ أَعرِفْكَ، فقالَ لها: «**الصَّبرُ في -أو عندَ- أَوَّلِ صَدْمةٍ**». [البخاري ٧١٥٤ مسلم ٩٢٦]

١٦٦٩/ ٩٢٥٤- عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، قالَ: أُصيبَ مِنَ الأنصارِ يومَ أُحُدٍ أَربعٌ وسِتُّونَ، وأُصيبَ مِنَ المُهاجرينَ سِتَّةٌ؛ مِنهُم حمزةُ فَمَثَّلوا بِقَتلاهُم، فقالَتِ الأنصارُ: لَئِنْ أَصَبْنا مِنهُم يومًا مِنَ الدَّهرِ لَنَزيدَنَّ عليهِم، فلمَّا كانَ يومُ فتحِ مكَّةَ، نادىٰ رَجُلٌ مِنهُم لا يُعرَفُ: لا قُرَيشَ بعدَ اليومِ، وأَنزلَ اللهُ علىٰ نبيِّهِ ﷺ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُفُّوا عنِ القومِ، كُفُّوا عنِ القومِ**». [عبد الله في «زوائد المسند» ٢١٢٣٠ الترمذي ٣١٢٩ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٤٨٧ والحاكم ٣٣٦٨]

١٦٧٠/ ٩٢٥٨- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ ناسٌ مِنَ الأنصارِ، فسَألوا رسولَ اللهِ ﷺ فأَعطاهُم، قالَ: فجَعلَ لا يَسألُهُ أحدٌ مِنهُم إلَّا أَعطاهُ، حتَّىٰ نَفِدَ ما عندَهُ، ثُمَّ قالَ لهُم حينَ أَنفقَ كُلَّ شيءٍ عندَهُ: «**ما لكُم عندَنا مِن خيرٍ [فلن أَدَّخره] عنكُم، وإنَّهُ مَن يَستعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن**

يَستَغنِ يُغنِهِ اللهُ، ومَن تَصبَّرْ يُصبِّرْهُ اللهُ، ولنْ تُعْطَوا عطاءً خيرًا وأوسعَ مِنَ الصَّبرِ». [البخاري ١٤٦٩ مسلم ١٠٥٣]

وقالَ عبدُ اللهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه: الصَّبرُ نِصفُ الإيمانِ، واليقينُ الإيمانُ كُلُّهُ.

١٦٧١/ ٩٢٧٠- عن يُحَنَّسَ مَولىٰ آلِ الزُّبيرِ، أَخبرَ أَنَّهُ كانَ جالسًا عندَ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضي الله عنهما في الفِتنةِ، فأتَتْهُ مَولاةٌ لهُ تُسَلِّمُ عليهِ، فقالَتْ: إنِّي أَردْتُ الخُروجَ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؛ اشتدَّ علينا الزَّمانُ، فقالَ لها عبدُ اللهِ: اقعُدِي لَكَاعِ؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يَصبِرُ أحدٌ علىٰ لَأْوَائِها وشِدَّتِها، إلا كنتُ لهُ شَهيدًا، أو شفيعًا يومَ القيامةِ». [مسلم ١٣٧٧، (لَكَاعِ): تُقال لِلَّئيم والعبد والغبي]

١٦٧٢/ ٩٢٧٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «قد أفلحَ مَن أَسلمَ وكانَ رِزقُهُ كَفافًا، وصَبرَ علىٰ ذلكَ». [مسلم ١٠٥٤ بلفظ «وقنَّعه الله بما آتاه»]

١٦٧٣/ ٩٢٧٧- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «إنَّ المسلمَ الَّذي يُخالطُ النَّاسَ، ويَصبِرُ علىٰ أَذاهُم، أَفضلُ مِنَ الَّذي لا يُخالطُ النَّاسَ، ولا يَصبِرُ علىٰ أَذاهُم». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٨٨ أحمد ٥٠٢٢ الترمذي ٢٥٠٧، وحسنه ابن حجر]

١٦٧٤/ ٩٢٧٨- وعن أبي أُمَيَّةَ الشَّعْبانيِّ، قالَ: أَتيتُ أبا ثَعلبةَ الخُشَنيَّ رضي الله عنه، فقلتُ: يا أبا ثعلبةَ، كيفَ تقولُ في هذهِ الآيةِ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، فقالَ: أَمَا واللهِ سألتَ عنها خَبيرًا؛ سأَلْتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: «بلِ ائتَمِروا بِالمعروفِ، وتَناهَوا عنِ المُنكرِ، حتَّىٰ إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهَوًى مُتَّبَعًا، ودُنيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كُلِّ ذِي رأيٍ بِرأيِهِ، فَعليكَ نفسَكَ، ودَعْ أَمرَ العَوامِّ؛

فإنَّ مِن ورائِكُم أيَّامَ الصَّبرِ؛ الصَّبرُ فيهِنَّ مِثلُ قَبْضٍ علىٰ الجَمرِ، لِلعامِلِ فيهِنَّ أَجرُ خمسينَ رَجُلًا، يَعملونَ بِمِثلِ عملِهِ»، قالَ: وأَخبرَني غيرُهُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، أَجرُ خَمسينَ مِنهُم؟ قالَ: «**أَجرُ خَمسينَ منكُم**». [أبو داود ٤٣٤١ الترمذي ٣٠٥٨ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٧٩١٢، (**الشُّحُّ الْمُطاعُ**): هو مَنعُ الحُقوقِ الَّتي أَوجبَها اللَّهُ عليهِ]

١٦٧٥/ ٩٢٨٠- عنِ الزُّبيرِ بنِ عَدِيٍّ، قالَ: دخَلْنا علىٰ أَنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، فشَكَوْنا إليهِ ما نَلْقَىٰ مِن أَمرِ الدُّنيا، فقالَ: «**اصبِروا وأَحسِنوا فِيما بينَكُم وبينَ رَبِّكُم؛ فإنَّهُ لنْ يَأتيَ عليكُم زَمانٌ إلا الَّذي بعدَهُ شَرٌّ مِنهُ حتَّىٰ تَلْقَوا رَبَّكُم**»، سمِعتُه مِن نبيِّكُم ﷺ. [البخاري ٧٠٦٨]

١٦٧٦/ ٩٢٨١- عن أُسيدِ بنِ حُضيرٍ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِلأنصارِ: «**إنَّكُم سَترونَ بعدِي أَثَرَةً**»، قالوا: فماذا تَأمرُنا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**اصبِروا؛ حتَّىٰ تَلْقَوني علىٰ الحَوضِ**». [البخاري ٣٧٩٢ مسلم ١٨٤٥، (**أَثَرَة**): يقدم غيركم عليكم في أمر الدنيا]

قالَ الحليميُّ ﷺ: «قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] فأخبرَ أنَّ ما يُصيبُ الناسَ مِن زوالِ نعمةٍ عليهِم؛ فإنَّما سببُه حادثٌ وقعَ مِنهُم؛ إمَّا تركُ الشُّكرِ، وإمَّا ارتكابُ مَعصيةٍ، وقدْ يجوزُ أنْ يكونَ هذا الكلامُ خارجًا علىٰ الأغلبِ والأكثرِ، فإذا كانَ هكذا، فلا تَجزعُوا مِنَ المُصيبةِ إذا وقعَتْ، فارجِعوا باللَّومِ علىٰ أنفسِكُم، أو تَحفَّظوا مِنَ الأسبابِ المُؤَدِّيةِ إلىٰ المَصائبِ.

وأمَّا قولُهُ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [الحديد: ٢٢] فيَحتملُ واللهُ أعلمُ: ما أصابَ مِن مُصيبةٍ عامَّةٍ ولا خاصَّةٍ إلا وقد كتبَها اللهُ في اللَّوحِ المَحفوظِ مِن قبلِ أنْ يُوقِعَها ويُنزِلَها، فقد أعلمَكم ذلكَ وبيَّنَه لكم؛ ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾

[الحَدِيد: ٢٣] وتَعلَموا أنَّ العَطيَّةَ كانَتْ مُقَدَّرَةً بِالوقتِ الَّذي جاوَرَتْكُم فيه، ومَن أُعطي شيئًا إلىٰ وقتٍ لَمْ يَنبغِ لهُ إذا استُرجِعَ منهُ بعدَ ذلكَ الوقتِ أنْ يَحزنَ؛ ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ [الحَدِيد: ٢٣]؛ أيْ: لا تَأْشَروا وتَبْطَروا بِهِ وتَتكبَّروا علىٰ مَن لَمْ يُؤتَ مِثلَ ما أُوتيتُم؛ لِأنَّهُ عاريَّةٌ عندَكُم وليسَتْ بِمِلْكٍ؛ فإنَّ حقيقةَ الملكِ للهِ ﷻ، وليسَ لِلمُستعيرِ أنْ يَتبذَّخَ بِالعاريَّةِ؛ لأنَّهُ لا يَأمَنُ في كُلِّ لَحْظةٍ أنْ يَسترجِعَها منهُ صاحِبُها، فنعيمُ الدُّنيا كُلِّها هكذا».

١٦٧٧/ ٩٢٨٢- عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ﵄، أنَّ إحدىٰ بناتِ النبيِّ ﷺ بعثَتْ إليهِ تُخبِرُهُ أنَّ ابنَها في الموتِ فَأْتِنِي، فقالَ للرَّسولِ: قُلْ: «**للهِ ما أخذَ وما أَعطىٰ، وكُلُّ شيءٍ عندَهُ بِمِقدارٍ، فلْتَستعِنْ بِاللهِ، ولْتَصبِرْ**»، قالَ: فأَرسلَتْ إليهِ: ائْتِنِي، قالَ: فقامَ، وقمتُ معَهُ، وسعدُ بنُ مُعاذٍ -وأَحسبُهُ قالَ:- وأُبَيُّ بنُ كعبٍ، قالَ: فأَتىٰ الصَّبيَّ فوُضِعَ في حِجْرِهِ، فاغْرَوْرَقَتْ عَيناهُ، فقالَ سعدٌ: ما هذا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**هذهِ رَحمةٌ جعلَها اللهُ في قُلوبِ عِبادِهِ، وإنَّما يَرحمُ اللهُ مِن عِبادِهِ الرُّحُماءَ**». [البخاري ١٢٨٤ مسلم ٩٢٣]

١٦٧٨/ ٩٢٨٣- عن أنسٍ ﵁، قالَ: ماتَ ابنٌ لِأَبي طلحةَ مِن أُمِّ سُليمٍ، فقالَتْ لِأهلِها: لا تُحَدِّثوا أبا طَلحةَ بِموتِ ابنِهِ؛ حتَّىٰ أَكونَ أنا أُحدِّثُهُ، قالَ: فجاءَ فقرَّبَتْ إليهِ عَشاءَهُ وشَرابَهُ، ثُمَّ تَصنَّعَتْ لهُ أَحسنَ ما كانَتْ تَصنَّعُ لهُ قبلَ ذلكَ، فلمَّا شَبِعَ ورَوِيَ وأصابَ مِنها حاجتَهُ، قالَتْ: يا أبا طلحةَ، لو أنَّ أهلَ بيتٍ أَعارُوا عاريَتَهُم أَهلَ بيتٍ آخَرينَ وطَلبوا عاريَتَهُم، أَترىٰ لهُم أنْ يَمنعوهُم؟ قالَ: لا، قالَتْ: فاحتسِبْ ابنَكَ، قالَ: تَركْتِني حتَّىٰ إذا وقعْتُ بِما وقعْتُ تُحَدِّثيني بِموتِ ابنِي؟! فانطلَقَ حتَّىٰ أَتَىٰ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرَهُ ما كانَ مِن أمرِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بارَكَ اللهُ لكُما في غابِرِ ليلتِكُما**»، فعَلِقَتْ تلكَ اللَّيلةَ فحمَلَتْ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ وأبو طلحةَ وأُمُّ سُليمٍ معَهُ، فلمَّا دَنَوْا مِنَ المدينةِ، وكانَ

رسولُ اللهِ ﷺ لا يَطْرُقُ المدينةَ طُروقًا في سفرٍ، قالَ: فضربَها المَخاضُ، فانطلقَ رسولُ اللهِ ﷺ، واحتبسَ عليها أبو طلحةَ، فقالَ أبو طلحةَ: واللهِ، إنَّكَ لَتَعلمُ يا ربِّ إنَّهُ لَيُعجبُني أنْ أخرُجَ معَ نبيِّكَ إذا خرجَ وأدخُلَ معهُ إذا دخلَ، وقد احتبسْتُ كما ترىٰ، قالَ: تقولُ أُمُّ سُليمٍ: يا أبا طلحةَ، ما كنْتُ أجِدُ الَّذي كنْتُ أجِدُ، فانْطَلِقْ، فقَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ تلكَ اللَّيلةَ، فضَربَها المَخاضُ فولدَتْ، فقالَتْ لهُ أُمُّ سُليمٍ: لا تُطعِمْهُ شيئًا حتَّىٰ تَغدوَ بهِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، وباتَ يَبكي حتَّىٰ أَصبحَ، فغَدَوْتُ بهِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: «**لعلَّ أُمَّ سُليمٍ ولدَتْ؟**»، قلتُ: أَجلْ، فقَعَدَ وجئتُ بهِ حتَّىٰ وضعتُهُ في حِجْرِهِ، فدَعا بِعَجْوةٍ مِن عَجْوِ المدينةِ، فَلَاكَها في فِيهِ حتَّىٰ ذابتَ، ثُمَّ لَقَطَها في فيهِ، فجعلَ الصَّبيُّ يَتَلَمَّظُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**انظُروا إلىٰ حُبِّ الأنصارِ التَّمرَ**»، ثُمَّ مسحَ وجهَهُ وسمَّاهُ عبدَ اللهِ. [البخاري ١٣٠١ مسلم ٢١٤٤/١٠٧، (**يَتَلَمَّظُ**): معناه يتتبع بلسانه بَقِيَّة العجوة ويمسح به شفتيه]

١٦٧٩/ ٩٢٨٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يَموتُ لِأحدٍ مِنَ المسلمينَ ثلاثةٌ مِنَ الولدِ فتَمسَّهُ النَّارُ إلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ**». [البخاري ١٢٥١ مسلم ٢٦٣٢، (**تَحِلَّةَ القَسَمِ**): أي: لا تمسّه النارُ إلا قليلًا؛ تحِلّةً وإبرارًا لقَسَم الرب سبحانه علىٰ ورود الجميع النارَ]

١٦٨٠/ ٩٢٨٧- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، قالَ: جاءتِ امرأةٌ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، ذهبَ الرِّجالُ بِحديثِكَ، فاجعَلْ لنا مِن نفسِكَ يومًا نَأتيكَ فيهِ؛ تُعلِّمُنا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، فقالَ: «**اجتَمِعْنَ يومَ كذا وكذا في مكانِ كذا وكذا**»، فاجتمَعْنَ فأَتاهُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ، فعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ قالَ: «**ما مِنكُنَّ امرأةٌ تُقدِّمُ بينَ يَدَيها مِن ولدِها ثلاثةً إلَّا كانوا لها حِجابًا**»، فقالتِ امرأةٌ مِنهُنَّ: يا رسولَ اللهِ، واثنَينِ؟ قالَ:

فأَعادَتها مرَّتَينِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**واثنَينِ واثنَينِ واثنَينِ**». [البخاري ٧٣١٠ مسلم ٢٦٣٣]

١٦٨١/ ٩٢٨٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن ماتَ لهُ ثلاثةٌ مِنَ الولدِ فاحتسبَهُم، دخلَ الجنَّةَ**»، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، واثنانِ؟ قالَ: «**واثنانِ**»، فقالَ مَحمودُ [بنُ لَبيدٍ] لِجابرِ بنِ عبدِ اللهِ: واللهِ، إنِّي لَأَراكُم لو قلتُم: واحدًا، قالَ: واحدٌ، قالَ: أنا -واللهِ- أَظنُّ ذلكَ. [البخاري في «الأدب المفرد» ١٤٦ أحمد ١٤٢٨٥، وصححه ابن حبان ٢٩٤٦ وقال الهيثمي: رجاله ثقات]

١٦٨٢/ ٩٢٩٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: جاءتِ امرأةٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ بِصَبيٍّ، فقالت: ادعُ اللهَ لهُ؛ فإنِّي دَفَنْتُ ثلاثةً، فقالَ: «**لقدِ احتظَرْتِ بِحِظارٍ شديدٍ مِنَ النَّارِ**». [مسلم ٢٦٣٦، (**احتظرتِ**): امتنعتِ بمانعٍ وثيقٍ]

١٦٨٣/ ٩٢٩١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن مُسلمَينِ يموتُ لهُما ثلاثةٌ مِنَ الولدِ لمْ يَبلُغوا الحِنْثَ، إلا أَدخلَهُمُ اللهُ وأَبوَيهِمُ الجنَّةَ بِفضلِ رحمتِهِ**»، **قالَ: «ويَكونونَ علىٰ بابٍ مِن أبوابِ الجنَّةِ، يُقالُ لهُم: ادخُلوا، فيَقولونَ: حتَّىٰ يَجِيءَ أَبَوَانا، قالَ: فيُقالُ لهُمُ: ادخُلوا أنتُم وأَبَواكُم بِفضلِ رحمةِ اللهِ**». [أحمد ١٠٦٢٢ النسائي ١٨٧٦، ورواه البخاري ١٢٤٨ مقتصرًا علىٰ الجملة الأولىٰ، (**لم يَبلُغوا الحِنْثَ**): ماتوا قبل بلوغهم سن التكليف]

١٦٨٤/ ٩٢٩٦- عن أبي حسَّانَ [خالد بن غَلّاق القَيسِيّ]، قالَ: قلتُ لأبي هُريرةَ رضي الله عنه: إنَّهُ قد ماتَ لي ابنانِ، فهلْ أنتَ مُحَدِّثي عن رسولِ اللهِ ﷺ بِحديثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أنفسَنا عن مَوْتانا؟ قالَ: قالَ: نعمْ، «**صِغارُهُم دَعامِيصُ أهلِ الجنَّةِ، يَلقىٰ أحدُهُم أباهُ -أو قالَ: أَبوَيهِ- فيَأخذُ بِثَوبِهِ -أو قالَ: بِيدِهِ- كما آخُذُ أنا بِصَنِفَةِ ثَوبِكَ هذا، فلا يَتَناهىٰ -أو قالَ:**

لا يَنتهي- حتَّىٰ يُدخِلَهُ اللهُ وإيَّاهُ الجنَّةَ». [مسلم ٢٦٣٥، (دَعامِيصُ أهلِ الجنَّةِ): صغار أهلها، (بِصَنِفَةِ ثَوبِكَ): بطرف ثوبك]

١٦٨٥/ ٩٢٩٨- عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أبيهِ ﷺ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا جلسَ، تَحَلَّقَ إليهِ نَفَرٌ مِن أصحابِهِ، وفيهِم رَجُلٌ لهُ بُنَيٌّ صغيرٌ يَأتيهِ مِن خَلفِ ظهرِهِ، [فيُقْعِده] بينَ يَدَيهِ، إلىٰ أنْ ظُعِنَ في جَنازةِ ذلكَ الصَّبيِّ، قالَ: فامتنعَ الرَّجُلُ مِنَ الحَلْقَةِ لَمْ يَحضُرْها يَذكُرُ بُنَيَّهُ؛ حُزنًا عليهِ، قالَ: وفَقَدَهُ النبيُّ ﷺ، فقالَ: «ما بَالي لا أَرىٰ فُلانًا؟»، قالوا: يا نبيَّ اللهِ، هلكَ الَّذي رأيتَهُ فمنعَهُ الحُزنُ عليهِ والذِّكرُ لهُ أنْ يَحضُرَ الحَلْقَةَ، فلَقِيَهُ نبيُّ اللهِ ﷺ، فسألَهُ عن بُنَيِّهِ، فأَخبرَهُ أنَّهُ هلكَ، قالَ: فعزَّاهُ النبيُّ ﷺ، فقالَ: «يا فلانُ، أيُّما كانَ أَحبَّ إليكَ؛ أنْ تُمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أو لا تَأتيَ غدًا بابًا مِن أبوابِ الجنَّةِ إلا وجدتَهُ قد سبقكَ إليهِ يَفتحُهُ لكَ؟»، قالَ: يا نبيَّ اللهِ لا، بلْ يَسبِقُني إلىٰ أبوابِ الجنَّةِ أَحبُّ إليَّ، قالَ: «فذاكَ لكَ»، فقامَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ، فقالَ: يا نبيَّ اللهِ، أَهذا لِهذا خاصَّةً، أَمْ مَن هلكَ لهُ طِفلٌ مِنَ المسلمينَ كانَ ذاكَ لهُ؟ قالَ: «بل مَن هلكَ لهُ طِفلٌ مِنَ المسلمينَ، كانَ ذلكَ لهُ». [النسائي ٢٠٨٨ أحمد مختصرًا ١٥٥٩٥، وصححه ابن حبان ٢٩٤٧ والحاكم ١٤١٧]

١٦٨٦/ ٩٢٩٩- عن أبي سَلْمَىٰ ﷺ راعي رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «بَخ بَخٍ، خَمسٌ ما أَثقلَهُنَّ في الميزانِ: لا إلهَ إلا اللهُ، وسبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، واللهُ أكبرُ، والولدُ الصَّالحُ يُتَوَفَّىٰ لِلمَرءِ المسلمِ فيَحتَسِبُهُ». [أحمد ١٥٦٦٢ النسائي في «الكبرىٰ» ٩٩٢٣، وصححه ابن حبان ٨٣٣ والحاكم ١٨٨٥ وحسنه البزار]

١٦٨٧/ ٩٣٠٠- عن عبد اللهِ [بنِ مَسعودٍ] ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فيكُم؟»، قالوا: الرَّقُوبُ: الَّذي لا يُولدُ لهُ، قالَ: «لا، ولكنَّ الرَّقُوبَ: الَّذي لا يُقدِّمُ مَن ولدِهِ شيئًا». [مسلم ٢٦٠٨]

١٦٨٨/ ٩٣٠٣- عن أنسٍ ﵁، قالَ: أُصيبَ حارثةُ يومَ بَدرٍ، فجاءَتْ أُمُّهُ فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، قد عَلِمْتَ مَنزِلَ حارثةَ مِنِّي، فإنْ يَكُ في الجنَّةِ صبَرتُ، وإنْ يَكُ غيرَ ذلكَ، تَرىٰ ما أَصنعُ، فقالَ: «**جَنَّةٌ واحدةٌ؟! إنَّها جِنانٌ كثيرةٌ، وإنَّهُ في الفِردوسِ الأعلىٰ**». [البخاري ٣٩٨٢]

وعن حُميدٍ الأَعرجِ، قالَ: كنَّا جُلوسًا معَ سعيدِ بنِ جُبيرٍ، فأَقبلَ ابنُهُ، فقالَ سعيدٌ: إنِّي لَأَعلمُ خيرَ خَلَّةٍ فيهِ؛ أنْ يموتَ فأَحتسِبَهُ.

وعنِ ابنِ عباسٍ ﵄، في قولِهِ: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ [الحَدِيد: ٢٣] قالَ: ليسَ أحدٌ إلا يَفرحُ ويَحزَنُ، ولكن إذا أصابتْه مُصيبةٌ جعلَها صَبرًا، وإنْ أصابَهُ خيرٌ جعلَهُ شُكرًا.

فصلٌ في أيِّ النَّاسِ أشدُّ بَلاءً

١٦٨٩/ ٩٣١٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، قالَ: دخلْتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُوعَكُ، فوضعْتُ يَدِي عليهِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شديدًا، فقالَ: «**إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ منكُم**»، قالَ: قلتُ: ذلكَ بأنَّ لكَ أجرَينِ؟ قالَ: «**أجلْ، وما مِن مسلمٍ يُصيبُهُ أَذًى مِن مرضٍ فما سِواهُ، إلا حَطَّ اللهُ عنهُ مِن سَيِّئاتِهِ كما تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرَقَها**».
[البخاري ٥٦٤٨ مسلم ٢٥٧١]

١٦٩٠/ ٩٣١٧- عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، أنَّ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ ﵁، دخلَ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وهو مَوْعُوكٌ عليهِ قَطيفةٌ، فوضعَ يدَهُ عليهِ، فوجدَ حَرارتَها فوقَ القَطيفةِ، فقالَ أبو سعيدٍ الخُدْريُّ ﵁: ما أَشدَّ حَرَّ حُمَّاكَ يا رسولَ اللهِ! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّا كذلكَ يُشَدَّدُ علينا البَلاءُ ويُضاعَفُ لنا الأَجرُ**»، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، مَن أَشدُّ النَّاسِ بَلاءً؟ قالَ: «**الأنبياءُ**»، قالَ: ثُمَّ مَن؟ قالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحونَ؛ لقد كانَ أحدُهُم يُبتَلىٰ بِالفَقرِ حتَّىٰ ما**

يجدُ إلَّا العَباءَةَ يُحَوِّيها فيَلبسُها، ويُبتَلىٰ بالقُمَّلِ حتَّىٰ يَقتلَهُ، ولَأَحدُهُم كانَ أشدَّ فَرَحًا بِالبلاءِ مِن أَحدِكُم بِالعَطاءِ». [البخاري في «الأدب المفرد» ٥١٠ أحمد ١١٨٩٣ ابن ماجه ٤٠٢٤، وصححه الحاكم ١١٩]

١٦٩١/ ٩٣١٨- عن مُصعبِ بنِ سعدٍ، عن أبيهِ ﵁، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بَلاءً؟ قالَ: «**الأنبياءُ، ثُمَّ الأَمثلُ فالأَمثلُ، حتَّىٰ يُبتَلىٰ الرَّجُلُ علىٰ قَدرِ دِينِهِ، فإنْ [كانَ] صُلْبَ الدِّينِ، اشتدَّ بَلاؤُهُ، وإنْ كانَ في دِينِهِ رِقَّةٌ، ابتُلِيَ علىٰ حَسَبِ ذلكَ، أو قَدرِ ذلكَ، فما بَرِحَ البَلاءُ بِالعبدِ، حتَّىٰ يَمشيَ علىٰ الأرضِ وما عليهِ خَطيئةٌ**». [أحمد ١٤٩٤ الترمذي ٢٣٩٨ وقال: حسن صحيح]

١٦٩٢/ ٩٣٢١- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثلُ المؤمنِ كمَثلِ الزَّرعِ، لا تَزالُ الرِّيحُ تُفيئُهُ، ولا يَزالُ المؤمنُ يُصيبُهُ البَلاءُ، ومَثلُ المُنافقِ كمَثلِ شجرةِ الأَرْزِ، لا يَهْتَزُّ حتَّىٰ يَستَحصِدَ**»[1]. [البخاري ٥٦٤٤ مسلم ٢٨٠٩]

١٦٩٣/ ٩٣٢٣- عن أبي هُريرةَ ﵁، يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا، يُصِبْ منهُ**». [البخاري ٥٦٤٥]

قالَ أبو عبيدٍ الهرويّ: ومعنىٰ الحديثِ: أنَّ مَن أرادَ اللهُ بِهِ خيرًا، ابتَلاهُ بِالمَصائبِ؛ لِيُثيبَهُ عليها.

١٦٩٤/ ٩٣٢٤- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ، فجعلَ يَشكِي ويَتقلَّبُ علىٰ فِراشِهِ، فقالَتْ لهُ عائشةُ ﵂: لو فَعَلَ هذا بعضُنا وجدْتَ عليهِ، فقالَ: «**إنَّ المؤمنينَ لَيُشدَّدُ عليهِم، وإنَّهُ ليسَ مِن مؤمنٍ يُصيبُهُ**

(١) المعنىٰ: أن المؤمن يُبتلىٰ فتتغير أحواله، كالزرعِ تُحرِّكه الريح يمينًا وشمالًا، وهو في خيرٍ وأجرٍ دائمًا، بخلاف المنافق فهو قليل الابتلاء، إنما يحصده الموت والعذاب دفعة واحدة.

نَكْبةٌ؛ شَوْكةٌ ولا وجعٌ إلا كفَّرَ اللهُ عنهُ بِها خَطيئةً، ورَفَعَ لهُ بِها دَرجةً»[(١)].

[أحمد ٢٥٨٠٤ وأصله في الصحيحين]

١٦٩٥/ ٩٣٢٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: **«إنَّ عِظَمَ الجَزاءِ معَ عِظَمِ البَلاءِ، والصَّبرُ عندَ الصَّدمةِ الأُولىٰ، وإنَّ اللهَ إذا أَحبَّ قومًا ابتَلاهُم، فمَن رَضِيَ فلهُ الرِّضا، ومَن سَخِطَ فلهُ السُّخط»**.

[ابن ماجه ٤٠٣١ الترمذي ٢٣٩٦ وقال: حسن غريب]

١٦٩٦/ ٩٣٣٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: **«حُفَّتِ الجنَّةُ بِالمَكارِهِ، وحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهواتِ»**. [مسلم ٢٨٢٢]

١٦٩٧/ ٩٣٤٢- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«إنَّ أُمَّتي أُمَّةٌ مَرحومةٌ، ليسَ عليها في الآخرةِ عذابٌ، إنَّما عذابُها في الدُّنيا: الزَّلازِلُ، والقَتلُ، والبَلاءُ»**. [أحمد ١٩٦٧٨ أبو داود ٤٢٧٨، وصححه الحاكم ٧٦٤٩ وحسنه ابن حجر وجوَّده ابن مفلح]

فصلٌ في ذِكرِ ما في الأَوجاعِ والأَمراضِ والمُصيباتِ مِنَ الكَفَّاراتِ

١٦٩٨/ ٩٣٤٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: لـمَّا نزلَتْ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النِّسَاءِ: ١٢٣] شَقَّتْ علىٰ المسلمينَ، فسألوا النبيَّ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«قارِبوا وسَدِّدوا؛ ففي كُلِّ ما يُصابُ بِهِ المسلمُ كَفَّارةٌ؛ حتَّىٰ الشَّوكةِ يُشاكُها، أوِ النَّكْبةِ يُنْكَبُها»**. [مسلم ٢٥٧٤]

---

(١) قال السندي: قولها: **(لو فعل هذا بعضُنا لوجدتَ عليه)** أي: لرأيت أنه من قلة صبره وكثرة جزعه، فبيَّن أن ذلك إذا لم يكن من شدة البلاء، وأما إذا كان من شدة البلاء، كما هو حالي، فلا، والله تعالىٰ أعلم.

١٦٩٩/٩٣٤٨- عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: يا رسولَ اللهِ كيفَ الصَّلاحُ بعدَ هذهِ الآيةِ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]؛ فكُلُّ سُوءٍ عمِلَهُ يُجزىٰ بِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**غَفرَ اللهُ لكَ يا أبا بكرٍ -قالَهُ ثلاثًا- أَلستَ تَمرضُ؟ أَلستَ تَحزنُ؟ أَلستَ تَنصَبُ؟ أَلستَ يُصيبُكَ البَلاءُ؟**» قالَ: بلىٰ، قالَ: «**فذاكَ ما تُجزونَ بِهِ**»، وفي رِواية سُفيانَ: قلتُ: نعم، قالَ: «**فهو ما تُجزَونَ بِهِ في الدُّنيا**». [أحمد ٦٨ أبو يعلىٰ ٩٨، وصححه ابن حبان ٢٩١٠ والحاكم ٤٤٥٠ وحسنه ابن حجر]

١٧٠٠/٩٣٥٤- عن عائشةَ رضي الله عنها، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما أصابَ المسلمَ شيءٌ، إلا كانَ لهُ كَفَّارةً**». [البخاري ٥٦٤٠ مسلم ٢٥٧٢]

وعنِ الحسنِ، أنَّ عِمرانَ بنَ حُصينٍ رضي الله عنه ابتُلِي في جَسَدِهِ، فقالَ: ما أراهُ إلا بِذنبٍ، وما يَعفو اللهُ أكثرُ، وتَلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠].

١٧٠١/٩٣٥٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، أنَّ امرأةً كانَتْ بَغِيَّةً في الجاهليَّةِ، فمرَّ بِها رَجُلٌ أو مرَّتْ بِهِ، فبَسَطَ يدَهُ إليها، فقالَتْ: مَهْ، إنَّ اللهَ ذهبَ بِالشِّركِ وجاءَ بالإسلامِ، فتركَها ووَلَّىٰ، وجعلَ يَنظُرُ إليها حتَّىٰ أصابَ وجهَهُ الحائِطُ، فأتىٰ النبيَّ ﷺ فذكرَ لهُ، فقالَ: «**أنتَ عبدٌ أرادَ اللهُ بِكَ خيرًا؛ إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ إذا أرادَ بِعبدٍ خيرًا، عَجَّلَ لهُ عُقوبةَ ذَنبِهِ في الدُّنيا، وإذا أرادَ بِعبدٍ شرًّا، أَمسَكَ عليهِ بِذَنبِهِ حتَّىٰ يُوافيَ بِهِ يومَ القيامةِ**». [أحمد ١٦٨٠٦، وصححه ابن حبان ٢٩١١ والحاكم ١٢٩١]

عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] قالَ: المُصيبةُ في الدُّنيا.

١٧٠٢/٩٣٦٩- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ شَبابًا مِن قُريشٍ دَخلوا عليها وهُم بِمِنًى، وهُم يَضحكونَ، قالَتْ: وما يُضحِكُكُم؟ قالوا: فُلانٌ، خَرَّ علىٰ

طُنُبِ فُسْطاطٍ فكادتَ عَينُهُ أنْ تَذهبَ، قالَتْ: فلا تَضحَكوا؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**ما مِن مسلمٍ يُشاكُ شَوْكةً فما فوقَها، إلا كُتِبَتْ لهُ بِها دَرجةٌ، ومُحِيَتْ عنهُ بِها خَطيئةٌ**». [مسلم ٢٥٧٢، (**طُنُبِ فُسْطاطٍ**): حبل يُشَد به الخيمة]

١٧٠٣/ ٩٣٧١- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ وأبي هُريرةَ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ما يُصيبُ المسلمَ مِن نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا حُزنٍ، ولا غَمٍّ، ولا أَذًى، حتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشاكُها، إلا كفَّرَ اللهُ بِها عنهُ مِن خطاياهُ**». [البخاري ٥٦٤١ مسلم ٢٥٧٣، (**النَّصَب**): التعب، (**الوَصَب**): الوجع اللازم]

١٧٠٤/ ٩٣٧٤- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ علىٰ أَعْرابيٍّ يَعودُهُ، فقالَ: «**طَهورٌ إنْ شاءَ اللهُ**»، فقالَ الأَعْرابيُّ: كَلَّا، بلْ حُمَّىٰ تَفورُ عَلىٰ شيخٍ كبيرٍ، كَيْما تُزيرَهُ القُبورَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فنعمْ إذًا**». [البخاري ٣٦١٦]

١٧٠٥/ ٩٣٧٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَزالُ البلاءُ بِالمؤمنِ والمؤمنةِ، في نفسِهِ وولدِهِ، حتَّىٰ يَلقَىٰ اللهَ وما عليهِ مِن خَطيئةٍ**». [أحمد ٧٨٥٩ البخاري في «الأدب المفرد» ٤٩٤، وصححه ابن حبان ٢٩١٣ والحاكم ١٢٨١ والبغوي ١٤٣٦]

١٧٠٦/ ٩٣٧٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ علىٰ أُمِّ السَّائِبِ، أو أُمِّ المُسَيِّبِ وهي تُزَفْزِفُ، فقالَ: «**مالَكِ تُزَفْزِفينَ؟**»، قالت: الحُمَّىٰ، لا باركَ اللهُ فيها، قالَ: «**لا تَسُبِّي الحُمَّىٰ؛ فإنَّها تُذهِبُ خطايا بَني آدمَ كما يُذهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ**». [مسلم ٢٥٧٥، (**تزفزفين**): تتحركين حركة شديدة وترعدين]

وعن عبدِ اللهِ [بنِ مَسعودٍ] رضي الله عنه، قالَ: إنَّ الوَجَعَ لا يُكتَبُ به الأجرُ، إنما الأجرُ في العملِ، ولكنْ يُكَفِّرُ اللهُ عز وجل بِه الخطايا.

[الجمعُ بينَ حديثِ عائشةَ وأثرِ ابنِ مسعودٍ ﷺ:]

قال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وقد رَوَينا . . . عن عائشةَ ﵂، عن النبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّوكةِ «إلا كُتِبتْ له بها درجةٌ، ومُحيتْ عنه بها خَطيئةٌ» . . . ولعلَّ [تكفيرَ الخطايا] يكونُ حظَّه إنْ كانت خطيئةٌ، أو زيادةَ درجةٍ إنْ صادَفَه ذلك والخطايا مكفَّرَةٌ؛ جمعًا بين الأخبار».

وقالَ أبو سُليمانَ: مَرَّ موسىٰ ﵇ علىٰ رَجُلٍ في مُتعَبَّدٍ لهُ، ثُمَّ مرَّ بِهِ بعدَ ذلكَ وقد مَزَّقَتِ السِّباعُ لَحمَهُ، فرَأسٌ مُلْقًى، وفَخِذٌ مُلقًى، وكَبِدٌ مُلقًى، فقالَ موسىٰ: يا ربِّ، عبدُكَ كانَ يُطيعُكَ، فابتليْتَهُ بِهذا؟! فأَوحىٰ اللهُ ﷻ إليهِ: يا موسىٰ، إنَّهُ سألَني دَرجةً لَمْ يَبلُغْها بِعملِهِ، فابتليْتُهُ بِهذا؛ لِأُبَلِّغَهُ بِذلكَ الدَّرجةَ.

١٧٠٧/ ٩٣٩٥- عن أبي هُريرةَ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: ما لِعبدي المُؤمنِ مِن عندي جزاءٌ إذا قَبضتُ صَفِيَّهُ مِنَ الدُّنيا بِما احتسبَ إلا الجنَّةُ**». [البخاري ٦٤٢٤، **(قبضتُ صفيَّه)**: أخذتُ حبيبه كالولد والأخ]

وعنِ الحسنِ، قالَ: كانوا يَرجونَ في حُمَّىٰ ليلةٍ كَفَّارةً لِما مضىٰ مِنَ الذُّنوبِ.

وقالَ أبو هُريرةَ ﵁: ما مِن مرضٍ أَحبُّ إليَّ مِن هذهِ الحُمَّىٰ؛ إنَّها تَدخُلُ في كُلِّ مَفْصِلٍ، وإنَّ اللهَ يُعطي كُلَّ مفصِلٍ قِسْطَهُ مِنَ الأَجرِ.

١٧٠٨/ ٩٤١٢- عن أبي هُريرةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الشُّهداءُ خَمسةٌ: المَطْعونُ والمَبْطونُ، والغَرِقُ، وصاحِبُ الهَدمِ، والشَّهيدُ في سبيلِ اللهِ**». [البخاري ٦٥٣ مسلم ١٩١٤]

١٧٠٩/ ٩٤١٤- عن جابرِ بنِ عَتِيكٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**ما تَعُدُّونَ الشَّهادةَ؟**»، قالوا: القَتلُ في سبيلِ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الشَّهادةُ سَبعٌ سِوىٰ القَتلِ في سبيلِ اللهِ: المَطْعونُ شَهيدٌ، والغَريقُ شَهيدٌ، وصاحِبُ ذاتَ الجَنْبِ شَهيدٌ، والمَبْطونُ شَهيدٌ، وصاحِبُ الحَريقِ شَهيدٌ، والَّذي يَموتُ تحتَ الهَدْمِ شَهيدٌ، والمَرأةُ تَموتُ بِجُمْعٍ شَهيدٌ**». [أحمد ٢٣٧٥٣ أبو داود ٣١١١، وصححه ابنُ حبان ٣١٨٩ والحاكم١٣٠٠ والنووي، (**تَموتُ بِجُمْعٍ**): في بطنها ولد أو نُفَساء]

١٧١٠/ ٩٤١٦- عنِ العِرْباضِ بنِ ساريةَ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**يَختصِمُ الشُّهداءُ والمُتَوَفَّونَ علىٰ فِراشِهِم إلىٰ ربِّنا في الَّذينَ يُتَوَفَّونَ مِنَ الطَّاعونِ، فيقولُ الشُّهداءُ: وإخوانُنا قُتِلوا كما قُتِلْنا، ويقولُ المُتَوَفَّونَ علىٰ فِراشِهِم: ماتوا كما مِتْنا، فيقولُ ربُّنا: انظُروا إلىٰ جِراحِهِم، فإنْ أَشبهَتْ جِراحَ المَقْتُولينَ، فإنَّهُم منهُم ومعَهُم، فإذا جِراحُهُم قد أَشبهتْ جِراحَهُم**». قالَ البيهقي ﵀: «زادَ الحَسَنُ قالَ: فَيُلْحَقونَ بِهِم». [أحمد ١٧١٦٤ النسائي ٣١٦٤، وحسنه البزار وابن حجر]

١٧١١/ ٩٤١٧- عن عبدِ اللهِ بنِ يَسارٍ، قالَ: كنْتُ جالسًا معَ سُليمانَ ابنِ صُرَدٍ، وخالدِ بنِ عُرْفُطَةَ، فذَكروا رَجُلًا تُوُفِّيَ بالبَطنِ، فقالَ أحدُهما لِلآخَرِ: أَلَمْ يَقُلْ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قتلَهُ بَطنُهُ، لمْ يُعذَّبْ في قَبرِهِ**»؟ قالَ: بلىٰ». [أحمد ١٨٣١٠ الترمذي ١٠٦٤ وقال: حسن غريب]

١٧١٢/ ٩٤٢٣- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إذا كانَ أَجلُ أحدِكُم بأرضٍ، أَثبتَ اللهُ لهُ إليها حاجةً، فإذا بلغَ أَقصىٰ أَثَرِهِ فتَوفَّاهُ، فتقولُ الأرضُ يومَ القيامةِ: يا ربِّ، هذا ما استَودَعْتَني**». [ابن ماجه ٤٢٦٣ الحاكم ١٢٢، وصححه البوصيري]

١٧١٣/ ٩٤٢٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁، قالَ: مرَّ النبيُّ ﷺ بِجَنازةٍ عندَ قبرٍ، فقالَ: قبرُ مَن هذا؟ فقالوا: قبرُ فُلانٍ الحَبَشيِّ يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا إلهَ إلا اللهُ، سِيقَ مِن أرضِهِ وسَمائِهِ إلىٰ تُربتِهِ الَّتي خُلِقَ منها**». [أحمد في «فضائل الصحابة» ٥٢٨ الآجري في «الشريعة» ١٨٥٠، وصححه الحاكم ١٣٥٦]

عن أبي الرَّبَابِ القُشَيريِّ، قالَ: دخَلْنا علىٰ أبي الدَّرداءِ ﵁ نَعودُهُ، فدخلَ علينا أعرابيٌّ، فقالَ: ما لأَميرِكُم؟! -وأبو الدَّرداءِ يَومئذٍ أَميرٌ- قُلْنا هو شاكٍ، قالَ: واللهِ ما اشتَكَيتُ قطُّ، أو قالَ: ما صَدَّعتُ قطُّ، فقالَ أبو الدَّرداءِ: أَخرِجوهُ عنِّي، لِيَمُتْ بِخطاياهُ، ما أُحِبُّ أنَّ لي بِكُلِّ وَصَبٍ وَصَبتُهُ حُمْرَ النَّعَمِ، وإنَّ وَصَبَ المؤمنِ يُكَفِّرُ خَطاياهُ.

١٧١٤/ ٩٤٣٨- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأَعرابيٍّ: «**هل أَخذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ؟**» قالَ: وما أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قالَ: «**حَرٌّ بينَ الجِلدِ واللَّحمِ**، قالَ: فما وجدْتُ هذا قطُّ، قالَ: «**فهل أَخذَكَ الصُّداعُ؟**» قالَ: وما الصُّداعُ؟ قالَ: «**عِرقٌ يَضرِبُ علىٰ الإنسانِ في رأسِهِ**» قالَ: ما وجدتُ هذا قطُّ، فلمَّا ولَّىٰ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن سَرَّهُ أنْ يَنظُرَ إلىٰ رَجُلٍ مِن أهلِ النَّارِ، فلْيَنظُرْ إلىٰ هذا**». [أحمد ٨٣٩٥ النسائي في «الكبرىٰ» ٧٦٤٨، وصححه ابن حبان ٢٩١٦ والحاكم ١٢٨٣]

وعن سعيدِ بنِ وهبٍ، قالَ: دخلْتُ معَ سلمانَ علىٰ صَديقٍ لهُ نَعودُهُ، فقالَ: إنَّ اللهَ ﷻ إذا ابتَلىٰ عبدَهُ المؤمنَ بشيءٍ مِنَ البَلاءِ ثُمَّ عافاهُ، كانَ كَفَّارةً لِمَا مَضىٰ، ومُسْتَعْتَبًا فيما بَقِيَ، وإنَّ الفاجرَ إذا أَصابَهُ اللهُ ﷻ بشيءٍ مِنَ البَلاءِ ثُمَّ عافاهُ، كانَ كَالبَعيرِ عَقَلَهُ أهلُهُ، ثُمَّ أَطلَقوهُ لا يَدري فِيما عَقَلُوهُ، ولا فِيما أَطلَقوهُ. [مُسْتَعْتَبًا: مطالبًا برجوع وتوبة]

وقالَ الحسنُ: كانَ الرَّجُلُ مِنهُم أو منَ المسلمينَ إذا مَرَّ بِهِ عامٌ لَمْ يُصَبْ في نفسِهِ ولا مالِهِ، قالَ: ما لنا؟! أَتَوَدَّعَ اللهُ منَّا؟ [تودَّع منا: تركنا ونسينا]

١٧١٥/ ٩٤٥٠- عن أنسٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكُمُ الموتَ مِن ضُرٍّ نزلَ بِهِ، فإنْ كنتُم لا بُدَّ فاعلينَ، فلْيَقُلِ: اللهُمَّ أَحْيِنا ما كانتِ الحياةُ خيرًا لنا، وتَوَفَّنا إذا كانتِ الوَفاةُ خيرًا لنا**». [البخاري ٥٦٧١ مسلم ٢٦٨٠]

١٧١٦/ ٩٤٥١- عن جابرٍ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَوَدُّ أهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ أنَّ جُلودَهُم كانت قُرِضَتْ بِالمَقاريضِ؛ مِمَّا يَرونَ مِن ثوابِ أهلِ البَلاءِ**». [الترمذي ٢٤٠٢ وقال: غريب، ابن أبي شيبة ١٠٨٢٩ من قول مسروق]

١٧١٧/ ٩٤٥٢- وعن أبي أُمامةَ ﵁، عن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**ما مِن عبدٍ يُصرَعُ صَرْعَةً مِن مرضٍ، إلا بعثَهُ مِنهُ طاهرًا**». [الروياني في «مسنده» ١٢٧٠ الطبراني ٧٤٨٥، وقال المنذري: رواته ثقات]

١٧١٨/ ٩٤٥٩- عن أبي موسىٰ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا مَرِضَ العبدُ أو سافرَ، كُتِبَ لهُ مِنَ الأجرِ مِثلُ ما كانَ يَعمَلُ مُقيمًا صَحيحًا**». [البخاري ٢٩٩٦]

١٧١٩/ ٩٤٦٤- عن أنسٍ ﵁، قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ إذا ابتَلىٰ المسلمَ بِبلاءٍ في جسدِهِ، قالَ لِلمَلَكِ: اكتُبْ لهُ صالحَ عملِهِ الَّذي كانَ يَعملُ، فإنْ شَفاهُ غَسَلَهُ وطَهَّرَهُ، وإنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لهُ ورَحِمَهُ**». [أحمد ١٢٥٠٣ البخاري في «الأدب المفرد» ٥٠١ وقال المنذري: رجاله ثقات]

١٧٢٠/ ٩٤٧٣- وبإسنادٍ صحيح موصولًا، عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: إذا ابتَلَيْتُ عبدِي المؤمنَ، ولَمْ يَشتَكِ إلىٰ عُوَّادِهِ، أَطلَقتُهُ مِن أُسارِي، ثُمَّ أَبدلتُهُ لَحمًا خيرًا مِن لَحمِهِ،**

ودَمًا خيرًا مِن دَمِهِ، ثُمَّ يَستأنفُ العملَ». [صححه الحاكم ١٢٩٠، ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» ٧٨]

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: ورواه أبو صخر حميد بن زياد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة موقوفًا.

١٧٢١/ ٩٤٧٦- عن صُهيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عَجِبتُ مِن قَضاءِ اللهِ لِعبدِهِ المؤمنِ، كُلٌّ لهُ فيهِ خيرٌ، وليسَ ذاكَ لأحدٍ إلَّا لِلمؤمنِ، إنْ أصابَهُ سَرَّاءُ فشكرَ، لهُ أجرانِ، وإنْ أصابَهُ ضَرَّاءُ فَصبرَ، فلهُ أَجرٌ، وكُلُّ قَضاءِ اللهِ لِلمسلمِ خيرٌ**». [مسلم ٢٩٩٩ بنحوه]

١٧٢٢/ ٩٤٨٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ ﷻ قالَ: إذا ابتليْتُ عبدِي بِحَبيبَتَيهِ ثُمَّ صبرَ، عَوَّضتُهُ بِها الجنَّةَ**». يريد: عينيهِ. [البخاري ٥٦٥٣]

١٧٢٣/ ٩٤٩٣- عن عَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، قالَ: قالَ لي ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُريكَ امرأةً مِن أهلِ الجنَّةِ؟ قلتُ: بلىٰ، قالَ: هذهِ المرأةُ السَّوداءُ أَتتِ النبيَّ ﷺ، فقالَتْ: إنِّي أُصرعُ، وإنِّي أَتكشَّفُ، فادْعُ اللهَ لي، فقالَ: «**إنْ شِئتِ صبرتِ ولكِ الجنَّةُ، وإنْ شِئتِ دَعوتُ اللهَ أنْ يُعافيَكِ**»، فقالَتْ: أَصبِرُ، قالَتْ: فإنِّي أَتكشَّفُ؛ فادْعُ اللهَ لي أنْ لا أَتكشَّفَ، فدَعا لها.
[البخاري ٥٦٥٢ مسلم ٢٥٧٦]

١٧٢٤/ ٩٤٩٤- عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: أَتتِ الحُمَّىٰ النبيَّ ﷺ، فقالَ: «**مَن أنتِ؟**» فقالَتْ: أنا أُمُّ مِلْدَم، قالَ: «**تَذهبيْنَ إلىٰ أَهلِ قُباءٍ؟**»، قالَتْ: نعم، قالَ: فأَتَتْهُم فحُمُّوا، ولَقُوْا فِيها شِدَّةً، فاشتَكَوْا إليهِ، ثُمَّ قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما لَقِيْنا مِنَ الحُمَّىٰ؟ قالَ: «**إنْ شئتُم، دَعوتُ اللهَ يَكشِفُها عنكُم، وإنْ شئتُم، كانَتْ لكُم طَهورًا**»، قالوا: لا، بل تكونُ لنا طَهورًا».
[أحمد ١٤٣٩٣، وصححه ابن حبان ٢٩٣٥ والحاكم ١٢٨٠]

١٧٢٥/٩٤٩٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، قالَ: قالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ هذهِ الأمراضَ الَّتي تُصيبُنا ما لنا بِها؟! قالَ: «**كَفَّاراتٌ**»، فقالَ أُبَيُّ بنُ كعبٍ: يا رسولَ اللهِ، وإنْ قَلَّتْ؟ قالَ: «**شَوكةٌ فما فوقَها**»، قالَ: فدعا أُبَيٌّ علىٰ نفسِهِ أنْ لا يُفارقَهُ الوَعْكُ حتَّىٰ يموتَ في أنْ لا يَشغلَهُ عن حَجٍّ ولا عُمرةٍ، ولا جِهادٍ في سبيلِ اللهِ، ولا صلاةٍ مَكتوبةٍ في جَماعةٍ، قالَ: فما مَسَّ رَجُلٌ جِلدَهُ بعدَها، إلَّا وجدَ حرَّها حتَّىٰ ماتَ.

[أحمد ١١١٨٣ النسائي في «الكبرىٰ» ٧٤٤٧، وصححه ابن حبان ٢٩٢٨ والحاكم ٧٨٥٤]

وقالَ ابنُ مسعودٍ ﷺ: حَبَّذا المَكْروهانِ: الموتُ والفَقرُ، وأَيْمُ اللهِ، ما هو إلَّا الغِنىٰ والفَقرُ، وما أُبالي بِأيِّهِما ابتُليتُ؛ لِأنَّ حقَّ اللهِ تعالىٰ في كُلِّ واحدٍ منهُما واجبٌ، إنْ كانَ الغِنىٰ إنَّ فيهِ العَطفَ، وإنْ كانَ الفقرُ إنَّ فيهِ الصَّبرَ.

عن أبي ظَبْيانَ، قالَ: كنَّا نَعرِضُ المَصاحفَ عندَ عَلْقَمَةَ بنِ قيسٍ، فمرَرْنا بِهذهِ الآيةِ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١] قالَ: فسألْناهُ عَنها، فقالَ: هو الرَّجُلُ تُصيبُهُ المُصيبةُ، فيَعلَمُ أنَّها مِن عندِ اللهِ، فيَرضىٰ ويُسلِّمُ.

عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيهِ: أنَّهُ خرجَ إلىٰ الوَليدِ بنِ عبدِ الملكِ حتَّىٰ إذا كانَ بِوادي القُرىٰ، وجدَ في رِجْلِهِ شيئًا، فظهرَتْ بِهِ قُرْحَةٌ، وكانوا علىٰ رَواحلَ، فأَرادوهُ علىٰ أنْ يَركَبَ مَحْمِلًا، فأَبىٰ عليهِم، ثُمَّ غَلَبوهُ ورَحَّلوا ناقةً لهُ بِمَحمِلٍ، فرَكِبَها ولَمْ يَركَبْ مَحْمِلًا قبلَ ذلكَ، فلمَّا أَصبحَ، تَلا هذهِ الآيةَ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ﴾ [فاطر: ٢] حتَّىٰ إذا فرغَ مِنها، قالَ: لقد أنعمَ اللهُ علىٰ هذهِ الأُمَّةِ في هذهِ المَحامِلِ بِنعمةٍ لا يُؤَدُّونَ شُكرَها، ورَقِيَ في رِجْلِهِ الوَجَعُ حتَّىٰ قَدِمَ علىٰ الوَليدِ، فلمَّا رآهُ الوليدُ، قالَ: يا أبا عبدِ اللهِ، اقطَعْها؛ فإنِّي أخافُ أنْ يُبالغَ فوقَ ذلكَ،

قالَ: فدُونَكَ، قالَ: فدَعا لهُ الطَّبيبَ، وقالَ لهُ: اشْرَبِ المُرْقِدَ، قالَ: لا أَشربُ مُرْقِدًا أبدًا، قالَ: فقدَّرَها الطَّبيبُ، واحتاطَ بِشيءٍ مِنَ اللَّحمِ الحَيِّ؛ مَخافةَ أنْ يَبقىٰ مِنها شيءٌ، فرَقِيَ فأَخذَ مِنْشارًا، فأَمَسَّهُ النَّارَ واتَّكَىٰ لهُ عُرْوَةُ، فقطعَها مِن نِصفِ السَّاقِ، فما زادَ علىٰ أنْ يقولَ: حَسِّ حَسِّ، فقالَ الوليدُ: ما رأيتُ شيخًا قطُّ أَصْبرَ مِن هذا؛ إذْ أُصيبَ عُرْوَةُ بِابنٍ لهُ يُقالُ لهُ: محمدٌ في ذلكَ السَّفَرِ، دخلَ اصطَبلَ دَوابَّ مِنَ اللَّيلِ؛ لِيَبولَ فركضَتْهُ بَغلَةٌ فقتلَتْهُ، وكانَ مِن أَحَبِّ ولدِه إليهِ، فلمْ يُسمَعْ مِن عُرْوَةَ في ذلكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ حتَّىٰ يَرجِعَ، فلمَّا كانَ بِوادي القُرىٰ قالَ: لقد لَقِينا مِن سفرِنا هذا نَصَبًا، اللهُمَّ كانَ لي بَنونَ سَبعةٌ، فأَخذتَ مِنهُم واحدًا، وأَبقيتَ سِتَّةً، وكانَتْ لي أَطرافٌ أَربعةٌ، فأَخذتَ مِنها طَرَفًا، وأَبقيتَ لي ثَلاثةً، وأَيْمُكَ، لَئِنِ ابتليْتَ لقد عافيتَ، ولَئِنْ أَخذتَ لقد أَبقَيْتَ، فلمَّا قَدِمَ المدينةَ جاءَهُ رَجُلٌ مِن قومِهِ يُقالُ لهُ: عَطاءُ بنُ أبي ذُؤيبٍ، فقالَ: يا أبا عبدِ اللهِ، واللهِ ما كنَّا نَحتاجُ أنْ نُسابقَ بكَ، ولا أنْ نُصارعَ بِكَ، ولكنَّا كنَّا نَحتاجُ إلىٰ رَأيِكَ والأُنْسِ بِكَ، فأمَّا ما أُصِبْتَ بِهِ، فهو أَمرٌ دَخَرَهُ اللهُ لكَ، وأمَّا ما كنَّا نُحبُّ أنْ يَبقىٰ لنا مِنكَ، فقد بَقِيَ.

وعنِ الشَّعْبيِّ، أنَّ شُرَيحًا قالَ: إنِّي لَأُصَابُ بِالمُصيبةِ، فأَحمَدُ اللهَ عليها أَربعَ مرَّاتٍ: أَحمدُهُ إذْ لمْ تكنْ أَعظمَ مِمَّا هي، وأَحمدُهُ إذْ رزقَني الصَّبْرَ عليها، وأَحمدُهُ إذْ وفَّقَني لِلاسترجاعِ لِمَا أَرجو فيهِ مِنَ الثَّوابِ، وأَحمدُهُ إذْ لمْ يَجعلْها في دِيني.

وقالَ محمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ البَلْخِيُّ: إذا رأيتَ المَكروهَ، فاذكُرِ المَدفوعَ.

وكانَ موسىٰ بنُ طَريفٍ يقولُ:

إذا أَبْقَتِ الدُّنْيا علىٰ المَرْءِ دِينَهُ ... فمَا فاتَهُ مِنها فليسَ بِضائِرِ

وعن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، قالَ: كانَ رَبيعُ بنُ خُثَيمٍ قد أصابَهُ فالِجٌ، قالَ: فسالَ مِن فيهِ ماءٌ فجَرىٰ علىٰ لِحيَتِهِ، فرفعَ يدَهُ فلمْ يَستطعْ أنْ يَمسحَهُ، فقامَ إليهِ بَكرُ بنُ ماعزٍ، فمسحَهُ عنهُ، فلَحَظَهُ ربيعٌ، ثُمَّ قالَ: يا بكرُ، واللهِ، ما أُحبُّ أنَّ هذا الَّذي بِي بِأَعْتَىٰ الدَّيْلَمِ علىٰ اللهِ ﷻ. [فالج: شلل]

وأَنشدَ محمدُ بنُ أَسلمَ:

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ ودَوائِهِ | لا يَستطيعُ دِفاعَ مَقْدُورٍ أَتَىٰ
مَا لِلطَّبيبِ يَموتُ بِالدَّاءِ الَّذي | قد كانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَىٰ
هَلَكَ المُدَاوِي وَالمُدَاوَىٰ وَالَّذي | جَلَبَ الدَّوَاءَ وَباعَهُ ومَنِ اشتَرَىٰ

وعن حبيبٍ أبي محمدٍ الهِزَّانيِّ، قالَ: عَادني الحسنُ في مرضٍ لي، فقالَ: يا حبيبُ، إنْ لَمْ نُؤجَرْ إلَّا فِيما نُحبُّ، قَلَّ أَجْرُنا، وإنَّ اللهَ كريمٌ يَبتلي العبدَ وهو كارِهٌ، ويُعطيهِ عليهِ الأَجرَ العظيمَ.

وعن حاتمِ بنِ بِشْرٍ، قالَ: مَرِضَ جَدِّي عَطاءٌ الخُراسانيُّ، فدخلَ عليهِ محمدُ بنُ واسعٍ يَعودُهُ، قالَ: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: إنَّ العبدَ لَيُبْتَلىٰ في مالِهِ فيَصبرُ، فلا يَبلُغُ بِذلكَ الدَّرجاتِ العُلىٰ، ويُبتلىٰ في بَدَنِه فيَصبرُ، فيَبلُغُ بِذلكَ الدَّرجاتِ العُلىٰ، قالَ: وكانَ عَطاءٌ قد أَصابَتْهُ مَرَضَاتٌ.

وقالَ إبراهيمُ بنُ المُوَلِّدِ: دخلتُ علىٰ إبراهيمَ المُقْرِئِ وقد رَفَسَتْهُ بَغلتُهُ فكسرَتْ رِجْلَهُ، فقالَ: لولا مَصائبُ الدُّنيا، قَدِمْنا علىٰ اللهِ مَفاليسَ.

وقالَ الجُنَيدُ: الصَّبرُ مِفتاحُ كُلِّ خيرٍ.

وعن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، قالَ: مَن يُكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ، يُستجاب لهُ عندَ البلاءِ، ومَن يُكثِرْ قَرْعَ البابِ يُفتحْ لهُ.

وعن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ، أنَّهُ قالَ: قالَ موسىٰ عليه السلام: يا ربِّ، أَرأيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، [بـ]أيِّ شيءٍ أعطيتَهُم؟ قالَ: إنَّ إبراهيمَ لَمْ يَعدِلْ

بِي شيئًا إلا اخْتارَني عليهِ، وإنَّ إسحاقَ جادَ لي بِنفسِهِ، فهو علىٰ ما سِواهُ أَجودُ، وأمَّا يعقوبُ فما ابتَليتُهُ بَبلاءٍ إلا ازْدادَ بي حُسنَ الظَّنِّ.

عن أَسلمَ، أنَّ أبا عُبَيدَةَ حُصِرَ، فكتبَ إليهِ عُمرُ يقولُ: مَهما يَنزِلْ بامرئٍ شِدَّةٌ، يَجعلِ اللهُ بعدَها فرجًا، وإنَّهُ لنْ يَغلِبَ عُسرٌ يُسرَين، وإنَّهُ يقولُ: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وأَنشدَ محمدُ بنُ عامرٍ البَلْخيُّ:

أَفارِجَ الهَمِّ عن نُوحٍ وَأُسْرَتِهِ ... وصاحِبِ الحُوتِ مَوْلَىٰ كُلِّ مَكْرُوبِ
وَفالِقَ البَحْرِ عن مُوسىٰ وَشِيعَتِهِ ... ومُذْهِبَ الحُزْنِ عن ذِي البَيْتِ يَعْقُوبِ
وَجاعِلَ النَّارِ لإِبراهيمَ بَارِدَةً ... وَرَافِعَ السُّقْمِ عن أَوْصَالِ أَيُّوبِ
إنَّ الأَطِبَّاءَ لا يُغْنُونَ عن وَصَبٍ ... أَنْتَ الطَّبِيبُ طَبِيبٌ غَيْرُ مَغْلُوبِ

وكانَ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ يقولُ كثيرًا:

عسىٰ ما تَرىٰ أَنْ لا يَدُومَ وأنْ تَرَىٰ ... لهُ فَرَجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الدَّهْرُ
يَأْتِي بِهِ اللهُ إنَّ لهُ ... كُلَّ يومٍ في خَلِيقَتِهِ أَمْرُ
إذا لَاحَ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فإنَّهُ ... قَضَىٰ اللهُ إنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ يُسْرُ

وكانَ رَجُلٌ مِن تُجَّارِ المدينةِ يَختلِفُ إلىٰ جعفرِ بنِ محمدٍ فيُخالطُهُ، ويَعرِفُهُ بِحُسنِ الحالِ، فتَغيَّرتْ حالُهُ، فجعلَ يَشكُو ذلكَ إلىٰ جعفرِ بنِ محمدٍ، فقالَ جعفرٌ:

فلا تَجْزَعْ وإنْ أَعْسَرْتَ يومًا ... فقد أَيْسَرْتَ في الزَّمَنِ الطَّويلِ
ولا تَيْأَسْ فإنَّ اليَأْسَ كُفْرٌ ... لعلَّ اللهَ يُغْنِي عَنْ قَليلِ
ولا تَظْنُنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سُوْءٍ ... فَإنَّ اللهَ أَوْلَىٰ بِالجَميلِ

قالَ: فخَرجتُ مِن عندِهِ وأنا أَغنىٰ النَّاسِ.

وعنِ الحُسينِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، أنَّ وزيرَ المَلِكِ نفاهُ المَلِكُ؛ لِمَوْجِدَةٍ

وجدَها عليهِ، فاغْتَمَّ لذلكَ غَمًّا شديدًا، فبينَما هو ذاتَ ليلةٍ في مَسيرٍ لهُ، إذْ أَنشدَهُ رَجُلٌ كانَ معَهُ:

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبٍّ عَوَّدَكْ حَسَنًا أَمْسِ وَسَوَّىٰ أَوْدَكْ
إنَّ رَبًّا كانَ يَكْفِيكَ الَّذي كانَ بِالأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكْ

قالَ: فسُرِّيَ عنهُ فأَمَرَ لهُ بِعَشَرةِ آلافِ دِرهمٍ.

وأَنشدَ عليُّ بنُ مَهْدِيٍّ لِبعضِهِم:

عسىٰ الكَرْبُ الَّذي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فَيَأْمَنُ خائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ ويَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الغَرِيبُ
فَيا لَيتَ الرِّياحَ مُسَخَّرَاتٌ بِحاجَتِنَا تُبادِرُ أو تَئُوبُ
فتُخبِرُنا الشِّمَالُ إذا أَتَيْنَا وتُخبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الجَنُوبُ
فإنْ يَكُ صَدْرُ هذا اليومِ وَلَّىٰ فَإِنَّ غَدًا لِناظِرِهِ قَرِيبُ

وعن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ حاتمٍ، أنَّ عبدَ بنَ حُمَيدٍ قالَ لِرَجُلٍ يَشكي إليهِ العُسرةَ في أُمورِهِ:

أَلَا أَيُّها المَرْءُ الَّذي في عُسْرِهِ أَصْبَحْ
إذا اشْتَدَّ بِكَ الأَمْرُ فلا تَنْسَ أَلَمْ نَشْرَحْ

وعن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، قالَ: مرَّ محمدُ بنُ عليٍّ بِمحمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، قالَ: ما لي أَراكَ مَغمومًا؟ فقالَ أبو حازمٍ: ذلكَ لِدَينٍ قد فَدَحَهُ، قالَ محمدُ بنُ عليٍّ: افتحْ لهُ في الدُّعاءِ، قالَ: نعمْ، فقالَ: لقد بُورِكَ لِعبدٍ مِن حاجةٍ أَكثرَ فيها دُعاءَ ربِّهِ، كائنةً ما كانَت.

وقالَ سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قالَ داودُ: سبحانَ اللهِ مُستخرِجِ الدُّعاءِ بِالبَلاءِ، سبحانَ اللهِ مُستخرِجِ الشُّكرِ بِالرَّخاءِ.

وعن يحيىٰ بنِ مُعاذٍ الرَّازيِّ، قالَ: عِيلَ صَبري، وضاقَ صَدري، واشتدَّتْ فاقَتي إلىٰ مَغفرتِك، وعَظُمَ رَجائي لِرَحمتِك، أَلحَحْتُ في الدُّعاءِ

اضطِرارًا، وأنتَ تُجيبُني إذا شِئتَ اختيارًا، أَمَا تَرحمُني مُحتاجًا إليك، ومُعتمِدًا في حاجتي عليك، ليسَ لي إلهٌ سِواكَ فأَلْتجِئَ إليه، ولا لكَ شَريكٌ فأَعتمِدَ عليه، بِنُورِ جَلالِ وجهِكَ أَسألُكَ إلَّا عجَّلتَ فَرَجي يا أَرحمَ الرَّاحمينَ.

وسُئلَ الفُضيلُ بنُ عِياضٍ عن قولِ اللهِ تباركَ وتعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ [الرَّعد: ٢٤] فقالَ: بِما احتَمَلْتُم مِنَ المَكارهِ، وصبرْتُم عنِ اللَّذَّاتِ في الدُّنيا.

وعن يعقوبَ بنِ عَطاءٍ، قالَ: كانَ عَطاءٌ يُريدُ المسجدَ، فيَلبسُ ثيابَهُ، ويَرىٰ أنْ ليسَ عندَهُ أحدٌ، قالَ: وهو لا يُبصِرُ مِن أحدِ شِقَّيهِ، قالَ: فقلتُ لهُ: يا أبتِ، كأنَّكَ تَشتكي عَينَكَ هذهِ؟ قالَ: وفَطِنْتَ لها؟ قالَ: قلتُ: نعمْ، قالَ: ما أَبصرْتُ منها منذُ أَربعينَ سنةً، وما عَلِمَتْ بِذلكَ أُمُّكَ.

عن مُغيرَةَ، قالَ: شَكىٰ ابنُ أخي الأَحنفِ بنِ قَيسٍ وَجَعًا بِضِرسِهِ، فقالَ الأَحنفُ: لقد ذهبَتْ عَيني منذُ ثلاثينَ سنةً، فما ذَكرتُها لِأحدٍ.

وعنِ الحسنِ البَصريِّ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ [العَاديَات: ٦]، قالَ: يَذكُرُ المُصيباتِ، ويَنسىٰ النِّعَمَ.

وعن رَبيعةَ بنِ كُلثوم، قالَ: دخَلْنا علىٰ الحسنِ وهو يَشتكي ضِرسَهُ، وهو يقولُ: مَسَّني الضُّرُّ وأَنتَ أَرحمُ الرَّاحمينَ.

وقالَ محمدُ بنُ واسعٍ: طُوبَىٰ لِمَن أَمسىٰ جائعًا وأَصبحَ جائعًا، وهو عنِ اللهِ راضٍ.

وقالَ ذو النُّونِ المِصريُّ: ليسَ العَجَبُ مِمَّنِ ابتُلي فصبرَ، وإنَّما العَجَبُ مِمَّن ابتُلي فرَضِيَ.

وقالَ الحسنُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾ [الفُرقان: ٢٠]، يقولُ الفقيرُ: لو شاءَ اللهُ لَجعلَني غَنيًّا

مِثلَ فُلانٍ، ويقولُ السَّقيمُ: لو شاءَ اللهُ لَجعلَني صَحيحًا مِثلَ فُلانٍ، يقولُ الأَعمىٰ: لو شاءَ اللهُ لَجعلَني بَصيرًا مِثلَ فُلانٍ.

وعنِ الحسنِ، قالَ: إنَّ هذا الحقَّ جَهَدَ النَّاسَ وحالَ بَينَهُم وبينَ شَهواتِهِم، وإنَّما صبرَ علىٰ هذا الحقِّ مَن عَرَفَ فضلَهُ وَرجا عاقبتَهُ، إنَّ مِنَ النَّاسِ ناسًا قَرءوا القُرآنَ لا يَعلمونَ سُنَّتَهُ، وإنَّ أَحقَّ النَّاسِ بِهذا القُرآنِ مَن اتَّبَعَهُ بِعَمَلِهِ وإنْ كانَ لا يَقرأُهُ، إنَّكَ لَتعرِفُ النَّاسَ ما كانوا في عافيةٍ، فإذا نزلَ بَلاءٌ صارَ النَّاسُ إلىٰ حَقائقِهِم؛ صارَ المؤمنُ إلىٰ إيمانِهِ، والمنافقُ إلىٰ نفاقِهِ.

وعنِ الأَصمعيِّ، قالَ: نظرَ الفُضيلُ بنُ عِياضٍ إلىٰ رَجُلٍ يَشكو، فقالَ: يا هذا، تَشكو مَن يَرحمُكَ إلىٰ مَن لا يَرحمُكَ.

وقالَ بِشرُ بنُ الحارثِ: الصَّبرُ الجَميلُ: الَّذي لا شَكوىٰ فيهِ إلىٰ النَّاسِ.

قالَ الإمامُ البَيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ويَستلِذُّ بِالبَلْوىٰ؛ لِمَا يَرىٰ فيها مِنَ الرَّاحةِ في العُقْبىٰ».

فعن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لَمَّا طُعِنَ حَرامُ بنُ مِلْحانَ -وكانَ خالَهُ- يومَ بِئْرِ مَعُونَةَ، فقالَ بِالدَّمِ هكذا فنَضَحَهُ علىٰ وجهِهِ ورأسِهِ، ثُمَّ قالَ: فُزْتُ وربِّ الكعبةِ.

وأَنشدَ أبو سعدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ محمدِ بنِ دُوْسْتٍ لِنفسِهِ:

لا تَبْغِ سِرَّكَ غيرَ قَلْبِكَ مَوْضِعًا ... فالسِّرُّ بينَ مُضَيِّعٍ وَمُباحِثِ
وأَعِدَّ صَبْرَكَ لِلنَّوائِبِ جُنَّةً ... فالمَرْءُ رَهْنُ مَصائِبٍ وَحَوادِثِ
واسْمَحْ بمالِكَ في الحُقوقِ فإنَّما ... مَالُ البَخيلِ لِحارِثٍ أو وَارِثِ
واحْرُثْ لِنفسِكَ حَرْثَ خيرٍ إنَّهُ ... لا يَحصدُ المَعروفَ غيرُ الحارِثِ
لا يَنفعُ التَّدبيرُ والحَزْمُ امْرَأً ... حتَّىٰ يُعَزِّزَهُ القَضاءُ بِثالِثِ

وأَنشدَ أحمدُ بنُ يحيىٰ النَّحويُّ ثَعْلَبٌ:

هَوِّنْ عليكَ الأَمْرَ صَفْحًا يَهُنْ ... فَقَلَّ ما سَكَّنْتَ إلَّا سَكَنْ
اقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ تَصاريفَهُ ... واقْنَعْ بِهِ إنْ لَانَ أو إنْ [خَشُنْ]
كَمْ لَذَّةٍ قد نِلْتَ في ساعَةٍ ... ثُمَّ تَوَلَّتْ فكأَنَّ لَمْ تَكُنْ
صُنْ كُلَّ ما شِئْتَ فإنَّ البَلاءَ ... يَمضي بِما صُنْتَ وما لَمْ تَصُنْ
إنْ كُنْتَ بِالأيَّامِ مُسْتَأْنِسًا ... فَهاتِ يَومًا واحِدًا لَمْ يَخُنْ

أَنشدَ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ البِيكَنْدِيُّ:

خَليلَيَّ لا واللهِ ما مِنْ مُلِمَّةٍ ... تَدُومُ علىٰ حُرٍّ وإنْ هي جَلَّتِ
فَكَمْ مِنْ كريمٍ قد بُلِي بِنَوائِبٍ ... فَصَابَرَهَا حَتَّىٰ مَضَتْ واضْمَحَلَّتِ

أَنشدَ أبو الفتحِ عليُّ بنُ محمدٍ الكاتبُ لِنفسِهِ:

لا بُدَّ لِلإنسانِ في ... دُنْياهُ مِنْ فَرَحٍ وغَمْ
ومِنَ التَّقَلُّبِ دائِمًا ... في راحَةٍ أو في أَلَمْ
فإذا فَرِحْتَ بِراحَةٍ ... فاشْكُرْ لِوَهَّابِ النِّعَمْ
وافْزَعْ إلىٰ الصَّبْرِ الجَميلِ ... إذا أَذَىٰ أَلَمٍ أَلَمْ

وعن أبي عَمرو بنِ العَلاءِ، قالَ: الطَّلاقُ الثَّلاثُ البَتُّ لهُ لازِمٌ إنْ كانَتِ العربُ قالَتْ أَجودَ مِن هذهِ الأَربعِ الأَبياتِ:

كُنْ لِلمَكارِهِ بِالعَزاءِ معَلِّقًا ... فَلَقَلَّ يَومٌ لا تَرىٰ ما تَكْرَهُ
فلَرُبَّما اسْتَتَرَ الفَتَىٰ فَتَنافَسَتْ ... فيهِ العُيونُ وإنَّهُ لَمُمَوَّهُ
ولَرُبَّمَا خَزَنَ الكَريمُ لِسَانَهُ ... حَذَرَ الجَوَابِ وَإنَّهُ لَمُفَوَّهُ
ولَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الكَريمُ مِنَ الأَذَىٰ ... وَفُؤَادُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوَّهُ

وقالَ الحُسينُ بنُ مَنصورٍ: البَلاءُ إذا دامَ، أَلِفَهُ صاحبُهُ.

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حتَّىٰ أَلِفْتُهُ ... وصَيَّرَني حُسْنُ العَزاءِ إلىٰ الصَّبْرِ
فَصَيَّرَني يَأْسِي مِنَ النَّاسِ راجِيًا ... بِسُرْعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حيثُ لا أَدْرِي

وأَنشدَ أبو عَمرِو بنِ نُجَيدٍ:

رُبَّ أَمْـــرٍ نَـــتَّـــقـــيـــهِ ... جَــرَّ أَمْــرًا نَــرتَــجــيــهِ
خَــفِــيَ الــمَــكْــروهُ مِــنْــهُ ... وَبَــدُ الــمَــحْــبــوبِ فِــيــهِ

وقالَ الجُنَيدُ: في الأمراضِ والأَوجاعِ خِصالٌ أَربعٌ: تَطهيرٌ، وتَكفيرٌ، وتَذكيرٌ، وتَقييدٌ؛ تَطهيرٌ عنِ الكَبائرِ، وتكفيرٌ لِلصَّغائرِ، وتَذكيرٌ لِلرَّبِّ، وتَقييدٌ عنِ المَعاصي.

وقالَ إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ خادمُ إبراهيمَ بنِ أَدهمَ: نظرَ إبراهيمُ بنُ أَدهمَ إلىٰ رَجُلٍ قد أُصيبَ بِمالٍ ومَتاعٍ كَثيرٍ، وقعَ الحريقُ في دُكَّانِهِ، فاشتدَّ جَزَعُهُ حتَّىٰ خُولِطَ في عَقْلِهِ، فقالَ لهُ: يا عبدَ اللهِ، إنَّ المالَ مالُ اللهِ، متَّعَكَ بهِ إنْ شاءَ، وأَخذَهُ مِنكَ إنْ شاءَ، فاصبِرْ لِأَمرِهِ ولا تَجزَعْ؛ فإنَّ مِن تَمامِ شُكرِ اللهِ علىٰ العافيةِ: الصَّبرَ لهُ علىٰ البَلِيَّةِ، ومَن قَدَّمَ وجدَ، ومَن أَخَّرَ فَقَدَ ونَدِمَ.

وعن عليِّ بنِ المَدينيِّ، قالَ: قيلَ لِسُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ: ما حَدُّ الزُّهدِ؟ قالَ: أنْ تكونَ شاكرًا في الرِّضا، صابرًا في البَلاءِ.

وعن يحيىٰ بنِ مَعينٍ، قالَ: أَمَرَ ابنُ زيادٍ لِصَفوانَ بنِ مُحْرِزٍ بِأَلْفَيْ دِرهمٍ فسُرِقَتْ، فقالَ: عسىٰ أنْ يكونَ خيرًا، فقالَ أهلُهُ: كيفَ يكونُ في هذا خيرٌ؟ فبَلَغَ ابنَ زيادٍ، فأَمرَ لهُ بِأَلْفَينِ، فوجدَ الأُولىٰ الَّتي سُرِقَتْ، فصارَتْ أَربعةَ آلافِ دِرهمٍ.

وعن عبدِ الوَهَّابِ بنِ عليٍّ المِصْريِّ، يقولُ: أَغارَتِ الرُّومُ علىٰ جَواميسَ لِبَشيرٍ الطَّبَرانيِّ، فأَتاهُ عَبيدُهُ الرُّعاةُ فأَخبروهُ، فقالَ: أَنتُم أَحرارٌ أيضًا، وكانَتْ قِيمَتُهُم أَلْفَ دِينارٍ، فقالَ لهُ ابنُهُ: أَفْقَرْتَنا، فقالَ: يا بُنَيَّ، اللهُ ﷻ أَرادَ أنْ يَختبِرَني، فأَردتُ أنْ أَشكرَهُ وأَزيدَهُ.

وعن أبي حَفصٍ عُمرَ بنِ عليٍّ، يقولُ: كانَ هِجِّيرَىٰ يَحيَىٰ القطَّانِ إذا سكتَ ثُمَّ تكلَّمَ، قالَ: ﴿نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [سُورَةُ قٓ: ٤٣]، قلتُ لِيحيَىٰ في مَرضِهِ الَّذي ماتَ فيهِ: يُعافيكَ اللهُ إنْ شاءَ اللهُ، قالَ: أَحبُّهُ إليَّ: أَحبُّهُ إلىٰ اللهِ ﷻ. [(هِجِّيرَىٰ): عادته ودَيْدَنه]

فصلٌ

عن إبراهيمَ بنِ الأَشعثِ، قالَ: سمِعتُ الفُضيلَ بنَ عِياضٍ وهو يقولُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٣١] قالَ: فجعلَ يُرَدِّدُ هذهِ الآيةَ وهو يقولُ: إنَّكَ إنْ بَلَوْتَ أَخْبارَنا هتكْتَ أَسْتارَنا، إنَّكَ إنْ بلوْتَ أَخْبارَنا فضحْتَنا.

وقالَ الحُسينُ بنُ مَنصورٍ: كثيرًا ما كنتُ أَسمَعُ عليَّ بنَ عَثَّامٍ يقولُ: اللهُمَّ لا تَبْلُ أَخْبارَنا.

وعن يحيىٰ بنِ مُعاذٍ، قالَ: إلَهي بِرَّني بِنَعْمائِكَ؛ فإنَّكَ لطيفٌ، ولا تَبَرَّني بِبَلْواكَ؛ فإنِّي ضَعيفٌ.

١٧٢٦/ ٩٦٧٢- عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ عادَ رَجُلًا مِنَ المسلمينَ قد صارَ مِثلَ الفَرْخِ، فقالَ: «**هل تَدعو اللهَ بشيءٍ أو تَسأَلُهُ إيَّاهُ؟**» قالَ: كنتُ أَقولُ: اللهُمَّ ما كنتَ مُعاقِبي بِهِ في الآخرةِ، فعجِّلْهُ لي في الدُّنيا، فقالَ: «**سبحانَ اللهِ لا تَستطيعُهُ -أو لا تُطيقُهُ- أَلَا قلتَ: اللهُمَّ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً، وَقِنا عذابَ النَّارِ؟!**» ثُمَّ دَعا اللهَ لهُ، فشَفاهُ اللهُ ﷻ. [مسلم ٢٦٨٨]

١٧٢٧/ ٩٦٧٤- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لن يُدخِلَ الجنةَ أحدًا عملُه**» قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**ولا أنا إلا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنه بفضلٍ ورحمةٍ، فسَدِّدُوا وقارِبوا، ولا يَتمنىٰ**

أحدُكم الموتَ؛ إمَّا محسنًا فلعلَّه أن يَزدادَ، وإما مُسيئًا فلعلَّه أن يَسْتَعْتِبَ».

[البخاري ٥٦٧٣ مسلم بنحوه ٢٨١٦، (يَسْتَعْتِبَ): يتوب ويطلب رضا الله ومغفرتَه]

١٧٢٨/ ٩٦٧٧- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا أَصابَ أحدَكم مُصيبةٌ، فلْيَذكُرْ مُصيبتَهُ بي؛ فإنَّها مِن أَعظمِ المَصائبِ».

[أبو نعيم في «أخبار أصفهان» ١/ ١٥٨، ولطُرقه يُنظَر: الصحيحة ١١٠٦]

وأَنشدَ أبو القاسمِ المُفَسِّرُ في هذا المعنىٰ قولَ الشاعرِ:

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصيبةٍ وتَجَلَّدِ ... واعلَمْ بِأنَّ المَرْءَ غيرُ مُخَلَّدِ
وإذا ذَكَرْتَ مُصيبةً تَشْجُو بِها ... فاذْكُرْ مُصابَكَ بِالنبيِّ محمدِ

فصلٌ ومِمَّا يَلحقُ بِالصَّبرِ عندَ المَصائبِ

أنْ لا يَشُقَّ المُصابُ ثَوبَهُ، ولا يَلطِمَ وجهَهُ، ولا يَخدِشَ بَشَرَتَهُ، ولا المُصابةُ تَفعلُ شيئًا مِن ذلكَ، ولا تُقَطِّعُ شَعرَها، ولا تَرفعُ صوتَها بِالبُكاءِ، ولا تَنوحُ، ولا تُقيمُ النَّوْحَ.

١٧٢٩/ ٩٦٨٠- عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ليسَ مِنَّا مَن ضَرَبَ الخُدودَ، وشَقَّ الجُيوبَ، ودَعا بِدَعوىٰ الجاهليَّةِ».

[البخاري ١٢٩٧ مسلم ١٠٣]

١٧٣٠/ ٩٦٨١- عن أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسىٰ، قالَ: أُغْمِيَ علىٰ أبي موسىٰ، فأَقبلَتِ امرأتُهُ تَصيحُ بِرَنَّةٍ، قالَ: ثُمَّ أفاقَ، فقالَ: أَلَمْ تعلَمي؟ وكانَ يُحدِّثُها عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنِّي بَريءٌ مِمَّن حَلَقَ وسَلَقَ وخَرَقَ؟». [مسلم ١٠٤، (حَلَقَ وسَلَقَ وخَرَق): حلق رأسه، ورفع صوته، وقطع ثيابه؛ أي: عند المصائب؛ لهلعِه]

١٧٣١- وعن أبي مالكٍ الأشعريِّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ النَّائحةَ إذا لَمْ تَتُبْ قبلَ موتِها، تُقامُ يومَ القيامةِ عليها سِرْبالٌ مِن قَطِرانٍ، ودِرعٌ مِن جَرَبٍ**». [مسلم ٩٣٤، (درعٌ مِن جَرَبٍ): يعني يُسَلَّط علىٰ أعضائها الجَرَبُ فيغطي بدنها]

١٧٣٢/ ٩٦٨٢- عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ، قالَ: جاءَ النبيُّ إلىٰ بَعضِ بَناتِهِ وهي في السَّوْقِ، فأخذَها فوضعَها في حِجْرِهِ حتَّىٰ قُبضَتْ، فدمعَتْ عَيناهُ، فبكَتْ أُمُّ أيمنَ، فَقيلَ لها: أَتبكينَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ؟! فقالَتْ: أَلَا أَبكِي ورسولُ اللهِ ﷺ يَبكِي؟! قالَ: «**إنِّي لَمْ أَبكِ، ولكنَّ هذهِ رحمةٌ، إنَّ المؤمنَ تَخرُجُ نفسُهُ مِن بينَ جَنبَيهِ وهو يَحمَدُ اللهَ** ﷻ». [أحمد ٢٤١٢ النسائي ١٨٤٣، وصححه ابن حبان ٢٩١٤، (السَّوْق): أي: وقت الاحتضار قبل الموت]

١٧٣٣/ ٩٦٨٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قالَ: دخلْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ علىٰ أبي سَيفٍ القَيْنِ -وكانَ ظِئْرًا لِإبراهيمَ- فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ إبراهيمَ فقبَّلَهُ وشمَّهُ، ثُمَّ دخلْنا عليهِ بعدَ ذلكَ وإبراهيمُ يَجُودُ بِنفسِهِ، فجعلَتْ عَينا رسولِ اللهِ ﷺ تَذرِفانِ، فقالَ لهُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ: وأنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**يا ابنَ عوفٍ إنَّها رحمةٌ**»، ثُمَّ أَتْبَعَها واللهِ بِأُخرىٰ، فقالَ: «**إنَّ العينَ تَدْمَعُ، والقلبَ يَحزَنُ، ولا نقولُ إلَّا ما يَرضَىٰ ربُّنا، وإنَّا بِفِراقِكَ يا إبراهيمَ لَمَحْزونونَ**». [البخاري ١٣٠٣ مسلم ٢٣١٥، (ظِئْرًا لِإبراهيمَ): زوجًا لمُرضِعته]

١٧٣٤/ ٩٦٨٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﷺ، أنَّهُ قالَ: اشتَكىٰ سعدُ بنُ عُبادةَ شَكوىٰ لهُ، فأتاهُ رسولُ اللهِ ﷺ يَعودُهُ معَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، وسعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، فلمَّا دخلَ عليهِ، وجدَهُ في غَشِيَّةٍ، فقالَ: «**أو قد ماتَ؟**»، قالوا: لا يا رسولَ اللهِ، فبَكىٰ رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا رأىٰ القومُ بُكاءَهُ بَكَوْا، فقالَ: «**أَلَا تَسمَعونَ: إنَّ اللهَ**

لا يُعذِّبُ بِدمعِ العَينِ، ولا بِحُزنِ القلبِ، ويُعذِّبُ بِهذا -وأَشارَ إلىٰ لِسانِهِ- أو يَرحمُ». [البخاري ١٣٠٤ مسلم ٩٢٤]

١٧٣٥/٩٦٨٨- عن جَبْرِ بنِ عَتِيكٍ، عن عَمِّهِ، أنَّهُ قالَ: دخلْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ علىٰ أهلِ بيتٍ مِنَ الأنصارِ، فوجدَهُم يَبكونَ علىٰ مَيِّتٍ لهُم، فقيلَ لهُم: تَبكونَ وهذا رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فقالَ النبيُّ ﷺ: «**دَعْهُنَّ يَبكِينَ ما كانَ عندَهُنَّ، فإذا وَجَبَ، فلا تَبْكِيَنَّ باكيةٌ**». قالَ الرَّاوي: فسألَني عُمرُ ابنُ عبدِ العزيزِ عن قولِهِ: «إذا وَجَبَ»، فقلْتُ: إذا أُدخلَ القبرَ. [أحمد ٢٣٧٥١ النسائي ٣١٩٥]

وعن سُفيانَ بنِ عُيينةَ أنَّ ابنًا لِأبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ مَرِضَ، قالَ: فَخَشينا عليهِ، فلمَّا تُوُفِّيَ، جَزِعَ عليه، فصارَ معَ النَّاسِ، فقالَ لهُ قائلٌ: خَشِينا عليكَ، فقالَ: إنَّا نَدعو اللهَ فِيما نُحِبُّ، فإذا وقعَ ما نَكرَهُ، لمْ نُخالفِ اللهَ فِيما يُحِبُّ.

وعن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: شَهِدْتُ جَنازةً، ثُمَّ اعتزلْتُ مِن ناحيةٍ قريبًا مِن قبرٍ، فركعْتُ رَكعتَينِ كأنِّي خفَّفتُهُما، لمْ أَرْضَ إيقانَهُما، قالَ: فنَعَسْتُ فرأيتُ صاحبَ القبرِ يُكلِّمُني، فقالَ: ركعْتَ رَكعتَينِ لمْ تَرْضَ إيقانَهُما؟ فقلتُ: قد كانَ ذلكَ، قالَ: تَعلَمونَ ولا تَعملونَ، ولا نَستطيعُ أنْ نَعملَ، لَأَنْ أكونَ ركعْتُ مِثلَ رَكعتَيكَ أَحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا بِحَذافيرِها، فقلتُ: مَن هاهُنا؟ فقالَ: كُلُّهُم مسلمٌ، وكُلُّهُم قد أصابَ خيرًا، فقلتُ: مَن هاهُنا أَفضلُ؟ فأشارَ إلىٰ قبرٍ، فقلْتُ في نفسِي: اللهُمَّ ربَّنا أَخرِجْهُ إليَّ فأُكلِّمَهُ، قالَ: فخرجَ مِن قبرِهِ فتًى شَابٌّ، فقلْتُ: أنتَ أَفضلُ مَن هاهُنا؟ قالَ: قد قالوا ذلكَ، قلتُ: فبِأَيِّ شيءٍ نِلْتَ ذلكَ؟ فواللهِ، ما أَرىٰ لكَ تِلكَ السِّنَّ فأقولَ نِلْتَ ذلكَ بِطولِ الحجِّ والعُمرةِ والجِهادِ في سبيلِ اللهِ ﷻ والعَملِ، قالَ: ابتُلِيتُ بِالمَصائبِ، فرُزِقتُ الصَّبرَ عليها، فبِذلكَ فَضَلْتُهُم.

وعن عبدِ اللهِ بنِ الحُسينِ، يقولُ: لمَّا تَغَيَّرَ الحالُ علىٰ أبي عُثمانَ وَقتَ وَفاتِهِ، مَزَّقَ ابنُهُ أبو بكرٍ قَميصًا علىٰ نفسِهِ، ففتحَ أبو عُثمانَ عينَهُ، وقالَ: يا بُنَيَّ، خِلافُ السُّنَّةِ في الظَّاهرِ مِن رياءِ باطنٍ في القلبِ.

وعنِ القاسمِ بنِ مَعْنٍ، قالَ: قالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ: رَحِمَ اللهُ زيدًا -يعني: أخاهُ- هاجرَ قَبْلِي واستُشهِدَ قَبلِي، ما هَبَّتِ الرِّياحُ مِن تِلقاءِ اليَمامةِ إلَّا أَتَتْني [بِرِثَاهُ]، وما ذكرتُ قولَ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ إلَّا ذَكرتُهُ:

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّىٰ قِيلَ لنْ يَتَصَدَّعَا

فلمَّا تَفَرَّقْنا كأنِّي ومَالِكًا ... لِطُولِ اجتِماعٍ لمْ نَبِتْ لَيلَةً مَعًا

١٧٣٦/ ٩٧٣١- عن عائشةَ ﵂، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ الصَّالحينَ يُشَدَّدُ عليهِم**». [أحمد ٢٥٢٦٤، وصححه ابن حبان ٢٩١٩ والحاكم ٧٩٠١]

١٧٣٧/ ٩٧٣٣- وعنها ﵂ أيضًا، قالَتْ: تُوُفِّي رسولُ اللهِ ﷺ -أو قُبضَ- بينَ حاقِنَتِي وذاقِنَتِي، فَلا أَكرَهُ شِدَّةَ الموتِ لِأحدٍ أبدًا بعدَ الَّذي رأيتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ. [البخاري ٤٤٤٦، (**حاقِنَتِي**): صدري]

١٧٣٨/ ٩٧٣٤- وعنها ﵂، قالَتْ: ما رأيتُ أحدًا كانَ الوَجَعُ أشدَّ عليهِ مِن رسولِ اللهِ ﷺ. [البخاري ٥٦٤٦ مسلم ٢٥٧٠]

١٧٣٩/ ٩٧٣٦- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ، قالَ: دخلَ بُريدةُ الأَسْلَميُّ ﷺ علىٰ رَجُلٍ بِخُراسانَ وهو في الموتِ، فإذا جَبينُهُ يَرشَحُ، فقالَ بُريدةُ: اللهُ أكبرُ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ المؤمنَ يموتُ بِعَرَقِ الجَبينِ**». [أحمد ٢٢٩٦٤، وحسّنه الترمذي ٩٨٢]

عن إبراهيمَ بنِ يَزيدَ بنِ الأسودِ، قالَ: شَهِدَ عَلْقَمَةُ ابنَ أخٍ لهُ لمَّا حُضِرَ، فجعلَ يَعرَقُ جَبينُهُ، فضحكَ فقيلَ لهُ: ما يُضحكُكَ يا أبا شِبْلٍ؟ فقالَ: سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: إنَّ نفسَ المُؤمنِ تَخرُجُ رَشْحًا، وإنَّ نَفْسَ الكافرِ أوِ الفاجرِ تَخرجُ مِن شِدْقِهِ كما تَخرجُ نفسُ الحِمارِ، وإنَّ المؤمنَ

لَيكونُ قد عَمِلَ السَّيِّئَةَ فيُشَدَّدُ عليهِ عندَ الموتِ؛ لِيُكَفَّرَ بِها، وإنَّ الكافرَ أوِ الفاجرَ لَيكونُ قد عملَ الحسنةَ، فيُهَوَّنُ عليهِ عندَ الموتِ؛ لِيُكَفَّرَ بِها.

قالَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: ما أُحبُّ أنْ يُهَوَّنَ عليَّ سكراتُ الموتِ؛ لِأنَّهُ آخِرُ ما يُؤْجرُ عليهِ المؤمنُ ويُكَفَّرُ بِهِ عنهُ.

١٧٤٠/ ٩٧٤٣- عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، قالَ: علَّمَني عليٌّ كَلِماتٍ علَّمَهُ رسولُ اللهِ ﷺ إيَّاهُنَّ، يَقولُهُنَّ عندَ الكَرْبِ أو لِشيءٍ يُصيبُهُ: «**لا إلهَ إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللهِ، تباركَ اللهُ رَبُّ العرشِ العظيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ**». [أحمد ٧٠١ النسائي في «الكبرىٰ» ٧٨٢٤، وصححه ابن حبان ٨٦٥ والحاكم ١٨٧٣ وابن حجر]

١٧٤١/ ٩٧٤٤- عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ سعدٍ عن أبيهِ، عن جَدِّهِ [سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه]، قالَ: ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ أوَّلَ دَعوةٍ، فجاءَ أَعرابيٌّ فشغلَهُ، قالَ: فاتَّبعتُهُ فالتفْتَ إليَّ، فقالَ: «**أبو إسحاقَ؟**» قلْتُ: نعمْ، قالَ: «**مَهْ -أو فَمَهْ؟-**» فقلْتُ: ذكرْتَ أوَّلَ دَعوةٍ، ثُمَّ جاءَ أَعْرابيٌّ فشغلَكَ، فقالَ: «**نعمْ، دُعوةُ ذِي النُّونِ إذْ دَعا في الظُّلماتِ:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **فإنَّهُ لَمْ يَدعُ بِها عبدٌ في شيءٍ إلا استُجيبَ لهُ**». [أحمد ١٤٦٢ الترمذي ٣٥٠٥، وصححه الحاكم ١٨٦٢ وحسنه ابن حجر]

١٧٤٢/ ٩٧٤٥- عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها، قالتْ: علَّمَني رسولُ اللهِ ﷺ كَلِماتٍ أَقولُهُنَّ عندَ الكَرْبِ: «**اللهُ اللهُ رَبِّي، لا أُشرِكُ بِهِ شيئًا**». [أحمد ٢٧٠٨٢ أبو داود ١٥٢٥ وحسنه ابن حجر]

١٧٤٣/ ٩٧٥٢- عن ثَوْبانَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «**لا يَزيدُ في العُمرِ إلَّا البِرُّ، ولا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرمُ الرِّزقَ بِالذَّنبِ يُصيبُهُ**». [أحمد ٢٢٣٨٦ ابن ماجه ٩٠، وصححه الحاكم ١٨١٤، وحسنه الترمذي ٢١٣٩ دون قوله: «وإن الرجل...»]

الحادي والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الزُّهدُ(*) وقِصَرُ الأَمَلِ(**)

(*) يتعلَّقُ الزُّهدُ بستَّةِ أشياء:
١) المال.
٢) الصُّور.
٣) الرياسة.
٤) الناس.
٥) النفس.
٦) كلّ ما دونَ اللهِ.
أقسامُه:
١- زهدٌ في الحرامِ: وهو فرضُ عينٍ.
٢- زهدٌ في الشبهاتِ: وهو بحسبِ مراتبِ الشُّبهةِ، فإنْ قَوِيَتْ التحقَ بالواجبِ، وإن ضعُفَتْ كانَ مُستحبًّا.
٣- زهدٌ في الفُضولِ: وهو تركُ ما لا يعني من الكلامِ والنَّظَرِ والسُّؤالِ واللِّقاءِ.
٤- زهدٌ جامعٌ لذلك كلِّه، وهو الزهدُ فيما سوىٰ اللهِ، وفي كلِّ ما يشغلُك عن اللهِ.
من فوائدِ الزهدِ:
١- تمامُ التوكُّلِ علىٰ اللهِ.
٢- يغرسُ في القلبِ الرضا والقناعةَ، ويُروِّضُ النفسَ حيالَ الشهواتِ.
٣- صرفُ المسلمِ عن التعلُّقِ بالدنيا ولَذّاتِها الفانيةِ؛ للعملِ للدار الباقيةِ دارِ النعيمِ والخلودِ.
٤- الزاهدُ قريبٌ من اللهِ، وقريبٌ من الناسِ؛ لكونِه لا يُزاحمُهم دنياهم.
٥- راحةٌ للقلبِ، وسعادةٌ في الدنيا، وفوزٌ في الآخرةِ.
٦- يساعدُ علىٰ الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ، ويخرجُ صاحبَه من الشُّحِّ إلىٰ البذلِ.
٧- ينأىٰ بصاحبِه أنْ يكونَ عبدًا لمالٍ، أو منصبٍ، أو رياسةٍ، أو شُهرةٍ . . . إلخ.
٨- فيه من التأسِّي بالرُّسل الكرامِ لا سيَّما نبيُّنا سيِّدُ الزاهدين ﷺ وصحبُه الكرامُ.
(**) **قِصَرُ الأملِ: يعني: تَذَكُّرُ الموتِ والاستعداد له.**
من فوائدِ قِصَرِ الأملِ:
١- فيه من التأهُّبِ للقاء اللهِ والدارِ الآخرةِ.
=

قـال الـلـهُ ﷻ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [مُحَمَّد: ١٨].

١٧٤٤- وقالَ النبيُّ ﷺ: «**بُعِثْتُ أنا والسَّاعةُ كهاتَينِ**». [البخاري ٤٩٣٦ مسلم ٢٩٥٠ من حديث سهل بن سعد ﷺ، وفي البخاري (٥٣٠١) قال سهل ﷺ: وقرن بين السبابة والوسطىٰ]

فعَلِمْنا بِخبَرِ اللهِ ﷻ، وخبَرِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ أَجلَ الدُّنيا قَريبٌ، وإذا كانَ أَجلُ السَّاعةِ قَريبًا، قَبُحَ مِنَ الواحدِ أنْ يُطيلَ أَمَلَهُ.

١٧٤٥/ ٩٧٦٢- عـن عـبـدِ الـلـهِ بـنِ مـسـعـودٍ ﷺ، قـالَ: قـالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الجنَّةُ أَقربُ إلىٰ أحدِكُم مِن شِراكِ نَعلِهِ، والنَّارُ مِثلُ ذلكَ**». [البخاري ٦٤٨٨]

١٧٤٦/ ٩٧٦٤- عن ابنِ عُمرَ ﷺ، قالَ: أخذَ رسولُ اللهِ بِمَنكِبي، فقالَ: «**كُنْ في الدُّنيا كالغَريبِ، أو كعابرِ السَّبيلِ**»، وكانَ ابنُ عُمرَ ﷺ يقولُ: «إذا أَصبحْتَ فلا تَنتظِرِ المساءَ، وإذا أَمسيْتَ، فلا تَنتظِرِ الصَّباحَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمرضِكَ، ومِن حياتِكَ لِموتِكَ». [البخاري ٦٤١٦]

وعن مجاهدٍ، قالَ: قالَ لي ابنُ عمرٍ ﷺ: يا مجاهدُ، إذا أصبحْتَ، فلا تُحدِّثْ نفسَك بالمساءِ، وإذا أمسيْتَ، فلا تُحدِّثْ نفسَكَ بالصباحِ، وخُذْ مِن صحتِكَ قبلَ سقمِكَ، وخُذْ مِن حياتِكَ قبلَ موتِكَ؛ فإنَّكَ يا عبدَ اللهِ، لا تَدري ما اسمُك غدًا.

١٧٤٧/ ٩٧٦٨- عن عمرِو بنِ ميمونٍ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ

= ٢- قصيرُ الأملِ مُبادِرٌ وسابقٌ بالخيرات؛ مخافةَ الموتِ وانقطاعِ العملِ.
٣- يحميه اللهُ من الدنيا وفتنتِها وشهواتِها.
٤- أكثرُ الناس حَزْمًا هم أكثرُهم قِصَرًا في الأملِ واستعدادًا للموتِ.

وهو يَعِظُهُ: «**اغتنِمْ خَمسًا قبلَ خَمسٍ: شَبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فقرِكَ، وفَراغَكَ قبلَ شُغلِكَ، وحياتَكَ قبلَ موتِكَ**».

[ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٣٤٣١٩ مرسلًا، ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» ١١١ عن ابن عباس، ابن المبارك في «الزهد» ٢، النسائي في «الكبرىٰ» ١١٨٣٢، وصححه الحاكم ٧٨٤٦ عن ابن عباس]

١٧٤٨/ ٩٧٦٨- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نِعمَتانِ مَغْبونٌ فيهِما كثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ**». [البخاري ٦٤١٢]

١٧٤٩/ ٩٧٧١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَتَتْ عليهِ سِتُّونَ سنةً، فقد أعذرَ اللهُ إليهِ في العُمرِ**». [البخاري ٦٤١٩، (أعذر): أزال عذرَه]

١٧٥٠/ ٩٧٧٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ خَطَّ مُرَبَّعًا، وخطَّ خَطًّا وَسَطَ الخطِّ المُرَبَّعِ، وخطَّ خُطوطًا إلىٰ جنبِ الخطِّ الَّذي وَسَطَ المُرَبِّعِ، وخطَّ خُطوطًا خارجةً مِنَ الخطِّ المُرَبَّعِ، قالَ: «**تَدرونَ ما هذا؟**»، قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ، قالَ: «**هذا الإنسانُ الخطُّ الأوسطُ، وهذهِ الخُطوطُ إلىٰ جنبِهِ: الأعراضُ تَنهشُهُ مِن كُلِّ مكانٍ، إنْ أَخطأَهُ هذا، أَصابَهُ هذا، والخطُّ المُرَبَّعُ: الأجلُ المُحيطُ بِهِ، والخطُّ الخارِجُ: الأملُ**». [البخاري ٦٤١٧] وفي رِوايةٍ: «**حالَ الأجلُ دُونَ الأملِ**»، وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٩٧٧٦]: «**بينَما هو يَأْمُلُ إذْ جاءَهُ الموتُ**». [البخاري ٦٤١٨]

١٧٥١/ ٩٧٧٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَهرَمُ ابنُ آدمَ، ويَبقىٰ اثنتانِ: الحِرصُ والأملُ**». [البخاري ٦٤٢١ مسلم ١٠٤٧]

١٧٥٢/ ٩٧٨١- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قلبُ الشَّيخِ شابٌّ علىٰ حُبِّ اثنتَينِ: جَمْعِ المالِ، وطُولِ الحياةِ**». [البخاري ٦٤٢٠ مسلم ١٠٤٦ ولفظ البخاري: «حُبِّ الدنيا وطولِ الأَمَلِ»]

١٧٥٣/ ٩٧٨٣- عن كعبِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما ذِئْبانِ جائِعانِ أُرسِلا في غَنمٍ بِأَفسدَ لها مِن حِرْصِ المرءِ علىٰ المالِ والشَّرَفِ لِدِينِهِ**». [أحمد ١٥٧٨٤ الترمذي ٢٣٧٦ وقال: حسن صحيح]

١٧٥٤/ ٩٧٩٣- وعَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لو كانَ لابنِ آدمَ واديانِ مِن ذَهَبٍ لابتَغىٰ إليهِما ثالثًا، ولا يَملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا التُّرابُ، ويَتوبُ اللهُ علىٰ مَن تابَ**». [البخاري ٦٤٣٦ مسلم ١٠٤٩]

١٧٥٥/ ٩٨٠١- عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن أبيهِ، قالَ: انتَهىٰ النبيُّ ﷺ إلىٰ رَجُلٍ وهو يقرأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التَّكاثُر: ١-٢] قالَ: «**يقولُ ابنُ آدمَ: مالي، هل لكَ مِن مالِكَ إلَّا ما تَصدَّقْتَ فأَمضيتَ، أو لَبِسْتَ فأَبليْتَ، أو أَكلتَ فأَفْنيْتَ؟!**». [مسلم ٢٩٥٨]

١٧٥٦/ ٩٨٠٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا نظرَ أحدُكُم إلىٰ مَن فُضِّلَ عليهِ في المالِ والخَلْقِ، فلْيَنظُرْ إلىٰ مَن هو أَسفلَ مِنهُ مِمَّنَ فُضِّلَ عليهِ**». [البخاري ٦٤٩٠ مسلم ٢٩٦٣]

١٧٥٧/ ٩٨٠٤- وعنه رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**انظُروا إلىٰ مَن هو أَسفلَ مِنكُم، ولا تَنظُروا إلىٰ مَن هو فوقَكُم؛ فإنَّهُ أَجدرُ أَلَّا تَزْدَروا نِعمةَ اللهِ عليكُم**». [مسلم ٢٩٦٣]

١٧٥٨/ ٩٨٠٧- عن حَكيمِ بنِ حِزامٍ رضي الله عنه: سأَلْتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأَعطاني، ثُمَّ سأَلْتُهُ فأَعطاني، ثُمَّ سألتُهُ فأَعطاني ثلاثَ مرَّاتٍ، ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا حَكيمُ، إنَّ هذا المالَ حُلْوةٌ خَضِرَةٌ، فمَن أخذَهُ بِطِيبِ نَفسٍ بُورِكَ لهُ فيهِ، ومَن أخذَهُ بِإشْرافِ نفسٍ لَمْ يُبارَكْ لهُ فيهِ، وكانَ كالآكِلِ ولا يَشبعُ، واليدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفلىٰ**». [البخاري ١٤٧٢ مسلم ١٠٣٥]

١٧٥٩/ ٩٨٠٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، أنَّهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أكثرَ ما أخافُ عليكُم ما يُخرِجُ اللهُ لكُم مِن بَركاتِ الأرضِ**»،

فقيلَ: ما بَركاتُ الأرضِ؟ قالَ: «**زَهْرةُ الحياةِ الدُّنيا**»، فقالَ لهُ رَجُلٌ: هل يَأتي الخيرُ بِالشَّرِّ؟ قالَ: فصَمَتَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ ظننَّا أنَّهُ يَنزلُ عليهِ الوَحيُ، ثُمَّ جعلَ يَمسحُ العَرَقَ عن جَبينِهِ، وقالَ: «**أينَ السَّائلُ هل يَأتي الخيرُ بِالشَّرِّ؟**»، قالَ الرَّجُلُ: أنا ذا -قالَ أبو سعيدٍ: لقد حَمِدْناهُ حينَ صنعَ ذلكَ- قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الخيرَ لا يَأتي إلا بِالخيرِ -ثلاثَ مرَّاتٍ- ولكنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوةٌ، إنَّ كُلَّ ما يُنبِتُ الرَّبيعُ يَقتُلُ حَبَطًا أو يُلِمُّ، إلَّا آكِلَةَ الخَضِرِ، تَأكلُ، حتَّىٰ إذا امتدَّتْ خاصِرَتاها، استقبلَتِ الشَّمسَ، فاجْتَرَّتْ وثَلَطَتْ وبالَتْ، ثُمَّ عادَتْ فأكلتْ، إنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوةٌ، مَن أخذَهُ بِحقِّهِ ووضعَهُ في حقِّهِ، فنِعمَ المَعونةُ هو، ومَن أخذَهُ بِغيرِ حقِّهِ، كانَ كَالَّذي يَأكلُ ولا يَشبَعُ**»[(١)]. [البخاري ٢٨٤٢ مسلم ١٠٥٢]

١٧٦٠/ ٩٨١٠- عن عَمرِو بنِ عَوفٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ أبا عُبيدةَ بنَ الجَرَّاحِ إلىٰ البَحْرينِ يَأتي بِجِزيَتِها، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ صالحَ أَهلَ البَحرينِ، وأَمَّرَ عليهِمُ ابنَ الحَضرميِّ، فقَدِمَ أبو عُبيدةَ بِمالٍ مِنَ البَحرينِ، فسمعَتِ الأنصارُ بِقُدومِهِ، فوافقَتْ صلاةَ الصُّبحِ معَ

---

(١) فالخيرُ الحقيقيُّ لا يأتي إلَّا بالخيرِ، وهذه إشارةٌ إلىٰ أنَّ متاعَ الدُّنيا وبركاتِ الأرضِ ليست خيرًا حقيقيًّا؛ لِما فيها مِن الفِتنةِ والإشغالِ عن كَمالِ الإقبالِ علىٰ اللهِ تعالىٰ في غالبِ الأحوالِ، فضرَب النَّبيُّ ﷺ مثَلًا لِمَن يضُرُّه متاعُ الدُّنيا، فجعَله كالدَّابَّةِ الَّتي تأكلُ ما ينبُتُ بجانبِ **الرَّبيع**، وهو جدولُ الماء، فتأكُلُ حتَّىٰ يُصيبَها **الحبَطُ**، وهو انتفاخُ البطنِ مِن كثرةِ الأكلِ، وهو داءٌ يُؤدِّي إلىٰ الموتِ، **أو يُلِمُّ**، أي: يُقرِّبُ مِن الموتِ، وأنَّ النَّاجيَ مِن هذه الدَّوابِّ هو **آكِلةُ الخضِرِ** فقط، أي: الدَّابَّةُ الَّتي تأكلُ الخَضِرَ فقط، فإنَّها تأكُلُ حتَّىٰ يمتلئَ **خَصرُها**، أي: مِعدتُها، ثمَّ **ثَلَطَتْ وبالت**، أي: ألقَتْ بعرها رقيقًا، فنِعم المالُ للمُسلِمِ الَّذي يجمَعُه مِن حلالٍ، فيُنفِقُه في سبيلِ الله، وعلىٰ اليتامىٰ والمساكين، ثمَّ حذَّر ﷺ مَن يجمَعُ المالَ بغيرِ حقِّه مِن الحرام، أنَّه سيكونُ كالآكِلِ الَّذي لا يشبَعُ؛ لأنَّه كلَّما نال منه شيئًا ازدادَتْ رغبتُه، واستقلَّ ما عنده، ونظَر إلىٰ ما فوقه، ثمَّ يكونُ هذا المالُ شهيدًا عليه يومَ القِيامة.

رسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا انصرفَ تَعرَّضوا لهُ، فتَبسَّمَ حينَ رآهُم، وقالَ: «**أظنُّكُم سمِعتُم بِقُدومِ أبي عُبيدةَ، وأنَّهُ جاءَ بِشيءٍ؟**»، قالوا: أَجَلْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**فأَبشِروا وأَمِّلوا ما يَسرُّكُم، فواللهِ، ما الفقرَ أَخشىٰ عليكم، ولكنِّي أَخشىٰ عليكُم أنْ تُبْسَطَ عليكُم الدُّنيا كما بُسِطَتْ علىٰ مَن كانَ قبلَكُم، فتَنافَسوها كما تَنافَسوها، وتُلهِيَكُم كما أَلهَتْهُم**». وفي رِوايةٍ: «**وتُهلِكَكُم كما أَهلَكَتْهُم**». [البخاري ٤٠١٥ مسلم ٢٩٦١]

١٧٦١/ ٩٨١٤- عن أبي موسىٰ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ هذا الدِّينارَ والدِّرهمَ أَهلكَا مَن كانَ قبلَكُم، وإنَّهُما مُهْلِكاكُم**». [الطبراني ١٠٠٦٩، وصححه ابن حبان ٦٩٤ وحسنه الهيثمي]

١٧٦٢/ ٩٨٢٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الدُّنيا حُلْوةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُستَخلِفُكُم فيها فناظِرٌ كيفَ تَعملونَ، فاتَّقوا الدُّنيا واتَّقوا النِّساءَ؛ فإنَّ أوَّلَ فِتنةِ بَني إسرائيلَ كانَتْ في النِّساءِ**». [مسلم ٢٧٤٢]

١٧٦٣/ ٩٨٢٢- عن خَوْلَةَ بنتِ قَيسٍ ﷺ، أنَّها سمِعَتْ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الدنيا خَضِرَةٌ حُلْوةٌ، وإنَّ رجالًا يَتَخَوَّضونَ في مالِ اللهِ بغيرِ حقٍّ، لهم النَّارُ يومَ القيامةِ**». [أحمد ٢٧٣١٨ البخاري ٣١١٨ دون الجملة الأولىٰ منه، (**يتخوضون**): المراد هنا: التخليط في المال، وتحصيله من غير وجهه كيفما أمكن]

١٧٦٤- وفي حديثِ عَمْرَةَ بنتِ الحارثِ ﷺ: «**الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلْوةٌ، فمَن أصابَ مِنها شيئًا مِن حِلِّهِ، بُورِكَ لهُ فيها**». [الطبراني ٨٥٠ وحسن إسناده الهيثمي]

١٧٦٥/ ٩٨٢٧- عن كعبِ بنِ عِياضٍ ﷺ، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنِّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتنةً، وإنَّ فِتنةَ أُمَّتي المالُ**». [أحمد ١٧٤٧١ الترمذي ٢٣٣٦ وقال: حسن صحيح غريب]

١٧٦٦/ ٩٨٣٤- عن فَضالَةَ بنِ عُبَيدٍ ﷺ، يقولُ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا صلَّىٰ بِالنَّاسِ، يَخِرُّ رِجالٌ مِن قامَتِهِم في الصَّلاةِ؛ لِمَا بِهِم مِنَ

الخَصاصَةِ، وهُم أَهلُ الصُّفَّةِ حتَّىٰ تقولَ الأعرابُ: إنَّ هؤلاءِ مَجانينُ، فإذا قَضىٰ رسولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ، انصرفَ إليهِم، فيَقولُ: «**لو تَعلمونَ ما لكم عندَ اللهِ ﷻ، لَأَحببْتُم لو أنَّكُم تَزدادونَ حاجةً وَفاقةً**». [أحمد ٢٣٩٣٨ الترمذي ٢٣٦٨ وقال: حسن صحيح، (**الخصاصة**) و(**الفاقة**): الفقر]

١٧٦٧/ ٩٨٣٨- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: لقد كانَ أصحابُ الصُّفَّةِ سَبعينَ رَجُلًا ما لهُم أَرْدِيَةٌ. [البخاري ٤٤٢ وزاد فيه: «إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده؛ كراهية أن تُرىٰ عورته»]

وعن واثِلَةَ بنِ الأَسقعِ رضي الله عنه، قالَ: كنْتُ مِن أصحابِ الصُّفَّةِ، وما مِنَّا إنسانٌ عليهِ ثوبٌ تامٌّ، وقد اتَّخذَ العَرَقُ في جُلودِنا طُرُقًا مِنَ الغُبارِ والوَسَخِ.

١٧٦٨/ ٩٨٤١- عن مُجاهِدٍ، أنَّ أبا هُريرةَ رضي الله عنه كانَ يقولُ: واللهِ الَّذي لا إلهَ إلا هو، إنْ كنْتُ لَأَعتمِدُ بِكَبِدِي علىٰ الأرضِ مِنَ الجُوعِ، وإنْ كنتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ علىٰ بَطني مِنَ الجُوعِ -فذكرَ الحديثَ إلىٰ أنْ قالَ-: وأهلُ الصُّفَّةِ أَضيافُ الإسلامِ، لا يَأْوونَ إلىٰ أهلٍ ولا مالٍ، إذا أَتتْهُ صدقةٌ بعثَ بِها إليهِم، ولا يَتناولُ مِنها شيئًا، وإذا أَتتْهُ هَديَّةٌ أَرسلَ إليهِم فأَصابَ مِنها، وأَشركَهُم فِيها. [البخاري ٦٤٥٢]

١٧٦٩/ ٩٨٤٢- عن طلحةَ بنِ عمروٍ رضي الله عنه، قالَ: كانَ الرَّجُلُ إذا قَدِمَ المدينةَ وكانَ لهُ بِها عَرِيفٌ، نزلَ علىٰ عَرِيفِهِ، فإنْ لم يكنْ بِها عَريفٌ، نزلَ الصُّفَّةَ، قالَ: فكنْتُ فيمَن نزلَ الصُّفَّةَ، فرافقْتُ رَجُلًا، وكانَ يَجري علينا مِن رسولِ اللهِ ﷺ كُلَّ يومٍ مُدٌّ مِن تمرٍ بينَ رَجُلَينِ، فسلَّمَ ذاتَ يومٍ مِنَ الصَّلاةِ، فناداهُ رَجُلٌ مِنَّا، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، قد أَحرقَ التَّمرُ بُطونَنا، وتَخرَّقَتْ عنَّا الخُنُفُ -والخُنُفُ: ثِيابٌ بُرودٌ تُشبِهُ اليَمانِيَةَ- قالَ: فمالَ رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ مِنْبَرِهِ، فصَعِدَهُ فحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عليهِ، ثُمَّ ذكرَ ما لَقِيَ مِن

قومِهِ، قالَ: «**حتَّىٰ مكثْتُ أنا وصاحِبي بِضْعةَ عَشَرَ يومًا، ما لنا إلَّا طَعامُ البَريرِ -والبَريرُ: ثَمَرُ الأَراكِ- فقَدِمْنا علىٰ إخوانِنا مِنَ الأنصارِ، ومُعظَمُ طَعامِهِمُ التَّمرُ، فَواسَوْنا فيهِ، فواللهِ، لو أَجِدُ لكُمُ الخُبزَ واللَّحمَ، لَأَطعمتُكُم، ولكنْ لعلَّكُم تُدرِكونَ زَمانًا، أو مَن أَدركَهُ مِنكُم، تَلبسونَ مِثلَ أَستارِ الكَعبةِ، يُغدَىٰ ويُراحُ عليكُم بِالجِفانِ**». [أحمد ١٥٩٨٨ الطبراني ٨١٦٠، وصححه ابن حبان ٦٦٨٤، (**عَرِيفٌ**): نَقِيبٌ وقائمٌ بأمرهم، (**الجِفان**): أوعية الطعام]

وفي روايةٍ، قالَ: فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أَنحنُ اليومَ خيرٌ أم ذاكَ اليومَ؟ قالَ: «**بل أنتُمُ اليومَ مُتَحابُّونَ، وأنتُم يومئذٍ مُتَباغِضونَ، يَضربُ بعضُكُم رِقابَ بعضٍ**». [صححه الحاكم ٤٢٩٠]

١٧٧٠/ ٩٨٤٤- عن خالدِ بنِ عُمَيرٍ العَدَويِّ، قالَ: خَطبَنا عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ، فحمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عليهِ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بعدُ، فإنَّ الدُّنيا قد آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، ولمْ يَبقَ مِنها إلَّا صُبابةٌ كصُبابةِ الإناءِ يَتصابُّها صاحبُها، وإنَّكُم مُنقلِبونَ مِنها إلىٰ دارٍ لا زوالَ لها، فانتَقِلوا بِخيرِ ما [بِحَضْرَتِكُمْ]؛ فإنَّهُ قد ذُكرَ لنا أنَّ الحَجَرَ يُلقَىٰ مِن شَفيرِ جهنَّمَ فيَهوي فيها سَبعينَ عامًا لا يُدْرِكُ لها قَعْرًا، وواللهِ، لَتُمْلَأَنَّ الجَحيمُ، أفعجِبْتُم؟! ولقد ذُكِرَ لنا أنَّ ما بينَ مِصْراعَينِ مِن مَصاريعِ الجنَّةِ مَسيرَةُ أربعينَ سنةً، ولَيَأْتِيَنَّ عليهِ يومٌ وهو كَظيظٌ مِنَ الزِّحامِ، ولقد رأيْتُني سابِعَ سَبعةٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ، ما لنا طَعامٌ إلا ورقُ الشَّجرِ حتَّىٰ قَرِحَتْ أَشداقُنا، فالتقَطْتُ بُرْدَةً فَشققْتُها بيني وبينَ سعدِ بنِ مالكٍ، فاتَّزَرْتُ بِبعضِها، واتَّزَرَ سعدٌ بِبعضِها، فما أصبحَ اليومَ مِنَّا أحدٌ إلَّا أصبحَ أميرًا علىٰ مِصْرٍ مِنَ الأمصارِ، وإنِّي أَعوذُ باللهِ أنْ أكونَ في نفسي عظيمًا وعندَ اللهِ صغيرًا، وإنَّها لم تكنْ نُبُوَّةٌ قطُّ إلَّا تَناسخَتْ حتَّىٰ يكونَ آخِرُ عاقبتِها مُلْكًا، وسَتُجرِّبونَ الأمراءَ بَعدي. [مسلم ٢٩٦٧، (**آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، ولمْ يَبقَ ...**): أعلمت بانقطاعٍ،

وأوشكت علىٰ الانتهاء، ولم يبق منها إلا شربة يسيرة كالتي تبقىٰ من الشَّراب في أسفلِ الإناء، (**قَرِحَتْ أَشداقُنا**): تجرّحتْ أفواهنا]

١٧٧١/ ٩٨٤٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**إذا فُتِحَتْ عليكُم فارسُ والرُّومُ، أيُّ قومٍ أنتُم؟**»، قالَ عبدُ الرَّحمنِ [بن عوف رضي الله عنه]: نَقولُ كَما أمرَنا اللهُ عز وجل، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أو غيرَ ذلكَ: تَتَنافَسونَ، ثُمَّ تَتَحاسَدونَ، ثُمَّ تَتَدابَرونَ، ثُمَّ تَتَباغَضونَ، أو نحوَ ذلكَ، ثُمَّ تَنطلِقونَ في مَساكينِ المُهاجرينَ، فتَجعلونَ بعضَهُم علىٰ رِقابِ بعضٍ**». [مسلم ٢٩٦٢]

عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، قالَ: ما أصبحَ بِالكوفةِ أحدٌ إلا ناعمٌ، إنَّ أدناهُم مَنزلةً يَشرَبُ مِن ماءِ الفُراتِ، ويَجلسُ في الظِّلِّ، ويأكلُ مِنَ البُرِّ، وإنَّما أُنزِلَتْ هذهِ الآيةُ في أهلِ الصُّفَّةِ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٢٧]؛ وذلكَ لأنَّهُم قالوا: لو أنَّ لنا؟ فتمنَّوا الدُّنيا.

١٧٧٢/ ٩٨٥٢- عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**بَشِّرْ هذهِ الأُمَّةَ [بالسَّناء] والرِّفعةِ، والنَّصرِ والتَّمكينِ في الأرضِ، ومَن عَمِلَ مِنهُم عملَ الآخرةِ للدُّنيا، لَمْ يكنْ لهُ في الآخرةِ نَصيبٌ**». [أحمد ٢١٢٢٣ البغوي في «شرح السنة» ٤١٤٥، وصححه ابن حبان ٤٠٥ والحاكم ٧٨٦٢]

١٧٧٣/ ٩٨٥٥- عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن كانَتِ الدُّنيا هِمَّتَهُ، فرَّقَ اللهُ عليهِ أمرَهُ، وجعلَ فَقرَهُ بينَ عَينَيهِ، ولَمْ يَأتِهِ مِنَ الدُّنيا إلَّا ما كُتِبَ لهُ، ومَن كانَتِ الآخرةُ نِيَّتَهُ، جعلَ اللهُ غِناهُ في قلبِهِ، وجَمَعَ لهُ أَمرَهُ، وأَتَتْهُ الدُّنيا وهي راغِمةٌ**». [أحمد ٢١٥٩٠ ابن ماجه ٤١٠٥، وصححه ابن حبان ٦٨٠ وجوَّده العراقي]

١٧٧٤/ ٩٨٥٦- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: تَلا رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يقولُ اللهُ ﷻ: ابنَ آدمَ، تفرَّغْ لِعِبادَتي، أَمْلَأْ صدرَكَ غِنًى، وأَسُدَّ فقرَكَ، وإلَّا تَفعلْ، مَلأْتُ صدرَكَ شُغلًا، ولمْ أَسُدَّ فَقرَكَ**». [أحمد ٨٦٩٦ الترمذي ٢٤٦٦ وقال: حسن غريب، دون ذكر الآية، ورواه تامًّا الحاكم ٣٦٥٧ وصححه]

١٧٧٥/ ٩٨٥٩- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ الغِنىٰ عن كثرةِ المالِ والعَرَضِ، ولكنَّ الغِنىٰ غِنىٰ النَّفسِ**». [البخاري ٦٤٤٦ مسلم ١٠٥١]

١٧٧٦/ ٩٨٦١- عن أبي ذَرٍّ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**يا أبا ذرٍّ، أَتَرىٰ كثرةَ المالِ هي الغِنىٰ؟**»، قالَ: قلتُ: نعمْ يا رسولَ اللهِ، هي الغِنىٰ، قالَ: «**وتَرىٰ أنَّ قِلَّةَ المالِ هي الفقرُ؟**»، قالَ: قلتُ: نعمْ يا رسولَ اللهِ، هي الفقرُ، قالَ: «**ليسَ كذلكَ، إنَّما الغِنىٰ غِنىٰ القلبِ، والفقرُ فقرُ القلبِ**»، قالَ: وسألَني رسولُ اللهِ ﷺ عن رَجُلٍ مِن قُريشٍ، قالَ: «**هل تَعرفُ فُلانًا؟**»، قالَ: قلتُ: نعمْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**وكيفَ تَراهُ؟**»، قالَ: قلْتُ: إذا سألَ أُعطِيَ، وإذا حَضَرَ أُدخِلَ، قالَ: ثُمَّ سألَني عن رَجُلٍ مِن أهلِ الصُّفَّةِ، قالَ: «**هل تَعرفُ فُلانًا؟**»، قالَ: قلتُ: لا يا رسولَ اللهِ، قالَ: فما زالَ يَصفُهُ لي ويَنعتُهُ حتَّىٰ عَرَفْتُهُ، قالَ: قلتُ: نعمْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**فكيفَ تَراهُ؟**»، قالَ: قلْتُ: رَجُلٌ مِسكينٌ بينَ أهلِ المسجدِ، قالَ: «**لَهو خيرٌ مِن طِلاعِ الأرضِ مِثل الآخَرِ**»، قالَ: قلْتُ: يا رسول اللهَ، أَفَلا يُعطَىٰ مِن بعضِ ما أُعطي الآخَرُ، قالَ: «**إنْ يُعطَ خيرًا، فهو أهلُهُ، وإنْ يُصرفْ عنهُ، فقد أُعطي حَسَنةً**». [النسائي في «الكبرىٰ» ١١٧٨٥، وصححه ابن حبان ٦٨٥ والهيتمي المكي]

١٧٧٧/ ٩٨٦٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قد أَفلحَ مَن أَسلمَ، وَرُزِقَ كَفافًا، وقنَّعَهُ اللهُ بِما آتاهُ**». [مسلم ١٠٥٤]

١٧٧٨/ ٩٨٦٤- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في قولِهِ ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ﴾ [النحل: ٩٧] قالَ: القُنُوعُ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدعو فيقولُ: «**اللهُمَّ قنِّعْني بِما رَزَقْتَني، وبارِكْ لي فيهِ، واخلُفْ عليَّ كُلَّ غائِبةٍ لي بِخيرٍ**».

[المرفوعُ صححه ابن خزيمة ٢٧٢٨ والحاكم ١٨٧٨]

١٧٧٩/ ٩٨٦٦- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ اجعَلْ رِزْقَ آلِ محمدٍ قُوْتًا**». [البخاري ٦٤٦٠ مسلم ١٠٥٥]

١٧٨٠/ ٩٨٧٨- عن عُبيدِ اللهِ بنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أصبحَ منكُم آمِنًا في سِرْبِهِ، مُعافًى في جَسدِهِ، عندَهُ قُوتُ يومِهِ، فكأنَّما حيزَتْ لهُ الدُّنيا**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٠٠ الترمذي ٢٣٤٦ وقال: حسن غريب، ابن ماجه ٤١٤١، وقال البيهقي: هذا أصحُّ ما روي في هذا الباب]

١٧٨١/ ٩٨٨٥- عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ، أنَّ أخاهُ عُمرَ أتىٰ إلىٰ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه في غنمٍ لهُ خارجًا مِنَ المدينةِ، فلمَّا رآهُ سعدٌ، قالَ: أعوذُ باللهِ مِن شرِّ هذا الرَّاكبِ، فلمَّا أتاهُ، قالَ: يا أَبتِ، أَرضيتَ أنْ تكونَ أعرابيًّا في غنمِكَ، والنَّاسُ يَتنازعونَ في المُلكِ بالمدينةِ؟ فضربَ سعدٌ صدرَ عُمرَ، وقالَ: اسكُتْ، إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ يُحبُّ العبدَ التَّقيَّ الغَنيَّ الخَفيَّ**». [مسلم ٢٩٦٥]

عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رضي الله عنه قالَ: تَكونُ أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ؛ فعليكُم بِالتُّؤَدَةِ، فإنَّ أحدَكُم أنْ يكونَ تابعًا في الخيرِ خيرٌ مِن أنْ يكونَ رأسًا في الشَّرِّ.

١٧٨٢/ ٩٨٨٧- عن ثوبانَ رضي الله عنه، قالَ: «**يُوشكُ أنْ تَداعَىٰ عليكُمُ الأممُ كما تَداعىٰ القومُ علىٰ قَصْعَتِهِمْ**»، قالَ: قيلَ: مِن قِلَّةٍ؟ قالَ:

«لا، ولكنَّهُ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ، يُجعلُ الوَهْنُ في قلوبِكُم، ويُنزعُ الرُّعبُ مِن قلوبِ عَدُوِّكُم؛ بِحُبِّكُمُ الدُّنيا وكَراهيتِكُمُ الموتَ». [أحمد ٢٢٣٩٧ أبوداود ٤٢٩٧، (الغُثاء): ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزَّبَدِ والوسخ وغيره]

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هكذا رُوِي بِهذا الإسناد موقوفًا، وقد رَويناهُ مِن وجهٍ آخرَ، عن ثَوبانَ، عنِ النبيِّ ﷺ مرفوعًا».

١٧٨٣/ ٩٨٨٨- عن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما طَلعتْ شمسٌ قطُّ إلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيها مَلَكانِ يُناديانِ، إنَّهُما يُسْمِعانِ مَن علىٰ الأرضِ غيرَ الثَّقَلَينِ: يا أيُّها النَّاسُ، هَلُمُّوا إلىٰ ربِّكُم؛ فإنَّ ما قلَّ وكفىٰ خيرٌ مِمَّا كَثُرَ وأَلْهىٰ، ولا آبَتْ شمسٌ قطُّ إلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيها مَلَكانِ يُناديانِ: اللهُمَّ أَعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وأَعطِ مُمسِكًا تَلَفًا**». [أحمد ٢١٧٢١ عبدُ بنُ حُميد ٢٠٧، وصححه ابن حبان ٦٨٦ والحاكم ٣٦٦٢]

١٧٨٤/ ٩٨٩٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أوَّلُ ما يَدخلُ الجنَّةَ مِن خَلقِ اللهِ فُقراءُ المُهاجرينَ الَّذينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغورُ، وتُتَّقىٰ بِهِمُ المَكارِهُ، ويَموتُ أحدُهُم وحاجتُهُ في صدرِهِ لا يستطيعُ لها قَضاءً**». [أحمد ٦٥٧٠ البزار ٢٤٥٧، وصححه ابن حبان ٧٤١٤ وقال الهيثمي والمنذري: رجاله ثقات]

١٧٨٥/ ٩٨٩٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**يَدخلُ الفُقراءُ الجنَّةَ قبلَ الأغنياءِ بِخَمسِمائَةِ عامٍ؛ نِصفِ يومٍ**». [أحمد ١٠٦٥٤ الترمذي ٢٣٥٣ وقال: حسن صحيح]

١٧٨٦/ ٩٨٩٩- وعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**اطَّلَعتُ في الجنَّةِ، فإذا عامَّةُ أهلِها الفُقراءُ والمَساكينُ، واطَّلَعْتُ في النَّارِ، فإذا أهلُها -أو قالَ: أَكثرُ أهلِها- النِّساءُ**». [مسلم ٢٧٣٧]

١٧٨٧/ ٩٩٠٣- عن أبي ذَرٍّ ﵁، قالَ: انتهيتُ إلىٰ النبيِّ ﷺ وهو جالسٌ في ظِلِّ الكعبةِ، فلمَّا رَآني، قالَ: «**هُمُ الأَخسرونَ وربِّ الكعبةِ**»، قالَ: فجئتُ حتَّىٰ جلستُ، فلمْ أَتَقارَّ أنْ قمتُ، فقلتُ: فِداكَ أبي وأُمِّي يا رسولَ اللهِ، مَن هُم؟ قالَ: «**هُمُ الأَكثرونَ، إلَّا مَن قالَ بِالمالِ هكذا وهكذا مِن بينِ يدَيهِ، ومِن خَلفِهِ، وعن يمينِهِ، وعن شمالِهِ، وقليلٌ ما هُم**». [البخاري ٦٦٣٨ مسلم ٩٩٠، **(فلم أتقارَّ)**: لم يمكنني القرار والثبات، **(إلَّا مَن قالَ بِالمالِ هكذا وهكذا)**: كناية عن صرف المال في وجوه الخير في الجهات كلها]

١٧٨٨/ ٩٩٠٤- عن أبي هُريرةَ ﵁، عنِ النبيِّ ﷺ: «**تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، وعبدُ الخَميصَةِ، وعبدُ الدِّرهمِ؛ إنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وإنْ مُنِعَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتكسَ، وإذا شِيكَ فلا انتَقَشَ**». [البخاري ٢٨٨٧، وهذا دعاءٌ علىٰ مَن استعبده الدينارُ والدرهمُ وأنواع الثياب بالهلاكِ والانكبابِ والانتكاسِ وفقدانِ الفرجِ فيما يصيبه من البلاء]

١٧٨٩/ ٩٩٠٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَتَّخِذوا الضَّيعَةَ، فتَرْغَبوا في الدُّنيا**»[١]. [أحمد ٣٥٧٩، وحسَّنه الترمذي ٢٣٢٨، وصححه ابن حبان ٧١٠ والحاكم ٧٩١٠]

١٧٩٠/ ٩٩٠٧- عن سَمُرَةَ بنِ سهمٍ، قال: نزلتُ علىٰ أبي هاشمِ بنِ عُقبةَ وهو طَعينٌ، فدخلَ عليه مُعاويةُ يَعودُهُ فبَكىٰ، فقالَ لهُ مُعاويةُ: ما يُبكيكَ؟ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ، أم حِرصٌ علىٰ الدُّنيا؟ فقد ذهبَ صَفْوها، قالَ: علىٰ كُلٍّ لا، ولكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إليَّ عهدًا فوَدِدْتُ أنِّي كنتُ تَبِعتُهُ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لي: «**لعلَّ أنْ تُدركَ أَموالًا تُقْسَمُ بينَ أقوامٍ، وإنَّما**

(١) **(الضَّيعة)**: العقار، والمراد: لا تتخذوها إذا خفتم علىٰ أنفسكم باتخاذها الرغبة فى الدنيا، فأما إذا لم تخافوا ذلك فلا يضركم اتخاذُها.

يَكفيكَ مِن جميعِ المالِ خادمٌ ومَركبٌ في سبيلِ اللهِ»، فوَجدتُ فجَمَعتُ. [أحمد ٢٢٤٩٦ النسائي ٥٣٧٢، وصححه ابن حبان ٦٦٨، **(يُشْئِزُكَ)**: يُقلقكَ]

١٧٩١/ ٩٩١٠- عن أبي سُفيانَ، قالَ: دخلَ سعدُ [ابن مالكٍ] علىٰ سَلمانَ يَعودُهُ، قالَ: فبَكىٰ، فقالَ لهُ سعدٌ: ما يُبكيكَ يا أبا عبدِ اللهِ؟ تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنكَ راضٍ، وتَرِدُ عليهِ الحَوضَ المَورودَ وتَلقىٰ أصحابَكَ، قالَ: فقالَ سَلمانُ: أَمَا إنِّي لا أَبكِي جَزَعًا مِنَ الموتَ، ولا حِرصًا علىٰ الدُّنيا، ولكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إلينا عهدًا، فقالَ: «**لِيكنْ بُلْغَةُ أحدِكُم مِنَ الدُّنيا مِثلَ زادِ الرَّاكبِ**»، وحَولي هذهِ الأَساوِدُ -وإنَّما حَولَهُ إجَّانَةٌ وجَفنَةٌ ومِطْهَرَةٌ- قالَ: فقالَ لهُ سعدٌ: يا أبا عبدِ اللهِ، اعهَدْ إلينا بِعهدٍ نَأخذْهُ بعدَكَ، قالَ: فقالَ لهُ: يا سعدُ، اذكُرِ اللهَ عندَ هَمِّكَ إذا همَمْتَ، وعندَ يدِكَ إذا قَسَمْتَ، وعندَ حُكمِكَ إذا حكمتَ. [أحمد ٢٣٧١١ ابن ماجه ٤١٠٤، وصححه الحاكم ٧٨٩١، **(الإجَّانة)**: وعاء لغسل الثياب، **(جَفنة)**: وِعاء الطعام، **(مِطْهَرة)**: إناء يُتطَهَّر به]

وفي رِوايةٍ: فلمَّا ماتَ نُظِرَ فيما تركَ، فإذا قِيمتُهُ ثلاثونَ دِرهمًا، ورُوِيَ مِثلُهُ عن خَبَّابٍ.

فعن أبي وائلٍ، يقولُ: أَتَيْنا خبَّابًا رضي الله عنه نَعودُهُ، فقالَ: إنَّا هاجرْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ نُريدُ وجهَ اللهِ، فوقعَ أجرُنا علىٰ اللهِ، فمِنَّا مَن مَضىٰ لَمْ يَأكلْ مِن أجرِهِ شيئًا؛ مِنهُم: مُصعبُ بنُ عُميرٍ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ وتركَ نَمِرَةً، فكنَّا إذا غَطَّيْنا رِجْلَهُ، بَدا رأسُهُ، وإذا غَطَّيْنا رأسَهُ، بدتْ رِجْلاهُ، فأمرَنا رسولُ اللهِ ﷺ أنْ نُغَطِّيَ رأسَهُ، وأنْ نَجعلَ علىٰ رِجْلَيهِ شيئًا مِن إذْخِرٍ، ومِنَّا مَن أَيْنَعتْ لهُ ثَمرتُهُ، فهو يَهْدِبُها. [البخاري ١٢٧٦ مسلم ٩٤٠، **(نَمِرَة)**: بُردة أو عباءة مخططة، **(إِذْخِر)**: نبات طيب الرائحة، **(يهدبها)**: يجتنيها ويقطِفها]

١٧٩٢/ ٩٩٢٣- عن هِلالِ بنِ يَسافٍ، عن أُمِّ الدَّرداءِ ﵄، قالَتْ: قلتُ لأبي الدَّرداءِ ﵁: أَلَا تَبتَغي لِأَضيافِكَ ما يبتغي الرِّجالُ لِأَضيافِهِم؟ فقالَ: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ أمامَكُم عَقَبَةً كَئُودًا، لا يُجاوِزُها المُثْقَلونَ، فأُحِبُّ أنْ أتخفَّفَ لِتلكَ العَقبةِ**». [الطبري في «تهذيب الآثار» ٤٤٢، أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٢٢٦، وصححه الحاكم ٨٧١٣]

١٧٩٣/ ٩٩٢٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ﵄، يُحدِّثُ عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، أنَّهُ جاءَ رسولَ اللهِ ﷺ وإنَّهُ لَعلىٰ حَصيرٍ، ما بينَهُ وبينَهُ شَيءٌ، وتحتَ رأسِهِ وِسادَةٌ مِن أَدَمٍ، حَشْوُها لِيْفٌ، وإنَّ عندَ رِجْلَيهِ قَرَظًا مَصْبوغًا، وعندَ رأسِهِ أُهُبٌ مُعلَّقةٌ، فرأيتُ أَثَرَ الحَصيرِ في جَنبِ رسولِ اللهِ ﷺ فبكيتُ، فقالَ: «**ما يُبكيكَ؟**»، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ كِسرىٰ وقَيصرَ علىٰ ما هُما، وإنَّكَ يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا تَرضىٰ أنْ تكونَ لهُما الدُّنيا ولكَ الآخرةُ؟**»، قالَ عمرُ: قلتُ: ادْعُ اللهَ يا رسولَ اللهِ أنْ يُوَسِّعَ علىٰ أُمَّتِكَ، فقد وَسَّعَ علىٰ فارسَ والرُّومِ وهم لا يَعبدونَ اللهَ، فاستوىٰ جالسًا وقالَ: «**في شَكٍّ أنتَ يا ابنَ الخطَّابِ؟ أُولئكَ قومٌ عُجِّلَتْ لهُم طَيِّباتُهُم في الحياةِ الدُّنيا**». [البخاري ٢٤٦٨، ٤٩١٣ ومسلم ١٤٧٩، **(أَدَم)**: جلد مدبوغ، **(قَرَظًا)**: ورق شجر يدبغ به، **(أُهُب)**: جمع إهاب؛ وهو الجلد الذي لم يُدبغ]

١٧٩٤/ ٩٩٣٠- عنِ ابنِ مسعودٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نامَ علىٰ حصيرٍ، فقامَ وقد أَثَّرَ في جَسدِهِ، فقالَ لهُ ابنُ مسعودٍ: يا رسولَ اللهِ، لو أَمرْتَنا أنْ نَبسُطَ لكَ ونَفعلَ؟ قالَ: «**ما لي ولِلدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا إلَّا كَراكِبٍ استظَلَّ تحتَ شجرةٍ ثُمَّ راحَ وتركَها**». [أحمد ٣٧٠٩ الترمذي ٢٣٧٧ وقال: حسن صحيح]

١٧٩٥/ ٩٩٣٢- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما لي ولِلدُّنيا؟ وما لِلدُّنيا ولي؟ والَّذي نفسي بِيدِهِ، ما مَثلِي ومَثلُ الدُّنيا إلَّا كَراكِبٍ سارَ في يومٍ صائِفٍ، فاستظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً مِن نَهارٍ، ثُمَّ راحَ وتركَها**». [أحمد ٢٧٤٤ أبو يعلىٰ ٥٢٩٢، وصححه ابن حبان ٦٣٥٢ والحاكم ٧٨٥٨]

١٧٩٦/ ٩٩٣٤- عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَمكثُ اللَّياليَ المُتَتابِعاتِ طاويًا، وأهلُهُ لا يَجِدونَ عَشاءً، وكانَ خُبزُهُم خُبزَ الشَّعيرِ. [أحمد ٢٣٠٣ الترمذي ٢٣٦٠ وقال حسن صحيح، **(طاويًا)**: جائعًا]

١٧٩٧/ ٩٩٣٥- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: ما شَبِعَ آلُ محمدٍ ﷺ منذُ قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ مِن طَعامِ بُرٍّ ثلاثَ ليالٍ تِباعًا حتَّىٰ قُبِضَ». [البخاري ٥٤١٦ مسلم ٢٩٧٠، **(طَعامِ بُرٍّ)**: طعام قمحٍ]

١٧٩٨/ ٩٩٣٩- عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ رضي الله عنه، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: كانَ يَمُرُّ بِنا هِلالٌ وهِلالٌ وهِلالٌ، ما يُوقَدُ في بيتٍ مِن بيوتِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن نارٍ، فقلْتُ: يا خالةُ، علىٰ أيِّ شيءٍ كنتُم تَعيشونَ؟ قالت: علىٰ الأَسودَينِ؛ التَّمرِ والماءِ. [البخاري ٢٥٦٧ مسلم ٢٩٧٢]

١٧٩٩/ ٩٩٤٤- وعنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما، قالَ: ما كانَ نبيُّكُم ﷺ يَشبعُ مِنَ الدَّقَلِ، وما تَرضَونَ دُونَ أَلوانِ التَّمرِ والزُّبْدِ وأَلوانِ الثِّيابِ. [مسلم ٢٩٧٧ بنحوه، **(الدَّقَلِ)**: التمر الرديء]

١٨٠٠/ ٩٩٤٦- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قالَ: كنتُ أَمشي معَ رسولِ اللهِ ﷺ في حَرَّةِ المدينةِ عِشاءً ونحنُ نَنظرُ إلىٰ أُحُدٍ، فقالَ: «**يا أبا ذرٍّ**»، فقلتُ: لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، فقالَ: «**ما أُحِبُّ أنَّ أُحُدًا ذاكَ عندي ذَهَبًا أُمسي ليلةً وعندي مِنهُ دِينارٌ إلا أُرصِدُهُ لِدَينٍ، إلَّا أنْ أَقولَ بِهِ في عِبادِ اللهِ هكذا وهكذا بينَ يديهِ، وعن يَمينِهِ، وعن شِمالِهِ**»، قالَ: ثُمَّ مَشىٰ، فقالَ: «**إنَّ**

الأَكثرينَ هُمُ الأَقلُّونَ يومَ القيامةِ إلَّا مَن قالَ هكذا وهكذا»، وأشارَ أبو مُعاويةَ بيدِهِ عن يمينِهِ، وعن شِمالِهِ وأمامِهِ[1]. [البخاري ٢٣٨٨ مسلم ٩٤]

١٨٠١/ ٩٩٥٢- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: ما تركَ رسولُ اللهِ ﷺ دِينارًا، ولا دِرهمًا، ولا بَعيرًا، ولا أَوصىٰ بِشيءٍ. [مسلم ١٦٣٥]

١٨٠٢/ ٩٩٥٤- عن عليٍّ ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ جَهَّزَ فاطمةَ ﵂ بِخَميلٍ، وقِرْبةٍ، ووِسادةِ أَدَمٍ حَشْوها إذْخِرٌ. [أحمد ٦٤٣ النسائي ٣٣٨٤، وصححه ابن حبان ٦٩٤٧ والحاكم ٢٧٥٥، **(الخَميل)**: القطيفة من الصوف، **(أَدَم)**: جلد، **(الإذخِر)**: نبات زكي الرائحة]

١٨٠٣/ ٩٩٥٩- عن محمدِ بن سيرينَ، قالَ: كُنَّا عندَ أبي هُريرةَ وعليهِ ثَوبانِ مُمَشَّقانِ، فتَمَخَّطَ فقالَ: بَخٍ بَخٍ، أبو هُريرةَ يتمخَّطُ في الكَتَّانِ، ولقد رأيتُني وإنِّي لَأَخِرُّ مِن مِنبَرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلىٰ حُجرةِ عائشةَ مَغْشيًّا عليَّ، فيَجيءُ الجائي، فيَضعُ رِجْلَهُ علىٰ عُنُقي يرىٰ أنِّي مَجنونٌ، وما بي مِن جُنونٍ، وما بي إلا الجُوعُ. [البخاري ٧٣٢٤، **(مُمَشَّقان)**: مصبوغان بالمشْق؛ وهو: طِين أحمر يصبغ به]

١٨٠٤/ ٩٩٦٤- عن قَتادةَ بنِ النُّعمانِ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أَحبَّ اللهُ ﷻ عبدًا، حماهُ كما يَحمي أحدُكُم مَريضَهُ مِنَ الماءِ**»، وفي حديثِ محمودِ بنِ لَبيدٍ: «**يَحمي عبدَهُ الدُّنيا**». [أحمد في «الزهد» ٥٨ الترمذي ٢٠٣٦ وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان ٦٦٩ والحاكم ٧٤٦٤]

وعن أبي حازمٍ، قالَ: يَسيرُ الدُّنيا، يُشغِلُ عن كثيرٍ مِنَ الآخرةِ.

---

(١) **(حَرَّةِ المدينةِ)**: أرض ذات حجارة سوداء خارج المدينة، **(أُرصِدُهُ لدَين)**: أجعله لِسَدادِ دَينٍ، **(إنَّ الأَكثرينَ هُمُ الأَقلُّونَ يومَ القيامةِ إلَّا مَن قالَ هكذا وهكذا)**: أي أنَّ المُكثِرين مِنَ المالِ في الدُّنيا هُمْ أقلُّ النَّاسِ ثَوابًا في الآخِرةِ، إلَّا مَن صرفَ هذا المالَ في وُجوهِ الخيرِ كافَّةً. **وفي الحديث**: الاهتمام بأمر الدَّيْنِ، والترغيب في الصدقة.

عن سُفيانَ بنِ سعيدٍ، قالَ: كانَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقولُ: حُبُّ الدُّنيا أصلُ كُلِّ خَطيئةٍ، والمالُ فيهِ داءٌ كبيرٌ، قالوا: وما داؤُهُ؟ قالَ: لا يَسلَمُ مِنَ الفَخْرِ ولا الخُيَلاءِ، قالوا: فإنْ سَلِمَ؟ قال: يَشغَلُهُ إصلاحُهُ عن ذكرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٨٠٥/ ٩٩٧٥- عن المُستَورِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**واللهِ، ما الدُّنيا في الآخرةِ إلا مِثلُ ما يَضعُ أحدُكُم أَصبعَهُ في اليَمِّ، فلْيَنْظُرْ بِمَ رجعَ**». [مسلم ٢٨٥٨، (اليمّ): البحر]

١٨٠٦/ ٩٩٧٧- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**الدُّنيا سجنُ المؤمنِ وجنَّةُ الكافرِ**». [مسلم ٢٩٥٦]

وعن فُضَيلِ بنِ عِياضٍ في معنىٰ قولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنيا سجنُ المؤمنِ وجنَّةُ الكافرِ**»، قالَ: هي سجنُ مَن تركَ لَذَّاتِها وشهواتِها، فأمَّا الَّذي لا يَتركُ لذَّاتِها، ولا شهواتِها، فأَيُّ سجنٍ هي عليهِ؟!

١٨٠٧/ ٩٩٨٠- عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ لا عيشَ إلَّا عيشُ الآخرة، فاغفِرْ لِلأنصارِ والمُهاجِرة**». [البخاري ٣٧٩٥ مسلم ١٨٠٥]

١٨٠٨/ ٩٩٨٢- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كانتِ الدُّنيا تَعدِلُ عندَ اللهِ جَناحَ بَعوضةٍ، ما سقىٰ كافرًا مِنها شَرْبةً**».

[الترمذي ٢٣٢٠ وقال: صحيح غريب، الطبراني ٥٩٢١]

١٨٠٩/ ٩٩٨٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ داخِلًا مِن بعضِ العَالِيَةِ، فمرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فتَناولَهُ فأَخذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قالَ: «**أيُّكُم يُحبُّ أنَّ هذا لهُ بِدِرهم؟**»، قالوا: ما نُحِبُّ أنَّهُ لنا بِشيءٍ، وما نَصنعُ بهِ؟ قالَ: «**أَتُحبُّونَ أنَّهُ لكُم؟**»، قالوا: واللهِ، لو كانَ حَيًّا، لَكانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لأنَّهُ أَسَكُّ، فكيفَ وهو مَيِّتٌ؟ قالَ: «**فواللهِ، لَلدُّنيا أَهونُ عندَ اللهِ مِن هذا عليكُم**». [مسلم ٢٩٥٧، (بِجَدْيٍ أَسَكَّ): صغير الأُذُنَين]

١٨١٠/ ٩٩٩٠- عن أُبَيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**إنَّ مَطعمَ ابنِ آدمَ ضُرِبَ للدُّنيا مَثلًا، فمَا أُخرِجَ مِن ابنِ آدمَ وإنْ قَزَّحَهُ ومَلَّحَهُ، فانظُرْ إلىٰ ما يَصيرُ**». [عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» ٢١٢٣٩ الطيالسي ٥٥٠، وصححه ابن حبان ٧٠٢، وقد رُوي مرفوعًا وموقوفًا، (**قَزَّحه**): أَصلَحه بالتَّوابل]

١٨١١/ ٩٩٩٤- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ لا يَنظرُ إلىٰ صُورِكُم ولا أموالِكُم، ولكنْ إنَّما يَنظرُ إلىٰ قُلوبِكُم وأعمالِكُم**». [مسلم ٢٥٦٤]

١٨١٢/ ٩٩٩٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**لَيَأْتِيَنَّ الرَّجُلُ العظيمُ السَّمينُ يومَ القيامةِ، لا يَزِنُ جناحَ بَعوضةٍ**»، ثُمَّ قرأَ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]. [البخاري ٤٧٢٩ مسلم ٢٧٨٥]

١٨١٣/ ٩٩٩٨- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قالَ مرَّ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فقالَ لِأصحابِهِ: «**ما تَقولونَ في هذا؟**» قالوا: يا رسولَ اللهِ، هذا مِن أشرافِ النَّاسِ، هذا حَريٌّ إنْ خَطَبَ أنْ يُخَطَّبَ، وإنْ شَفَعَ أنْ يُشَفَّعَ، وإنْ قالَ أنْ يُستمَعَ لِقولِهِ، قالَ: فسكتَ، فمرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فقالَ: «**ما تقولونَ في هذا؟**»، قالوا: نقولُ يا رسولَ اللهِ: هذا مِن فُقراءِ المسلمينَ، هذا حَريٌّ إنْ خَطَبَ لَمْ يُخَطَّبْ، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ، وإنْ قالَ لَمْ يُستمَعْ لِقولِهِ، قالَ: «**هذا خيرٌ مِن مِلْءِ الأرضِ مِن هذا**». [البخاري ٥٠٩١]

١٨١٤/ ٩٩٩٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**رُبَّ أَشعثَ، مَدفوعٍ بِالأبوابِ، لو أَقسمَ علىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ**». [مسلم ٢٦٢٢، (**أَشعث**): ثائر الشَّعر مُغْبَرّ الرأس]

١٨١٥/ ١٠٠٠١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كَمْ ضَعيفٍ مُتَضَعَّفٍ، ذي طِمْرَينِ، لو أقسمَ علىٰ اللهِ لَأَبَرَّ قسمَهُ؛ مِنهُمُ: البَراءُ بنُ مالكٍ**»، وإنَّ البَراءَ لَقيَ زَحْفًا مِنَ المشركينَ قد أوجعَ المشركونَ

في المسلمينَ، فقالوا لهُ: يا بَراءُ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: إنَّكَ لو أقسمتَ علىٰ اللهِ لَأَبَرَّكَ؛ فأَقسِمْ علىٰ رَبِّكَ، فقالَ: أَقسمْتُ عليكَ يا رَبِّ لَمَا منحْتَنا أَكتافَهُم، فمُنِحوا أَكتافَهُم، ثُمَّ الْتَقوا علىٰ قَنْطَرَةِ السُّوْسِ، فأَوجعوا في المسلمينَ، فقالوا: يا براءُ، أَقسِمْ علىٰ ربِّكَ، فقالَ: أَقسمتُ عليكَ يا ربِّ لَمَا منحْتَنا أَكتافَهُم، وأَلحِقْني بنبيِّكَ ﷺ، فمُنِحُوا أَكتافَهُم، وقُتِلَ البَراءُ شَهيدًا. [أحمد ١٢٤٧٦ والترمذي ٣٨٥٤ دون ذكر قصة البراء وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه بطوله الحاكمُ ٥٢٧٤، (مُتَضَعَّفٍ): يستضعفه الناس، (الطِّمْرَين): الثوبَين الباليَيْنِ]

١٨١٦/ ١٠٠٠٢- عن حارثةَ بنِ وهبٍ رضي الله عنه، سمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**أَلَا أَدُلُّكُم علىٰ أهلِ الجنَّةِ؟ كُلُّ ضعيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لو أَقسمَ علىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ**»، وقالَ: «**أهلُ النَّارِ كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُستكبِرٍ**». [البخاري ٤٩١٨ مسلم ٢٨٥٣، (الجوَّاظ): جموع المال منوع الحقوق، (عُتُلٍّ): الجافي الفَظّ الغَليظ]

١٨١٧/ ١٠٠٠٨- عن سعدِ [بن أبي وقاص] رضي الله عنه، قالَ: نزلَتْ هذهِ الآيةُ في سِتَّةٍ مِن أَصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ مِنهُمُ: ابنُ مَسعودٍ رضي الله عنه، قالَ ناسٌ مِن قُريشٍ: هؤلاءِ السَّفِلَةُ هُمُ الَّذينَ يَلونَكَ، فوقعَ في نفسِ النبيِّ ﷺ، فنزلَتْ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] إلىٰ قولِهِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. [مسلم ٢٤١٣]

١٨١٨/ ١٠٠٠٩- عن خبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، في قولِهِ عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] جاءَ الأَقرعُ بنُ حابسٍ، وعُيَينةُ بنُ حِصْنٍ الفَزاريُّ، فوَجدوا رسولَ اللهِ ﷺ معَ بِلالٍ وصُهيبٍ وعمَّارٍ وخبَّابٍ، قاعدًا في ناسٍ مِنَ الضُّعفاءِ، فلمَّا رَأَوْهُم معَ رسولِ اللهِ ﷺ حَقَرُوهُم، فأَتَوهُ فخَلَوا بهِ وقالوا: إنَّا نُحِبُّ أنْ تَجعلَ لنا مِنكَ مَجلِسًا تَعرِفُ العربُ لنا بهِ فَضْلًا؛ فإنَّ وُفودَ العربِ تَقْدَمُ عليكَ، فنَستحي أنْ تَرانا معَ هؤلاءِ الأَعْبُدِ، فإذا جِئناكَ فأَقِمْهُم عنَّا، وإذا خرجْنا

نحنُ فاقعُدْ معَهُم إنْ شئتَ، فقالَ: «**نعمْ**»، قالوا: فاكتُبْ لنا عليكَ بهِ كِتابًا، قالَ: فدعَا بِالصَّحيفةِ، ودَعا عليًّا لِيَكتُبَ، قالَ: ونحنُ جُلوسٌ في ناحيةٍ، فنزلَ جِبريلُ عليه السلام، فقالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] الآية، ثُمَّ ذكرَ الأقرعَ وعُيَينهَ، فقالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ثُمَّ قالَ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] الآية، فَرَمىٰ رسولُ اللهِ ﷺ بِالصَّحيفةِ ودَعاهُم، وقالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، قالَ: فيَومئذٍ وَضعْنا رُكَبَنا، قالَ: وكانَ يجلسُ، فإذا أرادَ القيامَ، قامَ وتركَنا، فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]، ولا تُجالِسِ الأشرافَ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] -يعني: الأقرعَ وعُيينةَ- قالَ: ثُمَّ ضربَ لهُم مَثلَ الحياةِ الدُّنيا ومَثلَ الرَّجُلَين، فكُنَّا نَقعدُ بعدَ ذلكَ معَ النبيِّ ﷺ، فإذا بلغَ السَّاعةَ الَّتي يُريدُ أنْ يقومَ فيها، قُمْنا وتَركناهُ حتَّىٰ يقومَ. [ابن ماجه ٤١٢٧ ابن أبي شيبة ٣٢٥١٨، وحسَّنه العراقي]

١٨١٩/١٠٠١١- عن أبي عبدِ الرَّحمنِ الحُبُلِيِّ، يقولُ: جاءَ ثلاثةُ نفرٍ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما وأنا عندَهُ، فقالوا: يا أبا محمدٍ، إنَّا واللهِ، ما نَقدِرُ علىٰ شيءٍ؛ لا نَفَقَةَ ولا دابَّةَ ولا مَتاعَ، فقالَ لهُم: إنْ شِئتُم رجعتُم إلينا فأَعطيناكُم ما يَسَّرَ اللهُ لكُم، وإنْ شِئتُم ذكرْنا أمرَكُم للسُّلطانِ، وإنْ شئتُم صبرتُم؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ فُقراءَ المُهاجرينَ يَسبقونَ الأغنياءَ يومَ القيامةِ بِأربعينَ خَريفًا**»، قالوا: إنَّا نَصبرُ لا نَسألُ شيئًا، فقالَ رَجُلٌ: يا أبا محمدٍ، أنا مِن فُقراءِ المُهاجرينَ؟ قالَ: أَلَكَ مَسْكنٌ

وزوجةٌ؟ قالَ: نعمْ، قالَ: أنتَ مِنَ الأغنياءِ، قالَ: إنَّ لي خادمًا، قالَ: إذًا أنتَ مِنَ المُلوكِ. [مسلم ٣٧، (خريفًا): سَنَة]

١٨٢٠/ ١٠٠١٣- عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﵁، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**والَّذي نفسي بِيدِهِ، ما تُنصَرونَ ولا تُرزَقونَ إلَّا بِالضُّعفاءِ**». [البخاري ٢٨٩٦]

١٨٢١/ ١٠٠٢٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: كانَتْ لِرسولِ اللهِ ﷺ ناقةٌ تُسمَّىٰ «العَضْبَاءَ» لا تُسبَقُ، فجاءَ أَعْرابيٌّ علىٰ قَعُودٍ لهُ فسبقَها، فشَقَّ ذلكَ علىٰ المسلمينَ، فلمَّا رأىٰ ما في وجوهِهِم، قالوا: يا رسولَ اللهِ، سُبِقَتِ العَضْبَاءُ! قالَ: «**إنَّ حقًّا علىٰ اللهِ أنْ لا يَرفعَ شيئًا مِنَ الدُّنيا إلَّا وضعَهُ**». [البخاري ٢٨٧٢، (قَعُود): من الإبل ما يُتخذ للركوب وحمل المتاع]

وعن أبي الدَّرداءِ ﵁، قالَ: الدُّنيا مَلْعونَةٌ، مَلْعونٌ ما فيها، إلا ذِكرَ اللهِ وما أَدَّىٰ إليهِ.

عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ ﵁، قالَ: يُجاءُ بِالدُّنيا يومَ القيامةِ، فيُقالُ: أَمِيْزُوا ما كانَ مِنها للهِ ﷻ، فيُمازُ، ويُرمَىٰ سائرُهُ في النَّارِ.

عن عليِّ بنِ رَباحٍ، قالَ: سمِعتُ عمرو بنَ العاصِ ﵁ يَخطبُ النَّاسَ بِمِصْرَ، يقولُ: ما أبعدَ هَدْيَكُم مِن هَديِ نبيِّكُم ﷺ، أمَّا هو فكانَ أَزهدَ النَّاسِ في الدُّنيا، وأمَّا أنتُم أَرغبُ النَّاسِ فيها.

١٨٢٢/ ١٠٠٥٨- عن سَهْلِ بنِ سعدٍ السَّاعديِّ ﵁، قالَ: جاءَ جبريلُ ﵇ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا محمدُ، أَحبِبْ مَن شئتَ فإنَّكَ مُفارِقُهُ، واعمَلْ ما شئتَ فإنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وعِشْ ما شئتَ فإنَّكَ مَيِّتٌ، واعلمْ أنَّ شرفَ المؤمنِ قيامُهُ بِاللَّيلِ، وعِزَّهُ استِغناؤُهُ عنِ النَّاسِ. [الطبراني في «الأوسط» ٤٢٧٨، وصححه الحاكم ٧٩٢١ وحسنه العراقي والمنذري]

١٨٢٣/ ١٠٠٦٩- عن هانئٍ مَولىٰ عُثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ عُثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا وقفَ علىٰ قبرٍ بكىٰ حتَّىٰ بَلَّ لِحيَتَهُ، فقيلَ لهُ: تَذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ ولا تَبكي، وتَبكي مِن هذا؟! قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنزِلٍ مِن مَنازلِ الآخرةِ، فإنْ نَجا مِنهُ، فما بعدَهُ أيسَرُ مِنهُ، وإنْ لمْ يَنجُ مِنهُ، فما بعدَهُ شرٌّ مِنهُ**»، قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلَّا والقبرُ أفظعُ مِنهُ**». [عبد الله في «زوائد المسند» ٤٥٤ الترمذي ٢٣٠٨ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٧٩٤٢]

١٨٢٤/ ١٠٠٧٥- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أكثِروا ذكرَ هاذمِ اللَّذَّاتِ**»، قالوا: وما هاذمُ اللَّذَّاتِ؟ قالَ: «**الموتُ**». [أحمد ٧٩٢٥ الترمذي ٢٣٠٧ وقال: حسن غريب]

١٨٢٥/ ١٠٠٩١- عن مُطَرِّفٍ، عن أبيهِ، عنِ النبيِّ ﷺ، قال: «**مَثلُ ابنِ آدمَ وإلىٰ جَنبِهِ تِسعةٌ وتِسعونَ مَنيَّةً، إنْ أخطأَتْهُ المَنايا، وقعَ في الهَرَمِ حتَّىٰ يموتَ**». [الترمذي ٢١٥٠ وقال: حسن غريب، الطبراني في «الأوسط» ٢٨٣٦]

١٨٢٦/ ١٠٠٩٢- عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن خافَ أدلجَ، ومَن أدلجَ بلغَ المَنزلَ، ألَا وإنَّ سِلعةَ اللهِ غاليةٌ، ألَا إنَّ سِلعةَ اللهِ الجنَّةُ**». [الترمذي ٢٤٥٠ وقال: حسن غريب، البغوي في «شرح السنة» ٤١٧٣، وصححه الحاكم ٧٨٥١، (**أدلَجَ**): سار من أول الليل، والمراد: بادر بالطاعة واجتهد فيها]

فصلٌ فِيما بلغَنا عنِ الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في معنىٰ ما تقدَّمَ عن رسولِ اللهِ ﷺ

عن يحيىٰ بنِ أبي كَثيرٍ، أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ يقولُ في خُطبتِهِ: أينَ الوُضَّاءُ الحسنةُ وُجوهُهُمُ المُعجَبونَ بِشَبابِهِم؟ أينَ المُلوكُ الَّذينَ

بَنَوا المَدائنَ وحَصَّنوها بِالحِيطانِ؟ أينَ الَّذين كانوا يُعطَونَ الغَلَبَةَ في مَواطنِ الحربِ؟ قد تَضَعْضَعَ أَركانُهُم حينَ أَخْنىٰ بِهِمُ الدَّهرُ، وأصبَحوا في ظُلماتِ القُبورِ، الوَحَاءَ الوحاءَ، ثُمَّ النَّجَا النَّجَا. [(أَخْنىٰ بهم الدهر): أي: أتىٰ عليهم وأهلكهم، (الوَحاء): الإسراع]

وقال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنِّساءِ: أَهلكَهُنَّ الأَحمرانِ: الذَّهَبُ، والزَّعْفرانِ.

عن ثابتٍ البنانيِّ، أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانَ يُكثرُ أنْ يتمثَّلَ بِهذا البيتِ:

لا تَزالُ تَنْعىٰ حبيبًا حتَّىٰ تكونَهُ ... وقد يَرْجو الفتىٰ الرَّجا يموتُ دُونَهُ

عن أبي بكرِ بنِ حَفْصٍ، قالَ: جاءَتْ عائشةُ إلىٰ أبيها وهو يُعالجُ ما يُعالجُ مِنَ الموتِ، فلمَّا رأتْ نفسَهُ في صدرِهِ تمثَّلَتْ بهذا البيتِ:

أَمَاوِيَّ مَا يُغْني الثَّراءُ عنِ الفتىٰ ... إذا حَشْرجتْ يومًا وضاقَ بِها الصَّدرُ

فكشفَ عن وجهِهِ، وقالَ: لكنْ ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ [سُورَةُ قٓ: ١٩].

عن سُفيانَ الثَّوريِّ، قالَ: بلغَني أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانَ يَتمثَّلُ:

لا يَغُرَّنَّكَ عِشَاءٌ ساكِنٌ ... قد يُوافي بِالمَنيَّاتِ السَّحَرْ

عن إبراهيمَ، قالَ: قالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التُّؤَدَةُ في كُلِّ شيءٍ خيرٌ إلا في أمرِ الآخرةِ.

عن مُصعبِ بنِ سعدٍ، قالَ: قالَتْ حفصةُ بنتُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِعُمرَ أميرِ المؤمنينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو لبِسْتَ ثوبًا هو ألينُ مِن ثوبِكَ، وأكلتَ طَعامًا هو أطيبُ مِن طَعامِكَ؛ فقد وسَّعَ اللهُ مِنَ الرِّزقِ، وأكثرَ مِنَ الخيرِ؟ قالَ: إنِّي سأُخاصِمُكِ إلىٰ نفسِكِ، أَمَا تَذكرينَ ما كانَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ يَلقَىٰ مِن شِدَّةِ العيشِ، فما زالَ يُكرِّرُها حتَّىٰ أَبكاها، فقالَ لها: إنِّي قد قلتُ لكِ:

إنِّي واللهِ، لَئنِ استطعْتُ لَأُشارِكَنَّهُما بِمِثلِ عَيشِهِما الشَّديدِ؛ لعلِّي أُدركُ عَيشَهُما الرَّخِيَّ. [ابن أبي شيبة ٣٤٣٣٤، وصححه الحاكم ٤٢٤]

وفي روايةٍ: إنِّي كانَ لي صاحبانِ، فسلكَا طَريقًا، وإنِّي إنْ سلكتُ غيرَ طَريقِهِما، سُلِكَ بِي غيرَ طَريقِهِما، وإنِّي واللهِ، لَأَشْرَكَنَّهُما في مِثلِ عَيشِهِما الشَّديدِ؛ لعلِّي أُدركُ عَيشَهُما الرَّخِيَّ.

وقالَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: يا أيُّها النَّاسُ، كُونوا أَوْعِيَةً لِلكِتابِ، وعُدُّوا أنفُسَكُم في الموتىٰ، وسَلُوا اللهَ رِزقَ يومٍ بيومٍ، لا عليكُم أنْ لا يُكثِرَ لكُم. وقالَ رضي الله عنه: الزُّهدُ في الدُّنيا رَاحةٌ لِلقلبِ والبَدَنِ.

وعن أبي عبدِ الرَّحمنِ السُّلَميِّ، قالَ: خَطَبَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه بِالكُوفةِ، فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ أَخوفَ ما أخافُ عليكُم طُولُ الأملِ، واتِّباعُ الهَوىٰ، فأمَّا طُولُ الأملِ فيُنسي الآخرةَ، وأمَّا اتِّباعُ الهَوىٰ فيُضلُّ عنِ الحقِّ، أَلَا إنَّ الدُّنيا قد ولَّتْ مُدبِرةً، والآخرةُ مُقبِلةٌ، ولِكُلٍّ واحدةٍ مِنهُما بَنونَ، فكُونوا مِن أبناءِ الآخرةِ، ولا تُكونوا مِن أبناءِ الدُّنيا؛ فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حِسابٌ، وغدًا حِسابٌ ولا عملٌ. [البخاري مختصرًا معلقًا بالجزم: باب في الأمل وطوله]

وعن مالكِ بنِ دِينارٍ قالَ: قالوا لِعليِّ بنِ أبي طالبٍ: يا أبا حَسَنٍ، صِفْ لنا الدُّنيا، قالَ: أُطيلُ أم أَقصُرُ؟ قالوا: بل أَقْصِرْ، قالَ: حَلالُها حِسابٌ، وحَرامُها النَّارُ.

وعن أبي شُجاعٍ، قالَ: كتبَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ إلىٰ سلمانَ الفارسيِّ: وأمَّا بعدُ، فإنَّما مَثلُ الدُّنيا مَثلُ الحَيَّةِ لمَن مسَّها يُقتلُ بِسُمِّها، فأَعرِضْ عمَّا يُعجبُكَ فيها لِقِلَّةِ ما يَصحبُكَ مِنها، وضعْ عنكَ هُمومَها لِمَا أيقنتَ مِن فِراقِها، وكُنْ أَسَرَّ ما تكونُ فيها أَحْذَرَ ما تكونُ لها؛ فإنَّ صاحبَها كُلَّما اطمأنَّ فيها إلىٰ سُرورٍ أَشخصَهُ عنهُ مَكروهٌ، والسَّلامُ.

عن هِشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيهِ، قال: لَمَّا قَدِمَ عُمرُ الشَّامَ، فتَلقَّاهُ عُظماءُ أهلِ الأرضِ، وأُمراءُ الأَجنادِ، فقالَ عُمرُ: أينَ أخي؟ قالوا: مَن؟ قالَ: أبو عُبيدةَ، قالوا: أَتاكَ الآنَ، فجاءَ علىٰ ناقةٍ مَخْطومَةٍ بِحَبلٍ، فسلَّمَ عليهِ، ثُمَّ ساءَلَهُ، ثُمَّ قالَ لِلنَّاسِ: انصرِفوا عنَّا، قالَ: فسارَ معَهُ حتَّىٰ أَتىٰ مَنزِلَهُ، فنزلَ عليهِ فلمْ يَرَ في بيتِهِ إلا سَيفَهُ وقَوسَهُ ورَحْلَهُ، فقالَ لهُ عُمرُ: لوِ اتَّخذتَ مَتاعًا -أو قالَ: شيئًا؟ قالَ أبو عُبيدةَ: يا أَميرَ المؤمنينَ، إنَّ هذا سَيُبَلِّغُنا المَقِيلَ.

وعن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، قالَ: قالَ سعدُ بنُ مالكٍ: لو أنَّ الدُّنيا جُمعتْ لِرَجُلٍ، فمرَّ بأَربعةِ أَسهُمٍ مُلْقاةٍ، لَأَرادتْهُ نفسُهُ أنْ يأخذَها، قالَ: قالَ رَجُلٌ قاعدٌ معَهُ: ولِمَ يَدَعُهُنَّ؟ قالَ: إنِّي أَحسبُكَ ذلكَ الرَّجُلَ.

عن رجاءِ بنِ حَيْوَةَ، قالَ: قالَ مُعاذٌ: إنَّكُم قدِ ابتُليتُم بِفِتنةِ الضَّرَّاءِ فصبرتُم، وإنِّي أَخافُ عليكُم فِتنةَ السَّرَّاءِ، وإنَّ مِن أَكثرِ ما أَخافُ عليكُم مِن قِبَلِ النِّساءِ؛ إذا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ، ولَبِسْنَ عَصْبَ اليمنِ ورَيْطَ الشَّامِ، فأَتْعَبْنَ الغَنيَّ، وكَلَّفْنَ الفقيرَ ما لا يجدُ. [(**عَصْبَ اليمنِ ورَيْطَ الشَّامِ**): ثياب يُضرب بها المَثَل في الحُسن]

وعن أبي قِلابةَ رضي الله عنه، أنَّ فُلانًا مَرَّ بِهِ أصحابُ النبيِّ ﷺ، فقالَ: أَوْصوني فجَعلوا يُوصونَهُ، وكانَ مُعاذُ بنُ جبلٍ في آخِرِ القومِ، فمرَّ بِالرَّجُلِ فقالَ: أَوصِني يَرحمُكَ اللهُ، قالَ: إنَّ القومَ قد أَوصوكَ ولمْ يَأْلوا، وإنِّي سأَجمعُ لكَ أمرَكَ بِكلماتٍ، فاعلمْ أنَّهُ لا غِنًى بِكَ عن نَصيبِكَ مِنَ الدُّنيا، وأنتَ إلىٰ نَصيبِكَ مِنَ الآخرةِ أَفقرُ، فابدأْ بِنَصيبِكَ مِنَ الآخرةِ؛ فإنَّهُ سَيمرُّ بِكَ علىٰ نَصيبِكَ مِنَ الدُّنيا فيَنتظِمُهُ انتِظامًا، لمْ يَزلْ معَكَ أينما زُلْتَ.

عن عَوْنِ بنِ مَعْمَرٍ، قالَ: كانَ مُعاذُ بنُ جبلٍ لهُ مَجلسٌ، يَأتيهِ فيهِ ناسٌ مِن أصحابِهِ، فيقولُ: يا أيُّها الرَّجُلُ، وكُلُّكُم رَجُلٌ، فاتَّقوا اللهَ، وسابِقوا النَّاسَ إلىٰ اللهِ، وبادِروا أنفسَكُم إلىٰ اللهِ -يعني: الموتَ- ولْيَسَعْكُم بُيوتُكُم، ولا يَضرُّكُم أنْ لا يَعرفَكُم أحدٌ.

عنِ الحسنِ، قالَ: إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ كانوا أكياسًا؛ عمِلوا صالحًا، وأَكَلوا طَيِّبًا، وقدَّموا فَضْلًا، لَمْ يُنافِسوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهُم، ولَمْ يَجزَعوا مِن ذُلِّها، أَخذوا صَفْوَها، وتركوا كَدَرَها، واللهِ، ما تعاظمَتْ في أنفسِهِم حسنةٌ عَمِلوها، ولا تَصاغرَتْ في أنفسِهِم سَيِّئةٌ أمرَهُمُ الشَّيطانُ بِها.

قالَ عُروةُ: قالَ لي المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ: لقد زارتِ القُبورَ رِجالٌ، لو كانوا أَحياءً فنَظروا إلىٰ مَجالسِكُم، لاستَحْيَيتُم مِنهُم.

عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدٍ، قالَ: قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: أنتُم أَكثرُ صلاةً، وأَكثرُ صيامًا، وأَكثرُ جِهادًا مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ، وهُم كانوا خيرًا مِنكُم، قالوا: فِيمَ ذاكَ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؟ قالَ: كانوا أَزهدَ مِنكُم في الدُّنيا، وأَرغبَ مِنكُم في الآخرةِ.

وعن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، قالَ: قالَ ابنُ مسعودٍ ﷺ: الدُّنيا دارُ مَن لا دارَ له، ومالُ مَن لا مالَ له، ولها يَجمعُ مَن لا عقلَ له.

عن أبي عبيدةَ، قالَ: قالَ عبدُ اللهِ [بنُ مَسعودٍ] ﷺ: مَنِ استطاعَ مِنكُم أنْ يَجعلَ كَنْزَهُ في السَّماءِ، حيثُ لا يَنالُهُ اللُّصوصُ ولا يَأكلُهُ السُّوسُ؛ فإنَّ قلبَ كُلِّ امرِئٍ عندَ كَنزِهِ.

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: إنَّ معَ كُلِّ فَرحَةٍ تَرْحَةً، وما مُلِئَ بيتٌ حَبْرَةً، إلَّا أَوشكَ أنْ يُملأَ عَبْرَةً.

وقالَ رضي الله عنه: مَن أرادَ الدُّنيا، أَضرَّ بِآخرتِهِ، ومَن أرادَ الآخرةَ، أضرَّ بِدُنياهُ، فاضْرُرْ بِالفاني لِلباقي.

عن عَرْفَجَةَ [بن عبد الله الثقفي]، قالَ: استَقْرَأْتُ ابنَ مسعودٍ رضي الله عنه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، فلمَّا بلغَ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦] تَركَ القِراءةَ، وأقبلَ علىٰ أصحابِهِ، فقالَ: آثرْنا الحياةَ الدُّنيا علىٰ الآخرةِ؛ لِأنَّا رأيْنا نِساءَها وزِينتَها وطَعامَها وشَرابَها، وزُوِيَتْ عنَّا الآخرةُ، فاخترْنا العاجلَ علىٰ الآجلِ.

عن إبراهيمَ التَّيميِّ، عن أبيهِ، قالَ: قَدِمتُ البَصرةَ فرَبحتُ فيها عِشرينَ أَلْفًا، فما اكترَثتُ بِها فَرَحًا، وما أُريدُ أنْ أَعودَ إليها، إنِّي سمِعتُ أبا ذرٍّ يقولُ: إنَّ صاحبَ الدِّرهمِ يومَ القيامةِ أخفُّ حِسابًا مِن صاحبِ الدِّرهمَينِ.

وعن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، قالَ: بعثَ حَبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ إلىٰ أبي ذَرٍّ رضي الله عنه وهو بِالشَّامِ ثلاثَمائةِ دِينارٍ، فقالَ: استَعِنْ بِها علىٰ حاجتِكَ، فقالَ أبو ذرٍّ: ارجِعْ بِها إليهِ، ما أحدٌ أَغنىٰ بِاللهِ مِنَّا، وما لنا إلَّا ظِلٌّ نَتوارىٰ بِهِ، وثُلَّةٌ مِن غَنمٍ تَروحُ علينا، ومَولاةٌ لنا تَصدَّقَتْ علينا بِخِدمتِها، ثُمَّ إنِّي لَأَتخوَّفُ الفَضْلَ.

وعن حَفصِ بنِ سُليمانَ، قالَ: دَخلَ رَجُلٌ علىٰ أبي ذرٍّ رضي الله عنه، فجعلَ يُقلِّبُ بَصَرَهُ في بيتِهِ، فقالَ: يا أبا ذرٍّ، أينَ مَتاعُكُم؟ قالَ: إنَّ لنا بَيتًا نُوَجِّهُ إليهِ صالحَ مَتاعِنا، قالَ: إنَّهُ لا بُدَّ لكَ مِن مَتاعٍ ما دُمتَ هاهُنا، قالَ: إنَّ صاحبَ المَنزلِ لا يَدعُنا فيهِ. [ابن أبي الدنيا في «الزهد» ١٢٧]

وعن سليم بنِ عامرٍ، قالَ: قالَ أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه: نِعْمَ صَوْمَعَةُ المسلمِ بيتُهُ، يَكُفُّ بَصَرَهُ وفَرْجَهُ، وإيَّاكُم والأسواقَ؛ فإنَّها تُلغي وتُلهي. [(تُلغِي): تحمِل المرءَ علىٰ اللَّغو]

وقالَ يزيدُ بنُ مُعاويةَ: قالَ أبو الدَّرداءِ ﵁، وكانَ مِنَ العلماءِ: تَأْمُلون وتَجمَعون، فلا ما تَأْمُلونَ تُدرِكون، ولا ما تجمَعونَ تَأكُلون.

وعن ثابتٍ، قالَ: خَطَبَ يزيدُ بنُ مُعاويةَ إلىٰ أبي الدَّرداءِ ﵁ ابنتَهُ الدَّرداءَ، فرَدَّهُ وأنكحَها غيرَهُ، فقيلَ لِأَبي الدَّرداءِ ﵁: أَتردُّ يزيدَ وتُنكِحُ فُلانًا؟ فقالَ أبو الدَّرداءِ: ما ظنُّكُم بابنةِ أبي الدَّرداءِ، إذا قامَ علىٰ رأسِها الخِصْيانُ، ونظرَتْ في بُيوتٍ يُلْتَمَعُ مِنها بَصَرُها، أينَ دِينُها يومئذٍ؟!

وعن بِلالِ بنِ سعدٍ التَّيميِّ، عن أبيهِ، أنَّ أبا الدَّرداءِ ﵁ ذكرَ الدُّنيا، فقالَ: إنَّها ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها، إلَّا ما كانَ للهِ، أو ما ابتُغي بِهِ وجهُهُ.

وقالَ موسىٰ بنُ عُقْبَةَ: كتبَ أبو الدَّرداءِ ﵁ إلىٰ بعضِ إخوانِهِ: أمَّا بعدُ، فإنِّي أُوصيكَ بتقوىٰ اللهِ، والزُّهدِ في الدُّنيا، والرَّغبةِ فِيما عندَ اللهِ؛ فإنَّكَ إذا فعلتَ ذلكَ أَحبَّكَ اللهُ؛ لِرَغبتِكَ فِيما عندَهُ، وأَحبَّكَ النَّاسُ؛ لِتَركِكَ لهُم دُنياهُم، والسَّلامُ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ، قالَ: قالَ أبو الدَّرداءِ ﵁: اعبدوا اللهَ كأنَّكُم تَرونَه، وعُدُّوا أنفسَكُم في الموتىٰ، واعلَموا أنَّ قليلًا يَكفيكُم خيرٌ مِن كثيرٍ يُلهيكُم، واعلَموا أنَّ البِرَّ لا يَبلَىٰ، وأنَّ الإثمَ لا يُنسىٰ.

وعن أُمِّ الدَّرداءِ ﵂، أنَّ أبا الدَّرداءِ ﵁ لمَّا احتُضِرَ، جعلَ يقولُ: مَن يعمَلُ لِمِثلِ يومي هذا، مَن يعمَلُ لِمِثلِ ساعتي هذهِ، مَن يعمَلُ لِمِثلِ مَضجَعي هذا، ثُمَّ يقولُ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

وعن أبي إدريسَ، قالَ: صامَ أبو موسىٰ حتَّىٰ عادَ كأنَّهُ خِلالٌ، فقيلَ لهُ: لو أَجْممْتَ نفسَكَ؟ فقالَ: هيهاتَ، إنَّما يَسبِقُ مِنَ الخيلِ المُضَمَّرَةُ، قالَ: ورُبَّما خرجَ مِن مَنزلِهِ، فيقول [لامرأته]: شُدِّي رَحلَكِ، فليسَ علىٰ جسرِ جهنَّمَ مَعْبَرٌ. [(**الخِلال**): العُود الذي تخلل به الأسنان، (**أجممتَ**): أرحت]

وعن صالحِ بنِ موسىٰ الطَّلْحيِّ، عن أبيهِ، قالَ: اجتهدَ أبو موسىٰ الأَشعريُّ قبلَ موتِهِ اجتهادًا شَديدًا، فقيلَ لهُ: لو أَمسكتَ ورَفقتَ بِنفسِكَ بعضَ الرِّفقِ، قالَ: إنَّ الخيلَ إذا أُرسلَتْ وقاربَتْ [رأسَ مَجراها] أَخرجَتْ جميعَ ما عندَها، والذي بَقِيَ مِن أَجَلي أَقلُّ مِن ذلكَ، قالَ: فلمْ يَزَلْ علىٰ ذلكَ حتَّىٰ ماتَ.

وقالَ حُذيفةُ بنُ اليَمَانِ ﷺ:

ليسَ مَن ماتَ فاستَراحَ بِمَيْتٍ إنَّـمـا الـمَـيْـتُ مـيِّـتُ الأحـيـاءِ

وقيلَ لهُ: يا أبا عبدِ اللهِ، وما مَيِّتُ الأَحياءِ؟ قالَ: الذي لا يَعرفُ المعروفَ بِقلبِهِ، ولا يُنكِرُ المنكرَ بِقلبِهِ.

وعن طارقِ بنِ شِهابٍ، قالَ: عادَ خبَّابًا بَقايا مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: أَبشِرْ يا أبا عبدِ اللهِ، إخوانُكَ تَقْدَمُ عليهِم غدًا، فبَكىٰ، فقالوا: عليها مِن الحالِ؟ فقالَ: إنَّهُ ليسَ ذو جَزَعٍ، ولكنَّكُم ذكَّرتُموني أقوامًا وسمَّيتُموهُم إخوانًا، فإنَّ أولئكَ قد مَضَوا بِأُجورِهِم، وإنِّي أَخافُ أنْ يكونَ ثَوابي مِمَّا تَذكرونَ مِن تلكَ الأعمالِ ما أَصبْنا بعدَهُم.

وعنِ ابنِ عُمرَ ﷺ، قالَ: ما يُصيبُ عبْدٌ مِنَ الدُّنيا شيئًا، إلَّا انتقصَ مِن دَرجاتِهِ عندَ اللهِ ﷻ، وإنْ كانَ عليهِ كريمًا.

وقالَ الفُضَيلُ: لا يُعطىٰ أحدٌ مِنَ الدُّنيا إلَّا ويُقالُ لهُ: هاكَ مِثلَيهِ مِنَ الحِرصِ، مِثلَيهِ مِنَ الشُّغلِ، ومِثلَيهِ مِنَ الهَمِّ، ولا يُعطَىٰ شيئًا مِنَ الدُّنيا، إلَّا ونقصَ مِن آخرتِهِ، فلا واللهِ، ما تَأخذُ إلَّا مِن كِيسِكَ، فإنْ شئتَ فأَقلِلْ، وإنْ شئتَ فأَكثِرْ.

وعن مُجاهِدٍ، قالَ: مَرَرْنا بِخَرِبَةٍ، فقالَ لي ابنُ عُمرَ: يا مُجاهدُ، سَلْ: يا خَرِبَةُ، ما فعلَ أهلُكِ؟ فأَجابَني ابنُ عُمرَ فقالَ: هَلكُوا وبَقِيَتْ أَعمالُهُم.

وقالَ مالكُ بنُ دِينارٍ: كانَ عيسىٰ ابنُ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا مَرَّ بِدارٍ وقد ماتَ أَهلُها، وقفَ عليها، فقالَ: ويحٌ لِأَربابِكِ الذينَ يَتوارثونَكِ، كيفَ لَمْ يَعتبروا فِعلَكِ بِإخوانِهِمُ الماضينَ؟!

وقالَ أبو واقدٍ اللَّيثيُّ: تابعْنا الأَعمالَ فلمْ نجدْ شيئًا أَبلغَ في طلبِ الآخرةِ مِنَ الزُّهدِ في الدُّنيا.

وعن أبي الرَّبيعِ، قالَ: سمِعتُ أبا هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونظرَ إلىٰ مَزْبَلَةٍ، فقالَ: إنَّ هذهِ لَمُذهِبَةُ دنياكُم وآخرتِكُم.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَخيرٌ أَعمَلُهُ اليومَ أَحبُّ إليَّ مِن مِثلَيهِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ لِأنَّا كُنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ تهمُّنا الآخرةُ، ولا تهمُّنا الدُّنيا، وإنَّا اليومَ قد مالَتْ بِنا الدُّنيا.

وقال أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أُخبرُكُم بِيومَينِ وليلتَينِ لَمْ تَسمعِ الخلائقُ بِمثلِهِما؟ أوَّلُ يومٍ يَجيئُكَ البَشيرُ مِنَ اللهِ؛ إمَّا بِرضا اللهِ، وإمَّا بِسَخَطِهِ، ويومٌ تَقِفُ فيهِ بينَ يدَي اللهِ، تَأخذُ فيهِ كِتابَكَ؛ إمَّا بِيمينِكَ، وإمَّا بِشمالِكَ، وليلةٌ يَبيتُ المَيِّتُ في قَبرِهِ، ولَمْ يَبِتْ ليلةً قبلَها مِثلَها، وليلةٌ صَبيحَتُها يومُ القيامةِ، ليسَ بعدَها ليلةٌ.

فصلٌ في ذَمِّ بِناءِ ما لا يُحتاجُ إليهِ مِنَ القُصورِ والدُّورِ

١٨٢٧/ ١٠٢٢٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: مرَّ علينا النبيُّ ﷺ ونحنُ نُعالِجُ خُصًّا لنا، فقالَ: «**ما هذا؟**» فقلْنا: خُصٌّ لنا وَهَىٰ، فنحنُ نُصلِحُهُ، فقالَ: «**ما أَرىٰ الأمرَ إلا أَعجلَ من ذلك**». وفي روايةٍ: «**الأمرُ أسرعُ مِمَّا تَرونَ**». [أحمد ٦٥٠٢ أبو داود ٥٢٣٦ الترمذي ٢٣٣٥ وقال: حسن صحيح، (وَهَىٰ): ضعُف]

١٨٢٨/ ١٠٢٣٢- عن إسماعيلَ بنِ قيسٍ، قالَ أَتيْنا خبَّابًا وهو يَعمَلُ حائطًا لهُ، فقالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الرَّجُلَ لَيُؤْجَرُ في نَفقتِهِ كُلِّها إلَّا ما في هذا التُّرابِ**». [أحمد ٢١٠٦٩ الترمذي ٢٤٨٣ وقال: حسن صحيح]

عن سُفيانَ الثَّوريِّ، قالَ: عادُوا الحسنَ في مرضِهِ، فتَحامَلَ حتَّىٰ جلسَ، ثُمَّ قالَ: حيَّاكُمُ اللهُ بالسَّلامِ، وأَحلَّنا وإيَّاكُم دارَ السَّلامِ، هذهِ علامةٌ أو عَلانيةٌ حسنةٌ، إنْ صبرْتُم وصدقْتُم واتَّقيْتُم ربَّكُم ﷻ، لا يكونُ حَظُّكُم مِن هذا الخيرِ أن تَسمعوهُ بِهذهِ الأُذُنِ، ويَخرجُ مِن هذهِ الأُخرىٰ، فإنَّهُ واللهِ، مَن رأىٰ محمدًا ﷺ، رآهُ غاديًا ورائحًا، واللهِ، ما وضعَ لَبِنَةً علىٰ لَبِنَةٍ، ولا قَصَبَةً علىٰ قَصَبَةٍ، الوَحَاءَ الوَحَاءَ، ثُمَّ النَّجا النَّجا، فقد ذُهِبَ بِأوَّلِكُم وأنتُم تُورثونَ. [(**الوَحاء**): الإسراع]

١٨٢٩/ ١٠٢٤٨- عن سَفينةَ أبي عبدِ الرَّحمنِ، أنَّ رَجُلًا أضافَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فصنعَ لهُ طَعامًا، فقالَتْ فاطمةُ: لو دَعوْنا رسولَ اللهِ ﷺ فأَكلَ معَنا، فدَعاهُ فوضعَ يدَهُ علىٰ عِضَادةِ البابِ، فَرأىٰ قِرامًا في ناحيةِ البيتِ فرجعَ، فقالَتْ فاطمةُ لِعليٍّ: الحَقْهُ، فقُلْ لهُ: ما رَجَعَكَ؟ فقالَ لهُ: ما رجعَكَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**إنَّهُ ليسَ لي أنْ أدخلَ بيتًا مُزَوَّقًا**». [أحمد ٢١٩٢٢ أبوداود ٣٧٥٥، وصححه ابن حبان ٦٣٥٤ والحاكم ٢٧٥٨، وبنحوه البخاري ٢٦١٣، (**القرام**): السِّتر، (**مزَوَّقًا**): مُزيَّنًا]

ويقولُ الحسنُ: كنتُ أَدخلُ بُيوتَ أَزواجِ النبيِّ ﷺ في خِلافةِ عُثمانَ، فأَتناولُ سُقُفَها بِيَدِي.

وعن ثابتٍ البُنانيِّ ؓ، قالَ: مرَّ أبو ذَرٍّ ؓ بِأبي الدَّرداءِ ؓ وهو يَبني بيتًا، فمرَّ فلمْ يُسلِّمْ عليهِ، فلَحِقَهُ فقالَ: يا أخي، كأنَّكَ مَقَتَّني؟ قالَ: لَأَنْ أكونَ مررتُ بِكَ، وأنتَ في عَذِرَةِ أَهلِكَ أَحبُّ إليَّ مِمَّا رأيتُكَ تَصنعُ.

عن أوسِ بنِ يزيدَ اللَّخْميِّ، أنَّ أبا الدَّرداءِ ﷺ خرجَ مِن دِمشقَ، فنظرَ إلىٰ الغُوْطَةِ قد شُقَّتْ أنهارُها، وغُرِسَتْ شجرًا، وبُنيتْ قُصورًا، فرجعَ إليهم، فقالَ: يا أهلَ دِمشقَ، فلمَّا أقبلوا عليهِ، قالَ: أَلَا تستَحيونَ -ثَلاثَ مرَّاتٍ- تَجمعونَ ما لا تَأكلونَ، وتَأمُلون ما لا تُدركونَ، وتَبنونَ ما لا تَسكنونَ، أَلَا إنَّهُ قد كانَ قبلَكُم قُرونٌ يَجمعونَ فيُوعونَ، ويَأمُلون فيُطيلونُ، ويَبنونَ فيُوثِقونَ، فأَصبحَ جَمعُهُم بُورًا، وأَصبحَ أَمَلُهُم غُرورًا، وأَصبحَتْ مَنازِلُهُم قُبورًا، أَلَا إنَّ عادًا مَلَكَتْ ما بينَ عَدَنَ وعَمَّانَ نَعْماءَ وأموالًا، فمَن يَشتري منِّي مالَ عادٍ بِدِرهمَينِ؟!

وعن عبدِ اللهِ بنِ سَلَمَةَ، قالَ: مرَّ عمَّارُ بنُ ياسرٍ ﷺ علىٰ ابنِ مسعودٍ ﷺ وهو يُؤَسِّسُ دارَهُ، فقال: كيفَ تَرىٰ يا أبا اليَقْظانِ؟ قالَ: أَراكَ بَنَيْتَ شديدًا، وأَمَّلْتَ بعيدًا، وتَموتُ قريبًا.

عن أبي المُهاجرِ الرَّقِّيِّ، قالَ: لَبِثَ نوحٌ في قَومِهِ ألفَ سنةٍ إلَّا خمسينَ عامًا في بيتٍ مِن شَعرٍ، فيُقالُ لهُ: نبيَّ اللهِ، ابْنِ بيتًا، فيقولُ: أَموتُ اليومَ، أَموتُ غدًا. [(**بيتٍ مِن شَعرٍ**): كالخيمة ونحوها]

عن كعبِ بنِ عَلقمةَ، قالَ: أَرسَلَ عبدُ اللهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ إليهِ -يعني: إلىٰ عَرَفَةَ بنِ الحارثِ- وكانَ عبدُ اللهِ بَنىٰ بيتًا، يَسألُهُ عن بُنيانِهِ، فقيلَ لهُ: لا تَفعلْ؛ فإنَّهُ لا يَكْظِمُ علىٰ جِرَّتِهِ، فقالَ: ما تقولُ في بِنائي هذا؟ فقالَ: ما أَقولُ: إنْ كنتَ بَنيتَهُ مِن مالِكَ، فقد أَسرفْتَ، واللهُ لا يُحبُّ المُسرفينَ، وإنْ كنتَ بَنيتَهُ مِن مالِ اللهِ، فقد خُنتَ، واللهُ لا يُحبُّ الخائنينَ، قالَ: يقولُ ابنُ سعدٍ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ. [(**لا يكظم علىٰ جرَّته**): لا يسكت علىٰ ما في نفسِه حتىٰ يتكلم به]

عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ، أنَّ مَلِكًا ابتَنىٰ مدينتَهُ، فتَنَوَّقَ في بِنائِها، وصنعَ طعامًا، ودعا النَّاسَ، فأَقعدَ ناسًا علىٰ أَبوابِها يَسألونَ كُلَّ مَن مرَّ بِهِم: هل

رأيتُم عَيْبًا؟ فيقولونَ: لا، حتَّىٰ كانَ آخِرُ مَن مرَّ بِهِم شَبابٌ عليهِم أَكسيةٌ، فقالَ لهُم: هل رأيتُم عيبًا؟ قالوا: رَأينا عَيبَينِ اثنَينِ، فحَبسوهم ودَخلوا علىٰ المَلِكِ، فذَكروا لهُ ذلكَ، قالَ: ما كنتُ أَرضىٰ بِواحدةٍ، فأَدخَلوهُم عليهِ، قالَ: رأيتُم عيبًا؟ قالوا: رَأينا عَيبَينِ اثنَينِ، قالَ: ما كنتُ أَرضىٰ بِواحدةٍ، فما هُما؟ قالوا: تُخرَّبُ ويَموتُ صاحبُها، قالَ: فتَعلمونَ دارًا لا تُخَرَّبُ، ولا يَموتُ صاحبُها؟ قالوا: نعمْ، الجنَّةُ، قالَ: فدَعوهُ فاستَجابَ، فقالَ: إنْ خرجتُ معكُم علانيةً، لَمْ يَدَعْني أهلُ مَملكتي، فواعدَهُم مِيعادًا، فتَنَّكَرَ وخرجَ معَهُم، وكانَ يَتعبَّدُ معَهُم، قالَ: فبيَنا هو ذاتَ يومٍ؛ إذْ قالَ: عليكُمُ السَّلامُ. قالوا: ما لكَ؟ رأيتَ مِنَّا شيئًا تَكرهُهُ؟ قالَ: لا، ولكنْ أنتُم تَعرِفونَ حالي الَّتي كنتُ عليها، فأنتُم تُكرمونَني لِذلكَ، أَنطلقُ فأَكونُ معَ قومٍ لا يَعرفونَ حالي الَّتي كنتُ عليها، فأَتعبَّدُ معَهُم. [(فتَنَوَّقَ في بِنائِها): بالغ في تحسينها]

عن عبدِ المَلِكِ بنِ عُميرٍ، أنَّ الحجَّاجَ بنَ يوسفَ لَمَّا بَنىٰ حِصنَ واسِطٍ، سألَ: ما عيبُها؟ قالوا: لا نَعرِفُ عيبَها، وسَندلُّكَ علىٰ رَجُلٍ يَعرِفُ عيبَها؛ يحيىٰ بنُ يَعْمَرُ، قالَ: فبعثَ إليهِ يَستقدِمُهُ، فسألَهُ عن عَيبِها، فقالَ: بنيتَها بِغيرِ مالِك، ويَسكنُها غيرُ ولدِك، فغضِبَ الحجَّاجُ، وقالَ: ما حملَكَ علىٰ ذلكَ؟ قالَ: ما أخذَ اللهُ علىٰ العلماءِ في علمِهِم؛ أَيْ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النِّسَاءِ: ٤٢]، أو آيةً غيرَها مِنَ القُرآنِ، فنفاهُ إلىٰ خُراسانَ.

وقالَ أبو بكرٍ محمدُ بنُ يحيىٰ الصُّوْليُّ: قصدتُ عبدَ اللهِ بنَ المُعتزِّ، فوجدتُهُ مشغولًا بِمُخاطبةِ القَوَّامِ علىٰ بناءِ دارِهِ في أمرِ العِمارةِ، ثُمَّ أَنشدَني في أَثَرِ فَراغِهِ:

أَلَا مَن لِنفْسٍ وأَشْجانِها ... ودارٍ تَداعتْ بِعُمرانِها
أُسَوِّدُ وجْهي بِتَبْييضِها ... وأُخَرِّبُ كِيسي بِعُمْرانِها

عن أبي هاشم صاحبِ الزَّعفرانيِّ، عنِ الحسنِ، أنَّهُ مَرَّ بِقصرِ أَوْسٍ، فقالَ: لِمَن هذا القَصرُ؟ قالوا: هذا قصرُ أوسٍ، قالَ: وَدَّ أَوسٌ أنَّ لهُ بَدَلَ هذا القصرِ في الآخرةِ رَغيفًا.

وقالَ سُفيانُ الثَّوريُّ: ما أَنفقتُ دِرهمًا في بِناءٍ قطُّ.

وعن مالكِ بنِ يَخامِرَ، أنَّ قومًا دَخلوا عليهِ يَعودونَهُ، فقالوا: إنَّ مَنزلَكَ مِنَ المَدينةِ مَوضعٌ جيِّدٌ؛ فلو رمَّمْتَهُ؟ قالَ: إنَّما نحنُ سَفْرٌ قائِلونَ، نزلْنا لِلمَقيلِ فإذا أَبردَ النَّهارُ وهبَّتِ الرِّيحُ ارتحلْنا، فلا أُعالجُ مِنها بِشيءٍ حتَّىٰ أَرحلَ مِنها.

عن وُهيبِ بنِ الوَردِ، قالَ: نظرَ أبو مُطيعٍ يومًا إلىٰ دارِهِ، فأَعجبَهُ حُسنُها فبَكىٰ، ثُمَّ قالَ: واللهِ، لولا الموتُ، لَكنتُ بِكِ مَسرورًا، ولولا ما نَصيرُ إليهِ مِن ضِيقِ القُبورِ، لَقَرَّتْ بِالدُّنيا أَعينُنا، قالَ: ثُمَّ بَكىٰ بُكاءً شديدًا حتَّىٰ ارتفعَ صوتُهُ.

وقال عُمرُ بنُ ذرٍّ: ورثَ فتًى مِنَ الحَيِّ دارًا عن آبائِهِ وأَجدادِهِ فهدمَها، ثُمَّ ابتَناها فشَيَّدَها، فأُتِي في مَنامِهِ، فقيلَ لهُ:

إنْ كُنتَ تَطمَعُ في الحياةِ فقد تَرىٰ ... أَرْبابَ دارِكَ ساكني الأمواتِ
أَنَّىٰ تُحِسُّ مِنَ الأَكارمِ ذِكرَهُم ... خَلَتِ الدِّيارُ وبادتِ الأصواتُ

قالَ: فأَصبحَ واللهِ الفتىٰ مُتَّعِظًا، وأَمسكَ عن كثيرٍ مِمَّا كانَ يَصنعُ، وأَقبلَ علىٰ نفْسِهِ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ عَونٍ: بَنىٰ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ سِيرينَ بِناءً فزَخرفَهُ، قالَ فذُكرَ ذلكَ لِمحمدٍ، فقالَ: ما أَعلمُ علىٰ رَجُلٍ بَأسًا أنْ يَبنيَ بِناءً يَلتمِسُ جَمالَهُ. قال البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا في الإباحةِ».

فصلٌ في الزُّهدِ[١]

وعن يونسَ بنِ مَيسرةَ، قالَ: ليسَ الزَّهادةُ في الدُّنيا بِتَحريمِ الحَلالِ، ولا بإِضاعةِ المالِ، ولكنَّ الزَّهادةَ في الدُّنيا أنْ تكونَ بِما في يدِ اللهِ ﷻ أَوثقَ مِنكَ بِما في يدِكَ، وأنْ يكونَ حالُكَ في المُصيبةِ وحالُكَ إذا لَمْ تُصَبْ بِها سَواءً، وأنْ يكونَ مادحُكَ وذامُّكَ في الحقِّ سواءً.

وقالَ سُفيانُ: سُئلَ الزَّهْريُّ عَنِ الزُّهدِ، فقالَ: مَن لَمْ يَغلِبِ الحَرامُ صبرَهُ، ولَمْ يَمنعِ الحلالُ شُكرَهُ. قالَ أبو سَعيدِ بنُ الأَعرابيِّ: معناهُ: الصَّبرُ عنِ الحرامِ، والشُّكرِ علىٰ الحلالِ، والاعتِرافُ للهِ ﷻ، واستعمالُ النِّعمةِ في الطَّاعةِ.

وقالَ أبو سَعيدِ بنُ أبي بكرِ بنِ أبي عُثمانَ: سمِعتُ أَبي يقولُ: مِن صِدقِ الزُّهدِ: إذا أَقبلتِ الدُّنيا إليكَ، خِفتَ أنْ يكونَ حَظَّكَ مِن آخرتِكَ، وإذا أَدبرَتْ خِفتَ أنْ يكونَ حِرْمانًا، ثُمَّ إنْ أَعطاكَ عن غيرِ طمَعٍ واستشرافِ نفْسٍ، أَخذتَهُ مِنَ اللهِ تَعبُّدًا، وإنْ منعَكَ لَمْ تُرِدْ خِلافَهُ، وحَقيقتُهُ: أنْ تُؤثِرَ رِضا اللهِ ﷻ، والدَّارَ الآخرةَ، وحلاوةَ ذِكرِ اللهِ في فراغِ قلبِكَ. قالَ: والزُّهدُ في الحرامِ فريضةٌ، وفي المُباحِ فضيلةٌ، وفي الحلالِ قُربةٌ.

قالَ زيدُ بنُ الحسينِ: سمِعتُ مالكًا وسُئلَ: أيُّ شيءٍ الزَّهدُ في الدُّنيا؟ قالَ: طِيبُ الكَسبِ، وقِصَرُ الأَملِ.

وقالَ سُفيانُ الثَّوريُّ: لا تَصلُحُ القِراءَةُ إلَّا بِالزُّهدِ، واغبِطِ الأحياءَ بِما تَغبِطُ الأمواتَ، وأَحِبَّ النَّاسَ علىٰ قَدرِ أَعمالِهِم، وذِلَّ عندَ الطَّاعةِ، واستَعْصِ عندَ المعصيةِ.

---

(١) مرَّ قريبًا: «الحادي والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ، الزُّهدُ وقِصَرُ الأَملِ»، والظاهر أن المُصنف رَحِمَهُ اللهُ ذكر الأحاديث وآثار الصحابة هناك، ثم ذكر كلام غيرهم هنا والله أعلم.

وقالَ وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ: إنَّ أزهدَ النَّاسِ في الدُّنيا -وإنْ كانَ عليها مُكِبًّا حريصًا-: مَن لَمْ يَرضَ مِنها إلَّا بِكَسبِ الحَلالِ الطَّيِّبِ، وأَرغبَ النَّاسِ فيها -وإنْ كانَ مُعرِضًا عنها-: مَن لَمْ يُبالِ ما كانَ كَسَبَ مِنها حلالٌ أو حرامٌ؟ وإنَّ أَجودَ النَّاسِ في الدُّنيا مَن جادَ بِحُقوقِ اللهِ، وإنْ رآهُ النَّاسُ بخيلًا بِما سِوىٰ ذلكَ، وإنَّ أبخلَ النَّاسِ مَن بَخِلَ بِحُقوقِ اللهِ، وإنْ رآهُ النَّاسُ جَوَادًا فِيما سوىٰ ذلكَ.

وقالَ محمدُ بنُ واسعٍ: أَربعٌ مِن علمِ الشَّقَاءِ: طُولُ الأملِ، وقَسوةُ القلبِ، وجُمودُ العينِ، والبُخلُ.

وقالَ الحسنُ: ما أطالَ عبدٌ الأملَ إلَّا أساءَ العملَ، وإذا سَرَّكَ أنْ تَنظُرَ إلىٰ الدُّنيا بعدَكَ، فانظُرْ إليها بعدَ غيرِكَ.

وكانَ يقولُ في مَوعظتِهِ: المُبادرةَ عبادَ اللهِ المُبادرةَ، فإنَّما هي الأَنفاسُ ما لو قد حُبستْ، انقطعَتْ عنكُم أعمالُكُمُ الَّتي تَقرَّبونَ بِها إلىٰ اللهِ ﷻ، رَحِمَ اللهُ امْرأً نظرَ لِنفسِهِ وبكىٰ علىٰ ذُنوبِهِ، ثُمَّ يَقرأُ هذهِ الآيةَ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مَرْيَم: ٨٤] ثُمَّ يَبكي ويَقولُ: آخِرُ العددِ خُروجُ نفْسِك، آخِرُ العددِ فِراقُ أَهلِك، آخِرُ العددِ دُخولُكَ في قبرِك.

وعنِ السُّدِّيِّ، في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ﴾ [المُلْك: ٢]، قالَ: أيُّكُم أكثرُ لِلموتِ ذِكرًا، ولهُ أحسنُ استِعدادًا، ومنهُ أشدُّ خوفًا وحَذَرًا.

وقالَ خُلَيدٌ العَصَريُّ: كُلُّنا قد أيقنَ بِالموتِ، وما نَرىٰ لهُ مُستعِدًّا، وكُلُّنا قد أَيقنَ بِالجنَّةِ، وما نَرىٰ لها عامِلًا، وكُلُّنا قد أَيقنَ بِالنَّارِ، وما نَرىٰ لها خائفًا، فعَلامَ تَرجونَ، وما عَسيتُم تَنتظِرونَ الموتَ؟! فهو أَوَّلُ واردٍ عليكُم مِنَ اللهِ بِخيرٍ أو شرٍّ، فيا إخوتاهْ، سِيروا إلىٰ ربِّكُم سَيرًا جَميلًا.

وقالَ يحيىٰ بنُ مُعاذٍ الرَّازيُّ: مَن لَمْ يَتركِ الدُّنيا اختِيارًا، تَركَتْهُ الدُّنيا اضطِرارًا، ومَن لَمْ تَزُلْ عنهُ نِعمتُهُ في حياتِهِ، زالَ عن نِعمتِهِ بعدَ وفاتِهِ.

وقالَ الجُنَيدُ: قالَ بعضُ شُيوخِنا: لا تكونُ للهِ عبدًا حقًّا وأنتَ بِما يَكرهُهُ مُستَرَقًّا.

وكانَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَتمثَّلُ بِهذهِ الأبياتِ:

أَيقْظَانُ أنتَ اليومَ أَمْ أنتَ نائمُ ... وكيفَ يُطيقُ النَّومَ حَيْرانُ هائمُ

فلو كُنتَ يَقظانَ الغَداةَ لَحَرَّقَتْ ... مَدامعَ عَينَيكَ الدُّموعُ السَّواجِمُ

بلْ أَصبحْتَ في النَّومِ الطَّويلِ وقد دنتْ ... إليكَ أُمورٌ مُفْظِعاتٌ عَظائمُ

نهارُكَ يا مَغْرورُ سَهْوٌ وغفْلةٌ ... وليلُكَ نومٌ والرَّدىٰ لكَ لَازمُ

يَغُرُّكَ ما يَفْنَىٰ وتُشْغَلُ بالمُنىٰ ... كما غُرَّ بِاللَّذَّاتِ في النَّومِ حالمُ

وتُشغلُ فيما سوفَ تَكرَهُ غِبَّهُ ... كذلكَ في الدُّنيا تعيشُ البهائمُ



الثَّاني والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في الغَيْرَةِ والمِذاءِ(*)

١٨٣٠/١٠٣٠٧- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يَغارُ، وإنَّ المؤمنَ يَغارُ، وغَيرةُ اللهِ أنْ يَأتيَ المؤمنُ ما حرَّمَ اللهُ ﷻ عليهِ**». [البخاري ٥٢٢٣ مسلم ٢٧٦١]

قالَ الحَليميُّ ﵀: «**المِذاءُ**: أنْ يَجمعَ بينَ الرِّجالِ والنِّساءِ، ثُمَّ يُخلِّيَهم يُماذي بعضُهم بعضًا، وأُخِذَ مِنَ المَذْيِ، وقيلَ: هو إرسالُ الرِّجالِ معَ النِّساءِ، مِن قولِهم: مَذَيتُ فَرسي، إذا أَرسلْتُها تَرعَىٰ، قالَ:

(*) من فوائدِ الغَيْرَةِ:
١- الغَيرةُ دليلٌ علىٰ قوَّةِ الإيمانِ.
٢- خَصلةٌ يحبُّها اللهُ ﷻ، ما دامَتْ من أجلِ حفظِ أعراضِ المسلمين.
٣- هي السِّياجُ المعنويُّ لحماية الحِجابِ، ودَفْعِ التبرُّجِ والسُّفورِ والاختلاطِ، فتحفظُ المجتمعَ من الرذائلِ.
٤- الغيرةُ تحمي القلبَ فتحمي الجوارحَ، فتدفعُ السوءَ والفواحشَ، وعدمُ الغَيرةِ تُميتُ القلبَ، فتموتُ له الجوارحُ؛ فلا يبقىٰ عندها دَفْعٌ البتَّةَ.
٥- وهي مظهرٌ من مظاهرِ الغضبِ للهِ، إذا رأىٰ حُرماتِ اللهِ تُنتهكُ.
٦- وهي من الأسبابِ الدافعةِ لإنكار المنكرِ.
٧- الغيرةُ سببٌ لصَونِ الأعراضِ.

● من مضارِّ الاختلاطِ المُحرَّمِ:
١- منافٍ للإيمان، ومُشتملٌ علىٰ معصيةِ اللهِ ﷻ ورسولِه ﷺ.
٢- مُفسِدٌ للفِطرةِ السَّويَّةِ التي فطرَ اللهُ عليها الرجالَ والنساءَ.
٣- مُذْهِبٌ للحياءِ من الجانبَين لاسِيَّما البناتُ.
٤- من أسرعِ الوسائلِ للوقوعِ في المُحرَّماتِ -كالنَّظرِ، والكلامِ، واللَّمسِ، والزِّنا- ... إلخ.
٥- يشقىٰ بِه الرجلُ والمرأةُ، بل والمجتمعُ جميعًا.

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الآيةَ [النُّور: ٣١]، وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم: ٦]، فدخلَ في جُملةِ ذلكِ أنْ يَحميَ الرَّجلُ امرأتَهُ وبِنتَهُ مُخالطةَ الرِّجالِ ومُحادثتَهُم والخَلْوةَ بِهم».

١٨٣١/ ١٠٣٠٩- عنِ ابنِ عُمرَ ﵄، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**ثلاثةٌ لا يَدخلونُ الجنَّةَ: العاقُّ لِوالديهِ، والمَرأةُ المُترجِّلةُ، والدَّيُّوثُ**». [أحمد ٦١٨٠ النسائي ٢٥٦٢ بنحوه، وصححه الحاكم ٢٤٤ وجوَّده المنذري]

١٨٣٢/ ١٠٣١١- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ عندَها وفي البيتِ مُخنَّثٌ، قالَ المُخنَّثُ لِأخي أُمِّ سلمةَ عبدِ اللهِ بنِ أبي أُمَيَّةَ: إنْ فتحَ اللهُ لكُمُ الطائفَ، فإنِّي أدلُّكَ علىٰ بنتِ غَيلانَ؛ فإنَّها تُقبلُ بِأَربعٍ، وتُدبِرُ بِثَمانٍ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدخلْ هؤلاءِ عليكُم**». [البخاري ٥٢٣٥ مسلم ٢١٨٠]

قالَ الإمامُ البيهقيُّ ﵀: «ثُمَّ إنَّ الغيرَةَ الَّتي ذكرْنا إنَّما تكونُ محمودَةً إذا وقعَتْ في موقعِ الرِّيبةِ، فأمَّا إذا لَمْ تَطِبْ نفْسُ الرَّجُلِ بأنْ تَخلوَ ابنتُهُ بِابنِهِ أو أُختُهُ بِأَخيها، فليسَ ذلكَ بِمحمودٍ».

عن أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ موسىٰ الرَّازيِّ، قالَ: حضرْتُ مجلِسَ موسىٰ بنِ إسحاقَ القاضي، وقَدَّمتِ امرأةٌ زوجَها إليهِ، فادَّعتْ عليهِ مهرَها خمسَمِائةِ دِينارٍ، فأَنكرَ الرَّجُلُ، فقالَ وكيلُ المرأةِ: قد أَحضرْتُ شُهودي، فقالَ واحدٌ مِنَ الشُّهودِ: أَنظرُ إلىٰ المرأةِ، فقامَ وقامتْ، فقالَ الزَّوجُ: تَفعلُ ماذا؟ تَنظرُ إلىٰ امرأتي؟! قالوا: نعمْ، قالَ: فإنِّي أُشهدُ القاضي أنَّ لها عليَّ مهرَها خمسَمِائةِ دِينارٍ كُلَّها ذهبًا عَيْنًا مثاقيلَ، ولا تُسفِرُ عن وجهِها، قالَتِ المرأةُ: فإنِّي أُشهدُ القاضي أنِّي قد وهبتُها لهُ، قالَ القاضي: يُكتبُ هذا في مكارمِ الأخلاقِ.

قالَ الحليميُّ ﵀: «ويَدخلُ في الغَيرةِ: الغَيرةُ علىٰ الدِّينِ حتَّىٰ إذا سمعَ مُخالفًا في الدِّينِ يَطعَنُ في دِينِ الإسلامِ، لمْ يَسكتْ.

ومِن هذا البابِ: المُحافظةُ علىٰ الجِهادِ في سبيلِ اللهِ ﷻ؛ دَفْعًا لِلمشركينَ عن عَورةِ المسلمينَ، وإشفاقًا مِن أنْ يَظهَروا علىٰ شيءٍ مِنَ الدَّارِ، فيَسْبوا النِّساءَ والذَّراريَّ، وأوَّلُ ما يَدخلُ في هذهِ الجُملةِ: الغَيرةُ مِن كُلِّ مسلمٍ علىٰ دِينِهِ؛ حتَّىٰ لا يُسلِّمَ بركوبِ المعاصي».



الثَّالثُ والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإعراضُ عنِ اللَّغوِ(*)

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٣]، وقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] وقالَ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥].

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «واللَّغوُ: الباطلُ الَّذي لا يَتَّصلُ بِقيدٍ صحيحٍ، ولا يكونُ لِقائلِهِ فيهِ فائدةٌ، ورُبَّما يكونُ وبالًا عليهِ».

١٨٣٣/ ١٠٣١٥- عن عليِّ بنِ الحسينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مِن حُسنِ إسلامِ المرءِ تَركُهُ ما لا يَعنيهِ**». [مالك ٢/ ٩٠٣ الترمذي ٢٣١٨ وصحح الترمذي والبيهقي إرساله]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ أكثرَ النَّاسِ ذنبًا يومَ القيامةِ: أكثرُهُم خوضًا في الباطلِ.

عن قَتادَةَ، قالَ: كانَ يُقالُ: لا يُرىٰ المسلمُ إلَّا في ثلاثٍ: في مسجدٍ يَعْمُرُهُ، أو بيتٍ يُكِنُّهُ، أو ابتغاءِ رِزقٍ مِن فضْلِ ربِّهِ.

وقالَ أبو طالبِ القاضي: كانَ يُقالُ: جَوامعُ البِرِّ في طُولِ الفِكرةِ، والصَّمتُ سلامةٌ، والخوضُ في الباطلِ حَسرةٌ ونَدامةٌ، وإنَّما يَدعو

(*) **من فوائدِ الإعراضِ عن اللَّغوِ:**

١- من شُعبِ الإيمانِ، ومن صفاتِ عبادِ الرحمنِ المُمتثِلين أمْرَ اللهِ ﷻ ورسولِه ﷺ.

٢- الإعراضُ عن اللغو يحفظُ به الإنسانُ إيمانَه، وأيمانَه، ولسانَه، ويُقبلُ علىٰ النافع من أمْرِ الدِّينِ والدنيا.

٣- المُعرِضُ عن اللغو يربأُ بنفسِه أنْ يُضيِّعَ عُمرَه، وجُهدَه فيما لا يعودُ عليه بفائدةٍ.

٤- دليلٌ علىٰ توفيقِ اللهِ ﷻ لِمَنْ وُصِفَ به، وكمالِ عقلِه، وسعادتِه.

بِالوَيلِ والثُّبورِ غدًا في القيامةِ مَن جعلَ الآخرةَ وراءَ ظهرِهِ، ونَصَبَ الدُّنيا أمامَهُ.

وقالَ أبو هُريرةَ رضي الله عنه: المَجالسُ ثلاثةٌ: فمِنهُمُ الغانمُ، ومِنهُمُ السَّالمُ، ومِنهُمُ الشَّاحبُ، فأمَّا الغانمُ: فعبْدٌ ذكرَ اللهَ فذكرَهُ اللهُ، وأمَّا السَّالمُ: فعبْدٌ لَمْ يُمْلِ علىٰ كاتبِهِ خيرًا ولا شرًّا، وأمَّا الشَّاحبُ: فهو الَّذي يَأخذُ الباطلَ فيُشحِبُ نفسَهُ.

وقالَ ذو النُّونِ: ومَن تَكلَّفَ ما لا يَعنيهِ، ضيَّعَ ما يَعنيهِ.

وقالَ أيضًا: مَن نظرَ في عُيوبِ النَّاسِ، عَمِيَ عن عُيوبِ نفسِهِ، ومَن عُنيَ بِالنَّارِ والفردوسِ، شُغِلَ عنِ القالِ والقيلِ، ومَن هربَ مِنَ النَّاسِ، سَلِمَ مِن شُرورِهِم، ومَن شكرَ زِيدَ.

١٨٣٤/ ١٠٣٣١- عن حُذيفةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَنبغي لِلمؤمنِ أنْ يُذِلَّ نفسَهُ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ يُذِلُّ نفسَهُ؟ قالَ: «**أنْ يَتعرَّضَ لِلبلاءِ لِمَا لا يُطيقُ**». [أحمد ٢٣٤٤٤ الترمذي ٢٢٥٤ وقال: حسن غريب، وحسّنه ابن حجر]



الرَّابعُ والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الجُودُ والسَّخاءُ(*)

قالَ اللهُ ﷻ فيما يُثني بِهِ علىٰ الذينَ يَسمحونَ بأموالِهم لِأهلِ الحاجةِ إليها: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وقالَ: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢-٣].

وذمَّ البُخلاءَ في غيرِ آيةٍ، فقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ٣٧]، وقالَ: ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ [محمد: ٣٨]. وقالَ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٣-٢٤]، وقالَ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

عنِ ابنِ عباسٍ ﵄ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الليل: ٥-٦] قالَ: أعطىٰ مِن مالِهِ واتَّقىٰ ربَّهُ، ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾؛ أي: بالخَلَفِ مِنَ اللهِ ﷻ، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الليل: ٧]، قالَ: لِلخيرِ مِنَ اللهِ ﷻ، ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الليل: ٨-٩]، قالَ: بَخِلَ بِمالِهِ،

(*) من فوائدِ الجُودِ:
١- الجوادُ محبوبٌ من اللهِ، ومحبوبٌ من الخَلْقِ؛ لذا يقلُّ أعداؤُه وحُسّادُه.
٢- من أهلِ المنازلِ العاليةِ في الدنيا والآخرةِ.
٣- دليلٌ علىٰ حسنِ ظنِّ الجوادِ بربِّه، وأنه يُخْلِفُ عليه في الدنيا، ويثيبُه علىٰ الجودِ في الآخرةِ.

واستَغنىٰ عن ربِّهِ، وكذَّبَ بِالخَلَفِ مِنَ اللهِ، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [اللَّيْل: ١٠] لِلشَّرِّ مِنَ اللهِ ﷻ.

قالَ الإمامُ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فثبتَ بِجميعِ ما ذكرناهُ أنَّ الجُودَ مِن مكارمِ الأخلاقِ، والبُخلَ مِن أراذلِها، وليسَ الجَوادُ الذي يُعطي في غيرِ موضعِ العطاءِ، ولا البَخيلُ الذي يَمنعُ في موضِعِ المنعِ، لكنَّ الجَوادَ مَن يُعطي في موضعِ العطاءِ، والبَخيلَ الذي يَمنعُ في موضعِ العطاءِ، فكُلُّ مَنِ استفادَ بِما يُعطي أجرًا أو حمدًا، فهو الجَوادُ، ومَنِ استحقَّ بِالبُخلِ ذمًّا أو عِقابًا، فهو البَخيلُ».

١٨٣٥/ ١٠٣٣٣- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَثلُ المُنفِقِ والبَخيلِ كمَثلِ رَجُلَينِ، عليهِما جُبَّتانِ أو جُنَّتانِ مِن حديدٍ مِن لدنْ ثَديَيهِما إلىٰ تَراقيهِما، فإذا أرادَ المُنفِقُ أنْ يُنفقَ سَبَغتْ عليهِ الدِّرعُ أو مُدَّتْ حتَّىٰ تُجِنَّ بَنانَهُ وتَعفوَ أثَرَهُ، وإذا أرادَ البخيلُ أنْ يُنفقَ قَلَصتْ عنهُ -يعني: الدِّرْعَ- ولَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ موضِعَها حتَّىٰ أخذَتْ بِعُنُقِهِ أو بِتَرْقُوتِهِ، فهو يُوسِّعُها ولا تَتَّسِعُ**». [البخاري ١٤٤٣ مسلم ١٠٢١، **والمعنىٰ**: أن الجواد الكريم إذا هَمَّ بالنفقة انشرح لذلك صدرُه وطاوعتْه يداه فامتدتا بالعطاء، وأما البخيل فإذا حدَّث نفسه بالصدقة ضاق صدرُه وانقبضتْ يدُه]

١٨٣٦/ ١٠٣٦١- عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ: «**يا بَني سَلِمَةَ، مَن سَيِّدُكُم؟**»، قالوا: الجَدُّ بنُ قيسٍ، وإنَّا لَنُبخِّلُهُ، قالَ: «**وأَيُّ داءٍ أَدْوىٰ مِنَ البُخلِ؟ بل سيِّدُكُمُ الخيرُ الأبيضُ عَمرُو بنُ الجَموحِ**»، قالَ: وكانَ علىٰ أصنامِهِم في الجاهليَّةِ، قالَ: وكانَ يُولِمُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ إذا تَزوَّجَ. [البخاري في «الأدب المفرد» ٢٩٦ وليس فيه: «**الخيرُ الأبيضُ**»، وذكره البخاري تعليقًا بالجزم (٣/ ١٤٩) دون ذكر القصة]

عن مَيمونِ بنِ مِهْرانَ، قالَ: دخلتُ بيتَ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فما كانَ فيهِ ما يَسْوىٰ ساجِي هذا، ولقد جاءَتْهُ عِشرونَ أَلْفًا مِن بعضِ الأُمراءِ،

فأَمرَ بِها فقُسِمتْ، ونَسِيَ أهلَ بيتٍ كانَ يُعطيهِم، فاستقرضَ أَلْفًا فأَعطاهُم.

[(ساجِي): ثيابي]

وقالَ بَقيَّةُ: حدَّثَنا محمدُ بنُ زيادٍ، قالَ: أَدركتُ السَّلَفَ، وإنَّ القومَ لَيكونونَ في المنزِلِ الواحدِ بِأهلِها، فرُبَّما نزلَ علىٰ بعضِهِم ضيفٌ وقِدرُ بعضِهِم علىٰ النَّارِ، فيَأخذُها صاحبُ الضَّيفِ فتُفتقدُ القِدرُ، فيقولُ صاحبُها مَن أخذَ القِدرَ؟ قالَ صاحبُ الضَّيفِ: نحنُ أخذْناها لِضيفِنا، قالَ: فيقولُ صاحبُ القِدرِ: باركَ اللهُ لكُم فيها، قالَ: والخُبزُ إذا خَبزوا مِثلُ ذلكَ، ويَستحسنوهُ فيما بينَهُم، ليسَ بينَهُم إلا جِدارُ القَصَبِ، قالَ بَقيَّةُ: قد أدركتُ أنا ذلكَ لِمحمدِ بنِ زيادٍ وأصحابِهِ.

وقالَ الوَصَّافيُّ: كُنَّا عندَ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ يومًا، فقالَ لنا: يُدخلُ أحدُكُم يدَهُ في كُمِّ أخيهِ -أو قالَ: في كِيسِهِ- يَأخذُ حاجتَهُ؟ قالَ: قُلنا: لا، قالَ: ما أنتُم بإخوانٍ.

وقالَ الحسنُ: كُنَّا نَعُدُّ البَخيلَ الذي يُقرِضُ أخاهُ.

وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: ثلاثةٌ لا أُكافئُهُم: رَجُلٌ وسَّعَ لي في المَجلسِ، لا أَقدرُ أنْ أُكافئَهُ ولو خَرجْتُ لهُ مِن جميعِ ما أَملِكُ، والثَّاني: مَنِ اغبَرَّتْ قدماهُ بِالاختِلافِ إليَّ، فإنِّي لا أَقدرُ أنْ أُكافئَهُ ولو قَطَرْتُ لهُ مِن دَمي، والثَّالثُ: لا أَقدرُ أُكافئُهُ حتَّىٰ يُكافئَهُ ربُّ العالمينَ عنِّي؛ مَن أنزلَ بِي الحاجةَ لَمْ يَجدْ لها مَوضِعًا غيري.

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا نُسمِّي جعفرَ بنَ أبي طالبٍ أبا المَساكينِ، قالَ: وكانَ يَذهبُ بِنا إلىٰ بيتِهِ، فإذا لَمْ يَجدْ لنا شيئًا، أَخرجَ إلينا عُكَّةً، أَثَرُها عَسَلٌ، قالَ: فشَقَقْناها وجَعلْنا نَلْعَقُها.

ويقولُ إبراهيمُ بنُ صالحٍ: عُوتِبَ عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ علىٰ السَّخاءِ، فقالَ: يا هؤلاءِ، إنِّي عَوَّدْتُ اللهَ عادةً، وعوَّدَني عادةً، وإنِّي أَخافُ إنْ قَطعْتُها قَطَعَني.

وقالَ الدَّراوَرْدِيُّ: قيلَ لِمُعاويةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ: ما بلغَ مِن كرمِ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ؟ قالَ: كانَ ليسَ لهُ مالٌ دُونَ النَّاسِ، هو والنَّاسُ في مالِهِ شُركاءُ، كانَ مَن سألَهُ شيئًا أَعطاهُ، ومَنِ استَمنحَهُ شيئًا مَنَحَهُ، لا يَرىٰ أنَّهُ يَفتَقِرُ فيُقصِرَ، ولا يَرىٰ أنَّهُ يَحتاجُ فيَدَّخِرَ.

وعن محمدِ بنِ سيرينَ: أنَّ رَجُلًا مِن أهلِ البَصرةِ جلبَ سُكَّرًا إلىٰ المدينةِ، فكسدَ عليهِ، فذُكرَ ذلكَ لِعبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، فأمرَ قَهْرَمانَهُ أنْ يَشتريَهُ، ثُمَّ يَدعوَ النَّاسَ فيَهبَهُم إيَّاهُ.

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ القَرَويُّ: اشتَرىٰ عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ مِن خالدِ ابنِ عُقبةَ بنِ أَبي مُعَيطٍ دارَهُ الَّتي في السُّوقِ بثمانينَ أو سبعينَ ألفَ دِرهمٍ، فلمَّا كانَ اللَّيلُ، سمِعَ بكاءَ أهلِ خالدٍ، فقالَ لِأهلِهِ: ما هؤلاءِ؟ قالَ: يَبكونَ دارَهُم، قالَ: يا غلامُ، فَأْتِهِم فأَعلِمْهُم أنَّ الدَّارَ والمالَ لهُم جميعًا.

وقالَ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ: أوَّلُ مَنِ ارتبطَ الخيلَ وراءَ نَهَرِ بَلْخٍ عَبَّادُ ابنُ أَسيدٍ، وكانَ عَبَّادٌ مِمَّنَ كانَ يُقالُ مُجابُ الدَّعوةِ، وكانَ يَرتبطُ الخيلَ عِدَّةً في سبيلِ اللهِ وراءَ نهرِ بَلْخٍ، وكانَ يُنفِقُ في الخيلِ نفقةً عظيمةً، قالَ: وبلغَ عَبَّادًا أنَّ رَجُلًا مِن جيرانِهِ اشتَرىٰ بِضاعةً فبارَتْ وكسدَتْ عليهِ، فاغتمَّ لِذلكَ، قالَ: فأتاهُ عَبَّادٌ واشتَرىٰ مِنهُ بضاعتَهُ؛ لِيُفرِّجَ عن أخيهِ، فلمَّا اشتَراها تَحرَّكتْ تلكَ البِضاعةُ، حتَّىٰ طُلِبتْ مِن عَبَّادٍ بِربحِ أُلُوفٍ، فباعَها ودفعَ الرِّبحَ كُلَّهُ إلىٰ الذي كانَ اشتَراها مِنهُ، وقالَ: إنَّما اشتريتُها أوَّلًا لِأُخلِّصَهُ وأَسُرَّهُ، فلا أُحِبُّ أنْ أَغُمَّهُ بعدُ، فدفعَ الرِّبحَ كُلَّهُ إليهِ.

وعن أبي مُعاذٍ عبدِ اللهِ بنِ ضِرارِ بنِ عَمرٍو، عن أبيهِ، قالَ: لقيَ الزُّهْريُّ يزيدَ بنَ محمدِ بنِ مَروانَ وهو يَطوفُ بالبيتِ، وكانَ قدِ استقرضَ مِنهُ مالًا فَأَدَّاهُ إلَّا شيئًا، فقالَ: يا أبا عثمانَ، قدِ استحيَيْنا مِن حَبسِ حقِّكَ، فإنْ رأيتَ أنْ تَأمرَ قَهْرَمانَكَ أنْ يَكُفَّ عنَّا حتَّىٰ يُيسِّرَ اللهُ علينا، قالَ:

يا ابنَ شِهابٍ، كمْ بقيَ عليكَ؟ قالَ: خمسةَ عَشَرَ ألفًا، قالَ: اذْهبْ فإنَّها لكَ، وإنَّها لَقليلٌ في الإخاءِ في اللهِ ﷻ.

عن عُمرَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، قال: أُتي يزيدُ بنُ مرْوانَ بمالٍ مِن غَلَّةٍ لهُ، فجعلَ يَصُرُّهُ صَرًّا، ويَبعثُ بهِ إلىٰ إخوانِهِ ويقولُ: إنِّي لَأَستحي مِنَ اللهِ ﷻ أنْ أَسألَ الجنَّةَ لِأخٍ مِن إخواني ثُمَّ أَبخلَ عليهِ بِالدِّينارِ والدِّرهمِ.

وقالَ الفُضيلُ: لَمْ يُدرِكْ عندَنا مَن أَدركَ بِكثرةِ صيامٍ ولا صلاةٍ، وإنَّما أَدرَكَ بِسخاءِ الأنفُسِ، وسلامةِ الصَّدرِ، والنُّصحِ لِلأُمَّةِ.

وعن مُحاربِ بنِ دِثارٍ، قالَ: صَحِبْنا القاسمَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ في سَفَرٍ فغلبَنا بِثلاثٍ: بِسخاءِ النَّفسِ، وطُولِ الصَّمتِ، وكثرةِ الصَّلاةِ.

وقالَ الحسنُ البَصْريُّ: نظرْتُ في السَّخاءِ فما وجدتُ لهُ أَصلًا ولا فرعًا إلا حُسنَ الظَّنِّ بِاللهِ ﷻ، وأَصلُ البُخلِ وفَرعُهُ: سوءُ الظَّنِّ بِاللهِ ﷻ.

وعنِ الحَسَنِ، في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]، قالَ: هو البُخلُ.

وقالَ الأَوزاعيُّ: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ، فقد بَرِئَ مِنَ الشُّحِّ: مَن أدَّىٰ زكاةَ مالِهِ، وقَرىٰ الضَّيفَ، وأَعطىٰ في النَّوائبِ.

وعن عليِّ بنِ عَثَّامٍ العامريِّ، يقولُ: كانَتْ أُمُّ حاتمٍ مِن أسخىٰ النَّاسِ، فَقيلَ: أَجِيعُوها جُوعًا؛ فلعلَّها تُمسكُ، فَأُجيعَتْ فقالَتْ: جُعْتُ جَوعةً فَآلَيْتُ لا أَمنعُ الدَّهرَ جائعًا.

وقال أيضًا: الجُوعُ كريمٌ، والشِّبَعُ لئيمٌ.

وعن عبدِ الأَعلىٰ وكانَ سِمسارًا، قالَ: قالَ لي الحسنُ: أَيُولِي أحدُكُم أخاهُ الثَّوبَ فيهِ رُخصُ دِرهمينِ أو ثلاثةٍ؟ قالَ: قلتُ: لا واللهِ، ولا دانقٍ. قالَ: فقالَ: الحسنُ: أُفٍّ أُفٍّ، فماذا بَقِيَ مِنَ المُروءةِ إذًا؟!

قالَ بِشرُ بنُ الحارثِ الحافي: النَّظرُ إلىٰ الأحمقِ سُخْنَةُ العينِ، ومُكْثُ البُخلاءِ في الدُّنيا أذًى علىٰ قُلوبِ المؤمنينَ.

وعن هِشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيهِ، قالَ: كتبَ رَجُلٌ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ رُقْعَةً، فجعلَها في ثِنْي وِسادتِهِ التي يَتَّكئُ عليها، فقلبَ عبدُ اللهِ الوِسادةَ فبَصُرَ بالرُّقْعةِ، فقرأها فردَّها في مَوضِعِها، وجعلَ مكانَها كِيسًا فيهِ خمسةُ آلافِ دِينارٍ، فجاءَ الرَّجُلُ فدخلَ عليهِ، فقالَ: قَلِّبِ المِرْفقةَ، فانظُرْ ما تحتَها فخُذْهُ، فأخذَ الرَّجُلُ الكِيسَ، وخرجَ وأنشأَ يقولُ:

زادَ مَعروفَكَ عندي عِظمًا ... أنَّهُ عندكَ مَيسورٌ حَقيرُ
تَتناساهُ كأنَّهُ لَمْ تَأْتِهِ ... وهو عندَ النَّاسِ مَشهورٌ كَثيرُ

وقيلَ لِلمُغيرةِ بنِ شُعبةَ: ما بقيَ مِنَ اللَّذَّاتِ؟ قالَ: الإفضالُ علىٰ الإخوانِ.

وعنِ الأصمعيِّ، قالَ: سمِعتُ أعرابيًّا يقولُ: عِدَةُ الكريمِ: نَقْدٌ وتَعجيلٌ، وعِدَةُ اللَّئيمِ: مَطْلٌ وتَسويفٌ. [(عِدة): وَعد]

وأنشدَ ثعلبٌ:

أَتعرِفُ في الدُّنيا كريمًا تَؤُمُّهُ ... لِدفْعِ مُلِّمٍ أو لِبذْلِ جَزيلِ
فذو الجُودِ مَفقودٌ عليهِ وذو الغِنىٰ ... يَضِنُّ بِما يَحويهِ غيرَ بَذولِ
ولِلَّهِ دهْرٌ خيرُهُ لِلِئامِهِ ... وأَحرارُهُ صَرْعىٰ بِكُلِّ سبيلِ
هو الصَّبْرُ حتَّىٰ يَأذنَ اللهُ بِالغِنىٰ ... وإلَّا فما يُغْني احتِيالُ حَيُولِ
فلو أَنَّ ما بِالاحتِيالِ وحِيلِه ... لقد كنتُ أَحْوي مِنهُ غيرَ قليلِ

وقالَ الأَصمعيُّ: سمِعتُ أعرابيَّةً تُوصِي ابنًا لها وقد أرادَ سَفرًا، فقالَتْ لهُ: يا بُنيَّ، احفظْ وَصيَّتي ومَحِّضْ نصيحتي، وأنا أَسألُ اللهَ توفيقَهُ لكَ؛ فإنَّ قليلَ تَوفيقِهِ لكَ أَجدىٰ عليكَ مِن كثيرِ نُصْحي، يا بُنيَّ، إيَّاكَ والنَّمائمَ؛ فإنَّها تَزرعُ الضَّغائنَ، وتُنبتُ الشَّحائِنَ، وتُفرِّقُ بينَ المُحبِّينَ،

يا بُنيَّ، إيَّاكَ والبُخلَ بِمالِك، والجُودَ بِعِرضِك، والبَذلَ لِدِينِك، بلْ كُنْ بِمالِكَ جَوَادًا، ولِعِرضِكَ صائِنًا، ولِدِينِكَ مُوْقِيًا، يا بُنَيَّ، إذا هُزِزتَ فاهْتَزَّ، وإذا هَزَزْتَ فاهْزُزْ كريمًا؛ فإنَّكَ تجدُ طيبَ مَهَزَّتِهِ، ولا تَهْزُزْ لَئيمًا؛ فإنَّها صخرةٌ لا يَنفجرُ ماؤُها، يا بُنيَّ، وانظُرْ ما استحسنْتَهُ لِغيرِكَ فمَثِّلْهُ لِنفسِكَ، وما كرِهْتَهُ لِغيرِكَ فاجتنِبْهُ ودَعْهُ، ثُمَّ أَنشأَتْ تقولُ:

ضِفِ الكِرامَ وكنْ لِعِرضِكَ صائنًا ... واعْلمْ بِأنَّ أخا الحِفاظِ أخوكَ
النَّاسُ ما استَغنيتَ أنتَ أخوهُمُ ... فإذا افتقرْتَ إليهِمُ رَفضوكَ

وأَنشدَ المُبَرِّدُ:

لئنْ كانتِ الدُّنيا أَنالتْكَ ثَرْوةً ... وأصبحْتَ فيها بعدَ عُسرٍ أخا يُسرِ
لقد كشفَ الإثْراءُ مِنكَ خلائِقًا ... مِنَ اللُّؤمِ كانتْ تحتَ ثوبٍ مِنَ الفقرِ

وكانَ عبدُ اللهِ بنُ خُبَيقٍ يقولُ: كانَ يُقالُ: لا تَبذُلْ وجهَكَ لِمَن يَهونُ عليهِ رَدُّكَ.

وكانَ مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ يقولُ لِإخوانِهِ وَوُدَّائِهِ: إذا كانَتْ لكُم حاجةٌ، فاكتُبوها في رُقْعةٍ لِأَقضيَها لكُم؛ فإنِّي أكرهُ ذُلَّ السُّؤالِ في وجوهِكُم.

وقال الشَّاعرُ:

لَا تَحسبَنَّ الموتَ موتَ البِلىٰ ... لكنَّما الموتُ سُؤالُ الرِّجالِ
كِلاهُما موتٌ ولكنَّ ذا ... أشدُّ مِن ذاكَ لِذُلِّ السُّؤالِ

وقالَ ذو النُّونِ: ليسَ بِكريمٍ مَن يَطلُبُ الثَّناءَ علىٰ العَطاءِ.

وعن سَلَمَةَ بنِ سُليمانَ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ المُباركِ، فسألَهُ أنْ يَقضيَ دَينًا عليهِ، فكتبَ لهُ إلىٰ وَكيلٍ لهُ، فلمَّا وردَ عليهِ الكِتابُ، قالَ لهُ الوكيلُ: كمِ الدَّينُ الذي سألْتَ فيهِ عبدَ اللهِ أنْ يَقضيَهُ عنكَ؟ قالَ: سبعُمِائةِ درهمٍ، فكتبَ إلىٰ عبدِ اللهِ: إنَّ هذا الرَّجُلَ سألَكَ أنْ تَقضيَ عنهُ سبعَمِائةِ دِرهمٍ، وكتبتَ إليَّ سبعةَ آلافِ دِرهمٍ، قد فَنِيتِ الغَلَّاتُ، فكتبَ إليهِ

عبدُ اللهِ: إنْ كانَتِ الغَلَّاتُ قد فَنِيتْ، فإنَّ العُمرَ أيضًا قد فَنيَ، فأَجْزِ لهُ ما سبقَ بِهِ قلمي لهُ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ هاشمِ بنِ حيَّانَ، قالَ: كانَ لِرَجُلٍ علىٰ خالدِ بنِ الحارثِ خمسينَ دِينارًا فأَلَحَّ عليهِ، فجاءَ إلىٰ يحيىٰ بنِ سعيدٍ صاحبٌ لهُ، فقالَ: كَلِّمْ فلانًا يُوفِّرْ عنَّا أيَّامًا، فسكتَ يحيىٰ، فلمَّا خرجَ خالدٌ مِن عندِهِ، بعثَ إلىٰ غَرِيمِهِ فأَعطاهُ الخمسينَ الدِّينارَ، ولمْ يُخبرْ خالدًا أنِّي أدَّيْتُهُ عنكَ.

وعن قُتيبةَ، قالَ: كانَ اللَّيثُ يَركبُ في جميعِ الصَّلواتِ إلىٰ مَسجدِ الجامعِ، ويَتصدَّقُ كُلَّ يومٍ علىٰ ثلاثِمائةِ مِسكينٍ.

وعن شُعيبِ بنِ اللَّيثِ [بن سعد]، يقولُ: وَجَّهَ أبي إلىٰ مالكِ بنِ أنسٍ بِألفِ دِينارٍ، وإلىٰ عبدِ اللهِ بنِ لَهِيعَةَ بِألفِ دِينارٍ حينَ احترقَ مَنزِلُهُ، وإلىٰ أبي السَّريِّ منصورِ بنِ عمَّارٍ بِألفِ دِينارٍ.

وقالَ مالكُ بنُ أنسٍ: كانَ ابنُ شِهابٍ مِن أسخىٰ النَّاسِ، فلمَّا أَصابَ تلكَ الأموالَ، قالَ لهُ مولًى لهُ -وهو يَعظُهُ-: رأيتَ ما مرَّ عليكَ مِنَ الضِّيقِ والشِّدَّةِ، فانظُرْ كيفَ تكون وأَمسِكْ عليكَ مالَكَ، فقالَ لهُ ابنُ شِهابٍ: ويحكَ، إنِّي لمْ أرَ الكريمَ تُحْكِمُهُ التَّجارِبُ. وفي روايةِ أبي عبدِ اللهِ: ويحكَ، إنِّي لمْ أرَ السَّخيَّ تَنفعُهُ، أو تُحْكِمُهُ التَّجارِبُ.

عن محمدِ بنِ إدريسَ الشَّافعيِّ، أنَّ رَجاءَ بنَ حَيوةَ عاتبَ ابنَ شِهابٍ في الإسرافِ وكانَ يُدانُ، فقالَ: لا آمنُ أنْ يَحبِسَ هؤلاءِ القومُ أيديَهُم عنكَ، فتكونَ قد حُمِلتَ علىٰ أمانتِكَ، قالَ: فوعدَهُ أنْ يُقصِرَ، فمرَّ بهِ بعدَ ذلكَ، وقد وضعَ الطَّعامَ، ونَصبَ مَوائدَ العسلِ، فوقفَ بِهِ رَجاءٌ، فقالَ: يا أبا بكرٍ، هذا الذي افترقْنا عليهِ؟! فقالَ لهُ ابنُ شِهابٍ: انزِلْ؛ فإنَّ السَّخيَّ لا تُؤدِّبُهُ التَّجارِبُ.

وأَنشدَ الحسينُ بنُ عبدِ اللهِ الكاتبُ:

لـهُ سـحـائـبُ جُـودٍ فـي أنـامِـلِـهِ أمطارُها الفِضَّةُ البيضاءُ والذَّهَبُ
يقولُ في العُسرِ إنْ أَيسَرتُ ثانيةً أقْصَرتُ عن بعضِ ما أُعطي وما أَهَبُ
حـتَّـىٰ إذا عـادَ أَيَّـامُ الـيَـسـارِ لـهُ رأيـتَ أَموالَهُ في النَّاسِ تُنتَهَبُ

وقالَ الحُميديُّ: قَدِمَ الشَّافعيُّ مِن صنعاءَ إلىٰ مكَّةَ بِعَشَرةِ آلافِ دِينارٍ في مِنديلٍ، فضربَ خِباءَهُ في موضِعٍ خارجًا مِن مكَّةَ، فكانَ النَّاسُ يَأتونَهُ، فما برِحَ حتَّىٰ ذهبَتْ كُلُّها.

وقالَ الرَّبيعُ بنُ سُليمانَ: كانَ الشَّافعيُّ راكبَ حِمارٍ فمرَّ علىٰ سُوقِ الحَذَّائينَ، فسقطَ سَوطُهُ مِن يدِهِ، فوثبَ غُلامٌ مِنَ الحَذَّائينَ، فأَخذَ السَّوطَ ومسحَهُ بِكُمِّهِ وناولَهُ إيَّاهُ، قالَ الشَّافعيُّ لِغُلامِهِ: ادفعْ تلكَ الدَّنانيرَ إلىٰ هذا الفتىٰ، قالَ الرَّبيعُ: فلستُ أَدري تِسعةَ دَنانيرٍ أو سبعةً.

وعنِ الرَّبيعِ بنِ سُليمانَ، قالَ: تزوَّجتُ فسألَني الشَّافعيُّ: كمْ أَصدَقتَها؟ قلتُ: ثلاثينَ دِينارًا، فقالَ: كمْ أَعطيْتَها؟ قلتُ: سِتَّةَ دنانيرٍ، فصعِدَ دارًا، وأرسلَ إليَّ بِصُرَّةٍ فيها أربعةٌ وعشرونَ دينارًا.

وسُئلَ يُونسُ بنُ حبيبٍ النَّحويُّ عنِ المثلِ المَشهورِ: «كمُجيرِ أُمِّ عامرٍ»، قالَ: خرجَ فِتيانٌ مِنَ العربِ لِلصَّيدِ، وأَثاروا ضَبعًا ففلتَتْ مِن أيديهِم، ودخلَتْ خِباءً لِبعضِ العربِ، فخرجَ إليهِم، فقالَ: واللهِ، لا تَصِلونَ إليها وقدِ استجارَتْ بي، فخَلَّوهُ وإيَّاها، فلمَّا انصرفوا، عَمَدَ الرَّجُلُ إلىٰ خبزٍ وسمنٍ، فثَرَدَهُ وقرَّبَهُ إليها، فأَكلَتْ حتَّىٰ شَبِعتْ، وتَمدَّدتْ في جانبِ الخِباءِ، وغلبَ الأَعرابيَّ النَّومُ، فلمَّا استثقلَ، وَثَبَتْ إليهِ، فقَرَضتْ حَلْقَهُ، وبقَرَتْ بطنَهُ، وأَكلَتْ حَشْوتَهُ، وخرجَتْ تَسعىٰ، وجاءَ أَخو المَقتولِ، فلمَّا نظرَ إليهِ، أَنشأَ يقولُ:

ومَن يَصنَعِ المعروفَ في غيرِ أَهْلِهِ يُـلاقِ كـمـا لاقَـىٰ مُـجيـرُ أُمِّ عـامـرِ

أَعدَّ لها لمَّا استجارَتْ ببيتِهِ قِراها مِنَ أَلبانِ اللِّقاحِ الغرائرِ
فأَشبعَها حتَّىٰ إذا ما تَملَّأتْ فَرَتْهُ بِأنيابٍ لها وأظافرِ
فقُلْ لِذوي المعروفِ هذا جزاءُ مَن يَجودُ بِمعروفٍ إلىٰ غيرِ شاكرِ

وقالَ سُفيانُ: وجدْنا أصلَ كُلِّ عَداوةٍ: اصطناعَ المَعروفِ إلىٰ اللِّئامِ.

وقالَ الأَصمعيُّ: دخلتُ الباديةَ، فإذا أنا بِعجوزٍ وبينَ يديها شاةٌ مقتولةٌ، وجِرْوُ ذِئبٍ مُقَفًّى، فنظرْتُ إليها فقالَتْ: أَوَيُعجبُكَ هذا؟ قلتُ: بلىٰ، وما قِصَّتُكِ؟ قالتْ: اعلمْ أنَّ هذا جِروُ ذئبٍ قد أخذْناهُ، فأَدخلْناهُ بيتَنا فلمَّا كَبِرَ، قتلَ شَاتَنا، فقلتُ: أَوقلْتِ في ذلكَ شِعرًا؟ قالَتْ: بلىٰ، ثُمَّ أَنشأَتْ تقولُ:

بَقَرتَ شُوَيْهةً وفَجعتَ قومًا وأنتَ لِشَاتِنا ابنٌ رَبيبُ
غُذيتَ بِدَرِّها ورُبيتَ فِينا فمَن أَنباكَ أَنَّ أباكَ ذِيبُ
إذا كانَ الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ فليسَ بِنافعٍ أَدَبُ الأديبِ



الخامسُ والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في رَحمِ الصَّغيرِ(*) وتَوقيرِ الكبيرِ(**)

١٨٣٧/ ١٠٤٧٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**جعلَ اللهُ الرَّحمةَ مِائةَ جُزءٍ، فأَمسكَ عندَهُ تِسعةً وتِسعينَ، وأَنزلَ علىٰ الأرضِ جُزءًا واحدًا، فمِن ذلكَ الجُزءِ يَتراحمُ الخلقُ حتَّىٰ تَرفعَ الفرسُ حافرَها عن ولدِها؛ خشيةَ أنْ تُصيبَهُ**». [البخاري ٦٠٠٠ مسلم ٢٧٥٢]

١٨٣٨/ ١٠٤٧١- عن عبدِ اللهِ بنِ عمروٍ ﵄، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن لَمْ يَرحمْ صَغيرَنا، ويَعرفْ حقَّ كبيرِنا، فليسَ مِنَّا**». [أحمد ٦٧٣٣ أبوداود ٤٩٤٣ الترمذي ١٩٢٠ وقال: حسن صحيح]

(*) **من فوائد رحمةِ الصغيرِ:**
١- صاحبُها من أصحابِ القلوبِ الرحيمةِ، والتي هي أهلٌ لرحمةِ اللهِ.
٢- فيه التخفيفُ عن الصِّغارِ، وإبعادُ الرُّعبِ والخوفِ عنهم وسائرِ ما يتضررون به، وبذلكَ يَشِبُّوا غيرَ جُبناءَ، ويتعلَّمون الجرأةَ والشجاعةَ، ويكونونَ أسوياءَ نفسيًّا.
٣- فيه التأسِّي بالنبيِّين والمرسلين، لاسيَّما نبيُّنا ﷺ.
٤- الصِّغارُ هم في أَمَسِّ الحاجةِ لمَن يرحمُهم في طعامِهم وشرابِهم وكِسوتِهم وتعليمِهم وتأديبِهم.

(**) **من فوائد توقيرِ الكبيرِ:**
١- التوقيرُ للكبارِ وذوي المروءاتِ من الأدبِ الشريفِ العالي.
٢- يدلُّ علىٰ تواضعِ نفْسِ المُوقِّرِ لمَن هو أكبرُ منه سنًّا، أو أعلىٰ منه عِلمًا ... إلخ.
٣- التوقيرُ للكبيرِ ينفي عن صاحبِه العُجبَ، والكِبْرَ، والزَّهوَ، وكلُّها من الأخلاقِ الذميمةِ.
٤- من بركاتِ التوقيرِ للكبيرِ أنه يُستخرج به ما عنده من علمٍ، أو خبرةٍ، أو حكمةٍ ينتفعُ بها من دونَه في السنِّ.
٥- يُقيِّضُ اللهُ له مَن يكرمُه عند كِبَرِه.

١٨٣٩/ ١٠٤٨٠- عن أبي موسىٰ الأشعريِّ ﵁، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن إجلالِ اللهِ: إكرامَ ذي الشَّيبةِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيهِ ولا الجافي عنهُ، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المُقْسِطِ**». [أبوداود ٤٨٤٣ ابن المبارك في «الزهد» ٣٨٩، وحسنه الذهبي وابن حجر]

وفي حديثِ القَسامَةِ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**كَبِّرْ كَبِّرْ**». [البخاري ٣١٧٣ مسلم ١٦٦٩] أيْ: يَتكلَّمُ الأكابرُ منكُم في السِّنِّ.

وفي حديثِ الإمامَةِ في الصَّلاةِ: «**فإذا حضرَتِ الصَّلاةُ، فلْيُؤذِّنْ لكُم أحدُكم، ولْيَؤُمَّكُم أكبرُكُم**». [البخاري ٦٢٨ مسلم ٦٧٤]

عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: صَحِبَني جَريرٌ فجعلَ يَخدُمُني، وقالَ: إنِّي رأيتُ الأنصارَ يَصنعونَ برسولِ اللهِ ﷺ شيئًا، لا أَرىٰ أحدًا مِنهُم إلَّا خدمْتُهُ. وفي روايةٍ: «وكانَ أكبرَ وأسنَّ مِنِّي».

١٨٤٠/ ١٠٤٩٣- وعنِ ابنِ عباسٍ ﵄، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**البركةُ معَ أَكابِرِكُم**». [الطبراني في «الأوسط» ٨٩٩١ القضاعي في «مسند الشهاب» ٣٦، وصححه ابن حبان ٥٥٩ والحاكم ٢١٠]

وعن حكيمِ بنِ قيسِ بنِ عاصمٍ، أنَّ قيسَ بنَ عاصمٍ أَوصىٰ بَنِيهِ، قالَ: يا بَنِيَّ، اتَّقوا اللهَ، وسَوِّدوا أكبرَكُم؛ فإنَّ القومَ إذا سَوَّدوا أكبرَهُم، خَلَفوا آباءَهُم، وإذا سَوَّدوا أصغرَهم، أَزْرىٰ ذلكَ بِهِم عندَ أَكْفائِهِم، وعليكُم بالمالِ واصطِناعِهِ؛ فإنَّهُ مَنْبهةٌ لِلكريمِ ويُستغنىٰ بِهِ عنِ اللَّئيمِ، وإيَّاكُم والمَسْألةَ؛ فإنَّها آخرُ كَسبِ الرَّجُلِ، ولا تَنُوحوا عليَّ؛ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمْ يُنَحْ عليهِ.

١٨٤١/ ١٠٥٠٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قالَ: ما رأيتُ أحدًا كانَ أَرحمَ بِالعيالِ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: كانَ إبراهيمُ مُسْتَرْضِعًا لهُ في عَوالي المدينةِ، فكانَ يَنطلقُ ونحنُ معَهُ، فيَدخلُ البيتَ وإنَّهُ لَيُدَّخَنُ -وكانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا- فيَأخذُهُ فيُقبِّلُهُ، ثُمَّ يَرجعُ، قالَ عَمرٌو: فلمَّا تُوُفِّي إبراهيمُ، قالَ

رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ إبراهيمَ ابْني، وإنَّهُ ماتَ في الثَّدْيِ، وإنَّ لهُ لَظِئْرَينِ يُكمِّلانِ رَضاعَهُ في الجنَّةِ**». [مسلم ٢٣١٦، (قَيْنًا): حدَّادًا، **الظئر**: هي المرضعةُ ولدَ غيرها]

١٨٤٢/ ١٠٥٠١- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قَبَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ حسنَ بنَ عليٍّ، والأَقرعُ بنُ حابسٍ جالسٌ عندَهُ، فقالَ الأَقرعُ: إنَّ لي لَعشَرةً مِنَ الولدِ ما قبَّلتُ مِنهُم أحدًا قطُّ، فنظرَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قالَ: «**إنَّهُ لا يُرحَمُ مَن لا يَرحَمُ**». [البخاري ٥٩٩٧ مسلم ٢٣١٨]

١٨٤٣/ ١٠٥٠٢- عن عائشةَ ﷺ، قالَتْ: جاءَ أعرابيٌّ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقالَ: تُقبِّلونَ الصَّبيانَ؟! فما نُقبِّلُهُم، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**أَوَ أَملِكُ لكَ أنَّ اللهَ ﷻ نزعَ مِن قلبِكَ الرَّحمةَ**». [البخاري ٥٩٩٨ مسلم ٢٣١٧]

١٨٤٤/ ١٠٥٠٣- عن أبي قتادةَ، قالَ: بينَما نحنُ علىٰ بابِ رسولِ اللهِ ﷺ جُلوسٌ؛ إذْ خرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ يَحملُ أُمامةَ بنتَ أبي العاصِ بنِ الرَّبيعِ -وأُمُّها زينبُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ- وهي صَبيَّةٌ، قالَ: فصلَّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ وهي علىٰ عاتِقِهِ، يَضعُها إذا ركعَ، ويُعيدُها علىٰ عاتِقِهِ إذا قامَ حتَّىٰ قَضىٰ صلاتَهُ، يَفعلُ ذلكَ بِها. [البخاري ٥١٦ مسلم ٥٤٣]

١٨٤٥/ ١٠٥٠٤- عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ، عن أبيهِ، قالَ: بينَا رسولُ اللهِ ﷺ يَخطُبُ؛ إذْ أَقبلَ الحسنُ والحسينُ، عليهِما قَميصانِ أَحمرانِ، يَمشيانِ ويَعْثُرانِ، فلمَّا رآهُما رسولُ اللهِ ﷺ، نزلَ إليهِما وأَخذَهُما، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبرَ، واحدٌ مِن ذا الشِّقِّ، وواحدٌ مِن ذا الشِّقِّ، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبرَ، فقالَ: «**صدقَ اللهُ** ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن: ١٥] **إنِّي لمَّا رأيتُ هذَينِ الغُلامَينِ يَمشيانِ، لمْ أَصبرْ أنْ قطعْتُ كَلامي، ونزلْتُ إليهِما**». [أحمد ٢٢٩٩٥ الترمذي ٣٧٧٤ وقال: حسن غريب، وصححه ابن خزيمة ١٤٥٦ والحاكم ١٠٥٩]

١٨٤٦/ ١٠٥٠٥- عن عائشةَ ﵂، قالَتْ: عَثَرَ أُسامةُ بنُ زيدٍ بِعتبةِ البابِ، فانْشَجَّ في وجهِهِ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**أَمِيطِي عنهُ الأَذىٰ**»، فكأنِّي تَقذَّرتُهُ، فجعلَ النبيُّ ﷺ يَمُصُّهُ ويَمُجُّهُ ويقولُ: «**لو كانَ أُسامةُ جاريةً، لَحَلَّيتُهُ وكَسوتُهُ حتَّىٰ أُنفِّقَهُ**». [أحمد ٢٥٠٨٢ ابن ماجه ١٩٧٦، وصححه ابن حبان ٧٠٥٦ والعراقي، (**أُنفِّقَهُ**): أي: أروِّجه بين الأزواج]

١٨٤٧/ ١٠٥٠٦- عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، أنَّهُ قَدِمَ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ سَبْيٌ، فإذا امرأةٌ قد تَحلَّبَ ثَديُها تبتغي، إذ وجدَتْ صَبيًّا في السَّبْيِ، أَخذَتْهُ فأَلزقَتْهُ بِبَطنِها فأَرضعَتْهُ، فقالَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَرونَ هذهِ المرأةَ طارحةً ولدَها في النَّارِ؟**»، فقلْنا: لا واللهِ، وهي تَقدرُ علىٰ أنْ لا تَطرحَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**للهُ أَرحمُ بِعِبادِهِ مِن هذهِ المرأةِ بِولدِها**». [البخاري ٥٩٩٩ مسلم ٢٧٥٤]

١٨٤٨/ ١٠٥٠٧- عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ ﵁، أنَّ عائشةَ ﵂ زوجَ النبيِّ ﷺ قالَتْ: جاءَتْ امرأةٌ ومعَها ابنتانِ لها تَسألُني، فلمْ تَجدْ عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ واحدةٍ، فأَعطيْتُها إيَّاها، فأخذَتْها فَشَقَقَتْها بينَ ابنتَيها، ولمْ تَأكلْ مِنها شيئًا، ثُمَّ قامَتْ وخرجَتْ وابنَتاها، فدخلَ عليَّ النبيُّ ﷺ فحدَّثْتُهُ حَديثَها، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**مَنِ ابتُلي مِنَ البناتِ بِشيءٍ فأَحسنَ إليهِنَّ، كُنَّ سِتْرًا لهُ مِنَ النَّارِ**». [البخاري ١٤١٨ مسلم ٢٦٢٩]

١٨٤٩/ ١٠٥٠٨- عن عائشةَ ﵂، أنَّها قالَتْ: جاءَتْني مِسكينةٌ تَحمِلُ ابنتَينِ لها، فأَطعمْتُها ثلاثَ تمراتٍ، فأَعطَتْ كُلَّ واحدةٍ مِنهُما تمرةً، ورفعَتْ إلىٰ فِيها تمرةً لِتَأكلَها، فاستطعمَتْها ابنَتاها، فشقَّتِ التَّمرةَ التي كانَتْ تُريدُ أنْ تَأكلَ بينَهُما، فأَعجبَتْني، فذكرْتُ الذي صنعَتْ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**إنَّ اللهَ أَوجبَ لَها بِها الجنَّةَ، أو أَعتقَها بِها مِنَ النَّارِ**». [مسلم ٢٦٣٠]

١٨٥٠/ ١٠٥١٠- عن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: لَمْ يكنْ أحدٌ أشبهَ بِالنبيِّ ﷺ مِنَ الحسنِ بنِ عليٍّ، وكانَ رَجُلٌ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ، فجاءَهُ ولدٌ لهُ، فأَخذَهُ وقبَّلَهُ وأَجلسَهُ في حِجْرِهِ، وجاءَتِ ابنةٌ لهُ، فأَخذَها فأَجلسَها، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**فهَلَّا عدلْتَ بينَهُما**». [الطحاوي في «شرح معاني الآثار» ٥٨٤٧، تمَّام في «الفوائد» ١٦١٦، وينظر: الصحيحة ٢٨٨٣ و٢٩٩٤، والجملة الأولىٰ في البخاري ٣٧٥٢]

١٨٥١/ ١٠٥١٦- عن صَفوانَ بنِ سليم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**السَّاعِي علىٰ الأَراملِ والمَساكينِ كالذي يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ، أو كالذي يصومُ النَّهارَ ويقومُ اللَّيلَ**». [البخاري ٦٠٠٦]

١٨٥٢/ ١٠٥٢٢- عن يُوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ رضي الله عنهما، قالَ: أَجلسَني رسولُ اللهِ ﷺ في حِجْرِهِ، ومسحَ علىٰ رَأسي، وسمَّاني يُوسفَ. [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٦٧ أحمد ١٦٤٠٧، وصححه ابن حجر]

قالَ البيهقيُّ رحمه الله: «وفيهِ دَلالةٌ علىٰ مسحِ رأسِ الصَّبيِّ؛ رحمةً لهُ، وإنْ لَمْ يكنْ أَبوهُ ميِّتًا».

١٨٥٣/ ١٠٥٢٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَجُلًا شَكىٰ إلىٰ النبيِّ ﷺ قَسوةَ قلبِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنْ أَردْتَ أنْ يَلينَ قلبُكَ، فأَطعِمِ المَساكينَ، وامسَحْ رأسَ اليَتيمِ**». [أحمد ٧٥٧٦ عبدُ بن حُميد ١٤٢٤، وحسنه ابن حجر]

١٨٥٤/ ١٠٥٣٤- عن عِياضِ بنِ حِمارٍ رضي الله عنه، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قالَ: «**أهلُ الجنَّةِ ثلاثةٌ: ذُو سُلطانٍ مُقْسِطٌ مُتصدِّقٌ مُوفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القلبِ بِكُلِّ ذي قُربىٰ ومُسلمٍ، وفقيرٌ عَفيفٌ مُتصدِّقٌ**». [مسلم ٢٨٦٥]

١٨٥٥/ ١٠٥٣٥- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**مَن لا يَرحمِ النَّاسَ، لا يَرحمه الله**». [البخاري ٧٣٧٦ مسلم ٢٣١٩]

١٨٥٦/ ١٠٥٣٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**الرَّاحمونَ يَرحمهُمُ الرَّحمنُ، ارحَموا مَن في الأرضِ، يَرحمكُم مَن في السَّماءِ**». [أحمد ٦٤٩٤ أبوداود ٤٩٤١ الترمذي ١٩٢٤ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

١٨٥٧/ ١٠٥٣٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ أبا القاسمِ ﷺ الصَّادقَ المَصْدوقَ يقولُ: «**لا تُنزَعُ الرَّحمةُ إلَّا مِن شَقيٍّ**». [أحمد ٨٠٠١ أبوداود ٤٩٤٢، وحسّنه الترمذي ١٩٢٣]

١٨٥٨/ ١٠٥٤١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**ارحَموا تُرحَموا، واغفِروا يُغفرْ لكُم، ويلٌ لِأَقْماعِ القولِ، ويلٌ لِلمُصِرِّينَ؛ الذينَ يُصِرُّونَ علىٰ ما فَعلوا وهُم يعلمونَ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٨٠ أحمد ٦٥٤١، وجوَّد إسناده المنذريُّ، **(أقماع القول)**: الآذان، والمعنىٰ: أنّ آذانَهم كالقُمْع للقول مرَّ بها كما يمرُّ الماءُ بالقُمع، فلَمْ يَفهَموه ولَم يَعملوا بِه]

١٨٥٩/ ١٠٥٤٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي لَأَدخلُ في الصَّلاةِ أُريدُ إطالتَها، فأَسمعُ بُكاءَ الصَّبيِّ فأُخفِّفُ؛ مِمَّا أَعلمُ مِن شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ**». [البخاري ٧٠٩ مسلم ٤٧٠]

١٨٦٠/ ١٠٥٤٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**خيرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإبلَ: نِساءُ قُريشٍ؛ أَحناهُ علىٰ ولدٍ في صِغَرِهِ، وأَرعاهُ علىٰ زوجٍ في ذاتِ يدِهِ**». [البخاري ٣٤٣٤ مسلم ٢٥٢٧]

١٨٦١/ ١٠٥٥٣- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها كانَتْ علىٰ جملٍ فجعلَتْ تضربُهُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**يا عائشةُ، عليكِ بِالرِّفقِ؛ فإنَّهُ لَمْ يكنْ في شيءٍ إلَّا زانَهُ، ولَمْ يُنزَعْ مِن شيءٍ إلَّا شانَهُ**». [مسلم ٢٥٩٤]

عن عُبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ البكريِّ، قالَ: دخلْنا علىٰ ابنَي بُسرٍ المازِنيَّين [عبدِ اللهِ وعطيةَ رضي الله عنهما] صاحبَي رسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ: يَرحمُكُما اللهُ، الرَّجُلُ يَركبُ مِنَّا الدَّابَّةَ، فيَضربُها بِالسَّوطِ أو يَكبحُها بِاللِّجامِ، فَهل سمِعتُما مِن رسولِ اللهِ ﷺ في ذلكَ شيئًا؟ فقالَا: لا، قالَ عُبيدُ اللهِ فنادَتْني امرأةٌ مِنَ الدَّاخلِ، فقالَتْ: يا هذا، إنَّ اللهَ ﷻ يقولُ في كتابِهِ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] فقالَا: هذهِ أُختُنا وهي أكبرُ مِنَّا، وقد أدركَتْ رسولَ اللهِ ﷺ.

١٨٦٢/١٠٥٥٨- عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أبيهِ، أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أَذبحُ الشَّاةَ وأنا أَرحمُها، أو قالَ: إنِّي لَأَرحمُ الشَّاةَ أنْ أَذبحَها، قالَ: «**والشَّاةُ إنْ رحمْتَها رحمَكَ اللهُ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٧٣ أحمد ١٥٥٩٢، وصحَّحه الحاكم ٧٥٦٢ والبوصيري]

١٨٦٣/١٠٥٥٩- عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن رحمَ ولو ذَبيحةَ عُصفورٍ، رحمه الله يومَ القيامةِ**». [البخاري في «الأدب المفرد» ٣٨١ الطبراني ٧٩١٥، وقالَ الهيثميُّ: رجالُهُ ثقاتٌ]

١٨٦٤/١٠٥٦٠- عن شدَّادِ بنِ أوسٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**إنَّ اللهَ ﷻ كتبَ الإحسانَ علىٰ كُلِّ شيءٍ؛ فإذا قتلْتُم فأَحسِنوا القِتْلةَ، وإذا ذبحْتُم، فأَحسِنوا الذِّبحةَ، ولْيُحِدَّ أحدُكم شَفرتَهُ، ولْيُرِحْ ذَبيحتَهُ**». [مسلم ١٩٥٥]

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: يُكرَهُ أو يُنهَىٰ أنْ تُحِدَّ شَفرتَكَ وهي تَنظرُ إليكَ لِمَن أرادَ أنْ يَذبحَ.

١٨٦٥/١٠٥٦٩- عن أبي أَيُّوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن فرَّقَ بينَ الولدِ وأُمِّهِ، فرَّقَ اللهُ بينَهُ وبينَ أَحبَّتِهِ يومَ القيامةِ**». [الترمذي ١٥٦٦ وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم ٢٣٣٤]

السَّادسُ والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
الإصلاحُ بينَ النَّاسِ(*)

إذا مَرَجُوا وفسدَتْ ذاتُ بينِهِم؛ إمَّا لِدمٍ أُريقَ فيهِم، وإمَّا لِمالٍ خطيرٍ أُصيبَ لِبعضِهِم، وإمَّا لِتنافسٍ وقعَ بينَهُم، أو غيرِ ذلكَ مِنَ الأسبابِ التي تُفسدُ بينَ الإخوةِ، وتَقطعُ المَودَّةَ.

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النِّسَاءِ: ١١٤] وقالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحُجُرَاتِ: ١٠] وقالَ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النِّسَاءِ: ١٢٨] وقالَ تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النِّسَاءِ: ٣٥].

وأَباحَ رسولُ اللهِ ﷺ لِمَن تَحمَّلَ حَمالةً في إصلاحِ ذاتِ بينٍ، أنْ يَأخذَ مِنَ الصَّدقاتِ ما يَستغني بِهِ علىٰ قَضاءِ دَينِهِ، وإنْ لَمْ يكنْ فقيرًا، وذلكَ

(*) من فوائدِ الإصلاحِ بين الناسِ:

١- الإصلاحُ بين الناسِ من الإيمانِ، وأولىٰ الناسِ به أهلُ العلمِ، ومَن لهم وجاهاتٌ تُهابُ عند المُتنازعينَ.

٢- الإصلاحُ بين الناسِ واجبٌ لابُدَّ منه؛ لتستقيمَ حياةُ المجتمعِ.

٣- الإصلاحُ بين الناسِ ينشرُ الأُلفةَ والمودَّةَ والوِئامَ، وينفي الشِّقاقَ والخِلافَ والشَّحناءَ والبغضاءَ.

٤- الإصلاحُ بين الناسِ ثوابُه عند اللهِ عظيمٌ، فلا بدَّ فيه من الصبرِ والاحتسابِ.

٥- الإصلاحُ بين الناسِ دليلٌ علىٰ حبِّ الخيرِ والعافيةِ لهم، وأنَّه يتألَّمُ لآلامِهم، ويفرحُ لعافيتِهم.

٦- الإصلاحُ تحقيقٌ لمبدأ الأخوةِ الإيمانيَّةِ، وأنَّ المؤمنين كالجسدِ الواحدِ.

راجعٌ إلىٰ التَّرغيبِ في الإصلاحِ، وتَخفيفِ الأمرِ علىٰ القائمينَ بِهِ، فَيكونُ تَخفيفُهُ عليهِم مَبعثةً لهُ علىٰ الدُّخولِ فيهِ.

عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١]، قالَ: هذا تحريجٌ مِنَ اللهِ عز وجل علىٰ المؤمنينَ أنْ يَتَّقوا اللهَ، ويُصلحوا ذاتَ بينِهِم.

١٨٦٦/ ١٠٥٧٤- عنِ السَّائبِ بنِ مِهْجانَ، قالَ: لمَّا دخلَ عُمرُ رضي الله عنه الشَّامَ حَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عليهِ، ووعظَ وذكَّرَ، وأمرَ بالمعروفِ ونَهىٰ عنِ المنكرِ، ثُمَّ قالَ: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قامَ فينا خَطيبًا كَقيامي فيكُم، فأَمرَ بِتَقوىٰ اللهِ، وصِلةِ الرَّحمِ، وصلاحِ ذاتِ البَينِ. [ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٣٨١ في ترجمة السائب]

١٨٦٧/ ١٠٥٧٥- عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ، قالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّا قومٌ نَتساءلُ أموالَنا بينَنا، فقالَ: «**يَسألُ الرَّجُلُ في الجائحةِ أوِ الفَتْقِ؛ لِيُصلحَ بينَ قومِهِ، فإذا بلغَ أو كَرَبَ، فلْيَستعِفَّ**». [أحمد ٢٠٠٣٣ البغوي في «شرح السنة» ١٦٢٨، **(نتساءل أموالَنا)**: يسألُ بعضُنا مالَ بعضٍ في الحاجاتِ، **(الجائحةِ)**: الآفةِ التي تَستأصلُ المالَ، **(الفتق)**: الحربُ تقعُ بين الفريقَين، فيكونُ فيها الجراحاتُ، **(كَرَبَ)**: قرُبَ]

١٨٦٨/ ١٠٥٧٨- عن أُمِّ الدَّرداءِ رضي الله عنها، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخبرُكُم بِأفضلِ مِن دَرجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدقةِ؟**»، قالوا: بلىٰ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**صَلاحُ ذاتِ البَينِ**»، قالَ: «**وفَسادُ ذاتِ البَينِ هي الحالِقةُ**». [أحمد ٢٧٥٠٨ أبوداود ٤٩١٩ الترمذي ٢٥٠٩ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ]

١٨٦٩/ ١٠٥٨٠- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: «**ما عملَ ابنُ آدمَ شيئًا أفضلَ مِنَ الصَّلاةِ، وصلاحِ ذاتِ البينِ، وخُلُقٍ حَسَنٍ**». [البخاري في «التاريخ الكبير» ١٣٩ في ترجمة محمد بن حجاج]

١٨٧٠/ ١٠٥٨٥- عن حُميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أُمِّهِ أُمِّ كُلثومٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**ليسَ الكَذَّابُ مَن أصلحَ بينَ اثنَينِ فقالَ خيرًا أو نَمىٰ خيرًا**». ولمْ أسمعْهُ يُرخِّصُ في شيءٍ مِمَّا يقولُ النَّاسُ كَذِبًا إلَّا في ثلاثٍ: الحربِ، والإصلاحِ بينَ النَّاسِ، وحديثِ الرَّجُلِ امرأتَهُ، وحَديثِ المرأةِ زوجَها. [مسلم ٢٦٠٥ وصرّح بأن زيادة «ولم أسمعه يرخص . . .» مِن قول الزهري، والجملة الأولىٰ منه عند البخاري ٢٦٩٢]

فصلٌ

قالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا كانَ إصلاحُ ذاتِ البينِ مهما فَسَدوا واجبًا، فمِنَ البَيِّنِ أنَّ تركَ الإفسادِ بينَ النَّاسِ بِاجتنابِ النَّمائمِ والتَّحريشِ بينَهُم أَوجبُ وأَلزمُ، وذمَّ اللهُ تباركَ وتعالىٰ السَّحرةَ بِقولِهِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]».

١٨٧١/ ١٠٥٨٨- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ قبرَينِ، فقالَ: «**إنَّهُما لَيُعذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ؛ أمَّا أحدُهُما فكانَ يَمشي بِالنَّميمةِ، وأمَّا الآخرُ فكانَ لا يَستبرئُ مِن بولِهِ**»، قالَ وَكيعٌ: لا يَتوقَّاهُ، قالَ: فَدعا بِعَسيبٍ رَطْبٍ فشقَّهُ اثنَينِ، ثُمَّ غرسَ علىٰ هذا واحدًا وعلىٰ هذا واحدًا، ثُمَّ قالَ: «**لعلَّهُ أنْ يُخفَّفَ عنهُما ما لَمْ يَيبسا**». [البخاري ٢١٨ مسلم ٢٩٢]

١٨٧٢/ ١٠٥٩١- عن هَمَّامٍ [بن الحارث الكوفي]، قالَ: كنتُ جالسًا عندَ حُذيفةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فمرَّ رَجُلٌ، فقالوا: هذا يَرفعُ الحديثَ إلىٰ السُّلطانِ، فقالَ حذيفةُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدخلُ الجنَّةَ قتَّاتٌ**»، قالَ الأعمشُ: والقتَّاتُ: النَّمَّامُ». [البخاري ٦٠٥٦ مسلم ١٠٥، **(النميمة)**: نقلُ كلامِ الناسِ بعضِهم إلىٰ بعضٍ؛ للإفسادِ بينَهم]

١٨٧٣/ ١٠٥٩٢- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، أنَّ محمدًا ﷺ، قالَ: «**أَلَا أُنبِّئُكُم ما العَضْهُ؟ هي النَّميمةُ القالَةُ بينَ النَّاسِ**»[1]. [مسلم ٢٦٠٦]

وقالَ يحيىٰ بنُ أبي كثيرٍ: النَّمَّامُ يُفسدُ في ساعةٍ ما لا يُفسدُ السَّاحرُ في شهرٍ.

١٨٧٤/ ١٠٦٠٣- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن خَبَّبَ خادمًا علىٰ أهلِهِ، فليسَ مِنَّا، ومَن أَفسدَ امرأةً علىٰ زوجِها، فليسَ مِنَّا**». [أحمد ٩١٥٧ أبوداود ٢١٧٥، وصححه ابن حبان ٥٦٨ والحاكم ٢٧٩٥، (**خَبَّبَ**): أفسد]

وعن رَجُلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ، قالَ: تَعجَّلَ موسىٰ ﷺ إلىٰ ربِّهِ، فقالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه: ٨٣-٨٤] قالَ: فرأىٰ في ظِلِّ العَرشِ رَجُلًا فعَجِبَ لهُ، فقالَ: مَن هذا يا ربِّ؟ قال: لا أُحدِّثُكَ مَن هو، ولكنْ سأُخبرُكُم بِثلاثٍ فيهِ: كانَ لا يَحسدُ النَّاسَ علىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِن فضلِهِ، ولا يَعقُّ والدَيهِ، ولا يَمشي بِالنَّميمةِ.



(١) **معنىٰ الحديث**: ألا أخبركم ما الكذب والسحر الفاحش الغليظ التحريم؟ هو: النميمة والإفساد بين الناس.

السَّابعُ والسَّبعونَ مِن شُعبِ الإيمانِ
في أنْ يُحبَّ الرَّجُلُ لِأخيهِ المسلمِ ما يُحبُّ لِنفسِهِ، ويَكرهُ لهُ ما يَكرهُ لِنفسِهِ(*)، ويَدخلُ فيهِ إماطَةُ الأَذىٰ عنِ الطَّريقِ(**)

١٨٧٥/ ١٠٦١٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**المسلمُ مَن سَلِمَ النَّاسُ مِن يدِهِ ولِسانِهِ، والمُهاجرُ مَن هجرَ ما نَهىٰ اللهُ عنهُ**». [البخاري ١٠]

١٨٧٦/ ١٠٦١١- عن فَضالةَ بنِ عُبيدٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ: «**أَلَا أُخبرُكُم بِالمؤمنِ؟ مَن أَمِنَهُ النَّاسُ علىٰ أموالِهِم وأنفُسِهِم، والمسلمُ مَن سَلِمَ النَّاسُ مِن لِسانِهِ ويدِهِ، والمُجاهدُ مَن جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللهِ، والمُهاجرُ مَن هجرَ الخطايا والذُّنوبَ**». [أحمد ٢٣٩٥٨ أبوداود ٣٩٣٤، وصحَّحه ابن حبان ٤٨٦٢]

(*) من فوائدِ حُبِّ الرجل لأخيهِ المسلمِ ما يحبُّ لنفسِه:
١- من الحبِّ في الله تعالىٰ.
٢- دليلٌ علىٰ طهارةِ قلبِ صاحبِه.
٣- ميزانٌ لا يغشُّ مَن التزمَه في أقوالِه وأفعالِه وأحوالِه، استقامَتْ أمورُه.
٤- بهذهِ الخَصلةِ يحصلُ الخيرُ العميمُ للمسلمين، وتكفُّ عنهم شرورٌ كثيرةٌ ببركتِها.
٥- دليلٌ علىٰ نبلِ نفْسِ صاحبِها، وخروجِه من الأمراضِ المُهلكةِ؛ كالبغي والحسدِ والحقدِ . . . إلخ، وهي لاشكَّ مُهلكةٌ لمن ابتُلي بها.
٦- تدخلُ هذهِ الخصلةُ في خيرِ الدنيا والآخرةِ، وتنفي عن صاحبِها حبَّ الأَثَرَةِ دونَ غيرِه.

(**) من فوائد إماطة الأذىٰ:
١- هي خِتامُ شُعبِ الإيمانِ، وأدناها كما في الحديثِ.
٢- مَجْلَبَةٌ للحسناتِ، مُكفِّرةٌ للسيِّئاتِ.
٣- سببٌ لدخولِ الجنةِ، وسببٌ لرحمةِ اللهِ كما يرحمُ هذا المُميطُ للأذىٰ خَلْقَ اللهِ من إنسانٍ أو حيوانٍ.

١٨٧٧/ ١٠٦١٢- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه، قالَ: بايعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ علىٰ إقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والنُّصحِ لِكُلِّ مسلمٍ. [البخاري ٥٧ مسلم ٥٦]

١٨٧٨/ ١٠٦١٣- عن أنسٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا يُؤمنُ أحدُكُم حتَّىٰ يُحبَّ لِأخيهِ ما يُحبُّ لِنفسِهِ**». [البخاري ١٣ مسلم ٤٥]

١٨٧٩/ ١٠٦١٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَحبَّ أنْ يُزَحزَحَ عنِ النَّارِ ويُدخَلَ الجنَّةَ، فلْتُدرِكْهُ مَنيَّتُهُ وهو يُؤمنُ بِاللهِ واليومِ الآخرِ، ويَأتي إلىٰ النَّاسِ ما يُحبُّ أنْ يُؤتَىٰ إليهِ**». [مسلم ١٨٤٤]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: مَن أَحبَّ أنْ يُنصِفَ النَّاسَ مِن نفسِهِ، فلْيأتِ إلىٰ النَّاسِ ما يُحبُّ أنْ يُؤتَىٰ إليهِ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ يزيدَ، قالَ: شَتَمَ رَجُلٌ ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما، فقالَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: إنَّكَ تَشتمُني وفيَّ ثلاثٌ: إنِّي لَأَسمَعُ الحاكمَ مِن حُكَّامِ المسلمينَ يَعدِلُ في حُكمِهِ فأُحبُّهُ ولعلَّهُ لا أُقاضي إليهِ أبدًا، وإنِّي لَأَسمعُ بِالغيثِ يُصيبُ البلدةَ مِن بُلدانِ المسلمينَ فأَفرحُ بهِ وما لي بِها سائمةٌ ولا راعيَةٌ، وإنِّي لَآتي علىٰ آيةٍ في كتابِ اللهِ فوددْتُ أنَّ المسلمينَ كُلَّهُم يعلمونَ مِنها مِثلَ ما أعلمُ.

وقالَ الحَليميُّ رحمه الله: «ولا يَنبغي لِمسلمٍ أنْ يَتمنَّىٰ بِقلبِهِ لِأخيهِ مِنَ الشَّرِّ ما يَكرهُ لِنفسِهِ، أو يَكرهُ لهُ مِنَ الخيرِ ما يَتمنَّاهُ ويُحبُّهُ لِنفسِهِ، وإذا عَرَضَتْ لِجماعةِ المسلمينَ بَليَّةٌ، فلا يَنبغي لِأحدٍ مِنهُم أنْ يَتسببَ إلىٰ الخلاصِ بِإيلامِ الآخرينَ والإغراءِ بِهِم، بل يَنظرُ لهُم كما يَنظرُ لِنفسِهِ، فإنْ عَجزَ نظرَ لِنفسِهِ مِن حيثُ لا يَضرُّهُم، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَثلُ المؤمنينَ في تَراحمِهِم**

وتَوادِّهِم وتَواصلِهِم، كمَثلِ الجسدِ إذا اشتكىٰ عُضوٌ مِنهُ، تَداعىٰ لهُ سائرُ الجسدِ بِالسَّهرِ والحُمَّىٰ» [البخاري ٦٠١١ مسلم ٢٥٨٦]».

١٨٨٠/ ١٠٦٢٩- عنِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما، قالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّما المؤمنونَ كرَجُلٍ واحدٍ، إذا اشتكىٰ عُضوٌ مِن أعضائِهِ، اشتكىٰ جسدُهُ أجمعُ، وإذا اشتكىٰ مؤمنٌ، اشتكىٰ المؤمنونَ».
[مسلم ٦٧]

١٨٨١/ ١٠٦٣٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «المؤمنُ أخو المؤمنِ؛ لا يَخذُلُهُ ولا يَظلِمُهُ، لا تَحاسَدوا، ولا تَدابَروا، ولا تَقاطَعوا، وكُونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا، كُلُّ المسلمِ علىٰ المسلمِ حَرامٌ؛ مالُهُ وعِرضُهُ ودمُهُ، لا يَخطِب امرؤٌ علىٰ خِطبةِ أخيهِ، ولا يَبعْ علىٰ بيعِ أخيهِ، وإنَّ اللهَ لا يَنظرُ إلىٰ أجسادِكُم، ولا إلىٰ صُورِكُم، ولكنْ يَنظرُ إلىٰ قُلوبِكُم، التَّقوىٰ ههُنا، وأشارَ إلىٰ صدرِهِ». [مسلم ٢٥٦٤]

١٨٨٢/ ١٠٦٣٨- وعنه رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إيَّاكُم والظَّنَّ، إيَّاكُم والظَّنَّ، إيَّاكُم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ، ولا تَناجَشوا، ولا تَحاسَدوا، ولا تَنافَسوا، ولا تَباغَضوا، ولا تَدابَروا، وكُونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا». [البخاري ٦٠٦٤ مسلم ٢٥٦٣، **(ولا تناجَشوا)**: النجْش بيعٌ مُحرم؛ وهو أن يزيد في ثمن السلعة ولا يريد شراءها، إنما يخدع غيره، **(تدابروا)**: تقاطعوا]

١٨٨٣/ ١٠٦٤٢- وعنه رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مِن أَسوأ النَّاسِ ذُو الوجْهَينِ؛ الذي يَأتي هؤلاءِ بِوجهٍ وهؤلاءِ بِوجهٍ». [البخاري ٧١٧٩ مسلم ٢٥٢٦]

١٨٨٤/ ١٠٦٤٤- عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يَحتلِبَنَّ أحدٌ ماشيةَ رَجُلٍ بِغيرِ إذنِهِ، أَيُحِبُّ أحدُكُم أنْ تُؤتَىٰ مَشْرُبَتُهُ، فيُكسَرَ خِزانتُهُ، فيُنتَشَلَ طَعامُهُ؟ فإنَّما تَخزُنُ لهُم ضُروعُ مَواشيهِم أَطْعِمَتَهُم؛

فلا يَحتلبَنَّ أحدٌ ماشيةَ امرئٍ إلَّا بإذنِهِ». [البخاري ٢٤٣٥ ومسلم ١٧٢٦ بلفظ «فينتقل طعامه»، **(المَشرُبة)**: الغُرفةُ يخزنُ فيها الطعامُ وغيرُه، **والمعنىٰ**: أنه ﷺ شبَّه اللبنَ في الضَّرعِ بالطعامِ المخزونِ في الخزانةِ في أنَّه لا يحقُّ أخذُهُ بغيرِ إذنِ صاحبِه]

١٨٨٥/ ١٠٦٤٥- عن عبدِ اللهِ [بنِ مسعودٍ] رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كُنتُم ثلاثةً، فلا يَتناجىٰ اثنانِ دونَ صاحِبِهما؛ فإنَّ ذلكَ يُحزِنُهُ**». [البخاري ٦٢٩٠ مسلم ٢١٨٤]، وعن أبي صالح عن ابنِ عُمرَ: قلتُ: فإنْ كُنَّا أربعةً؟ قالَ: «**لا يَضرُّكَ**». [أحمد ٤٦٨٥ أبو داود ٤٨٥٢]

❊ ❊ ❊

١٨٨٦/ ١٠٦٤٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنسانٍ مِن بَني آدمَ عن سِتِّينَ وثلاثِمائَةِ مَفْصِلٍ، فمَن كبَّرَ اللهَ، وحَمِدَ اللهَ، وهلَّلَ اللهَ، وسبَّحَ اللهَ، واستغفرَ اللهَ، وعزلَ حَجَرًا عن طريقِ النَّاسِ، وعزلَ شَوكةً عن طريقِ النَّاسِ، أو أمرَ بمعروفٍ، أو نَهَىٰ عن مُنكَرٍ، عددَ تلكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِمائةِ السُّلامَىٰ، فإنَّهُ يَمشي يَومئذٍ وقد زَحزحَ نفسَهُ عنِ النَّارِ**». [مسلم ١٠٠٧] وفي حديثِ أبي موسىٰ: «**فإنْ لَمْ يَقدِرْ، فَركعَتي الضُّحىٰ تَجزيهِ**». [صححه ابن حبان ٢٥٤٠] وفي حديثِ أبي هُريرةَ: قالَ: فمَن لَمْ يَستطعْ ذلكَ؟ قالَ: «**فلْيَدَعِ النَّاسَ مِن شرِّهِ**». [البزار ٩٢٠٠ وقال الهيثميُّ: رجالُه رجالُ الصحيح]

١٨٨٧/ ١٠٦٥١- عن أبي بَرزةَ رضي الله عنه، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، علِّمْني شيئًا أَنتفعُ بِهِ، قالَ: «**اعزِلِ الأَذىٰ عن طريقِ المسلمينَ**». [مسلم ٢٦١٨]

١٨٨٨/ ١٠٦٥٢- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**بينَما رَجُلٌ يَمشي بِطريقٍ، وجدَ غُصنَ شَوكٍ علىٰ الطَّريقِ فأَخَّرَهُ، فشكرَ اللهَ لهُ، فغَفَرَ لهُ**». [البخاري ٦٥٢ مسلم ١٩١٤] وفي روايةٍ: «**فقالَ: لَأَرفعَنَّ هذا؛ لعلَّ اللهَ أنْ يَغفرَ لي، فرفعَهُ فغَفَرَ اللهُ عز وجل له**». [أحمد ١٠٢٨٩]

١٨٨٩/ ١٠٦٥٩- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عُرِضَتْ عليَّ أعمالُ أُمَّتي؛ حَسَنُها وسَيِّئُها، فرأيتُ مِن أحسنِ أعمالِهِمُ الأذىٰ يُماطُ عنِ الطَّريقِ، ورأيتُ مِن سيِّئِ أعمالِهِمُ النُّخامَةَ في المسجدِ لا تُدفَنُ**». [مسلم ٥٥٣]

١٨٩٠/ ١٠٦٦١- عن طارقِ بنِ عبدِ اللهِ المُحارِبيِّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**لا تَبزُقْ بينَ يدَيك في الصَّلاةِ، ولا عن يمينِكَ، ولكنْ عن يَسارِكَ إن كانَ فارغًا، وإلَّا تحتَ قدمِكَ، ثمَّ ادْلُكْهُ**». يعني: بِالأرضِ.
[أحمد ٢٧٢٢١ أبوداود ٤٧٨ الترمذي ٥٧١ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

١٨٩١/ ١٠٦٧٠- عن ثَوبانَ رضي الله عنه مولىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «**لا يَحِلُّ لِامرئٍ مسلمٍ أنْ يَنظرَ في بيتِ رَجُلٍ إلَّا بِإذنِهِ، فإنْ نظرَ فقد دخلَ، ولا يَؤُمَّ قومًا، فيَخُصَّ نفسَهُ بِدُعاءٍ دونَهُم، فمَن فعلَ فقد خانَهُم، ولا يقومُ إلىٰ الصَّلاةِ حاقِنٌ**». [أحمد ٢٢٤١٥، وحسّنه الترمذي ٣٥٧]

عن أسماءَ بنِ عُبيدٍ، قالَ: قالَ عائذٌ المُزَنيُّ: لَأنْ أَصُبَّ طَسْتي في حَجَلَتي، أَحبُّ إليَّ مِن أنْ تُصَبَّ في طريقِ المسلمينَ، قالَ: فكانَ لا يُخرِجُ مِن دارِهِ ماءً إلىٰ الطَّريقِ؛ مِن ماءِ سماءٍ، ولا غيرِهِ، فَرُئِيَ لهُ أنَّهُ في الجنَّةِ، فقيلَ: بِمَ؟ فقالَ: بِكَفِّهِ أذاهُ عنِ المسلمينَ. [(**حَجَلَتي**): المراد: بيتي أو خيمتي]

وعن أبي حيَّانَ، عن أبيهِ، قالَ: كانَ شُريحٌ لا يُشْرِعُ مَثْعَبًا إلىٰ الطَّريقِ إلَّا إلىٰ دارِهِ، ولا يموتُ لِأهلِهِ سِنَّوْرَةٌ إلَّا دفنَها في دارِهِ؛ اتِّقاءَ أذىٰ النَّاسِ.
[(**لا يُشْرِعُ مَثْعَبًا**): لا يفتح مِيزابًا ولا مَسيلَ ماءٍ، (**السِّنَّورةُ**): القِطَّةُ]

١٨٩٢/ ١٠٦٧٥- عن جابرٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**مَن أَكَلَ مِن هذهِ الشَّجرةِ؛ الثُّوم** -ثُمَّ قالَ بعدَ الثُّوم- **والبَصلِ والكُرَّاثِ، فلا يَقربَنَّ مَسجدَنا؛ فإنَّ الملائكةَ تَتأذَّىٰ مِمَّا يَتأذَّىٰ مِنهُ الإنسانُ**». [البخاري ٨٥٣ مسلم ٥٦٤ واللفظ له]

فصلٌ في حفظِ المسلمِ سِرَّ أخيهِ(*)

١٨٩٣/ ١٠٦٧٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، أنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إذا حدَّثَ الإنسانُ حديثًا، فرَأىٰ المُحدَّثُ المُحدِّثَ يَلتفتُ حولَهُ، فهي أمانةٌ**». [أحمد ١٤٤٧٤، وحسّنه الترمذي ١٩٥٩]

قالَ أبو عليٍّ الحَكيمُ: سمِعتُ أبي يقولُ: أَفشىٰ رَجُلٌ إلىٰ صديقٍ لهُ سِرًّا مِن أسرارِهِ، فلمَّا فرغَ مِنهُ، قالَ لهُ: أَحفظْتَهُ؟ قالَ: لا، بل نَسيتُهُ.

وقالَ الخليلُ بنُ أحمدَ: مَن نَمَّ إليكَ نَمَّ عليكَ، ومَن أَخبرَكَ بِخبرِ غيرِكَ، أخبرَ غيرَكَ بِخبرِكَ.

فصلٌ
في تركِ تَتبُّعِ عَوراتِ المسلمينَ(**)، وفي قَبولِ عُذرِهِم سِوىٰ ما تقدَّمَ في الأبوابِ قبلَهُ

(*) من فوائدِ حِفظِ السرِّ:
١- حِفظُ السرِّ من الإيمانِ، والأمانةِ، والوفاءِ، وحفظُه من الواجباتِ.
٢- خطرُه عظيمٌ في الأمورِ العامَّةِ والخاصَّةِ.
٣- حِفظُ السرِّ ممَّا يزيدَ المحبَّةَ والثِّقةَ بين الأصحابِ والأزواجِ والمتعاملينَ مع بعضِهم.
٤- يترتَّبُ علىٰ عدم حِفظِ الأسرارِ فسادٌ كبيرٌ دينيٌّ ودنيويٌّ، وهو مذمومٌ شرعًا، وقبيحٌ عُرفًا.

(**) من فوائدِ تركِ تتبُّعِ عَوْراتِ المسلمين:
١- يدلُّ علىٰ طهارةِ قلبِ صاحبِه، وتركِه مالا يعنيه.
٢- دليلٌ علىٰ انشغالِ صاحبِه بعيبِ نفْسِه دونَ عيبِ الناسِ.
٣- يصرفُ اللهُ الناسَ عن تتبُّعِ عوراتِه، والجزاءُ من جنسِ العملِ.
٤- تركُه يُؤدِّي إلىٰ الوقوعِ في المُحرَّماتِ العِظامِ، كالتجسُّسِ، والفَضْحِ، وهَتْكِ المستورِ . . . إلخ.
٥- فيه إحسانُ الظنِّ بالمسلمين، وطلبُ العافيةِ لهم، والترفُّعُ عن تتبُّعِ عوراتِهم وزلَّاتِهم وطلبِ ما يشينُهم.
٦- انتشارُ الوسائلِ الحديثةِ في تتبُّعِ العَوْراتِ أدَّىٰ إلىٰ مفاسدَ عظيمةٍ؛ منها: خرابُ البيوتِ العامرةِ، وفَضْحُ أهلِ السَّترِ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ.

١٨٩٤/ ١٠٦٨٢- عنِ البَراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنهما، قالَ: خطبَنا رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ أَسْمَعَ العَواتِقَ في بُيوتِها، أو قالَ: في خُدورِها، ثُمَّ قالَ: «**يا معشرَ مَن آمنَ بلِسانِهِ، ولمْ يؤمنْ بقلبِهِ، لا تَغتابوا المسلمينَ، ولا تَتَّبِعوا عَوْراتِهِم؛ فإنَّهُ مَن تَتَبَّعَ عَورةَ أخيهِ المسلمِ، تَتَبَّعَ اللهُ عَورتَهُ، ومَن تَتَبَّعَ اللهُ عَورتَهُ، يَفضحْهُ ولو في جَوفِ بيتِهِ**». [أبو يعلىٰ ١٦٧٥ الروياني ٣٠٥، وقال الهيثميُّ: رجالُه ثقاتٌ، (**العَواتِق**): البنات الأبكار الشابات]

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ مُنازلٍ: المؤمنُ يَطلبُ مَعاذيرَ إخوانِهِ، والمُنافقُ يَطلبُ عَثراتِ إخوانِهِ.

وقالَ أعرابيٌّ: تَناسَ مَساويَ الإخوانِ، يَدُمْ لكَ وُدُّهُم.

وقالَ ذو النُّونِ: لا تَثِقَنَّ بِمَودَّةِ مَن لا يُحبُّكَ إلَّا مَعصومًا.

وأَنشدَ محمدُ بنُ الطَّاهرِ الوَزيرُ:

اقبلْ مَعاذِيرَ مَن يَأْتيكَ مُعْتذِرًا ... إنْ بَرَّ عندَكَ فِيما قالَ أو فَجَرَا
فقد أَطاعَكَ مَن أَرضاكَ ظاهرُهُ ... وقد أَحلَّكَ مَن يَعْصيكَ مُستتِرًا

وقالَ أبو الحسنِ بنُ أبي العاليَةِ البيهقيُّ:

قيلَ لي قد أَساءَ إليكَ فلانٌ ... ومُقامُ الغَنيِّ علىٰ الذُّلِّ عارُ
قُلتُ قد جاءَنا وأَحْدثَ عُذرًا ... دِيةُ الذَّنبِ عندَنا الاعتِذارُ

وأَنشدَ أحمدُ بنُ يحيىٰ ثَعلبٌ:

ثلاثُ خِلالٍ لِلصَّديقِ جعلتُها ... مُضارِعةً لِلصَّومِ والصَّلواتِ
مُواساتُهُ والصَّفْحُ عن كُلِّ زَلَّةٍ ... وترْكُ ابتِذالِ السِّرِّ في الخلواتِ

وقالَ منصورٌ:

أَذنبتُ ذَنبًا عظيمًا ... وأنتَ أَعظمُ مِنهُ
فَجُدْ بِعَفْوِكَ أو لا ... فاصْفحْ بِحِلْمِكِ عنهُ
إنْ لمْ أَكنْ في فِعالي ... مِنَ الكِرامِ فكُنْهُ

وقالَ أيضًا:

هَبْني أَسأْتُ كما زَعَمْـ ... ـتَ فأينَ عافِيةُ الأُخُوَّهْ
فإذا أَسأْتَ كما أَسأْ ... تُ فأينَ فضْلُكَ والمُروَّهْ

وقالَ ابنُ جُريجٍ: إذا أَنتَ لقِيْتَ أخاكَ، فلا تَسألْهُ مِن أينَ جئْتَ؛ فلعلَّهُ أنْ يكونَ جاءَ مِن مكانٍ لا يُحبُّ أنْ تَعلمَهُ، فإنْ حدَّثَكَ مِن أينَ جاءَ، فقد شققْتَ عليهِ، وإنْ هو أَخبرَ بِغيرِ مِن حيثُ جاءَ، كُتِبَتْ عليهِ كَذبةٌ، وكذلكَ إذا رأيْتَهُ ذاهبًا، فلا تَسألْهُ أينَ يُريدُ؟ فإذا أنتَ لمْ تَسألْهُ، فإيَّاكَ أنْ تَصحبَهُ لكي تَعلمَ حيثُ يُريدُ. وقيلَ: المكرُ والخَديعةُ في النَّارِ.

فصلٌ في تركِ الاحتِكارِ(*)

١٨٩٥/١٠٦٩٨- عن مَعْمَرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا يَحتكِرُ إلَّا خاطئٌ**». [مسلم ١٦٠٥]

١٨٩٦/١٠٦٩٩- عن أبي أُمامةَ ﷺ، قالَ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُحتكَرَ الطَّعامُ. [ابن أبي شيبة ٢٠٣٨٧ الطبراني ٧٧٧٦]

١٨٩٧/١٠٧٠١- عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ ﷺ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَن دخلَ في شيءٍ مِن أسعارِ المسلمينَ لِيُغلِيَ عليهِم، كانَ حقًّا علىٰ اللهِ أنْ يَقذِفَهُ في جهنَّمَ**». [أحمد ٢٠٣١٣ الطيالسي ٩٧٠]

وقالَ الحسنُ: كفىٰ غِشًّا لِلمسلمينَ، أنْ يَتمنَّىٰ غلاءَ سِعرِهِم.

(*) من مضارّ الاحتكارِ:

١- مُنافٍ للإيمانِ وصاحبُه دنيءُ النفْسِ، وسيِّئ الخُلُقِ.
٢- مُستحِقٌّ للوعيدِ من اللهِ ورسولِه.
٣- يُورثُ الضغائنَ والأحقادَ بين الناسِ.
٤- مَظهرٌ من الأَثَرَةِ المُحرَّمةِ وعدمِ حبِّ الخيرِ للآخرين.
٥- يُؤدِّي إلىٰ الاضطرابِ في حياةِ الشعوبِ، وعدمِ استقرارِ أمورِ بيعِها وشرائِها.

وقالَ الثَّوريُّ: المُحتكِرُ عندَنا الذي يَشتري مِن سُوقِ المسلمينَ لِيُغليَهُ، والجالِبُ ليسَ بِمُحتكِرٍ، وإذا باعَ في السُّوقِ فلمْ يُغَيِّرْ سِعرَهُ، فلا بأسَ بِهِ.

فصلٌ في إصابةِ العَينِ(*)

١٨٩٨/ ١٠٧٠٩- عنِ ابنِ عباسٍ ﵄، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «**العَينُ حقٌّ، ولو كانَ شيءٌ يَسبِقُ القَدَرَ لَسَبقتْهُ العَينُ، وإذا استُغسِلتُم فاغْسِلوا**».

[مسلم ٢١٨٨، (**وإذا استُغسِلتُم فاغْسِلوا**): إذا طلبَ المصابُ بالعين أن يغتَسِلَ مَن أصابه بعينِهِ ويأتيه بمائه فليُجِبْه]

١٨٩٩/ ١٠٧١٠- عن أبي أُمامةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ ﵁، قالَ: رأىٰ عامرُ بنُ رَبيعةَ سَهْلَ بنَ حُنَيفٍ وهو يَغتسلُ، فعَجِبَ مِنهُ، فقالَ: تَاللهِ، إنْ رأيتُ كاليومِ ولا جِلدَ مُخَبَّأَةٍ في خِدرِها -أو قالَ: جِلدَ فتاةٍ في خِدرِها- قالَ: فلُبِجَ بِهِ حتَّىٰ ما يَرفعُ، فذكروا ذلكَ لِرسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**هل تَتَّهِمونَ أحدًا؟**»، فقالوا: لا يا رسولَ اللهِ، إلَّا أنَّ عامرَ بنَ رَبيعةَ قالَ لهُ: كذا وكذا، قالَ: فَدَعاهُ ودَعا عامرًا، ثُمَّ قالَ: «**سُبحانَ اللهِ، عَلامَ يَقتلُ أحدُكم أخاهُ؟! إذا رأىٰ مِنهُ شيئًا يُعجِبُهُ، فلْيَدعُ لهُ بِالبركةِ**»، قالَ: «ثُمَّ أمرَ بِغَسلِ وجهِهِ، وظاهِرِ كَفَّيهِ ومِرفَقَيهِ، وغَسلِ صدرِهِ وداخِلَةِ إزارِهِ ورُكبتَيهِ،

(*) من مضارِّ الحسدِ والعينِ:
١- مُنافٍ للإيمانِ.
٢- سمَّاه الرسولُ ﷺ قتلًا.
٣- فيه تسخُّطٌ علىٰ قِسمةِ اللهِ ورزقِه في خَلْقِه.
٤- يعيشُ صاحبُه مُعذَّبًا، شقيًّا لا يهنأُ بعيشٍ أبدًا.
٥- الحسدُ يجلبُ النِّقَمَ، ويذهبُ النِّعَمَ.
٦- صاحبُه مبغوضٌ من اللهِ ومن خَلْقِه.
٧- يُزري بصاحبِه، ويجعلُه من سَفِلَةِ الناسِ وشرارِهم.

وأَطرافِ قدمَيهِ في الإناءِ؛ ظاهرِهِما وباطنِهِما، ثُمَّ أَمرَهُ فصَبَّ علىٰ رأسِهِ، وكَفَأَ الإناءَ مِن خلفِهِ -حَسِبتُهُ قالَ: فأَمرَهُ فحسا مِنهُ حَسَوَاتٍ- فَراحَ معَ الرَّاكِبِ. فقالَ جعفرُ بنُ بُرْقانَ: ما كُنَّا نَعُدُّ هذا جَفاءً، فقالَ: بل هي السُّنَّةُ. [أحمد ١٥٩٨٠ ابن ماجه ٣٥٠٩ النسائي في «الكبرىٰ» ٧٥٧٠، وصححه ابن حبان ٦١٠٦، (لُبِجَ): صُرِعَ ووقعَ علىٰ الأرضِ]

وعن عائشةَ ﵂، قالَتْ: كانَ العائنُ يُؤمَرُ أنْ يَتوضَّأَ، فيَغتسلَ بِهِ المَعِينُ.

١٩٠٠/ ١٠٧١٢- عن عُبَيدِ بنِ رِفاعةَ، قالَ: قالَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ ﵂: يا رسولَ اللهِ، إنَّ بَنِي جعفرٍ تُصيبُهُمُ العينُ، قالَ: «**استَرْقِي لهُم، فلو كانَ شيءٌ سابقَ القدرِ سبقَتْهُ العينُ**». [أحمد ٢٧٤٧٠ الترمذي ٢٠٥٩ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

عنِ ابنِ شَوْذَبٍ، قالَ: كانَ عُروةُ بنُ الزُّبيرِ إذا كانَ أيَّامُ الرُّطَبِ، ثَلَمَ حائطَهُ فيَدخلُ النَّاسُ، فيَأكلونَ ويَحملونَ، وكانَ إذا دخلَهُ، رَدَّدَ هذهِ الآيةَ فيهِ حتَّىٰ يَخرجَ مِنهُ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]. [ثَلَمَ حائطَهُ: فتح فيه فتحةً]

فصلٌ في إحسانِ قَضاءِ الدَّينِ(*)

١٩٠١/ ١٠٧١٤- عن أبي هُريرةَ ﵁، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ يَقتضيهِ فأَغلظَ لهُ، فهَمَّ بِهِ أصحابُهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَفعلوا؛ فإنَّ**

(*) **من فوائد إحسان القضاء:**
١- من الإيمانِ والكمالاتِ.
٢- صاحبُه من أهلِ الفضائلِ والمكارمِ.
٣- فيه الاعترافُ بالمِنَّةِ والشكرِ العمليِّ علىٰ الإحسانِ.
٤- يُشجِّعُ الدائنَ أنْ يستمرَ في نفعِ إخوانِه، مع ما لَهُ من الأجرِ عند اللهِ تعالىٰ.

لِصاحبِ الحقِّ مَقالًا»، ثُمَّ قالَ: «**أَعطوهُ سِنًّا مِثلَ سِنِّهِ**»، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما نَجِدُ إلَّا ما هو أَجودُ مِن سِنِّهِ، فقالَ: «**أَعطوهُ، فإنَّ مِن خيرِكُم أَحسنَكُم قَضاءً**». [البخاري ٢٣٠٦ مسلم ١٦٠١]

١٩٠٢/١٠٧١٥- عن جابرٍ ﷺ، قالَ: أَتيتُ النبيَّ ﷺ، وكانَ لي عليهِ دَينٌ، فقَضاني وزادَني. [البخاري ٤٤٣ مسلم ٧١٥]

١٩٠٣/١٠٧١٦- عن عبدِ اللهِ بنِ أبي رَبيعةَ ﷺ، قالَ: استقرضَ مِنِّي رسولُ اللهِ ﷺ أَربعينَ أَلْفًا، فأُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بِمالٍ، فقالَ: ادْعُوا لي ابنَ أبي رَبيعةَ، فقالَ: «**هذا مالُكَ، فبارَكَ اللهُ لكَ في مالِكَ، إنَّما جزاءُ السَّلَفِ: الوَفاءُ والحَمدُ**». [أحمد ١٦٤١٠ النسائي ٤٦٨٣، وحسَّنه العراقي]

عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قالَ: قالَ ابنُ عباسٍ ﷺ: مَن عزلَ أذًى عنِ الطَّريقِ، كانَتْ لهُ صدقةٌ، ومَن مَشىٰ بِدَينِهِ إلىٰ غَريمِهِ، كانَتْ لهُ صدقةٌ، ومَن أعانَ ضَعيفًا علىٰ حَملِ دابَّةٍ، كانَتْ لهُ صدقةٌ، وكُلُّ مَعروفٍ صدقةٌ، قالَ سعيدٌ: ومَن قتلَ وَزَغَةً، كانَتْ لهُ صدقةٌ.

١٩٠٤/١٠٧٢٤- عن أبي هُريرةَ ﷺ، قالَ: أَتىٰ رَجُلٌ رسولَ اللهِ ﷺ يَسأَلُهُ، فاستسلفَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ شَطرَ وَسْقٍ فأَعطاهُ إيَّاهُ، فجاءَ الرَّجُلُ يَتقاضاهُ، فأَعطاهُ وَسْقًا، وقالَ: «**نِصفٌ لكَ قَضاءٌ، ونِصفٌ لكَ نائلٌ مِن عندي**». [البزار ٨٩٢٢، وحسَّنه المنذري، يُنظر: الصحيحة ٣٤١٣، **(نائل)**: عطاء]

قالَ أبو اليَقظانِ عمَّارُ بنُ ياسرٍ ﷺ: ثلاثٌ مَن جَمعَهُنَّ جمعَ الإيمانَ: الإنفاقُ مِنَ الإقْتارِ؛ تُنفِقُ وأنتَ تَعلَمُ أنَّ اللهَ ﷻ سَيُخلِفُ لكُم، وإنصافُ النَّاسِ مِن نفْسِكَ؛ لا تُلجِئْ أحدًا إلىٰ سُلطانٍ لِتَذهبَ بِحقِّهِ، وبَذْلُ السَّلامِ لِلعالَمِ.

فصلٌ في إنظارِ المُعسِرِ والتَّجاوُزِ عنهُ(*)، والرِّفقِ بِالمُوسِرِ والوَضعِ عنهُ

١٩٠٥/ ١٠٧٢٧- عن عائشةَ رضي الله عنها، قالَتْ: سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ صوتَ خُصومٍ بِالبابِ عالِيًا، فإذا أحدُهُما مُسْتَوضِعُ الآخرَ، ويَسترفِقُهُ في شيءٍ، وهو يقولُ: واللهِ لا أجعلُ، فخَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ عليهِما، فقالَ: «**أينَ المُتَأَلِّي علىٰ اللهِ لا يَفعلُ المَعروفَ؟**»، قالَ: فقالَ: أنا يا رسولَ اللهِ، لهُ أَيُّ ذلكَ أَحَبَّ. [البخاري ٢٧٠٥ مسلم ١٥٥٧، (**مُسْتَوضِعُ الآخرَ**): يطلب منه الوضع والتخفيف من الدَّين]

١٩٠٦/ ١٠٧٢٨- عن كعبِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّهُ كانَ لهُ مالٌ علىٰ ابنِ أبي حَدْرَدٍ الأَسْلَميِّ، فلَقيَهُ فلَزِمَهُ، فتَكلَّما حتَّىٰ ارتفعَتِ الأَصواتُ، فمرَّ بِهما رسولُ اللهِ ﷺ فأَشارَ بيدِهِ، كأنَّهُ يقولُ: «النِّصفَ»، فأَخذَ نِصفَ ما عليهِ، وتركَ نِصفًا. [البخاري ٤٥٧ مسلم ١٥٥٨]

١٩٠٧/ ١٠٧٣٠- عن أبي مَسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**حُوسبَ رَجُلٌ مِمَّن كانَ قبلَكُم فلمْ يُوجدَ لهُ مِنَ الخيرِ شيءٌ، إلَّا أنَّهُ كانَ رَجُلًا مُوسِرًا يُخالِطُ النَّاسَ، فيقولُ لِغِلمانِهِ: تَجاوَزوا عنِ المُعسِرِ، فقالَ اللهُ لِملائكتِهِ: فنحنُ أحقُّ بِذلكَ، فتَجاوَزوا عنهُ**». [مسلم ١٥٦١]

(*) من فوائدِ إنظارِ المُعسرِ والتَّجاوُزِ:
١- من الإيمانِ والأخلاقِ الشريفةِ الساميةِ.
٢- يستأهلُ صاحبُه أنْ يتجاوزَ اللهُ عن ذنوبِه وخَطَئِه.
٣- فيه فضيلةُ تفريجِ كُرباتِ المُعسرين.
٤- يُضاعفُ لصاحبِه الأجرُ.
٥- يكونُ في ظلِّ عرشِ الرحمنِ يومَ القيامةِ.
٦- مظهرٌ من مظاهرِ الرحمةِ بمَن ضاقَتْ عليهم الأمورُ.
٧- ما أُنظرَ أو تُركَ من الدَّينِ للمَدِينِ، فاللهُ يخلفُه عليه في الدنيا والآخرةِ.

١٩٠٨/ ١٠٧٣١- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «إنَّ رَجُلًا لَمْ يَعمَلْ خيرًا قَطُّ، وكانَ يُداينُ النَّاسَ فيقولُ لِرسولِهِ: خُذْ ما تَيسَّرَ، واترُكْ ما عَسُرَ وتَجاوَزْ؛ لعلَّ اللهَ يَتجاوزُ عنَّا، فلمَّا هلكَ، قالَ اللهُ عز وجل: هل عملْتَ خيرًا قَطُّ؟ قالَ: لا، إلَّا أنَّهُ كانَ لي غُلامٌ، وكنتُ أُداينُ النَّاسَ، فإذا بعثْتُهُ يَتَقاضىٰ، قلتُ لهُ: خُذْ ما تَيسَّرَ، واترُكْ ما عَسُرَ، وتَجاوَزْ لعلَّ اللهَ يَتجاوزُ عنَّا، قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: فقد تَجاوزْتُ عنكَ». [البخاري ٢٠٧٨ مسلم ١٥٦٢]

١٩٠٩/ ١٠٧٣٥- عن أبي اليَسَرِ [كعبِ بنِ عمرٍو] رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن أَنظرَ مُعسِرًا أو وضعَ عنهُ، أَظلَّهُ اللهُ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ»، قالَ: وبَصَقَ أبو اليَسَرِ في صَحيفتِهِ، وقالَ لِغَريمِهِ: اذهبْ فهي لكَ، وذكرَ أنَّهُ كانَ مُعسِرًا. [مسلم ٣٠٠٦]

١٩١٠/ ١٠٧٣٧- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن نَفَّسَ عن مُؤمنٍ كُربةً مِن كُرَبِ الدُّنيا، نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومَن يَسَّرَ علىٰ مُعسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، ومَن سترَ مسلمًا، سترَهُ اللهُ في الدنيا والآخرةِ، واللهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عونِ أخيهِ». [مسلم ٢٦٩٩]

١٩١١/ ١٠٧٣٨- عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «يَحرُمُ علىٰ النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ، قَريبٍ وسَهْلٍ». [أحمد ٣٩٣٨ الترمذي ٢٤٨٨ وقالَ: حسنٌ غريبٌ]

١٩١٢/ ١٠٧٤٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ عبدًا سَمْحًا إذا باعَ، سَمْحًا إذا اقتَضَىٰ، سَمحًا إذا اشتَرىٰ». [البخاري ٢٠٧٦، (اقتَضَىٰ): طلب قضاء ما له]

١٩١٣/ ١٠٧٤٢- وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**غفرَ اللهُ لِرَجُلٍ كانَ قبلَكُم، كانَ سَهْلًا إذا باعَ، سَهلًا إذا اشترىٰ، سَهلًا إذا قَضىٰ، سَهلًا إذا اقتَضىٰ**». [أحمد ١٤٦٥٨ الترمذي ١٣٢٠ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]

١٩١٤/ ١٠٧٤٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي حسينٍ، قالَ: ابْتاعَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حائطًا مِن رَجُلٍ فساوَمَهُ، حتَّىٰ قاوَمَهُ علىٰ الثَّمَنِ الذي بِهِ البَيعُ، فقالَ: أَرِنا يدَكَ -قالَ: وكانوا لا يَستوجِبونَ البيعَ إلَّا بِالصَّفْقةِ- فلمَّا رأىٰ ذلكَ الرَّجُلُ، قالَ: لا أَبيعُكَ حتَّىٰ تَزيدَني عَشَرَةَ آلافٍ، فالتفتَ عُثمانُ إلىٰ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، فقالَ: إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدخلَ الجنَّةَ رَجُلًا سَمحًا بائعًا ومُبْتاعًا، وقاضيًا ومُقتَضيًا**»، اذهبْ فقد زِدتُكَ هذهِ العَشَرَةَ آلافٍ، تَستوجِبُ لها بِهذهِ الكلمةِ التي سمِعتُها مِن رسولِ اللهِ ﷺ. [أحمد ٤١٠ بنحوه، النسائي ٤٦٩٦ دون ذكر القصة، قال: ابنُ حجرٍ: هذا مُرسلٌ حسنٌ]

١٩١٥/ ١٠٧٤٥- عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**اسمَحْ يُسمَحْ لكَ**»[1]. [أحمد ٢٢٣٣ الطبراني في «الأوسط» ٥١١٢، ويُنظر: الصحيحة ١٤٥٦]

١٩١٦/ ١٠٧٤٨- وعن سُليمانَ بنِ بُرَيدةَ، عن أبيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن أَنظرَ مُعسِرًا، كانَ لهُ بِكُلِّ يومٍ صدقةٌ ما لمْ يَحِلَّ، فإذا حَلَّ الدَّينُ، فإنْ أَنظرَهُ بعدَ الحِلِّ، فلهُ بِكُلِّ يومٍ مِثلُهُ صدقةً**». [أحمد ٢٣٠٤٦ بلفظ: «**مثليه**»، ابن ماجه ٢٤١٨، وصحَّحه الحاكم ٢٢٢٥]

وعنِ العباسِ بنِ الوَليدِ، أَخبرَني أبي، قالَ: سألْتُ الأَوْزاعيَّ عنِ الرَّجُلِ يَكونُ لهُ الحقُّ علىٰ الرَّجُلِ، فيَموتُ الذي عليهِ الحقُّ، فيُريدُ طالِبُ

---

(١) **معنىٰ الحديث**: عامِلِ الخَلْقَ بِالمسامحةِ والمساهلةِ يُعامِلْكَ اللهُ بِمثلِهِ في الدنيا والآخرة.

الحقِّ أنْ يُحِلَّهُ لهُ إنْ كانَ أَفضلَ أو يَتركَهُ، قالَ: إنْ لَمْ يُحِلَّهُ، أَخَذَ قَدرَ حقِّهِ لَمْ يَزِدْ عليهِ، وإنْ يُحَلِّلْهُ مِنهُ فتَركَهُ لهُ، ضُعِّفَ لهُ بِعَشَرَةِ أضعافٍ؛ لِأَنَّ الحسنةَ بِعَشَرَةِ أَمثالِها.

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، قالَ: لَأَنْ أُقرِضَ رَجُلًا دِينارًا فيكونَ عندَهُ، ثُمَّ آخذَهُ فأُقرِضَهُ آخرَ، أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ أَتصدَّقَ بِهِ؛ فإنَّ الصَّدقةَ إنَّما يُكتبُ لكَ أَجرُها حينَ تَتصدَّقُ بِها، وهذا يُكتبُ لكَ أجرُهُ ما كانَ عندَ صاحبِهِ.

١٩١٧/ ١٠٧٥٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ وقفَ علىٰ رأسِ قومٍ جُلوسٍ، فقالَ: «**أَلَا أُخبرُكُم بِخيرِكُم مِن شَرِّكُم؟**» قالَ: فسَكتوا، قالَ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ، قالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْنا بِخيرِنا مِن شَرِّنا، قالَ: «**خيرُكُم مَن يُرجَىٰ خيرُهُ، ويُؤمَنُ شَرُّهُ، وشَرُّكُم مَن لا يُرجَىٰ خَيرُهُ، ولا يُؤمَنُ شَرُّهُ**». [أحمد ٨٨١٢ الترمذي ٢٢٦٣ وقال: حسنٌ صحيحٌ]

١٩١٨/ ١٠٧٥٦- وعنه رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الإيمانُ بِضعٌ وسِتُّونَ، أو بِضعٌ وسَبعونَ شُعبةً، أَفضلُها لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأَذىٰ عنِ الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ مِنَ الإيمانِ**». [البخاري ٩ مسلم ٣٥]

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ

آخرُ الكتابِ




فهرس الموضوعات



الصف والتنسيق



+201118028756 - +966597687694